UNIVERSAL
LIBRARY
OU_236112
UNIVERSAL
LIBRARY

طرق كنوزه فاقول وبالله التوفيق ومنه الاستعانة فى التحقيق قال الشيخ رحمه الله من فضله العميم (بسم الله الرحمن الرحيم) أى أستعين باسمه وأتبرك برسمه وهو المعبود واجب الوجود صاحب الكرم والجود المفيض جلائل النعم ودقائقها المتفضل بفيض الشيم وحقائقها فى الدنيا والعقبى والآخرة خير وابقى ثم  الاكتفاء بصيغتى المبالغة المأخوذتين من الرحيم

بالتحريك هو دفع البخار الدخانى من القلب وهو خاص بكل ذى رئة وجمعه أنفاس ويطلق على قدره من الزمان وهو المراد هنا ولهذا قيل الانفاس أزمنة دقيقة تتعاقب على العبد مادام حيا وعدد أنفاس اليوم والليلة على ماقيل أربعة وعشرون ألف نفس (أضعاف ماصلى عليه من الازل الى الابد وعلى آله) آل الرجل أهله وعياله ويطلق على الاتباع ايضا (الامجاد) أى الكرام (وأصحابه) جمع صاحب بمعنى صحابى لان فاعلا يجمع على أفعال كما صرح به سيبويه ومثله صاحب وأصحاب وارتضاه الزمخشرى والرضى وأبو حيان وهو كل مؤمن رآه وصاحبه عليه الصلاة والسلام ولو ساعة وفى الانموذج أن أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يقاربون عدة الانبياء وفى الالفية أنه صلى الله عليه وآله وسلم مات عن مائة الف واربعة وعشرين الفا من الصحابة وذكر الاصحاب بعد الآل تخصيص بعد تعميم ان اريد بالآل جميع الامة لعلو مقامهم بشرف الصحبة أو بالعكس ان اريد بهم أقرباؤه صلى الله عليه وسلم (الأفراد) فى المصباح الفرد الوتر وهو الواحد والجمع افراد اه (أما بعد) أتى به اقتداء به عليه السلام وباصحابه فانهم كانوا يأتون به فى خطبهم للانتقال من أسلوب الى آخر ويسمى فصل الخطاب قيل أول من قال به داود عليه السلام وأما التفصيل المجمل وهو كلمة شرط محذوف فعله وجوبا وبعد من الظروف الزمانية متعلق بالشرط المحذوف وهو مبنى على الضم لقطعه عن الاضافة والمضاف اليه منوى والتقدير مهما يذكر شئ من الاشياء بعد ماذكر من البسملة والحمدلة والصلاة والثناء (فهذه سنن) جمع سنة اى اقوال وافعال واحوال (سنية) اى رفيعة (وافت من معدن) مثال مجلس (الرسالة) ومعدن كل شئ اصله (واحاديث نبوية) جاءت من خاتم النبوة جمعتها للمنقطعين والاحباء) جمع حبيب (المتعطفين والمأمول) اى المرجو (ممن أمار طرفه) أى عينه فى مختار الصحاح الطرف العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر فيكون واحدا وجمعا قال الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اه (لمطالعة لطائفه وتصفح) اى تقلب (صحائفه) الصحائف جمع صحيفة وهى قطعة من جلد او قرطاس كتب فيه اه مصباح (وتأمل مافيه وتدبر معانيه ان يلبسه حلة السداد) بالفتح الصواب من القول والفعل اه مصباح (ويزنه بميزان الرشاد) بالفتح الصواب (فان عثر) من باب قتل اى اطلع (على عثرة) أى زلة (اوعثرات) جمع عثرة (اوهفوة) أى زلة (اوهفوات اوكبوة) أى وقعة (اوكبوات فعليه الاصلاح والدعاء لجامعه بالفلاح) أى الفوز (والرضاء التام وحسن الختام) أى الآخر (وانا العبد الراجى) أى الآمل (رحمة ربه العالى السيد عثمان وهبى بن ابراهيم المعلم الاول بمكتب الرشدية فى قونية المعمول ومحتدى) أى اصلى فى القاموس المحتد الاصل (بلدة بور جعلنا عز وجل لسعة رحمته من اهل الحبور) بالضم السرور (بسم الله الرحمن الرحيم

من بين الاسماء الحسنى والصفات العليا الشاملة لنعوت الجلال والجمال لذات الكمال اشعارا بأن رحمته سبقت غضبه فى جميع الاحوال وبحث البسملة مع الحمدلة ومايتعلق بهما ذكرناه فى خطبة شرح المشكاة مستوفى ثم الشيخ رحمه الله اختار طريق المغاربة وهو اتيان الصلاة بين البسملة والحمدلة تبعا للامام الشاطبى فقال (اللهم) وهى كلمة يكثر استعمالها فى الثناء وحالة التضرع فى الدعاء وقد أمر الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله قل اللهم فى قديم الكلام ولذا وردت الدعوات مصدرة بها فى اكثر الأوقات وهو بمعنى يا الله الجامع لجميع الاسماء الشامل لسائر الثناء والميم معوض عن حرف النداء ولذا لا يجتمعان الا فى النادر كما ندر اليه قول الشاعر

* انى اذا ماحدث ألما *
* أقول ياالله يا اللهما *

وهمزة الجلالة فى حالة النداء مقطوع الا فى النادر وأما همزة اللهم فهو موصول واختص بهذا الاسم كالجلالة بقطع الهمزة الا فى الضرورة كما وقع فى الشاطبية (بالتحريك)

* وناديت اللهم يا خير سامع *
* أعذنى من التسميع قولا ومفعلا *

وكذا وقع شاذا فى قول بعض الصحابة لاهم انى ناشد محمدا وقيل أصله يا الله أمنا بخير أى اقصدنا بدفع كل خير فحذف ماحذف ايماء الى اخفاء الدعاء عن الغير وروى عن الحسن البصرى انه قال

اللهم مجتمع الدعاء وعن النضر بن شميل من قال اللهم سأل الله بجميع الاسماء وعن أبي رجاء العطاردي أن الميم في قوله اللهم فيها تسعة وتسعون اسما يعرفها أرباب النقول وأصحاب العقول وتجمل الكلام في تحصيل المرام ان معناه يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى وتحققت له الصفات العليا (صل على سيد الخلق) ❊ ٤ ❊ أي على أفضل المخلوقات وأكمل الموجودات ولما أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالصلاة عليه ولم يبلغ أحد قدر الواجب من ذلك أحالوها عليه لانه أعلم بما يليق به كذا قاله المصنف رحمه الله تبعا لصاحب النهاية ففيه اشعار بان الخلق عاجزون عن أداء صلواته وقاصرون عن بيان نعوته وصفاته لعلو كمال ذاته فعدلوا عما أمر وبقوله تعالى صلوا عليه الى العجز لديه ورد الصلاة اليه بقولهم اللهم صل عليه فصل امره فيه معنى الاستدعاء لانزل الرحمة عليه من السماء ولذا تعدى بعلى على ألسنة الفصحاء فلا يرد أن على للضرر في استعمال الكلام فان محله اذا وقع مقابلا للام كقوله سبحانه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وشهد له وشهد عليه ودعا له ودعا عليه وحكم له وحكم عليه لاكل ما يكون تعديته بعلى ولا يرد عليه نحو قوله تعالى وما أنزل علينا وقيل الصلاة بمعنى الثناء بخير وهو لا يتعدى الا بعلى فانها لو كانت حينئذ لغير النفع لوقع التدافع من غير الدفع هذا وقد قال بعضهم معناه اللهم عظم محمدا في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته واجزال أجره ومثوبته وابداء فضيلته ومرتبته على الاولين والآخرين من الخلق أجمعين بالسيادة العظمى والسعادة الكبرى من المقام المحمود والحوض المورود لارباب الشهود

---

الحمد لله) وايثاره على الشكر لعموم النعمة وغيرها مع ان غيرها ليس غيرها فليس في الكون غير المنعم ونعمه ولذا ورد الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والحمدلة خبرية لفظا وانشائية معنى واللام الاستغراق العرفي بل الحقيقي اي كل حمد صدر من كل حامد فهو مختص ومستحق له تعالى حقيقة وان كان قد يوجد لغيره صورة بل المصدر بالمعنى الاعم من الفاعلية والمفعولية فهو الحامد وهو المحمود سوى الله والله ما في الوجود (وكفى وسلام) أي تسليم عظيم من رب رحيم او سلام كثير منا وثناء حسن من جانبنا (على عباده) المختصين بشرف العبادة والعبودية القائمين بوظائف العبدية على مقتضى احكام الربوبية الواصلين الى مرتبة العندية لا من عندهم بل بموجب ما اعطاهم من الصفات الاصطفائية (الذين اصطفى) أي هم الذين اصطفاهم واجتباهم وارتضاهم وصفاهم عما كدر به سواهم وهم الرسل من الملائكة ومن الناس وسائر الانبياء وجميع اتباعهم من العلماء والاولياء الاصفياء (خصوصا) أي خص بذلك خصوصا (منهم على ذي المجد) أي العز والشرف (والحسب والكرم والوفاء حبيب الله المصطفى صلى الله عليه) أي عظمه الله تعالى في الدنيا باعلاء ذكره وانفاذ شريعته وفي الآخرة بتضعيف أجره وتشفيعه في امته (وسلم) أي جعله الله سالما من كل ما يسوءه في الدارين (وشرف تشريفا وكرم) أي أدام الله شرفه ومجده وكرمه اذ له الشرف والكرم تمامهما (وعلى الآل والاصحاب والاتباع والاحباب والله المستعان) أي المطلوب منه المعونة (وعليه التكلان) بضم التاء في المصباح توكل على الله اعتمد عليه ووثق به واتكل عليه في امره كذلك والاسم التكلان بضم التاء اه (اما بعد فهذه رموز) أي اشارات (المخرجين) الدالة على من خرج الحديث من اهل الاثر (وضعتها تسهيلا للطلاب) لعلم الحديث اي تيسيرا عليهم والطلاب جمع طالب (والله مفتح الابواب للجاري) امام المحدثين ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (خ) اي خاء معجمة لاختصاصها باسبقيته من بين المحدثين (ولمسلم) بن الحجاج القشيري (م) أي ميم لاحاطتها بطرقه (ولابي داود) سليمان بن الاشعث الشافعي صاحب كتاب السنن والناسخ والمنسوخ والقدر والمراسيل وغير ذلك (د) أي دال مهملة لوقوع تكرارها في اسمه (والترمذي) بكسر الفوقية والميم او بضمهما او بفتح وكسر محمد بن عيسى (ت) أي تاء فوقية لوجودها في اوله (وللنسائي) بفتح اوليه ممدودا او بقصر احمد بن شعيب الخراساني الشافعي (ن) لوجودها في اوله (ولابن ماجة) محمد بن يزيد وماجة لقب لابيه (ه) لوجودها في آخره (ولاحمد بن حنبل) هو الامام احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه (حم ولابنه عبد الله عم) اي في زوائد مسنده وهو نحو ربع مسنده في الحجم (ولعبد الرزاق) بن نافع احد الاعلام وكان يتشيع (عب ولابي داود) سليمان بن داود الجارود صاحب المسند (الطيالسي ط ولسعيد بن منصور) هو ابو عثمان الخراساني ويقال الطالقاني ثقة ثبت (ص ولابن ابي شيبة) عبد الله بن محمد بن ابي شيبة العبسي الكوفي صاحب المسند (ش ولابي يعلى) بفتح

وسيأتي بعض مايتعلق بالمرام في محله الاليق ببسط الكلام (محمد) بالجر على أنه بدل أو عطف بيان ويجوز رفعه ونصبه لو ساعده رسمه كما قرئ بالوجوه الثلاثة في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين وهو في الاصل اسم مفعول من حمد مبالغة حمد نقل من الوصفية الى المرتبة العلية أي من كثرت ❊ ٥ ❊ صفاته الحميدة وكمالاته السعيدة وقد حمده رب العالمين وخالق الاولين والآخرين لاسيما في المقام المحمود وحالة نشر اللواء الممدود (وعلى آله) أي أهل بيته وأقاربه وعترته ردا على الخارجية ولفظ على موجود على الصحيح وفي بعض النسخ مفقود وأما ماذكره بعض الشيعة من أن من فصل بيني وبين آلي بعلى فعليه كذا فهو حديث موضوع مصنوع مدفوع (وصحبه) أي وعلى اصحابه الكرام وأرباب مكارمه الفخام حطا على الرافضية ثم يتحقق الآل والصحب لغة واصطلاحا وان كان يوجب ايضا حاولكن قد يفضي الى ملال لايقبل اصلاحا (وسلم) بكسر اللام عطفا على صل كما هو واضح وجمع بينهما لما في التنزيل لائح والمعنى أدم سلامته بكماله عن النقصان وزد في انقياد الخلق له بالايمان فالتسليم كالتتميم ثم اعلم ان في بعض النسخ المصححة وقع هنا قوله (لا اله الا الله عدة للقائه) ويدل عليه كلام بعض المحشين على وجوده وبقائه فهي كلمة التوحيد وقضية التفريد ايماء الى ماروى من الحديث القدسي المستفيض من الكلام النفسي بالطريق المسلسل عن الامام علي الرضا الى آبائه الكرام الى جده الى جبريل عليهما السلام لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وقد شرحه الشيخ احمد الغزالي اخو حجة الاسلام في غاية من النظام على طريق السادة الكرام ثم من جملة

فسكون ففتح محدث الجزيرة احمد بن علي بن المثنى التميمي ثقة ثبت (ع ولطبراني) سليمان اللخمي احد الحفاظ الرحالين المعمرين وثقوه (في الكبير) أي في معجمه الكبير المصنف في اسماء الصحابة (طب) بفتح الطاء وسكون الباء (وفي الاوسط) أي في معجمه الاوسط الذي ألفه في غرائب شيوخه (طس) بفتح فسكون السين اشار بالطاء الى الطبراني والسين الى الوسط (وللدارقطني) بفتح الدال المهملة والراء ويسكن وضم القاف وسكون الطاء بعده نون نسبة الى الدار والقطن ركب الاسمان منه وكانت محلة كبيرة ببغداد علي بن عمر البغدادي الشافعي امام زمانه (قط) بضم فسكون (ولابي نعيم) احمد بن عبدالله الاصفهاني الصوفي الفقيه الشافعي (في الحلية) أي في كتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (حل) بكسر فسكون (وللبيهقي) الحافظ الكبير احد أئمة الشافعية منسوب الى بيهق من توابع نيسابور ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى (ق) وله في شعب الايمان بكسر الهمزة كتاب نفيس غزير الفوائد (هب وللعقيلي) الحافظ الامام ابي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد صاحب كتاب الضعفاء جليل القدر عظيم الخطر عالم بالحديث ثقة في كتابه الذي صنفه (في الضعفاء) أي في بيان حال رجال الحديث الضعيف فالضعفاء جمع ضعيف (عق ولابن عدي) الحافظ عبدالله بن عدي الجرجاني في الكامل (عد وللخطيب) احمد بن علي بن ثابت البغدادي الفقيه الشافعي (خط ولابن عساكر) ابي القاسم علي بن حسن ابن هبة الله الدمشقي الشافعي (في تاريخه كر ولابن حبان) بكسر الحاء وتشديد الموحدة مصروفا وقد لا يصرف محمد بن حبان التميمي الفقيه الشافعي (في صحيحه) المسمى بالتقاسيم والانواع (حب) بكسر وسكون (وللحاكم) محمد بن عبدالله احد الاعلام (في المستدرك) على الصحيحين الذي قصد فيه جمع الزائد عليهما مما هو على شرطهما او شرط احدهما) أو هو صحيح (ك وللضياء المقدسي) هو الامام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين ابو عبد الله محمد ابن عبد الواحد الحنبلي (في المختارة ض وللدارمي) بكسر الراء وهو ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن صاحب المسند (در ولابن خزيمة) بضم معجمة وفتح زاي فيم فتاء وصلاوها وقفا وهو الحافظ الكبير الثبت امام الائمة شيخ الاسلام ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح النيسابوري (خز وللاصفهاني) بكسر اوله وفتحه وفتح الفاء ويقال بالباء واصفهان أشهر بلاد الجبال وهو الحافظ العلامة القاضي ابو احمد محمد بن احمد بن ابراهيم (صف ولابن عبدالبر) هو يوسف ابن عبدالبر بن محمد بن عبدالبر بن عاصم القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما (بر وللقشيري) بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وبعدها راء نسبة الى قشير بن كعب وهي قبيلة كبيرة وهو ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن (قش وللبغوي) منسوب الى بغشور قرية بين هراة ومرو والاغلب في النسبة الى المركب الامتزاجي النسبة الى الجزء الثاني وقد ينسب الى الجزء الاول ايضا نحو معدي في معديكرب وبعلي في بعلبك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكلام فى هذا المقام مبنى ومعنى وهو أن الاسم الكريم مرفوع على البدلية من موضع لا اله المرفوع المحل بالابتدائية ولا يجوز نصبه حملا على ابداله من اسم لا المنصوب لان لا لا يعمل الا فى نكرة منفية كذا فى شرح دعاء الشيخ ابى خربة احد المشايخ اليمنية وقد حقق ابن كمال باشا فى حاشيته على ﴿ ٦ ﴾ التلويح ما يفيد للمبحث بعض لتوضيح حيث قال فى مقام التنقيح اعلم ان الاستثناء فى كلمة التوحيد لا يجوز ان يكون مفرغا بان يكون الخبر المحذوف عاما كموجودا وفى الوجود ويكون الا الله واقعا موقعه كما وقع الا زيد موقع الفاعل فى نحو ما جاءنى الا زيد لان المعنى على نفى الوجود عن اله سوى الله تعالى وهو انما يحصل اذا جعل الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل اذ حينئذ يقع الاستثناء موقع اسم لا فيكون خبر لا خبر اله فينتفى الوجود عن اله سوى الله سبحانه كما هو الظاهر لا على نفى مغايرة الله سبحانه عن كل اله وهو الذى يفيده الاستثناء المفرغ لانه لما قام مقام الخبر كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفى مغايرته تعالى عن كل اله ولا يحصل به التوحيد كما لا يخفى انتهى وزدنا فى شرح شرح النخبة فوائد يحصل منها الزبدة التى عليها العمدة ثم قوله عدة ضبط بالنصب على انه مفعول له بتقدير أقولها عدة وفى بعض النسخ بالرفع على انه مبتدأ خبره مقدم عليه والاظهر ان يكون خبر المبتدا أى كلمة لا اله الا الله عدة للقائه (الطاء) والعدة بالضم على ما قاله المؤلف وغيره هو ما اعد الانسان لحوادث الدهر من السلاح والمال وغيرهما ثم المراد بكلمة لا اله الا الله كلمة الشهادة فلا يرد اشكال ترك ذكر الرسالة ولذا قال بعض المحققين قول لا اله الا الله لقب جرى على النطق بالشهادتين فى

والبغوى من هذا القبيل وقد يقال لتلك القرية بغ فعلى هذا لا حاجة الى الاعتذار وهو الحافظ الكبير الثقة مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى الاصل البغدادى ابن ثبت بن منيع (غ والطحاوى) بالفتح نسبة الى طحا قرية بصعيد مصر وهو الحافظ اعلم الاعلام شيخ الحنفية بمصر وصاحب التصانيف أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة صاحب معانى الآثار وأحكام القرآن واختلاف العلماء وغير ذلك (طح وفيما نقلته من الحصن الحصين) شيخ القراء والمحدثين وخاتمة الحفاظ والمجتهدين وأعلم العلماء المعتبرين وأفضل الفضلاء المتبحرين مولانا الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزرى الشافعى نور الله مرقده وبرد الله مضجعه وأفاض علينا من مدده وأسبغ علينا من عدده (لابن ماجة القزوينى) بفتح القاف نسبة الى بلد (ق) أى قاف لكونها فى أول النسبة (وللائمة الاربعة) يعنى أبا داود والترمذى والنسائى وابن ماجة (عه) أى مركب عه بالعين المهملة والهاء حالة الوقف المأخوذين من الاربعة (وللستة) وهى الاربعة مع صحيحى البخارى ومسلم المعبر عنهما بالصحاح الست تغليبا وبالكتب الستة ايضا (ع) أى عين مهملة مرموزة للجماعة المذكورة والجماعة فى عرف المحدثين عبارة عن اصحاب هذه الكتب الستة (وصحيح المستدرك للحاكم مس) بضم فسكون (ولابى عوانة) بفتح العين المهملة وبعد الالف نون الحافظ صاحب المسند الصحيح يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابورى (عو) بفتح فسكون (ولابن خزيمة) بضم معجمة وفتح زاى فيم فتاء وصلاوها وقفا وهو الحافظ الكبير الثبت امام الائمة شيخ الاسلام أبو بكر محمد بن اسحق ابن خزيمة بن المغيرة بن صالح النيسابورى (مه) بفتح ميم وسكون هاء (وللموطأ) بضم الميم وفتح الواو وتشديد الطاء المفتوحة فالف كالمصفى وبهمزة بدل الالف (طا) أى رمزه طاء مهملة مع الف ليغاير الطا المفرد الذى هو رمز الطبرانى وهو كتاب الامام مالك رضى الله تعالى عنه (ولسنن الدارقطنى) بفتح الدال المهملة والراء ويسكن وضم القاف وسكون الطاء بعده نون (قط) بضم وسكون (ولمصنف ابن أبى شيبة) عبد الله بن محمد بن أبى شيبة (مص) بضم فسكون (ولمسند الامام أحمد) بهمزة مفتوحة فينطق به آه بضم هاء السكت ويمكن أن يعبر عنه بالالف لكونه على صورته (وللبزار) بفتح موحدة وتشديد زاى فى آخره راء وهو الحافظ العلامة ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند (ر) اى راء (ولابى يعلى) بفتح فسكون الحافظ الثقة محدث الجزيرة احمد بن على بن المثنى ابن يحيى صاحب المسند (الموصلى) بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة (ص) أى صاد مهملة (وللدارمى) بكسر الراء (مى) بكسر فسكون (ولمعجم الطبرانى الكبير ط) أى طاء مهملة مفردة اشارة الى الطبرانى (والاوسط) أى معجمه الاوسط (طس) بفتح فسكون (والصغير صط) بفتح الصاد وسكون الطاء (والدعاء له) أى للطبرانى (طب) بفتح

الشريعة وبه يتم ماورد فى الحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وقيل المراد بلا اله الا الله مجموع كلمتى الشهادة وصار الجزء الاول علما عليه او اكتفاء بالاشارة اليه كما يقال قرأت قل هو الله احدى السورة قال الفقير اختلف صنيع المصنفين فبعضهم لم يذكر اسمه ولا نعته ولا رسمه خوفا من السمعة والرياء ﴿ ٧ ﴾ واكتفاء بمن يعلم الجهر والخفاء وبعضهم يبين ذكره ويعين صفته لاسيما فى العلوم النقلية ليصح الاعتماد على اقواله الجلية وليكون وصفه وسلية الى دعاء الاحياء فى الاحوال الرضية فسلك الشيخ رحمه الله هذا المسلك الشريف فقال (قال الفقير الضعيف) والفقير هو المحتاج وهو شان كل عبد جليل او حقير كما قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء والضعيف ضد القوى والله هو القوى القادر والعبد هو الضعيف العاجز لاسيما وقد قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وفيه اشعار الى كلام بعض الاكابر من عرف نفسه فقد عرف ربه اى من عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقوة ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء وامثال ذلك مما يطول عليه الكلام ويخرجنا عن المقصود والمرام (المسكين) وهو عندنا اسوأ حالا من الفقير كما يدل عليه قوله تعالى او مسكينا ذا متربة خلافا للشافعى رحمه الله استدلالا بقوله تعالى واما السفينة فكانت لمساكين واجيب بانها كانت لهم عملا وكسبا لا ملكا وتصرفا ويؤيد مذهبنا قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين مبالغة فى تعظيمهم وتحسين مقامهم وتكريمهم وفى المغرب قالوا أراد التواضع والاخبات

الطاء مع زيادة الباء الساكنة (ولابن مردوية) بفتح ميم وسكون راء وضم دال فواو ساكنة وفتح تحتية وتاء تكون فى الوقف هاء هو أبو بكر احمد بن مردوية الحافظ صاحب التفسير وغيره (مر) بفتح فسكون (وللبيهقى) الحافظ أبى بكر احمد بن الحسين بن على بن موسى (قى) بكسر القاف وسكون الياء (والسنن الكبير له) أى للبيهقى (سنى) بضم سين وتشديد نون بعده ياء ساكنة (ولعمل اليوم والليلة) اسم كتاب فى الدعاء (لابن السنى) بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحق وكنيته أبو بكر (ى) أى ياء آخر الحروف (واقدم رمز من له اللفظ) أى لفظ الحديث فى هذا الكتاب عند اختلاف الرواة فى لفظ وأما عند اتفاقهم فأذكره فيه على ترتيبه المذكور وعلى نهجه المسطور (فيما نقلته من الحصن وأخرت فيما عداه وان كان الحديث موقوفا) أى على الصحابى أو غيره والمراد أنه لا يكون مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم (جعلت قبل رمزه مو) بفتح فسكون ليعلم أن الحديث الواقع قبله موقوف عند اصحاب تلك الكتب وهو لا ينافى أن يكون مرفوعا عند غيرهم (ورب) رب ههنا للتقليل وفى رب ثمانى عشرة لغة ضم الراء وفتحها مع تشديد الباء وتخفيفها مفتوحة مع تاء التأنيث أو مع ما او معهما أو مجردة منهما فذلك ست عشرة وضمها مع اسكان الباء وضمها فهى ثمانى عشرة قال ابن هشام وليس معناها التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل يرد للتكثير كثيرا وقليلا للتقليل انتهى وقيل لا تدل على شئ منهما الا بقرينة (اذكر السند) وهو حكاية طريق متن الحديث بحيث يعلم رواته (للتبرك وتركت كثيرا للاختصار هذا) أى خذ هذا (والذى لا اله الا هو استعين بسم الله الرحمن الرحيم كتاب حدا الله تعالى قال الله تعالى قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الامم الخالية (وسلام) أى سلامة ونجاة (على عباده الذين اصطفى) أى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا وفيه رمز الى هلاك اعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلامة والنجاة من أيديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل وأعدائهم فى كل زمان (وقال تعالى وقل الحمد لله) على ما أفاض على من نعمائه التى اجلها نعمة النبوة والقرآن (سيريكم آياته وقال تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) الالوهية (ولم يكن له ولى) ينصره (من) أجل (الذل) أى لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته لا اله غيره روى الامام احمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز

وان لايكون من الجبارين انتهى واما حديث الفقر فخرى فباطل لا اصل له على ما صرح به العسقلانى وغيره من الحفاظ (المنقطع) عن الخلق المتوجه (الى الله تعالى) عملا بقوله سبحانه وتبتل اليه تبتيلا وبقوله تعالى ففروا الى الله وبالحديث القدسى انا بدك اللازم اى كن لبدك الملازم وبقولهم الاستئناس بالناس من



علامة الافلاس (الراجى) اى المتوقع من كرمه لاستواء وجود الغير وعدمه (ان ينجيه) من الانجاء وفى نسخة من التنجية اى يخلصه الله تعالى (من القوم الظالمين) اى من ظلمهم وتعديهم اليه والى غيره من المسلمين وفيه ايماء الى ما سيذكره المؤلف فى قضيته مع بعض اعداء الدين او من صحبتهم ومجالستهم فى هذه الدار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون ادنى الميل الى مطلوبه والظلم وضع الشئ فى غير موضعه واختص عرفا بالذنب المتعدى الى الغير (محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى) اشترك اسمه واسم ابيه وجده فى هذا العلم المجدد كالغزالى ثم الاول مرفوع على البدل مما قبله او على انه عطف بيان له وابن الجزرى فى المرتبة الثالثة مجرور بالاضافة فى اكثر النسخ الصحيحة وفى اصل السيد جمال الدين هكذا محمد بالتنوين وقوله ابن الجزرى بالرفع وثبوت الالف فى ابن على انه صفة لمحمد الاول فتأمل ثم الجزرى مجرور بلا خلاف وهو نسبة الى جزيرة ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وهو (اكون) على ما فى القاموس بلد شمالى الموصل تحيط به دجلة مثل الهلال انتهى والمعروف الآن بجزيرة الاكراد حذف منها الزوائد ثم نسب اليها كالحنفية الى ابى حنيفة وفى جامع الاصول الجزيرة هى قلاع البلاد التى بين العراق والدجلة ومنها ديار بكر وديار ربيعة

---

الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى آخر السورة (وقال تعالى لئن شكرتم) يعنى بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم) نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم (تنبيه) أى اعلام (فى مغارب الزمان قال عليه الصلاة والسلام من ترك أربعين حديثا) نصب على التمييز (بعد موته فيما ينتفع به فهو رفيق) الرفيق الذى يرافقك (فى الجنة) المراد قربه منه لأنه لا يساويه صلى الله عليه وسلم فى درجته احد وفيه اشعار بتعظيم منزلته ورفع قدره (ومن انفق نفقة) بفتحتين (فى طلب العلم) أى الشرعى (فهو رفيق فى الجنة ومن مات على حب العلم) اى الشرعى (والعلماء) بعلوم الشرع (فهو رفيق فى الجنة انتهى وعن النبى صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى) أى لأجل تعليم أمتى فعلى للتعليل أو شفقة على أمتى والأمة تطلق تارة على كل من بعث اليهم ويسمون أمة الدعوة واخرى على المؤمنين منهم وهم أمة الاجابة وهم المراد هنا لأنهم المنتفعون بأحاديث النبوة (اربعين حديثا مما يحتاجون اليه) صحاحا أو حسانا وقيل أو ضعافا يعمل بها فى الفضائل (كتب) أى أمر وقدر الله (فقيها) بالفروع الشرعية (عالما) بالأصول الدينية أى حشر يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء وأعطى مثل ثواب فقيه عالم (وعنه عليه الصلاة والسلام من أدى الى أمتى اربعين حديثا) أى من أمر دينها (أو واحدا يقيم به سنة) وهى الطريقة المسلوكة فى الدين (أو يرد به بدعة) مذمومة وهى ما لم يكن معروفا فى كتاب الله تعالى ولا سنة ولا اجماع (فله الجنة) اى يحكم له بدخولها (وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم حديثين ينفع بهما نفسه أو يعلمهما غيره كان خيرا من عبادة ستين سنة) اراد به الترغيب فى التعلم والتعليم اه من القسطلانى

﴿ باب ﴾ بالتنوين (حب الرسول) نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (من الايمان) وبالسند الى المؤلف قال حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب أى ابن ابى حمزة الحمصى قال حدثنا وفى رواية ابن عساكر اخبرنا أبو الزناد بكسر الزاى وبالنون عبد الله بن ذكوان المدنى القرشى التابعى المتوفى سنة ثلاث ومائة عن الاعرج ابى داود عبد الرحمن بن هرمز التابعى المدنى القرشى المتوفى بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة على الصحيح (عن ابى هريرة) نقيب أهل الصفة رضى الله عنه (أن رسول الله) وفى رواية ابى ذر عن النبى (صلى الله عليه وسلم قال فو الذى) بالفاء وفى رواية ابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر والذى (نفسى بيده) أى بقدرته أو هو من المتشابه المفوض علمه الى الله والاول أعلم والثانى أسلم وعن ابى حنيفة يلزم من تأويلها بالقدرة عين التعطيل فالسبيل فيه كما قاله الايمان به على ما أراد ونكف عن الخوض فى تأويله فنقول له يدعلى ما أراد لا كيد المخلوق وأقسم تأكيدا ويؤخذ منه جواز القسم على الأمر المهم للتأكيد وان لم يكن هناك مستحلف والمقسم عليه هنا قوله (لا يؤمن أحدكم) ايمانا كاملا (حتى

(لطف الله تعالى به فى شدته) اى فى حال محنته وفى نسخة من شدته اى من اجل بليته والجملة خبرية مبنى دعائية معنى وفى النهاية يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفا اذا رفق به واما لطف يلطف بالضم فيهما فمعناه صغر ورق قلت ومن الاول قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ويمكن ان يكون من ﴿ ٩ ﴾ الثانى بمعنى انه خفى اللطف ودقيقه بحيث انه لايظهر لكل احد تحقيقه (اما بعد حمد الله) بالاضافة مثل قولهم بعد السلام والمعنى بعد كمال الثناء لصاحب البقاء (الذى جعل الدعاء لرد القضاء) اى المعلق من البلاء أو لتهوين المحتوم فى لازم الابتلاء كما سيأتى فى الحديث الآتى فى هذه المادة فى الثناء (والصلاة) اى بعد ارسال الصلاة (والسلام على محمد سيد الانبياء) بالجر وجوز رفعه ونصبه والانبياء بالياء بعد الباء على النسخة المصححة وعليه جمهور القراء وفى نسخة بالهمزة بعد الموحدة على ما اختاره الامام نافع ثم المهموز مبنى على انه فعيل من النبأ بمعنى الفاعل او المفعول فان النبى هو المخبر والمخبر له واما غير المهموز فمختار المحققين انه ابدل الهمزة ياء فادغم وقيل مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فانه رفيع القدر فابدل الواو ياء لسبقها وسكونها والنبى اعم من الرسول فانه على الصحيح رجل اوحى اليه سواء

اكون أحب اليه) أفعل تفضيل بمعنى المفعول وهو هنا مع كثرته على غير قياس منصوب خبر لا كون وفصل بينه وبين معموله بقوله اليه لانه يتوسع فى الظرف مالا يتوسع فى غيره (من والده) أبيه أى وأمه أو اكتفى به عنها (وولده) ذكرا أو أنثى وقدم الوالد للاكثرية لان كل أحد له والد من غير عكس أو نظرا الى جانب التعظيم أو لسبقه فى الزمان وعند النسائى تقديم الولد لمزيد الشفقة وخصهما بالذكر لانهما أعز على الانسان غالبا من غيرهما وربما كانا أعز على ذى اللب من نفسه فالثالثة محبة رحمة وشفقة والثانية محبة اجلال والاولى وهى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة احسان وقد ينتهى المحب فى المحبة الى أن يؤثر هوى المحبوب على هوى نفسه فضلا عن ولده بل يحب اعداء نفسه لشبابهتهم محبوبه قال * اشبهت اعدائى فصرت أحبهم * اذ صار حظى منك حظى منهم * (وزاد فى رواية أنس رضى الله عنه والناس اجمعين) هو من باب عطف العام على الخاص وهل تدخل النفس فى عموم الناس الظاهر نعم وقيل اضافة المحبة اليه تقتضى خروجه منهم فانك اذا قلت جميع الناس أحب الى زيد من غلامه يفهم منه خروج زيد منهم وأجيب بأن اللفظ عام وماذكر ليس من المخصصات وحينئذ فلا يخرج وقد وقع التنصيص بذكر النفس فى حديث عبد الله بن هشام الآتى ان شاء الله تعالى والمراد هنا المحبة الايمانية وهى اتباع المحبوب لا الطبيعية ومن ثم لم يحكم بايمان ابى طالب مع حبه له عليه الصلاة والسلام على مالا يخفى فحقيقة الايمان لاتتم ولاتحصل الا بتحقيق اعلاء قدره ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن وفى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مما جمعته فى ذلك مايشفى ويكفى ولما ذكر المؤلف فى هذا الباب ان حبه عليه الصلاة والسلام من الايمان اردفه بما يوجد حلاوة ذلك فقال هذا ﴿ باب ﴾ بالتنوين (علامة الايمان) التام (حب الانصار) وسقط التنوين للاصيلى وحينئذ فقوله علامة جر بالاضافة قال ابن المنير علامة الشئ لايخفى أنها غير داخلة فى حقيقته فكيف تفيد هذه الترجمة مقصوده من أن الاعمال داخلة فى مسمى الايمان وجوابه أن المستفاد منها كون مجرد التصديق بالقلب لايكفى حتى تنضم عليه علامة من الاعمال الظاهرة التى هى موازرة الانصار وموادتهم وبسندى المذكور أولا الى الامام البخارى قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى نسبة لبيع الطيالسة البصرى المتوفى سنة عشرين ومائتين قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج السابق (قال اخبرنى) بالافراد (عبد الله بن عبد الله) بفتح العين فيهما ابن جبر بفتح الجيم واسكان الموحدة الانصارى المدنى (قال سمعت أنسا) وفى رواية الاصيلى وابن عساكر أنس ابن مالك (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان) بالهمزة الممدودة والمثناة التحتية المفتوحة أى علامة الايمان الكامل (حب الانصار) الاوس والخزرج

(٢) (الدر الغالى) أمر بتبليغه ام لا والرسول من أمر بالتبليغ فلا فادة التعميم خص اضافة السيادة الى الانبياء ولما كان من المعلوم على قواعد اهل السنة ان خواص البشر افضل من خواص الملك علم حال غير الانبياء بالاولى (وعلى آله) اى اقاربه واهل بيته (وصحبه) اسم جمع لصاحب وهو فى اصطلاح المحدثين من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات على الاسلام وفى

نسخة واصحابه (الاتقياء) جمع تقي والمراد به المتقي عن المعاصي (الاصفياء) جمع صفي وهو من صفا له الحال وحصل له مراتب الكمال في الاقوال والافعال والوصفان لكل منهما او على طريق اللف والنشر المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم آل محمد كل تقي فالمراد به المتقي عن الشرك ويمكن ان يراد  بآله اتباعه فالعطف من باب التخصيص بعد التعميم لزيادة التشريف والتعظيم (فان هذا الحصن الحصين) اي القلعة المحكمة على طريق الاستعارة فالحصن بمعنى الحصان والحصين فعيل بمعنى المفعول اي محصون مضبوط صفة احترازية اذ ليس كل حصن حصينا فاندفع به ما توهم مولانا الحنفي حيث جعله من قبيل ظل ظليل لافادة المبالغة ثم الاشارة الى المحسوس البصري او الى المدرك الذهني بناء على تأخير الخطبة وتقديمها الرسمي وقال بعضهم اشير الى تسمية الكتاب تيمنا وتحصنا ووجه التسمية انه كان محتاجا الى حصن كما قال فتحصنت بهذا الحصن فسماه حصنا فتجاه الله تعالى (من كلام سيد المرسلين) ففيه تفنن العبارة كما سبقت اليه الاشارة فقيل هذا الحصن اسم ان والجار والمجرور خبرها وكذا ما بعدهما من المتعاطفين الى قوله بذلت فانه جملة مستأنفة او خبر آخر وهو الاظهر وقال مير لشاه فالاولى ان تجعل بذلت خبر ان وجملة ما قبله من المعطوف والمعطوف عليه اسمها ولا محذور فان الممتنع هو العطف (عن) على محل اسم ان قبل مضي الخبر انتهى ولا يخفى ان هذا الاعراب بشرطه المذكور جائز عند ارباب العربية بل هو مرجح عند القراء حيث قرأ جمهورهم في قوله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها برفع الساعة عطفا على

---

جمع قلة على وزن افعال واستشكل بانه لا يكون لما فوق العشرة وهم الوف واجيب بان القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجموع اما في المعارف فلا فرق بينهما (وآية النفاق) الذي هو اظهار الايمان وابطان الكفر (بغض الانصار) اذا كان من حيث انهم أنصاره عليه الصلاة والسلام لانه لا يجتمع مع التصديق وانما خصوا بهذه المنقبة العظيمة والمنحة الجسيمة لما فازوا به من نصره عليه الصلاة والسلام والسعي في اظهاره وايوائه واصحابه ومواساتهم بانفسهم واموالهم وقيامهم بحقهم حق القيام مع معاداتهم جميع من وجد من قبائل العرب والعجم فمن ثم كان حبهم علامة الايمان وبغضهم علامة النفاق مجازاة لهم على عملهم والجزاء من جنس العمل وقال في شرح المشكاة وانما كان كذلك لانهم تبوؤا الدار والايمان وجعلوه مستقرا وموطنا لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فمن أحبهم فذلك من كمال ايمانه ومن أبغضهم فذلك من علامة نفاقه فان قلت لم عدل عن لفظ الكفر الى لفظ النفاق اجيب بان الكلام فيمن ظاهره الايمان وباطنه الكفر فميزهم من ذوي الايمان الحقيقي فلم يقل وآية الكفر كذا اذ هو ليس بكافر ظاهرا وهذا الحديث وقع للمؤلف رباعي الاسناد ولمسلم خماسيه وفيه راو وافق اسمه اسم أبيه وفيه التحديث والاخبار بالجمع والافراد والسماع واخرجه المؤلف ايضا في فضائل الانصار ومسلم والنسائي (عن البراء بن عازب) رضي الله عنهما (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الانصار) الاوس والخزرج (لا يحبهم) كلهم (الا مومن) كامل الايمان (ولا يبغضهم) كلهم من جهة نصرتهم للرسول عليه الصلاة والسلام (الا منافق) وفي مستخرج ابي نعيم من حديث البراء من أحب الانصار فبحبي أحبهم ومن أبغض الانصار فببغضي أبغضهم وهو يؤيد ما مر من تقديره من جهة الخ والتقييد بكلهم مخرج ان أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له (فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) وانما خصوا بذلك لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من ايوائه صلى الله عليه وسلم ومواساته بانفسهم واموالهم فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين اذ ذاك من عرب وعجم والعداوة تجر البغض ثم ان ما اختصوا به موجب الحسد والحسد يجر الى البغض ايضا فمن ثم حذر صلى الله عليه وسلم من بغضهم ورغب في حبهم حتى جعله من الايمان والنفاق تنويها بفضلهم وهذا جار باطراد في أعيان الصحابة لتحقق الاشتراك في الاكرام لما لهم من حسن الغناء في الدين وان وقع من بعضهم لبعض بغض بسبب الحروب الواقعة بينهم فذلك من غير هذه الجهة بل لما طرأ من المخالفة ومن ثمة لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وانما حالهم في ذلك حال المجتهدين في الاحكام للمصيب اجران وللمخطئ أجر واحد (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر) المراد به النهي

محل ان واسمها بناء على تقدم الخبر وهو حق او على جعلها مبتدأ خبره لاريب فيها كما اختاره الجعبري لكن اذا جعل فيما نحن فيه ماقبل بذلت من المعطوف والمعطوف عليه اسمها بالعطف المحلي بقع المحذور المذكور من العطف قبل مضي الخبر الا ان يجعل قوله من كلام سيد المرسلين هو الخبر  وكذا المجرورات فيما بعده واذا جعل خبرا فيكون

عن بغضهم وان وجد سببه لقوله عليه السلام في حديث آخر واعفوا عن مسيئهم وفيه بيان منقبة الانصار وحث على رعايتهم (وروى عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وابناء أبناء الانصار)

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار أنتم) أي مجموعكم (أحب الناس الي) أي من مجموعهم فلا ينافيه أحبية أحد اليه غير الانصار لان الحكم للكل بشئ لاينافي الحكم به لفرد من افراده فلا تعارض بينه وبين قوله ابو بكر في جواب من قال من أحب الناس اليك قال ابو بكر وسقط لفظ باب لابي ذر (عن أنس رضي الله عنه أنه قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين قال حسبت أنه قال من عرس) بضم العين والراء والشك من الراوي وفي باب ذهاب النساء والصبيان الى العرس من النكاح مقبلين من عرس بالجزم من غير شك (فقام النبي صلى الله عليه وسلم ممثلا) بضم الميم الاولى واسكان الثانية وكسر المثلثة وفتحها في الفرع وأصله أي منتصبا قائما قال السفاقسي كذا وقع رباعيا والذي ذكره أهل اللغة مثل الرجل بفتح الميم وضم المثلثة مثولا اذا انتصب قائما ثلاثيا اه قال العيني كأن غرضه الانكار على الذي وقع هنا وليس بوجه لان ممثلا معناه مكلفا نفسه ذلك وطالبا ذلك فلذلك عدى فعله وأما مثل الثلاثي فهو لازم غير متعد وفي حاشية الفرع وأصله ممثلا بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديد المثلثة مفتوحة أي مكلفا نفسه ذلك وطالبا ذلك منها وفي النكاح فقام ممتنا بمثناة فوقية بعد الميم الثانية الساكنة ثم نون مشددة أي قام قياما طويلا أو هو من الامتنان لان من قام له عليه الصلاة والسلام فقد امتن عليه بشئ لاأعظم منه فكأنه قال يمتن عليهم بمحبته ويؤيده قوله بعد (فقال اللهم أنتم من أحب الناس الي قالها ثلاث مرات) وتقديم لفظ اللهم للتبرك أو للاستشهاد بالله في صدقه وهذا الحديث أخرجه أيضا في النكاح (وأخبرني عن هشام ابن زيد) أي ابن أنس ابن مالك الانصاري رضي الله عنه (قال سمعت جدي) انس بن مالك رضي الله عنه (قال جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبي لها) لم يسمه هو ولا أمه (فكلمها رسول الله) صلى الله عليه وسلم ابتدأها بالكلام تأنيسا لها أو أجابها عما سألته عنه (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده انكم) ايها الانصار (أحب الناس الي) أي من فرق التبعيض مقدر كما دل عليه الحديث السابق (مرتين) أي قال ذلك القول مرتين وهذا الحديث أخرجه في النكاح والنذور ومسلم في الفضائل والنسائي في المناقب ﴿باب أتباع الانصار﴾ بفتح الهمزة وسكون الفوقية وهم خلفاؤهم وموالیهم وسقط لفظ باب لابي ذر وبه قال (حدثنا آدم) بن ابي اياس (قال حدثنا شعبة) ابن الحجاج (قال حدثنا عمرو بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء الجملي (قال سمعت أبا حمزة) بالحاء المهملة والزاي (رجلا) من الانصار بنصب رجلا عطف بيان او بدلا من حمزة واسم ابي حمزة فيما

قوله بذلت خبرا بعد خبر نعم لو جعل المجرورات اوصافا لما قبلها بان يقال التقدير فان هذا الحصن الحصين الصادر من كلام سيد المرسلين الى آخره بذلت فيه النصيحة لكان الكلام على الجادة الصحيحة (وسلاح المؤمنين) بكسر السين هو ما يدفع به المؤمن عن نفسه ودينه الاعداء من شياطين الانس والجن وهو معطوف على الحصن الحصين (من خزانة النبي) بكسر الخاء وهي ما يخزن فيه الامتعة النفيسة ومن اللطائف في باب اللغة لاتفتح الخزانة والجراب ولايكسر القنديل وقوله (الامين) اي صاحب الامانة من كمال الديانة وهو صلى الله عليه وسلم كان مشهورا بمحمد الامين قبل البعثة والرسالة (والهيكل العظيم) في الصحاح الهيكل الفرس الضخم والبناء المشرف اي العالي وفي المفتاح للمصنف الهيكل ذو الضخامة والشرف ثم استعمل في ما يكتب من الاسماء الالهية والادعية الربانية ونحو ذلك انتهى وفي القاموس هو الضخم من كل شئ فوصفه بالعظيم للمبالغة في التعظيم (من قول الرسول الكريم) اي المكرم صفة للرسول او للقول وهو أبلغ وانسب والاول اشهر واقرب وقرئ قوله تعالى رب العرش الكريم بالرفع شاذا (والحرز المكنون) اي المصون عن الغبار وعن تصرف الاغيار والحرز بكسر الحاء الموضع الحصين والتعويذ والرقى

على مافى الصحاح والمراد هنا التعويذ على ما اقتصر عليه فى المذهب هو ما يعوذ به من انواع البلاء (من لفظ المعصوم) اى لمحفوظ عن المعصية حفظا بالغا ولذا اختص العصمة فى عرف العلماء بالانبياء والحفظ بالاولياء (المأمون) اى عن وقوع المعصية فى تقريرها على فرض تقديرها وفى نسخة ﴿ ١٢ ﴾ من لفظه فالمعصوم والمامون نعت لفظه اشارة الى

قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (بذلت) اى اعطيت (فيه) اى فى تصنيف الحصن الحصين (النصيحة) اى التى هى الواجبة على مقتضى الروايات الصحيحة الا ان الدين النصيحة كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير للمنصوح له ويقال لها بالفارسية نيك خواهى ومجمله ماورد فى حديث صحيح لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويمكن ان يقال المراد بها هنا النفع المتعدى كما ان الظلم هو الضرر المتعدى قال الشيخ نفعنا الله تعالى بعلومه اراد نفع المسلمين بتأليفه (واخرجته) اى رويت ما فى الحصن (ونقلته من الاحاديث الصحيحة) اى غالبا اوادعاء والمراد بها الثابتة احترازا عن الموضوعة فان العمل بالحديث الضعيف جائز فى فضائل الاعمال اتفاقا (ابرزته) استئناف بيان اى اظهرته (عدة) مفعول له اوحال وهى بالضم ما أعده الانسان للحاجة اى قوة (عند كل شدة) اى بلية (وجردته) وهو بتشديد الراء اى افردته من الاسانيد واخلصته من جملة الاحاديث مما ليس بدعاء اومما ليس بصحيح وثابت كذا قيل ففيه تأكيد لقوله أخرجته (جنة) بضم الجيم أى حال كونه كالجنة وقاية عن الآفة والمحنة قال المؤلف الجنة بالضم

---

قاله النسائى طلحة بن يزيد وكذا قال الحافظ ابو الفضل بن طاهر والحافظ عبد الغنى المقدسى (قال قالت الانصار يارسول الله ان لكل قوم اتباعا وانا قد اتيعناك فادع الله ان يجعل اتباعنا) قال الطيبى الفاء تستدعى محذوفا اى لكل نبى اتباع ونحن اتباعك فادع الله ان يكون اتباعنا اى حلفاؤنا وموالينا (منا) اى متصفين بنا معتقدين آثارنا باحسان ليكون لهم ما جعل لنا من العز والشرف (قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل اتباعهم منهم قال عمرو) اى ابن مرة الراوى (فذكرته لابن ابى ليلى) عبد الرحمن (قال قد زعم) أى (قال ذاك) بغير لام (زيد قال شعبة) بن الحجاج (اظنه زيد بن ارقم) وكانه احتمل عنده ان يكون ابن ابى ليلى اراد بقوله قد زعم ذاك زيد اى زيد آخر كزيد بن ثابت وظنه صحيح فقد رواه ابو نعيم فى المستخرج من طريق على بن الجعد جازما به وفيه التنبيه على شرف صحبة الاخيار وصحبة المرء ممن احب وتأمل تأثير الصحبة فى كل شئ حتى فى البواشق بالصحبة رفعت على ايدى الملوك وحتى فى الحطب بصحبة النجار يعتق من النار فعليك بصحبة الاخيار (عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استغفر للانصار قال واحسبه قال ولذراري الانصار ولموالى الانصار لا اشك فيه انظروا قريشا) قال الزمخشرى من النظر الذى هو التأمل والتصفح (فخذوا من قولهم وذروا من فعلهم) أى اتركوا اتباعهم فى افعالهم فانهم ذوو الرأى المصيب والحدس الذى لا يخطى ولا يخيب لكن قد يفعلون مالا يسوغ شرعا فاحذر وامتابعتهم فيه (حم حب عن عامر بن شهر) بجمة الهمدانى ابى الكنود بفتح الكاف ثم نون صحابى نزل الكوفة وهو احد عمال المصطفى صلى الله عليه وسلم على اليمن واول من اعترض على الاسود الكذاب باليمن ﴿ باب ما يقول اذا دخل الخلاء ﴾ عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ستر) بكسر السين وتفتح حجاب (ما بين) اعين (الجن وعورات بنى آدم اذا دخل احدهم الخلاء) اى اراد دخوله وفى رواية للترمذى الكنيف (ان يقول بسم الله) فان اسمه تعالى كالطابع على بنى آدم ولا تستطيع الجن فك ذلك الطابع قالوا ويتأكد للنساء عند دخول الخلاء وفى كل خلاء فان الجن يشركون الانس فيهن فيتعين طبعا بالمحافظة على التسمية قال الطيبى قوله ستر مبتدأ وان يقول خبره وما موصول مضاف اليها وصلة الطرف قال بعض شراح ابى داود هذا يدل على ان التسمية اول الذكر المسنون عند الدخول وهو اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث وقد جاء زيادة فى التسمية ايضا فى خبر رواه سعيد بن منصور فى سننه ولفظه كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء يقول بسم الله اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث وما ذكره عزاه النووى فى الاذكار الى الاصحاب فقال قال اصحابنا يستحب ان يقول اولا بسم الله ثم يقول اللهم انى اعوذ بك الخ (رواه ابن ماجه كان اذا دخل الكنيف) بفتح الكاف وكسر النون موضع قضاء الحاجة سمى به لما فيه من الستر اذ معنى الكنيف الساتر (قال بسم الله اللهم انى اعوذ بك

السترة واستعمل فى ما استتر به من سلاح ومنه المجن بالكسر وهو الترس (تقى) صفة لجنة أى تحفظنى ومن يستتر بها (من شر الناس) أى من شرارهم (والجنة) بكسر الجيم بمعنى الجن الشامل للشياطين لتسترهم عن أعين الناس اذ مادة الجيم والنون هى التستر ومنها الجنون وجن عليه الليل والجنة مثلثة قدم الناس ههنا مراعاة للسجع كما أخر الناس فى سورة الناس محافظة على الفواصل (تحصنت به) يقال تحصن بكذا أى جعله حصنا له أى امتنعت بهذا الحصن من شر الجن والانس (فيما دهم) بكسر الهاء وحكى أبو عبيدة فيه الفتح أيضا وهو ما يأتى بغتة من مكروه ذكره المؤلف (من المصيبة) بيان لما هى واحدة المصائب وهى الامر المكروه ينزل بالانسان والمصيبة أيضا السهام تصيب الغرض وهو الهدف وبذلك وردت التورية تامة فى البيت الآتى على أحسن الوجوه ولعلى لم أسبق اليه ذكره المؤلف (واعتصمت) أى طلبت العصمة والحفظ (من كل ظالم بما حوى) أى لسبب ما جمعه هذا الحصن (من السهام المصيبة) أى من الدعوات التى هى كالسهام التى تصيب الغرض غير مخطئة وقلت شعرا

*ألا قولوا الشخص قد تقوى* ألا بالتخفيف للتنبيه وأخطأ من قال هنا أن الهمزة للاستفهام ولا للنفى اذ لا يصح أن يكون قولوا مدخولا لها وقوله تقوى أى أظهر قوته الحسية وشوكته الجاهلية (*على ضعفى ولم يخشى رقيبه*) اى على ضعف بنيتى أو وهن رتبتى استولى على لاجل ضعفى والحال أنه لم يخف رقيبه أى حافظه وناظر أعماله وحاضر أحواله ومطلع أقواله والضمير فى رقيبه راجع الى الشخص ومن اسمائه سبحانه الرقيب

من الخبث) بضم المعجمة والموحدة كذا فى الرواية وقال الخطابى لا يجوز غيره واعترض بانه يجوز اسكان الموحدة كنظائره مما جاء على هذا الوجه قال النووى وقد صرح به جمع من اهل المعرفة بان الباء هنا ساكنة منهم ابو عبيدة قال ابن حجر الا ان يقال ان ترك التخفيف اولى لئلا يشتبه بالمصدر (والخبائث) بياء غير صريحة ولا يسوغ التصريح بها كما بينه فى الكشاف حيث قال فى معايش هو بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوهما فان تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة او اخراج الياء بين بين الى هنا كلامه وخص الخلاء بهذا لان الشياطين يحضرونه لكونه يحمى فيه ذكر الله ولا فرق فى ندب هذا الذكر بين البنيان والصحراء او التعبير بالدخول غالبى فلا مفهوم له ش (عن انس بن مالك) قال الولى العراقى فيه انقطاع (كان اذا دخل الخلاء) بالمد (قال ياذا الجلال) اى ياصاحب العظمة التى لا تضاهى والعز الذى لا يتناهى (ابن السنى عن عائشة كان اذا دخل الغائط) اى اتى ارضا مطمئنة ليقضى فيها حاجته (قال اللهم انى اعوذ بك من الرجس النجس) بكسر الراء والنون وسكون الجيم فيهما لانه من باب الاتباع (الخبيث المخبث) بضم فسكون فكسر قال الزمخشرى هو الذى اصحابه وأعوانه خبثاء كقولهم للذى فرسه قوى مقو او الذى ينسب الناس الى الخبث ويوقعهم فيه (الشيطان الرجيم) أى المرجوم قال الولى العراقى ينبغى الاخذ بهذه الزيادة وان كانت رواياتها غير قوية للتساهل فى احاديث الفضائل وقال ابن حجر وكان المصطفى يستعيذ اظهارا للعبودية ويجهر بها للتعليم قال وقد روى المعمرى هذا الحديث من طريق العزيز بن مختار عن عبد العزيز عن صهيب عن انس بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلاء فقولوا بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث واسناده على شرط مسلم وفيه زيادة التسمية ولم ارها فى غير هذه الرواية انتهى وقال الولى العراقى فى شرح ابى داود أصح ما فى هذا ما رواه المعمرى فى عمل يوم وليلة باسناد صحيح على شرط مسلم من حديث انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخلتم الغائط فقولوا بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث قال وفى مصنف ابن ابى شيبة وذكر الحديث المتقدم قال وهذا يدل لما قاله اصحابنا انه يستحب هنا تقديم بسم الله على الاستعاذة وفارق الصلاة بان الاستعاذة فيها للقراءة والبسملة هناك قراءة فقدمت (وفى مراسيله عن الحسن) البصرى (مرسلا ابن السنى) ابو بكر فى عمل يوم وليلة من طريق اسماعيل بن مسلم (عنه) اى عن الحسن وعن قتادة ايضا كلاهما (عن انس) بن مالك واسماعيل بن مسلم ضعفه ابو زرعة وغيره عن بريدة بن الحصيب باسناده ضعيف اه (اذا اراد احدكم ان يذهب) اى يسير ويمضى اذ الذهاب السير والمضى قال الراغب ويستعمل فى الاعيان والمعانى (الى الخلاء) ليبول او يتغوط وهو بالمد المحل الخالى ثم نقل لمحل قضاء الحاجة (واقيمت الصلاة) الفرض وكذا نفل فعل جماعة اى شرع فيها او اقيم لها (فليذهب) ندبا

وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ومنه قوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وقد قال سبحانه ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ثم اعلم أنه جاء في نسخة لا يخشى على صيغة النفي وهو ظاهر لا يخفى لكن النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة على اثبات الالف في لم يخشى قال المؤلف ﴿ ١٤ ﴾ اثبات الالف فيه ورد على لغة * الم يأتيك والانباء تنمى *

وعلى ذلك وردت رواية قنبل عن ابن كثير في قوله تعالى ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وقوله تعالى انه من يتق ويصبر وكان يمكن أن يقال ولن يخشى أو ما يخشى ولكن لا يقوم مقام ولم يخشى ولهذا يقال هذه لغة الشعراء لان لهم مقاصد ومبانى على معانى لا يدركها أكثر علماء النحو ذكره المؤلف وبه ظهر بطلان النسخة المتقدمة (خبأت له سهاما في الليالي) أي أخفيت لذلك الشخص الظالم المتقوى على الضعيف دعوات متشابهة بالسهام الواقعة في أجواف الليالي التي هي أقرب الى الاجابة ولذا قال (وأرجو أن تكون له مصيبه) أي أن تصير سهام الدعوات مصيبة لذلك الشخص ومدركة لحاله وماله فله صفة مصيبة قدمت عليها فصارت حالا فلا ضرورة الى ما قاله الحنفي من ان تقديم الظرف لرعاية الوزن ثم قوله مصيبة منصوبة على انها خبر تكون والاسم هو الضمير الراجع الى السهام وفي نسخة بالرفع على أن تكون تامة فالمعنى أرجو أن يقع له مصيبة (لاستعمال) عظيمة وبلية جسيمة على أن البيت ما يتزن الا بالوقف لا على النصب ولا على الرفع وانما الاعراب المذكور على فرض الوصل أو بيان الفصل (أسأل الله العظيم أن ينفع) اى الله المسلمين في عموم أحوالهم (به) أي بسبب هذا الحصن وما فيه

(الى الخلاء قبل الصلاة) ان امن خروج الوقت ليفرغ نفسه لانه اذا صلى قبل ذلك تشوش خشوعه واختل حضور قلبه فان خالف وصلى حاقنا كره تنزيها وصحت (حم دن ه حب ك عن عبد الله بن الارقم) بفتح الهمزة والقاف ابن عبد يغوث الزهري من الطلقاء كتب الوحي وولي بيت المال لعمر وعثمان بلا اجر واسناده صحيح (اذا بال احدكم) اى شرع في البول والمراد مس الذكر عند الاستبراء منه ولا يصح كون بال بمعنى فرغ اذ يكون معناه النهي عن مس الذكر باليمين في الاستنجاء ولا يصح اذ يصير حينئذ قوله بعده واذا دخل الخلاء فلا يتمسح تكرارا ذكره العراقي (فلا يمس ذكره بيمينه) تكريما لليمين فيكره مسه بها بلا حاجة تنزيها عند الشافعية وتحريما عند الحنابلة والظاهرية حملوه على ظاهر النهي وأفهم تقييده المس بحالة البول عدم كراهته في غير تلك الحالة وبه أخذ بعضهم قال ووجه التخصيص أن مجاور الشيء يعطى حكمه فلما منع الاستنجاء باليمين منع مس آلته في تلك الحالة ولا ينافيه ما في مسلم والترمذي والنسائي من اطلاق النهي لوجوب حمل المطلق على المقيد فان الحديث واحد والمخرج واحد ولا خلاف في حمل المطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة انتهى لكن الاصح كما قال النووي لا فرق بين حال الاستنجاء وغيرها ولا يلزم منه ترك حمل العام على الخاص اذ لا محذور فيه هنا لان ذاك محله اذا لم يخرج المقيد مخرج الغالب ولم يكن العام اولى بالحكم وانما ذكر حالة الاستنجاء في الحديث تنبيها على ما سواها لانه اذا كره المس باليمين حالة الاستنجاء مع مظنة الحاجة فغيره اولى ولان الغالب أنه لا يحصل مس الذكر الا في تلك الحالة فخصت بالذكر لغلبة حضورها في الذهن وما خرج مخرج الغالب لا مفهوم له والحق أن هذا من ذكر بعض افراد العموم لا من المطلق والمقيد لان الافعال في حكم النكرات والنكرة في سياق النفي تعم والحديث لا يشمل النساء لان لفظ أحدهنا بمعنى واحد فلو اريد المؤنث لقيل احدى لكن هن ملحقات بهم قياسا لان علة النهي اكرام اليمين وصونها عن النجس والقذر ومحله وهو موجود في الانثى والمنهي عنه المس بغير حائل فلو مس ذكره به لم يكره لانه لم يمسه حقيقة بل الثوب والدبر كالذكر بل اولى فان الذكر يحتاج لمسه في نحو الاستبراء بخلاف الدبر ووهم الطيبي وخرج باضافة الذكر الى البائل ذكر غيره فيحرم مسه مطلقا الا لضرورة ﴿ تنبيه ﴾ استشكل النهي عن مس الذكر بيمينه وعن الاستنجاء بها بأنه متعذر لانه ان امسك ذكره بيساره استنجى بيمينه وان استنجى بيساره امسك ذكره بيمينه فوقع في منهي بكل حال واجيب بأنه يمسك الحجر بيمينه والذكر بيساره ويمسحه عليه ولا يحرك اليمين (واذا دخل الخلاء) أي فبال أو تغوط (فلا يمسح) أي يستنجي (بيمينه) بل يفعل ذلك بيساره لان اليمين لما شرف علا واليسار لما خس دنى ولانه اذا باشر النجاسة بها قد يذكر عند تناول الطعام ما باشره بيمينه فينفر طبعه وعلم مما تقرر أن معنى لا يمس بيمينه لا يجعلها آلة

من الدعوات المأثورة ومواظبتهم اياها (وان يفرج) بضم الياء وفتح الفاء وتشديد الراء المكسورة وفى نسخة بفتح فسكون فضم وفى القاموس فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه فالمعنى يدفع المكروه من الظلم وغيره (عن كل مسلم بسببه) اى بسبب وجب تصنيفه وكتابته او بمقتضى العمل بما فيه وقراءته على انه قيل متعلق بقوله بذلت فعلى بمعنى مع والاظهر



الاقرب كما قال ميرك شاه انه متعلق بقوله اسأل الله وحينئذ على انه للتعليل اى بناء على انه اى الحصن مع اقتصاره وهو ما اذا كان اللفظ قليلا والمعنى كثيرا واختصاره وهو ما اذا كان اللفظ قليلا والمعنى كثيرا ذكره ميرك وقيل هما بمعنى واحد جمع بينهما تاكيدا (لم يدع) بفتح الدال اى لم يترك (حديثا صحيحا فى بابه) أى فى باب الدعاء وطريق التحصن من البلاء (الا استحضره) اى جمعه (وأتى به) اى احاط به اذا لباء للتعدية اى اورده هنا والاسناد مجازى او التقدير استحضره مؤلفه وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوصاف وتحقيقه عند قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها اى الا حال تحقيق احصائها او الا بهذا الوصف (ولما اكملت ترتيبه) اى تبويبه (وتهذيبه) اى تنقيحه وتصحيحه وتصويبه (طلبنى عدو) اى عظيم (لا يمكن ان يدفعه) اى يصرفه احد الا الله تعالى (فهربت) بفتح الراء اى فررت منه (مختفيا) اى حال كونى طالبا للخفاء (وتحصنت بهذا الحصن) اى بقراءته او بدوام ملازمته (فرأيته) وفى نسخة فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (وانا جالس على يساره) اى لانه محل القلب او اشعارا باليسار الى اليسر خلاف العسر والجملة حالية والرؤية منامية لا كشفية وكانه صلى الله عليه وسلم (يقول ما تتمنى ايها المريد من المزيد (فقلت) اى له كما فى نسخة صحيحة قال ميرك كذا وقع فى اصل سماعنا

---

لاستعمال الماء والحجر الذى يستنجى به فانه مكروه تنزيها او تحريما على ما تقرر أما الاستنجاء بها بمعنى جعلها بمنزلة الجامد فحرام غير مجزئ بها وباليسار بل وبسائر اجزائه كما هو بين والنهى عن التمسح بها يشمل الفرجين (اذا بال أحدكم) أى فرغ من بوله (فلينتر) بمثناة فوقية لا مثلثة (ذكره ثلاث نترات) اى يجذبه بقوة فالاستبراء بذلك ونحوه مندوب فلو تركه واستنجى عقب الانقطاع ثم توضأ صح وضوءه وقيل واجب واطيل فى الانتصار له وحمل على ما لو غلب على ظنه حصول شئ لولا الاستبراء، قال الزمخشرى والنتر جذب فيه جفوة ومنه نترنى فلان بكلامه اذا شدد ذلك وغلظ واستنتر طلب النتر وحرص عليه واهتم به (حم ش د) فى مراسيله فى الطهارة (عن عيسى بن يزداد الفارسى) عن ابيه قال ابن عساكر ويقال ازداد وهو ابن فساء بفتح الفاء وسين مهملة مخففة أو مشددة وهمزة الفارسى قال أبو داود كالبخارى لا صحبة ليزداد فالحديث مرسل وفيه علة اخرى غير الارسال أشار اليها عبد الحق وبينها ابن القطان فقال عيسى وأبوه لا يعرفان وقال ابن معين وابن ابى حاتم مجهولان وقال ابن الاثير مدار حديثه على زمعة بن صالح وقد قال البخارى ليس حديثه بالقائم وقال ابن حجر عيسى مجهول وأبوه مختلف فى صحبته (كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء) أى اذا أراد دخول الخلاء (قال اللهم انى أعوذ بك من الخبث) بضم المعجمة والموحدة وقد تسكن وهى رواية الاصيلى كما فى فرع اليونينية ونص عليها غير واحد من أهل اللغة ثم صرح الخطابى بأن تسكينها ممنوع وعده من اغاليط المحدثين وانكره عليه النووى وابن دقيق العيد لأن فعلا بضم الفاء والعين تخفف عينه بالتسكين اتفاقا ورده الزركشى فى تعليق العمدة بأن التخفيف انما يطرد فيما لا يلتبس كعنق من المفرد ورسل من الجمع لا فيما يلتبس كحمر فانه لو خفف التبس بجمع احمر وتعقبه صاحب مصابيح الجامع بأنه لا يعرف هذا التفصيل لاحد من ائمة العربية بل فى كلامه ما يدفعه فانه صرح بجواز التخفيف فى عنق مع أنه يلتبس حينئذ بجمع اعنق وهو الرجل الطويل العنق والانثى عنقاء بينة العنق وجمعهما عنق بضم العين واسكان النون اه (والخبائث) أى ألوذ بك والتجئ من ذكران الشياطين واناثهم وعبر بلفظة كان للدلالة على الثبوت والدوام وبلفظ المضارع فى يقول استحضارا لصورة القول وكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ اظهارا للعبودية ويجهر بها للتعليم والا فهو صلى الله عليه وسلم محفوظ من الانس والجن وقد روى المعمرى هذا الحديث من طريق عبد العزيز بن المختار عن عبد العزيز بن صهيب باسناد على شرط مسلم بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلاء فقولوا بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث وفيه زيادة البسملة قال الحافظ ابن حجر ولم ارها فى غير هذه الرواية انتهى وظاهر ذلك تأخير التعوذ عن البسملة قال فى المجموع وبه صرح جماعة لانه ليس للقراءة وخص الخلاء لأن الشياطين تحضر الاخلية لانه يهجر فيها ذكر الله تعالى

﴿باب وضع الماء عند الخلاء عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوأ﴾ بفتح الواو أى ما يتوضأ به وقيل ناوله اياه ليستنجى به قال فى الفتح وفيه نظر (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان خرج من الخلاء وفى رواية ابن عساكر فقال (من) استفهامية مبتدأ خبره (وضع هذا الوضوء فاخبر) على صيغة المجهول عطف على السابق وقد جوزوا عطف الفعلية على الاسمية والعكس أى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنه ابن عباس والمخبر خالته ميمونة بنت الحرث لأن ذلك كان فى بيتها (فقال) عليه الصلاة والسلام (اللهم فقهه فى الدين) انما دعا له لما تفرس فيه من الذكاء مع صغر سنه بوضعه الوضوء عند الخلاء لانه ايسر له عليه الصلاة والسلام اذا لو وضعه فى مكان بعيد منه لاقتضى مشقة ما فى طلبه الماء ولو دخل به اليه لكان تعريضا للاطلاع عليه وهو يقضى حاجته ولما كان وضع الماء فيه اعانة على الدين ناسب أن يدعو له بالتفقه فيه ليطلع به على اسرار الفقه فى الدين ليحصل النفع به وكذا كان (لا تتوضؤا) نهى مخاطب (فى الكنيف الذى تبولون فيه) وفى الازهار النهى فيه للتنزيه لانه يصير ذلك الموضع نجسا فيقع فى قلبه وسوسة بأنه هل اصابه رشاش أم لا وقال ابن حجر لان ماء الطهارة حينئذ يصيب ارضه النجسة بالبول ثم يعود اليه فكره البول فيه لذلك ومن ثم لو كانت ارضه بحيث لا يعود منها رشاش او كان له منفذ بحيث لا يثبت به شئ من البول لم يكره (فان وضوء المؤمن يوزن مع حسناته) ظاهره بفتح الواو اى ما يتوضأ به من الماء وفى المشكاة عن عبد الله ابن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن احدكم فى مستحمه ثم يغتسل او يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه قال فى شرح المشكاة والصواب أن النهى عن الجمع بدليل التعليل فى نفس الحديث ولانه لو بال فى المستحم ولم يغتسل فيه بان جعله مهورا عن الاغتسال فيه أو اغتسل فيه ابتداء ولم يبل فيه يجوز ذلك (الديلمى وابن النجار عن انس باب ما يقول اذا خرج من الخلاء اذا خرج احدكم من الخلاء) بالمد اى قضاء حاجته والخلاء كل محل تقضى فيه الحاجة سمى به لان المرء يخلو فيه بنفسه (فليقل) ندبا (الحمد لله) فى رواية غفرانك الحمد لله (الذى أذهب عنى) فى رواية أخرج عنى (ما يؤذينى) لو بقى ولما حد على دفع الضرر ناسب ان يحمد على جلب النفع فقال (وأمسك على) فى رواية أبقى فى (ما ينفعنى) مما جذبه الكبد وطبخه ثم دفعه الى الاعضاء وهذا من اجل النعم واعظمها ولهذا كان على كرم الله وجهه اذا خرج من الخلاء مسح بطنه بيده وقال يالها من نعمة لو يعلم العباد شكرها وقد وردت اشياء أخر يأتى بعضها تقال عند الخروج من الخلاء والسنة تحصل بكل منها لكن الاكل الجمع (ش قط) عن وكيع بن زمعة عن سلمة بن وهرام (عن طاوس مرسلا) هو بن كيسان من ابناء فارس قيل اسمه ذكوان فلقب به قال ابن معين لانه كان طاوس القراء وكان رأسا فى العلم والعمل قال الولى العراقى وهذا الحديث وغيره من احاديث الذكر المقول عند الخروج من الخلاء لا يخلو عن ضعف ولا يعرف فى الباب

---

يعلامة خ وهى امارة النسخة ووقع فى بعض النسخ الحاضرة ملحقا بصح وليس هو فى اكثر النسخ (يا رسول الله ادع الله لى) اى خصوصا (وللمسلمين) اى عموما وفيه اشعار بان العدو انما كان عدوا للدين وظلما لجميع المؤمنين (فرفع صلى الله عليه وسلم يديه الكريمتين) اى كما هو من آداب الدعاء على ماسيجئ بيانه (وانا انظر اليهما) اى كانهما محسوستان فى نظره فدعا (ثم مسح بهما وجهه الكريم) وذلك ايضا من آداب فراغ الدعاء فارفع اشارة الى الادب وحسن الطلب والمسح الى الحصول على وجه القبول (وكان ذلك) اى ماذكر من الرويا (ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الاحد) اى لم يتعد الاجابة عن ثلاث ليال وسيأتى مكان هذه القضية وبيان زمانها بخط المصنف فى آخر الكتاب (وفرج الله) اى ازال الهم والغم (عنى وعن المسلمين ببركة ما فى هذا الكتاب عنه) اى مرويا عنه (صلى الله عليه وسلم) وفيه ايماء لطيف واشعار شريف بان من واظب على ادعية هذا الكتاب واذكاره فى كل باب هرب عدوه من الجن والانس عنه بلا ارتياب (وقد رمزت للكتب) اى اشرت لها وفى نسخة صحيحة الكتب بالنصب على نزع الخافض او المعنى جعلت رمز الكتب (التى خرجت) بتشديد الراء اى اخرجت (ونقلت منها) اى من تلك الكتب المنسوبة الى المحدثين (هذه الاحاديث) اى بحذف اسانيدها (الا) (بحروف) اى مفردة او مركبا والجار والمجرور متعلق برمزت او حال من الاحاديث اى ملتبسة بحروف (تدل) اى تلك الحروف بطريق الاشارة (على ذلك) اى على ما ذكر من الكتب المخرجة او على ذلك التخريج ليعود الضمير الى مصدر خرجت نحو وقوله تعالى

الاحديث عائشة الآتى فى حرف الكاف (كان اذا خرج قال الحمد لله الذى اذ قنى لذته وأبقى فى قوته وأذهب عنى أذاه) لكنه ضعيف (ابن السنى) فى عمل اليوم والليلة (عن انس) قال الولى العراقى فيه عبد الله بن محمد العدوى وهو ضعيف وجزم المنذرى ايضا بضعفه فقال ان هذا وما قبله احاديث كلها ضعيفة ولهذا قال ابو حاتم اصح ما فى هذا الباب حديث عائشة السابق (كان اذا خرج من الغائط) فى الاصل الارض المنخفضة ثم يسمى به محل قضاء الحاجة (قال) عقب خروجه بحيث ينسب اليه عرفا فيما يظهر (غفرانك) منصوب باضمار الطلب اى اسألك ان تغفر لى واسألك غفرانك الذى يليق اضافته اليك لما له من الكمال والجلال عما قصرت فيه من ترك الذكر حال القعود على الخلاء قال النووى والمراد بغفران الذنب ازالته واسقاطه فيندب لمن قضى حاجته ان يقول غفرانك سواء كان فى صحراء او بنيان وظاهر الحديث انه يقول مرة وقال القاضى وغيره مرتين وقال المحب الطبرى ثلاثا فان قيل ترك الذكر على الخلاء مأمور به فلا حاجة للاستغفار من تركه والجواب أن سببه من قبله فالامر بالاستغفار مما نسب فيه او انه سأل المغفرة لعجزه عن شكر النعمة حيث اطعمه ثم هضمه ثم جلب منفعته ودفع مضرته وسهل خروجه فرأى شكره قاصرا عن بلوغ هذه النعم ففزع الى الاستغفار قال الحدالى والغفران فعلان صفة مبالغة تعطى الملا ليكون غفر الظاهر والباطن مما اودعته الانفس التى هى مظهر حكمة الله التى وقع مجموع الغفران والعذاب وقال القاضى غفرانك بمعنى المغفرة ونصبه بانه مفعول به والتقدير اسألك غفرانك ووجه تعقيب الخروج انه كان مشغولا بما يمنعه من الذكر وما هو ينجره اسراعه الى الطعام واشتغاله بقضاء الشهوة هذا قصارى ما وجهوا به هذا الحديث وشبهه وهو من التوجيهات الاقناعية والرأى الفصل ما اشار اليه بعض العارفين ان سر ذلك ان النجو يثقل البدن ويؤذيه باحتباسه والذنوب تثقل القلب وتؤذيه باحتباسها فيه فهما مؤذيان مضران بالبدن والقلب فحمد الله عند خروجه من خلاصه لهذا المؤذى لبدنه وخفة البدن وراحته وسأله ان يخلصه من المؤذى الآخر فيريح قلبه منه ويخففه واسرار كلماته وادعيته فوق ما يخطر بالبال (حب ك) وكذا البخارى فى الادب المفرد وعنه رواه الترمذى ووهم ابن سيد الناس حيث قال هو ابو اسماعيل الترمذى (عن عائشة) وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن الجارود والنووى فى مجموعه وأما قول الترمذى غريب لا نعرفه الا من حديث عائشة هذا أى لا يعرف من وجه صحيح الا من حديثها وغيره من اذكار الخروج ضعيف كما يجئ فاعتراض مغلطاى عليه ليس فى محله ورواه البيهقى بزيادة ربنا واليك المصير وقال الاشبه انه لا اصل لهذه الزيادة (كان اذا خرج من الخلاء قال غفرانك الحمد لله الذى اذهب عنى الاذى وعافانى عن أنس عن ابى ذر رضى الله عنه كان اذا خرج من الغائط قال الحمد لله الذى أحسن الىّ فى اوله وآخره) أى فى تناول الغذاء

من حالاتهم ومقاماتهم (ومسلم) عطف على البخارى اى وعلامة صحيح مسلم (م) اى ميم لاحاطتها بطرفيه (وسنن ابى داود) عطف على صحيح البخارى اى وعلامة سنن ابى داود (د) اى دال مهملة لوقوع تكرارها فى اسمه (والترمذى) بكسر التاء والميم وقيل هو بتثليث اوله وضم الميم او كسرها وبالذال المعجمة اى وعلامة سنن الترمذى (ت) اى تاء فوقية او جودها فى اوله (والنسائى) بفتح اوله ممدودا ويقصر اى علامة سنن النسائى (س) اى سين مهملة او جودها فى وسطه وابن ماجه اى وعلامته سنن ابن ماجه القزوينى بفتح القاف (ق) اى قاف لكونها فى اول نسبته (وهذه الاربعة) اى وعلامات هذه السنن الاربعة الاخيرة يعنى ابا داود والترمذى والنسائى وابن ماجة (عه) مركب عه بالعين المهملة والهاء حالة الوقف الماخوذين من الاربعة (وهذه الستة) اى وعلامة هذه الستة وهى الاربعة مع صحيح البخارى



ومسلم المعبر عنها بصحاح الست تغليبا وبالكتب الستة ايضا (ع) اى عين مهملة مرموزة للجماعة المذكورة والجماعة فى عرف المحدثين عبارة عن اصحاب هذه الكتب الستة (وصحيح ابن حبا) ن بكسر الحاء وتشديد الموحدة مصروفا وقد لا يصرف (حب) بكسر وتخفيف (وصحيح المستدرك) اى للحاكم كما فى نسخة (مس)

بضم فسكون واعلم انه انما اعاد لفظ الصحيح ولم يعطف المستدرك على ابن حبان لان اضافة الصحيح الى المستدرك بيانية ليست على طريقة اضافته الى ابن حبان فانها لامية مع زيادة افادة دفع توهم عطفه على صحيح ابن حبان (وابى عوانة) بالعطف على ابن حبان اذ لا يحسن عطفه على المستدرك لان اضافة الصحيح الى ابى عوانة ليست بيانية (عو)

بفتح فسكون ولو اكتفى بالواو لكان اخصر لكنه قد يلتبس بالقاف فهو اظهر (وابن خزيمة) بضم معجمة وفتح زاى وسكون ياء تحتية فميم فتاء وصلا وهاء وقفا (مه) بفتح ميم وسكون هاء (والموطأ) بضم الميم وفتح الواو وتشديد الطاء المفتوحة فالالف كالمصفى فكان القياس ان تكتب الفه بالياء ولعل اثبات الالف محافظة على التلفظ بها ومراعاة للرواية الاخرى وفى نسخة بهمزة بدل الالف (طا) اى رمزه طاء مهملة مع الالف تغاير الطاء المعرد الذى هو رمز الطبرانى وهو كتاب الامام مالك الذى قال الامام الشافعى فى حقه انه اصح الكتب بعد كتاب الله لكنه قبل تصنيف الصحيحين للبخارى ومسلم واما بعدهما فالجمهور على ان البخارى أصح كتب الحديث كما أشار اليه الشيخ بتقديم ذكره وقال بعض المغاربة ان صحيح مسلم هو الاصح والاول هو الاصح لكن اللائق تقديم مالك على الكل لسبقه زمانا ورتبة وشانا وكذا الامام احمد فانه يروى عن الشافعى تلميذ مالك (الترمذى) والبخارى عن احمد وهذا الترتيب الذى ذكرناه اختاره شيخ مشائخنا جلال الدين السيوطى فى ذكر ائمة الحديث (وسنن الدارقطنى) بفتح الدال المهملة والراء وبسكن وضم القاف وسكون الطاء بعدها نون محلة ببغداد نسب اليها ابو الحسن عمرو بن على استاذ

اولا واغتذاء البدن بما صلح منه ثم باخراجه الفضلة ثانيا فله الحمد فى الاولى والآخرة (ابن السنى عن أنس رضى الله تعالى عنه) وهذا يوضحه (كان يقول اذا خرج من الخلاء الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى) بهضمه وتسهيل خروجه (وعافانى) منه وفى رواية الحمد لله الذى أخرج عنى ما يؤذينى وامسك على ما ينفعنى وفى اخرى الحمد لله الذى اذاقنى لذته وابقى على قوته واذهب عنى اذاه اى من احتباس ما يؤذى بدنى ويضعف قواى على ما تقرر من قبل عن أنس بن مالك عن أبى ذر قال ابن محمود شارح أبى داود فى حديث ابن ماجة هذا اسماعيل بن مسلم المكى تركوه وفى النسائى اسناده مضطرب غير قوى وقال الدارقطنى حديث غير محفوظ وقال المنذرى ضعيف وقال مغلطاى فى شرح ابن ماجه حديث ضعيف لضعف رواته ومنهم اسماعيل منكر الحديث قال المدنى اجمعوا على تركه وقال الفلاس انما يحدث عنه من لا يبصر الرجال (الحمد لله الذى أخرج عنى أذاه وابقى فىّ منفعته) ﴿ باب الدعاء عند الوضوء عن ابى موسى ﴾ عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه قال) كما سبق معناه فى المغازى لما رمى رجل اباعامر يعنى عمه فى ركبته بسهم فاثبته وانه قال له يا ابن اخى اقرئ النبى صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لى ثم مات (دعا النبى صلى الله عليه وسلم) حين بلغه ذلك (بماء فتوضأ ثم) ولابى ذر عن الكشميهنى فتوضأ به ثم (رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد) بضم العين وفتح الموحدة (أبى عامر) الاشعرى قال ابو موسى (ورأيت بياض ابطيه) صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس) بيان لما قبله لان الخلق أعم والحديث مر فى غزوة اوطاس وساقه هنا مختصرا كذا فى القسطلانى (من توضأ فاسبغ وضوءه ثم قال عند فراغه من وضوئه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك) أى من الزلة (وأتوب اليك) أى من الغفلة (ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر) بصيغة المجهول أى لم تقطع ولم تنقص بمعنى لم تبطله شئ (الى يوم القيمة ابن السنى عن أبى سعيد رضى الله عنه من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره الى السماء فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده) يكتب فوق قوله وحده رمز مسلم والنسائى (لا شريك له) رمز فوقه حرف مص ورمز ابن السنى وأشهد برمز مسلم والنسائى فوق (وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) قيل ويرفع صوته عند شهادة التوحيد ويخفضه مائلا الى الارض عند شهادة النبوة (فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ع ب ش د ن ك وابن السنى عن عمر رضى الله عنه خ م ط ب عن عقبة رضى الله تعالى عنه من توضأ) أى شرع فى الطهارة وأتم (فمسح بثوب نظيف) أى طاهر مطهر (فلا بأس به) وفى حديث المشكاة عن عائشة رضى الله عنها كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها اعضاءه بعد الوضوء يقال رواه

الحاكم فالاولى تقديمه عليه كما اشرنا اليه (قط) بضم فسكون (ومصنف ابن ابى شيبة مص) بضم فسكون (ومسند الامام احمد) اى بهمزة مفتوحة فينطق به أه بضم هاء السكت ويمكن ان يعبر عنه بالالف لكونه على صورته (والبزار) بتح موحدة وتشديد زاى فى آخره راء صاحب المسند (ر) اى راءو هى ﴿١٩﴾ لا تحتاج ان يقال مهملة كما لا يحتاج الزاى لوصف معجمة للفرق بينهما بهمزة فى راءو بياء فى الزاى الا ان صورة المسمى مشتركة ممتازة بالنقطة وعدمها (وابى يعلى) بفتح فسكون ففتح صاحب المسند (الموصلى) بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة اسم بلدة كذا فى منتخب ربيع الابرار وتقويم البلدان وفى القاموس الموصل كمجلس دار وارض بين العراق والجزيرة (ص) اى صاد مهملة (والدارمى) بكسر الراء وهو عبد الله ابن عبد الرحمن بن الفضل ابن بهرام بن دارم السمرقندى وهو من مشائخ مسلم والترمذى وله خمسة عشر حديثا ثلاثية وله مسند عظيم (مى) بكسر وسكون (ومعجم الطبرانى الكبير ط) اى طاء مهملة مفردة اشارة الى الطبرانى وفيه اشعار بانه اذا أطلق الطبرانى يراد به روايته فى الكبير (والاوسط) عطف على الكبير اى ومعجم الطبرانى الاوسط (طس) بفتح فسكون السين اياء الى الوسط وكان الظاهر ان يرمز بسط وكانه اشار بالطاء الى الطبرانى وبالسين الى الاوسط (والصغير) عطف على الكبير او الاوسط (صط) بفتح الصاد وسكون الطاء اشارة الى الصغير والطبرانى لكن مقتضى ما قبله ان يقال طص بتقديم الطاء على الصاد او تقديم السين على الصاد فيما سبق ليتحقق الرمز ويتوافق الا ان يقال بالتفنن (والدعاء) عطف على المعجم (له) اى للطبرانى

---

الترمذى وهذا حديث ليس بالقائم وأبو معاذ الراوى ضعيف عند أهل الحديث وقال الترمذى لا يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب شئ وقد رخص قوم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم فى التنشيف بعد الوضوء وذلك من قبل أنفسهم نقله السيد جمال الدين وقوله من قبل أنفسهم صدر من قبل نفسه اذ لا يتصور أن يفعل مثل عثمان وأنس والحسن بن على من قبل أنفسهم شيأ بل فعلهم يدل على أن للحديث أصلا والعمل بالحديث ولو ضعيفا أولى من العمل بالرأى ولو قويا (ومن لم يفعل فهو أفضل لان الوضوء) بالضم التوضئ وبالفتح الماء الذى يتوضأ به (يوزن يوم القيمة مع سائر الاعمال) والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر فى ادراك كيفية مثل حقيقة الاعمال فى الميزان كما مثل فى القبر أو توزن مع صحفها وقال العلماء يستحب ترك التنشيف لان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينشف ولان ماء الوضوء نور يوم القيمة ولو نشفت به لم يكره وبه قال ابن ابى ليلى لانه ازالة لاثر العبادة كالسواك للصائم وقيل لان الماء يسبح مادام على أعضاء الوضوء ذكره الابهرى وما فى بعض فيه نظر لان المثبت مقدم على النافى وماء الوضوء نور سواء نشفت أو لم تنشف لان المراد به ما استعمل فى الوضوء لا الباقى على العضو ولا معنى للكراهة اذا ثبت أنه فعله صلى الله عليه وسلم ولو مرة وجواب ابن أبى ليلى يأتى فى باب الصوم انتهى وعدم تسبيح ماء الوضوء اذا نشفت يحتاج الى نقل صحيح (كرتمام عن أبى هريرة رضى الله عنه كان اذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه) فيه أن تنشيف ماء الوضوء غير مكروه أى اذا كان لحاجة فلا يعارض ماورد من حديث آخر أنه رد منديلا جئ به اليه لذلك وذهب بعض الشافعية الى أن الاولى عدمه بطرف ثوبه وأجاب عن هذا الحديث بانه فعله بيانا للجواز ﴿فائدة﴾ قال الكمال بن الهمام جميع من روى وضوأه عليه السلام قولا وفعلا اثنان وعشرون نفرا ثم ذكرهم وهم عبد الله بن زيد فعلا وعثمان وابن عباس والمغيرة وعلى الكل فعلا والمقدام بن معدى كرب قولا وأبو مالك الاشعرى فعلا وأبو بكر قولا وأبو هريرة قولا ووائل بن حجر قولا وجبير بن نصير وابو أمامة وأبو أيوب الانصارى وكعب بن عمرو اليمانى وعبد الله بن أبى أوفى قولا والبراء بن عازب فعلا وابو كامل قيس بن عابد فعلا والربيع بن معوذ فعلا قولا وعائشة فعلا وعبد الله بن أبى أنيس فعلا وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وليس فى شئ منها ما ذكر التسمية الا فى حديث ضعيف رواه الدارقطنى عن عائشة (ت عن معاذ بن جبل كان له خرقة ينشف بها بعد الوضوء) وفى لفظ بعد وضوئه وحينئذ فلا يكره التنشف بل لا بأس به وعليه جمع وذهب آخرون الى كراهته وأن ميمونة أتته بمنديل فرده ولما أخرجه الترمذى عن الزهرى أن ماء الوضوء يوزن واجاب الاولون بانها واقعة حال يتطرق اليها الاحتمال وبانه انما رده مخافة مصيره عادة ومنع دلالته

(طب) بفتح الطاء مع زيادة الباء الساكنة للتمييز في الجملة ولو جعل رمزه طع بالطاء اشارة الى الطبراني وبالعين ايماء الى الدعاء لكان اظهر في المدعى او طا اشارة الى الطبراني والدعاء كما لا يخفى وجعل السيوطي رمز الطبراني في الكبير طب وهو مناسب جدا لكن لا مشاحة في الاصطلاح اذ لا يترتب  عليه الا الاصطلاح (ولابن مردويه مر) بفتح ميم وسكون راء وضم دال فواو ساكنة وفتح تحتية وتاء تكون في الوقف هاء وفي هامش اصل السيد مردوية جائز وضبط بفتح الدال والواو وسكون الياء وبهاء مكسورة في آخرها وقد رايت في حاشية رسالة القشيري رحمه الله ان هذا الاسم وامثاله من الاسماء فيه ضبطان للكوفيين والبصريين تقول مردوية بضم الدال وفتح الياء واسكان الواو بينهما وهو اصطلاح الكوفيين واختيار المحدثين وتقول مردويه بفتح الدال والواو واسكان الياء بعدهما والهاء مكسورة في جميع احوالها وهو اصطلاح البصريين واختيار الفقهاء ومثله بالويه وباكويه وراهويه وعمرويه وزنجويه وحويه وخضرويه واكثر ما يدور في كلام اصحابنا الصوفية من ذلك اختيار المحدثين ثم تقدير الكلام والدعاء لابن مردويه (مر) بفتح الميم وسكون الراء قال المصنف في البداية وهو

على الكراهة فانه لولا أنه كان يتشفف لما أتته به وانما رده لعذر كاستعجال أو لشيء رآه فيه أو لوسخ أو تغير ريح وفي هذا الحديث اشعار بانه كان لا ينفض ماء الوضوء عن أعضائه وفيه حديث ضعيف أورده الرافعي وغيره ولفظه لا تنفضوا أيديكم في الوضوء فانها مراوح الشيطان قال ابن الصلاح وتبعه النووي لم أجده وقد أخرجه ابن حبان في الضعفاء وابن أبي حاتم في العلل (تك) في الطهارة لكليهما (عن عائشة عن سلمان الفارسي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توضأ فقلب جبة صوف كانت عليه فمسح بها وجهه ثم قال من توضأ وضوأ نحو وضوئي هذا) أي مثله لكن بين نحو ومثل فرق من حيث أن لفظ مثل يقتضي المساواة من كل وجه الا في الوجه الذي يقتضي التغاير بين الحقيقتين بحيث يخرجان عن الوحدة ولفظ نحو لا يقتضي ذلك ولعلها استعملت هنا بمعنى المثل مجازا أو لعله لم يترك مما يقتضي المثلية الا ما لا يقدح في المقصود قاله ابن دقيق العيد قال البرماوي في شرح العمدة وانما حمل نحو على معنى مثل مجازا أو على حذف المقصود لان الكيفية المترتب عليها ثواب معين باختلال شيء منها يختل الثواب المترتب بخلاف ما يفعل لامتثال الامر مثل فعله صلى الله عليه وسلم فانه يكتفي فيه باصل الفعل الصادق عليه الامر انتهى وقد وقع في بعض طرق الحديث لفظ مثل كما عند المؤلف في الرقاق وكذا عند مسلم وهو معارض لقول النووي انما قال نحو وضوئي ولم يقل مثل لان حقيقة مماثلته لا يقدر عليها غيره ثم علمه عليه الصلاة والسلام بحقائق الاشياء وخفيات الامور لا يعلمها غيره وحينئذ فيكون قول عثمان رضي الله عنه مثل يقتضي الظاهر (ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه) بشيء من الدنيا كما رواه الحكيم الترمذي في كتاب الصلاة له وحينئذ فلا يؤثر حديث نفسه في أمور الآخرة أو يتفكر في معاني ما يتلوه من القرآن وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجهز جيشه في صلاته لكن قال البرماوي في شرح العمدة ينبغي تأويله أي لكونه لا تعلق له بالصلاة ذا السائغ انما هو ما يتعلق بها من فهم المتلو فيها أو غيره كما قرره الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقال في الفتح المراد ما تسترسل النفس معه ويمكن المرء قطعه لان قوله يحدث يقتضي تكسبا منه فاما ما يهجم من الخطرات والوساوس ويتعذر دفعه فذلك معفو عنه نعم هو بلا ريب دون من سلم من الكل لانه عليه الصلاة والسلام انما ضمن الغفران لمن راعى ذلك بمجاهدة نفسه من خطرات الشيطان ونفيها عنه وتفرغ قلبه ولا ريب أن المتجردين عن شواغل الدنيا الذين غلب ذكر الله على قلوبهم يحصل لهم ذلك وروى عن سعد رضي الله عنه أنه قال ما قمت في صلاة فحدثت نفسي فيها بغيرها قال الزهري رحمه الله رحم الله سعدا ان كان لمأمونا على هذا ما ظننت أن يكون هذا الا في نبي انتهى وجواب الشرط قوله (غفر له) بضم الغين مبنيا للمفعول وفي رواية ابن عساكر

أبو بكر احمد بن مردوية الحافظ صاحب التفسير وغيره قال صاحب التاريخ المنتظم احمد بن موسى بن مردوية (غفر) ابن فورك ابو بكر الحافظ الاصبهاني ممن توفي سنة اربعمائة وخمس عشرة (وللبيهقي) منسوب الى بيهق من توابع نيسابور في الدماء له (في) بكسر القاف وسكون الياء (والسنن) عطف على الدماء اي والسنن (الكبير له) اي للبيهقي (سنى) بضم السين

وتشديد نون بعده ياء ساكنة وفى نسخة بفتح فنون مكسورة مخففة فياء وكان الأظهر ان يقال بضم سين فتخفيف نون فسكون ياء وجعل السيوطى علامة السنن له عق وهو اخصر ولعله اراد الجمع بين الاشارة الى المصنف والمصنف له (وعمل اليوم والليلة) اسم كتاب فى الدعاء (لابن السنى) بضم  وتشديد نون فتحتية مشددة وهو احمد بن اسحق وكنيته أبو بكر (ى) اى ياء آخر الحروف (وافدم رمز من له اللفظ) اى لفظ الحديث فى هذا الكتاب عند اختلاف الرواة فى لفظه واما عند اتفاقهم فيه فأكرهم على الترتيب المذكور وعلى النسخ المسطور قال المؤلف مثاله يكون الحديث فى البخارى ومسلم والاصل تقديم البخارى فرمز للبخارى بالخاء ولمسلم بعده بالميم فان كان لفظ الحديث لمسلم قدم رمز مسلم على البخارى وكذلك ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وغيرهم على هذا الترتيب فى رموزهم فان كان لفظ الحديث لواحد منهم قدم انتهى والحاصل انه اذا كان لفظ الحديث لواحد منهم ورواية معنى الحديث لغيره قدم رمزه وان كان متأخرا فى الرتبة ليحصل له بهذا نوع من المزية (وان كان الحديث موقوفا) اى على الصحابى او غيره والمراد انه لايكون مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم قال الطيبى الموقوف مطلقا ما روى عن الصحابى من قول او فعل متصلا كان او منقطعا وهو ليس بحجة على الاصح وقد يستعمل فى غير الصحابى مقيدا نحو وقفه معمر على همام ووقفه مالك على نافع (جعلت قبل رمزه مو) بفتح فسكون (ليعلم) بصيغة المجهول من الاعلام او العلم اى ليعلم الطالب (انه) اى الحديث الواقع قبل (مو موقوف لما بعده) اى كائن لما بعد رمزه

---

غفر الله له (ما تقدم من ذنبه) من الصغائر دون الكبائر (عن عثمان رضى الله عنه كان اذا رفع بصره الى السماء قال يا مصرف القلوب ثبت قلبى على طاعتك) قال الحليمى هذا تعليم منه لامته ان يكونوا ملازمين لمقام الخوف مشفقين من سلب التوفيق غير آمنين من تضييع الطاعات وتتبع الشهوات (ابن السنى) عن عائشة رضى الله عنها رمز المص لحسنه (وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قرأ فى اثر وضوئه انا انزلناه فى ليلة القدر مرة واحدة كان من الصديقين ومن قرأها مرتين كتب فى ديوان الشهداء ومن قرأها ثلاث مرات يحشره الله تعالى يوم القيامة فى محشر الانبياء الديلمى عن أنس رضى الله عنه) وينبغى للمتوضئ ان يقرأ انا انزلناه فى ليلة القدر على اثر الوضوء مرة واحدة لأن النبى عليه السلام من يفعل كذا فقال من قرأ انا انزلناه فى ليلة القدر أعطاه الله ثواب عبادة خمسين سنة صيام نهارها وقيام ليالها ومن قرأها مرتين اعطاه الله تعالى مايعطى الخليل عليه السلام والكليم عليه السلام والرفيع عليه السلام والحبيب عليه السلام ومن قرأها ثلاث مرات يفتح الله له ثمانية ابواب الجنة فيدخل من أى باب شاء بلا حساب ولا عذاب قوله مايعطى الخليل عليه السلام هو ابراهيم عليه السلام بن آزر اعطاه الله تعالى خمس كرامات الرسالة والخلة والنبوة والمعراج الى السماء الرابعة والفداء يعنى ذبح الكبش لأجل اسماعيل كما قال الله تعالى وفديناه بذبح عظيم قوله والكليم هو موسى بن عمران اعطاه الله تعالى أيضا خمس كرامات الرسالة والنبوة والمعراج الى طور سيناء والتكليم بلا واسطة بينه وبين الله تعالى واليد البيضاء من تسع آيات قال الله تعالى اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قوله والرفيع هو عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى ايضا خمس كرامات الرسالة والنبوة والمعراج الى بيت المعمور واحياء الاموات كما قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا وطول الحياة بين الملائكة بلا أكل ولا شرب الى خروج الدجال وبعده الى ماشاء الله تعالى يومنا قوله والحبيب هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشى اعطاه الله تعالى ايضا خمس كرامات الرسالة والنبوة شرقا وغربا والمعراج الى حضرة القدس كما قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى والشفاعة والمحبة قوله ان يقرأ انا انزلناه فى ليلة القدر يعنى من قرأ انا انزلناه فى ليلة القدر على اثر الوضوء اعطاه الله تعالى درجة عالية كدرجاتهم العالية وثوابا كثوابهم الخالصة وحياتا كحياتهم الباقية كما قال النبى عليه السلام المؤمنون لايموتون بل ينقلون من دار الفناء الى دار البقاء (من توضأ فأحسن الوضوء) الى آخره قال ابن الملك (ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء رواه عقبة بن عامر كذا فى المصابيح) انتهى رواه الترمذى فى جامعه بعينه الا كلمة اشهد قبل ان محمد والحاصل ورد

(من الكتب) اى من رموزها والمعنى حتى يعلم ان ذلك الحديث موقوف عند اصحاب تلك الكتب وهو لا ينافى ان يكون مرفوعا عند غيرهم ولذا قد يقع موقوفا متوسطا بين الرموز اشارة الى ذلك وهذا كله ان كان هناك رمز ولا يشكل بما وقع له فى بعض المواضع من كتابة موبغير رمز بعده ❁ ٢٢ ❁ ولا قبله وسيجئ فى مثل هذا بحث نذكره فى موضع

الاعتراض على صاحب المصابيح حيث ذكر روايته الترمذى فى الصحاح لايهامها أنه كله فى احد الصحيحين أو كلاهما وليس كذلك قال فى الازهار هذا حديث مضطرب ومنقطع والحاق الضعيف بالصحيح غير مقبول مع العثرة لفظا ومعنى (وذكر من حديث ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من توضأ فغسل كفيه ثلاثا ووصف الوضوء كله ثلاثا ثلاثا وقال فيه ومسح برأسه ثلاثا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله قبل ان يتكلم غفر له ما بين الوضوئين من الاحكام فى الحديث عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يقول) أى فى اثناء وضوئه ويدل عليه قوله بعده واذا فرغ الخ (اللهم اغفر لى ذنبى) أى ظاهرا وباطنا (ووسع لى فى دارى) أى فى الدنيا والبرزخ والعقبى (وبارك لى فى رزقى) أى الحسى والمعنوى والدنيوى والاخروى (فقلت يا نبى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركت من شىء ترجم ابن السنى رحمه الله لهذا الحديث) باب ما يقول بين ظهر انى وضوئه والنسائى فأدخله فى باب ما يقول بعد فراغه وكلاهما محتمل قاله النووى رحمهم الله تعالى فى الاذكار وقال مبرك ورجح الشيخان عمل ابن السنى رحمه الله تعالى قلت ويؤيد قول النسائى ظاهر قوله فتوضأ فسمعته يقول (وروى) أى رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما ايضا (سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا أنت استغفرك) اى من الزلة (وأتوب اليك) أى من الغفلة (كان اذا توضأ) زاد فى رواية وضوءه للصلاة (حرك خاتمه) زاد فى رواية فى اصبعه أى عند غسل اليد التى هو فيها ليصل الماء الى ما تحته يقينا فيندب ذلك ندبا مؤكدا سيما ان ضاق قال ابن حجر هذا محمول على ما اذا كان واسعا بحيث يصل الماء الى ما تحته بالتحريك من حديث معمر بن محمد بن عبيد الله عن أبيه عن جده (عن أبى رافع) واسمه أسلم أو ابراهيم أو صالح أو ثابت أو هرمز كان للعباس فوهبه للمصطفى فلما بشره باسلام العباس أعتقه (كان اذا توضأ خلل لحيته بالماء) أى أدخل الماء فى خلالها باصابعه الشريفة وفيه ندب تخليل اللحية الكثة فان لحيته الشريفة كانت كثة ومثلها كل شعر لا يجب غسل باطنه قال ابن القيم ولم يكن يواظب على التخليل (حم ك عن عائشة) وصححه الحاكم (ت ك عن عثمان بن عفان) قال ت حسن صحيح (ت ك عن عمار بن ياسر ك عن بلال المؤذن ه ك عن أنس بن مالك طب) عن أبى أمامة الباهلى وعن أبى الدرداء وعن ام سلمة (طس عن ابن عمر بن الخطاب) قال الهيثمى بعض هذه الطرق رجاله موثقون وفى البعض مقال انتهى واشار المصنف باستيعاب مخرجه الى رد قول أحمد وابى زرعة لا يثبت فى تخليل اللحية حديث (كان اذا توضأ أخذ كفا) بفتح الكاف أى غرفة (من ماء) وفى رواية غرفة من ما ذكره بعض الاعاظم (فادخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال هكذا أمرنى ربى) ان اخللها قال الكمال بن

أليق به (وذلك) اى ايراد الموقوف (قليل) اى نادر (حيث) خبر بعد خبر اى كائن حيث (عدم المتصل) اى فقد المتصل والمعنى لم اورد الموقوف الا حيث لم يوجد فى ذلك الباب او المدعى من الكتاب حديث متصل والمراد بالمتصل ههنا هو المرفوع والا فالمتصل قد يجتمع مع الموقوف وقد يكون المرفوع غير متصل كالحديث المرسل والحاصل ان المتصل هو ما اتصل اسناد رجاله سواء يكون موقوفا او مرفوعا والمرفوع ما اسند الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم سواء اتصل اسناده برجاله او انقطع وحذف بعضه وتحقيق هذه الامور فى علم اصول الحديث وقد بيناها فى شرح شرح النخبة بيانا شافيا فهو للطالب يكون كافيا وأما ما ذكره الحنفى من ان المراد بالمتصل هنا المتصل المرفوع فلا يوافق علم الاصول ولا تطابق مراد المصنف المفهوم من المقابلة فى الحصول بل المقصود منه الاتصال اللغوى بالمعنى الاعم وهو المتصل الى النبى صلى الله عليه وسلم (او اختلف فيه) بصيغة المفعول عطف على المتصل اى حيث علم المتصل المتفق عليه او المختلف فيه كذا قيل وانما يصح هذا العطف اذا قدر الموصوف كما لا يخفى فلا يحتاج الى ان يراد بالمختلف

فيه بالنسبة الى مخرج واحد والاظهر ان يكون معطوفا على عدم أى حيث فقد المتصل او وجد و اختلف فى اتصاله لكن بالنسبة الى المخرجين او اكثر فاذكر رمز موليدل على ان فيه اختلافا اوليستفاد ان الاصح كونه موقوفا اومرفوعا هذا وقد قال ميرك شاه الظاهر من هذه العبارة ان الحديث اذا اختلف فى رفعه ووقفه رجح الشيخ جانب الوقف واورده فى كتابه هذا وترك المرفوع و هذا خلاف ما عليه المحققون من اهل الحديث من ان الحديث اذا روى مرفوعا وموقوفا اومرسلا وموصولا فالحكم للرفع والاتصال لان ذلك زيادة ثقة وهى مقبولة عند الجمهور اللهم الا ان يراد اختلف فيه وترجح الوقف بوجه من وجوه الترجيح بان يكون راويه أكثرا وأضبط او أوثق اوغير ذلك ويحتمل ان يكون قوله اوا ختلف فيه عطف على لفظ المتصل فيكون فى حيز عدم وحاصل المعنى ان اراد الموقوف حيث فقد المتصل اوعدم المختلف فيه وهذا لايخلو عن بعد تامل انتهى ولايخفى من صنيع المصنف بحسب تتبعه انه اراد بالمختلف فيه ان يكون فى بعض الكتب متصلا وفى بعضها موقوفا فحينئذ يشير الى ان الحديث فى رواية فلان موقوف وفى رواية غيره متصل ومثل هذا كثير فى كتابه وهو ان يأتى برموز اورمز ثم يأتى برموز اورمز وفعله هذا لاينافى ما عليه المحققون كما سبق فاندفع من اصله الاشكال والله أعلم بالاحوال (على انى) متعلق بقوله فجعلت او اقدم او اختلف او بقوله رمزت ذكره ميرك شاه والاخير انسب بمعنى اى رمزت مع انى او بناء على انى (لم اجعل هذه الرموز الا لعالم يربأ بنفسه عن التقليد) اى يرفعها عن مرتبة حضيض التقليد

---

الهمام طريق هذا الحديث متكثرة عن أكثر من عشرة من الصحابة لو كان كل منهم ضعيفا ثبت بمجموع فكيف وبعضها لا ينزل عن الحسن فوجب اعتبارها الا أن ح يقول لم يثبت عنه المواظبة من قوله بهذا أمرنى ربى بل يثبت مجرد الفعل الا فى شذوذ من الطرق فكان مستحبا لا سنة لكن مافى هذا الحديث من قوله بهذا أمرنى ربى لم يثبت ضعفه وهو ممن عن نقل صريح المواظبة لان أمره حامل عليها فيترجح القول بسنيته انتهى وأما قول أحمد وأبى حاتم لايصح فى تخليل اللحية شئ فمرادهما به أن أحاديثه ليس شئ منها يرتقى الى درجة الصحة بذاته لانه لم يثبت فيه شئ يحتج به أصلا (فى الوضوء) كلاهما عن أنس ابن مالك) قال ابن يدوان فى المنار فيه الوليد ابن دروان مجهول لايعرف يعنى هذا الحديث لكن له سند حسن رواه محمد بن يحى الذهلى فى العلل انتهى قال الامام ودعواه جهالة الوليد على طريقته من طلب التقليد مع رواية جماعة من الراوى فقد روى عن الوليد هذا جمع من أهل العلم (كان اذا توضأ فضل ماء) من ماء الوضوء (حتى يسيله على موضع سجوده) اى من الارض ويحتمل على بعد أن المراد جبهته (طب عن الحسن) بن على امير المؤمنين (ع عن الحسين) بن على قال الهيثمى اسناده حسن (كان اذا توضأ) اى فرغ من الوضوء (اخذ كفا من ماء) وفى رواية بدل كف حفنة قال القاضى والحفنة ملء الكفين ولايكاد يستعمل الا فى الشئ اليابس ذكره الجوهرى واستعماله فى الماء مجاز (فنضح به فرجه) أى رشه عليه قال النوريشتى قيل انما كان يفعله دفعا للوسوسة وقد اجاره الله منها وعصمه من الشيطان لكن فعله تعليما للائمة أولير تد البول فان الماء البارد يقطعه أو يكون النضح بمعنى الغسل كما قاله البيضاوى وغيره (حم د ن ه ك عن الحكم بن سفيان) مرسلا وهو (الثقفى) وفى سماعه من المصطفى خلاف قال ابن عبد البر له حديث واحد فى الوضوء مضطرب الاسناد وهو هذا وقال فى الميزان ماله يعنى الحكم بن سفيان غيره وقد اضطرب فيه الوانا (كان اذا توضأ ادار الماء على مرفقيه) تثنية مرفق بكسر الميم وفتح الفاء العظم الناتئ فى آخر الذراع سمى بذلك لأنه يرتفق به فى الاتكاء وفيه أنه يجب ادخال المرفقين فى غسل اليدين وهو مذهب الاربعة وقال زفر واود ولايجب والحديث حجة عليهما قال الحافظ يمكن ان يستدل لدخول المرفقين فى الغسل بفعل المصطفى هذا والحديث وان كان ضعيفا لكن يقويه مافى الدارقطنى باسناد حسن من حديث عثمان فى صفة الوضوء فغسل يديه الى المرفقين حتى مس اطراف العضدين وفى البزار والطبرانى وغسل ذراعيه حتى جاوز المرفق قط من حديث القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن أبيه عن جده (قط عن جابر حسن) رمز المص لحسنه قال ابن جماعة وابن الملقن وابن حجر ضعيف وقال الذهبى القاسم متروك وسبقه لذلك ابو حاتم وقال ابو زرعة منكر الحديث وقال الولى العراقى حديث

الى منزلة رفعة التحقيق والتأييد وبربأ بفتح الباء الموحدة فهمز على وزن يقرأ من قولهم انى لاربأك عن هذا الامر اى ارفعك عنه على مافى التاج ثم المراد بالتقليل هنا قبول الحديث ممن ليس له اسناد متصل الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى روايته وانما ينقل الحديث من كتب المخرجين من اهل الحديث كالبخارى وغيره وهذا من غاية تواضع الشيخ ونهاية



انصافه والافهو من اهل التصحيح ومن طبقة ذوى الترجيح كما يعلم مرتبته من تصحيح المصابيح فاذا حكم بحديث انه صحيح أو حسن او ضعيف او موضوع فكلامه معتبر عند ارباب الحديث فانه امام فى فن علم الحديث وكذا فى قرآت الكلام القديم (او لمتعلم يعرف صحيح الكتب) اى يطلب معرفة صحيح الكتب وهى التى التزم صاحبها انه لايأتى فيها الا بحديث صحيح عنده (والمسانيد) بالنصب عطفا على صحيح وهو الصحيح وفى نسخة بالجر عطفا على الكتب وفيه ان المسانيد ما التزم صحتها وبمجرد اطلاق رموزها لايستفاد صحتها وفى نسخة يتعرف الصحيح من الكتب والمسانيد وفيه ماسبق من انه لايفيد التحقيق ثم اعلم ان المسانيد هى الكتب التى مرتبة على اسانيد الصحابة من غير ترتيب الابواب خلاف ما اختاره المحققون من رمايتها فى الكتب كالبخارى وسائر اصحاب السنن ومن تبعهم كالبغوى وصاحب المشكاة (والا) اى وان لم يكن عالما محققا او متعلما متحققا (بذلك) وهو دليل الحصر والمعنى انى ماجعلت الرموز الا لعالم او متعلم حتى يسهل الرجوع لهما الى مأخذها حين الارادة (والا فنى الحقيقة) اى فى تحقيق أمر الحديث والعمل به (لااحتياج اليها) اى الى رموز الكتب ومعرفتها لعموم الناس لجواز تقليدهم احدا من

ضعيف لضعف القاسم عند الجمهور ولضعف جده عبدالله عند بعضهم قال ابن حجر لاالتفات لذكر ابن حبان للقاسم فى الثقات وقد صرح بضعف هذا الحديث المنذرى وابن الجوزى وابن الصلاح والنووى وغيرهم الى هنا كلام الحافظ وقال الارغيانى فى مختصر الدارقطنى كرايته بخطه فيه القاسم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل متروك قاله ابوحاتم وغيره وقال احمد ليس بشئ قال الذهبى هو عبدالله بن محمد نسب الى جده وعبدالله هذا ايضا فيه مقال انتهى وبه يعرف ان رمز المصنف لحسنه استرواح (كان اذا توضأ دلك أصابع رجليه بخنصره) أى بخنصر احدى يديه والظاهر أنها اليسرى قال ابن القيم هذا ان ثبت عنه فانما فعله احيانا ولهذا لم يروه الذين اعتنوا بضبط وضوئه كعلى وعثمان وغيرهما (دت ه) كلهم فى الوضوء (عن المستورد) بن شداد واللفظ لأبى داود قال الترمذى حسن غريب قال اليعمرى يشير بالغرابة الى بغداد بن لهيعة به عن يزيد بن عمرو وبابن لهيعة صار حسنا وليس بغريب وهذا ليس بحسن فقد رواه عن يزيد كرواية ابن لهيعة الليث بن سعد وعمرو بن الحرث وناهيك بهما جلالة ونبلا فالحديث اذن صحيح مشهور (كان اذا توضأ صلى ركعتين ثم خرج الى الصلاة) أى بالمسجد مع الجماعة فيه يندب ركعتين سنة الوضوء وأن الافضل فعلهما فى بيته قبل اتيان المسجد ✽ تنبيه ✽ قال ابن الكمال هذه الاحاديث وما أشبهها تفيد المواظبة لأنهم انما يحكون وضوأه الذى هو دأبه وعادته (عن عائشة) أم المؤمنين (كان يغتسل بالصاع) أى بملئ الصاع وزاد البخارى فى رواية ونحوه أى مايقاربه والصاع مكيال يسع خمسة ارطال وثلث رطل برطل بغداد عند الحجاز بين وثمانية عند العراقيين وربما زاد فى غسله على الصاع وربما نقص كما فى مسلم ورطل بغداد عند الرافعى مائة وثلاثون درهما وعند النووى مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم قال الواثق وسبب الخلاف أنه كان فى الاصل مائة وثمانية وعشرون واربعة اسباع ثم زادوا فيه مثقالا لارادة جبر الكسر فصار مائة وثلاثين قال والعمل على الاول لأنه الذى كان موجودا وقت تقدير العلماء به (ويتوضأ بالمد) بالضم وهو رطل وثلث وربما توضأ بثلثيه تارة ويأزيد منه اخرى وذلك نحو اربع أواق بالدمشقى والى اوقيتين فاخذ الراوى بغالب الاحوال وقد أجمعوا على أن المقدار المجزئ فى الوضوء والغسل غير مقدر فيجزئ بأكثر أو أقل حيث وجد جرى الماء على جميع الاعضاء والسنة أن لاينقص ولايزيد عن الصاع والمدلمن بدنه كبدنه لانه غالب احواله ووقوع غيره له لبيان الجواز قال ابن جماعة ولايخفى أن الابدان فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم كانت انبل واعظم من ابدان الناس الآن لأن خلق الناس لم يزل فى نقص الى اليوم كما فى خبر ونقل الزين العراقى عن شيخه السبكى أنه توضأ بثمانية عشر درهما اوقية ونصف ثم توقف فى امكان جرى الماء على الاعضاء

العلماء قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال بعض مشائخنا من تبع عالما لقى الله سالما ( فليعلم ) بصيغة المجهول اى فليعلم كل احد اجمالا (انى ارجو ان يكون جميع مافيه ) اى فى هذا الكتاب (صحيحا) اى ثابتا لان الصحيح فى اصطلاح المحدثين هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله  وسلم عن شذوذ وعلة ولا شبهة أن جميع احاديث هذا الكتاب ليس كذلك ق فى الغسل عن أنس (كان يتيمم بالصعيد ) أى التراب أو وجه الارض ( فلم يمسح يديه ووجهه الا مرة واحدة ) ولهذا ذهب الشافعى الى ندب عدم تكرار التيمم بخلاف الوضوء والغسل حيث يسن فيهما التثليث (طب عن معاذ) بن جبل قال الحافظ الهيثمى وفيه محمد بن سعيد المصلوب كذاب كان يضع الحديث انتهى فكان ينبغى للمصنف حذفه مع ما قبله

﴿ باب فضل الاذان واجابة المؤذن ﴾ من الصحاح عن عبد الله بن عمرو بن العاصى ( قال قال رسول الله ) صلى الله عليه وسلم ( اذا سمعتم المؤذن) أى صوته أو اذانه (فقولوا مثل ما يقول) أى الا فى الحيعلتين لما سيأتى والا فى قوله الصلاة خير من النوم فانه يقول صدقت وبررت وبالحق نطقت وبررت بكسر الراء الاولى وقيل بفتحها أى صرت ذا بر أى خير كثير ( ثم صلوا على) أى بعد فراغكم ( فانه) أى الشان ( من صلى على صلاة ) أى واحدة ( صلى الله عليه) أى اعطاه ( بها عشرا ) أى من الرحمة وفى رواية صلى الله ( وملائكته) عليه بها (عشرا ) بل أكثر كما جاء فى روايات كثيرة فما يفعله المؤذنون الآن عقب الاذان من الاعلان بالصلاة والسلام مرارا أصله سنة والكيفية بدعة لأن رفع الصوت فى المسجد ولو بالذكر فيه كراهة سيما فى المسجد الحرام لتشويشه على الطائفين والمصلين والمعتكفين ( ثم سلوا الله ) أمر من سأل بالهمز على النقل والحذف والاستغناء أو من سال بالالف المبدلة من الهمز أو الواو أو الياء ( لى الوسيلة) قال النووى هى فى الاصل ما يتوسل به الى الشئ ويتقرب به اليه وجمعها وسائل وانما سميت تلك المنزلة من الجنة بها لان الواصل اليها يكون قريبا من الله سبحانه فائزا بلقائه مخصوصا من بين سائر الدرجات بأنواع الكرامات قيل كالوصلة التى يتوصل بها الى الزلفى واما الوسيلة المذكورة فى الدعاء المروى عنه صلى الله عليه وسلم بعد فقيل هى الشفاعة يشهد له فى آخر الدعاء حلت له شفاعتى ذكره الطيبى وفيه بحث ( فانها ) أى الوسيلة (منزلة فى الجنة) اى من منازلها وهى اعلاها واغلاها على الاطلاق فى كما حديث آخر (لا ينبغى) اى لا تتيسر ولا تحصل ولا تليق ( الا لعبد )أى واحد وفى رواية الا لعبد مؤمن ( من عباد الله ) أى جميعهم ( وارجو) قاله تواضعا لانه اذا كان افضل الانام فلمن يكون ذلك المقام غير ذلك الهمام عليه السلام قاله ابن الملك ( أن اكون انا هو )قيل هو خبر كان وضع موضع اياه والجملة من باب وضع الضمير موضع اسم الاشارة أى اكون ذلك العبد ويحتمل ان يكون انا مبتدأ لا تأكيد وهو خبره والجملة خبر أكون وقيل يحتمل على الاول ان الضمير وحده وضع موضع اسم الاشارة ( فمن سأل لى )أى لاجلى وقول ابن حجر اى لى كما فى رواية غفلة عن اصل الكتاب فانه ثابت فيه على النسخ المصححة ( الوسيلة) سيأتى بيان كيفية سؤال ذلك (حلت عليه الشفاعة )أى صارت حلالا له غير حرام وفى رواية حلت به الشفاعة وقال ابن الملك أى وجبت فعلى بمعنى اللام كما فى رواية من الحلول بمعنى النزول يعنى استحق ان اشفع له

لما سيأتى فالمراد به المعنى اللغوى الشامل للصحيح والحسن والضعيف أيضا لجواز العمل به فى فضائل الاعمال بالاتفاق (فزال الالتباس) أى لعموم الناس فى حصول الاشتباه بان لا يكون فيه حديث موضوع فان مثل الشيخ اذا حكم بصحة ما فى كتابه ملتزما يطمئن قلب المقلد اليه ويعتمد عليه قال ميرك قدسنا فى هذا قوله فيما تقدم وليس كذلك فان المتقدم متحقق بالوجود والوقوع والمتأخر مرجو وفرق بين المحقق والمرجو ولذلك نجد أحاديث كثيرة لم تبلغ درجة الصحة بل منها حسن ومنها ما هو صالح ومنها ما هو مختلف فيه والعبرة بما اخترناه وهو انا لم نذكر حديثا لم يكن عمدة فى ما يرجع اليه من فضائل الاعمال كما انا لم ندع حديثا صحيحا فى باب من الابواب الا ذكرناه كذا قال الشيخ الجامع قدس الله سره فى المفتاح وأقول

 لم يكن بين هذا الكلام وبين ما تقدم منافاة أصلا فان المستفاد من العبارة الاولى أن جميع ما يصح من الاحاديث فى باب الادعية مذكور فيه ولا يلزم من ذلك أن يكون جميع الاحاديث المذكورة فيه صحيحة انتهى ولا يخفى أن المنافاة ظاهرة بين العبارتين فى كلام الشيخ على ما اعترف به بنفسه من منافيه وصاحب البيت

أدرى بما فيه وان ماذكره السيد نوع تأويل يرفع به المنافات الموهومة أو المتحققة ثم اعلم أن قوله أرجو أن يكون صحيحا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد صحيحا فى نفس الامر ولا يظهر صحته عند الشيخ قدس سره فى هذ الزمان اذا الحكم بصحة الحديث وضعفه يكون بالظن  الغالب لا بالجزم كما تقرر فى الاصول الثانى أن المراد

أرجو أن يصح عندى أو عند غيرى بتتبع تام او استقراء عام لطرق الاحاديث حتى يظهر صحته والله أعلم كذا حققه ميرك ولا يخفى أن الوجهين المذكورين انما يتصور وجودهما فى غير أحاديث الصحيحين وما فى معناهما مما صرح به الترمذى أو غيره من المخرجين بانه صحيح (وقد جمع بحمد الله تعالى هذا المختصر اللطيف) أى القليل الحجم واسناد الجمع اليه مجاز كما فى قوله (مالم تجمعه) بالتأنيث وجوز تذكيره لكون فاعله مؤنثا غير حقيقى مؤخرا وهو قوله (مجلدات) جمع مجلد وهو كتاب ضخم غالبا (من التآليف) بهمزة ممدودة أى من المؤلفات وهو بيان لما واصل التأليف ايقاع الالفة والصحبة بين الشخصين فاستعير للجمع المناسب بين الكلمتين أو أكثر وفى نسخة من التواليف بواو بدل الهمزة وهو قريب منه معنى وان كان يخالفه مبنى ففى القاموس التوليف البرق المتتابع والولاف والموالفة الايلاف والاتصال (واذا انتهى) أى الجمع (نرجو من الله أن (ربه)

نجعل فى آخره فصلا) ظاهره يفيد الرجاء وقت الانتهاء والحال أنه كان قبله فى أثنائه كما صرح به المصنف فى أول مفتاحه حيث قال فانى كنت وعدت عند تأليفى كتاب الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين أنه اذا انتهى اجعل فى آخره فصلا يفتح ما أقفل من لفظ ما فيه

---

مجازاة لدعائه رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى قاله ميرك (وعن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن) شرطية جزاؤها دخل الجنة (الله اكبر الله اكبر) فقال احدكم عطف على فعل الشرط (الله اكبر الله اكبر) ولم يذكر الاربع اكتفاء بذكر اثنين منها ومن ثم ذكر واحدا من الاثنين فيما بعد كما قال (ثم قال) عطف على قال الاول قال الطيبى المعطوفات بثم مقدرات بحرف الشرط والفاء فى فقال أى اذا قال المؤذن (اشهد ان لا اله الا الله قال) أى فقال احدكم فحذف اختصارا (اشهد ان لا اله الا الله) (ثم قال) أى اذا قال المؤذن (اشهد ان محمدا رسول الله قال) أى فقال السامع (اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال) أى اذا قال المؤذن (حى على الصلاة قال) أى فقال المجيب (لا حول ولا قوة الا بالله) أى لا حيلة فى الخلاص عن موانع الطاعة ولا حركة على ادائها الا بتوفيقه تعالى قاله المظهرى وهو الاظهر وقال الطيبى أى لا حيلة ولا خلاص عن المكروه ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وقال الراغب الحال ما يختص به الانسان وغيره من الامور المتغيرة فى نفسه وجسمه وما يتصل به والحول ماله من القوة فى احدى هذه الاحوال ومنه قيل لا حول ولا قوة الا بالله انتهى والاحسن فى تفسيره ما ورد مرفوعا لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله (ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله) قال الطيبى ان الرجل ادعى بحيعلتين كانه قيل له اقبل بوجهك وجلتك على الصلاة عاجلا وعلى الفلاح آجلا فاجاب بانه خطب جسيم وامر عظيم وهى الامانة المعروضة على السموات والارض ولم يحملنها فكيف احملها مع ضعفى ولكن اذا وفقنى الله بحوله وقوته لعلى اقوم بها قال النووى يستحب اجابة المؤذن بالمثل الا فى الحيعلتين فانه يقول لا حول ولا قوة الا بالله لكن من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض وغيرهم مما لا مانع له من الاجابة فمن اسباب المنع ان يكون فى الخلاء او الجماع اهله او نحوهما ومنها ان يكون فى صلاة فلا يوافقه فاذا فرغ منها اتى بمثله قال القاضى عياض اختلفوا هل يقول عند سماع كل مؤذن ام الاول فقط (ثم قال الله اكبر الله اكبر قال الله اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله خالصا من قلبه) قيد للاخير او للكل وهو الاظهر (دخل الجنة) قال الطيبى وانما وضع الماضى موضع المستقبل لتحقق الموعود قال ابن حجر على حد قوله أتى امر الله ونادى اصحاب الجنة والمراد انه يدخل مع الناجين والا فكل مؤمن لا بد له من دخولها وان سبقه عذاب بحسب جرمه اذا لم يعف عنه الا ان قال ذلك بلسانه مع اعتقاده بقلبه حقيقة ما دل عليه واخلاصه فيه انتهى ويمكن ان يكون المراد أنه يدخلها ان لم يكن له مانع من دخولها او معناه استحق دخول الجنة او دخل موجب دخولها وسبب وصولها وحصولها او دخل الجنة المعنوية فى الدنيا وهى الشهادة المقرونة بالمشاهدة العظيمة ولذا قال بعض العارفين فى قوله تعالى ولمن خاف مقام

قد اشكل ولما انتهى بحمد الله وسارت به الركبان فى كل البلدان وكتب له من النسخ مالا يحصى ولا يحصر اوما يختصر انه العدة والجنة فاعظم وأكثر ولقد أحسن من قال فيه شعر * ان نابك الامر المهول * * اذكر اله العالمينا * * وان بغى باغ عليك * فدونك الحصن الحصينا * ﴿ ٢٧ ﴾ ولما تمادى على ذلك الزمان الكثير وأنا أسأل

ربه جنتان جنة فى الدنيا وجنة فى العقبى ويمكن ان تكون اللام فى الجنة للعهد أى دخل الجنة الموعودة لمجيب الاذان ( رواه مسلم ) وابو داود والنسائى قال ميرك قال ابن الهمام واما الحوقلة عند الحيعلة فهو وان خالف ظاهر قوله عليه السلام فقولوا مثل مايقول لكنه ورد فيه حديث مفسر لذلك عن عمر رواه مسلم فحملوا ذلك العام على ماسوى هاتين الكلمتين وتعليل الحديث المذكور بان اعادة المدعو دعاء الداعى يشبه الاستهزاء كما يفهم فى الشاهد بخلاف ماسوى الحيعلتين فانه ذكر يثاب عليه من قاله اذ لا مانع من صحة اعتبار المجيب بهما داعيا لنفسه محركا منها السواكن مخاطبا لها فكيف وقد ورد فى بعض الصور طلبا صريحا فى مسند ابى يعلى عن ابى امامة عنه عليه الصلاة والسلام اذا نادى المنادى للصلاة فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب او شدة فليتحين المنادى اذا كبر كبر واذا تشهد تشهد واذا قال حى على الصلاة قال حى على الصلاة واذا قال حى على الفلاح قال حى على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى أحينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار اهلها محيانا وميتنا ثم يسئل الله عز وجل حاجته وروى الطبرانى فى كتاب الدعاء من طريق عبد الله بن احمد بن حنبل ورواه الحاكم فذكر مثل حديث ابى يعلى وقال صحيح الاسناد لكن نظر فيه بضعف ابى عابد وقد يقال هو حسن ولو ضعف فالمقام يكفى فيه فهذا يفيد أن عموم الاول معتبر وقد رأينا من مشايخ السلوك من كان يجمع بينهما فيدعو نفسه ثم يتبرأ من الحول والقوة ليعمل بالحديثين وفى حديث عمرو ابى امامة التنصيص على ان لا يسبق المؤذن بل يعقب كل جملة منه بجملة منه (وقال من قال حين يسمع النداء ) أى تمام الاذان فالمطلق محمول على الكل وليس المراد بظاهره انه يقول ذلك حال سماع الاذان من غير تقييد بفراغه لحديث مسلم عن ابن عمر قولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فبين ان محله بعد الفراغ ( اللهم رب هذه الدعوة ) بفتح الدال أى الفاظ الاذان ( التامة ) التى لا يدخلها تغيير ولا تبديل بل هى باقية الى يوم النشور اوالجمعها العقائد بتمامها ( والصلاة القائمة ) الباقية قال الطيبى من قوله فى اوله الى محمد رسول الله هى الدعوة التامة والحيعلتان هما الصلاة القائمة كما فى قوله يقيمون الصلاة ( آت ) بالمد أى أعط (محمدا ) صلى الله عليه وسلم ( الوسيلة ) المنزلة العلية فى الجنة التى لا تنبغى الا له (والفضيلة) المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين ( والدرجة الرفيعة ) المشتهرة على الالسنة فقال السخاوى لم اره فى شئ من الروايات كذا فى المشكاة ( وابعثه ) عليه السلام ( مقاما محمودا ) يحمده فيه الاولون والآخرون ( الذى وعدته ) بقولك سبحانك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام الشفاعة العظمى وانتصاب مقاما على أنه مفعول به على تضمين بعث معنى اعطى ونكره للتفخيم كأنه قال مقاما وأى مقام وللنسائى فى هذه الرواية

الله الوفاء بالعهد ولله فى ما يختار الامر من قبل ومن بعد حتى يسر الله تعالى بعد مضى نحو من أربعين سنة مضت من العمر كانها سنة فرأيت الوفاء واجبا واستخرت الله وسألته أن يجعل التوفيق والرشد لى مصباحا ليكون مفتاحا للحصن الحصين ومفتاحا لما اغلق من لفظه الرصين والله المستعان وعليه التكلان انتهى قال ميرك لا يخفى انه قد سبق قوله ولما اكملت ترتيبه الى آخره فيحمل اذا انتهى على الماضى كما جوزه صاحب المغنى لكن يخدش فيه انه لا يناسب نرجو بصيغة المستقبل الا ان يحمل معناه على المضى ايضا فتأمل انتهى فالمعنى حين تحقق الانتهاء وقع الرجاء وفيه انه كان الرجاء فى اثناء الانتهاء على ماسبق فى كلام المصنف من الايماء والافكان يمكن ان يحمل نرجو على حكاية الحال الماضية ثم قال ميرك والقول بان المراد بالترتيب المذكور سابقا الترتيب الذهنى فهو مما لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه يعنى لقوله وتهذيبه بعد ترتيبه والتهذيب لا يتصور ذهنا كما لا يخفى على الاديب اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير واردت تهذيبه فيكون التركيب من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها قال ثم ظهر لى انه يحتمل ان المراد بالترتيب السابق ما يكون فى المسبوق وبالثانى المبين وكان هذا هو الوجه انتهى ولعل

معنى كلامه هذا ان المراد بالترتيب مايكون سابقا فى التبويب وبالثانى وهو المعنى بالانتهاء المبين بالتهذيب او المبين برموز مخرجى احاديثه ولعل هذا هو المعين والله الموفق والمعين فى كل وقت وحين (يفتح) اى مفصلا من الكلام ونوعا من تحقيق المرام يعنى ذلك الفصل مجازا ولذا سماه المفتاح اى مفتاح  الحصن وفى نسخة بالنون اى نفتح نحن به (ماانقفل)

من رواية على بن عياش المقام المحمود بالتعريف والموصول بدل من النكرة أو صفة لها على رأى الاخفش والقائل بجواز وصفها به اذا تخصصت أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف وللكشميهنى مماليس فى الفرع واصله الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد (حلت) أى وجبت (له شفاعتى) أى المناسبة له كشفاعته فى المذنبين أو فى ادخال الجنة من غير حساب أو رفع الدرجات (يوم القيامة) وفى هذا الحديث التحديث والعنعنة والقول وأخرجه المؤلف ايضا فى التفسير وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه فى الصلاة (وعن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يغير) من الاغارة (اذا طلع الفجر) ليعلم أنهم مسلمون أو كفار وفيه اقتباس من قوله تعالى فالمغيرات صبحا قال الطيبى صيغة المضارعة تدل على الاستمرار أى كان عادته ودأبه والاغارة كبس القوم على غفلة وهى بالليل اولى ولعل تأخيرها الى الصبح لاستماع الاذان نقله ميرك وكتب تحته وفيه ولا أعلم مافيه الا أن يقال الاستمرار مستفاد من كان لا من المضارعة والله أعلم (وكان يستمع الاذان) أى يطلب سماعه ليعرف حالهم به (فان سمع اذانا) وضعه موضع ضميره اشعارا بأن من حقه وكونه من علامات الدين أن لا يتعرض لاهله (أمسك) أى عن الاغارة وتركها (والا) أى لم يسمع الاذان (أغار) من الاغارة وهو النهب قيل استماعه عليه الصلاة والسلام للاذان وانتظاره اياه كان حذرا من أن يكون فيهم مؤمن فيغير عليه غافلا عن حاله وهذا يدل على جواز مقاتلة الكفار والاغارة عليهم قبل الدعوة والانذار الان الدعوة مستحبة وبه قال الثورى وأبو حنيفة والشافعى واحمد واسحاق ومنع مالك من مقاتلتهم قبلها كذا ذكره ابن الملك (فسمع) الفاء فصيحة أى لما كان عادته ذلك استمع فسمع رجلا يقول (الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفطرة) أى انت وهو على الدين أو السنة أو الاسلام لأن الاذان لايكون الا من مسلمين (ثم قال اشهد أن لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت) أى بالتوحيد (من النار) يعنى بسبب انك تركت الشرك بالله بذلك القول قاله ابن الملك وقال الطيبى اشارة الى استمرار تلك الفطرة وعدم تصرف الوالدين فيه بالشرك وأما خرجت بلفظ الماضى فيحتمل أن يكون تفاؤلا وان يكون قطعا لأن كلامه عليه الصلاة والسلام حق وصدق (فنظروا) أى الصحابة (اليه) أى الى ذلك الرجل (فاذا هو) أى المؤذن (راعى معزى) بكسر الميم بمعنى المعز وهو اسم جنس وواحد المعزى ماعز وهو خلاف الضأن قاله الطيبى وهو بالتنوين وقيل بتركه وقيل كل ينونها فى النكرة وقال سيبويه معزى منون مصروف وقيل الالف المحذوف للالحاق لا للتأنيث رواه مسلم قال البخارى السيد وروى البخارى صدر الحديث الى قوله والأغار (عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن) أى صوته أو اذانه أو قوله وهو الاظهر وهو يحتمل

بصيغة المجهول وفى نسخة صحيحة منسوبة الى مولانا جلال الدين القانى من تلامذة السيد السند اصيل الدين بصيغة المعلوم وهو اقعد وامثل فى مراعات السجع لقوله الآتى اشكل والاقفال الاغلاق فعلى النسخة الاولى تقديره ما قفل فيه واشكل فى مبانيه اومعانيه اوما ينافيه وعلى النسخة الثانية ضميره راجع الى ماالموصولة مجازا (من لفظ مافيه قد اشكل) بيان لما فيما تقدم واشكل عليه الامر التبس كذا فى كتاب العباب فالمقصود من الفتح حل مشكلات الكتاب وفى نسخة من لفظه فالجار متعلق باقفل وفى نسخة صحيحة من لفظ مافيه مشكل وهو يناسب النسخة المشهورة فى اقفل (وهذه) اى هذا المختصر وأنث لتأنيث الخبر وهو قوله (مقدمة) بكسر الدال افصح من فتحها مع ان الفتح اظهر معنى ووجه الكسر انه مشتق من قدم بمعنى تقدم كما قيل فى قوله تعالى ياايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله اى لاتقدموا (أن) وقيل المفعول مقدر اى لاتقدموا امرا من عندكم عند وجود امرهما وتحقيق حكمهما ويمكن ان يتكلف هنا بان يقال هذه مقدمة نفسها على غيرها وهى كمقدمة العسكر مأخوذة من مقدمة الرحل والحاصل ان هذه الرسالة مقدمة

( تشتمل على احاديث فى فضل الدعا والذكر ) اى فضيلتهما وبيان ثوابهما اذكل دعاء ذكر وكل ذكر متضمن للدعاء لما فيه من عرض الثناء وتعريض العطاء وقد روى فى الحديث القدسى من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين بل هذا هو المقام الاكمل لارباب الكمال فى بعض الاحوال على ما ورد من ان ابراهيم عليه السلام لما القى فى النار جاءه جبريل عليه السلام فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك المتعال قال حسبى من سؤالى علمه بحالى ومنه ما ورد من انه حين القى الخليل قال حسبى الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وقد وقع نظيره فى هذه الامة من اكابر الائمة كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله مدحا لهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (ثم آداب الدعاء والذكر) بالرفع فى آداب عطفا على مقدمة وفى نسخة بالجر عطفا على فضل الدعاء وقال ميرك اى هذه الرسالة مقدمة تشتمل الخ وقوله ثم آداب الدعاء بالرفع او هذه الامور المذكورة فى الرسالة مقدمة ثم آداب الدعاء وعلى التقديرين يكون بعض اجزاء الرسالة مسمى بالمقدمة وبعضها بآداب الدعاء الخ ولا يخفى تعسفه واما على تقدير جر آداب الدعاء كما وقع فى بعض النسخ فتكون المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع فلا خفاء فى بعده ايضا والعبارة الصالحة فى هذا المقام ان يقال وهذا الكتاب يشتمل على مقدمة ومقاصد اما المقدمة فهى مشتملة على احاديث

أن يكون المراد به حين يسمع تشهده الاول أو الاخير وهو قوله آخر الاذان لا اله الا الله وهو انسب ويمكن أن يكون معنى يسمع يجيب فيكون صريحا فى المقصود ولأن الظاهر أن الثواب المذكور مترتب على الاجابة بكمالها مع هذه الزيادة ولأن قوله بهذه الشهادة فى اثناء الاذان ربما تفوته الاجابة فى بعض الكلمات الآتية ( اشهد أن لا اله الا الله وحده ) منفردا بوحدانيته ( لا شريك له ) فى ذاته وصفاته زيادة تأكيد ( وأن محمدا عبده ) قدمه اظهارا للعبودية وتواضعا للحضرة الربوبية ( ورسوله ) اظهره تحدثا بالنعمة وفيهما اشارة الى الرد على النصارى واليهود والاضافة فيهما للاختصاص والمراد بهما الفرد الكامل الموصوف بهما ( رضيت بالله ربا ) تمييز أى بربوبيته وبجميع قضائه وقدره فان الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم وقيل حال أى مربيا ومالكا وسيدا ومصلحا ( وبمحمد رسولا ) أى بجميع ما ارسل به وبلغه الينا من الامور الاعتقادية وغيرها ( وبالاسلام ) أى بجميع احكام الاسلام من الاوامر والنواهى ( دينا ) أى اعتقادا أو انقيادا وقال ابن الملك الجملة استئناف كأنه قيل ما بشهادتك فقال رضيت بالله وأما ما ذكره ابن حجر من تقديم وبالاسلام دينا وتأخير وبمحمد رسولا فمخالف لرواية أصل الكتاب على ما فى النسخ المصححة التى هى مطابقة الدراية ايضا فان حصول الاسلام انما يكون بعد تحقق الشهادتين ( غفر له ذنبه ) أى من الصغائر وهو يحتمل أن يكون اخبارا وأن يكون دعاء قاله ابن الملك والأول هو المعول رواه مسلم والاربعة والعجب أن الحاكم اخرجه فى مستدركه واعجب من ذلك تقرير الذهبى له فى استدراكه عليه وهو فى صحيح مسلم بلفظه قاله ميرك وأقول لعل اخراج الحاكم له بغير السند الذى فى مسلم فلينظر فيه ليعلم ما فيه والله أعلم هذا وأخرجه البيهقى بلفظ من سمع المؤذن يؤذن فقال له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا والقرآن اماما والكعبة قبلة اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اكتب شهادتى هذه فى عليين وأشهد عليها ملائكتك المقربين وانبياءك المرسلين وعبادك الصالحين واختم عليها بآمين واجعل لى عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ندرت اليه بطاقة من تحت العرش فيها امان من النار (مامن مسلم يسمع النداء ) أى الاذان أو نداء المؤذن (فيكبر) أى يقول الله اكبر (ويكبر) أى حين كبر المؤذن (ويقول اشهد أن لا اله الا الله واشهد) وفى نسخة مصححة ونشهد ( أن محمدا رسول الله ) أى حين يأتى المؤذن بالشهادتين (ثم يقول) أى بعد تكميل اجابة المؤذن (اللهم أعط محمدا الوسيلة والفضيلة واجعله فى الاعلين ) بفتح اللام والنون جمع الاعلى على الفا أصله الاعلبين بعد قلب واوه ياء ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وقوله ( درجة ) بالنصب على أن يكون بدلا من الضمير المتصل فى اجعله أى اجعل درجته فى درجة الاعلين اى فيما بينهم

في فضل الدعاء والذكر واما المقاصد فمحتوية على آداب الدعاء والذكر الى آخر الكلام والله اعلم قلت هذا تغيير للتصنيف والمعتبر تصحيح التأليف مع ان هذا الذى ذكره مفصلا هو المستفاد من كلامه على تقدير الرفع مجملا حيث يفيد ان بعض اجزاء الرسالة مقدمة وبعضها آداب الدعاء وغيره من المقاصد المهمة فالحكم بعدم خفاء تعسفه لايكون خاليا عن تكلف واما الوجه الثانى وهو الجر المنجر لان تكون المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع فيستبعده بعده لان فيه اشارة الى ان هذه الرسالة لاختصارها مع جميع مافيها بالنسبة الى الكتب المبسوطة كمقدمة العسكر بالاضافة الى الجيش الكبير ايماء الى ان من قدر ان يخرج من عهدة هذا القليل اليسير صلح ان يتوجه الى تحصيل الكبير العسير ويؤيد ماذكرناه ان المصنف جعل رسالة فى علم القراءة مشتملة على معرفة مخارج الحروف والصفات وغيرها واسماها بكمالها مقدمة حيث قال فى مقدمتها وبعد ان هذه مقدمة فى ما على قارئه ان يعلمه والله أعلم (واوقات) (الاجابة واحوالها واماكنها) برفع الثلاثة وجرها (ثم اسم الله) بالرفع والجر ايضا وثم لمجرد التعاقب كما قد ترد الواو للتراخى فى الذكر لا للرتبة لعدم صحتها فى ثم السابقة واللاحقة كما لايخفى وقوله (الاعظم) بالوجهين على انه صفة للاسم تابع له فى اعرابه (واسماؤه الحسنى) كتب بالواو اشارة الى رفعه المختار وفى نسخة واسمائه بالياء ايماء الى جره والحسنى تأنيث الاحسن نعت الاسماء (ثم ما يقال) اى يقرأ او يذكر او يدعى (فى الصباح) اى اول النهار (الى المساء) اى آخره او اول الليل والمراد بهما الملوان جميعا (وتحسين)

وفى بعض النسخ بالرفع فجملة فى الاعلين درجته مفعول ثان لاجعله أى اجعله بصفة أن درجته فى درجة الاعلين وفيه تكلف بل تعسف وكذا الحال فى قوله (وفى المصطفين محبته وفى المقربين ذكره الاوجبت) أى ثبت (له الشفاعة) أى الخاصة (يوم القيامة سنى من قال حين ينادى المنادى) أى يؤذن المؤذن (اللهم رب هذه الدعوة القائمة) أى الثابتة الدائمة (والصلاة النافعة) أى فى الدنيا الرافعة فى العقبى (صل على محمد وارض عنى) وفى نسخة عنه وفى آخرى وأرضه عنى (رضا) وهو مقصور يكتب بالالف لانه واوى ثلاثى وفى نسخة بالمد يقال رضيت عنه رضا بالقصر مصدر محض فالاسم الرضاء بالمد والظاهر هنا المعنى المصدرى (لاتسخط) بالخطاب وفى نسخة بالغيبة وهى ملائمة للنسخة أرضه عنى أى لاتغضب (بعده) أى بعد ذلك الرضاء (استجاب الله دعوته) جواب للشرط (وعن عثمان بن العاص قال قلت يارسول الله اجعلنى امام قومى قال أنت امامهم) أى جعلتك امامهم فيفيد الحدوث أو أنت منهم كما قلت فيكون للدوام قاله ابن الملك وقال ابن حجر وهى ون دلت على اثبات امامته اعلاما بتأهله فى تأويل أم بهم فلذا عطف عليه بقوله (واقتد باضعفهم) أى تابع أضعف المتقدمين فى تخفيف الصلاة من غير ترك شئ من الاركان يريد تخفيف القراءة والتسبيحات حتى لا يمل القوم وقيل لاتسرع حتى يلحق أضعفهم ولا تطول حتى لايثقل عليه قاله ابن الملك وقال الطيبى اقتد جملة انشائية عطف على أنت امامهم لانه بتأويل أمهم وانما عدل الى الاسمية للدلالة على الثبات كأن امامته تثبت ويخبر عنها يعنى أن الضعيف يقتدى بصلاتك واقتد أنت أيضا بضعفه وأسلك سبيل التخفيف فى القيام والقراءة وفيه من الغرابة أنه جعل المقتدى به مقتديا قال التوربشتى ذكر بلفظ الاقتداء تأكيدا للامر المحثوث عليه لان من شأن المقتدى أن يتابع المقتدى به ويجتنب خلافه فعبر عن مراعاة القوم بالاقتداء مشاكلة لماقبله (واتخذ مؤذنا) أمر ندب (لايأخذ على أذانه أجرا) قال ابن الهمام ورد من رواية أبى داود عن ابن عباس وليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم فعلم أن المراد ان المستحب كون المؤذن عالما عاملا لان العالم الفاسق ليس من الخيار لانه أشد عذابا من الجاهل الفاسق على أحد القولين كما نشهد له الاحاديث الصحيحة ثم يدخل فى كونه خيارا أن لايأخذ أجرا فانه لايحل للمؤذن ولا للامام قالوا فان لم يشارطهم على شئ لكن عرفوا حاجته فجمعوا له فى كل وقت شيأ كان حسنا ويطيب له وعلى هذا المعنى لايحل له أخذ شئ على ذلك لكن ينبغى للقوم أن يهدوا له وفى فتاوى قاضيخان المؤذن اذا لم يكن عالما باوقات الصلاة لا يستحق ثواب المؤذنين انتهى ففى أخذ الاجر أولى تم كلامه لكن ينبغى أن يحمل قول قاضيخان على مؤذن يؤذن فى غير الوقت لان ابن أم مكتوم كان أعمى وهو مؤذن ويدخل فى الخيار أيضا أن لايلحن الاذان لانه لايحل

وتحسين الصوت مطلوب ولاتلازم بينهما قيل تمسك به من منع الاستئجار على الاذان ولا دليل فيه لجواز أن يأمره بذلك أخذا للافضل كذا قاله الطيبى وقال الخطابى أخذ المؤذن على أذانه اجرة مكروه بحسب مذاهب أكثر العلماء قال الحسن أخشى أن لا تكون صلاته خالصة وكرهه الشافعى وقال يرزق من خمس الخمس من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مرصد لمصالح المسلمين قال ابن حجر فان وجد عدل تبرع باذ انه لم يجز للامام أن يرزق أحدا من بيت المال شيأ على أذانه قال المظهر فيه أن الامامة ينبغى أن تكون باذن الحاكم يعنى الامام الراتب وانه يستحب للامام التخفيف فى الصلاة رعاية للضعيف وقد ورد من أم بالناس فليخفف فان فيهم السقيم والمريض وذا الحاجة رواه أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم فى المستدرك وأخرج مسلم منه الفصل الاول وابن ماجه الفصلين فى موضعين والترمذى الفصل الاخير وقال حديث حسن نقله ميرك وفى خبر للترمذى آخر ماعهد الى رسول صلى الله عليه وسلم أن اتخذ مؤذنا لايؤخذ على أذانه أجرا (وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب ) الظاهر أن يقال بعد جواب الاذان أو فى اثنائه (اللهم هذا) اشارة الى مافى الذهن وهو مبهم مفسر بالخبر قاله الطيبى وتبعه ابن حجر والظاهر انه اشارة الى الاذان لقوله وأصوات ( اقبال ليلك ) أى هذا الاذان أو آن اقبال ليلك ( وادبار نهارك ) أى فى الافق ( واصوات دعاتك ) أى فى الآفاق جمع داع وهو المؤذن (فاغفرلى ) بحق هذا الوقت الشريف والصوت المنيف وبه يظهر وجه تفريع المغفرة ومناسبة الحديث للباب فانه يدل على أن وقت الاذان زمان استجابة الدعاء فلا يحتاج الى ماتكلف به ابن حجر فى شرحه ولعل وجه تخصيص المغرب انه بين طرفى النهار والليل وهو يقتضى طلب المغفرة للسابقة واللاحقة ويمكن أن يؤخذ بالقياس عليه ويقال عند أذان الصبح أيضا لكن بلفظ هذا ادبار ليلك واقبال نهارك الخ ثم رأيت ذكر ابن حجر أنه اعترض على هذا بان هذه أمور توقيفية لكنه مدفوع بانه لامانع لهذا من الادلة الشرعية وقد أجمعوا على جواز الادعية المصنوعة من اصلها فكيف اذا كان مأخوذا من الالفاظ النبوية وماثم من المحذورات اللفظية والمحظورات المعنوية والقياس على الاسماء الالهية خارج عن القواعد الاصولية رواه ابو داود والترمذى والحاكم فى مستدركه وأقره الذهبى على صحته قاله ميرك والنسائى والطبرانى قاله ابن حجر والبيهقى فى الدعوات اى كتاب الدعوات الكبير صفة للمضاف المقدر قاله ابن حجر وسنده حسن وفى رواية بعد دعاتك وصلوات ملائكتك أسئلك أن تغفرلى ( وعن أبى أمامة أو بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا أخذ )أى شرع فى الاقامة (فلما) شرطية قاله ابن الملك (ان قال قد قامت الصلاة) قال الطيبى لما استدعى فعلا فالتقدير فلما انتهى الى أن قال واختلف فى قال انه متعد أو لازم فعلى الاول يكون مفعولا به وعلى الثانى يكون

(الذى ورد فضله ولم يختص) بفتح اوله ويضم والجملة حال اى حال كون ذلك الذكر غير مختص (بوقت من الاوقات) اى بخلاف ماقبله فانه كان مختصا بالازمنة والحالات (ثم الاستغفار الذى يمحو) وفى نسخة يمحق اى يزيل ( الخطيآت )بالهمزة وجوز ابدالها ياء وادغامها اى السيآت والموصول صفة كاشفة وهو ايضا غير مختص بوقت (ثم فضل القرآن العظيم وسور منه وآيات ) وهو وان كان بعضها مطلقا وبعضها مقيد الكنه غالبا غير مقيد بل من حيث هو مطلق (ثم الدعاء الذى صح عنه صلى الله عليه وسلم كذلك ) اى غير مختص بوقت من الاوقات وقال ميرك شاه الظاهر ان المراد الدعاء الذى صح عنه صلى الله عليه وسلم ولم يختص بوقت من الاوقات وقال يرشدك الى ذلك التوجيه ماسيقول بعد ذلك حين شروعه

فى بيان مقاصد الادعية التى وردت غير مخصوصة بوقت لكن يخدش فيه ان الانسب فى ذكره بعد الذكر الذى ورد فضله بلا واسطة حتى يحسن الاشارة اليه اقول والله أعلم اراد المصنف بقوله كذلك اشارة الى انه قيد لما قبله من الحكمين فيفيد أن كلا من الاستغفار والقراءة والدعاء المذكورات ليس له وقت مخصوص من الاوقات بل ينبغى ان يواظب عليها السالك

فى جميع الحالات وسائر المقامات فان الذكر المطلق ودوامه المتحقق مستفاد من قوله سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعدم تقييد القراءة مقتبس من قوله تعالى اتل ما اوحى اليك من الكتاب وعدم تقييد الاستغفار مأخوذ من قوله عليه السلام طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا واما الدعاء فبعضه مطلق لارباب الكمال وبعضه مقيد بحسب اختلاف اصحاب الاحوال ولعل عدم تقييد الاذكار والتلاوة والاستغفار لان ذكره سبحانه لا ينبغى ان ينقطع عن عبده مادامت الروح فى جسده واما الاستغفار فلان كل احد من العبيد سواء يكون من افراد المراد او المريد لا يخلو عن نوع من التقصير المحتاج الى الاستغفار الكثير فلا يحسن ان يقيد بوقت من الاوقات او حال من الحالات هذا ولو فعل المصنف كما ذكره مبرك خالف العنوان ترتيب المقاصد (ثم ختمته) ليكون ختامه مسكا (بفضل الصلاة على سيد الخلق) اى افضل المخلوق الشامل للرسل والملائكة على مذهب اهل السنة والجماعة (ورسول الحق) اى الله فان الحق من اسمائه فالاضافة لامية او يراد به ضد الباطل فالاضافة بيانية اى الرسول الحق الصادق فى نبوته الثابت فى رسالته او الاضافة لادنى الملابسة قال الله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (الذى هدى الله) تعالى اى المومنين وهو اولى من تقدير (مرتين) الحنفى بقوله أى الخلق كما لا يخفى (به) اى بسببه وبواسطة دلالته (من الضلالة) اى من ضلالة الكفر وجهالة المعصية وفيه اشعار بانه سبب الهداية واما خالق الهدى وموفقها ومقدرها فهو الله سبحانه كما اشار اليه سبحانه بقوله انك لا تهدى من احببت ولكن

مصدرا انتهى وتبعه ابن حجر والاظهر ان لما ظرفية وأن زائدة للتأكيد كما قال تعالى فلما أن جاء البشير كما قال صاحب الكشاف وغيره فى قوله تعالى ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقامها الله) أى الصلاة يعنى ثبتها (وأدامها) واشتهر زيادة وجعلنى من صالحى أهلها (وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فى سائر الاقامة) أى فى جميع كلمات الاقامة (غير قد قامت الصلاة) أى قال فى البقية مثل ما قال المقيم الا فى الحيعلتين فانه قال فيه لا حول ولا قوة الا بالله كنحو حديث عمر يريد أنه قال مثل ما قال المؤذن لما مر فى الحديث الخامس من الفصل الاول من الباب فى الاذان يعنى وافق المؤذن فى غير الحيعلتين ويحتمل الموافقة ايضا لحديث ورد فى ذلك رواه ابو داود قال مبرك فى سنده رجل مجهول انتهى لكن لا يخفى ان جهالة الصحابى لا تضر لانهم كلهم عدول فلعله اراد به غير الصحابى ويؤيده قول ابن حجر وفيه راو مجهول ولا يضر لانه من احاديث الفضائل (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن نقله مبرك وقال ابن حجر سنده صحيح وفى رواية حسنها الترمذى الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة وعن سهل بن سعد رضى الله عنهما فان أباه صحابى على ما قاله ابن حجر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان) أى دعوتان ثنتان (لا تردان) أو قلما ترددان قال فى المغنى ما زائدة كافة عن العمل (الدعاء عند النداء) أى حين الاذان أو بعده (وعند البأس) أى الشدة أو المحاربة مع الكفار (حين) بدل من قوله وعند البأس أو بيان (يلحم) بفتح الياء والحاء أى يقتل (بعضهم بعضا) كأنه يقتل المقتول لحما وفى نسخة بضم الياء وكسر الحاء أى يختلط وسمى اللحم لحما لاختلاط بعض أجزائه قال الطيبى وفى الغريبين ألحم الرجل اذا نشب فى الحرب فلم يجز مخلصا ولحم اذا قتل وقال القاضى عياض لحم اذا التصق به التصاق اللحم بالعظم أى حين يلتصق بعضهم ببعض أو يهم بعضهم ليقتل بعض من لحم فلان فهو ملحوم اذا قتل كأنه جعل لحما وفى رواية أى بدل قوله وعند البأس يلحم بعضهم بعضا فان فى رواية لابى داود بلفظ ساعتان تفتح أبواب السماء وقلما ترد على داع دعوته عند حضور النداء ووقت المطر وفى رواية له باللفظ الذى ذكره المص والله أعلم قاله مبرك وقوله وتحت المطر اى عند نزول المطر وقال الطيبى روى فى العوارف انه صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث عهد به رواه ابو داود والدارمى الا انه اى الدارمى لم يذكر وتحت المطر (ويزاد فى اذان الصبح الصلاة خير من النوم) مرتين دقط م اى رواه ابو داود عن ابى محذورة والدارقطنى وابن خزيمة عن انس بلفظ من السنة اذا قال المؤذن فى اذان الفجر حى على الفلاح قال الصلاة خير من النوم

الله يهدى من يشاء وقد قال وانك لتهدى الى صراط مستقيم فيكون نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت (وبصر) بتشديد الصاد اى فتح بصيرة من اراده من افراد خلقه على ما فى نسخة اى بسببه (من العمى) بفتح العين مقصورا أى من اجل عمى قلبه قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى  فى الصدور (فاوضح) اى اظهر الله ورسوله (المحجة) بفتحتين وتشديد الجيم اى الطريقة الواصلة الى المقصود ظاهرا بالشريعة وباطنا بالحقيقة وفى النهاية المحجة جادة الطريق مفعلة من الحج وهو القصد والميم زائدة وجمعه محاج بتشديد الجيم (ولم يدع) بفتح الدال اى لم يترك الله تعالى لاحد من الناس (حجة) اى حجة واضحة اى مجادلة حافظة حيث ارسل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقد قال الله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين اولم يترك النبى صلى الله عليه وسلم لاحد من امته حجة مانعة من امتثال امر واجتناب نهى حيث بينهما غاية البيان بحيث لا يحتاج السالك الى غير ما ثبت عنه فى كل شان وهذا الوجه اختاره ميرك حيث قال اى لم يترك لاحد دليلا على مقصد من المقاصد الشرعية بمعنى ان كل دليل من الادلة اما ان ذكره بالتصريح او ذكر

مرتين وقول الصحابى من السنة كذا حكمه حكم المرفوع على الاصح ذكره ميرك وقال ابن الهمام على الصحيح لكنه لا يخرج عن كونه موقوفا فكان الاظهر ان يأتى برمز مو ليعرف انه موقوف وقال ابن الهمام روى ابن ماجه عن سعيد بن المسيب عن بلال انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم يؤذنه بصلاة الفجر فقيل هو نائم فقال الصلاة خير من النوم مرتين فاقرت فى تاذين الفجر وابن المسيب لم يدرك بلالا فهو منقطع وهو حجة عندنا بعد عدالة الرواة وتفقههم على انه روى فى حديث ابى محذورة انه صلى الله عليه وسلم قال فاذا كان اى الاذان فى صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله رواه ابو داود والنسائى وفى معجم الطبرانى الكبير عن بلال انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم يؤذنه بالصبح فوجده راقدا فقال الصلاة خير من النوم مرتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا يا بلال اجعله فى اذانك (واذا سمع) أى أحد (المؤذن) أى اذانه (فليقل) أى السامع (كما يقول) اى المؤذن قال القاضى عياض اختلفوا هل يقول عند سماع كل مؤذن أم الاول فقط ويستحب اجابة المؤذن لكل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض وغيرها ممن لا مانع له (من نزل به كرب) أى حزن يأخذ بالنفس على ما فى القاموس (أو شدة) أى بلية شديدة ومحنة عظيمة فهى أعم من الكرب فأو للتنويع فقول الحنفى شك من الراوى أو تخيير منه صلى الله عليه وسلم ليس فى محله (فليتحين المنادى) قال المؤلف أى يطلب حين نداء المنادى بالصلاة وهو الاذان والحين الوقت (فاذا كبر) أى المؤذن (كبر) اى السامع (واذا تشهد) أى المؤذن (تشهد) أى السامع (واذا قال) أى المؤذن (حى على الصلاة قال) أى السامع (حى على الصلاة واذا قال حى على الفلاح قال حى على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب لها) أى للدعوة والجار سد مسد فاعله المستجاب (دعوة الحق) بالجر على أنها بدل من هذه الدعوة وهو الاظهر وبالنصب على تقدير اعنى وبالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى هى (وكلمة التقوى) عطف عليها وهى كلمة الشهادة كما فسر بها صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى على ما رواه الترمذى وغيره واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها يعنى سبب الوقاية من النار أو كلمة اهلها (أحينا عليها) أى على قولها واعتقادها والعمل بمقتضاها من التقوى (وأمتنا عليها) أى قولا واعتقادا (وابعثنا) أى احشرنا (عليها) وهذا تأكيد والا فكما نموت نبعث (واجعلنا من خيار اهلها) أى الكاملين فى مراعاتها (أحياء وأمواتا) حالان وفى رواية ابن السنى محيا ومماتا أى حياة وموتا أى فى زمنهما ثم يسئل الله حاجته مسى أى رواه الحاكم وابن السنى عن ابى أمامة ﴿ باب ما يقول اذا دخل المسجد ﴾ عن ابى اسيد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك واذا دخل احدكم المسجد

 ( الدر الغالى ) ما يستنبط منه ويمكن ان يراد بالحجة حجة النبوة يعنى سد باب النبوة حيث قال صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى انتهى ولا يخفى بعد الاخير (صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة الاصيل وآله وسلم (كلما ذكره) اى الله او الرسول او كل واحد منهما وهو ابلغ فى حصول المبلغ (الذاكرون) اى انواع الذكر (وغفل) وفى نسخة وكلما غفل (عن ذكره

الغافلون ) والمراد حصول الصلاة والسلام على وجه الدوام فانه لا يخلو عن الحالين المذكورين احد من الانام وفى شرح الحاوى للمولى بهاء الدين افضل الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون وفى بعض روايات الحديث كلما غفل عنه الغافلون ﴿ ٣٤ ﴾ قال الامام النووى هذا ما ذكره ابراهيم المروزى

وحده انتهى وقد نقل الامام الرافعى والاسنوى هذه العبارة عن المروزى قال النووى وقد يستأنس لذلك بان الشافعى كان يستعمل هذه العبارة ولعله أول من استعملها قال شارح البخارى وهى فى خطبة الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سها ثم اعلم أن فى بعض النسخ هنا ( فضل الدعاء ) وهو فى الاصل بالضاد المعجمة أى أحاديث فى فضيلة الدعاء وفى نسخة بالصاد المهملة أى هذا فصل فى فضل الدعاء قال ميرك اعلم أن الدعاء طلب الادنى من الاعلى شيأ ما على جهة الخضوع والاستكانة وفيه فضل كثير وثواب جزيل وقد حث الله عليه فى مواضع من كتابه العزيز وورد أحاديث كثيرة فى فضله وقال النووى دلت الاحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء والاستغفار والاستعاذة وعليه أجمع العلماء وأهل الفتاوى فى الامصار فى كل الاعصار وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف من العباد الى أن ترك الدعاء أفضل استسلاما للقضاء ( ١ ) وقال آخرون منهم ان كان الدعاء احسن فحسن وان خص نفسه فلا ومنهم من قال ان وجد فى نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة فى الامر بالدعاء والاخبار عن الانبياء الاخيار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

فليسلم ) ندبا وقيل وجوبا ( على النبى صلى الله عليه وسلم ) لان المساجد محل الذكر والسلام على النبى منه ( وليقل اللهم ) يا الله ( افتح لى ابواب رحمتك ) زاد فى رواية الديلمى ( وأغلق عنى ابواب سخطك ) وغضبك واصرف عنى الشيطان ووسوسته وابن لى بعد رحمتك وأدخلنى فيها ( اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ) تغريب فان هذه الكلمات لما كانت سببا للرتع سميت به ( عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليسلم ) على النبى ( ثم ليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك وسهل لنا ابواب رزقك ) أى من الاعمال الكسبية ( أو يقول بسم الله والسلام على رسول الله ) ولفظ ابن ابى شيبة وعلى سنة رسول الله ( كان اذا دخل المسجد ) حال شروعه فى دخوله ( قال اعوذ بالله العظيم ) أى الوذ بملاذه والجأ اليه مستجيرا به ( وبوجهه الكريم ) أى ذاته اذ الوجه يعبر به عن الذات بشهادة كل شئ هالك الا وجهه أى ذاته وعن الجهة كما فى فأينما تولوا فثم وجه الله أى جهته ( وسلطانه القديم ) على جميع الخلائق قهرا وغلبة ( من الشيطان الرجيم ) أى المرجوم وقال يعنى الشيطان اذا قال ذلك حفظ من سائر اليوم أى جميع ذلك اليوم الذى يقول هذا الذكر فيه وعن ابن عمرو بن العاصى رمز المص لحسنه وهو كذلك أو أعلى فقد قال فى الاذكار اسناده جيد ( وفى رواية الحمد لله اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك ) وانما شرعت الصلاة عليه عند دخول المسجد لانه محل الذكر وخص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج لان من دخل اشتغل بما يرفعه الى الله وثوابه فناسب ذكر الرحمة فاذا خرج انتشر فى الارض ابتغاء فضل الله من الرزق فناسب ذكر الفضل كما سبق موضحا حم ه طب عن فاطمة الزهراء قال مغلطاى حديث فاطمة هذا حسن لكن اسناده ليس بمتصل انتهى والمص رمز لحسنه ( ثم يقول بسم الله ويقدم رجله اليمنى فى الدخول ويقدم رجله اليسرى فى الخروج وكان اذا لبس نعليه بدأ باليمين ) أى بانعال الرجل اليمنى ( واذا خلع خلع اليسرى ) أى بدأ بخلعها وكان اذا دخل المسجد دخل برجله اليمنى ( وكان يحب التيمن فى كل شئ اخذوا عطى ) كامر بما فيه غير مرة ( ع طب عن ابن عباس ) قال الهيثمى فيه عمرو بن الحصين العقيلى وهو متروك وتقدمه لذلك شيخه الحافظ الزين العراقى فقال فيه عمرو بن الحصين احد المتروكين ( كان اذا دخل المسجد يقول بسم الله والسلام على رسول الله ) ابرز اسمه الميمون على سبيل التجريد عند النحاة الى منصب الرسالة منزلة النبوة وتعظيما لشأنها كانه غيره امتثالا لامر الله فى قوله ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية ( اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك ) وانما شرعت الصلاة عليه عند دخول المسجد لانه محل الذكر وخص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج لان من دخل اشتغل

(قال) أى رسول الله كما فى نسخة (صلى الله عليه وسلم) جملة خبرية اودعائية والاظهر أنه خبر لفظا وانشاء معنى (الدعاء) أى دعاء الحق (هو العبادة) أى عبادة الخلق وأتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر فى أن العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه أن الدعاء معظم العبادة كما قال صلى



الله عليه وسلم الحج عرفة أى معظم أركان الحج الوقوف بعرفة كذا ذكره ميرك شاه والاظهر أن الحصر حقيقى لا ادعائى فان اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله قادر على اجابة سؤاله سواء استجاب له أو لم يستجب كريم غنى لا يبخل له ولا فقر له ولا احتياج له الى شئ حتى يدخر لنفسه ويمنعه عن عباده فهو عين العبادة ومخها كما روى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة رواه الترمذى وقال حديث غريب من هذا الوجه لا يعرف الا من حديث ابن لهيعة كذا فى الترغيب للحافظ المنذرى وأشار بقوله روى الى تضعيف هذا الحديث كما ذكره فى خطبة كتابه ومخ الشئ خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ الذى هو نقيه ومخ العين شحمها والمعنى ان العبادة لا تقوم الا بالدعاء كما أن الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال القاضى أى هو العبادة الحقيقية التى تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله تعالى والاعراض عما سواه (ثم تلا) أى قرأ النبى صلى الله عليه وسلم استشهادا واعتضادا (وقال ربكم ادعونى الآية) بالنصب وهو الارجح أى قرأها بتمامها وبالجر أى الى آخرها وبالرفع أى معروفة مشهورة ولفظ الآية من تصرفات اهل الرواية اقتصارا واكتفاء بالدراية والا فلا شك أنه صلى الله عليه وسلم قرأ الآية بكمالها ثم فيها ايماء

بما يرفعه الى الله وثوابه فناسب ذكر الرحمة فاذا خرج انتشر فى الارض ابتغاء فضل الله من الرزق فناسب ذكر الفضل كما سبق موضحا حم ه طب عن فاطمة الزهراء قال مغلطاى حديث فاطمة هذا حسن لكن اسناده ليس بمتصل انتهى والمص رمز لحسنه (كان اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفرلى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك) طلب المغفرة فى هذ الخبر وماقبله تشريع لامته لان الانسان محل التقصير فى سائر الاحيان وابراز ضمير نفسه الشريفة عند ذكر الغفران تحليلا بانكسار بين يدى الملك الجبار وفى هذا الدعاء عند الدخول استرواح أنه ممن دعى وافتح ابواب الرحمة لداخله ت وكذا ابوداو دخلا فالما يوهمه صنيعه كلاهما فى الصلاة من حديث فاطمة بنت الحسن عن جدتها (فاطمة الزهراء) وقالا جميعا ليس اسناده بمتصل لان فاطمة بنت الحسن لم تدرك فاطمة الكبرى رضى الله عنها رمز لحسنه (كان اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد وازواج محمد) اورده المص عقب الاحاديث السابقة اشعارا بندب الصلاة على الازواج عند دخول المسجد (ابن السنى عن انس بن مالك) رمز المص لحسنه (عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن جدته قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد حمد الله) الحمد لله (وسمى) بسم الله الرحمن الرحيم وقال (اللهم اغفرلى وافتح لى ابواب رحمتك كذا فى كتاب ابن السنى عن ثوبان رضى الله تعالى عنه) الهاشمى مولى النبى صلى الله عليه وسلم صحبه ولزمه ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة اربع وخمسين روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مائة حديث وسبعة وعشرون حديثا روى له مسلم منها عشرة احاديث (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من رأيتموه ينشد شعرا) أى مذموما قبيحا ليس فيه مدح الاسلام ولا تزهيد ولا حث على مكارم الاخلاق ونحو ذلك (فى المسجد فقولوا فض الله فاك) أى كسر الله اسنانك والفم هنا الاسنان كما يقال سقط فوه يعنون الاسنان (ثلاث مرات) رواه ابن السنى وفى مختصر النهاية لا يفضض الله فاك لا يسقط اسنانك والفض الكسر اه وفى لسان العرب فضضت الشئ افضه فضا فهو مفضوض وفضيض كسرته وفرقته اه وايضا فيه وفى الدعاء لا يفضض الله فاك اى لا يكسر اسنانك والفم ههنا الاسنان كما يقال سقط فوه يعنون الاسنان وايضا فيه لا يفضض الله فاك معناه لا يسقط الله اسنانك والفم يقوم مقام الاسنان اه قال التوربشتى التناشد ان ينشد كل واحد صاحبه نشيدا لنفسه اولغيره افتخارا او مباهاة اوعلى وجه التفكه بما يستطاب منه تزجيه للوقت بما تركن اليه النفس اولغيره فهو مذموم واما ما كان فى مدح الحق واهله وذم الباطل وذويه اوكان منه تمهيد القواعد الدين اوارغاما لمخالفيه فهو خارج عن الذم وان خالطه التشبيب وقد كان يفعل ذلك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينهى عنه لعلمه بالغرض الصحيح كما نقله الطيبى وقال ابن الملك النهى

الى أن تتمة الآية لها دخل فى الاستشهاد وفى نسخة أستجب لكم الآية تم تمامها ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين أى أذلاء صاغرين فالمراد بعبادتى دعائى ليطابق قوله ادعونى أو المعنى بقوله ادعونى اعبدونى ليوافق قوله عبادتى فوضع الدعاء موضع العبادة و وضع



العبادة موضع الدعاء ليفيد أن الدعاء هو العبادة وأن العبادة هو الدعاء هذا ما ظهر لى فى هذا المقام من حل الكلام على وفق المرام وقال المؤلف انما تلا الآية استشهادا لذلك لان الله تعالى يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتى أى عن دعائى وقال فى شرح المصابيح أتى بصيغة الحصر مبالغة لان حقيقة العبادة الافتقار اليه تعالى وذلك فى الدعاء والالتجاء فمن لازم الدعاء لازم العبادة ولذلك قرأ صلى الله عليه وسلم الآية لانه تعالى اراد باعبدونى الدعاء لان ذلك تحقيق تعبدكم الى ما ترون من اجابتى لكم ولذا قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى اى عن دعائى وقال القاضى استشهد بالآية لدلالتها على ان المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون أهم العبادات ويقرب من هذا قوله ﷺ العبادة اى خالصها وقال الراغب العبودية اظهار التذلل ولا عبادة افضل منها لان غاية التذلل لا يستحقها الا من له غاية التفضل ﷺ ( وفى )

عن ذلك خاص بغير الشعر الحسن ( وان سمع ) أى احد ( من ينشد ) بضم الشين أى صوت من يطلب ( ضالة ) أى لقطة ضائعة ( فى المسجد ) وقال المؤلف ينشد بفتح الياء وضم الشين من انشد وهو رفع الصوت أى يرفع صوته بطلبها انتهى وفى القاموس نشد الضالة طلبها وعرفها ( فليقل لاردها الله عليك ) اوما فى معناه من الدعاء عليه المناسب له روى مسلم ان رجلا نشد فى المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له وظاهر الحديث ان يضم الى الدعاء عليه التعليل المذكور اونحوه كقوله ( فان المساجد لم تبن لهذا ) ويمكن الاكتفاء بنفس الدعاء فان العلة انما صدرت من صاحب الشريعة لتعلم الامة جهة المنع من طريق السنة ثم قيل ويدخل فى هذا كل امر لم يبن المسجد له من البيع والشراء ونحوه وذلك ككلام الدنيا واشغالها من الخياطة والكتابة ونحو ذلك بالاجرة وتعليم الاولاد وامثالها وكذا ما يشغل المصلى ويشوش عليه حتى قال بعض علمائنا رفع الصوت ولو بالذكر حرام فى المسجد وكان بعض السلف لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض فى المسجد بل قال بعضهم انه يحرم اعطاء السائل المتعرض برفع الصوت أو الحاح أو مبالغة أو لمجاوزة صف وخطوة على رقبة أو فى حال الخطبة وأمثال ذلك مدق أى رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة كلهم عن أبى هريرة ولفظ الحديث عندهم من سمع رجلا ينشد الخ ( وان رأى من يبيع أو يبتاع ) أى يشترى فى المسجد اى وهو غير معتكف أو مع احضار المبيع ( فليقل ) أى له ( لا أربح الله تجارتك ) أى لا جعل الله تجارتك رابحة أو لا جعلك الله رابحا فى تجارتك تس مس حب أى رواه الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان كلهم من حديث أبى هريرة ايضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا ارنح الله تجارتك ورواه ابن حبان بمعناه كذا فى سلاح المؤمن وفى الجامع اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا أربح الله فى تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا رد الله عليك رواه الترمذى والحاكم عن أبى هريرة ﷺ قال عمرو بن دينار الميزان فى ( قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ) الآية فهذا أحد المواطن التى تستحب فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله قال الامام الخيضرى فى الالواء المعلم روى ابو موسى المدينى عن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فشكى اليه الفقر وضيق العيش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه أحد أو لم يكن ثم سلم علىّ ثم اقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق حتى افاض عليه خيرا انتهى وفى هذه الآية أقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد

﴿ وفى ﴾ مس اى رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه وقدمه لان اللفظ له والاربعة وابن حبان والحاكم فى مستدركه والامام احمد فى مسنده كلهم من حديث النعمان بن بشير وقال الترمذى حديث حسن صحيح وفى بعض النسخ حسن فقط وقال الحاكم صحيح

الاسناد واخرجه الطبراني في كتاب الدعاء له ايضا ولم يرقم له الشيخ رحمه الله وكذا رواه البخاري في تاريخه عن النعمان بن بشير وابو يعلى في مسنده عن البراء (من فتح) بصيغة المفعول وقوله (له) نائب الفاعل وضميره راجع الى من الموصولة او الشرطية ويمكن ان يقال التقدير من فتح له (باب في الدعاء) منكم  (فتحت له ابواب الاجابة) وفي نسخة بالتشديد

وفي قوله على انفسكم وجهان ايضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به من منها يجعله كنفسه لاكاد جنسه واهله وقال تحية من عند الله مباركة طيبة ومعنى كونها من عنده انه امر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها لذلك ولطيب الانفس بها قال اى ابن دينار (وان لم يكن في البيت احد) يسلم عليه (فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) من الملائكة وغيرهم (السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته) كلام المصنف هذا في استحباب الصلاة لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على ان المراد بالبيوت المنازل فاما ان يقول ذكره استطرادا وتتميما لكلام المفسرين فيها او يقال انه اذا شرع التسليم على اهل كل بيت فبيت الله واهله اولى لكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم على انه خلاف الظاهر ولم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذي من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت على اهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لادامي له (قال ابن عباس) فيما رواه عنه ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت هنا) في هذه الآية (المساجد) لانه ورد اطلاقه عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله (وقال النخعي) بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم ابن زيد ابن الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهورة توفي سنة خمس او ست وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفي كما قيل لانه المتبادر لشهرته (ان لم يكن في المسجد احد) ودخله رجل فقال السلام على رسول الله تحية من عند الله مباركة عليه وان لم يكن في البيت احد (فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذا يقتضي استحباب السلام عليه ولم يذكر معه الصلاة عليه وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلاة عليه دخول المنزل والمسجد (كذا في الشفاء من اراد) منكم ايها الامة (ان يدخل المسجد فنظر في اسفل خفيه او نعليه) اى احداهما فان رأى فيها قذرا فليمسح قال ابن ملك صيانة للمسجد عن الاشياء القذرة وقال القاضي فيه دليل على ان من تنجس نعله اذا دلك على الارض طهر وجاز الصلاة فيه وهو ايضا قول قديم ومن يرى خلافه اول ما ذكرنا وحاصل مذهبنا انه اذا اصاب الخف او نحوه من النعل نجاسة ان كان لها جرم خفيف ومسحه بالتراب او بالرمل على سبيل المبالغة يطهر وكذلك بالحك وان لم يكن لها جرم كالبول والخمر فلا بد من الغسل بالانفاق رطبا كان أو يابسا وفي حديث المشكاة عن ابي سعيد قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعها عن يساره فلما رأى ذلك القوم القوا نعالهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ما حملكم على القاء نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فالقينا نعالنا فقال رسول الله صلى الله عليه ان جبريل اتاني

لكثرة الفعل والفاعل وقد يتلازمان كما هنا وقد قرئ بالوجهين متواترا في قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا والمعنى من وفق على مواظبة الدعاء وملازمة الثناء فتحت له ابواب القبول لان من علامة اجابته توفيقه لدعوته ولا يخفى حسن العدول من الباب الى الابواب وقيل من استجيب له دعاء واحد فتحت له ابواب الاستجابة (ص) اى وراه ابن ابي شيبة في مصنفه عن علي وابن عمر ايضا (فتحت له ابواب الجنة) بدل مما سبق من الجزاء بدلالة عدم العطف وفيه ايماء لطيف الى ان الدعاء لا يخلو من الفائدة فانه اما ان يكون سببا لفتح ابواب الاجابة فيعجل مسئلته له واما ان يكون سببا لفتح ابواب الجنة فيدخر طلبته له ولا شك ان الثاني اولى فان الآخرة خير وأبقى ولذا ورد أن من تأخر بعض اجابة دعائهم لما رأوا واما ادخر لهم من عطائهم قالوا ليتنا لم تقبل منا دعوة في الدنيا ليكون ذخيرة كاملة لنا في العقبى (مس) اى رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال صحيح الاسناد (فتحت له ابواب الرحمة) وهي شاملة لفتح ابوب الاجابة وابواب الجنة والجملة بدل ايضا مما قبلها مع زيادة قوله (وما سئل الله شيأ احب اليه) وفي نسخة له (من أن يسئل العافية) بصيغة المفعول في الفعلين

فقيل شيأ مفعول مطلق اى شيأ ما من السؤال وأحب صفته وأن فى قوله ان يسأل العافية مصدرية فالمعنى ماسئل الله مسؤلا احب اليه من سؤال العافية ويجوز ان يكون شيأ مفعولا به اى ماسئل الله سؤالا أحب اليه من العافية فزيد أن يسئل اهتماما بشأن المسؤل اوارید من قوله من ان يسئل  من العافية المسؤلة ثم العافية فى اللغة رفع العناء وهو الهلاك والمراد بها هنا ان يكون للرجل كفاف من القوت وصحة البدن بحيث لا يمنعه عن الاشتغال بامر الدين وترك مالا ضرورة فيه ولا خير فى وجوده ولذا كان الشبلى قدس سره اذا رأى أحدا من ارباب الدنيا الفانية قال اللهم انى اسألك العافية (ت) اى رواه الترمذى من حديث ابن عمر بلفظ من فتح له منكم باب الدعاء الخ وسيأتى حديث ياعم اكثر الدعاء بالعافية (لا يرد القضاء) اى المعلق (الا الدعاء) اى المقبول المحقق ولا يدفع صعوبة القضاء المبرم الا الدعاء المحتم قال التوربشتى وغيره ان القضاء فى الاصل انما هو الامر المقدر واريد به ههنا ما يخاف العبد من نزول المكروه فاذا وفق للدعاء رفعه الله فتسميته قضاء مجاز أو اراد برد القضاء تهوينه وتيسيره حتى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل (ولا يزيد فى العمر) بضمتين وقد يسكن والاول افصح والثانى اشهر وزيادته باعتبار بقاء الاسم والا ثر وقيل بالنظر الى الاجل (لها) الموقت المعلق لا المبرم المقدر (الا البر) بكسر الباء الاحسان على مافى النهاية والاظهر ان يراد به الطاعة الشاملة لكل عبادة كما قال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية ثم قيل فى تأويل الحديث وجهان احدهما ان معناه اذا بر فصلا يضيع عمره فكانه

---

فاخبرنى ان فيها قذرا وفى رواية خبثا وفى اخرى قذرا أو اذى أودم حلمة وهى بالتحريك القراد الكبير قال القاضى فيه دليل على ان المستصحب للنجاسة اذا جهل صحت صلاته وهو قول قديم للشافعى فانه خلع النعل ولم يستأنف قال ومن يرى فساد الصلاة حمل القذر على مايقذر عرفا كالمخاط وقال ابن ملك فاخباره اياه بذلك كيلا يتلوث ثيابه بشئ مستقذرا عند السجود قلت ويمكن حمل المقدار المعفو عنه من النجاسة واخباره اياه ليؤديه على وجه الاكمل ولعل وجه تأخير الاخبار اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم لا يعلم من الغيب الا بما يعلم ويوحى اوليعلم الامة هذ الحكم من السنة (تقول الملائكة طبت) بكسر الطاء وبالخطاب (وطابت الجنة) اى طهرت ونظفت وحلت الجنة لك (ادخل بسلام) اى بسلامة من جميع الآفات والاقذار الجزاء من جنس العمل (الديلمى كر عن عقبة بن عامر من ادركه الاذان) اى سمع الاذان (وهو فى المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة) فلا يخرج لغير حاجة الا اذا صلى فان خرج غير صلاة ولم ينو العود (وهو لا يريد الرجعة فهو منافق) اى فعله مثل فعل المنافق قوله لم يخرج لحاجته جملة حالية اى والحال انه لم يخرج لحاجته فان خرج لها فلا بأس عليه سواء نوى الرجوع للصلاة أم لا فالمنهى عنه الخروج لغير حاجة مع عدم نية الرجوع فان نوى حينئذ الرجوع ليصلى مع الجماعة فلا بأس (عن عثمان رضى الله عنه) ﴿ باب النعال ﴾ بكسر النون جمع نعل كالبغال والبغل وهو على مافى القاموس ماوقيت به القدم من الارض كالنعلة مؤنثة انتهى وهو كذا فى المحكم قال ابن الاثير وهى التى تسمى الآن التاسومة وقال بعضهم النعل يجئ مصدرا وقد جئ اسما وهو المراد هنا ولو قال باب النعل لاحتمل المعنيين وان كان المعنى الثانى هو الاظهر والاشرف قال ابن العربى النعل لباس الانبياء وانما اتخذ الناس غيره لما فى ارضهم من الطين انتهى ولعله أخذه من قوله تعالى لموسى عليه السلام اخلع نعليك مع مائبت من لبس نعله صلى الله عليه وسلم وكان ابن مسعود رضى الله عنه صاحب النعلين والوسادة والسواك والطهور وكان يلبسه نعليه اذا قام واذا جلس جعلهما فى ذراعيه حتى يقوم (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتعل) من باب الافتعال أى يلبس نعله (الرجل قائما) قال المظهر هذا فيما يلحقه التعب فى لبسه قائما كالخف والنعال التى يحتاج الى شد شراكها رواه أبو داود ورواه ايضا الترمذى عن أنس (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (قال نهى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن ينتعل الرجل قائما) قوله أن ينتعل الرجل الخ أى نحو خف مما لبسه قائما من المشقة وخوف كشف العورة أما لبس نحو البابوج قائما فلا بأس به لعدم ماذكر (عن سهل بن سعد) هو ابن مالك الانصارى (قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ابنته فاطمة فلم يجد عليا) ابن عمه ابن ابى طالب (فى البيت فقال لها اين ابن عمك) ولم يقل اين زوجك ولا ابن عمك ايماء استعطافا

زادو ثانيهما انه يزاد في العمر حقيقة قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وذكر في الكشاف انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح المحفوظ انه ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا أفرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون انتهى ولا يخفى ان الصورة المذكورة تفيد التعليق في كل من الامرين يعني الحج في تصويره والغزو فان الظاهر ان يقال ان حج فعمره ستون والا فاربعون واعلم ان بعض الآيات والاحاديث تدل على ان العمر قابل للزيادة والنقصان منها الآيتان المذكورتان وكذا هذا الحديث وان بعضا منهما يدل على انه لا يزيد ولا ينقص كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكقوله سبحانه وتعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وكقوله صلى الله عليه وسلم يكتب للولد في بطن امه رزقه وعمله واجله وقال البغوي عند قوله تعالى وما يعمر من معمر الآية ان هذا يعني عدم التأخير اذا حضر الاجل فأما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرأ ان ذلك على الله يسير وقال النووي اذا علم الله تعالى ان زيدا مثلا يموت سنة خمسمائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان يكون الآجال التي علمها الله ان يزيد وينقص فيتعين تأويل الزيادة بانها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وأمره بالقبض بعد آجال محدودة فانه تعالى بعد أن يأمره بذلك ويثبت في اللوح المحفوظ ينقص

---

لها على تذكر القرابة القريبة بينهما لانه فهم أنه جرى بينهما شئ (قالت) ولابن عساكر وقالت والاصيلي فقالت أي فاطمة رضي الله عنها (كان بيني وبينه شئ فغاضبني) من باب المفاعلة الموضوع لمشاركة اثنين (فخرج فلم) بالفاء والاصيلي (ولم يقل عندي) بفتح اوله وكسر القاف مضارع قال من القيلولة وهي نوم نصف النهار وللاصيلي وابن عساكر بقل بضم اوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو) وعند الطبراني فأمر انسانا معه وقال الحافظ ابن حجر يظهر لي أنه سهل راوي الحديث لانه لم يذكر انه كان معه غيره وهذا لا ينافي ما وقع عنده في الادب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابن ابن عمك قالت في المسجد لانه يحتمل أن يكون المراد من قوله انظر اين هو المكان المخصوص من المسجد (فجاء) ذلك الانسان (فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد ورآه وهو مضطجع) جملة وقعت حالا وكذا قوله (قد سقط رداؤه عن شقه) بكسر الشين أي جانبه (واصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب) بحذف حرف النداء المقدر واستنبط منه الملاطفة بالاصهار ونوم غير الفقراء في المسجد وغير ذلك من وجوه الانتفاعات المباحة وجواز التكنية بغير الولد ورواته الأربعة مدنيون الاشيخ المؤلف فبلخي وفيه التحديث والعنعنة واخرجه المؤلف في الاستئذان وفي فضل علي ومسلم في الفضائل (وفي حسان المصابيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال من السنة) خبر مقدم (اذا جلس الرجل) ظرف للمبتدأ وهو قوله (أن يخلع نعليه فيضعهما بجنبه) أي الايسر تعظيما للايمن ولا يضع قدامه تعظيما للقبلة ولا وراءه خوفا من السرقة وكان في أصل الطيبي ان من زيادة ان فقال اسم ان قوله أن يخلع واذا جلس ظرف له رواه أبو داود ﴿ باب ما يقول اذا خرج أحدكم من المسجد ﴾ عن أبي اسيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج أحدكم من المسجد فليقل اللهم اني أسألك من فضلك) أي عملا بقوله تعالى واسئلوا الله من فضله أي من زيادة كرمه ورحمته بتوفيق طاعته وحسن عبادته وقبول خدمته ومزيد مثوبته م د س أي رواه مسلم وأبو داود والنسائي كلهم عن أبي حميد او اسيد (او بسم الله والسلام على رسول الله) مص ت ق م أي رواه ابن ابي شيبة والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة كلهم عن فاطمة الزهراء (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) مه أي رواه ابن خزيمة عنها ايضا (كذا في الحصن الحصين) (اذا خرج أحدكم من المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب فضلك) وانما شرعت الصلاة عليه عند دخول المسجد لانه محل الذكر وخص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج لان من دخل اشتغل بما يرفعه الى الله وثوابه فناسب ذكر الرحمة فاذا خرج انتشر في الارض ابتغاء فضل الله من الرزق فناسب ذكر الفضل كما سبق موضحا (واذا خرج) أي اذا أراد أن يخرج (احدكم) من

او يزيد على ماسبق به علمه في كل شئ وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعلى ماذكر يحمل قوله تعالى ثم قضى اجلا وأجل مسمى عنده فالاشارة بالاجل الاول الى اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت واعوانه وبالاجل الثاني الى قوله وعنده ام الكتاب وقوله تعالى ﴿ ٤٠ ﴾ اذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون

انتهى وهو تحقيق في نهاية تدقيق وقال الحنفي اعلم أنه اذا زاد العمر بالبر كصلة الرحم مثلا فيكون رد القضاء بغير الدعاء ايضا فلا يصح انه لا يرد القضاء الا الدعاء فلا بد ان يكون الحصر على سبيل المبالغة والادعاء اقول الظاهر ان المراد بالقضاء في قوله لا يرد القضاء الا الدعاء قضاء البلاء لا مطلق القضاء ويؤيده رواية ابي الشيخ في الثواب عن ابي هريرة الدعاء يرد البلاء مع ان البر بمعنى الطاعة يشمل الدعاء فصح قوله لا يرد القضاء الا الدعاء من غير دعوى الادعاء ولا ينافيه حينئذ ما ورد من قوله الصدقة ترد البلاء ت ق حب مس اى رواه الترمذي وابن ماجه عن سلمان وابن حبان والحاكم في مستدركه عن ثوبان لكن في روايتهما لا يرد القدر كما نقله صاحب السلاح عنهما وفي الترغيب للمنذري عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه رواه ابن (رضي)

المسجد (فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني) بهمزة وصل وكسر صاد اى احفظني (من الشيطان) س ق حب مس مي أي رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السني كلهم عن أبي هريرة (الرجيم) أي المطرود والملعون المبعود الذميم ق ك ن ه حب وابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه (كان اذا خرج من المسجد قال بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك) وانما شرعت الصلاة الخ كما سبق موضحا (اذا خرج أحدكم من المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك) طلب المغفرة في هذا الخبر وما فعله تشريع لامته لأن الانسان محل التقصير في سائر الاحيان وابرز ضمير نفسه الشريفة عند ذكر الغفران تحليا بالانكسار بين يدي الملك الجبار وفي هذا الدعاء عند الدخول استراح أنه من داعي فتح أبواب الرحمة لداخله ت اه (عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا خرج من المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد عن أبي امامة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ان احدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود) جمع جند والجند الانصار والاعوان (ابليس) عدو الله كنيته ابو مرة اختلف العلماء في انه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة وفي أنه اسم عربي أم أعجمي والصحيح أنه من الملائكة وأنه أعجمي قال الامام أبو الحسن الواحدي قال أكثر أهل اللغة والتفسير سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى أي آيس قال وعلى هذا هو عربي مشتق، قال ابن جرير انما لم ينصرف وان كان عربيا لقلة نظيره في كلام العرب فشبهوه بالاعجمي وهذا الذي قاله ابن جرير باطل بباب افعيل فانه مصروف كله الا ابليس قال الواحدي والاختيار انه ليس بمشتق لاجماع النحويين على انه منع الصرف للعجمة والمعرفة روى عن طاوس ومجاهد عن ابن عباس انه كان من الملائكة وكان اسمه عزازيل فلما عصى الله لعنه الله وجعله شيطانا مريدا وسماه ابليس وبهذا قال ابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج وابن جرير واختاره الزجاج وابن الانباري نسأل الله الكريم اللطف وخاتمة الخير (واجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل) ذباب العسل واحدته نحلة كذا في لسان العرب (على) اى عند (يعسوبها) في مختار الصحاح اليعسوب وزان اليعقوب ملك النحل اهو في لسان العرب اليعسوب امير النحل وذكرها اه (فاذا قام احدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني اعوذ) اى ألتجي واعتصم (بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم تضره اليعسوب ذكر النحل) في مختار الصحاح النحل والنحلة الربر يقع على الذكر والانثى حتى يقول يعسوب اه وقوله الدبر بالفتح النحل كذا في لسان العرب (وقيل امير ها ذكره النووي) هو الامام الحافظ ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي المتوفى سنه ست وسبعين وستمائة رحمة الله عليه

﴿ باب حكم الحدث ﴾ الناقض للوضوء كالريح ونحوه الحاصل (في المسجد عن ابي هريرة

الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه (لا يغني) اى لا ينفع ولا يدفع (حذر) اى

احترازواحتراس (من قدر) بفتح الدال ويسكن اى مما قدره الله وقضاه من انواع بلاياه (والدعاء ينفع مما نزل) اى من بلاء نزل ونفعه اما بالصبر واما بالرفع (ومما لم ينزل) اى ويريد النزول بالتهوين او بالرفع (وان البلاء لينزل) اى ليريد النزول (فيتلقاه الدعاء) وفى نسخة صحيحة فيتلقاه وفى نسخة ثم يتلقاه ﴿ ٤١ ﴾ وفى نسخة ثم يتلقاه الدعاء وفى اسناد الفعل الى الدعاء دون البلاء نكتة لطيفة دالة على ان الدعاء له غلبة منيفة فان الدعاء يستقبله فى الهواء ما بين الارض والسماء (فيعتلجان) اى يتنازعان ويتدافعان ذكره فى شرح السنة وقال المؤلف اى فيتعارضان (الى يوم القيامة) قال الغزالى فى الاحياء اعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب رد البلاء واستجلاب الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عزوجل ان لا يحمل السلاح وقد قال عزوجل خذوا حذركم وان لا يسقى الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كالمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير والذى قدر الخير قدره باسبابه وكذلك الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور وعند من افتحت بصيرته ثم ما فى الدعاء من الفائدة انه يستدعى حضور القلب مع الله عزوجل وذلك منتهى العبادات والدعاء يرد القلب الى الله تعالى بالتضرع والاستكانة ولذلك كان البلاء موكلا بالانبياء

رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الملائكة) وللكشميهنى ان الملائكة والجمع المحلى بأل يفيد الاستغراق (تصلى على احدكم مادام فى مصلاه) بضم الميم اى مادام فى المكان (الذى صلى فيه مالم يحدث) بضم اوله وسكون ثانيه اى مالم يحصل منه ما ينقض الطهارة فان احدث حرم استغفارهم ولو استمر جاسما قبقه لايذائه لهم برائحته الخبيثة وهو يدل على انه أشد من النخامة لان لها كفارة وهى الدفن بخلافه وصلاة الملائكة (تقول اللهم اغفر له) ذنوبه (اللهم ارحمه خ) ﴿ باب ﴾ حكم انشاد (الشعر فى المسجد عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (قال اخبرنى) بالافراد ابو سلمة عبد الله او اسماعيل (بن عبد الرحمن بن عوف) الزهرى المدنى وعند المؤلف فى بدء الخلق من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى فقال عن سعيد بن المسيب بدل ابى سلمة وهو غير قادح لان الراجح انه عنده عنهما معا فكان يحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا (انه سمع حسان بن ثابت) اى ابن المنذر بن حرام بفتح المهملة والراء (الانصارى) الخزرجى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه (يستشهد ابا هريرة) اى يطلب منه الشهادة اى الاخبار فاطلق عليه الشهادة مبالغة فى تقوية الخبر (أنشدك الله) بفتح الهمزة وضم الشين والجلالة الشريفة نصب اى سألتك بالله (هل سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان اجب) دافعا وليس من اجابة لسؤال او المعنى أجب الكفار (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ هجوه واصحابه وفى رواية سعيد بن المسيب اجب عنى فعبر عنه بما هو تعظيما او انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك تربية للمهابة وتقوية لداعى المأمور كما فى قوله الخليفة رسم بكذا لما أمر سمت (اللهم ايده) اى قوه (بروح القدس) جبريل صلوات الله وسلامه عليه (قال ابو هريرة) رضى الله عنه (نعم) سمعته يقول ذلك قال قلت ليس فى حديث الباب ان حسانا أنشد شعرا فى المسجد بحضرته عليه الصلاة والسلام وحينئذ فلا تطابق بينه وبين الترجمة اجيب بان غرض المؤلف تشحيذ الاذهان بالاشارات ووجه ذلك هنا ان هذه المقالة منه صلى الله عليه وسلم دالة على ان للشعر حقا يتأهل صاحبه لان يؤيد فى النطق به بجبريل صلوات الله عليه وسلامه وما هذا شأنه يجوز قوله فى المسجد قطعا والذى يحرم انشاده فيه ما كان من الباطل المنافى لما اتخذت له المساجد من الحق او ان روايته فى بدء الخلق تدل على ان قوله عليه الصلاة والسلام لحسان اجب عنى كان فى المسجد وانه انشد فيه ما أجاب به المشركين ولفظه مر عمر رضى الله عنه فى المسجد وحسان ينشد فزجره فقال كنت انشد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابى هريرة فقال انشدك الله الحديث ورواة حديث الباب الستة ما بين حصى ومدنى وفيه التحديث بالجمع والاخبار به والافراد والعنعنة والسماع واخرجه المؤلف ايضا فى بدء الخلق وابو داود فى الادب والنسائى فى الصلاة وفى اليوم والليلة ﴿ باب ﴾ (الصلاة شفاء عن ابى هريرة رضى الله عنه قال هجر النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم

ثم الاولياء لانه برد القلب بالافتقار الى الله عزوجل ويمنع اسبابه (مس رطس) اى رواه الحاكم والبزار والطبرانى فى الاوسط كلهم من حديث عائشة رضى الله عنها وقال الحاكم صحيح الاسناد وفى الجامع الصغير لايغنى حذر من قدر رواه الحاكم عن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ﴿٤٢﴾ ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الحاكم عن ابن عمر

(ليس شئ اكرم) بالنصب اى اكثر كرامة (على الله) اى عنده (من الدعاء) اى لاشتماله على التضرع والثناء والمعنى ليس شئ من انواع العبادات القولية فان الصلاة افضل العبادات البدنية فاندفع ما قاله الحنفى وهذا الحديث بظاهره ينافى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم تق حب مس اى رواه الترمذى وابن ماجة وابن حبان والحاكم كلهم من حديث ابى هريرة وقال الحاكم صحيح الاسناد ورواه احمد والبخارى فى الادب المفرد عن ابى هريرة رضى الله عنه ايضا (ومن لم يسأل الله) اى بلسان المقال او الحال استغناء عن الله المتعال (يغضب) اى الله وهو بفتح الضاد مجزوما وفى نسخة بصيغة المفعول فنائب الفاعل قوله عليه قال ميرك اى من لم يطلبه لان السؤال بمعنى الطلب انتهى والاولى انه بمعنى الدعاء للرواية الآتية وذلك ان الله تعالى يحب ان يسئل من فضله ولذا قال فى التنزيل واسألوا الله من فضله وقال ربكم ادعونى الآية فمن لم يسأل الله يغضب (السجود) ويعد من المستكبرين فى عبادته المبغوض مغضوب عليه ونعم ما قيل الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسئل يغضب * وقد ورد فى حديث ابن مسعود سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسئل فمن لم يسأل الله يبغضه وفى

فهبرت فصليت ثم جلست فالتفت الى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال اشكنبه درد قلت نعم يا رسول الله قال قم فصل) خطاب لابى هريرة وكان يشكو بوجع بطنه (فان فى الصلاة شفاء) من الامراض قال الملقنى وسببه كما فى رواية لابن ماجه ولابن السنى وابو نعيم عن ابى هريرة قال دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وانا نائم فى المسجد فقال سنبود اشكنبه درد قلت نعم قال قم فصل فذكره قوله سنبود اى شئ وقع لك اشكنبه درد اى تشتكى بطنك اشكنب البطن ودرد الوجع والمعنى اى شئ وقع لك تشتكى وجع بطنك حم عن ابى هريرة ﴿ باب فضل الجماعة وانتظار الصلاة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم) اتفقا على الرواية عنه (صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته) بالجر عطف على صلاته (فى سوقه بضعا) بكسر الباء وقيل بفتحها وهو ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشرة (وعشرين درجة وذلك ان احدهم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى المسجد لاينهزه) بالزاى المعجمة اى لايقيمه من موضعه (الا الصلاة) يعنى لم ينو بخروجه من بيته غير الصلاة من امور الدنيا اعلم ان ظاهر الحديث يدل على ان أفضلية الجماعة تحصل بجماعة فى المسجد لان قوله وذلك بيان لما قبله وقال القرطبى انه حاصل بمطلق الجماعة (فلم يخط خطوة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان فى الصلاة) اى فى حكم المصلى من جهة الثواب (ما كانت الصلاة تحبسه) اى تجلسه يعنى مادام انتظار الصلاة بجماعة يمنعه عن ذهابه (والملائكة يصلون على احدكم مادام فى مجلسه الذى صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه) يعنى وفقه للتوبة (مالم يؤذ فيه) يعنى مالم يصدر منه بغير حق ما يتأذى منه بنو آدم (مالم يحدث فيه) يعنى مالم يفعل فى مجلسه أمرا محدثا ومبتدعا وقيل معناه مالم يصر فيه ذا حدث (عن ابى الزبير رضى الله عنهما قال كان ابن الزبير يقول فى دبر كل صلاة حين يسلم لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لاحول ولاقوة الا بالله) أى لاحركة ولا استطاعة الا بمشيئة الله تعالى (لااله الا الله ولانعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لااله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال كان رسول الله يهلل بهن فى دبر كل صلاة اذا صليتم صلاة الفرض فقولوا فى عقب كل صلاة عشر مرات لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) قوله لااله الا الله أى لامعبود بحق الا الله اداة الحصر لقصر الصفة على الموصوف قصر افراد لان معناه الالوهية منحصرة فى الله الواحد فى مقابلة زاعم اشتراك غيره معه (يكتب له من الاجر كأنما أعتق رقبة الرافعى عن البراء وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم علمنى دعاء ادعوبه فى صلاتى) أى فى آخرها بعد التشهد الاخير قبل السلام وقال الفاكهانى الاولى ان يدعوبه فى

النهاية قد تكرر ذكر الغضب من الله تعالى ومن الناس فأما غضب الله فهو امكاره على من عصاه وسخطه عليه واعراضه عنه ومعاتبته له وأما من المخلوقين فمنه محمود وهو ما كان في جانب الحق ومنه مذموم وهو ما كان في خلافه ( ت مس ) أي رواه الترمذي والحاكم كلاهما ﴿ ٤٣ ﴾ عن أبي هريرة وفي فتح الباري أخرجه أحمد

السجود بعد التشهد لان قوله في صلاتي يعم جميعها وتعقب أي اعترض بأنه لا دليل له على دعوى الاولوية بل الدليل الصريح عام في أنه بعد التشهد قبل السلام (قال) له عليه الصلاة والسلام ( قل اللهم اني ظلمت نفسي ) بارتكاب ما يوجب العقوبة ( ظلما كثيرا ) بالمثلثة ولأبي ذر في نسخة كبيرا بالموحدة وسقط لابي ذر لفظ نفسي ( ولا يغفر الذنوب الا أنت ) اقرارا بالوحدانية واستجلاب للمغفرة ( فاغفر لي مغفرة ) عظيمة لا يدرك كنهها ( من عندك ) تفضل بها علي لا تسبب لي فيها بعمل ولا غيره ( وارحمني انك أنت الغفور الرحيم ) في هاتين الصفتين مقابلة حسنة فالغفور مقابل لقوله اغفر لي والرحيم مقابل لقوله ارحمني قال في الكواكب وهذا الدعاء من جوامع الكلم اذ فيه الاعتراف بغاية التقصير وهو كونه ظالما ظلما كثيرا وطلب غاية الانعام التي هي المغفرة والرحمة فالاول عبارة عن الزحزحة عن النار والثاني ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم اللهم اجعلنا من الفائزين بكرمك يا أكرم الاكرمين ورواة هذا الحديث سوى طرفيه مصريون وفيه تابعي عن تابعي وصحابي عن صحابي والحديث والعنعنة والقول واخرجه المؤلف ايضا في الدعوات وكذا مسلم والترمذي وابن ماجه وأخرجه النسائي في الصلاة وزاد ابو ذر في نسخة عنه هنا بسم الله الرحمن الرحيم وهي ساقطة عند الكل هذا ﴿ باب ﴾ بالتنوين ( اذا طول الامام ) صلاته ( وكان للرجل ) المأموم ( حاجة فخرج ) من الصلاة بالكلية كما في رواية مسلم حيث قال فانحرف رجل فسلم (فصلى) وحده صحت صلاته ولابن عساكر والحموي والمستملي وصلى بالواو ( وعن جابر بن عبد الله ) الانصاري ( رضي الله عنه ان معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ) عشاء الآخرة كما زاده مسلم من رواية منصور عن عمرو فلاهلها التي كان يواظب فيها على الصلاة مرتين ( ثم يرجع فيؤم قومه ) وللمؤلف في الادب فيصلي بهم الصلاة المذكورة وللشافعي فيصليها بقومه في بني سلمة وفي الحديث حجة للشافعي واحمد أنه تصح صلاة المفترض خلف المتنفل كما تصح صلاة المتنفل خلف المفترض لان معاذا كان قد سقط فرضه بصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته بقومه نافلة وهم مفترضون وقد وقع التصريح بذلك في رواية الشافعي والبيهقي أي هي له تطوع ولهم مكتوبة العشاء قال الامام في الام وهذه الزيادة صحيحة وخالف في ذلك مالك وأبو حنيفة فقالا لا تصح ( عن عمرو ) وهو ابن دينار ( قال سمعت جابر بن عبد الله ) الانصاري (قال كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ) وسقط ابن جبل لابن عساكر ( ثم يرجع ) من عند النبي صلى الله عليه وسلم ( فيؤم قومه ) بني سلمة بتلك الصلاة فيصلي بهم (فصلى العشاء ) ولابي عوانة المغرب فحمل على تعدد الواقعة ( فقرأ بالبقرة ) بالموحدة وفي نسخة فقرأ البقرة أي ابتدأ بقراءتها ولمسلم فافتتح سورة البقرة ( فانصرف الرجل ) هو حزم بالحاء المهملة والزاي المعجمة الساكنة ابن ابي بن كعب

و للبخاري في الادب المفرد وابن ماجه والحاكم كلهم من رواية أبي صالح عن أبي هريرة انتهى وقيل في سنده أبو المليح الهمداني وهو مجهول على ما في الميزان فيكون الحديث ضعيفا لكن يعمل به في الفضائل ويحمل الغضب على المبالغة في العتب ( ومن لم يدع الله غضب عليه ) بكسر الضاد وفي نسخة بصيغة المجهول ( مص ) أي رواه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث أبي هريرة ( لا تعجزوا في الدعاء ) بكسر الجيم تفتح من العجز وهو الضعف والفعل كضرب وسمع على ما في القاموس وأما ما ذكره المؤلف من قوله لا تعجزوا بكسر الجيم في المستقبل وفتحها في الماضي فمبني على الرواية وهي لا تنافي جواز فتحها من حيث اللغة والقواعد العربية أو على كونها أفصح لورودها في قوله تعالى أعجزت وأما تفسير المؤلف العجز بترك ما يجب ففيه

نظر ظاهر نعم العجز بهذا المعنى يناسب ما ورد اعوذ بك من العجز فالمعنى لا تقصروا ولا تكسلوا في تحصيل الدعاء ( فانه ) أي الشأن ( لن يهلك ) بكسر اللام أي لا يضيع ( مع الدعاء أحد حب مس ) أي رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن أنس وقال الحاكم صحيح الاسناد ( من سره ) بتشديد الراء أي أعجبه وأوقعه في الفرح والسرور ( أن يستجيب الله له ) أي دعاءه ( عند

الشدائد) أي وقت حصول الامور الشديدة من المكروهات (والكرب) بضم ففتح جمع كربة وهي الغم الذي يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون على ما في نسخة والحاصل أن من أراد استجابة الدعاء عند الفقر ونزول البلاء (فليكثر الدعاء) أمر من الاكثار أي فليلازم  الدعاء في الصباح والمساء (في الرخاء) بفتح الراء والخاء المعجمة ممدودا أي في حال سعة العيش وحسن البال وكثرة المال لان من شيمة المؤمن الصابر الشاكر الحازم أن يريش السهم قبل الرمي ويلتجئ الى الله قبل مس الاضطرار بخلاف الكفار والفجار كما قال الله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض (ت) أي رواه الترمذي عن أبي هريرة وكذا الحاكم عنه على ما في الجامع وفي سلاح المؤمن عن سلمان مرفوعا من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى البيهقي والخطيب عن جابر مرفوعا لقد بارك الله في حاجة كثر (الدعاء فيها أعطاها أو منعه (الدعاء سلاح المؤمن) بكسر السين أي يدفع به البلاء عن نفسه وغيره (وعماد الدين) بكسر العين أي مداره فانه اظهار العبودية عند ظهور الربوبية ولا ينافيه حديث الصلاة عماد الدين لجواز تعددا لعماد ولان الدعاء عماد الصلاة أيضا اذ المقصود منها هو دعاء العبد للرب الموجب للقرب والحب واذا مرض أو وجب قرأة الفاتحة المشتملة على دعاء اهدنا الصراط في كل ركعة وقد سبق أن الدعاء مخ العبادة مع أن كل ذكر وتسبيح فيها دعاء بل كل حركة وسكون فيها ثناء يقصد به عطاء (ونور

---

كذا رواه أبو داود وابن حبان أو حرام بالمهملة والراء ابن ملحان بكسر الميم وبالمهملة خال أنس قاله ابن الاثير أو هو سلم بفتح أوله وسكون اللام ابن الحرث حكاه الخطيب أو الالف واللام للجنس أي واحد من الرجال والمعرف تعريف الجنس كالنكرة في مؤداه وللنسائي فانصرف الرجل فصلى في ناحية المسجد وهو يحتمل ان يكون قطع الصلاة أو القدوة قال في شرح المهذب له ان يقطع القدوة ويتم صلاته منفردا وان لم يخرج منها قال وفي هذه المسئلة ثلاثة أوجه احدها ان يجوز لعذر ولغير عذر والثاني لا يجوز مطلقا والثالث يجوز لعذر ولا يجوز لغيره وتطويل القراءة عذر على الاصح انتهى وفي سلم لامر فانحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وهو ظاهر في أنه قطع الصلاة من أصلها ثم استأنفها فيدل على جواز قطع الصلاة وابطالها لعذر وقال الحنفية والمالكية في المشهور عندهم لا يجوز ذلك لان فيه ابطال عمل (فكأن معاذا تناول منه) بسوء فقال كما لابن حبان والمصنف في الادب أنه منافق وقوله فكأن بهمزة ونون مشددة وتناول بمثناة فوقية آخره لام قبلها واو للاربعة فكأن معاذا نال منه باسقاط همزه كان مخفيف الون وينال بمثناة تحتية واسقاط الواو وهذه تدل على كثرة ذلك منه بخلاف تلك (فبلغ) ذلك (النبي صلى الله عليه وسلم) وللنسائي فقال معاذ لما اصبحت لاذكرن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأرسل اليه فقال ما الذي حملك على الذي صنعت فقال يا رسول الله عملت على ناضح لي بالنهار فجئت وقد قمت الصلاة فدخلت معه في الصلاة فقرأ سورة كذا وكذا فانصرفت فصليت في ناحية المسجد (فقال) عليه السلام انت فتان أنت فتان أنت فتان قال ذلك ثلاث مرار) ولابن عساكر في نسخة مرات وفتان بالرفع في الثلاث خبر مبتدأ محذوف أي أنت منفرد عن الجماعة صاد عنها لان التطويل كان سببا للخروج من الصلاة وترك الجماعة وفي الشعب للبيهقي باسناد صحيح عن عمر لا تبغضوا الله الى عباده يكون احدكم اماما فيطول على القوم حتى يبغض اليهم ما هم فيه ولابن عيينة أفتان بهمزة الاستفهام الانكاري والتكرار للتأكيد (وقال تنافتانا) بالنصب في الثلاث خبر تكون المقدرة اي تكون فاتنا لكن في غير رواية لاربعة فان الاخيرة بالرفع بتقدير انت والشك من الراوي وقال البرماوي كالكرماني عن جابر (وامره) عليه الصلاة والسلام ان يقرأ (بسورتين من اوساط المفصل) يؤم بهما قومه (قال عمرو) وهو ابن دينار (لا احفظهما) أي السورتين المأمور بهما نعم في رواية سليم ابن حيان عن عمرو اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوهما وللسراج اما يكفيك ان تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها وفي مسند وهب اقرأ سبح اسم ربك الاعلى والشمس وضحاها ولاحمد باسناد قوي اقتربت الساعة والسور التي مثل بهن من قصار المفصل فلعله اراد المعتدل اي المناسب للحال منها وكأن قول عمرو الاول وقع منه في

( حال )

**كل ركعة وقد سبق أن الدعاء مخ العبادة مع أن كل ذكر وتسبيح فيها دعاء بل كل حركة وسكون فيها ثناء يقصد به عطاء (ونور**

السموات والارض) أى منورهما من ظلمة الغفلة وضيق الحالة الى فضاء الحضرة وقيل اضافة النور اليهما باعتبار أن الدعاء نور لصاحبه فى السموات حيث يحصل له بسببه بين الارواح والملائكة التى فيها شرف وعزة وظهور وفى الارض لانه يكون له بسببه فيها بين اهل الارض اعتبار  وفضل (مس) اى رواه الحاكم عن ابى هريرة وقال

حال تحديثه اشعبة ثم ذكره واول المفصل من الحجرات اومن القتال اومن الفتح اومن ق وطواله الى سورة عم واوساطه الضحى اوطواله الى الصف واوساطه الى الانشقاق والقصار الى آخره كلها اقوال واستنبط من الحديث صحة اقتداء المفترض بالمتنفل لان معاذا كان فرضه الاولى والثانية نفل لزيادة فى الحديث عند الشافعى وعبد الرزاق والدار قطنى هى له تطوع ولهم فريضة وهو حديث صحيح رجاله رجال الصحيح وصرح ابن جريج فى رواية عبد الرزاق بسماعه فانتفت تهمة تدليسه وهذا مذهب الشافعية والحنابلة خلافا للحنفية والمالكية واستنبط منه ايضا تخفيف الصلاة مراعاة لحال المأمومين ورواة الحديث الاول اربعة وهو مختصر والظاهر ان قوله فى الحديث الثانى فصلى العشاء الى آخره داخل تحت الطريق الاولى وكأن الحامل له على ذلك انها لو دخلت على ذلك لما طابقت الترجمة ظاهرا لكن لقائل ان يقول مراد البخارى بذلك الاشارة الى اصل الحديث على عادته واستفاد بالطريق الاولى علو الاسناد كما ان فى الطريق الثانية فائدة التصريح بسماع عمرو من جابر وهذا الحديث اخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه (عن جابر) بن عبد الله الانصارى (ن معاذ ابن جبل رضى الله عنه كان يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم يأتى قومه بنى سلمة فيصلى بهم الصلاة) التى صلاها مع النبى صلى الله عليه وسلم ولابى ذر صلاة وكانت صلاة العشاء ولابى داود والنسائى صلاة المغرب لكن قال البيهقى رواية العشاء أصح (فقرأ بهم البقرة ولمسلم فافتتح سورة البقرة (قال) جابر (فتجوز رجل) هو حزم بن ابى بن كعب كما عند ابى داود وابن حبان وعند الخطيب هو سلم بن الحرث ولابن الاثير حرام بن ملحان اى فخفف (فصلى) منفردا (صلاة خفيفة) بان يكون قطع الصلاة أو قطع القدوة (فبلغ ذلك معاذ فقال انه منافق) قال ذلك متأولا ظانا ان لتارك الجماعة منافق (فبلغ ذلك الرجل فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قوم نعمل بايدينا ونسقى نواضحنا) جمع ناضح بالضاد المعجمة والحاء المهملة البعير الذى يسقى عليه (وان معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت فى صلاتى فزعم انى منافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معاذ أفتان انت قالها له ذلك ثلاثا) اى منفرد عن الجماعة والهمزة للاستفهام الانكارى (اقرأ) اذا كنت اماما (والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوهما) من قصار المفصل والحديث سبق فى الصلاة فى باب اذا طول الامام وكان للرجل حاجة فخرج (لا يحل دم احد من اهل القبلة) أى لا يحل اراقة دمه اذ الاصل فى الدماء العصمة عقلا وشرعا اما العقل فلما فى قتله من افساد صورته المخلوق فى احسن تقويم والعقل يأباه واما الشرع فللنهى عنه فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم لتهدم وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمى

صحيح الاسناد ورواه الطبرانى فى الدعاء له ايضا وفى الجامع رواه ابو يعلى والحاكم عن على رضى الله عنه انتهى وروى عن جابر ابن عبد الله مرفوعا الا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله فى ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن رواه ابو يعلى واسناده ضعيف (مر صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين) بفتح اللام والنون اسم مفعول من الابتلاء وهو يحتمل ان يكون ابتلاؤهم بنوع او انواع من البلاء (فقال اما كان هؤلاء) استفهام توبيخ وما نافية اى لم يكونوا قبل الابتلاء حال الرخاء والنعماء (يسألون الله العافية) اى دوامها ففيه ايماء الى ان من التزم الدعاء عند الرخاء حفظ من البلاء ومن ترك الدعاء وغفل عن التضرع الى رب السماء يكون البلاء له الجزاء (ر) اى رواه

البزار عن انس رضى الله عنه (ما من مسلم) من زائدة لتاكيد النفى (ينصب وجهه) بكسر الصاد اى يرفعه ويجعل توجهه (لله تعالى) اى خالصا له (فى مسئلة) ان فى مسؤلة ودعوة مطلوبة (لا اعطاها) اى الله (اياه) اى ذلك المسلم وفى حكمه المسلمة (اما ان يعجلها) بتشديد الجيم اى الله تلك المسئلة بعينها او بعوض احسن منها او يدفع بلاء اعظم منها فورا او متراخيا فى الدنيا

(له) اى لذلك المسلم (واما ان يدخرها) بتشديد الدال المبدلة من المعجمة اى يجعلها ذخيرة (له) اى لذلك المسلم فى العقبى بان يعطيه جزيل ثوابها او يغفر بعض ذنوبه بسببها والحاصل ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا فلا ينبغى للسالك ان يترك عمله حيث لم يتعجل أمله فانه كما قال الله تعالى ﴿ ٤٦ ﴾ وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فعلى العبد ان يقوم بحق العبودية ويفوض الى الله امر الربوبية وقد ألهم بعض العارفين اسئلنى فقال سبحان الله عالم بجميع الوجوه يسأل من جاهل بجميع الوجوه بيان مراده وهو لا يعلم خيره من شره وفى هذا المقام قيل لابى يزيد ما تريد قال أريد أن لا أريد قال بعض المحققين هذه ايضا ارادة لتضمنها معنى الزيادة على التسليم الذى هو الحالة المرادة (اى) رواه الامام احمد عن ابى هريرة قال المؤلف فيه دليل على ان سؤال المسلم ربه مستجاب بينه الحديث الذى رواه الحاكم فى مستدركه الصحيح عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله المؤمن يوم القيمة حتى يوقفه بين يديه فيقول عبدى انى امرتك ان تدعونى ووعدت ان استجيب لك فهل كنت تدعونى فيقول نعم يارب فيقول اما انك لم تدعنى بدعوة الا استجيب لك ليس قد دعوتنى يوم كذا وكذا لم تنزل بك ان افرج عنك ففرجته عنك فيقول نعم يارب فيقول انى عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا وكذا لم تنزل بك ان افرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يارب فيقول انى ادخرتها لك بها فى الجنة كذا وكذا ودعوتنى فى حاجة اقضيها لك فى يوم كذا وكذا

ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهى عن قتلهم (الا رجل قتل فيقتل) اى بقتلها ظلما وعدوانا بما يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعنى التوراة ان النفس بالنفس والعين بالعين الآية والمراد النفوس المتكافئة فى الاسلام والحرية وشروط القصاص مذكورة فى كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس ان القاتل لما هتك عصمة النفس وهى عظيمة اخذت فى مقابلتها نفسه المعصومة وهى مصلحة عظيمة ولكم فى القصاص حياة (والثيب الزانى) أى المحصن ذكرا كان او انثى والمراد رجمه بالحجارة الى ان يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا الا ان الثيب الزانى هتك عصمة الله تعالى فأبيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة درأها بذلك وليعلم ان الزنا اكبر الكبائر بعد القتل ومن ثمة قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسبب نزولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما تدعو اليه حسن لو تخبرنا ان تكون لما عملنا كفارة فنزلت ونزل قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة اما التى فى الدنيا فتذهب البهاء وتورث الفقر وتنقص العمر واما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار وليعلم ايضا ان حد الزنا جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن واما المحصن وهو الحر المكلف الذى وطئ فى نكاح صحيح ولو مرة فى عمره فحده الرجم بالحجارة الى ان يموت كما قدمناه قال العلماء ومن مات من غير حد ولا توبة عذب فى النار بسياط من نار كما ورد ان فى الزبور مكتوبا ان الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث احدهم من الضرب نادته الزبانية اين كان هذا الصوت وانت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحى منه وجاء فى السنة الشريفة تغليظ عظيم فى الزانى لاسيما بحليلة الجار والتى غاب عنها زوجها واعظم الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو باجنبية لا زوج لها اعظم واعظم منه باجنبية لها زوج وزنا الثيب أقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله اقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما اقبح من القن والجاهل وفى ذلك احاديث كثيرة وللزنا ثمرات قبيحة منها انه يورد النار والعذاب الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها انه يؤخذ بمثله من ذرية الزانى ولما قيل لبعض الملوك ذلك اراد تجربته فى بنت له وكانت غاية فى الجمال انزلها مع امراة فقيرة وامرها ان لا تمنع احدا أراد التعرض لها باى شئ شاء وامرها بكشف وجهها وأنها تطوف بها فى الاسواق فامتثلت فما مرت بها على احد الا وطرق رأسه منها

فقضيتها فيقول نعم يارب فيقول فانى عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى فى يوم كذا وكذا فى حاجة اقضيها لك فلم ترقضاءها فيقول نعم يارب فيقول انى ادخرت لك فى الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن الا بين له اما ان يكون عجل له فى الدنيا واما ان يكون  ادخرله فى الآخرة قال فيقول المؤمن فى ذلك المقام ليته

حياء وخجلا ولم يمد احد نظره اليها فلما قربت من دار الملك لتريد الدخول بها فامسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فادخلتها على الملك فسألها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ماوقع منى فى عمرى قط الا قبلة واحدة لامراة وقد قوصصت بها فيا اخوانى السعيد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده وقيل ان بعض العرب عشق امرأة وأنفق عليها اموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها واراد الفعل ألهمه الله التوفيق ففكر ثم اراد القيام عنها فقالت له ماشأنك فقال من يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر اقليل الخبرة بالمساحة ثم تركها وذهب ووقع لبعض الصالحين ان نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يانفس انى ادخل اصبعى فى هذه الفتيلة فان صبرت على حرها مكنتك مما تريدين ثم ادخل اصبعه فى الفتيلة حتى احست نفسه ان الروح كادت تزهق منه من شدت حرها فى قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبرى على حر هذه النار اليسيرة التى اطفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر اهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد فنسأل الله تعالى التوفيق واعلم أن اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة واجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا فى كيفية قتله فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقتادة والنخعى وبه قال الثورى والاوزاعى وهو اظهر قولى الشافعى رحمهم الله وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث فى ذم اللواط كثيرة عافانا الله من ذلك آمين (والتارك لدينه) اى المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فيقتل مالم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة اخش انواع الكفر (المفارق للجماعة) وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل فى هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج واهل البدع وعلى هذا قال القابسى رحمه الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن أن يكون خروجه كفرا أو ردة والحكمة فى قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه واعلم أن المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدماء ومايباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الابحقها الى غير ذلك من الاحاديث (من فارق) مفاعلة من الفرق أى انفك وخرج (الجماعة) بالنصب أى ينفك عنه أو يتركها ولو شبرا أو ساعة أو قليلا من الاحكام قال الابهرى مفارقة الجماعة ترك السنة واتباع البدعة

لم يكن عجل له شئ من دعائه وروى ايضا الحاكم فى المستدرك من رواية عبادة ابن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قال ماعلى الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه اياها او صرف عنه من السوء مثلها مالم يدع بأثم او قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر من الاكثار قال الله اكثر اى اكثر اجابة من دعائكم ورواه الترمذى بهذا اللفظ وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وروى الترمذى ايضا من حديث ابى هريرة فاما ان يعجل له فى الدنيا واما ان يدخره له فى الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر مادعا الذكر قال ميركشاه وقع هنا فى اصل السماع بخط المخدومى الحضرة الاصلية كذا معلما بعلامة خ صح وفى بعض النسخ فصل الذكر أى بالصاد المهملة وفى بعضها فضل الذكر وفى اكثر النسخ لم يذكر يعنى الذكر مطلقا والمطابق لمقابلة هذه النسخ ان يكون فى مانقدم الدعاء وحده نسخة ايضا لكنه لم يوجد والله أعلم (يقول الله) هذا حديث قدسى والفرق بينه وبين القرآن ان الثانى منزل بلفظه مع جبريل عليه السلام والاول قد يكون بالالهام وهو مفوض اليه صلى الله عليه وسلم فى التعبير عنه وهنا أتى بلفظ المقول حيث قال (انا عند ظن عبدى بى) اى عند يقينه بى وعلمه بان مصيره الىّ وحسابه

علي وان ماقضيت له من خير او شر فلا مرد له لدي وقال المؤلف اي في الرجاء وأمل العفو قلت ويؤيده ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله يارب ان كان ظني  بك لحسن فقال الله تعالى ردوه انا عند ظن عبدي بي ذكره السيوطي في الدرر السافرة في احوال الآخرة (وانا معه اذا ذكرني) اي بالرحمة والتوفيق والاعانة والنصرة ذكره المؤلف (فان ذكرني في نفسه) اي في سره وهو يحتمل ان يكون ذكرا قلبيا او لسانا اخفائيا (ذكرته في نفسي) اي في ذاتي من غير اطلاع حاله على غيري من مخلوقاتي وقيل المعنى اخفي ثوابه على منوال عمله وأتولى بنفسي اثابته لا آكله الى احد من خلقي ويؤيده قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون اي جزاء وفاقا حيث كانوا يخفون اعمالهم فاخفى الله ما أعد لهم وقد قرأ حمزة بسكون الياء في أخفي وهو دال على المقصود ويؤيده الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيه دليل على ان الذكر القلبي افضل من اللساني الاخفائي لما ورد من ان الذكر الخفي (اذا) الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا وورد خير الذكر الخفي ثم فيه جواز اطلاق النفس على الله تعالى باعتبار ذاته خلافا لمن منع وحمله على المشاكلة كما في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك لكن يرد عليه قوله سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما أثنيت

انتهى، الظاهر أن مفارقة الجماعة متاركة اجماعهم ويؤيده ما في المشكاة مرفوعا من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه رواه احمد عن ابي ذر الا أن يحمل الاسلام على كماله أو المراد المبالغة في التخويف والتنفير من هذه المفارقة والمخالعة للاعلام بان المداومة على ذلك تؤدي على الخلع الحقيقي وقال الطيبي الربقة عودة حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعيرت لانقياده واستسلامه لاحكام الشيء وخلعها ارتداده وخروجه عن طاعة الله أو طاعة رسوله (فهو في النار على وجهه) لصرف وجهه عن طريق الهدى وسبيل المسلمين والعامة وسبق حديث ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاذة والقاصية واياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة يعني عليكم بمتابعة جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة أو عليكم بمخالطة عامة المسلمين واياكم ومفارقتهم والعزلة عنهم واختيار الجبال والشعاب البعيدة عن عمران وهذا أظهر للفظ التمثيل والاول أوفق لمعناه (لان الله تعالى يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه) قال الكشاف الضرورة الحالة المحوجة الى الالتجاء والاضطرار افتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر واعلم أن المضطر الذي أحوجه مرض أو فقر ونازلة من نوازل الدهر الى التضرع الى الله تعالى وروي عن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفره فان قيل قد عم المضطرين بقوله أمن يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب وجوابه قد بينا في أصول الفقه أن المفرد المعرفة لا يفيد العموم انما يفيد الماهية فقط والحكم المثبت للماهية يكفي في صدقه ثبوته في فرد واحد من افراد الماهية وايضا انه تعالى وعد بالاستجابة ولم يذكر أنه يستجيب في الحال وتمام القول في شرائط الدعاء والاستجابة مذكورة في قوله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فاما قوله تعالى (ويكشف السوء) فهو كالتفسير للاستجابة فانه لا يقدر أحد على كشف ما دفع اليه من فقر الى غنى ومرض الى صحة وضيق الى سعة الا القادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا ينازع (ويجعلكم خلفاء الارض) فالمراد توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن (فالخلافة من الله تعالى) واراد بالخلافة الملك والتسلط (فان كان خيرا فهو يذهب به) بفتح اوله الى الله والآخرة والحساب (وان كان شرا فهو يؤخذ به) أي يسأل في حق كل شخص وفي كل حكم وفي كل مادة وكل زمان مدة حياته يعذب به كما مر بحثه في أن الوالي (عليك) لازم (أنت بالطاعة فيما أمرك الله تعالى به) أي داوم والزم الطاعة لمن يلي أمركم من الامراء عالما بأمره بمعصية عاد لا كان أو جائرا والا فلا سمع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لكن لا يجوز محاربته (طب عن سعد بن جنادة) سبق أن الشيطان ذئب الانسان وعليك بالسمع هذا ﴿ باب الغضب ﴾ بالاضافة وهو انفعال يحصل من غليان الدم لشيء دخل في القلب (في) حالة (الموعظة) وحالة (التعليم

على نفسك ولعل وجه المنع انه ماخوذ من النفس وهو تعالى منزه عن التنفس والاظهر انه ماخوذ من النفس فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى والله اعلم قال المؤلف قالوا النفس تطلق على الذات وهو المراد فى الحديث والقرآن فى حق الله تعالى (وان ذكرنى فى ملاء) بفتحتين اى فى جماعة وفى النهاية الملأ اشراف  الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع الى قولهم

اذا رأى) الواعظ أو المعلم (مايكره) أى الذى يكرهه فحذف العائد وقيل أراد المؤلف الفرق بين قضاء القاضى وهو غضبان وبين تعليم المعلم وتذكير الواعظ فانه بالغضب أجدر كذا قاله البرماوى والعينى كابن المنير وتعقبه البدر الدمامينى فقال أما الواعظ فسلم وأما تعليم المعلم فلانسلم أنه أجدر بالغضب لانه مما يدهش الفكر فقد يفضى التعليم به فى هذه الحالة الى خلل والمطلوب كمال الضبط انتهى وبالسند السابق قال حدثنا محمد بن كثير بفتح الكاف وبالمثلثة العبدى بسكون الموحدة البصرى الوثق عن ابى حاتم المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال اخبرنا ولابى ذر اخبرنى سفيان الثورى عن ابن أبى خالد هو اسماعيل البجلى الكوفى الاحمسى التابعى الطحان المسمى بالميزان عن قيس بن ابى حازم بالمهملة والزاى الاحمسى الكوفى البجلى (عن أبى مسعود) عقبة بن عمرو (الانصارى) الخزرجى البدرى (انه قال قال رجل) هو حزم بن ابى بن كعب كذا قاله ابن حجر فى المقدمة ثم قال فى الشرح فى كتاب الصلاة لم اقف على تسميته وهو من زعم أنه حزم بن ابى بن كعب لان قصته كانت مع معاذ لا مع ابن ابى بن كعب (يارسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان) هو معاذ بن جبل وفى رواية مما يطيل بالاولى من التطويل والاخرى من الاطالة قال القاضى عياض ظاهره مشكل لان التطويل يقتضى الادراك لاعدمه ولعله لا كاد اترك الصلاة فزيدت الالف بعد لا وفصلت التاء من الراء فجعلت دالا وعورض بعدم مساعدة الرواية لما ادعاه وقيل معناه انه كان به ضعف فكان اذا طول به الامام فى القيام لا يبلغ الركوع الا وقد ازداد ضعفه فلا يكاد يتم معه الصلاة ورد بأن المؤلف رواه عن الفريابى بلفظ لا أتأخر عن الصلاة وحينئذ فالمراد انى لا اقرب من الصلاة فى الجماعة بل أتأخر عنها احيانا من اجل التطويل فعدم مقاربته لادراك الصلاة مع الامام ناشئ عن تأخره عن حضورها ومسبب عنه فعبر عن السبب بالمسبب وعلله بتطويل الامام وذلك لانه اذا اعتيد التطويل منه تقاعد المأموم عن المبادرة ركونا الى حصول الادراك بسبب التطويل فيتأخر لذلك وهو معنى الرواية الاخرى المروية عن الفريابى فالتطويل سبب التأخر الذى هو سبب لذلك الشئ ولا داعى الى حمل الرواية الثابتة فى الامهات الصحيحة على التصحيف قاله البدر الدمامينى (فما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى موعظة أشد غضبا) بالنصب على التمييز (من يومئذ) وفى رواية منه من يومئذ ولفظة منه صلة أشد والمفضل والمفضل عليه وان كانا واحدا وهو الرسول لأن الضمير راجع اليه لكن باعتبارين فهو مفضل باعتبار يومئذ ومفضل عليه باعتبار سائر الايام وسبب شدة غضبه صلى الله عليه وسلم اما لمخالفة الموعظة لاحتمال تقدم الاعمال بذلك أو للتقصير فى تعلم ماينبغى تعلمه أو لارادة الاهتمام بما يلقيه على اصحابه ليكونوا من سماعه على بال لئلا يعود من فعل ذلك الى مثله (فقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انكم منفرون) عن الجماعات وفى رواية أبى الوقت ان منكم منفرين

وهو يحتمل أن يكون ذكره بخفية أيضا كما يشير اليه حديث ذاكر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفارين ويحتمل أن يكون المعنى مع ملاء وهو لا يفيد الجهر الخارج عن الحد فانه صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة حين رفعوا أصواتهم بالذكر على وجه المبالغة اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا (ذكرته فى ملاء خير منه) أى من ملائه ولعله على حذف المضاف أو على ارادة لفظ الملاء فانه مفرد اللفظ جمع المعنى ليس له مفرد من لفظه لكن قال ميرك كذا وقع فى أصل السماع وجميع النسخ الحاضرة منه بضمير الواحد والذى فى الاصول من البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة منهم بضمير الجمع انتهى ولعله لم يذكر ميرك النسائى نسيانا أو وجد فيه بلفظ المفرد ولكن كان عليه أن يقدم النسائى

(٧) (الدر الغالى) على البخارى قال المؤلف فيه دليل على جواز ذكر الجهر خلافا لمن منعه واستدل به المعتزلة على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دليل فيه لان الانبياء لا يكونون غالبا فى الذاكرين وقيل لان تفضيلهم بالنسبة الى من هو معهم سبحانه وتعالى انتهى وقيل المراد بالملأ الملائكة المقربون وأرواح الانبياء والمرسلين فلا دلالة على كون الملك

أفضل من البشر (الحديث) بالنصب ويجوز رفعه وجره كما سبق فى الآية وفيه ايماء الى أن الحديث له تتمة وهو قوله وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة والباع والبوع بالضم والفتح بمعنى طول ذراع الانسان وعضديه وعرض صدره والهرولة ﴿ ٥٠ ﴾ ضرب من المشى بينه وبين العدو (خ م ت س ق) أى رواه البخارى ورواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة كلهم عن أبى هريرة وسقط رمز الترمذى رحمه الله من نسخة الجلال (ألا أخبركم) يحتمل أن يكون الا للتنبيه وأخبركم استئناف بيان والاظهر أنه مركب من لا النافية واستفهام تقريرى كما يدل عليهم قولهم الآتى بلى (بخير أعمالكم) أى بافضلها (وأزكاها) أى أطهرها وأنماها (عند مليككم) مبالغة مالك ومنه قوله تعالى عند مليك مقتدر وهو ظرف لهما أو للاخير والمعنى عند ربكم وفى حكمه أن العبرة بما عنده سبحانه (وأرفعها) أى أكثرها رفعة بمقتضى السببية (فى درجاتكم) أى فى الجنة العالية (وخير لكم من انفاق الذهب والورق) بكسر الراء ويسكن أى الفضة أى من صرفهما فى سبيله مع ابتغاء مرضاته وهو تخصيص بعد تعميم الاعمال أو يخص الاعمال بما عدا انفاق المال والقتال لقوله (وخير لكم من أن تلقوا عدوكم) أى بان تستقبلوا الكفار بالجهاد (فتضربوا) (وقال) أعناقهم) أى فتقتلوا بعضهم (ويضربوا) أى بقيتهم (أعناقكم) أى كلكم أو بعضكم (قالوا) أى بعض الصحابة (بلى) أى أخبرنا وزاد فى نسخة يارسول الله (قال ذكر الله) أى هو ذكركم له سبحانه لما يترتب عليه من ذكره اياكم قال الله تعالى ولذكر

---

ولم يخاطب المطول على التعيين بل عم خوف الخجل عليه لطفا به وشفقة على جميل عادته الكريمة صلوات الله وسلامه عليه (فمن صلى بالناس) أى من صلى متلبسا بهم اماما لهم (فليخفف) جواب من الشرطية (فان فيهم المريض) الذى ليس بصحيح (والضعيف) الذى ليس بقوى الخلقة كالنحيف والمسن (وذا) بالنصب أى صاحب (الحاجة) وللقابسى وذو الحاجة بالرفع مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على الجملة المتقدمة أى وذو الحاجة كذلك وانما ذكر الثلاثة لانها تجمع الانواع الموجبة للتخفيف لان المقتضى له اما فى نفسه اولا والاول اما بحسب ذاته وهو الضعيف أو بحسب العارض وهو المريض أولا فى نفسه وهو ذو الحاجة (وقال اذا صلى أحدكم) اماما (للناس) فرضا أو نفلا تشرع الجماعة فيه غير الخسوف (فليخفف) استحبابا مراعاة لحال المأمومين (فان فيهم) بالفاء وللكشميهنى فان منهم (الضعيف) الخلقة (والسقيم) المريض (والكبير) السن وزاد مسلم من وجه آخر عن ابى الزناد والصغير والطبرانى والحامل والمرضع وعنده ايضا من حديث عدى بن حاتم والعابر السبيل وقوله فى حديث أبى مسعود البدرى السابق وذا الحاجة يشمل الاوصاف المذكورات وقد ذهب جماعة كابن حزم وأبى عمر بن عبد البر وابن بطال الى الوجوب تمسكا بظاهر الامر فى قوله فليخفف وعبارة ابن عبد البر فى هذا الحديث اوضح الدلائل على ان أئمة الجماعة يلزمهم التخفيف لامره عليه الصلاة والسلام اياهم بذلك ولا يجوز لهم التطويل لان فى الامر لهم بالتخفيف نهيا عن التطويل والمراد بالتخفيف أن يكون بحيث لا يخل بسننها ومقاصدها (واذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء) فى القراءة والركوع والسجود ولو خرج الوقت كما صححه بعض الشافعية لكن اذا تعارضت مصلحة المبالغة فى الكمال بالتطويل ومفسدة ايقاع بعض الصلاة فى غير الوقت كانت مراعاة ترك المفسدة اولى ومحل الجواز لخروج الوقت على تقدير صحته مقيد بما اذا أوقع ركعة فى الوقت كما ذكر الاسنوى أنه المتجه وقيدوا التطويل ايضا بما اذا لم يحوج الى سهو فان أدى اليه كره ولا يكون الا فى الاركان التى تحتمل التطويل وهى القيام والركوع والسجود والتشهد لا الاعتدال والجلوس بين السجدتين (اذا قمتم الى الصلاة) أى اذا أردتم الشروع فيها واقيم لها (فاعدلوا) أى سووا (صفوفكم) أيها الحاضرون لاداء الصلاة (وسدوا) من سد يسد بابه نصر أى تراصوا وتصافوا وتلاصقوا حتى يتصل ما بينكم (الفرج) جمع فرجة (فانى أراكم) رؤية حقيقة (من وراء ظهرى) أى من خلفه بخلق حاسة باصرة فيه كما يشعر التعبير بمن فبدأ الرواية ومنشؤها بخلاف الرواية العارية عن من فانها تحتمل ذلك وتحتمل أن ذلك بالعين المهملة كما مر وقيل انه كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما ويحجبان الثياب لهما وزاد الاصيلى بعد قوله من وراء ظهرى الحديث ش عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

أكبر وقال الله تعالى فاذكرونى أذكركم قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى كتاب القواعد هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر التعب فى جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل من الاعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فان الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف قال الحنفى ولا يناسبه ما وقع من حديث ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال أحزها أى أشدها وأقواها فهذا الحديث مذكور فى الكتب الكلامية فى بحث تفضيل الانبياء على الملائكة قلت هو منسوب فى النهاية الى ابن عباس موقوفا وضبطه بالمهملة والزاى وذكره الجلال السيوطى فى الدر المنثور بلفظ افضل العبادات أشدها وقال لا يعرف وكذا ذكره الزركشى انه لا يعرف اى عن النبى صلى الله عليه وسلم او عن ابن عباس موقوفا بسند معروف وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من الشارع ثم اعلم ان خيرية الذكر وارفعيته لاجل ان سائر العبادات المالية والبدنية الشاقة من انفاق الذهب والفضة وملاقاة العدو والمقاتلة انما هى وسائل ووسائط يتقرب العباد بها الى الله تعالى والذكر انما هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى كما قال الله تعالى أقم الصلاة لذكرى وانا جليس من ذكرنى فالذكر لب العبادات والطاعات وافضل انواعها القرآن لما ورد من حديث ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه ففيه ايماء الى ان ذكره

---

( وقال النعمان بن بشير ) رضى الله تعالى عنهما ( قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا ) باليد أو الاشارة أو القول ( اذا قمنا الى الصلاة ) أى الجماعة ( فاذا استوينا كبر ) أى للاحرام قال ابن الملك يدل على ان السنة للامام أن يسوى الصفوف ثم يكبر رواه ابو داود ( وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى فى ابتداء الامر ( يقول عن يمينه ) أى منصرفا بوجهه عن جهة يمينه متوجها الى يمين الصف الاول ( اعتدلوا ) أى استقيموا ( سووا صفوفكم وعن يساره اعتدلوا ) أى فى القيام ( سووا صفوفكم ) بعد تخلية الفرجة والثانى تفسير للاول أو تأكيد له رواه ابو داود (عن سعيد بن المعلى) واسمه رافع وقيل الحرث وقواه ابن عبد البر وهى الذى قبله أنه ( قال كنت أصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ) وفى تفسير الانفال من وجه آخر عن شعبة فلم آته حتى صليت ثم أتيته ( فقلت يا رسول الله انى كنت أصلى فقال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ) زاد ابو ذر لما يحييكم واستدل به على أن اجابته واجبة يعصى المرء بتركها وهل تبطل الصلاة أم لا صرح جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم بعدم البطلان وأنه حكم مختص به صلى الله عليه وسلم فهو مثل خطاب المصلى له بقوله السلام عليك أيها النبى ومثله لا يبطل الصلاة وفيه بحث لاحتمال ان تكون اجابته واجبة سواء كانت المخاطبة فى الصلاة أم لا أما كونه يخرج بالاجابة من الصلاة أو لا يخرج فليس فى الحديث ما يستلزمه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة والى ذلك احتج بعض الشافعية ( ثم قال لى ) عليه الصلاة والسلام ( لاعلمنك سورة هى أعظم السور ) وفى نسخة هى أعظم سورة ( فى القرآن ) لعظم قدرها بالخاصة التى لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة الفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو محكى عن اكثر العلماء كابن راهويه وابن العربى ومنع من ذلك الاشعرى والباقلانى وجماعة لان المفضول ناقص عن درجة الافضل واسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها واجيب بأن التفضيل انما هو بمعنى أن ثواب بعضه أعظم من بعض فالتفضيل انما هو من حيث المعانى لا من حيث الصفة وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه عند الحاكم اتحب ان أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها ( قبل أن تخرج ) بالفوقية فى اليونينية ( من المسجد ثم أخذ بيدى ) بالافراد ( فلما أراد أن يخرج ) من المسجد قلت له زاد ابو هريرة يا رسول الله ( ألم تقل لاعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين ) خبر مبتدأ محذوف أى هى كما صرح بها فى رواية معاذ فى تفسير الانفال ( هى السبع ) لانها سبع آيات كسورة الماعون لا ثالث لهما وقيل للفاتحة ( المثانى ) لانها تثنى على مرور الاوقات أى تكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لانها تثنى فى كل ركعة أى

بكلامه القديم افضل من ذكره بكلام حادث وايضا القرآن مشتمل على الذكر مع زيادة مايقتضيه من الفكر والتأمل في لطف مبانيه وحسن معانيه والعمل بما فيه فلا شك انه يكون حينئذ افضل من مجرد الذكر ولورود افضل الذكر لااله الاالله مع انه من جملة القرآن ولهذا جاء في كثير من  الاحاديث مايدل على ان تعلم العلم وتعليمه افضل من الذكر المجرد بل من سائر الطاعات والعبادات منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائها وحديث عائشة رضي الله عنها فضل في علم خير من فضل في عبادة وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده فقال كلاهما على خير وأحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الفقه والعلم ويعلمون الجاهل فهم افضل انما بعثت معلما ثم جلس فيهم ومنها مارواه الحسن البصري رحمه الله مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرائيل احدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والآخر يصوم النهار ويقوم الليل ايهما افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس (لاالصحة) الخير على الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم وفيه غاية من المبالغة لانه لو قال على اعلاكم لكان كفى به فضلا والخطاب الى الصحابة ولو جعل للامة فهو ابلغ في مزية الرتبة (تق مس أ) اى أخرجه الترمذي وابن ماجة والحاكم واحمد

---

تعاداوأنها ثنى بها على الله أواستثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها فان قيل في الحديث السبع المثاني وفي القرآن سبعا من المثاني أجيب بأنه لااختلاف بين الصفتين اذا جعلنا من للبيان (والقرآن العظيم الذي أوتيته خ) قال التوربشتي ان قيل كيف صح عطف القرآن على السبع المثاني وعطف الشئ على نفسه مما لايجوز قلنا ليس كذلك وانما هو من باب ذكر الشئ بوصفين احدهما معطوف على الآخر والتقدير آتيناك مايقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين النعتين وقال الطيبي عطف القرآن على السبع المثاني والمراد منه الفاتحة وهو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات واليه أومأ صلى الله عليه وسلم بقوله الاأعلمك أعظم سورة في القرآن حيث نكر السورة وافردها ليدل على أنك اذا تقصيت سورة سورة في القرآن وجدتها أعظم منها ونظيره في النسق لكن من عطف الخاص على العام كقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وهو معنى قول الخطابي قال في الفتح وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير مابعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله أي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم أي مازاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لعظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي أوتيته زيادة على الفاتحة وفيه دليل على ان الفاتحة سبع آيات لكن منهم من عد البسملة دون صراط الذين أنعمت عليهم ومنهم من عكس قال الطيبي وعد التسمية أولى لان أنعمت لايناسب وزانه وزان فواصل السور ولحديث ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ونقل عن حسين بن علي الجعفي أنها ست آيات لانه لم يعد البسملة وعن عمر بن عبيد أنها ثمان لانه عدها وعد انعمت عليهم وهذا الحديث اخرجه ايضا في فضائل القرآن والتفسير وأبو داود في الصلاة وكذا النسائي في التفسير ايضا وفضائل القرآن وابن ماجه في ثواب التسبيح (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة) قال ميرك التنكير فيه ان أريد به البعضية كالظهر والعصر وغيرهما كان مفعولا به لان الصلاة حينئذ تكون اسما لتلك الهيآت المخصوصة والفعل واقعا عليها وان أريد الجنس يحتمل ان يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا (لم يقرأ فيها بأم القرآن) فيه رد على قوم كرهو التسمية بذلك (فهي) أي صلاته (خداج) أي ناقصة أو منقوصة أو ذات نقصان من خدجت الناقة ولدها قبل أوان خروجه وان كل خلقه فهي مخدجة أو ذات خداج (ثلاثا) أي قالها ثلاثا (غير تمام) بيان خداج أو بدل منه وفي نسخة غير تام وغير كامل قيل انه تأكيد وقيل هو من قول المصنف تفسير الخداج ذكره ابن الملك والاظهر أنه ليس من كلام احد الرواة وهو صريح فيما ذهب اليه علماؤنا من نقصان صلاته فهو مبين لقوله صلى الله عليه وسلم لاصلاة ان المراد بها نفي الكمال

عن ابى الدرداء (ماصدقة أفضل من ذكر الله) مانافية بمعنى ليس وافضل منصوب على انه خبرها ومن ذكر الله صلة افضل ثم الصدقة العطية التى يراد بها المثوبة من عند الله سميت بها لانه يظهر بها صدق رغبة صاحب الصدقة فى تلك المثوبة ولعله صلى الله عليه وسلم جعل الذكر  صدقة غير متعارفة ثم رجحه على الصدقة

لا الصحة فبطل قول ابن حجر والمراد بهذا الحديث أنها غير صحيحة وينفى لا صلاة نفى صحتها لانه موضوعه ثم قال ودليل ذلك أحاديث لا تقبل تأويلا منها ما صح عن أبى سعيد أمرنا ان نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر وفيه أنه حجة عليهم لا علينا لانهم مايقولون بوجوب السورة مع احتمال ان تكون الواو بمعنى أو وهو جائز عند العجز عن الفاتحة اجماعا ويجزى عند القدرة عليها فى مذهبنا قال ومنها خبر ابن خزيمة وابن حبان والحاكم فى صحاحهم باسناد صحيح لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ورواه الدارقطنى باسناد حسن وقال النووى رواته كلهم ثقات وفيه انه محمول على الاجزاء الكامل ثم قال ومنها ما صح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال للمسئ صلاته ثم اقرأ بأم القرآن وقال له ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها وفيه أن الحديث السابق لفظه ثم اقرأ بام القرآن وماشاء الله أن تقرأ وهو بظاهره حجة عليهم لا علينا لانا نقول بموجبه مع أن فى حديث المسئ ورد بعض الاوامر لا يصح ان يحمل على الوجوب اجماعا قال ومنها مداومته صلى الله عليه وسلم على قراءتها فى صلاته كما فى مسلم مع خبر البخارى صلوا كما رأيتمونى أصلى وفيه انه لو لا مواظبته صلى الله عليه وسلم على قرائتها لقلنا بسنيتها لا بوجوبها وبعصيان تاركها وأما حديث البخارى فمخصوص البعض اجماعا لان بعض اعمال صلاته صلى الله عليه وسلم سنن بلا خلاف قال وأما خبر لا صلاة الا بقرآن ولو بفاتحة الكتاب فضعيف على أن معناه أقل مجزئ الفاتحة كصم ولو يوما قلت لو صح ضعفه فهو يقوى المعنى المراد على أن الحديث الضعيف عندنا مقدم على الرأى المجرد وجعله الحديث نظير ماذكر فى غاية من البعد بل نظيره ماورد من حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فيفيد أن قراءة الفاتحة وحدها مجزئة مع أن الواجب ضم سورة معها قال وما ورد عن عمر وعلى مما يقتضى عدم وجوب القراءة من أصلها ضعيف ايضا قلت على تقدير صحته يحمل على فريضة الواحدة دون وجوبها جمعا بين الادلة قال وقول زيد بن ثابت القراءة سنة اى طريقة متبعة وان خالفت مقاييس العربية قلت والقراءة فى الصلاة ثبت فرضيتها بالسنة لان قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن بظاهره مطلق قال وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ الفاتحة فى العصرين فى الركعات كلها وهو مقدم على ماجاء عن ابن عباس انه لم يكن يقرأ فيهما ايضا فوقع تأمينهما فى زمن واحد فتعين ان معنى الخبر السابق اذا أمن الامام فأمنوا أراد التأمين ليجتمع الحديثان انتهى لانه بقى على ان رواة الاول وما بمعناه أكبر سنا وأقدم صحبة فقد صح عنه أنه شك فى ذلك فقال لا أدرى أكان يقرأ فى الظهر والعصر أم لا وغيره مع كثرتهم جزموا بالقراءة فكانوا أحق بالتقديم قلت الظاهر ان يحمل نفيه على مابعد الفاتحة من الركعتين الاخيرتين او على اخفائه القراءة بحيث انه لا يدرى انه كان يقرأ ام لا ويدل عليه تقييده بالعصرين قال

المتعارفة فكان الذاكر بذكره يحسن الى نفسه ويريد المثوبة من ربه وقيل المراد بالصدقة هنا مطلق الاعمال الصالحة ففى الجملة فيه تسلية للذاكرين من الفقراء الصابرين (طس) اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان لله ملائكة) اى جماعة من المقربين قال المؤلف هؤلاء الملائكة غير الحفظة المراقبين مع الخلائق بل لهم سيارة لا وظيفة لهم ومقصودهم حلق الذكر (يطوفون) اى يدورون (فى الطرق) اى طرق تحصيل الذكر (يلتمسون اهل الذكر) اى يطلبونهم ليزوروهم ويدعوا لهم (فاذا وجدوا) اى بعضهم (قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا) اى نادى بعضهم بعضا (هلموا) اى تعالوا (الى حاجتكم) وفى رواية الترمذى بغيتكم اى مبتغاكم ومطلوبكم قال العسقلانى هلموا فى هذا الحديث

وردت على لغة اهل نجد انتهى يعنى والقرآن جاء بلغة اهل الحجاز حيث قال الله تعالى قل هلم شهداءكم فاهل نجد يصرفونها على ما فى الصحاح وفى النهاية اهل الحجاز يطلقونه على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد وبنو تميم تثنى وتجمع وتؤنث وتذكر واصل هلم هالم من لم الله شعثك اى جمع تفرقك كانه اراد لم نفسك الينا اى اقرب لدينا وها للتنبيه

وانما حذف الفها للتخفيف وكثرة الاستعمال فجعلا اسما واحدا (قال) اى النبى صلى الله عليه وسلم (فيحفونهم) بضم الحاء وتشديد الفاء اى يحيطونهم (باجنحتهم) فالباء للاستعانة او للتعدية فالمعنى يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقال المؤلف اى يطوفون بهم ويستديرون حولهم (الى السماء الدنيا) اى الى نهاية



غايتها فيكونون متشبهين بالملائكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم (الحديث) بالتثليث وتمامه على ما رواه البخارى فيسألهم ربهم وهو اعلم منهم ما يقول عبادى قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول عز وجل هل رأونى قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأونى فيقولون لو رأوك لكانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسئلونى قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول هل رأوها قال فيقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال يقول فمما يتعوذون قال فيقولون يتعوذون من النار قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول اشهدكم أنى قد غفرت لهم قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجة قال هم القوم ( الله ) لا يشقى بهم جليسهم (خ م ت) اى رواه البخارى ومسلم والترمذى عن ابى هريرة ولفظه للبخارى ولفظ مسلم ان لله ملائكة سيارة فضلاء يبتغون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا بينهم وبين

---

وخبر أبه قرأ فى الاولين وسبح فى الاخريين ضعيف قلت على فرض صحته يحمل على بيان الجواز كما قال به علماؤنا لكن فى الفرض دون النفل وانه مكروه وصاحبه مسئ والله أعلم (فقيل لابى هريرة انا نكون وراء الامام فهل نقرأ أم لا قال اقرأ بها) أى بام القرآن (فى نفسك) سرا غير جهر وبه اخذ الشافعى وهو مذهب صحابى لا تقوم به حجة على أحد مع احتمال التقييد بالصلاة السرية كما قال به الامام مالك والامام محمد من أصحابنا أو فى السكتات بين قراءة الامام كما قيل للمسبوق فى دعاء الاستفتاح أو معناه فى قلبك باستحضار الفاظها ومعناها أو معانيها دون مبانيها (فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) وفيه دليل انه قال هذا القول بطريق الاستدلال (قال الله تعالى قسمت الصلاة) أى الفاتحة وسميت صلاة لما فيها من القرآن وكونها جزأ من أجزائها قال ابن الملك وقيل أى القراءة فى الصلاة فهو مجاز من باب اطلاق الكل على البعض لانها من اركانها أو على حذف المضاف أى قراءة الصلاة قال زين العرب ويتأيد بقوله (بينى وبين عبدى نصفين) والصلاة خالصة لله فعلم أن المراد بها القرآن انتهى فتتمة الحديث تدل على أن المراد بها فاتحة الكتاب والتنصيف ينصرف الى آيات السورة لانها سبع آيات ثلاث ثناء وثلاث سؤال والآية المتوسطة نصفها ثناء ونصفها دعاء فان ليست البسملة آية من الفاتحة واجيب بان التنصيف راجع الى جملة الصلاة لا الى الفاتحة كما هو حقيقة اللفظ وبانه عائد الى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة وقد تمسك أبو حنيفة ومتابعوه بهذا الحديث على أن البسملة ليست من الفاتحة بوجه آخر وهو انه صلى الله عليه وسلم لم يذكر التسمية فيما حكاه عن الله سبحانه وتعالى والجواب انه ورد فى بعض طرق الحديث فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله تعالى ذكرنى عبدى كذا ذكره ميرك وفيه أن هذه الرواية ضعيفة على ما ذكره ابن حجر ثم قال فلعلها لم تترك اذ ذاك وان كان بعيدا الا بالنسبة لكونها لم تذكر اول سورة اقرأ التى هى أول ما نزل من القرآن على الصحيح وذلك لكون الراوى أبا هريرة وهو انما أسلم سنة سبع الا أن يكون روى الحديث عن غيره عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى أول ما أنزل على بسم الله الرحمن الرحيم وهو غير ثابت واجيب بأن عدم ذكرها لعدم اختصاصها بالفاتحة مع استقلالها قلت الاستقلال ممنوع محتاج بما به الاستدلال والله أعلم بالحال وقيل التنصيف من جهة المعنى لا من جهة اللفظ لان نصف الدعاء وهو قوله واياك نستعين يزيد على نصف الثناء وهو الى قوله اياك نعبد وقال ابن حجر قوله نصفين أى باعتبار أن بعض آياتها يعود عليه أظهر فائدة ونفع دنيوى واخرى كالامتنان عليه بمسؤله ومرغوبه وبعضها لا فائدة له فيه غير محض التعبد والامتثال فجعل راجعا الى الله تعالى بهذا الاعتبار كما ان ذاك راجع الى العبد بذلك الاعتبار وان كان الكل يرجع الى العبد باعتبار التعبد والى

السماء الدنيا ولفظ الترمذي ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلاء عن الناس (مثل الذي يذكر ربه) اى دائما واحيانا (والذي لا يذكر ربه) اى مطلقا واحيانا في حال ذكرهما وغفلتهما (مثل الحي والميت) والحاصل ان الذكر حياة قلب السالك والغفلة موته ويمكن ان يراد بهما المؤمن والكافر وكان  النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى عكرمة بن ابي جهل

الله تعالى باعتبار الاعظام والاجلال (ولعبدي ما سأل) أي احد النصفين دعاء عبدي اياي وله ما سألني أي بعينه ان كان وقوعه معلقا على السؤال والا فمثله من رفع درجة ودفع مضرة ونحوهما كذا قيل والاظهر ان التقدير لذاتي ما وصف من الثناء ولعبدي ما سأل من الدعاء ولذا قال (فاذا قال العبد) أي المذكور اولا مع التشريف بالاضافة الى ربه لتحققه بصفات العبودية وقيامه بحق الربوبية ومشهوده لآثارهما واسرارهما في صلاته التي هي معراج الارواح وروح الاشباح وغرس تجليات الاسرار التي يتحلى بها الاحرار عن الاغيار ولذا زيد في تشريفه بتكرير هذا الوصف الذي هو أشرف الاوصاف الذي خلق له الاوضاع والاشراف لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا هو غاية كمال الانسان ونهاية جمال الاحسان ولذا وصف نبينا صلى الله عليه وسلم به في مقام الفخامة والامامة والكرامة بقوله سبحان الذي أسرى بعبده ونزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده ما أوحى وفي كلام الصوفية انه لا مقام أشرف من العبودية اذ بها ينصرف من جميع الخلق الى الحق (الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم) بالجر على الحكاية (قال الله) قيل لعله تعالى يقول ذلك للملائكته مباهاة (اثنى علي عبدي) ظاهره ان المراد بالحمد الشكر وان الاثناء بجلائل الرحمة الالهية ودقائق العواطف الربانية التي اخرجت الخلق من ظلمة العدم الى نور الوجود ليتسارعوا الى مرضاته وليتزودوا في السير الى دار الجزاء ودرجات جناته (واذا قال مالك يوم الدين) أي الجزاء (قال مجدني) أي عظمني (عبدي) والتمجيد نسبة الى المجد وهو الكرم أو العظمة قال النووي التمجيد الثناء بصفات الجلال ووجه مطابقته لقوله مالك يوم الدين هو انه تضمن ان الله تعالى هو المنفرد بالملك فيه كما في الدنيا وفي هذا الاعتراف من التعظيم والتفويض للامر ما لا يخفى (واذا قال اياك نعبد) أي نخصك بالعبادة (واياك نستعين) للعبد ولعبدي ما سأل أي نخصك بالاستعانة على العبادة وغيرها (قال هذا بيني وبين عبدي) العبادة لله والاستعانة من الله وقال ابن الملك لان قوله اياك نستعين للعبد (ولعبدي ما سأل) أي بعد هذا فاذا قال (اهدنا الصراط المستقيم) أي ثبتنا على دين الاسلام أو طريق متابعة الحبيب عليه السلام (صراط الذين انعمت عليهم) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا يدل على مذهب البصريين في الوقوف من أن أنعمت عليهم آية أي بخلاف الكوفيين بناء على ان الفاتحة سبع آيات ولم يذكر البسملة في هذا الحديث (غير المغضوب عليهم) أي اليهود (ولا الضالين) أي النصارى (قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل) أي غير هذا والمعنى هذا ونحو هذا فاندفع ما قال بعض من لا علم عنده لا فائدة في الدعاء لان المدعو ان قدر وقوعه فهو واقع وان فقد الدعاء والا فهو غير واقع وان وقع الدعاء قال ابن الملك وهذا يرشد الى سرعة اجابته قلت والى الرجاء الى اجابة سائل حاجته رواه مسلم

قراء يخرج الحي من الميت فيفيد الحديث ان الذكر شكر وايمان والغفلة كفر وكفران (خ م) اى رواه البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري ولفظه للبخاري ولمسلم البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لم يذكر الله فيه مثل الحي والميت أي مثل قلبهما أو مثل مكانهما ولذا ورد لا تجعلوا بيوتكم قبورا أي خالية عن الذكر وقيل الحي ظاهره مزين بنور الحياة والتصرف التام في ما يريد وباطنه منور بنور العلم والادراك وكذا الذاكر ظاهره مزين بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر ظاهره عاطل وباطنه باطل كالميت وقيل موقع التشبيه النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت وروى البيهقي في شعب الايمان مرفوعا مثل المؤمن كالبيت الخرب في الظاهر فاذا دخلته وجدته مونقا أي معجبا ومثل الفاجر

كمثل القبر المشرف المجصص يعجب من رآه وجوفه ممتلئ عفنا (لا يقعد قوم يذكرون الله) وفي نسخة تعالى (الا حفتهم) بتشديد الفاء أي طافت بهم (الملائكة) اللام للعهد والمراد بهم الملتمسون (وغشيتهم) بكسر الشين أي غطتهم (الرحمة ونزلت عليهم السكينة) أي السكون والوقار والطمأنينة وقال المؤلف أي الرحمة وقيل الوقار والسكون والخشية وقيل غير ذلك ثم يجوز

أن يقرأ عليهم السكينة بكسر الهاء والميم وبضمهما وبكسر فضم وهو الاشهر (وذكرهم الله) أى للمباهاة (فى من عنده) أى من الملائكة المقربين الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ووجه المفاخرة بهم أنهم مع موانعهم من النفس والشيطان وسائر العلائق ﴿ ٥٦ ﴾ والعوائق لا يغفلون عن ذكره ويقومون بوظيفة

شكره (م ت ق) اى رواه مسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهم (يا رسول الله) وفى رواية الترمذى أن رجلا قال يارسول الله (ان شرائع الاسلام) بهمزة قبل العين أى شعائره وعلاماته من النوافل الدالة على صدق اسلام المسلم (قد كثرت على) بفتح المثلثة أى غلبت على لكثرتها وفى نسخة بضمها أى تعددت وبلغت حد الكثرة التى عجزت عن عهدة جميعها وتحيرت فى اختيار بعض أفرادها حيث لم أعرف ما افضلها (فانبئنى) لفظ الترمذى فأخبرنى (بشئ) أى معتبر من الشرائع وقيل معناه بعمل قليل له ثواب جزيل وفيه انه لا يطابق بالجواب الجميل (أتشبث به) بتشديد الموحدة ورفع المثلثة اى أتعلق به فهو صفة شئ وفى نسخة بالجزم على انه جواب الامر (قال لا يزال لسانك) أى القلبى الملائم لقوله لا يزال او اللسانى مبالغة أو بحسب الوسع والطاقة او بالجمع بينهما فهو نور على نور وسرور على سرور (وبين) (رطبا) أى لينا ملازما قريبا للعهد (من ذكر الله) وهذا المعنى هو المعنى بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (ت ق حب مس ص) أى رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة من حديث عبد الله بن

---

قال ميرك فى اللفظ له ورواه الاربعة ﴿ باب مايقول ﴾ وللمستملى وابن عساكر مايقرأ (بعد التكبير عن أنس) وللاصيلى عن أنس بن مالك (ان النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة) أى قراءتها فلا دلالة فيه على دعاء الافتتاح (بالحمد لله رب العالمين) بضم الدال على الحكاية لا يقال انه صريح فى الدلالة على ترك البسملة أولها لان المراد الافتتاح بالفاتحة فلا تعرض لكون البسملة منها أولا ولسلم لم يكونوا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم وهو محمول على نفى سماعها فيحتمل اسرارهم بها ويؤيده مافى النسائى وابن حبان فلم يكونوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم فنفى القراءة محمول على نفى السماع ونفى السماع على نفى الجهر ويؤيده رواية ابن خزيمة كانوا يسرون ببسم الله الرحمن الرحيم وقد قامت الادلة والبراهين للشافعى على اثباتها ومن ذلك حديث أم سلمة المروى فى البيهقى وصحيح ابن خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فى أول الفاتحة فى الصلاة وعدها آية وفى سنن البيهقى عن على وابى هريرة وابن عباس وغيرهم ان الفاتحة هى السبع المثانى وهى سبع آيات وان البسملة هى السابعة وعن ابى هريرة مرفوعا اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فانها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها قال الدارقطنى رجال اسناده كلهم ثقات واحاديث الجهر بها كثيرة عن جماعة من الصحابة نحو العشرين صحابيا كأبى بكر الصديق وعلى بن ابى طالب وابن عباس وابى هريرة وام سلمة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكت) بفتح اوله (بين التكبير وبين القراءة اسكاتة) بكسر الهمزة بوزن افعالة وهو من المصادر الشاذة اذ القياس سكوتا وهو منصوب مفعولا مطلقا اى سكوتا يقتضى كلاما بعده (قال) ابو زرعة (احسبه) اى أظن اباهريرة (قال هنية) بضم الهاء وفتح النون وتشديد المثناة التحتية من غير همز كذا عند الاكثر اى يسيرا وللكشميهنى والاصيلى هنيهة بها بعد المثناة الساكنة وفى نسخة هنيئة الهمزة مفتوحة بعد المثناة الساكنة قال عياض والقرطبى واكثر رواة مسلم قالوه بالهمز لكن قال النووى انه خطأ قال واصله هنوة فلما صغرت صارت هنيوة فاجتمعت واو وياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت وتعقب بانه لا يمنع ذلك اجازة الهمز فقد تقلب الواو همزة (فقلت بأبى وامى) اى انت فدى اوافديك بهما (يارسول الله اسكاتك) بكسر الهمزة وسكون السين والرفع قال فى الفتح وهو الذى فى رواية الاكثرين واعربه مبتدأ لكنه لم يذكر خبره او هو منصوب على ماقاله المظهرى اى أسألك اسكاتك او فى اسكاتك وللمستملى والسرخسى اسكاتك بفتح الهمزة وضم السين على الاستفهام ولهما فى نسخة اسكوتك (بين التكبير والقراءة) ولابى ذر والاصيلى وابى الوقت وابن عساكر وبين القراءة (ماتقول فيه قال) عليه الصلاة والسلام (اقول) فيه (اللهم باعد بينى

بسر بضم موحدة وسكون مهملة (آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حين أرسلنى الى اليمن (ان قلت) له) ان مصدرية أى قولى هذا (اى الاعمال) أى أى نوع من أنواعها (أحب الى الله تعالى قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله) الواو للحال والمعنى هو موتك بعد دوام حياتك  حال ملازمتك ذكر الله تعالى قال المؤلف قوله رطب أى لين ملازم يريد قرب العهد انتهى وفيه ايماء الى أن زبدة الاعمال هو ذكر الله تعالى وأن مداره على حسن الخاتمة كما يدل عليه ماورد مامن عبد قال لااله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة واشعار بأن ملازمة الذكر فى حال الحياة سبب لحصوله وقت الممات لما روى كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون (حب ط) أى رواه ابن حبان والبزار والطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل رضى الله عنه (قلت) أى وقت توجهى الى اليمن والظاهر أن هذا قاله اولا ليقع ماسبق آخرا (يارسول الله أوصنى قال عليك بتقوى الله) عليك اسم فعل بمعنى خذاى الزمها ودم عليها (ما استطعت) ايماء الى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله سبحانه اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخ والمحققون على ان حق تقاته وهو مايجب منها

وبين خطاياى كما باعدت) اى كتبعدك (بين المشرق والمغرب) هذا من المجاز لان حقيقة المباعدة انما هى فى الزمان والمكان اى اخ ماحصل من خطاياى وحل بينى وبين مايخاف من وقوعه حتى لايبقى لها منى اقتراب بالكلية وهذا الدعاء صدر منه عليه السلام على سبيل المبالغة فى اظهار العبودية وقيل انه على سبيل التعليم لامته وعورض بكونه لو أراد ذلك لجهر به وأجيب بورود الامر بذلك فى حديث سمرة عند البزار وأعاد لفظ بين هنا ولم يقل وبين المغرب لان العطف على الضمير المخفوض يعاد معه العامل بخلاف الظاهر كذا قرره الكرمانى لكن يرد عليه قوله بين التكبير وبين القراءة (اللهم نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس) اى الوسخ وقاف نقنى بالتشديد فى الموضعين وهذا مجاز عن ازالة الذنوب ومحو أثرها وشبه بالثوب الابيض لان الدنس فيه اظهر من غيره من الالوان (اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج) بالمثلثة وسكون اللام وفى اليونينية بفتحها (والبرد) بفتح الراء وذكر الاخيرين بعد الاول للتأكيد اولانهما ما ان لم تمسهما الايدى ولم يمتهنهما الاستعمال قاله الخطابى واستدل بالحديث على مشروعية دعاء الافتتاح بعد التحريم بالفرض او النفل خلافا للمشهور عن مالك وفى مسلم حديث علىّ وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين زاد ابن حبان مسلما لكن قيده بصلاة الليل واخرجه الشافعى وابن خزيمة وغيرهما بلفظ اذا صلى المكتوبة واعتمده الشافعى فى الام وفى الترمذى وصحيح ابن حبان من حديث أبى سعيد الافتتاح بسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولااله غيرك ونقل السابحى عن الشافعى استحباب الجمع بين التوجيه والتسبيح وهو اختيار ابن خزيمة وجماعة من الشافعية ويسن الاسرار به فى السرية والجهرية ورواة هذا الحديث الخمسة مابين كوفى وبصرى وفيه التحديث والقول واخرجه ابن ماجه وزاد الاصيلى هنا باب بالتنوين من غير ترجمة وسقط من رواية ابوى ذر والوقت وابن عساكر ووجه مناسبة الحديث الآتى للسابق فى قوله حتى قلت أى رب وأنا معهم لأنه وان لم يكن فيه دعاء ففيه مناجاة واستعطاف فيجمعه مع السابق جواز دعاء الله تعالى ومناجاته بكل مافيه خضوع ولايختص بما ورد فى القرآن خلافا لبعض الحنفية قاله ابن رشيد فيما نقله فى فتح البارى (واذا قام الى الصلاة) قيل أى النافلة لرواية النسائى اذا قام يصلى تطوعا الا بنية فى آخر الفصل الثالث ويعكر عليه مافى رواية ابن حبان كان اذا قام الى الصلاة (المكتوبة) ومارواه الدارقطنى كان اذا ابتدأ الصلاة الفريضة مع اطلاق رواية مسلم وغيره ولذا أجاب البعض بانه كان فى أول الامر كذا فى شرح المنية لابن أمير حاج وفى رواية كان اذا افتتح الصلاة (كبر ثم قال وجهت) وفى حذف انى ايماء الى أنه لم يرد به القراءة (وجهى) بسكون الياء وفتحها اى توجهت

(٨) (الدر الغالى) من استفراغ الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم فيرجع الى قوله فاتقوا الله ما استطعتم واما ماروى عن ابن مسعود فى تفسيره هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقد رواه الحاكم مرفوعا وكذا بن ابى حاتم وابن مردويه وصححه المحدثون فيكون محمولا على حال الكمال وقال بعض العارفين هو ان ينزه الطاعات عن الالتفات

اليها وعن توقع المجازاة عليها (واذكر الله عند كل حجر وشجر) ايماء الى ماقيل فى مقام المشاهدة * وفى كل شئ له شاهد دليل على انه واحد
* (وماعملت من سوء) اى معصية اوغفلة فاموصولة متضمنة للشرط ومن زائدة او تبعيضية (فاحدث) اى جدد (لله) اى خالصا (فيه)
اى فى حق ذلك السوء اولاجله (توبة) اى رجوعا  بالندامة (السر بالسر) اى الرجوع المخفى فى السوء المخفى فالسر

بالعبادة بمعنى اخلصت عبادتى لله قاله الطيبى وقيل صرفت وجهى وعملى ونيتى او أخلصت قصدى ووجهتى وينبغى للمصلى عند تلفظه بذلك ان يكون على غاية من الحضور والاخلاص والا كان كاذبا وأقبح الكذب مايكون والانسان واقف بين يدى من لايخفى عليه خافية (للذى فطر السموات والارض) اى الذى خلقهما وعملهما من غير مثال سبق واعرضت عما سواه فان من أوجد مثل هذه المحدثات التى هى على غاية من الابداع والاتقان حقيق بان تتوجه الوجوه اليه وان تعول القلوب فى سائر احوالها عليه فلا يلتفت لغيره ولا يرجو الادوام رضاه وخيره وانما جمع السموات لسعتها او لاختلاف طبقاتها اولتقدم وجودها او لشرف جهتها او لفضيلة جلة سكانها او لانها افضل على الاصح عند اكثر العلماء والا فالارض سبع ايضا على الصحيح بقوله تعالى ومن الارض مثلهن ولما ورد ورب الارضين السبع (حنيفا) حال من ضمير وجهت اى مائلا عن كل دين باطل الى دين الحق ثابتا عليه وهو عند العرب غلب على من كان على ملة ابراهيم عليه السلام وقيل هو المسلم المستقيم قال الطيبى اى مائلا عن الاديان الباطلة والآراء الزائغة من الحنف وهو الميل يعنى اصله الميل المطلق ثم نقل فى العرف الى ماذكر عكس الالحاد فانه فى الاصل لمطلق الميل ومنه اللحد وفى العرف الميل من الحق الى الباطل او مائلا عن كل جهة وقصد الى الحضور والاخلاص فى عبادة فاطر السموات والارض فهو حال مؤكدة لمعنى وجهت وجهى وزاد ابن حبان فى روايته مسلما بعد حنيفا اى منقادا مطيعا لامره وقضائه وقدره (وما أنا من المشركين) تأكيد وتعريض وقال ابن حجر تأكيد لما قبله او تأسيس بجعل النفى عائدا الى سائر انواع الشرك الظاهر والخفى لكن لايسوغ هذا الا للخواص فى بعض المنازلات (ان صلاتى) اى عبادتى وصلاتى وفيه شائبة تعليل لما قبله (ونسكى) أى ونيتى وقيل عبادتى اوتقربى او حجى وجمع بينهما كقوله تعالى فصل لربك وانحر (ومحياى) بالفتح والسكون اى حياتى (ومماتى) بالسكون والفتح اى موتى (لله) اى هو خالقهما ومقدرهما وقيل مناسمات الحياة والخيرات المضافة الى المهمات كالوصية والتدبير او حياتى وموتى لله لاتصرف لغيره فيهما أوما انا عليه من العبادة فى حياتى وما اموت خالصة لوجه الله أوارادتى من الحياة والممات خالصة لذكره وحضوره وقربه وللرضا بامره وقضائه وقدره وجميع احوالى حياتى ومماتى ومابعده (لله رب العالمين) بدل أوعطف بيان أى مالكهم ومربيهم وهم ماسوى الله على الاصح (لاشريك له) فى ذاته وصفاته وأفعاله (وبذلك) أى بالتوحيد الكامل الشامل للاخلاص قولا واعتقادا (أمرت وأنا من المسلمين) أى المنقادين والمطيعين لله قال ابن حجر وسيأتى رواية وأنا أول المسلمين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول تلك تارة وهذه اخرى لانه أول مسلمى هذه الأمة بل جاء أن النور الذى خلق منه سبق ايجاده قبل خلق الخلق جان

منصوب على انه بدل كل من التوبة وتفصيل لها وفى نسخة بالرفع فالتقدير السوء المخفى يقابل بالرجوع المخفى وكذا قوله (والعلانية بالعلانية) بتخفيف الياء خلاف السر ويستفاد منه انه ينبغى ان تقع التوبة على منوال المعصية ان سرا فسرا وان جهرا فجهرا والظاهر انه امر استحباب والسر فيه ظاهر (ط) اى رواه الطبرانى فى الكبير عن معاذ رضى الله عنه (ماعمل آدمى عملا أنجاله من عذاب الله من ذكر الله) مانافية وعملا مفعول مطلق او مفعول به على ان عمل بمعنى كسب اى فعل عملا من اعمال البر وأنجا أفعل تفضيل من الانجاء لا من النجاة لان النجاة بمعنى الخلاص والمعنى هنا على التخليص وهو معنى الانجاء وبناء افعل التفضيل على هذا الوزن من باب الافعال قياسى عند سيبويه ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو أعطاهم للدينار وانت أكرم لى من فلان وهو عند غيره سماعى مع كثرته ونقل عن المبرد والاخفش جواز بناء أفعل التفضيل (منه) من جميع المزيد فيه كافعل واستفعل وغيرهما كما افاده الشيخ الرضى ثم من الاولى للتعدية والثانية تفصيلية وآدمى منسوب اى آدم والمعنى ماعمل ولا يعمل فرد من افراد بنى آدم من الانبياء والاصفياء وغيرهم من الاولياء الصلحاء عملا يكون اكثر انجاء من

عذاب الله له يوم القيامة من ذكر الله قال الحنفي ولا شك ان آدم ابا البشر عليه السلام داخل في هذا الحكم قلت فالمراد بالآدمي النوع الانساني او يحمل على التغليب او على دخوله بالاولى (ط امص) اى رواه الطبراني في الكبير واحمد وابن ابي شيبة فاما احمد فقد انتهى حديثه وأما حديثهما فله تتمة وهي ﴿ ٥٩ ﴾ (قالوا ولا الجهاد في سبيل الله) بنصب الجهاد

منه طويلة والسنة لغيره أن يقول الاولى لا غير الا أن يقصد لفظ الآية ثم لا فرق بين الرجل والمرأة فيما ورد من الاذكار والادعية لحمله على التغليب أو ارادة الاشخاص (اللهم) أى يا الله والميم بدل عن حرف النداء ولذا لا يجمع بينهما الا في الشعر (أنت الملك) لا ملك ولا ملك لغيرك (لا اله الا انت) أى أنت المنفرد بالالوهية (أنت ربي) تخصيص بعد تعميم وقال ميرك في قوله لله رب العالمين اثبات الالوهية المطلقة لله تعالى على سبيل الحصر بعد اثبات الملك له كذلك في أنت الملك لما دل عليه تعريف الخبر باللام ترقيا من الادنى الى الاعلى طبق قوله ملك الناس اله الناس وانما أخر الربوبية في قوله أنت ربي لتخصيص الصفة وتقييدها بالاضافة الى نفسه واخراجها عن الاطلاق (وأنا عبدك) اعتراف له تعالى بالربوبية ولنفسه بالعبودية (ظلمت نفسي) أى بالغفلة عن ذكر ربي وبوضع محبة الغير في قلبي (واعترفت بذنبي) أى بعملي خلاف الاولى أو بوجودي الذي هو منشأ ذنبي كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب (فاغفر لي ذنوبي) أى تقصيراتي (جميعا انه) بالكسر استئناف فيه معنى التعليل وفي نسخة بالفتح والضمير للشان (لا يغفر الذنوب) أى جميعها (الا انت) فانك أنت الغفار الغفور (واهدني) أى دلني ووفقني وثبتني وأوصلني (لاحسن الاخلاق) في عبادتك وغيرها من الاخلاق الظاهرة والباطنة (لا يهدي لاحسنها الا أنت) فانك أنت الهادي المطلق ومجز الخلق أمر محقق (واصرف عني) أى ابعدني وامنعني واحفظني (سيئها) أى سيئ الاخلاق (لا يصرف عني) فضلا عن غيري (سيئها الا أنت) فان غيرك غير قادر على شئ (لبيك) أى أدوم على طاعتك دواما بعد دوام وقيل اقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة من ألب بالمكان أقام به وقيل معناه اتجاهي اليك من قولهم داري تلب دارك أى تواجهها فالحاصل أنه مصدر شئ من لب أو ألب بعد حذف الزوائد مضاف الى المخاطب وحذف النون بالاضافة وأريد بالتثنية التكرير من غير نهاية كقوله تعالى فارجع البصر كرتين أى كرة بعد كرة ومرة بعد مرة (وسعديك) أى ساعدت طاعتك يارب مساعدة بعد مساعدة وهي الموافقة والمسارعة أو اسعدا قامتي على طاعتك واجابتي لدعوتك سعادة بعد سعادة (والخير كله) اعتقادا وقولا وفعلا (في يديك) أى في تصريفك وقيل هما كناية عن سعة طوله وكثرة فضله أو عن قدرته وارادته لانه لا يصدر شئ الا عنهما وقال الطيبي أى الكل عندك كالشئ الموثوق به المقبوض عليه يجري بقضائك لا يدرك من غيرك ما لم تسبق به كلمتك (والشر ليس اليك) أى لا يتقرب به اليك اولا يضاف اليك بل الى ما اقترفته ايدي الناس من المعاصي اوليس اليك قضاؤه فانك لا تقضي الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفوائد الراجحة فالمقضي بالذات هو الخير والشر داخل في القضاء بالعرض قاله الطيبي وقيل معناه ان الشر ليس شرا بالنسبة اليه وانما هو شر بالنسبة الى الخلق وقيل الشر لا يصعد اليك لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل

في الاصول المصححة عطفا على عملا اى ولا عمل الآدمي الجهاد حال كونه انجاله الى آخره وفي نسخة بالرفع فالتقدير وليس الجهاد في سبيل الله أنجاله قال ولا الجهاد في سبيل الله بالوجهين الا ان يضرب اى الا ان يجاهد الكفار (بسيفه) اى ونحوه من سلاحه (حتى ينقطع) من باب الانفعال وفي نسخة صحيحة حتى يقتطع من باب الافتعال اى ينكسر السيف وهو اقرب وبالرواية الآتية أنسب او ينقطع الجهاد او الكفار او الضارب فهو كناية عن الشهادة وهو اظهر في مقام البلاغة في حصول السعادة وقال الحنفي حتى ينقطع المجاهد او الكفار او الضرب أو السيف قال كذا في اصل الاصيل وسائر الاصول المعتمدة خلافا لنسخة الجلال اى قال صلى الله عليه وسلم هذا القول وهو ولا الجهاد الى آخره او الا ان يضرب حتى ينقطع (ثلاث مرات)

واما على نسخة الجلال فثلاث مرات ظرف لقال ولا الجهاد الى آخره والمراد بالاعادة زيادة المبالغة قال المؤلف رحمه الله قوله الجهاد يعني والله اعلم الجهاد المجرد عن الذكر بينه قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث القدسي ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه اى حال القتال والقرن بكسر القاف وسكون الراء هو الكفؤ في الشجاعة

فهذا المجاهد الذاكر افضل من الذاكر بلا جهاد ومن المجاهد الغافل والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل عن الله تعالى فافضل الذاكرين المجاهدون وافضل المجاهدين الذاكرون انتهى وكذا الحال فى سائر الاعمال قال الحنفى الاستثناء يدل على ان الجهاد الخاص وهو ان يضرب بسيفه انجا من ﴿ ٦٠ ﴾ الذكر وهذا لا يلام ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم

الا اخبركم بخير اعمالكم الحديث وكذا لا يناسب ما ذكره المصنف آنفا من ان المراد الجهاد المجرد عن الذكر اذ لا شك فى انه لا جهاد مجردا أصلا أنجا من الذكر قلت ليس مراد المصنف ان الجهاد المجرد انجا من الذكر وصرح بضده حيث قال والذاكر بلا جهاد افضل من المجاهد الغافل وانما اراد ان قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد المجرد والمراد بالمستثنى الجهاد المنضم الى الذكر كما بينه بانه الافضل والاظهر ان يراد بقوله الجهاد اعم من المجرد والمنضم والمراد بالمستثنى الاخير بقرينة ما سبق من الحديث وبه يحصل الجمع بين الاحاديث ويرتفع الاشكال الوارد من حديث يعارض الحديث المذكور بحسب الظاهر حتى قال الحنفى بينه وبين ما ذكره المصنف تدافع ولا بد فيه من القول بترجيح احدهما على الآخر او من القول بوهم راو من رواة أحدهما وهو انه رواه ابن ابى الدنيا والبيهقى من حديث ابن عمر مرفوعا ان لكل شئ ( يفيد )

الشر لا يضاف اليك بحسن التأديب ولذا لا يقال يا خالق الخنازير وان خلقها وهذا كقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين مضيفا المرض الى نفسه والشفاء الى ربه والخضر أضاف ارادة العيب اليه وما كان من باب الرحمة الى ربه فقال اردت ان اعيبها واراد ربك ان يبلغا اشدهما وفى هذا ارشاد الى تعليم الادب كذا قالوا ومنه قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم فتأمل فانه دقيق ولم ار من ذكره قال ابن حجر تمسكت المعتزلة به فى نسبة الشر للعبد لتقديرهم متعلق الجار منسوبا وهو تحكم اذ هو كما يحتمل ذلك يحتمل تقديره مقربا او مضافا او صاعدا أو منسوبا والمراد غير ما فهموه أى ليس الشر منسوبا اليك على انفراده لان قضية الادب ان لا يضاف المحقرات الى الله تعالى استقلالا بل تبعا ( انابك ) أى أعوذ واعتمد وألوذ اقوم بك واليك أتوجه والتجئ وارجع واتوب اوبك وجدت واليك انتهى امرى فانت المبدأ والمنتهى وقيل استعين بك واتوجه اليك وقيل انا موقن بك وبتوفيق عملك والتجائى وانتمائى اليك اوبك احيا واموت واليك المصير او انابك ايجادا وتوفيقا (واليك) التجاء واعتصاما (تباركت) أى تعظمت وتمجدت او جئت بالبركة او تكاثر خيرك واصل الكلمة للدوام والثبات وتعاليت عما اوهمه الافهام وتصوره عقول الانام ولا تستعمل هذه الكلمات الا لله تعالى قاله ميرك وكذا ابن حجر ( استغفرك ) أى اطلب المغفرة للماضى ( واتوب ) أى ارجع عن فعل الذنب فيما بقى متوجها ( اليك ) بالتوفيق والثبات الى الممات كذا فى الحصن الحصين ( باب ما يقول الامام ومن خلفه ) من المقتدين به (اذا رفع رأسه من الركوع عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده) فى حال انتقاله من الركوع الى الاعتدال ( قال ) فى حال اعتداله ( اللهم ربنا) أى يا الله يا ربنا ففيه تكرار النداء وفى بعض الروايات قال ربنا (ولك الحمد) باثبات الواو ونص احمد فيما رواه عنه الاثرم على ثبوتها فى عدة احاديث وفى بعض الروايات ربنا لك الحمد يحذف فيها قال النووى لا ترجيح لاحدهما على الآخر وقال ابن دقيق العيد كان اثباتها دال على معنى زائد لانه يكون التقدير مثلا ربنا استجب ولك الحمد فيشتمل على معنى الدعاء ومعنى الخبر قال فى الفتح وهذا بناء منه على ان الواو عاطفة وقد قيل انها واو الحال قاله ابن الاثير وضعف ما عداه ومطابقة الحديث للترجمة من جهة الامام واضحة من هذا اما من جهة المأموم فبالقياس عليه او اكتفاء بالحديث الذى قدمه وهو انما جعل الامام ليؤتم به او بضم حديث صلوا كما رايتمونى اصلى الى حديث الباب وفى حديث ابى هريرة كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده قال من وراءه سمع الله لمن حمده لكن قال الدارقطنى المحفوظ فى ذلك فليقل من وراءه ربنا لك الحمد ( وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ركع واذا رفع راسه ) اى من السجود لا من الركوع ( يكبر) عبر بالجملة الفعلية المضارعية لان المضارع

صقالة وصقالة القلوب ذكر الله وما من شئ أنجا من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع واللفظ للبيهقى وفى رواية ولا ان يضرب وروى الترمذى عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم سئل اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب سيفه فى الكفار وفى المشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكر افضل درجة والحاصل ان الذكر المجرد افضل من جميع العبادات المجردة



يفيد الاستمرار أى كان تكبيره ممدودا من اول الركوع والرفع الى آخرهما بخلاف التكبير للقيام فانه لايستمر ولهذا قال مالك لايكبر للقيام من الركعتين حتى يستوى قائما ( واذا قام من السجدتين قال الله اكبر ) عبر بالجملة الاسمية وفى الاولى بالفعلية فغاير بينهما للتفنن فى الكلام او لارادة التعميم لان التكبير يتناول التعريف ونحوه قاله البرماوى كالكرمانى واما قوله فى الفتح الذى يظهر أنه من تصرف الرواة فقال العينى ان الذى قاله الكرمانى اولى من نسبة الرواة الى التصرف فى الالفاظ التى نقلت عن الصحابة ( وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد ) وللاصيلى ولك الحمد بالواو قال النووى فيكون متعلقا بما قبله أى سمع الله لمن حمده ربنا استجب دعاءنا ولك الحمد على هدايتنا وفيه رد على ابن القيم حيث جزم بأنه لم يرد الجمع بين اللهم والواو فى ذلك استدل بهذا الحديث المالكية والحنفية على ان الامام لايقول ربنا لك الحمد وعلى ان المأموم لايقول سمع الله لمن حمده لكون ذلك لم يذكر فى هذه الرواية وأنه عليه السلام قسم التسميع والتحميد فجعل التسميع الذى هو طلب التحميد للامام والتحميد الذى هو طلب الاجابة للمأموم ويدل له قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث ابى موسى الاشعرى عند مسلم واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد يسمع الله لكم ولادليل لهم فى ذلك لانه ليس فى حديث الباب مايدل على النفى بل فيه ان قول المأموم ربنا لك الحمد يكون عقب قول الامام سمع الله لمن حمده ولايمتنع ان يكون الامام طالبا ومجيبا فهو كمسئلة التأمين السابقة وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما وقد قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتمونى اصلى فيجمع بينهما الامام والمنفرد عند الشافعية والحنابلة وابى يوسف ومحمد والجمهور والاحاديث الصحيحة تشهد لذلك وزاد الشافعية ان المأموم يجمع بينهما ايضا ( فانه من وافق قوله قول الملائكة ) أى فمن وافق حمده حمد الملائكة ( غفر له ماتقدم من ذنبه النسائى ) وهو نظير ماتقدم فى مسئلة التأمين وظاهره ان الموافقة فى الحمد فى الصلاة لامطلقا ( وعن ابى هريرة ) رضى الله عنه ( قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) وارادقول آمين ( فقولوا آمين ) موافقين له فى قولها ( فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه خ ) فان قلت ماوجه المطابقة بين الحديث والترجمة اجيب بان فى الحديث الامر بقول آمين والقول اذا وقع به الخطاب مطلقا حمل على الجهر ومتى ماأريد به الاسرار أو حديث النفس قيد بذلك ويؤيد ذلك مامر عن عطاء ان من خلف ابن الزبير كانوا يؤمنون جهرا وعن عطاء ايضا ادركت مائتين من الصحابة فى هذا المسجد اذا قال الامام ولا الضالين سمعت لهم ضجة بآمين رواه البيهقى ورواة حديث الباب كلهم مدنيون وفيه التحديث والعنعنة واخرجه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى ( وقال صلى الله عليه وسلم خير صفوف

شك انه افضل حينئذ من الذكر المجرد ثم ينظر فى نسبة الاعمال المنضمة باعتبار تفاوت مراتبها والعلم عند الله تعالى (ط مص طس صط) اى رواه الطبرانى فى الكبير وابن ابى شيبة كلاهما من حديث معاذ والطبرانى فى الاوسط وكذا فى الصغير من حديث جابر قيل ورجال الطبرانى فى الكتابين رجال الصحيح لكن لايخفى انه يحصل من مجموع الرمز السابق واللاحق ان الحديث الاول بانفراده لاحد من معاذ وبانضمامه الى مابعده للطبرانى فى الكبير وابن ابى شيبة عن معاذ ايضا وان الحديث الاخير للطبرانى فى الاوسط والصغير من حديث جابر وهو لايتصور ان يكون كلاما مستقلا فيحمل على انه مع انضمامه للسابق رواية جابر فكان حق الشيخ ان يذكر رمز طس وصط فى الرموز السابقة ايضاء أو يكتفى باحد

فى الاول وبالباقى فى الآخر مرة واحدة فتأمل فانه موضع زلل ( لو ان رجل ) فى حجره بفتح الحاء وفى نسخة بكسرها قال المؤلف هو بفتح الحاء ويجوز الكسر وهو طرف الثوب فالمعنى لو ثبت ان شخصا فى ثوبه (دراهم) اى مثلا وكذا دنانير وغيرها ( يقسمها ) بفتح الياء وكسر السين وفى نسخة بضم الياء وفتح القاف وتشديد السين اى ينفقها ويفرقها على مستحقيها

من غير ذكر الله سبحانه (وآخر) بالنصب ويرفع اى وان رجلا آخر او هناك رجل آخر وثبت رجل آخر (يذكر الله) اى من غير انفاق دراهم تكون له اولا (كان الذاكر لله) اى له خالصا (افضل) فى نسخة صحيحة وهى الاصل الاصيل كان الذاكر الله بنصب الجلالة على المفعولية او على نزع الخافض



قال المؤلف وانما كان الذاكر لله افضل لان ذاكر الله يذكره الله وذكر الله تعالى للعبد أفضل من كل شئ قال الله تعالى وأقم الصلاة لذكرى وقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قيل اى ذكر الله تعالى لعبده اعظم والله اعلم ط اى رواه الطبرانى فى الكبير عن ابى موسى وفى الجامع رواه فى الاوسط و يمكن الجمع ان لم يكن هناك وهم (اذا مررتم برياض الجنة) اى بساتينها الموضوعة فى الدنيا المورثة للجنات العالية فى العقبى (فارتعوا) اى فافعلوا فيها ما يكون سببا لحصولها من التسبيح والحميد والتهليل ونحوها لما جاء ان الجنة قيعان وغراسها اذكاره تعالى فالرتع كناية عن أخذ الحظ الاوفر (قالوا يارسول الله وما رياض الجنة) اى سببها او مكان حصولها (قال حلق الذكر) بكسر حاء وفتح لام جمع حلقه بفتح كقصعة وقصع وهى جماعة من الناس يستديرون كحلقة الباب كذا فى النهاية وقال الجوهرى جمع الحلقة على الحلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن ابى عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح ذكره المؤلف وفى الحواشى عن الكشاف الحلق بفتح الحاء فى الدرع وبكسرها فى الناس قال صاحب الكشف ذكر الجوهرى وابن الحاجب ان كلاهما لغتان أقول

الرجال اولها) لقربهم من الامام وبعدهم من النساء (وشرها آخرها) لقربهم من النساء وبعدهم من الامام قال ابن الملك المراد بالخير كثرة الثواب فان الصف الاول أعلم بحال الامام فتكون متابعته أكثر وثوابه أوفر (وخير صفوف النساء آخرها) لبعدهن من الرجال (وشرها أولها) لقربهن من الرجال وقال ابن الملك مرتبة النساء متأخرة عن مرتبة الذكور فيكون آخر الصفوف أليق لمرتبتهن قال الطيبى الرجال مأمورون بالتقدم فمن كان أكثر تقدما فهو أشد تعظيما لامر الشرع فيحصل له ما يحصل من الفضيلة لغيره وأما النساء فمأمورات بالاحتجاب قلت بل بالتأخير للخبر المشهور أخروهن كما أخرهن الله فهى لذلك شر من اللاتى يكن فى الصف الاخير والظاهر أن الصف الاول ما لم يكن مسبوقا بصف آخر وقال ابن حجر الصف الاول هو الذى يلى الامام وان تخلله نحو منبر وان تأخر أصحابه فى المجئ وقيل الاول ما لم يتخلله شئ وان تأخر أصحابه وعليه الغزالى وقيل هو من جاء أولا وان صلى فى صف متأخرا ثم قيل محل أفضلية الصف الاول ان لم يكن فيه منكر كلبس حرير ونحو ذلك من كل شاغل والا فلتأخر عنه أسلم فعله جماعة من السلف رواه مسلم كان يمكن للمصنف أن يحمل ويقول روى الاحاديث الخمسة مسلم كما هو دأبه ولعل عادته فيما اذا كان للاحاديث سند واحد باتفاق رجاله وخلافها فى خلافه (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا اذا صلينا مع النبى صلى الله عليه وسلم قلنا) فى قعود التشهد قبل مشروعيته (السلام على الله قبل عباده) أى قبل السلام على عباد الله وهو ظرف قلنا والسلام مصدر بمعنى السلامة واسم من أسمائه وصف به مبالغة فى كونه سليما من النقائص او اعطائه السلامة كذا قاله الخلخالى وغيره قال ميرك كذا وقع فى أصل سماعنا فى المشكاة وفى صحيح البخارى بفتح القاف وسكون الباء الموحدة ووقع فى بعض النسخ منهما بكسر القاف وفتح الموحدة ويؤيده ما وقع فى رواية للبخارى بلفظ السلام على الله من عباده انتهى والسلام على الله بمعنى الاعتراف بسلامته تعالى من كل نقص فعلى فيه بمعنى اللام (السلام على جبريل) فيه اربع لغات مشهورة (السلام على ميكائيل) فيه ثلاث لغات لكن احداها وهو ميكال لا يساعده الرسم هنا (السلام على فلان) أى على ملك من الملائكة أو نبى من الانبياء يعنى كانوا يقولون هذه الكلمات عوضا عن التحيات (فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم) أى فرغ من صلاته وقيل من المعراج (أقبل علينا بوجهه) يعنى لا بمجرد الكلام وقيل انه تأكيد والجملة بدل من انصرف وجواب لما قوله (قال لا تقولوا السلام على الله) لان معنى السلام عليك هو الدعاء بالسلامة من الآفات اى سلمت من المكاره أو من العذاب وهذا لا يجوز على الله تعالى (فان الله تعالى هو السلام) أى هو الذى يعطى السلامة لعباده فانى يدعى له اى دون غيره وهو للدعوى على الحالات وورد فى الدعاء اللهم أنت السلام أى المختص به

يمكن ان يكون كل فى معنى اشهر أو اكثر دون الآخر فتدبر والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالى فى مكان فاذكروا الله انتم ايضا موافقة لهم او استمعوا أذكارهم متابعة لهم فانهم فى رياض الجنة حال وما لا قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة فى الدنيا وجنة فى العقبى  (ت) اى رواه الترمذى عن انس رضى الله عنه وكذا احمد والبيهقى عنه قال

لاغيرك لتعريف الجزئين الدال على الحصر ومنك السلام أى حصوله لامن غيرك واليك يعود السلام أى ماصدر من غيرك من السلام فانما لهم صورة واما حقائقه فراجعة اليك (فاذا جلس أحدكم فى الصلاة فليقل) الامر فيه للوجوب كما قاله ابن الملك فيجبر بسجود السهو وكذا قعوده الاول واجب للامر انه صلى الله عليه وسلم سجد لتركه واما قعوده الاخير فانه فرض عندنا لخبر اذا قعد الامام فى آخر صلاته ثم أحدث قبل أن يتشهد فقد تمت صلاته ولما روى عن على موقوفا اذا جلس قدر التشهد ثم أحدث فقد تمت صلاته وهو فى حكم المرفوع وأما قول ابن حجر ان كلا منهما ضعيف باتفاق الحفاظ فضعيف باختلافهم (التحيات لله) أى دون غيره قيل التحيات تفعلة من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية وقيل التحية الملك سمى بها لان الملك سبب تحية مخصوصة كقولهم ابيت اللعن واسلم وانعم وقيل التحية البقاء وقيل السلام وجمعت لارادة استغراق الانواع (والصلوات) أى الصلوات الخمس وقيل العبادات أى هو المستحق لجميع ذلك وقيل الصلاة من الله الرحمة وقيل الصلاة المرفوعة أو انواع الرحمة أو الادعية التى يراد بها التعظيم (والطيبات) قال الطيبى مايلائم ويستلذ به وقيل الكلمات الدالة على الخير كسقاه الله ورعاه الله وقال ابن الملك الطيبات من الصلاة والدعاء والثناء وقيل التحيات العبادات القولية والصلوات الطاعات البدنية والطيبات الخيرات المالية نقله السيوطى وهو أجمع الاقوال قال القاضى يحتمل ان تكون الصلوات والطيبات معطوفتين على التحيات ويحتمل ان تكون الصلوات مبتدا وخبرها محذوف والطيبات معطوفة عليها والواو الاولى لعطف الجملة على الجملة التى قبلها والثانية العطف المفرد على الجملة اهو الاظهر ان الواوين لعطف الجملة على الجملة والخبر محذوف فيهما يدل عليه الخبر السابق ويؤيده حديث عمر اللاحق وقال الخطابى وحذفت الواو من حديث ابن عباس اختصارا وهو جائز معروف فى اللغة واختار الشافعى رواية ابن عباس واختار أبو حنيفة رواية ابن مسعود واختار مالك رواية عمر ولاخلاف فى انه يجوز الصلاة بايها شاء المصلى انما الكلام فى الافضل قال الشافعى ويحتمل أن يكون وقوع الخلاف من حيث ان بعض من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظ الكلمة على المعنى دون اللفظ وبعضهم حفظ اللفظ والمعنى وساغ ذلك لان المقصود هو الذكر وكله ذكر والمعنى غير مختلف ولما جاز أن يقرأ القرآن بعبارات مختلفة كان فى الذكر أجدر انتهى وفيه ايهام أنه يجوز نقل القرآن بالمعنى وهو غير جائز اجماعا بخلاف نقل الحديث فان فيه اختلافا كثيرا ثم قال الطيبى وماروى عن عمر رضى الله عنه يقول فى المنبر ويعلمه الناس وهو التحيات لله الزاكيات لله الطيبات لله الصلوات لله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اختاره مالك واليه ذهب الشافعى قديما (السلام عليك) قيل معناه اسم السلام

احمد والبيهقى عنه قال
مبرك واخرج الترمذى
من حديث ابى هريرة
رضى الله عنه مرفوعا بلفظ
اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قلت ومارياض
الجنة قال المساجد قلت
وماالرتع يارسول الله قال
سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر
قال بعض شراح الحديث
حديث الباب مطلق
فى المكان والذكر فيحمل
المطلق على المقيد
فى الحديث اقول الاظهر ان
المطلق محمول على عمومه
والمقيد محمول على الفرد
الاكمل واريد به المثال
فتأمل وقد روى الطبرانى
عن ابن عباس مرفوعا
اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا ومارياض
الجنة قال مجالس العلم
قال المؤلف أراد برياض
الجنة ذكر الله وشبه الخوض
فيه بالرتع فى الخصب والرتع
الاتساع فى الخصب وقال
الحنفى وضع الرتع موضع
القول لان هذا القول سبب
لنيل الثواب الجزيل

وجعل المساجد رياض الجنة بناء على ان العبادة فيها سبب للحصول فى رياض الجنة ثم الرياض جمع روضة كالروضات وأغرب الحنفى فى جعله الروضات جمع الجمع والله اعلم وعن انس قال كان عبد الله بن رواحة اذا لقى الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعال نؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء الى النبى صلى الله

عليه وسلم فقال يارسول الله ألا ترى الى ابن رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة واعلى قوله هذا ايماء الى قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله واشارة الى ماروى احمد والحاكم عن ابي هريرة ﴿ ٦٤ ﴾ مرفوعا جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله

الا الله (يقول الله عز وجل سيعلم اهل الجمع) اى الجمع الاكبر وهو يوم القيامة (اليوم) اى في ذلك اليوم وهو يوم الجمع يوم التغابن ولعل العدول عن يومئذ لاستحضار الحال الآتية (من اهل الكرم) أي من اهل ان يكرم او من اصحاب الكرم المشغولون بذكر ربهم الكريم قال المصنف اراد باهل الجمع اهل يوم القيامة الذي يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل الكرم الذين يحبهم الله تعالى بكراماته (قيل) وفي نسخة فقيل (من اهل الكرم يارسول الله قال اهل مجالس الذكر من المساجد) بيان المجالس وفي نسخة في المساجد اى اهل المجالس الواقعة في المساجد حيثما نهم تركوا الدنيا وأسوا قها واشتغلوا بالذكر المكرم في المساجد المكرمة والاماكن المعظمة كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه (الحصن)

القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب وفي الحديث ايماء كما في الآية اى ان الذكر في المساجد أفضل من الذكر في غيرها وقد ورد في الحديث على ماروا الطبراني والحاكم عن ابن عمر مرفوعا خير

أي اسم الله عليك فانه من أسمائه تعالى لانه المسلم لعباده من الآفات وقال الازهري السلام بمعنى التسليم ومن سلم عليه الله سلم من الآفات كلها وقيل السلامة من الآفات كلها عليك قال ابن حجر وجاء في فضل السلام عليه عليه السلام احاديث منها لما كانت ليلة بعثت ما مررت بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يارسول الله ومنها اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث واني لأعرفه الآن وفي لفظ ان بمكة حجرا يسلم علي ليالي بعثت اني لاعرفه ان مررت عليه قيل وهو الحجر البارز الآن بزقاق المرفق المقابل لباب الجنائز (ايها النبي ورحمة الله) وهي لغة عطف وميل نفساني وغايتها التفضل والاحسان والانعام أو ارادة ذلك ولاستحالة ذلك على الله تعالى أريد بها غايتها التي هي صفة فعل أو صفة ذات (وبركاته) وهو اسم لكل خير فائض منه تعالى على الدوام وقيل البركة الزيادة في الخير وانما جمعت البركة دون السلام والرحمة لانهما مصدران (السلام علينا) أي معشر الحاضرين من المصلي ومن معه من الملائكة مؤمني الانس والجن وقدم أنفسهم لانه ادب الدعاء وقدم النبي صلى الله عليه وسلم لانه الوسيلة (وعلى عباد الله الصالحين فانه) أي الشان أو المصلي (اذا قال ذلك أصاب) فاعله ضمير ذلك أي اصاب ثواب هذا الدعاء أي بركته (كل عبد صالح) قيد به لان التسليم لا يصلح للمفسد والصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد على ما نقله النووي في مجموعه عن الزجاج وغيره فقيل المراد به كل مسلم (في السماء والارض) قال الطيبي أعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن الدعاء للمؤمنين ينبغي ان يكون شاملا لهم وعلمهم مايعمهم وأمرهم بافراده صلى الله عليه وسلم بالذكر لشرفه ومزيد جهته وتخصيص انفسهم فان الاهتمام به أهم (اشهد) أي أعلم بالجنان وأبين باللسان (ان لا اله الا الله) أي لا معبود بحق في الوجود الا الله الواجب الوجود لذاته (وأشهد ان محمدا عبده ورسوله) قال ابن الملك روي أنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به أثنى على الله تعالى بهذه الكلمات فقال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله انتهى وبه يظهر وجه الخطاب وأنه على حكاية معراجه صلى الله عليه وسلم في آخر الصلاة التي هي معراج المؤمنين (ثم يتخير) أي ليتخير (من الدعاء أعجبه اليه) أي أحب الدعاء وارضاه من الدين والدنيا والآخرة (فيدعوه) أي فيقرأ الدعاء الأعجب وقيل التقدير فيدعو به فهو من باب الحذف والايصال وقيل التقدير فيدعو الله به وحذف المفعول الثاني للعلم به وقيل هو بالنصب على جواب الأمر ثم اعلم ان الدعاء الأعجب هو ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم لانه معلم الادب متفق عليه قال ميرك ورواه الاربعة الا النسائي قال في روايته سلام علينا منكرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له انتهى ونقل ملا حنفي في حاشية

البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق (حب طص) اى رواه ابن حبان والطبرانى فى الكبير وابو يعلى الموصلى عن ابى سعيد الخدرى وصححه ابن حبان ورواه احمد والبيهقى أيضا (مامن آدمى) زيادة من لافادة تعميم النفى (الا لقلبه) وفى نسخة الاولقلبه (بيتان) اى مكانان (فى احدهما الملك) اى يلهم الخير والذكر (وفى الآخر الشيطان) اى يوسوس الشر والغفلة (فااذاذكر الله) اى الآدمى بقبول لمة الملك (خنس) بفتح النون قال المصنف اى انقبض وتأخر يعنى الشيطان ولكثرة هذا الوصف فيه سمى الخناس فى سورة الناس (واذالم يذكر الله) كما فى نسخة صحيحة وفى نسخة زيادة تعالى والمعنى اذالم يذكر الآدمى ربه بالاعراض عن الالهام الملكى الالهى ❊ ٦٥ ❊ (وضع الشيطان منقاره فى قلبه) قال المؤلف رحمه

الحصن عن العسقلانى أنه لم يقع فى شئ من طرق حديث ابن مسعود بحذف اللام وانما اختلف ذلك فى حديث ابن عباس وهو من افراد مسلم تم كلامه وبالجملة فحديث ابن مسعود أصح ماورد فى الفاظ التشهد فالاخذ به أولى وأتم كما ذهب اليه الامام الاعظم وجمهور العلماء حتى بعض الشافعية منهم الشيخ علاء الدولة السمنانى (وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد) سمى باسم جزئه الاشرف كما هو القاعدة عند البلغاء فى تسمية الكل باسم البعض (كما يعلمنا السورة من القرآن) فيه دلالة على اهتمامه واشارة الى وجوبه (فكان يقول التحيات المباركات) أى النامیات (الصلوات الطيبات) قال علماؤنا ومن جملة مايرجح تشهد ابن مسعود ان واو العطف تقتضى المغايرة فيكون كل جملة ثناء مستقلا بخلاف ماذاسقطت فان ماعدا اللفظ الاول يكون صفة له فيكون جملة واحدة فى الثناء والاول ابلغ وحذف واو العطف ولوكان جائز لكن التقدير خلاف الظاهر لان المعنى صحيح بدون تقديرها قال الطيبى واختار الشافعى رواية ابن عباس وان كان رواية ابن مسعود أشد صحة لانه أفقه قلت لعله عند الشافعية والافعند امامنا هو أفقه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وهو اظهر لكبرسنه فى حياته صلى الله عليه وسلم وكثرة ملازمته ومواظبة خدمته من محافظة النعل والمخدة والمطهرة والسجادة قال ولاشتمال مارواه على زيادة فلان زيادة الثقة مقبولة لكن لايوجب الترجيح قال ولانه الموافق لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة قلت الموافقة انما هى لفظية والافهى واردة فى السلام عند الدخول فى البيوت قال ولان فى لفظه مايدل على زيادة ضبطه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وفيه ان التعليم كان مشتركا بينه وبين غيره ونقله هذا غير دال على زيادة ضبطه بل يرد عليكم ماصح فى تشهد ابن مسعود علمنى النبى صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمنى السورة من القرآن التحيات لله الخ ولا ينافيه ماورد عن جابر أنه كان يعلمنا كما يعلم السورة فان رواية ابن مسعود أصح ولهذا اختار ابو حنيفة واحمد وجمهور الفقهاء والمحدثين واختار مالك والشافعى فى القديم تشهد عمر الذى علمه الناس على المنبر وهو التحيات لله الزاكيات لله الطيبات لله الصلوات لله السلام عليك الخ ويجاب بان لانتازع فى أصل الثبوت عنه صلى الله عليه وسلم بل فيما كان يعتنى به اكثر او فيما وصل الينا برواية اصح وهو تشهد ابن مسعود والظاهر أن الخلاف فى الافضل والجواز فى الكل كخلاف الرواية القرآنية وذكر الطيبى ان الشافعى قال ويحتمل

الله وهو بكسر الميم يريد فيه شبهه بمنقار الطائر فى لقط الحبة بسرعة من ههنا وههنا (ووسوس له) اى للآدمى بما يؤدى للغفلة الى ان يذكر ربه وهكذا حال الآدمى معه على الدوام والحديث بظاهره يدل على شمول الانبياء عليهم السلام ولكن عصمهم الله بدوام ذكره وحفظهم عن وسوسة الشيطان وشره ويؤيده حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعا مامنكم احد الاوقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلا يامرنى الابخير والرواية بفتح الميم وضمها فى اسلم على انه فعل ماض او مضارع متكلم هذا وقال الحنفى الوسوسة تعدى بالى وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يرد اليهما ذكره البيهقى والوسوسة

(٩) (الدر الغالى) حديث النفس انتهى والصواب مافى القاموس الوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولاخير كالوسواس بالكسر والاسم بالفتح وقد وسوس له واليه (مص) اى رواه ابن ابى شيبة عن عبدالله بن شقيق مرفوعا قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضى ان يكون الحديث فى مصنف ابن أبى شيبة مرفوعا لكن أورده صاحب السلاح من قول عبدالله بن شقيق موقوفا عليه وقال فى آخره رواه ابن أبى شيبة فى كتاب فضائل القرآن ورواه

في مصنفه ورجاله رجال الصحيح انتهى فيحتمل على بعد ان الحديث يكون في مصنفه مرفوعا وفي فضائل القرآن له موقوفا وله شاهد من حديث أنس مرفوعا بلفظ ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه أخرجه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبيهقي باسانيد ضعيفة قال المنذري الخطم بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة هو الفم وقال في الحقائق الخطم مقدم الانف والمنقار (من صلى الفجر) أي صلاة الصبح (في جماعة ثم قعد) أي استمر على حال ذكره سواء يكون قائما أو قاعدا أو مضطجعا والجلوس أفضل الا اذا عارضه أمر كالقيام لطواف أو لصلاة جنازة أو لحضور درس ونحوها (يذكر الله) حال (حتى تطلع الشمس) بضم اللام أي حتى ترفع قدر رمح حتى يخرج وقت الكرهة (ثم صلى ركعتين) وتسمى هذه صلاة الاشراق وهي أول صلاة الضحى (كانت) أي مثوبة فعله ذلك (له كاجر حجة) لقيامه بالفرض جماعة (وعمرة) لاداء تلك السنة وفيه لمذهبنا تقوية ولم أر من تعرض لهذه النكتة مع أن العلماء اتفقوا على أن الصلاة أفضل من سائر العبادات لكن الحج أشق وأصعب على النفس ثم العمرة سنة مؤكدة وقيل فريضة وتلك الصلاة انما هي سنة مستحبة لكن يكفي في التشبيه قدر هذه المشابهة

ان الاختلاف في التشهدات انما نشأ عن ان بعضهم عبر بالمعنى دون اللفظ وأقرهم صلى الله عليه وسلم لان المقصود الذكر انتهى وتعقبه ابن حجر بما هو عجيب وقال هو غريب بل المقصود هنا اللفظ لانه لا يجوز ابدال كلمة من التشهد الواجب برديفها فكيف بغيره (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) قال الطيبي يجوز فيه وفي ما بعده اعني (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) حذف اللام واثباته والاثبات افضل وهو الموجود في رواية الصحيحين قلت بل في الصحاح الستة على ما تقدم ولما سيأتي (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله) انفرد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذا اللفظ اذ في سائر التشهدات الواردة عن عمر وابن مسعود وجابر وأبي موسى وعبد الله بن الزبير كلها بلفظ واشهد أن محمدا عبده ورسوله والمنقول أن تشهده صلى الله عليه وسلم كتشهدنا وأما قول الرافعي المنقول أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في تشهده واشهد اني رسول الله فمردود بأنه لا اصل له قال الغزالي في الاحياء وقبل قولك السلام احضر شخصه الكريم في قلبك وليصدق الملك في انه يبلغه ورد عليك ما هو أوفى منه وأما قول ابن مسعود كنا نقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك أيها النبي فهو رواية أبي عوانة ورواية البخاري الاصح منها بينت أن ذلك ليس من قول ابن مسعود بل من فهم الراوي عنه ولفظها فلما قبض قلنا سلام يعني على النبي فقوله قلنا سلام يحتمل أنه اراد به استمرارنا به على ما كنا عليه في حياته ويحتمل انه أراد أعرضنا عن الخطاب واذا احتمل اللفظ لم يبق له فيه دلالة كذا ذكره ابن حجر رواه مسلم قال ميرك ورواه الاربعة واحمد وابن حبان ولم أجده في الصحيحين ولا في الجمع أي للحميدي بين الصحيحين وكأنه لم يقل بينهما لانه علم والعلم لا يتغير سلام عليك وسلام علينا بغير الف ولام لكن رواه أي ابن الاثير صاحب الجامع أي لاصول الست عن الترمذي قال ابن حجر وذكره بعض أئمتنا عن مسلم فالظاهر أنه في بعض نسخه انتهى وكأنه لم يصح عند أئمة الحديث قال ورواه ايضا الشافعي واحمد انتهى فالحاصل انه مخالف لما في الصحاح ثم أصل سلام عليك سلمت سلاما عليك ثم حذف الفعل واقيم المصدر مقامه وعدل عن النصب الى الرفع على الابتداء لافادة الثبوت والدوام ثم زيدت ال للعهد الذهني أي السلام الذي وجه للانبياء عليك أيها النبي والسلام الذي وجه لصالحي الامم علينا وعلى اخواننا قال ميرك وكذا ذكر النسائي ايضا وفي رواية ابن ماجة والنسائي واشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿ باب ﴾ مشروعية (الدعاء بعد الصلاة) المكتوبة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قالوا) أي فقراء المهاجرين وسمى منهم النسائي في اليوم والليلة أبا الدرداء من طريق ابي عمر الضبي وابي صالح كلاهما عن ابي الدرداء بلفظ قلت يا رسول الله وأبو داود

وقال الطيبي التشبيه في هذا الحديث وأمثاله ليس للتسوية بل من باب الحاق الناقص بالكامل ترغيبا للعامل (والطبراني) وفيه أنه لا يلائمه قوله (تامة تامة تامة) أي كاملة وكررها ثلاثا للمبالغة في تأكيد وصف كل من الحجة والعمرة بانها في مرتبتها غير ناقصة ولا يبعد أن يكون الثلاثة وصف العمرة حيث وقعت في مقابلة ثلاث سنن من الجماعة والاستمرار وصلاة الاشراق والله أعلم قال المؤلف تأكيد التحقيق ذلك وهذا وأشباهه ورد كثيرا في الحديث مثل قوله من صام ثلاثة أيام من كل شهر فكانما

صام الدهر وفى من قرأ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وهذا الاجر بغير مضاعفة بخلاف من فعل حسنة فان له الاجر بالمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعفا الى أضعاف كثيرة (ت) أى رواه الترمذى عن أنس (انقلب) بدل من الجملة الجزائية الاولى وهى كانت له الى آخره بدليل عدم العطف والمعنى رجع ذلك الشخص (باجر حجة وعمرة ط) اى رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة وروى احمد ومسلم ﴿٦٧﴾ والترمذى والنسائى وابن ماجة عن جابر بن سمرة أنه

والطبرانى فى الاوسط من وجه آخر عن ابى هريرة أباذر واخرجه الامام احمد وابن خزيمة وابن ماجه من حديث ابى ذر نفسه (يارسول الله ذهب أهل الدثور) بضم الدال المهملة والمثلثة جمع دثر والدثر المال الكثير والدثور ايضا الدروس يقال دثر الرسم كقعد وتدائر والدثور بالفتح الرجل الخامل الدؤم وفى رواية عبيد الله العمرى عن سمى فى الصلاة ذهب أهل الدثور من الاموال (بالدرجات والنعيم المقيم) الذى لا انقطاع له والنعيم ما يتنعم به من مطعم وملبس وعلوم ومعارف وغيرها والباء فى بالدرجات بمعنى المصاحبة أى ذهب أهل الدثور بالدرجات واستصحبوها معهم فى الدنيا والآخرة ومضوا بها ولم يتركوا لنا شيأ فما حالنا (قال) صلى الله عليه وسلم (كيف ذاك) استفهام والكاف للخطاب وحقها فى خطاب الجماعة ذاكم بالكاف والميم ولكنه أراد خطاب واحد منهم لان الكلام قد يكون من واحد لمصلحة جماعة (قال) احد الفقراء من المهاجرين ولابى ذر عن الكشميهنى قالوا (صلوا كما صلينا) أى كانوا يصلون كما نصلى وما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف عند الفارسى ومن تبعه واختار ابن مالك أن تكون حالا من المصدر المفهوم من الفعل المتقدم بعد الاضمار على طريق الاتساع أى يصلون الصلاة فى حال كونها مثل ما نصلى (وجاهدوا) فى سبيل الله (كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم) أى من زيادتها صدقات ومبرات (وليست لنا اموال) ننفق منها كما انفقوا (قال) صلى الله عليه وسلم (أفلا أخبركم) ألا حرف عرض والفاء عاطفة وكان حقها أن تتقدم على همزة الاستفهام الا أن الاستفهام له الصدر وقيل الفاء زائدة مؤكدة وقيل يقدر فى مثل هذا محذوف من معنى الجملة قبلها فيعطف عليه والمعنى هنا اذا قلتم ذلك فاعلموا كم (بامر تدركون) أى به (من كان قبلكم) من هذه الامة المحمدية لان فضل هذه الامة على غيرها من الامم ثابت وان لم يذكروا هذا الذكر (وتسبقون به من جاء بعدكم) من أهل الاموال (ولا يأتى احد بمثل ما جئتم) زاد أبو ذر به (الا من جاء بمثله) بمثل ما جئتم به (تسبحون فى دبر كل صلاة) مكتوبة (عشرا) بعد السلام اجماعا فليس المراد بدبرها قرب آخرها وهو التشهد كما قال بعضهم قال ابن الاعرابى دبر الشئ بالضم والفتح وقال المطرزى فى اليواقيت دبر كل شئ بفتح الدال آخر اوقاته من الصلاة وغيرها قال وهذا هو المعروف فى اللغة وأما الدبر الذى هو الجارحة فبالضم والمراد بالدبر فى الحديث عقب السلام والصلاة فهو مخالف لكلام أهل اللغة قالوا الا أن يكون مراد أهل اللغة بآخر اوقات الشئ الفراغ منه فيطابق تفسيرهم (وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة (مولى المغيرة بن شعبة) وكاتبه أنه (قال كتب المغيرة

صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغدوة جلس فى مصلاه حتى تطلع الشمس وفى التنبيه للفقيه عن عمر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فتعجلت الكرة وأعظمت الغنيمة فقالوا يارسول الله ما رأينا سرية قط أعجل كرة ولا أعظم غنيمة من سريتك قال أفلا أخبركم بأعجل كرة منهم وأعظم غنيمة قالوا نعم قال أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون فى مجالسهم فيذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم فهؤلاء اعجل كرة وأعظم غنيمة قلت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وفيه اشارة الى انه لا يلزمه ان يقعد فى مكانه الذى صلى فيه بل له ان يتحول عن الصف الى الموضع الذى اراد ان يجلس فيه لذكر او تلاوة او تعلم

او تعليم فان المقصود الاصلى انما هو اشتغال الوقت بالذكر الالهى ولو فى بيته ودكانه نعم فى محله اكمل وفى مسجده افضل وفيه ايماء الى ان المسجد كله مكان واحد وموضع متحد حكما (ذاكر الله فى الغافلين) اى فيما بينهم من المشتغلين عن الله بالبيع ونحوه فى الاسواق وغيرها (بمنزلة الصابر) اى الغازى المجاهد (فى الفارين) اى فى الجمع الذين فروا عن الكفار ولو كان فرارهم جائزا لهم فى بعض الصور فان الصبر اعلى مرتبة فان الله مع الصابرين والنصر مع الصبر فالذاكر قاهر لجند الشيطان وغالب

على المطلوب والفار مقهور ومغلوب قال المؤلف هو بتشديد الراء اى الفارين من الزحف اذا التحم الحرب فى قتال الكفار (رطس) اى رواه البزار او الطبرانى فى الاوسط عن ابن مسعود وروى عن مالك قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل خلف الفارين اورده رزين فى كتابه ذكره ميرك ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود ايضا بلفظ الاصل ورواه ابو نعيم فى الحلية عن ابن عمر مرفوعا ذاكر الله فى الغافلين



مثل الذى يقاتل عن الفارين وذاكر الله فى الغافلين كالمصباح فى البيت المظلم وذاكر الله فى الغافلين كمثل الشجرة الخضراء فى اوسط الشجر الذى قد تحات من الصريد يعنى البرد الشديد وذاكر الله فى الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح واعجم كذا فى الجامع وأقول ذاكر الله فى الغافلين بمنزلة العالم فى الجاهلين وبمنزلة الشعبان بين الجائعين وبمنزلة الحى بين الاموات او فى المقابر وبمنزلة السلطان بين العساكر وبمنزلة الجوهر بين الحجر والمدر (ما من قوم جلسوا مجلسا) ظرف او مفعول مطلق اى جلوسا ويؤيد الاول قوله (وتفرقوا منه) اى من ذلك المجلس (ولم يذكروا الله فيه) وهو بالواو فى اصل الجلال وفى نسخة الاصل فيحتمل العطف والحال واما على نسخة تركوا الواو فيتعين وقوعه للحال (الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار) استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لم يجتمع ماذكر فى حال من الاحوال الا فى حال تشبيههم فى حال غفلتهم بحال تفرقهم عن جيفة حمار امتنانا فانهم حيث اشتغلوا بغير ذكر الله لاسيما اذا كان الكلام فى جيفة الدنيا فكانهم استعملوا من اكل الحمار الميت وفيه تنفير عن الغفلة وترهيب منه وترغيب فى الذكر فان الذاكرين يشبهون حينئذ بمن أكل الطيبات واستعمل

الى معاوية بن أبى سفيان) لما كتب له معاوية اكتب لى بحديث سمعته من رسول الله صلى الله وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة) مكتوبة ولابى ذر عن الحموى والمستملى صلاته (اذا سلم) منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد لسابقه مع مافيه من تكثير حسنات الذاكر (له الملك وله الحمد) زاد الطبرانى من طريق آخر عن المغيرة يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير (وهو على كل شئ قدير) هذا معدود من العمومات التى لم يطرقها تخصيص ونازع بعضهم فيه من جهة تخصيصه بالمستحيل لكنه مبنى على ان لفظة شئ تطلق على المستحيل بل على المعدوم وفيه خلاف مشهور ومذهب أهل السنة المنع (اللهم لا مانع) يمنع من كل أحد (لما اعطيت) أى لما أردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل احد لا مانع له اذ الواقع لا يرتفع بخلاف قوله (ولا معطى لما منعت) فانه لا يحتاج الى هذا التأويل والرواية بفتح مانع ومعطى واستشكل لأن اسم لا اذا كان شبيها بالمضاف يعرب فاوجه ترك التنوين واجيب بأن الفارسى حكى لغة باجراء الشبيه بالمضاف مجرى المفرد فيكون مبنيا وجوز ابن كيسان فى المطول التنوين وتركه وقال تركه أحسن (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم قال ابن دقيق العيد الذى ينبغى أن يضمن ينفع معنى يمنع أو مايقاربه ولا يعود منك الى الجد على الوجه الذى يقال فيه حظى منك كثيرا وقيل بمعنى عنايتك بى أو رعايتك لى فان ذلك مانع قال ابن فرحون وانما قال ذلك لأن العناية من الله تعالى تنفع ولا بد وأما الجد الثانى فانه فاعل ينفع أى لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح فالالف واللام فى الجد الثانى عوض عن الضمير وقد سوغ الزمخشرى ذلك وكذا اختاره كثير من البصريين والكوفيين فى نحو قوله تعالى فان الجنة هى المأوى اه والجمهور على أن الجد معناه الحظ والغنى أى لا ينفع ذا الغنى والحظ منك غناه وحظه وانما ينفعه العمل الصالح وقيل أراد بالجد أبا الأب وأبا الأم أى لا ينفع احدا نسبه وضبطه بعضهم بالكسر وهو الاجتهاد أى لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده وانما ينفعه رحمتك (عن معاذ بن جبل قال أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كأنه عقد محبة وبيعة (فقال انى لأحبك) لامه للابتداء وقيل للقسم (يا معاذ) وفيه أن من أحب أحدا يستحب له اظهار المحبة له فقلت وانا أحبك يارسول الله قال ابن الملك مخاطبته صلى الله عليه وسلم بالمحبة لمعاذ أشد تأكيدا من مخاطبة معاذ له بها قلت لانه لا يحتاج الى التأكيد من جانب معاذ اذ لا يمكن عدم محبته له صلى الله عليه وسلم ولعل معاذا ما كان بلغه ماورد أنه يقال فى الجواب أحبك الله الذى احببتنى له او اختصر الراوى قال (فلا تدع) اى ان كنت تحبنى أو اذا كان بينى وبينك تحابب أو اذا أردت ثبات هذه المحابة فلا تترك

المستلذات ثم تخصيص الحمار لانه أبلد الحيوانات قال المصنف اى عن نتنها وقبحها والجيفة جثة الميت زاد فى النهاية اذا أنتن وبجمله انه شبه مجلس الغفلة بالجيفة والتفرق عنه بالتفرق عنها فى الجملة قيل وضمن تفرقوا معنى تجاوزوا أو بعد وافعدى بعن (وكان) اى ما ذكر من الجلوس والتفرق وعدم الذكر أو ذلك المجلس كما فى رواية قيل وكان الامر (عليهم حسرة يوم القيامة) وفى نسخة برفع حسرة على ان كان تامة اى وقع عليهم ﴿٦٩﴾ حسرة وندامة حين لا تنفعهم الندامة (مص دت حب اس)

(أن تقول فى دبر كل صلاة) أى عقبها وخلفها أو فى آخرها (رب أعنى على ذكرك) من طاعة اللسان (وشكرك) من طاعة الجنان (وحسن عبادتك) من طاعة الاركان قال الطيبى ذكر الله مقدمة انشراح الصدر وشكره وسيلة النعم المستجابة وحسن العبادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله تعالى رواه أحمد قال النووى اسناده صحيح ذكره ميرك وأبو داود والنسائى قال ميرك ورواه ابن حبان والحاكم الا ان أبا داود لم يذكر قال معاذ فيه نقل بالمعنى وانا أحبك قال السخاوى فى بحث المسلسل من أصول الحديث لحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ انى أحبك فقل فى دبر كل صلاة اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فقد تسلسل لنا بقول كل من رواية وانى احبك فقل الخ (عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر) قوله صلى الله عليه وسلم دبر كل صلاة هو بضم الدال هذا هو المشهور فى اللغة والمعروف فى الرواية وقال أبو عمر المطرزى فى كتابه اليواقيت دبر كل شئ بفتح الدال آخر أوقاته من الصلاة وغيرها وقال هذا هو المعروف فى اللغة واما الجارحة فبالضم وقال الداوودى عن ابن الاعرابى دبر الشئ ودبره بالضم والفتح آخر أوقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهرى وآخرون غيره وسلم بمثله (عن فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد (قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد اذ دخل رجل فصلى فقال) أى فى آخر صلاته أو بعدها (اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت) بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الابهرى أى حين تركت الترتيب فى الدعاء وعرضت السؤال قبل الوسيلة قال الامام الزاهدى فى تفسيره الفرق بين المسارعة والعجلة أن المسارعة تطلق فى الخير أى غالبا وفى الشر أى احيانا والعجلة لا تطلق الا فى الشر وقيل المسارعة المبادرة فى وقته واوانه والعجلة المبادرة فى غير وقته واوانه (ايها المصلى) فيه دلالة على أن من حق السائل ان يتقرب الى المسئول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون أطمع فى الاسعاف وارجى بالاجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل ولذا قال صلى الله عليه وسلم مؤدبا لامته (اذا صليت) بالخطاب الخاص المراد به العام (فقعدت) قال الطيبى اما عطف على مقدر أى اذا صليت وفرغت فقعدت للدعاء (فاحمد الله) أى أثن عليه بقولك التحيات انتهى واما عطف على المذكور

اى رواه الحاكم وابو داود والترمذى وابن حبان واحمد والنسائى عن ابى هريرة وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقال الترمذى حسن صحيح وفى تقديم الحاكم اشارة الى ان لفظ الحديث له لكن تأخير النسائى عن الكل لا يظهر له وجه اذ مقتضى الترتيب السابق ان يذكر بعد الترمذى قال ميرك ولفظ الترمذى ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وقال حسن صحيح أقول وكذا رواه ابن ماجة عن ابى هريرة وابى سعيد والمعنى ان شاء عذبهم على ذنوبهم الماضية لا على ترك الذكر فانه ليس بمعصية ولفظ ابى داود والحاكم على ما فى الجامع ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن

مثل جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة وروى الطبرانى والبيهقى والضياء عن سهيل بن حنظلة مرفوعا ما جلس قوم يذكرون الله فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيآتكم حسنات ورواه الحاكم والضياء عن انس ولفظه ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم منادمن السماء قوموا مغفورا لكم (وما مشى احد) عطف على قوله ما من قوم فهو من جملة الحديث السابق باعتبار بعض الرموز الآتية فكانه قال زاد

النسائى واحمد وابن حبان وماشى احد (ممشى) بفتح الميم الاول وسكون الثانية اى مشيا او مكانه او زمانه (لم يذكر) اى ذلك الاحد (الله فيه) اى فى ممشاه (الا كان عليه ترة) بكسر الفوقية وتخفيف الراء منصوبة وفى نسخة بالرفع وفى نسخة تبعة بفتح فسكون وهى بمعنى ترة او معناها حسرة او نقص ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم من اعمالكم وقال المصنف الترة النقص وقيل التبعة والهاء عوض



عن الواو المحذوفة مثل وعدته عدة ويجوز رفع ترة ونصبها على أنه اسم كان وخبرها (وما أوى احد) بفتح الهمزة وفى نسخة بمدها وفى النهاية يقال أوى وآوى بمعنى واحد والمقصور منه لازم ومتعد يعنى والممدود لا يكون الا متعديا فيحتاج الى تقدير مفعول فى الحديث بان يقال ما أوى احد نفسه ولهذا اقتصر العسقلانى على القصر فى اذا اوى (الى فراشه) بكسر الفاء اى اذا جاءه (لم يذكر الله فيه) صفة لاحد وقيل حال اى حال كونه لم يكن ذاكرا لله فى حال مأواه وفى منقلبه الى مثواه (الا كان عليه ترة) وكان يقول الصديق الاكبر ليتنى كنت اخرس الا عن ذكر الله (س احب) اى رواه النسائى واحمد وابن حبان عن ابى هريرة ايضا هذه الزيادة المتقدمة المتأخرة عن الحديث الاول فتأمل وقدم رمز النسائى

أى اذا كنت مصليا فقعدت للتشهد فاحمد الله أى أثن عليه بقولك التحيات انتهى ويؤيد الاول اطلاق قوله (فاحمد الله بما هو اهله) من كل ثناء جميل واشكره على كل عطاء جزيل (وصل علىّ) وفى رواية ثم صل على فانى واسطة عقد المحبة ووسيلة العبادة والمعرفة (ثم ادعه) بهاء الضمير وقيل بهاء السكت (قال) أى الراوى (ثم صلى رجل آخر) قيل لعله ابن مسعود للحديث الآتى عقب هذا بعد ذلك فى ذلك المجلس او بعده فى وقت آخر (فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم) ولم يدع (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ادع تجب) على بناء المجهول اى مجزوما على جواب الامر لهما صلى الله عليه وسلم على الكمال رواه الترمذى وقال حسن وفى نسخة من حسن صحيح نقله ميرك وروى ابو داود والنسائى نحوه اى بمعناه قال ابن حجر عن فضالة ايضا وهو انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو فى صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو بعد بما شاء اخرجه ابو داود والترمذى وصححه وكذا صححه ابن خزيمة والحاكم وابن حبان (وعن عبد الله ابن مسعود قال كنت اصلى) أى الصلاة ذات الاركان بدليل قوله الآتى فلما جلست (والنبى صلى الله عليه وسلم) حاضرا وجالس ونحوه قاله الطيبى قال ابن حجر اى حاضرا كما فى نسخة صحيحة وحذف من نسخة الشارح فقدره خبرا انتهى وهو غير موجود فى نسخة من نسخ المشكاة فضلا عن صحيحه (وابو بكر وعمر معه) جملة اخرى معطوفة على الجملة الاولى وهى حال من فاعل اصلى (فلما جلست بدأت بالثناء على الله ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم سل تعطه) قال المظهرى الهاء اما للسكت كقوله تعالى حسابيه واما ضمير للمسؤل عنه لدلالة صل عليه قال ابن حجر على حد وان تعفوا هو اى العفو اقرب للتقوى انتهى وهو وهم منه لان ان فى أن تعفوا مصدرية فلا يكون نظير ما نحن فيه بل نظيره اعدلوا هو اقرب للتقوى وفى كلامه سهو آخر وهو زيادة لفظ هو الموهم انه من القرآن حيث فسره بقوله اى العفو ولفظ التنزيل وان تعفوا أقرب للتقوى وهو نظير قوله تعالى وان تصوموا خير لكم والتقدير فيهما وعفوكم اقرب وصيامكم خير لكم والضمير فى اقرب وخير يرجع الى مجموع ان والفعل المؤول بالمصدر لا الى المصدر المفهوم من الفعل كما هو ظاهر عند ارباب العلم بالقواعد العربية ثم قيل الوجه الاول اوجه من حيث الاطلاق اى سل لتصير مقضى الحاجة (سل تعطه) التكرير للتأكيد والتكثير او سل الدنيا والآخرة فانه معطيهما رواه الترمذى قال ميرك ورواه ابن ماجه وقال

هنا اشارة الى ان هذا اللفظ له (ان الجبل) اى جبلا من الجبال (ينادى الجبل باسمه) اى المعروف فى محله كجبل (الترمذى) احد وابى قبيس ونحوهما (اى فلان) كناية عن علمه ولذا لم يصرف فان اى هنا للنداء لما فى رواية يا فلان (هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال) اى الجبل الثانى (نعم استبشر) اى فرح الجبل الاول لما حصل لصاحبه وقرينه من الخير النازل عليه مع رجاء ان يصل منه بعض المنافع اليه وتحسر على عدم وقوع مثل هذا الامر لديه (الحديث) سيأتى تتمته (ط) اى رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود

قال ميرك ويفهم من كلام صاحب الاربعين المسماة باللؤ لؤ أن هذا الحديث موقوف على ابن مسعود قلت وكذا من الاحاديث التي نذكرها بعد قال لكن له حكم الرفع لان مثل هذا لا يقال بالرأي انتهى قلت لكن لا يدفع الاعتراض بان الواجب على المصنف ان يأتي برمز موقبله ليدل على كونه موقوفا من قبله هذا ورأيت شيخ مشائخنا جلال الدين السيوطي رحمه الله ذكر الحديث بكماله في الدر المنثور في تفسير بالمأثور وقال اخرج ابن المبارك  وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة واحمد في الزهد وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال ان الجبل ينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم احد ذكر الله فاذا قاله نعم استبشر قال عون افسمعن الزور اذا قيل ولا يسمعن الخير هن للخير اسمع وقرأ قالوا اتخذ الرحمن ولدا الآيات وذكره الشيخ المذكور في كتاب نتيجة الفكر في الجهر بالذكر وقال اخرج البيهقي عن ابن مسعود وقال ان الجبل ينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم لله تعالى ذاكر فان قال نعم استبشر ثم قرأ عبد الله لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه الآية وقال أي يسمعون الزور ولا يسمعون الخير وقال في الدر ايضا اخرج ابو الشيخ رحمه الله في العظمة عن محمد بن المنكدر قال بلغني ان الجبلين اذا أصبحا نادى احدهما صاحبه يناديه باسمه فيقول اى فلان هل مر بك اليوم ذاكر الله فيقول نعم فيقول لقد اقر الله عينك به لكن ما مر بي ذاكر الله عز وجل اليوم وفي عوارف المعارف لشيخ الشيوخ شهاب الدين السهر وردي قدس سره روى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها بذلك فضلا عليها وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى لله عليها الا شهدت له

---

الترمذي حديث حسن صحيح (كذا في المصابيح عن ابي هريرة ان رجلا) قال ميرك هذا الرجل هو خلاد بن رافع كما بينه ابن ابي شيبة وقال الابهري هو علي ابن يحيى راوي الخبر قاله الشيخ قال ابن حجر العسقلاني هو خلاد بن رافع الانصاري وجاء انه استشهد ببدر فعليه تكون القصة قبلها ولا يشكل عليه رواية ابي هريرة للقصة مع انه انما اسلم سنة سبع ووقعة بدر كانت في الثانية لانه يحتمل أن اباهريرة رواها عن بعض الصحابة الذين شاهدوها وما قيل ان المسيء صلاته رفاعة اخو خالد فهو اشتباه وانما هو بدري ايضا فرد وبانه هو رواها عن اخيه خالد لا عن نفسه (دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد) وفي المصابيح جالس في المسجد اى في جانب منه قاله ابن الملك (فصلى) وفي رواية النسائي فصلى ركعتين والظاهر انها تحية المسجد ثم جاء فسلم عليه مقدما حق الله على حق رسوله صلى الله عليه وسلم كما هو أدب الزيارة لامره صلى الله عليه وسلم بذلك لمن سلم عليه قبل صلاة التحية فقال له ارجع فصل ثم ائت فسلم علي (فقال له) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعليك السلام) قيل عليك بلا واو يدل على ان ما قاله بعينه مردود اليه خاصة أي ويحتمل غيره واذا أثبت الواو وقع الاشتراك معه والدخول فيما قاله لان الواو لجمع الشيئين (ارجع فصل فانك لم تصل) أي صلاة كاملة او صحيحة (فرجع فصلى ثم جاء فسلم) أي عليه كما في نسخة وفيه استحباب تكرار السلام بالفصل اولان السلام المعتبر هو الذي يكون بعد الصلاة الكاملة أو الصحيحة (فقال وعليك السلام ارجع فصل فانك لم تصل حتى فعل ثلاثا فقال الرجل والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا) قال ابن الملك النفي في قوله لم تصل نفي لكمال الصلاة عند ابي حنيفة ومحمد ونفي لجوازها عند ابي يوسف قلت وكذلك عند الشافعي لكن تقريره على صلاته كرات يؤيد كونه نفي الكمال لا الصحة فانه يلزم منه ايضا الامر بعبادة فاسدة (مرات فقال في الثالثة أو في التي بعدها) أي في المرة الرابعة (علمني يا رسول الله) قال ابن الملك في شرح المشارق فان قيل لم سكت النبي صلى الله عليه وسلم عن تعليمه اولا حتى افتقر الى المراجعة كرة بعد اخرى قلنا لان الرجل لما لم يستكشف الحال مغترا بما عنده سكت عن تعليمه زجرا له وارشادا الى أنه ينبغي ان يستكشف ما استبهم عليه فلما طلب كشف الحال بينه بحسن المقال انتهى واستشكل تقريره صلى الله عليه وسلم على صلاته وهي فاسدة ثلاث مرات على القول بان النفي للصحة وأجيب بانه أراد استدراجه بفعل ما جهله مرات لاحتمال ان يكون فعله ناسيا أو غافلا فيتذكر فيفعله من غير تعليم فليس من باب التقرير على الخطأ بل من باب تحقق الخطأ أو بانه لم يعلمه

بذلك عند ربه ويكتب عليه يوم يموت ثم اعلم ان البغوى قال فى تفسير معالم التنزيل فى قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها و يلهمها فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان الله تعالى علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شئ الا يسبح بحمده وقال والطير  صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى اخاف ان تؤخذ على فيعاقبنى الله بذلك فقال له جبل حراء الى يا رسول الله انتهى وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وروى احد هذا جبل يحبنا ونحبه وانه على باب من ابواب الجنة وهذا ثبير يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب النار فسبحان من خلق لكل من الجنة والنار اهلا وجعل طريقهما لاهلهما سهلا ( ان خيار عباد الله الذين يراعون ) اى يحافظون ( الشمس والقمر والنجوم ) اى سيرها فى محلها وطلوعها وغروبها ( والاظلة ) اى ظلال الجدر والاشجار ونحوهما وفى نسخة الاهلة بدل من الاظلة ( لذكر الله ) اى لمعرفة اوقات الصلاة ووظائف العبادات قال المصنف يريد وظائف الاذكار فى هذه الاوقات حسب ما ورد فى الاحاديث ( كما يجب ) ( مس ) اى رواه الحاكم عن عبد الله بن ابى اوفى وقال صحيح الاسناد ( ليس يتحسر ) اى يتندم ( اهل الجنة ) اى يوم القيامة قبل دخولها لعدم الحسرة بعد دخولها ( الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها ) ولو سكتوا فيها لفوات ما كان يمكنهم من احيائها فكيف اذا اشتغلوا فيها بما لا يعنيهم او بما يأثمون فيه والذكر يتناول جميع خصال الخير قولا وفعلا والمقصود ان الدنيا ساعة

---

اولا ليكون أبلغ فى تعريفه وتعريف غيره ولتفخيم الامر وتعظيمه عليه وقال ابن دقيق العيد لا شك فى زيادة قبول المتعلم لما يلقى اليه بعد تكرار فعله واستجماع نفسه وتوجه سؤاله مصلحة مانعة من وجوب المبادرة الى التعليم لا سيما مع عدم خوف ( فقال اذا قمت ) أى اذا أردت القيام ( الى الصلاة فأسبغ الوضوء ) بضم الواو وبفتح قال الطيبى أى تمه يعنى توضأ وضوأ تاما وقال ابن الملك مشتملا على فرائضه وسننه ( ثم استقبل القبلة ) فانه من شروط الصلاة وفيه ايماء الى أن الجهة كافية ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة وما أبعد قول ابن حجر أى عين الكعبة لما مر أنه صلى الله عليه وسلم ركع ركعتين فى وجهها وقال هذه القبلة ولعل ترك سائر الشروط من طهارة الثوب والمكان وستر العورة اكتفاء بالشهرة ( فكبر ) أى تكبيرة الافتتاح وهى شرط عندنا لقوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى وركن عند الشافعى وترك ذكر النية مع أنها من الشروط لوضوحها ولعدم خصوصيتها بالصلاة قال ابن حجر كان حكمة البقاء تبينها دون ما قبلها وما بعدها أو التكبير يعقب الاستقبال بخلافه مع الوضوء وبخلاف التكبير وقراءة الفاتحة لما بينهما من الافتتاح والتعوذ قلت ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى وربك فكبر فيتضمن الاشارة الى المفعول المقدر والتكبير معناه التعظيم فيجوز بلفظ الله اكبر وكل ما دل على تعظيمه تعالى لقوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى وحديث تحريمها التكبير وقوله صلى الله عليه وسلم فى اوائل صلاته الله اكبر مع المواظبة عليه يدل على كونه واجبا ولا يدل على كونه ركنا خلافا للشافعى ومن تبعه ويحترز من مدهمزة الجلالة ومن اشباع باء أكبر فانه يكفر متعمد ذلك قال ابن حجر وخبر التكبير جزم لم يصح انتهى ومحله غير هذا المقام لانه حالة الوقف لا يكون الا مجزوما وقد تقدم ما يتعلق بمعنى اكبر والجمهور على أنه لا يجب مقارنة النية للتكبير خلافا للشافعى وبحث النية والتلفظ بها فقدم مستوعبا فى أول الكتاب ( ثم اقرأ بما تيسر ) أى لك حال كونه ( معك ) وقال ابن الملك أى ما تعلمه وقال الابهرى الباء للاستعانة أى اوجد القراءة مستعينا بما تيسر أو زائدة ويؤيد الثانى رواية البخارى ما تيسر بدون الباء وقال الطيبى الجار والمجرور حال أتى بالباء وليس الباء فى التنزيل دلالة على ان اقرأ يراد به الاطلاق أى اوجد القراءة باستعانة ما تيسر لك ( من القرآن ) وفى الحديث كما فى آية فاقرؤا ما تيسر من القرآن دليل على ان قراءة الفاتحة ليست بركن وما دون الآية غير مراد اجماعا فتبقى الآية وبه أخذ ابو حنيفة وفى شرح السنة اراد بما تيسر معك من الفاتحة اذا كان يحسنها ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى فما استيسر من الهدى والمراد الشاة ببيان السنة وفيه دليل على وجوب القراءة فى الركعات كلها

فاجعلها طاعة كيلا تحصل الندامة يوم القيامة (ط ى) أى رواه الطبرانى فى الكبير وابن السنى كلاهما عن معاذ وفى الجامع بلفظ ليس يتحسر اهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكر الله فيها بدون الواو وقال رواه الطبرانى والبيهقى عن معاذ (أكثروا ذكر الله حتى يقولوا) أى لكل واحد من الذاكرين هو أو أنت (مجنون) والمعنى حتى يقول بعض الجاهلين أو الغافلين فى حقكم انكم مجانين ولذا قال الغزالى لو كان * ٧٣ * الصحابة فى زماننا لكان الناس قالوا هم مجانين وهم قالوا للناس ما هؤلاء يؤمنون بيوم الدين وقال المصنف أى ينبغى ان يكثر العبد من ذكر الله تعالى ولا يبالى بمن يقول هو مجنون وانما الاعمال بالنيات قلت وكفى به شرفا حيث ينسب الى ما ينسب به أفضل العقلاء عليه أكمل الثناء حيث قال الجهلاء فى حقه انه مجنون كما فى سورة نون وقالوا أيضا فى حق نوح عليه السلام مجنون (حب ص ى) أى رواه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى وابن السنى كلهم من حديث ابى سعيد الخدرى وكذا الحاكم والبيهقى عنه والطبرانى عن ابن عباس مرفوعا اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون انكم تراؤن كذا فى الجامع (كان) أى النبى صلى الله عليه وسلم غالبا أو أحيانا (يأمر) أى الصحابة او الصحابيات لما سيأتى (أن يراعى) بصيغة المجهول أى يحافظ (التكبير) أى قول الله أكبر وأما قول

كما يجب الركوع والسجود ذكره الطيبى وفيه ابحاث محلها كتب الفقه وأصوله ومن جملتها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بان المراد بالهدى الشاة ولم يرد عنه أنه قال المراد بما تيسر هو الفاتحة ومن ادعى فعليه البيان وأما ما ورد فى رواية صححها احمد والبيهقى وابن حبان من قوله صلى الله عليه وسلم ثم اقرأ بأم القرآن انما يدل على الوجوب وبه نقول مع ان الواقعة لا تكرر كما هو الظاهر فتحمل احداهما على أنها رويت باللفظ والاخرى على أنها رويت بالمعنى ولكن فيه ان ما بينهما تفاوت فاحش فى المعنى فنى تصحيح الرواية نظر ظاهر والله أعلم ثم القراءة ليست بفرض مطلقا عند ابى بكر الاصم وعندنا فرض فى ركعتين لا على التعين وأما تعيين الاوليين فبطريق الوجوب وعند بعض العلماء القراءة فرض كفاية فى ركعة وعند بعض فى ثلاث ركعات (ثم اركع) الركوع والسجود فرضان بالاجماع والاطمئنان فيهما فرض عند الشافعى وابى يوسف وسنة عند ابى حنيفة ومحمد وفى رواية صحيحة واجب عندهما (حتى تطمئن راكعا) حال مؤكدة قال ابن حجر والظاهر أنها مقيدة نعم التأكيد ظاهر فى قوله (ثم ارفع) أى رأسك (حتى تستوى قائما) القومة والجلسة بين السجدتين واجبتان عندهما وفرضان عند الشافعى وابى يوسف والحديث لا يدل على الاطمئنان فى القومة لكن جاء فى رواية ابن حبان حتى تطمئن قائما والله اعلم بصحته وقال امام الحرمين من الشافعية مع جلالته أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكر الطمأنينة فى الاعتدال والجلوس بين السجدتين وفيه ان الاطمئنان فى الجلوس بين السجدتين مذكور فى هذا الحديث المتفق عليه وأما قول ابن حجر ان هذا سهو منه او فى قوله حتى تستوى قائما التصريح بوجوب القيام من الركوع مع الاستواء فيه وهذا هو الاعتدال والطمأنينة اللذان قلنا بوجوبهما مبنى على أنه لم يفرق بين الاعتدال والطمأنينة فتأمل فيهما (ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) حال مؤسسة ذكره ابن حجر (ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا) أى للاستراحة قال الطيبى كلة حتى فى هذه القرائن لغاية ما يتم به الركن فدلت على أن الطمأنينة داخلة فيه والمنصوب حال مؤكدة وقال التوربشتى من ذهب الى أن الطمأنينة فى التحيات المذكورة فريضة تمسك بظاهر اللفظ ومن قال انها سنة فانه يؤوله بنفى الكمال وان الامر بالاعادة انما كان لتركه فرضا من فروضها قلت قال ابن الهمام بترك الفرض تفرض الاعادة وبترك الواجب تجب وبترك السنة تستحب ثم قال التوربشتى فلما قال علمنى وصف له كيفية اقامة الصلاة على نعت الكمال ولذلك بدأ فى تعليمه بالامور باسباغ الوضوء ولم يأمره بالاعادة ولو لم يكن على طهر لقال ارجع فتوضأ قال النووى هذا الحديث محمول على بيان الواجبات دون السنن فان قيل لم يذكر فيه كل الواجبات من المجمع عليها كالنية والقعود فى

(١٠) (الدر الغالى) الحنفى اى التعظيم فغير ظاهر كما لا يخفى على الفهيم (والتقديس) أى قول سبحان الملك القدوس أو سبوح قدوس أو سبحان الله أو سبحان الله وبحمده أو لا حول ولا قوة الا بالله (والتهليل) أى قول لا اله الا الله (وان يعقد) عند الحاجة الى العدد ونائب الفاعل هو الضمير الى كل من التكبير والتقديس والتهليل (بالانامل) أى بالاصابع أو برؤسها أو بمفاصلها ففى صحاح الجوهرى الانامل رؤس الاصابع وفى القاموس الانملة بتثليث الميم والهمز تسع

لغات فيها الظفر وجمعه أنامل وأنملات لكن قد يعبر عن الكل بالجزء كعكسه في قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم لارادة المبالغة ثم العقد بالمفاصل مشهور بان يضع ابهامه في كل ذكر على مفصل وكذا العقد بالاصابع معروف بان يعقدها ثم يفتحها وأما العقد برؤس الاصابع فاما باتكائها على ما يحاذيها من اليد كما قرره الفقهاء في صلاة التسبيح ونحوها وأما بوضعها في الكف فانه الى العقد بالاصابع ❁ ٧٤ ❁ واما بوضع الابهام على الرؤس والمقصود تحقق العدد بالعقد بای طريق كان والله اعلم (قال) ای النبي صلى الله عليه وسلم جوابا عن سؤال مقدر ما فائدة عقدها بخصوصها (لانهن مسؤلات) ای عن اعمال صاحبها (مستنطقات) بصيغة المفعول ای شاهدات على اقوال متصرفها ففيه اشارة الى قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي انطق كل شئ قال المصنف رحمه الله يريد المراعاة بالعدد كما ورد منصوصا في الاحاديث نحو مائة مرة وثلاثا وثلثين مرة واربعا وثلثين مرة وخمسا وعشرين مرة واحدى عشرة وعشرا وسبعا وغير ذلك وان يعقد العدد بالانامل وهي الاصابع على ما هو معروف عند العرب قديما وحديثا لان الانامل مسئولات مستنطقات عما كان يستعملهن صاحبهن يوم تشهد عليهم السنتهم بينه الحديث الآتي وهو ان ابن عمر رضي الله (على) عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه انتهى ولهذا اتخذ اهل العبادة وغيرهم السبح وقال العلماء ينبغي ان يكون عد التسبيح باليمين انتهى وفيه ان اخذ السبح بظاهره منافٍ لهذا الحديث ولذا قيل السبحة بدعة لكنها مستحبة لما سيأتي من حديث جويرية انها كانت تسبح بنواة او حصيات وقد قررها صلى الله عليه وسلم على فعلها والسبحة في معناها

التشهد الاخير وترتيب اركان الصلاة والمختلف فيه كالتشهد الاول والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب أن الواجبات المجمع عليها كانت معلومة عند السائل فلم يحتج الى بيانها وكذلك المختلف فيه وفيه دليل على وجوب الاعتدال عن الركوع والسجود ووجوب الطمأنينة في الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين وهو مذهب الجمهور ولم يوجبها أبو حنيفة وطائفة يسيرة وهذا الحديث حجة عليهم وليس عنه جواب صحيح قلت أما قوله كانت الواجبات معلومة عند السائل فغير معلوم بل بعيد جدا لان السلف كانوا يعملون العبادات على وجه الكمال وغالبهم لا يفرقون بين الفرائض والواجبات والسنن فرضا عن المجمع عليها والمختلف فيها وعلى فرض التسليم يرد عليه انه فلم ذكر بعض الواجبات المجمع عليها وترك بعضها مع ان بعض المذكورات اظهر من المحذوفات ثم كيف يستقيم قوله وكذلك المختلف فيه ومن جملته وجوب الاعتدال والطمأنينة والجلوس بين السجدتين فالصحيح ما ذهب اليه أئمتنا انه كان تاركا لبعض السنن وأما وجه انه صلى الله عليه وسلم ذكر بعض الشرائط والاركان وترك بعضها فمفوض اليه صلى الله عليه وسلم وأما الجواب الصحيح فتقدم عن الامام التوربشتي مع أنه لو كان التعديل فرضا لما أقره عليه الصلاة والسلام الى آخر الصلاة وليس في الحديث تصريح بما تركه ولا أنه واجب او سنة والله اعلم انتهى يعني فاذا كان صلى الله عليه وسلم لم يصرح في هذا الحديث بالسبب الموجب للاعادة فلا حجة فيه لنا ولا علينا وفي رواية أي بدل قوله الاخير ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم افعل ذلك أي ما ذكر ما يمكن تكريره فخرج نحو تكبيرة الاحرام (في صلاتك) أي ركعاتك (كلها) متفق عليه قال ميرك واللفظ للبخاري (من لم يلزق) بفتح الزاي أي لم يلتصق يقال لزق به بكسر الزاي لزوقا والتزق أي لصق والتصق به (انفه مع جبهته بالارض اذا سجد لم تجز صلاته) وفي رواية المشكاة عن ابن عباس مرفوعا أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين اعلم أن مذهب أبي حنيفة لو وضع جبهته دون انفه جاز بالاتفاق وكره من غير عذر وان وضع انفه وحده كذلك عند أبي حنيفة وقالا لا يجوز السجود بالانف وحده الا اذا كان بجبهته عذر كذا في شرح المنية ولا بد من طرف احد القدمين واما وضع اليدين والركبتين فسنة في السجود قال ابن حجر وأخذ أئمتنا من الاقتصار على هذه السبعة لانه لا يجب وضع الانف وأجابوا عن الاحاديث الظاهرة في وجوب وضعه الذي قال به جمع من المجتهدين كخبر امرت أن اسجد على سبعة اعظم على الجبهة والانف وكالخبر الصحيح كان صلى الله عليه وسلم اذا سجد مكن جبهته وانفه من الارض وكرواية الصحيحين أمرت أن اسجد على سبعة اعظم

اذ لا يخلف الغرض من كونها منظومة او منثورة لكن هذا الحديث يفيد العدد بالاصابع على وجه تفصيله كما اشير اليه بتعليله
(دت) اى رواه ابو داود والترمذى كلاهما عن يسيرة بنت ياسر وليس لهما فى الكتب الستة الا هذا الحديث قال العسقلانى
فى التقريب يسيرة بالتصغير ويقال اسيرة بالالف ام ياسر صحابية من الصحابيات و يقال انها من المهاجرات (عليكن
بالتسبيح) اى سبحان الله ونحوه (والتقديس) اى  سبوح قدوس ونحوه (والتهليل) الخطاب للنساء

وهو اسم فعل وكلمة تحريض واغراء اى الزموا التسبيح الى آخره وليس المراد تحريضهن على هذه الالفاظ الثلاث فقط بل المراد منه جنس الذكر باى لفظ كان واشعار بان هؤلاء الكلمات من جملة الباقيات الصالحات والمقصود انتفاء الغفلة فى جميع ساعات الاوقات كما يدل عليه قوله (ولا تغفلن) بضم الفاء اى لا تتركن الذكر (فتنسين الرحمة) على صيغة المجهول ونصب الرحمة على المفعول الثانى والمعنى ان تركتن الذكر تركتن من الرحمة وحرمن ثواب الذكر فان الله تعالى قال فاذكرونى اذكركم وقال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اى تترك من الرحمة جزاء لترك ذكرك وقت الغفلة قال ميرك قوله لا تغفلن نهى وقوله فتنسين جواب له اى لا يمكن منكن غفلة فيكون من الله ترك

على الجبهة وأشار بيده الى انفه واليدين الى آخره بحملها على الندب وفيه نظر لان هذه زيادة يجب الاخذ بها نعم خبر لا صلاة لمن لا يصيب انفه من الارض بشئ مرسل ورفعه لا يثبت انتهى والمرسل حجة عندنا وهو فى حكم المرفوع لانه لا يقال مثل هذا بالرأى طب عن ابن عباس (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة) أى بالجماعة (واجبة عليكم) أى بالجماعة كما تقدم من قول المختار وهو فرض عملى لا اعتقادى لثبوته بالسنة أى والجماعة وهى آحاد وقال ابن حجر أى على الكفاية لا الاعيان انتهى وهو فى غاية من البعد عن شعار الاسلام وطريق السلف العظام لانه يؤدى الى انه لو صلى شخص واحد مع امام فى مصر تسقط عن الباقين (خلف كل مسلم) اذا كان اماما (براكان أو فاجرا وان عمل الكبائر) قال ابن الملك أى جاز اقتداؤكم خلفه لورود الوجوب بمعنى الجواز لاشتراكهما فى جانب الاتيان بهما وهذا يدل على جواز الصلاة خلف الفاسق وكذا المبتدع اذا لم يكن مايقوله كفرا والحديث حجة على الامام مالك فى عدم اجازته امامة الفاسق قلت فى امره بالصلاة خلف الفاجر مع أن الصلاة خلف الفاسق والمبتدع مكروهة عندنا دليل على وجوب الجماعة فتأمل ويؤيد القرينتين السابقة واللاحقة (والصلاة) أى صلاة الجنازة (واجبة) أى فرض كفاية (عليكم أن تصلوا على كل مسلم) أى ميت ظاهره الاسلام (براكان أو فاجرا وان عمل الكبائر) قال ابن الملك هذا يدل على أن من أتى الكبائر لا يخرج عن الاسلام وانها لا تحبط الاعمال الصالحة يعنى خلافا للمبتدعة فيهما رواه أبو داود قال ميرك أى من طريق مكحول عن أبى هريرة ورواه الدارقطنى بمعناه وقال مكحول لم يلق أبا هريرة قلت فالحديث منقطع لا يصلح حجة على الامام مالك عليها ذكره ابن الملك والله اعلم لكن قال ابن الهمام اعله الدارقطنى بأن مكحولا لم يسمع من أبى هريرة ومن دونه ثقات وحاصله أنه من مسمى الارسال عند الفقهاء وهو مقبول عندنا وقد روى هذا المعنى من عدة طرق للدارقطنى وابن نعيم العقيلى وكلها مضعفة من قبل بعض الرواة وبذلك يرتقى الى درجة الحسن عند المحققين وهو الصواب وقال ابن حجر ويوافقه خبر الدارقطنى اقتدوا بكل بر وفاجر وهو وان كان مرسلا لكنه اعتضد بفعل السلف فانهم كانوا يصلون وراء ائمة الجور وروى الشيخان أن ابن عمر كان يصلى خلف الحجاج وكذا كان أنس يصلى خلفه ايضا واحتمال الخوف يمنعه أن ابن عمر كان لا يخافه لان عبد الملك كان ممتثلا لما يأمره به ابن عمر فيه وفى غيره ومن ثم كان يجعل أمر الحج له ويأمر الحجاج باتباعه فيه كذا فى المصابيح (وفى جامع الاصول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الدعاء بعد التشهد ألف اللهم على الخير بين قلوبنا) وفى المناوى

الرحمة كما فى قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى ثم قال ما حاصله ان الانسان متعد للنسيان فالاولى ان يقرأ فتنسى بضم التاء وفتح السين على صيغة المجهول من المجرد وكذا صحيح فى اصل الترمذى واصل سماعنا من المشكاة لكن وقع فى اصل سماعنا من هذا الكتاب وصحح بفتح التاء على صيغة المعروف فعلى هذا يكون المراد المعنى الثانى الذى ذكره البيهقى رحمه الله فى المجرد يعنى ترك الشئ اذ ارادة المعنى الاول يعنى النسيان بالمعنى المتعارف لا يخلو عن تكلف انتهى والتكلف ان يقال فتنسين

سبب الرحمة وهو الذكر الرافع للغفلة على تقدير مضاف وهو كثير فى كلامهم على ان معنى تتركن الرحمة ليس على ظاهره فلابد من تأويل وهو ان يقال فتنسين لترك الرحمة فلايخفى ان التكلف الاخير اكثر من الاول مع مافى الاول من المشاكلة والاحسان فى مقابلة النسيان بالغفلة الناشئة عن نسيان الانسان ثم الاظهر ان يكون المجهول من الانساء بقرينة ذكر الرحمة ( مص ) اى رواه ابن ابى شيبة ايضا عن يسيرة قال ميرك واعلم ان



لفظ الترمذى عن يسيرة قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات ولاتغفلن فتنسين الرحمة وفى الاذكار سنده حسن فالعجب من الشيخ انه نقل لفظ الترمذى ولم ينسبه اليه ونسبه الى مص فقط قلت ولعل الترمذى له الفاظ منها مانقله المصنف عنه مطابقا لرواية ابى داود ومنها ما نقله صاحب الاذكار موافقا للمحدثين واما ابن ابى شيبة فليس له الا ماينسبه المصنف اليه ومدار الحديث عند الكل على يسيرة فعلة الاشكال صارت يسيرة ثم اعلم ان فى الجامع الصغير اورد لفظ الحديث كما فى الاذكار ثم قال رواه الترمذى والحاكم فى مستدركه ففيه استدراك على المصنف حيث لم يذكره ولم ينقله عنه ( رايت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه ) ليس المراد بالتسبيح هنا مايسبح به من الآلة كما يتوهم من كلام المصنف سابقا بل المراد به قوله سبحان الله ونحوه ( فى )

اللهم و( أصلح ذات بيننا ) أى الحال التى يقع بها الاجتماع وألف بين قلوبنا اجعل بينها الايناس والمودة والتراحم لنثبت على الاسلام ونقوى على مقاومة اعدائك ونصرة دينك ( واهدنا سبل السلام ) أى دلنا على طرق السلامة من الآفات أو على طرق دار السلام الجنة ( ونجنا من الظلمات الى النور ) أى انقذنا من ظلمات الدنيا الى نور الآخرة أو من ظلمات المعصية الى نور الطاعة ( وجنبنا الفواحش ماظهر منها وما بطن ) اى بعدنا عن القبائح الظاهرة والباطنة فانا عاجزون عن التنقل منها ورفع انفسنا عن مواقعها وان اجتهدنا بما جبلنا عليه من الضعف وتسلط الشيطان علينا فلا قوة لنا الا بك ( اللهم بارك لنا فى اسماعنا وابصارنا وقلوبنا وازواجنا وذرياتنا وتب علينا ) طلب التوبة اثر الحسنة لانه هو مطلب العارفين بالله ثم علل طمعه فى ذلك بان عادته تعالى التطول والتفضل فقال ( انك انت التواب ) اى الرجاع بعباده الى مواطن النجاة بعد ماسلط عليهم عدوهم بغوايتهم ليعرفوا فضله عليهم وعظيم قدرته ثم اتبعه وصفا هو كالتعليل له ( فقال الرحيم ) اى البالغ فى الرحمة لعبادك ( واجعلنا شاكرين لنعمك ) اى انعامك لنثنى بها ( قابليها وأتمها علينا ) نسألك التوفيق لدوام الشكر لان الشكر قيد النعم فبه تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال تعالى ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فالحق تقدس اذا رأى عبده قام بحق نعمته بالدوام على شكرها ورآه لها اهلا من باخرى والا قطع عنه ذلك طب وكذا فى الاوسط عن ابن مسعود قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا هذا الدعاء قال الهيثمى واسناد الكبير جيد انتهى ومن ثم آثره المصنف ( من أدرك الامام ) اى الصلاة به ( جالسا ) حال كون الامام جالسا فى التشهد ( قبل ان يسلم فقد ادرك الصلاة ) أى صح الاقتداء لان التشهد ركن من الاركان ( وفضلها ) اى فضل الجماعة المفهوم من ادراك الامام ولاشك ان للجماعة فضيلة على الانفراد بسبع وعشرين درجة والاداء بالجماعة كامل وتركه نقص والاصل فيه أن نقص العبادة قصدا بلا عذر حرام وفى الفقه الجماعة سنة مؤكدة اى قريبة من الواجب حتى لو تركها اهل مصر قوتلوا وان تركها واحد ضرب وحبس ولا يرخص لاحد تركها الا لعذر من المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة وعند الشافعى انها فريضة ثم اختلف فيها فى قول عنه فرض كفاية وهو ايضا رواية عنا وعند مالك واحد عين وهو ايضا رواية عن بعض مشايخنا ولكن غير شرط لجوازها فانها لاتبطل صلاة من صلى بغير جماعة ولكن يأثم ويؤول الى كون المراد به الوجوب وفى المفيد انها واجبة وتسميتها سنة لوجوبها بالسنة ك فى تاريخه عن ابى هريرة سبق الجماعة وصلاة الجماعة ( اذا أتيت الصلاة فأتها ) امر من اتى يأتى ( بوقار وسكينة ) وهما بمعنى واحد نعم فرق بعض الاكابر بينهما بان السكينة التأنى

من الفاظ التنزيه فالمعنى يعقد عدد ماقاله من التسبيح باصابع يمينه وهو لاينافى العقد بانضمام اصابع يساره لاسيما عند الاحتياج فى تكراره اذ المفهوم غير معتبر عندنا نعم عند حصول الاكتفاء بيد واحدة فاليمنى اولى كما لايخفى وبه يندفع ماذهب اليه الشعبة من حصر غسل الوجه باليمنى على ان الظاهر ان لفظ بيمينه درج من الراوى اذ ليس فى الاصول مذكورا وكان ذلك

في الكتاب مسطورا (س) اي رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص لكن ليس في اصل النسائي لفظ بيمينه ورايت الحديث في الترمذي وليس في روايته ايضا بيمينه ذكره ميرك وكذا في الجامع بلفظ يعقد التسبيح رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمر (لان أقعد) جواب قسم مقدر اي والله لقعودي وقيل اللام للابتداء دخلت على ان المصدرية لتأكيد الحكم والنسبة اي قعودي وثبوتي وصبري (مع قوم) اي جمع (يذكرون الله تعالى من صلوة الغداة حتى تطلع الشمس أحب الي من أن أعتق اربعة) اي من اعتاق اربعة اشخاص (من ولد اسمعيل) بفتحتين وفي نسخة بضم وسكون والمراد اولاد اسمعيل جده عليه السلام فان المصنف نص عليهم لانهم افضل العرب قلت ولا نهم مشتركون معه في النسب والحسب لكن وجه تخصيص الاربعة لا يعلم الا منه صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل ان يكون ذلك لانقسام العمل الموعود عليه على اربعة ذكر الله والقعود له والاجتماع عليه وحبس النفس من حين يصلي الى ان تطلع الشمس او تغرب والله اعلم (ولان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس أحب الي من ان اعتق اربعة) اي من عتاق اربعة من ولد اسمعيل وتركه للظهور

في الحركات والوقار التأني في الهيئة وخفض الصوت اي الزموا السكينة والوقار في جميع اموركم سيما في الاتيان الى الصلاة والوقوف عند درب العزة وعدم الالتفات وغض البصر وخفض الصوت والصمت والسكينة فعيلة من السكون بكسر السين على المشهور (فصل ما أدركت) مع الامام من الصلاة (واقض ما فاتك) وقد حصلت لك فضيلة الجماعة وفيه انه يندب لقاصد الجماعة المشي اليها بسكينة ووقار وان خاف فوت التحريم وان لا يعبث في طريقه اليها ولا يتعاطى ما لا يليق بها لخبر مسلم ان احدكم في صلاة مادام يعمد الى الصلاة (طس عن سعد) قال ابن حجر له طرق كثيرة والفاظ متقاربة (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ادرك ركعة من الصبح قبل ان تطلع الشمس) أي وركعة بعد ما تطلع الشمس (فقد ادرك الصبح) اداء وهذا مذهب الشافعي واحمد والجمهور خلافا لابي حنيفة حيث قال بالبطلان لدخول وقت النهي كما مر او المراد من ادرك من وقت الصبح قدر ركعة فلو اسلم الكافر وبلغ الصبي وطهرت الحائض وأفاق المجنون والمغمى عليه وبقي من الوقت قدر ركعة وجبت الصلاة وكذا دونها كقدر تكبيرة لادراك جزء من الوقت ويكون الوقت على هذا خرج مخرج الغالب فان الغالب الادراك بركعة ونحوها ولو بلغ الصبي بالسن في الصلاة أتمها وجوبا واجزأته (ومن ادرك ركعة من العصر) اي من صلاتها (قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر) اداء عند الجمهور كما مر في باب من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس) بن افصى بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الصاد المهملة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) عام الفتح بمكة (فقالوا انا هذا الحي) بالنصب على الاختصاص ولغير الاربعة انا من هذا الحي (من ربيعة) لان عبد القيس من اولاد ربيعة (ولسنا نصل اليك الا في الشهر الحرام) رجب كما عند البيهقي او المراد الجنس فيشمل الاربعة (فمرنا بشيء نأخذه عنك) بالرفع على الاستئناف لا بالجزم جوابا للامر لقوله (وندعو اليه) اذ هو معطوف عليه مرفوع قاله العيني والذي في اليونينية الجزم ليس الا (من وراءنا) مفعول ندعو اي الذين خلفناهم في بلادنا (فقال) عليه الصلاة والسلام (آمركم باربع) من الخصال (وانهاكم عن اربع) من الخصال (الايمان بالله) خفض والاصيلي عز وجل بدل من اربع أو رفع بتقدير هي (ثم فسرها لهم) أنث الضمير بالنظر الى كلمة الايمان فقال (هي شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله واقام الصلاة) المكتوبة وقرنها بنفي الاشراك به تعالى لان الصلاة أعظم دعائم الاسلام بعد التوحيد وأقرب الوسائل اليه تعالى (وايتاء الزكاة) المفروضة (وان تؤدوا الى خمس ما غنمتم) أي الذي غنمتموه وذكر رمضان في الرواية السابقة في باب أداء الخمس من الايمان ولم يذكره هنا

في باب الاكتفاء على انه مصرح به في بعض الانباء ولعل الحديث منقبس من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (د) اي رواه ابو داود عن انس وسكت عليه ورواه ابو يعلى ايضا وقال في الموضعين اربعة من ولد اسمعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر الفا ورواه البيهقي عن انس ايضا مرفوعا لان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس أحب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة العصر الى ان

تغيب الشمس احب الى من الدنيا ومافيها (سبق المفردون) بتشديد الراء المكسورة وفى نسخة بتخفيفها فى تاج البيهقى يقال فرد برأيه وافرد وفرد واستفرد بمعنى فردبه وفى الاذكار روى المفردون بتشديد الراء وبتخفيفها والمشهور بالتشديد وقال التوربشتى فى شرح المصابيح يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها وبالفتح والتخفيف وقال المصنف هو بضم الميم و فتح الفاء وكسر الراء مشددة كذا ❊ ٧٨ ❊ رويناه وضبطناه عن شيوخنا يقال فرد الرجل

اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهى وقيل هم الهرمى الذين هلك اقرانهم من الناس ويذكرون الله وحكى فيه التخفيف من الفرد انتهى وفى النهاية ورد فى رواية طوبى للمفردين (قالوا) اى بعض الصحابة (وما المفردون) اى من هم (يارسول الله) فما بمعنى من كما فى قوله تعالى والسماء وما بناها والواو رابطة بين السؤال والجواب (م ت) أى رواه مسلم والترمذى كلاهما عن ابى هريرة لكن الجواب ورد على وجهين فى الكتابين فذكرهما على طريق اللف والنشر المرتب بقوله (قال) أى صلى الله عليه وسلم (الذاكرون) أى المفردون هم الذاكرون الله كثيرا (والذاكرات م) أى رواه مسلم عن أبى هريرة قيل السؤال عن الصفة أعنى التفريد ولذلك لم يقولوا ومن المفردون فاجاب صلى الله عليه وسلم أن التفريد الحقيقى المعتد به تفريد النفس بذكر الله تعالى ثم فى الحديث (كلهم) اشعار الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما حيث عطفهم عطف خاص أو عام على ما سبق من قوله سبحانه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات قال

---

مع أنه فرض فى السنة الثانية من الهجرة ووفادة هؤلاء كانت عام الفتح كما مر فقيل هو اغفال من الرواة لأنه صلى الله عليه وسلم قاله فى موضع ولم يقله فى آخر قاله ابن الصلاح (وأنهى) وللحموى والاصيلى وانهاكم (عن) الانتباذ فى (الدباء) بضم الدال وتشديد الموحدة ممدود اليقطين اليابس (و) عن الانتباذ فى (الحنتم) بفتح المهملة الجرار الخضر او غير ذلك (و) فى (المقير) ماطلى بالقار (و) فى (النقير خ) بفتح النون وكسر القاف ماينقر فى اصل النخلة فيوعى فيه وقد سبقت مباحث هذا الحديث فى باب أداء الخمس من الايمان ووجه مطابقته للترجمة من جهة أن فى الآية اقتران نفى الشرك باقامة الصلاة وفى الحديث اقتران اثبات التوحيد باقامتها ورواته الاربعة مابين بلخى وبصرى وفيه التحديث والعنعنة والقول (عن عبد الرحمن بن ابى عمرة) عن عثمان بن عفان (قال) عبد الرحمن (دخل عثمان المسجد بعد صلاة المغرب فقعد وحده فقعدت اليه فقال يا ابن اخى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى العشاء فى جماعة) أى معهم (فكأنما قام نصف الليل) أى اشتغل بالعبادة الى نصف الليل (ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله) نزل صلاة كل من طرفى الليل منزلة نوافل نصفه ولايلزم منه ان يبلغ ثوابه ثواب من قام الليل كله لان هذا تشبيه فى مطلق مقدار الثواب ولايلزم من تشبيه الشئ بالشئ أخذه بجميع احكامه ولوكان قدر الثواب سواء لم يكن لمصلى العشاء والفجر جماعة منفعة فى قيام الليل غير التعب ذكره البيضاوى وقال الطيبى لم يرد بقوله فكأنما صلى الليل كله ولم يقل قام ليشاكل قوله صلى الصبح (اذا انصرفت) أى فرغت وأغرب ابن الملك وقال أى رجعت (من صلاة المغرب فقل) قبل أن تكلم أى بكلام الدنيا احدا فانك حينئذ على ما كنت عليه فى الصلاة من الخشوع والتدبر فيقع الدعاء على وجه الكمال فى الثناء (اللهم أجرنى) أى خلصنى (من النار سبع مرات) ظرف لقل أى كرر ذلك سبع مرات ولعل النكتة فى هذا العدد مراعاة سبعة ابواب النار طبقاتها أو سبعة اعضاء المتكلم بها (فانك اذا قلت ذلك) أى الدعاء المذكور سبعا (ثم مت) بالضم والكسر (فى ليلتك كتب) أى قدر لك (جواز) بفتح الجيم أى خلاص (منها) أى من النار أى دخولها أو خلودها ففيه اشارة الى بشارة حسن الخاتمة ووقع فى شرح ابن حجر من النار وضبع منها وهو مخالف للاصول المعتمدة والجواز فى الاصل البراءة التى تكون مع الرجل فى الطريق حتى لايمنعه أحد من المرور وحينئذ فلا يد فيه الا تحلة القسم (واذا صليت الصبح) أى وانصرفت (فقل) أى هذا الذكر سبعا (كذلك) أى قبل أن تكلم أحدا (فانك اذا مت فى يومك كتب لك جواز منها) رواه ابو داود والنسائى وابن حبان فى المستدرك

المصنف رحمه الله وقد فسرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات والتقدير والذاكرا ينه فحذفت الهاء كما هي محذوفة في القرآن لمناسبة الكلمات قبلها ولانه مفعول يجوز حذفه انتهى والظاهر من الكثير المواظبة والمداومة من غير الفتور والغفلة الاعلى سبيل الندرة فيتدارك بالرجعة وقد فسر المصنف كثرة الذكر في آداب الدعاء حيث قال واذا واظب العبد الخ كما سيأتي بيانه وقال ابن عباس كثرة الذكر تحصل ﴿ ٧٩ ﴾ بالذكر في أدبار الصلوات والغدو والعشاء وفي المضاجع وعند الاستيقاظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ولعله اشارة الى مواظبة ماورد عنه صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله من مقاله وقال مجاهد يحصل بذكره قياما وقعودا واضطجاعا وكانه أشار الى قوله تعالى في تفسير أولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال عطاء باقامة الصلوات الخمس مع حقوقها فكانه نبه بالقدر الواجب وهذه الاقوال مذكورة في الاذكار وفي المشكاة روى أبو داود وابن ماجة عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أي صلى ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (قال) اي النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب برواية أخرى (المستهترون)

كلهم من حديث مسلم بن الحارث ويقال الحارث بن مسلم التميمي والاول اصح انتهى والله اعلم (وعن مسلم ابن الحرث عن ابيه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم اني أسئلك علما نافعا) وهو مايعمل به (وعملا متقبلا) بفتح الموحدة المشددة أي مقبولا كالصوم فانه لله تعالى وانه اذا كان بشروطه تحقيقا يقبل أو عملا هو محل القبول وقيل للوصول طس أي رواه الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنهما (ورزقا طيبا) أي حلالا وهو مايغني به طيبا وهو مالا يعصى في كبر ولا يتأذى جيران بفعله كذا في جامع النقول على ملتقى الابحر قيل اتفقوا على أن من أكل من الحرام لايفرق بين الوسوسة والالهام كذا في شرح حزب الاعظم (ألا أعلمك دعاء تدعو به كلما صليت الغدوة ثلاث مرات دفع الله عزوجل عنك البرص) هو بياض يظهر في ظاهر البدن ويكون في بعض الاعضاء دون بعض وربما كان في سائر الاعضاء حتى يصير لون البدن كله أبيض كذا في بيان علامات السمرقندي (والجذام) لانه يقطع اللحم ويسقطه وهو مجذوم كذا في المصباح (والفالج) مرض يحدث في احد شقي البدن طولا فيبطل احساسه وحركته وربما كان في شقين ويحدث بغتة كذا في المصباح (والعمى) كرضى عمي ذهب بصره كله (في الدنيا قل اللهم اهدني) أي ارشدني ارشادا (من عندك وأفض) أي صب فانك مفيض الخير والاحسان (علي من فضلك) أي احسانك ولطفك (وأنشر) بقطع الهمزة أي أكل وأتم ووسع (علي من رحمتك) التي وسعت كل شئ وغلبت على غضبك (وأنزل علي من بركاتك) أي زياداتك ويمنك (ابو الشيخ عن أنس رضي الله عنه اذا صلى ركعتي الفجر) أي سنة الصبح (يقرأ) أي بعد الفاتحة (في الاولى قل ياأيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد) قيل الحكمة في اختيار هاتين السورتين لما اشتملتا عليه من عبادة الله وتوحيده وتنزيهه والرد على الكافرين فيما يعتقدونه ويدعون اليه فكان الافتتاح بهن اولا أن الصبح تشهده الملائكة كما ورد به انه صلى الله عليه وسلم وآله يقرأ في سنة المغرب وكذ في الركعتين الاخيرتين من الوتر وكذا في ركعتي الطواف وسنة الاحرام وغيرها م حب أي رواه مسلم وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنهم (أوفي الاولى قولوا آمنا بالله الآية) يعني وماأنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون (وفي الثانية قل ياأهل الكتاب تعالوا الآية) يعني الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون

أي المفردون هم المستهترون بفتح الفوقانيتين أي المولعون (في ذكر الله) أي بذكره وعدل في تعديته من الباء الى في للمبالغة كانهم واقعون فيه حريصون في تحصيله على مداومته ففي النهاية مستهتر أي مولع به لايتحدث بغيره ولا يعقل غيره وقيل هم الذين هلكت لذاتهم وبقوافهم يذكرون الله وقيل هم المنخلعون من الناس يذكرون الله لان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس وفي نسخة المهترون بضم فسكون ففتح فضم من أهتر الرجل اذا خرف أي الذين هرموا وخرفوا

فى ذكر الله وطاعته وفى نسخة الذين اهتروا فى ذكر الله فى القاموس الهتر با لضم ذهاب العقل من كبر او مرض أو حزن وقد اهتر فهو مهتر بفتح التاء شاذ وقد قيل اهتر بالضم فهو مهتر ولم يذكر الجوهرى غيره حيث قال واهتر با لضم فهو مهتر أولع بالقول فى الشئ والمستهتر با لشئ بالفتح المولع به لا يبالى بما فعل فيه وشتم به وقال المصنف هو بضم الميم وفتح التائين المثناتين وسكون الهاء وضم الراء أى اولعوا بذكر الله تعالى يقال  اهتر فلان بكذا اذا استهتر به فهو مهتر به ومستهتر به أى مولع لا يتحدث بغيره ولا يعقل غيره (يضع الذكر) أى يحط (عنهم) والاسناد مجازى نسبى (أثقالهم) أى أوزار ذنوبهم من الصغائر وفى تحت المشيئة الكبائر (فيأتون يوم القيامة خفافا) بكسر أوله جمع خفيف أى حال كونهم خفيفين من حمل الاثقال وتحمل الاوبال الموجب للانكال (ت) اى رواه الترمذى عن ابى هريرة ولفظ الجامع سبق المفردون المستهترون فى ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا رواه الترمذى والحاكم عن ابى هريرة والطبرانى عن ابى الدرداء فهو حديث مستقل كما لا يخفى على المشتغل (ان الله امر يحيى بن زكريا) بهمز وحذفه على ما قرئ بهما فى المتواتر (بخمس كلمات) اى مأمورات وهى التوحيد والصلاة والصوم والصدقة والذكر ونحوه قوله تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات (ان يعمل بها ويأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بها) بدل اشتمال والمعنى انه امره بالعمل بتلك الكلمات بنفسه ليكون كاملا واعظا مؤثرا مجملا ثم يامر قومه ان يعملوا بها ليكون مكملا (وذكر) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو الراوى منقولا عنه (الحديث) اى بطوله كما سيجئ فى محله المقتصر هنا على بيان شاهده وهو المعنى بقوله (الى ان قال) اى يحيى عليه السلام (وآمركم) بهمزة ممدودة وضم ميم

---

الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون واختيارهما ايضا لاشتمالهما على التوحيد م أى رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما (ويقول) أى بعد سنة الصبح (وهو جالس) جملة حالية وهى موجودة فى رواية ابن السنى دون الحاكم كما يفهم من كلام صاحب السلام رحمهم الله تعالى (اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد) زاد ابن السنى نعت النبى صلى الله عليه وسلم (أعوذ بك من النار ثلاث مرات) مس سنى أى رواه الحاكم وابن السنى عن اسامة بن عمير رضى الله عنهم (ثم يضطجع) أى فى بيته صلى الله عليه وسلم واله من غير نوم (على شقه الايمن) أى للاستراحة من تعب قيام الليل ليكون على نشاطه فى فرض الصبح دت أى رواه ابو داود والترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنهم (عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله قال من قال فى دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه ووسواس وحرس من الشيطان ولم يتبع بذنب أن يدركه) أى يلحقه ويهلكه (فى ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى ذكره النووى) قال الترمذى حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح قال ميرك ورواه النسائى رحمهما الله تعالى وزاد فيه بيده الخير بعد قوله يحى ويميت وزاد فيه ايضا وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة ورواه ايضا من حديث معاذ رضى الله عنهما وزاد فيه ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر اعطى مثل ذلك فى ليلته ورواه احمد من حديث عبد الرحمن بن غنم رضى الله عنهم وفى رواية تقديم قوله بيده الخير على قوله يحى ويميت وفيه ولا يحل لذنب أن يدركه الا الشرك وكان من أفضل الناس عملا الا رجلا يقول أفضل مما قال اللهم انى أسألك رزقا طيبا أى حلالا ملائما للقوت معينا على الطاعة مقيما للعبادة وقدم على ما بعده لانه اساس لهما ولا يعتد بهما دونه كما قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وعلما نافعا أى شرعيا اعمل به وعملا متقبلا بفتح الموحدة أى مقبولا بان يكون مقرونا بالاخلاص طب أى رواه الطبرانى فى الصغير وابن السنى كلاهما عن أم سلمة ودبر صلاة الصبح وهو أى المصلى ثان رجليه أى عاطف رجليه فى التشهد قبل أن ينهض وفى حديث آخر قبل أن يثنى رجله قال وهذا ضد الاول فى اللفظ ومثله فى المعنى لانه اراد قبل أن يصرف رجله عن حاله التى هى عليها فى التشهد كذا فى النهاية وقال الطيبى رحمه الله تعالى الواو للحال أى لم يعطفهما ولم يغيرهما عن هيئة التشهد س طس ى أى رواه الترمذى والنسائى عن ابى

على انه مضارع متكلم على مافى اكثر النسخ المعتمدة وفى نسخة بفتحات على صيغة الماضى الغائب اى وأمركم الله وهو المناسب لما سيأتى من بيان الحديث بكماله (ان تذكروا الله) اى على الدوام (ذكرا كثيرا فان مثل ذلك) اى مثل الذاكر او مثل الذكر من الذاكر (كمثل رجل خرج العدو) يطلق على المفرد تارة وعلى الجمع اخرى كما هنا (فى أثره) بفتحتين وفى نسخة بكسر فسكون اى فى عقب الرجل (سراعا) بكسر



اوله جمع سريع اى حال كونهم مسرعين (حتى اذا أتى) اى مر الرجل (على حصن) اى حصان (حصين) اى محكم أمين قال المصنف الحصن بكسر الحاء واسكان الصاد وهو المكان المنيع والحصين الممتنع الوصول اليه انتهى ولعل الحنفى وقع من هنا فى قوله قصد به المبالغة كظل ظليل والا فالاظهر أن الحصين صفة احترازية لانه لا يلزم من كل حصن ان يكون حصينا (فاحرز) اى حفظ ومنع (نفسه منهم) اى من العدو (وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان) اى العدو بنص القرآن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (الا بذكر الله تعالى) اى المشبه بالحصن الحصين والحرز الامين كما سبق فى الحديث القدسى لا اله الا الله حصنى (ت حب مس) اى رواه الترمذى وابن حبان والحاكم عن الحارث

ذر والطبرانى فى الاوسط وابن السنى عن ابى امامة رضى الله عنهم قبل أن يتكلم ت س أى رواه الترمذى والنسائى عن ابى ذر رضى الله عنهم (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت) وزاد النسائى والطبرانى فى الاوسط بيده الخير وهو على كل شئ قدير عشر مرات ت س أى رواه الترمذ والنسائى عن ابى ذر أيضا رضى الله عنه مائة مرة طس أى رواه الطبرانى فى الاوسط وابن السنى عن ابى امامة رضى الله عنه كذا فى شرح الحصن الحصين (دعاء قبيصة ابن المخارق اذ قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علمنى كلمات ينفعنى الله عزوجل بها فقد كبرسنى وعجزت عن أشياء كثيرة كنت أعملها فقال عليه الصلاة والسلام اما لدنياك فاذا صليت الغدوة فقل ثلاث مرات سبحان الله) فى النهاية سبحته اسبحه تسبيحا وسبحانا وقال المصنف رحمه الله تعالى أى تنزيه الله وهو نصب على المصدر كأنه قال انزه الله وابرئه من السوء والنقائص وقيل معناه التسارع اليه والخفة فى طاعته وقيل معناه السرعة الى هذه الالفاظة والظاهر أنها لفظة انزالها الله تعالى تقتضى غاية التعظيم له تعالى أمرنا بقوله وهو اعلم بحقيقة معناه وهذا يطلق على غيره من انواع الذكر كالتحميد والتمجيد وغيرها على صلاة النافلة انتهى والظاهر أن سبحانه للتنزيه على ما عليه جمهور ارباب اللغة واصحاب التفسير والحديث رحمهم الله تعالى وقد يطلق على معنى الصلاة فريضة كما سبق فى فسبحان الله حين تمسون أو نافلة وهو كثير الوقوع ولعله من باب اطلاق الجزء على الكل فان من جملة اذكار الصلاة التسبيح اولا أن الصلاة لله تعالى تشتمل على معنى التنزيه واما اطلاقه على سائر الاذكار كالتحميد وغيره فغير ظاهر والله اعلم بالسرائر (وبحمده) قال المؤلف رحمه الله تعالى أى وبحمده سبحت وقيل ابتدئ انتهى ومعنى الأول وسبحت مقرونا بحمده أو بحمده أى بنعمته الموجبة لحمده سبحته ومعنى الثانى بحمده ابتدئ فى التسبيح لان بيان صفات الثبوتية الدالة على الكمال اعم من النعوت السلبية للنقصان والزوال اذ الكمال مستلزم لنفى النقصان بخلاف العكس فانه قد ينفى صفات النقص عن شئ ولم يوجد فيه نعوت الكمال والحاصل أن الجمع بينهما أتم والله سبحانه وتعالى أعلم وقال الحنفى رحمه الله تعالى ويمكن أن يقال معناه وهو أى التسبيح ملابس بحمده أو انا ملابس بحمده والجملة حالية من فاعل سبح يعنى انزهه عن النقائص حال كونى أو حال كون تسبيحى اياه مقرونا وملابسا بحمده تعالى أقول والظاهر أن يقال حال كون تسبيحه سبحانه مقرونا بحمده تعالى (سبحان الله العظيم لا حول) أى لا حيلة فى الخلاص عن المكروه (ولا قوة) على الطاعة (الا بالله) بتوفيق الله تعالى (فانك اذا قلتهن أمنت من الغم) أى الغصة (والجذام) أى فساد فى جميع الاعضاء

(١١) (الدر الغالى)

الاشعرى وقال الترمذى حسن صحيح غريب وقال محمد بن اسماعيل الحارث الاشعرى له صحبة قال ميرك فى تكميل الحديث بعد قوله ان تعملوا بها وان كان يبطئ بها فقال له عيسى ان الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بها فاما ان تأمرهم واما ان آمرهم فقال يحيى اخشى ان سبقتنى بها ان يخسف بى او ان أعذب فجمع الناس فى بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشرف فقال ان الله امرنى بخمس كلمات ان أعمل بهن او لا هن ان تعبدوا

الله ولا تشركوا به شيأ فان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وادّ اليّ فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك وان الله أمركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله تعالى ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت وآمركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم تعجب او يعجبه ريحها وان ريح الصيام اطيب عند الله من ريح المسك وآمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فاوثقوا يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا أفدي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه وآمركم ان تذكروا الله الى آخره قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا آمركم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يرجع ومن ادعى دعوة الجاهلية فانه من جثى جهنم فقال رجل يا رسول الله وان صلى وصام قال وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله التي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله هذا لفظ الترمذي وروى النسائي طرفا منه ( ليذكرن الله قوم ) جواب قسم محذوف ( في الدنيا ) كذا في اصل الجلال وفي نسخة الاصيل ( على الفرش ) بضمتين جمع فراش ( الممهدة )

( والبرص ) أي الابرش ( والفالج ) مرض يحدث في احد شقي البدن طولا فيبطل احساسه وحركته وربما كان في شقين ويحدث بغتة ( وأما الآخرة فقل اللهم اهدني ) أي ارشدني ارشادا ( من عندك وأفض ) بقطع الهمزة أي صب فانك مفيض الخير والاحسان ( عليّ من فضلك ) أي احسانك ولطفك ( وانشر عليّ من رحمتك وانزل عليّ من بركاتك ) أي زيادتك ( ثم قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اما انه اذا وافى بهن عبد يوم القيامة لم يدع منهن فتح له أربعة أبواب من الجنة يدخل من ايتها شاء كذا في الاحياء عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقول في دبر الصلاة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر ) أي فقر القلب ولذا قرنه بالكفر لحديث كاد الفقر أن يكون كفرا وهو حيث لا يرضى بالقضاء أو يعرض له الاعتراض على رب السماء وهذا تعليم للامة أو المراد من الكفر الكفران ومن الفقر الاحتياج الى الخلق على وجه الكسر والمذلة أو قلة الحال مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص ( اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ) أي من انواع عقابه فيه أو مما يجر الى عذابه من انواع المعاصي (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله ) أي الحمد لله (والثناء ) من الاثناء من مادة الثناء (عليه) أي الله ( ثم يصلي ) والظاهر ما في عبارة المشكاة من قوله ثم ليثن وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ( ثم يدعو بما شاء ذكره النووي ) رحمه الله ( ان الرجل اذا دخل في صلاته ) أي احرم بها احراما صحيحا ( اقبل الله عليه بوجهه ) أي برحمته ولطفه ومن حق اقباله أن يقبل بقلبه اليه ( فلا ينصرف عنه حتى ينقلب) بقاف وموحدة أي ينصرف من صلاته ( أو يحدث) أمر المخالفا للدين أو المراد الحدث الناقض ويرشح للاول قوله (حدث سوء )بالاضافة يعني مالم يحدث سوأ واقباله تعالى عليه كناية عن مكاشفته على قدر صفائه من اكدار الدنيا وفي المناوي الكبير ان الرجل اذا دخل في صلاته أي احرم بها احراما صحيحا أقبل الله عليه بوجهه أي برحمته وفضله فلا ينصرف عنه حتى ينقلب بقاف وموحدة أي ينصرف من صلاته قال في الصحاح المنقلب يكون زمانا ومصدرا كالمنصرف وقلبهم صرفهم وقال الزمخشري قلبه قلبا حوله عن وجهه ومن المجاز قلب المعلم الصبيان صرفهم الى بيوتهم (أو يحدث) أي يحدث أمر المخالفا للدين أو المراد الحدث الناقض والاول اولى بقرينة قوله حدث سوء فالمعنى مالم يحدث سوأ قال الغزالي واقبال الله عليه كناية عن مكاشفة كل مصل على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة والجلي والخفي حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه ولبعض مثاله ويختلف

بتشديد الهاء المفتوحة اي المبسوطة المواطاة قاله المصنف (يدخلهم) اي الله سبحانه (الجنات العلى) بضم (بما) العين جمع العليا اي البساتين العالية في الامكنة العالية الجامعة للنعم الباقية قال المصنف وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجراهم من اهل الدنيا المرفهين لا يمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك مأجورون مثابون يدخلهم برحمته الجنات العلى انتهى وفيه ايماء الى طريقة بعض السادة الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية ( ص ) اي رواه ابو يعلى

عن ابى سعيد الخدرى واخرجه الطبرانى فى كتاب الدعاء له من حديثه ايضا الا ان عنده رجال بدل قوم والباقى سواء ورواه ابن حبان فى صحيحه بلفظ ليذكرون الله أقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله الجنات العلى ذكره ميرك وفى الجامع بلفظ الكتاب الا ان لفظ الدرجات بدل الجنات وقال رواه ابو يعلى وابن حبان عن ابى سعيد (ان الذين لا تزال) بالتأنيث وفى نسخة بالتذكير اى تدوم (السنتهم ❊ ٨٣ ❊ رطبة) اى لينة من ذكر الله يدخلون الجنة بصيغة

بما فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله وبعضهم من افعاله وبعضهم من دقائق علوم المعاملة الى غير ذلك وقال القونوى الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة والله تعالى هو النور وحقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فانها تكتسب من انوار الذات النيرة ألا ترى أن القمر الذى هو فى ذاته مظلم كثيف كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل فى المحاذاة والمقابلة فاذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور فان تفطنت لذلك عرفت تفاوت حظوظ المصلين من ربهم فى صلاتهم وعرفت سر قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عينى فى الصلاة ق عن حذيفة بن اليمان ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن زوج من الحور العين حيث شاء) أى فى الجنة (رجل اؤتمن على امانة خفية شهية فأداها مخافة الله عز وجل) أى مخافة عقابه ان هو خان فيها (ورجل خلى عن قاتله) بأن ضربه ضربا قاتلا فعفى عنه قبل موته (ورجل قرأ فى دبر كل صلاة) أى فى آخرها والظاهر أن المراد الصلوات الخمس (قل هو الله احد) أى سورتها بكمالها (عشر مرات) وذكر الرجل وصف اطرادى فالمرأة والخنثى كذلك وهذا تعظيم عظيم لقدر الامانة وتنويه شريف بشرف سورة الاخلاص وفضيلة جليلة فى العفو عن القاتل ابن عساكر فى التاريخ عن ابن عباس رضى الله عنهما ❊ باب ما يتعوذ ❊ بضم اوله مبنيا للمفعول أى بيان التعوذ (من الجبن) وهو ضد الشجاعة (عن سعد) هو ابن أبى وقاص احد العشرة (أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ منهن) بالميم وفى بعض الاصول بهن (دبر الصلاة) بعد السلام منها (اللهم انى أعوذ بك من الجبن) وهو ضد الشجاعة (وأعوذ بك أن أرد الى ارذل العمر) هو الخرف أى يعود كهيئته الاولى فى زمن الطفولية سخيف العقل قليل الفهم أو هو اردؤه وهو حال الهرم والضعف عن أداء الفرائض وعن خدمة نفسه فيكون كلا على اهله مستقلا بينهم يتمنون موته وان لم يكن له أهل فالمصيبة اعظم (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) زاد فى باب التعوذ من البخل من رواية آدم عن شعبة عن عبد الملك عن مصعب عن سعد وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعنى فتنة الدجال وحكى الكرمانى أن هذا من زيادات شعبة بن الحجاج قال ابن حجر وليس كما قال فقد بين يحيى بن بكير عن شعبة أنه من كلام عبد الملك بن عمير راوى الخبر أخرجه الاسماعيلى من طريقه وفى اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى أن فتنته اعظم الفتن الكائنة فى الدنيا (وأعوذ بك من عذاب القبر) الواقع على الكفار ومن شاء الله من الموحدين بمطارق من حديد يسمعه خلق الله كلهم الا الجن والانس اعاذنا الله من ذلك ومن

فيه الفاعل وفى نسخة على بناء المفعول (وهم يضحكون) اى يفرحون ويستبشرون او يضحكون على اعدائهم فانهم الغافلون والجملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون قال المصنف فيه بشارة لمن يكثر ذكر الله ويلازمه ويواظب عليه (مو مص) اى رواه ابن ابى شيبة من قول ابى الدرداء موقوفا (آداب الدعاء) قال العسقلانى الادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر عنه بعضهم بانه الاخذ بمكارم الاخلاق انتهى والاول اولى بما هنا كما لا يخفى ثم آداب الدعاء خبر مبتدأ محذوف هو هذا او مبتدأ خبره قوله منها اى من اداب الدعاء (ما يبلغ ان يكون ركنا) كالتوحيد والاخلاص (وان يكون) حق العبارة ان يقال

ومنها ما يبلغ ان يكون (شرطا) كاجتناب الحرام (وان يكون غير ذلك) اى غير ما ذكر من النوعين (من مأمورات) اى مستحبات (ومنهيات) اى مكروهات (وغيرها) اى مما هو فعله اولى من تركه قال المصنف لكن ما يكون داخل الشئ والشرط ما يكون خارجه كالنية وتكبيرة الاحرام والقيام وقراءة الفاتحة ونحوها فى الصلاة اركان وستر العورة واستقبال القبلة والطهارة ونحو ذلك من الشروط انتهى كلامه وهو مبنى على مذهب امامه واما عندنا فالنية وتكبيرة الافتتاح من الشرائط

والقيام والقراءة والركوع والسجود ركنوا ما قراءة الفاتحة فواجبة واما قول الحنفي ان الركن لا يثبت الا بكلام الله تعالى فاظن انه غير صحيح لعد علمائنا القعدة الاخيرة ركنا وهو ليس في القرآن اصلا وكذا سائر العلماء قالوا بركنية الفاتحة وهو غير مستفاد من نص الكتاب بل من السنة ولذا كانت واجبة عندنا لان دلالة الحديث ظنية والله اعلم (وهي) أي آداب الدعاء من حيث هي (بجنب الحرام في المأكل والمشرب والملبس) بفتح ﴿٨٤﴾ الميم فيها (والمكسب) بفتح السين وفي نسخة بكسرها ففي القاموس كسبه يكسبه كسبا وفلان طيب الكسب والمكسب والمكسبة كالمغفرة انتهى والكل مصادر ميمية كالا يخفى ولكون الكسب مستلزما لنحو الاكل غالبا كعكسه جمع بينهما والا فهو غير مذكور في الحديث المسطور (م ت) أي رواه مسلم والترمذي وكلاهما عن أبي هريرة لكنه من المعلوم الواضح أن ما ذكره ليس لفظ الحديث ومبناه بل مؤداه وحاصل معناه على ما هو مذكور بكماله في الاربعين للنووي كما سيأتي قال المصنف هو من الشروط للحديث الذي رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة يرفعه أنه ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فانى يستجاب لذلك وانما ذكر المسافر دون المقيم لان دعوة المسافر مستجابة كما سيأتي يعني فالمقيم بالاولى أن لا يستجاب دعاؤه لذلك (المرتب)

سائر المهالك بمنه وكرمه والاضافة هنا من اضافة المظروف الى ظرفه فهو على تقدير في أي من عذاب في القبر قال عبد الملك بن عمير (فحدثت به) أي بهذا الحديث (مصعبا) بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح العين بعدها موحدة ابن سعد ابن أبي وقاص (فصدقه) ومطابقة الحديث للترجمة واضحة وانما استعاذ من الجبن لانه يؤدي الى عذاب الآخرة كما قال المهلب لانه يفر من قرنه في الزحف فيدخل تحت الوعيد فمن ولى فقد باء بغضب من الله وربما يفتن في دينه فيرتد بجبن ادركه وخوف على مهجته من الاسر والعبودية ثبتنا الله على دينه القويم وهذا الحديث اخرجه الترمذي في الدعوات والنسائي في الاستعاذة (عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) سقط قوله زوج النبي الخ لابي ذر وابن عساكر (أنها اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في آخر الصلاة) بعد التشهد قبل السلام وفي حديث ابي هريرة عند مسلم مرفوعا اذا تشهد احدكم فليقل (اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) بفتح الميم وكسر السين مخففة وقيده بالدجال ليمتاز عن عيسى ابن مريم عليه السلام والدجل الخلط وسمي به لكثرة خلطه الباطل بالحق او من دجل كذب والدجال الكذاب وبالمسيح لان احدى عينيه ممسوحة فعيل بمعنى مفعول او لانه يمسح الارض أي يقطعها في ايام معدودة فهو فعيل بمعنى فاعل او لان الخير مسح منه فهو مسيح الضلال (وأعوذ بك من فتنة المحيا) ما يعرض للانسان مدة حياته من الافتتان أي الابتلاء بالدنيا والشهوات والجهالات (وفتنة الممات) ما يفتتن به عند الموت في امر الخاتمة اعاذنا الله من ذلك اضيفت اليه لقربها منه او فتنة القبر ولا تكرار مع قوله اولا عذاب القبر لان العذاب مرتب على الفتنة والسبب غير المسبب (اللهم اني أعوذ بك من المأثم) أي ما يأثم به الانسان او هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم (و) أعوذ بك من (المغرم) أي الدين فيما لا يجوز أو فيما يجوز ثم يعجز عن ادائه فأما دين احتاجه وهو قادر على أدائه فلا استعاذة منه والاول حق الله والثاني حق العباد (عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم انا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر) ومما يؤدي اليه (وأعوذ بك من فتنة المسيح) بفتح الميم سمي به لكون احدى عينيه ممسوحة أو لمسح الخير منه (الدجال) قال البسطامي الدجال مهدي اليهود ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدي انتهى قيل له صار خيره ان يزداد المؤمن أيمانا ويقراء ما هو مكتوب بين عينيه وشره ان لا يقراء الكافر ولا يعلمه (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) تعميم بعد تخصيص على ترتيب اللف والنشر الغير

(والاخلاص لله تعالى) قال ميرك هو من الاركان قال الله تعالى فادعوه مخلصين له الدين قال المصنف هو من الاركان قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين انتهى ولا يخفى أن استدلال ميرك أظهر لما فيه من ظهور الامر أكثر ومع هذا ففيه أن المراد بالاخلاص في الآيتين هو التوحيد الخالص عن الشرك فان المشركين كانوا يدعون

الله ويشركون معه الاصنام فى حال الرخاء والسعة ويدعون الله ولايدعون غيره حال البلاء والشدة كما فى مستدل المصنف من الآية اليه الاشارة نعم يؤخذ منه ان وجود الاخلاص فى الجملة معتبر فى قبول الدعاء لكن اخلاص المؤمنين باعتقادهم أنه لا ينفع ولا يضر الا الله ولا يقدر على اجابة الدعوة سواه ولعل اعتبار الركن والشرط لسرعة اجابة الدعاء والا فقد تقبل دعوة الفاجر والكافر ولا بعد ان يقال انهما نزلا منزلة الركن والشرط كما يشير اليه قول المصنف ما يبلغ أن يكون ركنا وشرطا والله أعلم ثم مقتضى الترتيب الرتبى ان يقدم الركن كما قدمه فى العنوان فتقديمه الشروط فى معرض البيان لتقدمها فى الوجود كما لا يخفى عيانه على الاعيان هذا وقد قال سهل بن عبد الله التسترى قدس الله سره السرى نظر الاكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان يكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا نقله عنه النووى فى الاذكار وقال الفضيل بن عياض العمل لغير الله شرك وترك العمل للخلق رياء والاخلاص أن يخلصك الله منهما جعلنا الله وإياكم من المخلصين وأوصلنا الى رتبة المخلصين ( مس ) أى رواه الحاكم لكن لا أعرف ممن رواه



المرتب لان عذاب القبر تحت فتنة الممات وفتنة الدجال تحت فتنة المحيا وفتنة المحيا ما يعرض للانسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والجهالات والمحن والبليات واعظمها العياذ بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت انتهى كلامه فى شرح الحزب الاعظم (قال مسلم بن الحجاج بلغنى ان طاوسا قال لابنه ادع ربك بها فى صلاتك فقال لا قال اعد صلاتك لان طاوسا رواه عن ثلاثة أو اربعة اوكما قال ) حدثنا داود ابن رشيد نا الوليد عن الاوزاعى عن ابى عمار اسمه شداد ابن عبد الله عن ابى اسماء عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القراءن وان طاوسا رحمه الله تعالى أمر ابنه حين لم يدع بهذا الدعاء فيها باعادة الصلاة هذا كله يدل على تأكيد هذا الدعاء والتعوذ والحث الشديد عليه وظاهر كلام طاوس رحمه الله تعالى أنه حمل الأمر به على الوجوب فأوجب اعادة الصلاة لفواته وجمهور العلماء على أنه مستحب ليس بواجب ولعل طاوسا أراد تأديب ابنه وتأكيد هذا الدعاء عنده لأنه يعتقد وجوبه والله أعلم قال القاضى عياض رحمه الله تعالى ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم واستعاذته من هذه الأمور التى قد عوفى منها وعصم انما فعله ليلتزم خوف الله تعالى واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به أمته وليبين لهم صفة الدعاء المهم شرح مشارق ( عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا أو قال اللهم أنت السلام ) وهو اسم من اسماء الله تعالى على معنى أنه تعالى ذو السلام على المؤمنين فى الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام وقيل على معنى أنه المالك المسلم العباد من المهالك فيرجع الى قدره ( ومنك السلام ) يعنى يرجى منك السلامة (تباركت ياذا الجلال والاكرام قال الوليد فقلت للاوزاعى كيف لاستغفار قال يقول استغفرا لله استغفر الله ) قال مسلم ابو عمار شداد بن عبد الله شامى حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وابن نمير قالا نا ابو معاوية عن عاصم عن عبد الله بن الحرث ( عن عائشة قالت كان النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا سلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام و فى رواية ابن نمير ياذا الجلال والاكرام م عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا قام الى الصلاة يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لى ما قدمت ) أى من الاعمال السيئة ( وما أخرت ) من السنن السيئة وما اضمرته واسررته (وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت ) كما فى نسخة والمراد استيفاء الذنوب بأنواعها واصنافها ( وما أنت أعلم به منى مس ) أى رواه الحاكم واحد كلاهما عن ابى هريرة رضى الله عنهم ورواه الحاكم من حديث ابن عمر ايضا رضى الله عنهما ( أنت

وكيف وصل اليه مبناه حتى يبتنى عليه معناه ولا أدرى نصف العلم والعلم بكماله عند الله ( وتقديم عمل صالح ) أى قبل الدعاء ليكون سببا لقبوله كما فى حديث أبى بكر رضى الله عنه فى صلاة التوبة على ما سيأتى فى أصل الكتاب ورواه الاربعة وابن حبان فكان ينبغى للمصنف أن يفرده عما بعده ويأتيه برمز يوافقه ( وذكره ) بالرفع أى وذكر عمل صالح وظاهر الضمير أن يقال أى وذكر ذلك العمل الصالح والتقدير ذكر الداعى عملا صالحا ( عند الشدة) ويدل عليه حديث البخارى

ومسلم عن ابن عمر مرفوعا قال بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا الى غار فى الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا لاعملتموه لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال احدهم الحديث الطويل (م ت د) اى رواه مسلم والترمذى وابو داود كلهم من حديث ابن عمر فى قصة اصحاب الغار وهو فى البخارى ايضا فالاولى رقمه مع سائر رموز الحديث (والتنظف) أى من الدنس (والتطهر) ﴿ ٨٦ ﴾ اى من النجس قال الحنفى هما متقاربان فى المعنى انتهى والفرق لايخفى مع ان التأسيس اولى من التأكيد (عه حب مس) اى رواه الاربعة وابن حبان من حديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه والحاكم من حديث عثمان بن حنيف وقال صحيح على شرطهما (والوضوء) وهو أخص مما قبله شرعا وموافق له لغة (ع) اى رواه الجماعة وهم اصحاب الكتب الستة عن ابى موسى الاشعرى (واستقبال القبلة) اى توجه الكعبة او عينها (ع) اى رواه الجماعة عن عبد الله بن زيد بن عاصم المزنى فى قصة الاستسقاء (والصلاة) اى ذات الركوع والسجود والمراد ان يقع الدعاء المطلوب بعدها فهى من باب تقديم العمل الصالح والتوسل به (عه حب مس) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم كلهم من حديث الصديق الاكبر (والجثو) بضم الجيم والمثلثة وتشديد الواو وهو الجلوس على الركبتين فقوله (على الركب) من باب التجريد او نوع من التأكيد وهو بضم وفتح جمع ركبة على ان (حذيفة) اقل الجمع اثنان (عو) اى رواه ابو عوانة من حديث عامر بن خارج بن سعد عن جده سعد بن ابى وقاص (والثناء على الله تعالى اولا وآخر) اى قبل الدعاء وبعده ليقبل ما بينهما رواه الجماعة عن انس كما فى حاشيته وقال مبارك من حديث فضالة ابن عبيد قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم

المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت رويتا فى صحيح مسلم عن ابى الدرداء قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلى فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله التامة ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيأ فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسول الله قد سمعناك تقول فى الصلاة شيأ لم نسمعك) لم نسمعه منك (نقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك فقال عليه السلام أن عدو الله ابليس) بالنصب عطف بيان له أو بدل (جاء بشهاب من نار) أى بشعلة منها (ليجعله فى وجهى فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات) العامل فيه لم يستأخر أو قلت على تنازع الفعلين وما قاله الشراح العامل فيه العنك فبعيد لان اللعنة غير مقيدة بالمرات (ثم اردت أخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا) يعنى لأخذت ابليس وجعلته مشدودا بالوثق وهو القيد (يلعب به ولدان أهل المدينة) وفى الحديث جواز رؤية ابليس لبعض الآدميين وأما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب قال الامام المازرى الجن اجسام لطيفة يحتمل ان تصور بصور تمكن رؤيته معها ثم يمنع من ان يعود الى ما كان عليه حتى يتأتى اللعب به وفى العنك دلالة على ان خطاب الغير فى الصلاة جائز فان قلت هذا مخالف لقوله عليه السلام ان الصلاة لايصلح فيها شئ من كلام الناس ولهذا قال الجمهور تبطل الصلاة برد السلام قلنا هذا الحديث كان قبل تحريم الكلام وقد نسخ كذا قاله النووى فان قلت تحريمه كان بمكة وهذا بالمدينة قلنا المراد بالمدينة فى الحديث المفهوم اللغوى لا مدينة النبى صلى الله عليه وسلم جمعا بين الادلة فيتناول مكة أو يقال دليل الجواز عمل النبى صلى الله عليه وسلم ودليل المنع قوله وهو الحديث والدليل القولى أولى اذا تعارض بالعملى كما هو مبين فى الاصول (قلت وينبغى أن يؤذن أذان الصلاة فقد روينا فى صحيح مسلم عن سهيل بن ابى صالح أنه قال أرسلنى ابى الى ابى حازمة قال ومعى غلام لنا أو صاحب لنا فنادى مناد من حائط باسمه قال فاشرف الذى معى على الحائط فلم يرشيأ فذكرت ذلك لابى فقال لو شعرت انك تلقى هذا لم أرسلك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فانى سمعت ابا هريرة رضى الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ان الشيطان اذا نودى بالصلاة ادبر ذكره النووى قال الله عز وجل ان لعبدى على عهدا ان أقام الصلاة لوقتها أن لا أعذبه وأن ادخله الجنة بغير حساب لك عن عائشة رضى الله عنها هذا ﴿ باب ﴾ بالتنوين (اذا لم يتم) المصلى (السجود) حرم عليه اترتب الوعيد الشديد وهذا الباب ثابت فى رواية الاصيلى وسقط فى رواية المستملى لان محله كالباب التالى فى أبواب صفة الصلاة (عن

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء (والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك) اى اولا وآخرا (د ت س حب مس) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن فضالة ايضا ورواه احمد ايضا ذكره ميرك لكن لا يخفى ان حديث فضالة فى المواضعين لا يفيد الا تقديم الثناء والصلاة  على الدعاء لا تاخيرهما ايضا مع انهما المدعى ولعل مأخذ الجمع بينهما فى الصلاة كما سيأتى فى آخر الكتاب عن ابى سليمان الدارانى والله أعلم (وبسط اليدين) اى فتحهما بان لا يقبض الكفين (ت مس) اى رواه الترمذى والحاكم عن ابى الدرداء وفى بعض الحواشى من حديث ام عطية وفى بعض النسخ رمز البزار مكان الترمذى قيل هو كذا فى نسخة الكوسوى من تلامذة الشيخ وعليها خطه وكذا فى نسخة السيد اصيل الدين (ورفعهما) اى ورفع اليدين من الركبتين الى جهة السماء لانها قبلة الدعاء (ع) اى رواه الجماعة عن ابى حميد الساعدى وانس وغيرهما (وان يكون رفعهما حذو المنكبين) بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة اى فى محاذاتهما ومقابلتهما (د مس) اى رواه ابو داود واحمد والحاكم كلهم عن ابن عباس والظاهر ان من الآداب ايضا ضم اليدين وتوجيه اصابعهما مع انضمامهما نحو القبلة ثم اعلم ان الرفع ليس على اطلاقه اذ لا يستحب الا فى ما ورد به السنة فلا يرفع فى نحو حال الطواف كما يفعله بعض العامة حين يدعو بعض الائمة وجوزه الاكثرون وقالوا ان السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة ميرك (وكشفهما) اى عن الثوب المشير الى الحجاب الدال على نوع من الاعجاب (مو) اى موقوف وفيه انه من قول الخطابى احد شراح الحديث على ما ذكره ميرك فايراده ليس على ما ينبغى من وجهين احدهما ان

حذيفة بن اليمان أنه رأى رجلا) لم يقف على اسمه (لا يتم ركوعه ولا سجوده) جملة وقعت صفة لرجل (فلما قضى) أى أدى الرجل (صلاته) الناقصة الركوع والسجود (قال له حذيفة) رضى الله عنه (ما صليت) نفى عنه الصلاة لان الكل ينتفى بانتفاء الجزء فانتفاء تمام الركوع يلزم منه انتفاء الركوع المستلزم لانتفاء الصلاة وكذا السجود قال ابو وائل (واحسبه) أى حذيفة (قال) للرجل (لو مت) بضم الميم من مات يمات وفى رواية ولو مت (مت على غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم) أى طريقته المتناولة للفرض والنفل وفى حديث أنس مرفوعا عند الطبرانى ومن لم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهى سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتنى حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه ورؤى ابن خيثم ساجدا كخرقة ملقاة وعليه عصافير لا يشعر بها ورواة هذا الحديث الخمسة ما بين بصرى وكوفى وفيه التحديث والعنعنة وهو من أفراد البخارى (اذا صليتم) أيها الامة (الصبح) أى فرغتم من صلاته (فافزعوا الى الدعاء) أى فالجؤا اليه وأسرعوا فيه والفزع بالفتحتين الخوف والاغاثة والمعاونة وفزع اليه فافزعه أى التجأ اليه فاغاثه (وباكروا فى طلب الحوائج) أى بعد طلوع الشمس (اللهم بارك لامتى) أمة الاجابة والاضافة للتشريف (فى بكورها) فأحق ما طلب العبد رزقه فى الوقت الذى بورك له فيه لكنه لا يذهب الى طلبه الا بعد الشمس وفى الحفنى اذا صليتم الصبح فافزعوا الى الدعاء وباكروا فى طلب الحوائج قوله فى بكورها أى فى أى يوم كان والحديث الآتى المخصص بيوم الخميس من التخصيص بعد التعميم أى فينبغى تحرى بكور يوم الخميس فان فاته يوم الخميس تحرى بكور أى يوم كان فلا منافاة بين الحديثين وهذا الحديث أكثر المصنف من رواته فذكره عن ثمانية من الصحابة وغيره زاد اثنا عشر صحابيا فجملة الصحابة الذين رووه عشرون لكن كل طرقهم فيها ضعف فلم تصل طريق منها الى الصحة لكن تقوى بعضها ببعض وكان صخر راويه يتحرى البكور فى التجارات فاغناه الله تعالى قال المناوى فى كبيره نقلا عن بعضهم أول اليوم الفجر وبعده الصباح فالغداة فالبكرة فالضحى فالهاجرة فالظهر فالرواح فالمساء فالعصر فالامساء فالعشاء الاولى فالعشاء الاخيرة وذلك عند مغيب الشفق اه وقال العزيزى قال الدميرى قال النووى يستحب لمن كانت له وظيفة من قراءة قرآن أو حديث أو فقه أو غيره من علوم الشرع أو تسبيح أو اعتكاف أو نحوها من العبادات أو صنعة من الصنائع أو عمل من الاعمال مطلقا يتمكن من فعلها أول النهار وغيره أن يفعله أول النهار وكذا ان أراد سفرا أو انشاء أمر أو عقد نكاح أو غير ذلك من الامور المندرجة تحت هذه القاعدة لما ثبت

الموقوف فى اصطلاح المحدثين حديث الصحابى عند الاطلاق وقد يطلق على موقوف التابعى لكنه يكون مقيدا والخطابى من المتأخرين ليس من الرواة ولا من المخرجين وثانيهما انه سبق عنه انه يأتى برمز موقبل رموز الكتب ليعلم انه موقوف فى ذلك وليس هنا رمز بعده لكن يحمل هذا على انه اذا كان رمز هنالك ووقع لبعض فضلاء زماننا ممن كان يدعى زيادة الفضيلة على اقراننا بحث فى هذا معنا  فقال انه موقوف لرمز الميم الآتى مما يليه من الرموز بعد قوله (والتأدب) قلت هذا مع بعده باطل لان الرموز المتاخرة هى (م د ت س) اى رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى عن على كرم الله وجهه مرفوعا وكشف اليدين انما هو منقول عن الخطابى وهو لا يتصور ان يكون مذكورا فى متن صحيح مسلم لانه من شراحه ثم المراد بالتأدب طلب الادب ظاهرا وباطنا وقولا وفعلا (والخشوع) قيل معناه الخوف والتذلل والظاهر ان المراد به سكون الباطن المستلزم منه سكون الظاهر ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ومنه قوله تعالى الذين هم فى صلاتهم خاشعون وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده على ما ذكره البيضاوى (مو مص) اى هو موقوف على مسلم بن يسار التابعى رواه ابن ابى شيبة عنه انه قال لو كنت بين يدى ملك تطلب حاجة لمرك ان تكون خاشعا فاراد هو هنا ايضا الايخلو عن تسامح كما ذكر مبرك (والتمسكن) اى اظهار المسكنة والمذلة او طلب السكون وترك الحركة (مع الخضوع) اى مع خضوع سائر الاعضاء وخشوع جميع الاجزاء (ت) اى رواه الترمذى عن الفضيل بن عياض (وان لا يرفع) اى الداعى (بصره الى السماء م س) اى رواه

فى الحديث الصحيح اه بحروفه الخطيب عن على رضى الله عنه (ما من عبد يذنب) بضم أوله وكسر النون (ذنبا) قليلا أو كثيرا (فيتوضأ فيحسن الطهور) يعنى يتم الطهارة (ويسبغ الوضوء (ثم يقوم فيصلى ركعتين) أو أكثر (ثم يستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له) وفى حديث المشكاة عن ابن عباس مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب أى لا يظن ولا يرجو ولا يخطر بباله وفيه ايماء الى قول الصوفية ان المعلوم شؤم ولعله لتعلق القلب اليه والاعتماد عليه والحديث اما تسلية للمذنبين فنزلوا منزلة المتقين وأرادبالمستغفرين التائبين فهم من المتقين أولان الملازمين للاستغفار لما حصل له مغفرة الغفار فكأنهم من المتقين قال الطيبى من داوم الاستغفار وقام بحقه كان متقيا وناظرا الى قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية وروى عن الحسن أن رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفروا الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقيل له شكوا اليك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية (ط ش حم د ت ن ه حب ع ق طب ص و الحميدى والعدنى وابن منيع والبزار عن على رضى الله عنه عن ابى بكر رضى الله تعالى عنهم ما من رجل مسلم يقرأ بعد صلاة الصبح) وفى رواية حتى يختمه (يقول هو الله أحد احدى عشرة مرة) بالتأنيث فيهن (يكرر هن الا بنى له) مبنى للمفعول (برج فى الجنة) غرفة مرتفعة ويطلق البرج بالضم على الحصن والركن والحصار ويطلق على اثنى عشر مواقع مخصوصة فى السماء لان فيها الهيئة الاجتماعية ومتشكل الصورة يقال برج حمل وبرج ثور وبرج جوزاء وغيرها وفى رواية ابن زنجويه عن خالد ابن زيد الانصارى من قرأ قل هو الله أحد عشرين مرة بنى الله له قصرا فى الجنة وفى هذا الحديث وما قبله اثبات فضل قل هو الله أحد وقد قال بعضهم انها تضاهى كلمة التوحيد لما اشتملت عليه من الجملة المثبتة والنافية مع زيادة تعليل ومعنى النفى فيها أنه الخالق الرزاق المعبود لانه ليس فوقه من يمنعه من ذلك كالوالد ولا من يساويه كالكفو ولا من يعينه كالولد (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن ابى عبد الرحمن السلمى) يأتى من قرأ قل هو الله احد عشر مرة (ما من عبد يصلى الفجر ثم يقول حين ينصرف ولا حول ولا قوة الا بالله) على معنى لا حيلة ولا خلاص عن المكروه وقيل عن معصية الله ولا قوة على طاعته الا بتوفيق الله وقد يقال لا حول ولا قوة كلاهما بمعنى واحد (ولا حيلة ولا ملجأ) بمعنى الملاذ والمفر (ولا منجا) بمعنى المخلص والمفر فيه ايماء الى قوله تعالى ففروا الى الله وقوله سبحانه كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر (من الله الا اليه سبع مرات الا دفع عنه سبعون نوعا من البلاء الدنيا عن أنس رضى

مسلم والنسائي كلاهما عن ابي هريرة قال المؤلف اي اذا دعا في الصلاة لحديث ابي هريرة لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعاء في الصلاة الى السماء او لتخطفن ابصارهم رواه مسلم والنسائي قال القاضي عياض واختلفوا في كراهة رفع البصر الى السماء في الدعاء في غير الصلاة فكرهه شريح وآخرون قلت وهو الظاهر لان العلة التي ذكروها في حالة الصلاة وهي توهم الجهة في حق رب السماء موجودة في مطلق (٨٩) الدعاء فتقييده صلى الله عليه وسلم بالصلاة لزيادة الاهتمام بها

الله عنه (من أدرك الامام) اي الصلاة به (جالسا) حال كون الامام جالسا في التشهد (قبل ان يسلم فقد ادرك الصلاة) اي صح الاقتداء لان التشهد ركن من الاركان (وفضلها) اي فضل الجماعة المفهوم من ادرك الامام ولاشك ان للجماعة فضيلة على الانفراد بسبع وعشرين درجة والاداء بالجماعة كامل وتركه نقص والاصل فيه ان نقص العبادة قصدا بلا عذر حرام وفي الفقه الجماعة سنة مؤكدة اي قريبة من الواجب حتى لو تركها اهل مصر لقوتلوا واذا تركها واحد ضرب وحبس ولا يرخص لاحد تركها الا لعذر من المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة وعند الشافعي انها فريضة ثم اختلف فيها في قول عنه فرض كفاية وهو ايضا رواية عنا وعند مالك وأحمد عين وهو ايضا رواية عن بعض مشايخنا ولكن غير شرط لجوازها فانها لا تبطل صلاة من صلى بغير جماعة ولكن يأثم ويؤول الى كون المراد به الوجوب وفي المفيد أنها واجبة وتسميتها سنة لوجوبها بالسنة (ك) في تاريخه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة) أي مفروضة (لم يمنعه) أي قارءها (من دخول الجنة الا أن يموت) أي الا الموت قال الفاضل الطيبي رحمه الله أي الموت حاجز بينه وبين دخوله فاذا تحقق وانقضى حصل دخوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وآله والموت قبل لقاء الله وقال المحقق الصمداني المولى سعد الملة والدين التفتازاني رحمه الله تعالى معنى الحديث انه لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت فكأن الموت يمنع ويقول لابد من حضوري اولا ليدخل الجنة وقال ميرك شاه رحمه الله تعالى ويمكن ان يقال المقصود انه لا يمنع من دخول الجنة شئ من الاشياء البتة فان الموت ليس بمانع من دخول الجنة بل قد يكون موجبا لدخولها فهو من قبيل ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول البيت وهذا ليس بعيب والمعنى لا عيب فيهم اصلا ويمكن ان يكون المعنى لم يمنعه من دخول الجنة ألا ان يموت كافرا والعياذ بالله تعالى اشارة الى ان سائر المعاصي لم يمنعه بان لا يفعلها او يغفرها الله له (س حب ى) اي رواه النسائي وابن حبان وابن السني عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه (حب قط ص والروياني عن ابي امامة رضي الله عنه من قرأ قل هو الله أحد) حتى يختمها هكذا هو ثابت في رواية احد فكان المصنف سقط من قلمه (دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات اوجب الله له رضوانه ومغفرته ابن النجار عن انس رضي الله عنه من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة) قال القرطبي اشتملت سورة الاخلاص على اسمين من اسمائه تعالى يتضمنان جميع اوصاف الكمال وبيانه ان الاحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشركه فيه غيره والصمد

وايماء الى انه لو كان من الآداب المستحسنة لكان هي اولى به من غيرها (وان يسأل) اي يدعو (الله تعالى باسمائه الحسنى) وهي تانيث الاحسن والصفة كاشفة كما قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها (وصفاته العلى) جمع العلياء وهي تانيث الاعلى اي العلية الشان جلية البرهان المنزهة عن الحدوث في الزمان والعطف تفسيري والاول مقيد بالاسم العلمي والثاني بالاسم الوصفي وقيل اسمه ما يطلق عليه وذلك اما باعتبار ذاته او باعتبار صفة سلبية كالقدوس او حقيقية كالعلم او اضافية كالحميد والمليك او باعتبار فعل من افعاله كالرازق فعلى هذا عطف صفاته على اسمائه من قبيل عطف الخاص على العام (حب مس) اي رواه ابن حبان والحاكم عن ابن مسعود (وان يتجنب) وفي نسخة وان



يجتنب (السجع) اي يتبعده ويحترز عن الاتيان به فكرا فانه يستحسن وقوعه طبعا ولذا قال (وتكلفه) وهو عطف تفسير والحاصل ان النهي انما هو عن التكلف في تحصيل السجع والا فلا منع من اتيانه بمقتضى الطبع اذ ورد في كثير من الادعية المأثورة التي وجد فيها انواع من السجع مسطورة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وفي رواية ومن هؤلاء الاربع وقيل لنديم الباري الشيخ

عبد الله الانصاري تب من السجع لورود المنع في الشرع فقال رجعت عما سجعت وفي الفواصل القرآنية أيضا اشعار باستحسان مراعاة السجع من غير التكلفات الكهانية (خ) اي رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس قال في أثناء حديث وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك فكان حق المصنف ان يذكر رمز موقبل رمز البخاري ليدل على ان حديثه  موقوف (وان لا يتكلف التغني بالانغام) جمع النغم بفتحتين وهو الصوت الحسن فالمنهي هو الاتيان على طريق الموسقيين مواي هو موقوف ولم يعرف انه على اي من الصحابة ولا في اي كتاب من الكتب (وان يتوسل) أي يتوصل ويتقرب (الى الله تعالى بانبيائه) وهم الاعم من رسله وأخص من أصفيائه (خ ر مس) أي رواه البخاري عن أنس والبزاز والحاكم عن عمر رضي الله عنه كذا ذكره ميرك قال المؤلف وهو من المندوبات في صحيح البخاري في الاستسقاء حديث عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وحديث عثمان ابن حنيف في شأن الاعمى رواه الحاكم في مستدركه على الصحيح وقال صحيح على شرط الشيخين والترمذي قال حديث صحيح غريب وقد ذكرناه في الحصن وحديث أبي امامة الذي ذكرناه في ذكر الصباح رواه الطبراني في المعجم الكبير وكتاب الدعاء انتهى ولا يخفى ان ما ذكره غير مطابق لرموز اصله مع ان حديث البخاري صريح في كون حديثه موقوفا فكان من حقه التنبيه عليه باتيان موقبله (والصالحين من عباده) اي عموما او خصوصا وهم ماعدا الانبياء من الصديقين والعلماء والشهداء والاولياء اذ الصالح من يقوم بحق الله بكماله ثم بحق عباده وقد سبق التوسل بالاعمال الصالحة كما في حديث اصحاب الغار (خ) اي

يشعر بجميع اوصاف الكمال لانه الذي انتهى اليه سوددة فكان مرجع الطلب منه واليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق الا لشئ حاز جميع فضائل الكمال وذلك لا يصلح الا بالله تعالى (من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة غفر الله له ذنوب مائتي سنة) ومن فوائد قراءتها العظيمة ما رواه الشيخان عن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لاصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكر ذلك للمصطفى فقال سلوه لاي شئ يصنع ذلك فسئلوه فقال لانها صفة الرحمن فانا أحب ان أقرأ بها فقال أخبروه ان الله يحبه (عن انس) بن مالك وفيه عبد الرحمن بن الحسن الآمدي الازدي اورده الذهبي وغيره في الضعفاء ورماه بالكذب ومحمد بن ايوب الرازي قال الذهبي قال ابو حاتم كذاب وصالح المري قال النسائي وغيره متروك ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه لكن نوزع (من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة غفر له خطيئة خمسين عاما ما اجتنب خصالا اربعا الدماء) اي سفكها ظلما (والاموال) اي اخذها بغير حق (والفروج) المحرمة (والاشربة المسكرة) وخص هذه الاربعة لانها امهات الكبائر (عد هب كر عن انس بن مالك) وظاهره ان مخرجيه خرجاه وسكتا عليه والامر بخلافه بل قالا تفرد به الخليل بن مرة وهو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم (من قرأ قل هو الله احد الف مرة فقد اشترى نفسه من الله عز وجل) أي بجعل الله ثواب قراءتها عتقه من النار وروى ابو الشيخ عن ابن عمر من قرأ قل هو الله احد عشية عرفة الف مرة اعطاه الله ما سأل الحبار جل في فوائده (عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية) اميرا عليها وهو متعلق ببعث ولا يصح ان يتعلق بصفة لرجل لفساد المعنى ولا يحال له لان رجلا نكرة ولم يقل في سرية لان على تفيد معنى الاستعلاء والرجل قيل هو كلثوم بن الهدم قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لانهم ذكروا انه مات في اول الهجرة قبل نزول القتال قال ورأيت بخط الرشيد العطار كلثوم بن زهدم وعزاه للصفوة الصفوة لابن طاهر ويقال قتادة بن النعمان وهو غلط وانتقال من الذي قبله الى هذا (وكان يقرأ لاصحابه) في صلاته ولابي ذر (في صلاتهم اي التي يصليها بهم فيختم قراءته بقل هو الله أحد) السورة الى آخرها وهذا يشعر بانه كان يقرأ بغيرها معها في ركعة واحدة فيكون دليلا على جواز الجمع بين السورتين غير الفاتحة في ركعة او المراد انه كان من عادته ان يقرأها بعد الفاتحة (فلما رجعوا) من السرية (ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شئ يصنع ذلك فسئلوه) لم تختم بقل هو الله أحد (فقال) الرجل اختم بها (لانها صفة) الرحمن لان فيها اسماءه وصفاته واسماؤه مشتقة من صفاته (وانا أحب ان أقرأ بها) فجاؤا فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه

رواه البخارى عن انس (وخفض الصوت) اى اخفاؤه فانه تعالى يعلم السر والخفاء وهو من كمال الادب عند المولى كما يدل عليه قوله سبحانه اذ نادى ربه نداء خفيا وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية (ع) اى رواه الجماعة عن ابى موسى والاعتراف بالذنب (ع) اى رواه الجماعة عن عائشة فى قصة الافك (واختيار الادعية) بتخفيف الياء (الصحيحة عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه) اى النبى عليه السلام (لم يترك ﴿ ٩١ ﴾ حاجة) اى فى باب الدعاء ونحوه (لى غيره) فالاولى ان يأتى بالادعية الواردة على السنة فى جميع حالاته وقد جمعت الادعية المطلقة التى بغير وقت وحال والمقيدة بما هو عنه صلى الله عليه وسلم الثابتة فى كراريس وسميته بالحزب الاعظم والورد الافخم ولا شك انه اولى بالاعتبار مما جمعه بعض المشايخ الكبار من نحو حزب البحر والاسماء الاربعينية والاوراد الكبروية والزينية فضلا عن دعاء السيفى والقدح وامثالهما مما لا يعرف له اصل والله ولى دينه وناصر نبيه (د س) اى رواه ابو داود والنسائى عن ابى بكرة الثقفى واسمه نفيع بالتصغير ابن الحارث (ونخير الجوامع من الدعاء) اى واختيار الادعية الجامعة التى تجمع الاغراض الصالحة او تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة وقيل هى ما لفظه يسير ومعناه كثير شامل للامور الدينية والدنيوية والاحوال الاخروية كما سيأتى فى الادعية النبوية على صاحبها الصلاة والتحية (د) أى رواه أبو داود عن عائشة (وأن يبدأ بنفسه وأن يدعو لوالديه واخوانه المؤمنين) قيدلهما جميعا وهو مستفاد من قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وعن نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقد أفتى العراقى بأنه لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المسلمين لانه وردت الاحاديث الصحيحة بأنه لابد من دخول

وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه) لمحبته قراءتها ومحبة الله تعالى لعباده ارادة الاثابة لهم (وقال انس رضى الله عنه ان رجلا) قال ميرك اسمه كلثوم وقيل كرزم والاول اصح (قال يارسول الله انى احب هذه السورة) أى قراءتها وسماعها (قل هو الله أحد) تفسير لها او بدل (قال ان حبك اياها أدخلك الجنة) اى أنالك افاضل درجاتها قال الطيبى فان قلت ما التوفيق بين هذا الجواب وبين الجواب فى الحديث السابق اخبروه ان الله تعالى يحبه قلت هذا الجواب ثمرة ذلك الجواب لان الله تعالى اذا أحبه ادخله الجنة وهذا من وجيز الكلام وبليغه فانه اقتصر فى الاول على السبب عن السبب وفى الثانى عكسه انتهى وهو فى غاية من الحسن والبهاء واغرب ابن حجر حيث قال وظن شارح ان الدخول هنا على حقيقته فاجاب بان هذا فيه ثمرة ذلك اذ ادخال الجنة ثمرة محبة الله لعبده رواه الترمذى ورواه البخارى بمعناه فيه اعتراض على المصنف ودفع عنه وفى الحصن رمز بالحاء والتاء قال ميرك كلاهما من حديث انس قال كان رجل من الانصار يؤمهم فى مسجد قباء وكان كلما افتتح بسورة يقرأ بها لهم فى الصلاة مما يقرأ افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك فى كل ركعة فكلمه اصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزئك حتى تقرأ أخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدعها وتقرأ باخرى فقال ما انا بتاركها ان احببتم ان أؤمكم بذلك فعلت وان كرهتم تركت وكانوا يرون أنه من افضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبى صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فقال يافلان ما منعك ان تفعل ما يأمرك به اصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة فى كل ركعة فقال انى احبها فقال حبك اياها ادخلك الجنة ثم قال واعلم أن البخارى رواه معلقا وقد وصله الترمذى ورواه البزار والبيهقى وقال الترمذى صحيح حسن غريب كذا فى المصابيح (يا أم رافع) هى زوجة ابى رافع لها صحبة واحاديث واسمها سلمى (اذا قمت الى الصلاة) ظاهره اذا اردت الصلاة ويحتمل اذا أديت الصلاة (فسبحى الله عشرا) قدم التسبيح الجامع لانواع الذكر والتنزيه (واهللیه عشرا) بتشديد اللام الاولى (واحمديه عشرا وكبريه) من التكبير (عشرا واستغفريه عشرا) كله باللسان والقلب وهذا أقل الرتب وفى رواية البخارى عن أبى هريرة جاء الفقراء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الدثور من الاموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل اموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون وفى رواية ابن عجلان عن سمى بضم السين وفتح الميم مولى أبى بكر بن عبد الرحمن عند مسلم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق قال الا احدثكم بما ان أخذتم ادركتم من سبقكم ولم يدرككم

بعض المسلمين النار وأجيب بانه لايلزم من المغفرة وجود الذنب فقد يراد بالمغفرة غير ستر الذنب كما فى قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ولايخفى أن هذا الجواب غير صحيح بالنسبة الى العلة المذكورة مع أن المغفرة أخص من الستر وانما يصلح جوابا عن كون المؤمنين يشمل الانبياء والمرسلين على أن المراد بذنوبهم ماهو خلاف الاولى بالنسبة الى مقامهم الاعلى لكن يدفع هذا بان العرف خص المؤمنين بمن  عداهم وأجيب ايضا بان المغفرة لمن تحتم عليه العذاب تخفيف ذلك عليه ويرد بانه جمع بين الحقيقة والمجاز وأجيب بانه لم يرد التصريح بان من لابد من دخوله النار يكون من مؤمنى هذه الامة بل يحتمل ان يكون من مسلمى الامم السابقة انتهى وهو مردود بانه وردت الاحاديث المصرحة بذلك كادت أن تكون متواترة كما ذكره السيوطى فى البدور السافرة فى أحوال الآخرة ثم لايبعد ان يجعل اللام للعهد والمراد بهم المستحقون للعذاب الداخلون فى المشيئة المبهمة أنه يغفر لهم بالدعاء (م) أى رواه مسلم عن أبى الدرداء وأم سلمة لكن ليس فيهما التصريح بدعاء الوالدين ولا بعموم المؤمنين الحاضرين والغائبين الاحياء والاموات فان لفظ حديث أبى الدرداء دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة وعند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه قال آمين ولك بمثله وانفرد به مسلم وحديث ام سلمة انها أتت النبى صلى ( ثلاثا ) ثم قالت يارسول الله ان أبا سلمة قد مات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قولى اللهم اغفر لى وله رواه عليه باتيان موصى ذكره ميرك ( وان لايخص نفسه بالدعاء ان كان اماما ) وفى معناه ان كان شيخا مقدما وهو بظاهره أعم من ان اذا الصالح من يقتدى بها لما ورد من الادعية المأثورة بعد الصلوات بصيغة الجمع فى كثير من الواردات (دت ق) أى رواه

أحد بعدكم وكنتم خير من انتم بين ظهرانيه الا من عمل مثله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين فاختلفنا بيننا فقال بعضنا نسبح ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين ونكبر أربعا وثلاثين فرجعت اليه فقال تقول سبحان الله والحمد لله والله اكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين قال القسطلانى وهل العدد للجمع او المجموع ورواية ابن عجلان ظاهرها أن العدد للجمع ورجحه بعضهم للاتيان فيه بالواو للعطف والمختار أن الافراد أولى لتميزه باحتياجه للعدد وله على كل حركة لذلك سواء كان باصابعه أو بغيرها ثواب لايحصل لصاحب الجمع منه الا الثلث ثم ان الافضل الاتيان بهذا الذكر متتابعا فى الوقت الذى عين فيه وهل اذا زيد على العدد المنصوص عليه من الشارع يحصل ذلك الثواب المترتب أم لا قال بعضهم لايحصل لان لتلك الاعداد حكمة وخاصية وان خفيت علينا لان كلام الشارع لايخلو عن حكم فربما يفوت بمجاوزة ذلك العدد والمعتمد الحصول لانه أتى بالمقدار الذى رتب على الاتيان به ذلك الثواب فلا تكون الزيادة مزيلة له بعد حصوله بذلك العدد ( فانك اذا سبحت عشرا قال هذا لى ) يعنى قال تعالى هذا مخصوص لى ومستحق بشأنى ولايليق بغيرى ( واذا هللت قال هذا لى ) كذلك ( واذا حمدت قال هذا لى ) كما سبق قال فى القسطلانى وبدأ بالتسبيح لانه يتضمن نفى النقائص عنه تعالى ثم ثنى بالتهليل لانه جامع لأنواع الذكر والتوحيد ثم ثلث بالتحميد لانه يتضمن اثبات الكمال اذ يلزم من نفى النقائص اثبات الكمال ثم ربع بالتكبير اذ لايلزم من نفى النقائص واثبات الكمال نفى أن يكون هناك كبير آخر وقد وقع فى رواية ابن عجلان تقديم التكبير على التحميد ومثله لابى داود من حديث أم حكيم وهذا الاختلاف يدل على أن لاترتيب فيه ويستأنس له بقوله فى حديث الباقيات الصالحات لايضرك بأيهن بدأت لكن هذا ترتيب الباب الموافق لاكثر الاحاديث ( واذا استغفرت قال قد غفرت لك ) وذلك لايمتنع أن يفوت الذكر مع سهولة الاعمال الشاقة الصعبة من الجهاد ونحوه وان ورد أفضل العبادات أحزها لان فى الاخلاص فى الذكر من المشقة ولاسيما الحمد فى حال الفقر مايصيره أعظم الاعمال وأيضا فلا يلزم أن يكون الثواب على قدر المشقة فى كل حال فان ثواب كلمة مع سهولتها أكثر من العبادات الشاقة ( ابن السنى عن أم رافع كان اذا كان راكعا أو ساجدا قال سبحانك وبحمدك استغفرك وأتوب اليك ) أى ثلاثا الى احد عشر ويسن فى الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود سبحان ربى الاعلى ( طب عن أبى الدرداء كان اذا ركع قال سبحان ربى العظيم وبحمده ) أى وأحمده بحمده أى أثنى عليه بالثناء الجميل فالواو عاطفة لجملة على جملة ( ثلاثا ) وهو ادنى الكمال وأكمل منه خمس ثم سبع الخ مافى الفروع ( واذا سجد قال سبحان ربى الاعلى وبحمده)

ابوداود والترمذى وابن ماجه عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لايحل لاحد ان يفعلها لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء فان فعل فقد خانهم ولاينظر فى قعر بيت قبل ان يستأذن فان فعل فقد خان ولا يصلى وهو حاقن حتى يخفف وقال الترمذى حديث حسن قال المصنف وهو من المنهيات لحديث ثوبان يرفعه ثلاث لايحل لاحد ان يفعلها لايؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل  فقد خانهم الى آخر الحديث والمعنى أن امامهم فى

ثلاثا دعن عقبة كان اذا سلم من الصلاة قال ثلاث مرات سبحان ربك ) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الخطاب العام ( رب العزة ) بدل أو صفة لربك وأضيف الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة بل ولا من عزة لاحد الا وهو مالكها وخالقها والمعنى انه سبحانه لعزته وغلبته منزه ( عما يصفون ) أى يذكرون له من الولد والصاحبة والشريك وينعتونه بما لايليق بذاته وصفاته من الملاحة والزنادقة وكلمة ما مصدرية أو موصوفة والرابطة فى الصلة أو الصفة محذوفة ( وسلام ) أى عظيم ( على المرسلين ) أى بالاصالة وعلى اتباعهم بالتبعية (والحمد لله رب العالمين ) على جميع النعماء (ع ى) أى رواه ابو يعلى وابن السنى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا ولفظ ابى يعلى من قال دبر كل صلاة سبحان ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر واسناده ضعيف ولفظ ابن السنى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من صلاته لاأدرى قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقول سبحان ربك الخ (ع عن أبى سعيد كان اذا استفتح الصلاة ) أى اراد افتتاحها بعد تكبيرة الاحرام قال ماذكرو به أخذ الحنفية وعندنا الافضل فى دعاء الافتتاح نحو وجهت وجهى الخ وان تأدت السنة بهذا أيضا فالخلاف فى الافضل فقط ( قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ) أى تباركت فلفظ اسم مقحم أو المعنى تنزه اسمك عما لايليق كما تنزهت ذاتك ( وتعالى جدك ) أى عظم علاك ( ولا اله غيرك د ت ه ك عن عائشة رضى الله عنها عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس) بضم القاف والدال المشددة فعول من أبنية المبالغة أى الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص وقد يفتح قافه ذكره المصنف رحمه الله تعالى وفى رواية النسائى وابن السنى ( سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ) بمد صوته فى الثالثة ورواية ابن أبى شيبة فى الآخرة و يرفع أى صوته والظاهر انه عطف تفسير رمص فط أى رواه النسائى وأبو داود وابن ابى شيبة والدارقطنى كلهم عن ابى بن كعب رضى الله عنه ( وروينا فى سنن ابى داود والترمذى والنسائى عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقول فى آخر وتره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك ) أى غضبك وهذا راجع الى صفة الذات (وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ) وهذا راجع الى صفة الفعل فيكون الاول للصفة والثانى لاثرها المترتب عليها ثم ربط كل ذلك بذاته سبحانه وان ذلك كله راجع اليه وحده لا الى غيره وهذا معنى قول بعض العارفين رحمهم الله تعالى التوحيد اسقاط الاضافات وجاء فى رواية تقديم الجملة الثانية على الاولى وجعلها الغزالى رحمه الله

الدعاء كالقنوت وغيره فانه اذا دعاهم يؤمنون ويخص نفسه بالدعاء وهم لا يعلمون فهو خيانة لهم واذا دعا فى السجود لنفسه مثلا وبين السجدتين أو التشهد وهو والامام فليس بخيانة لان كل واحد من المومنين ينبغى ان يدعو لنفسه وقد وردت الاحاديث وصحت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بها فى الصلاة كلها وهو امام بالافراد مثل قوله اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا انتصب من الركوع اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد والحديث رواه مسلم وغيره وقوله فى السجود اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله اوله وآخره الحديث فى صحيح مسلم وقوله اذا جلس بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى الحديث

وقوله صلى الله عليه وسلم فى دعاء التشهد وكل دعاء كان يقوله فى صلاة الفريضة وهو امام ولم يرو عنه انه دعا بلفظ الجمع انتهى كلامه وحاصله ان هذا الامر مختص بالامام فى حالة القنوت فى الصبح وهو بعيد جدا اذ لو اراد هذا المعنى لقال وان لا يقنت الامام بصيغة الافراد فى قنوته ومع هذا يرد عليه ان قنوته صلى الله عليه وسلم انما كان بلفظ المفرد اللهم اهدنى فيمن هديت الى آخره كما بيناه فى المرقاة شرح المشكاة وقد صرح الامام ابن الهمام بان قول الشافعية اللهم اهدنا وعافنا بالجمع خلاف

المنقول لكنهم لفقوه من حديث فى حق الامام انه لايخص القنوت ولايخفى انه عليه السلام كان يقول ذلك وهو امام لانه لم يكن يصلى الصبح منفردا ليحفظ لراوى منه فى تلك الحالة مع ان لفظ المذكور فى الحديث يفيد المواظبة على ذلك انتهى كلام المحقق فينبغى ان يحمل حديث ثوبان بان لا يخص الامام نفسه بالدعاء على ان المراد بالتخصيص قصد حصول اثر الدعاء لنفسه دون غيره ولو كان بصيغة الافراد فيرجع  الى معنى ماسيأتى من قوله وان لايتجبر فتدبر واما

تعالى هو الاولى لمراعاة الترتيب فى الترقى الملائم لقوله (وأعوذ بك منك) الدال على ملاحظة الذات من غير شعور والافعال والصفات وهذا غاية التوحيد ونهاية التفريد الحاصل للمريد المنعم عليه فى مقام المزيد وهو اجمال ماسبق من قوله لاملجأ ولامنجا منك الا اليك ونقل المصنف رحمه الله تعالى نكتة لطيفة وحكمة شريفة حيث قال الخلخالى رحمه الله تعالى ان فى هذا معنى لطيفا وهو أنه استعاذ بالله وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط ضدان وكذلك المعافاة والمعاقبة فلما صار الى مالا ضد له وهو الله تعالى استعاذ به منه لاغير ومعناه الاستغفار من التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه أعلنا ذلك انتهى أى أعلنا النبى صلى الله عليه وسلم وآله ماذكر من المعنى وقيل أعلنا الخلخالى رحمه الله تعالى ولا يخفى أنه امر مستدرك مستغنى عنه (لااحصى ثناء عليك) أى لاأطيق احصاءه وقيل لااحيط به وقال الامام مالك رحمه الله تعالى لاأحصى نعمتك واحسانك واثناء بهما عليك وان اجتهدت فى اثناء عليك ذكره المص رحمه الله تعالى (أنت كما أثنيت على نفسك) قال الطيبى رحمه الله تعالى ما موصولة أو موصوفة والكاف بمعنى المثل أى انت الذات الذى له العلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم صفات كمالك وتقدر أن تحصى ثناء عليك بالقول أو الفعل باظهار فعله عن بث الآية انتهى قيل فيكون التركيب نظير قول على رضى الله عنه أنا الذى سمتنى أمى حيدره * ويمكن أن يقال أنت مبتدأ خبره محذوف أو الكاف بمعنى على وما موصولة أى انت على الوجه الذى أثنيت به على نفسك وقيل الكاف زائدة والمعنى انت الذى أثنيت على نفسك وقال المؤلف رحمه الله تعالى هذا اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وانه لايقدر على حقيقته بل هو تعالى كما أثنى على نفسه اذ كل ثناء أثنى به عليه وان بولغ فيه فقدر الله أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكبر وفضله واحسانه أوسع ويلغنى أن بعضهم يقول أنت تأكيد للكاف فى عليك والمعنى لااحصى ثناء عليك كما أثنيت على نفسك ولا يخفى مافيه فقد روى النسائى فى اليوم والليلة من حديث على رضى الله عنه ولفظه لاأستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولكن أنت كما أثنيت على نفسك فبطل ذلك التحمل انتهى ويعلم من هذا الحديث أنه يطلق لفظ النفس على ذات الواجب تعالى فلا وجه لما قاله بعض ارباب علم البديع من أن اطلاق لفظ النفس عليه من قولى تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك على سبيل المشاكلة لعدم الاذن الشرعى باطلاق النفس على ذات الواجب تعالى بناء على أن اسماء الله توقيفية (عه طس مص) أى رواه الاربعة والطبرانى فى الاوسط وابن أبى

قنوت الوتر فهو وان ورد بصيغة الجمع لكن الامام يقرؤه سرا وكذا المأموم فى مذهبنا وقيل بل يؤمن (وان يسأل بعزم) يقال عزمت على كذا اذا اردت فعله وقطعت عليه قال المصنف اى لايقول اغفر لى ان شئت او اعطنى ان شئت فان الله تعالى لامستكره له وفى رواية فان الله تعالى صانع ماشاء ولامكره له (ع) اى رواه الجماعة عن ابى هريرة (وان يدعو برغبة) اى بغلبة ميل (حبو) اى رواه ابن حبان وابو عوانة عنه ايضا (وان يخرجه) اى الدعاء من قلبه (بجد) اى ببذل وسع وطاقة فتفسيره قوله (واجتهاد وان يحضر) من الاحضار (قلبه ويحسن) من الاحسان وقيل من التحسين (رجاءه) بالمد ضد الخوف (مس) اى رواه الحاكم عنه ايضا ولفظ الحديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لايستجيب دعاء من قلب غافل لاه (وان يكرر) (شيبة) الدعاء) اى فى مجلس او مجالس (خم) اى رواه البخارى ومسلم عن جرير ابن عبد الله البجلى (والتثليث) اى تثليث الدعاء بان يكررها ثلاثا وفى نسخة للجلال وهو المطابق لاكثر النسخ الحاضرة وأقله التثليث اى واقل تكرار الدعاء جعله ثلاثا (دى) اى رواه ابو داود وابن السنى عن ابى امية المخزومى (وان يلح فيه) من الالحاح وهو المبالغة اى وان يبالغ فى الدعاء

بالمداومة والمواظبة فى الحالات ولا يكتفى بمرة ولا بمرات فيغاير التكرير والالحاح فى وقت من الاوقات (س مس عو) اى رواه النسائى والحاكم وابو عوانة عن عبد الله بن جعفر الطيار (وان لا يدعو باثم) اى بسبب حصول معصية او بما يوقعه فى السيئة (ولا قطيعة رحم) تخصيص بعد تعميم لزيادة الاهتمام ببيانها لعظمة شأنها فى النهاية القطيعة الهجران ويريد به ترك البر والاحسان الى الاقارب وهى ضد صلة الرحم ﴿ ٩٥ ﴾ (م ت) اى رواه مسلم والترمذى عن ابى

شيبة عن على مرفوعا رضى الله عنه (عن وائلة أما يخشى أحدكم) أو ألا يخشى احدكم فالشك من الراوى وأما والا بهمزة الاستفهام التوبيخى وتخفيف الميم واللام قبلها واو ساكنة حرفا استفتاح ولابى ذر عن الكشميهنى اولا بتحريك الواو وفى اخرى وألا يخشى احدكم (اذا رفع رأسه) أى من السجود فهو نص فى السجود لحديث حفص بن عمر عن شعبة المروى فى أبى داود الذى يرفع رأسه والامام ساجد ويلتحق به الركوع لكونه فى معناه ونص على السجود المنطوق به لمزيد مزية فيه لان المصلى أقرب ما يكون فيه من ربه ولانه غاية الخضوع المطلوب كذا قرره فى الفتح وتعقبه أى اعترضه صاحب العمدة بانه لا يجوز تخصيص رواية البخارى برواية ابى داود لان الحكم فيهما سواء ولو كان الحكم مقصورا على الرفع من السجود لكان لدعوى التخصيص وجه قال وتخصيص السجدة بالذكر فى رواية ابى داود من باب سرابيل تقيكم الحر ولم يعكس الامر لان السجود أعظم (قبل) رفع (الامام أن يجعل الله رأسه) التى جنت بالرفع (رأس حمار) حقيقة بأن يمسخ اذ لا مانع من وقوع المسخ فى هذه الامة كما يشهله حد حديث ابى مالك الاشعرى فى المعارف الآتى ان شاء الله تعالى فى الاشربة لان فيه ذكر الخسف وفى آخره ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة أو تحول هيئته الحسية أو المعنوية كالبلادة الموصوف بها الحمار فاستعير ذلك للجاهل ورد بان الوعيد بامر مستقبل وهذه الصفة حاصلة فى فاعل ذلك عند فعله ذلك (أو يجعل الله صورته صورة حمار) بالشك من الراوى والنصب عطفا على الفعل السابق ولمسلم أن يجعل الله وجهه وجه حمار ولابن حبان أن يحول الله رأسه رأس كلب والظاهر أن الاختلاف حصل من تعدد الواقعة أو هو من تصرف الرواة ثم ان ظاهر الحديث يقتضى تحريم الفعل المذكور المتوعد عليه بالمسخ وبه جزم النووى فى المجموع لكن تجزئ الصلاة وقال ابن مسعود لرجل سبق امامه لا وحدك صليت ولا بامامك اقتديت ورواة هذا الحديث الاربعة ما بين بصرى وواسطى ومدنى وفيه التحديث والعنعنة والسماع والقول واخرجه الائمة الستة (حم ش خ م د ت ن ه عن ابى هريرة رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على رأسه) أى مقدم رأسه (وقال بسم الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم) يرفعهما على البدلية من هو وفى نسخة بجرهما على الوصفية لله أو للموصول (اللهم أذهب) أمر من الاذهاب أى أزل (عنى الهم) أى الغم الذى يذهب البدن (والحزن) بضم فسكون وفى نسخة بفتحتين وقرئ بهما فى القرآن وهو تعميم بعد تخصيص أو الهم ما يلحقه من لحوق الخوف والحزن لما يصيبه من خوف الفوت فكأنه قال اللهم اجعلنى

هريرة رضى الله عنه بلفظ لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم (وان لا يدعو بامر قد فرغ منه) بصيغة المجهول كطول قد وبياض خد ونحوهما من امور مفروغ منها وكذا ما قدر للعبد من عمله واجله ورزقه وشقاوته وان بعض الخلق فى الجنة وبعضهم فى النار كما ورد فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير وقال الحنفى الفراغ على ضربين احدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشئ ومنه سنفرغ لكم والمعنى هنا على الاول انتهى وهو غير صحيح فى حق الله سبحانه لان معنى قوله فرغ ربكم من العباد قدر امرهم وجعلهم فريقين وحكم عليهم بالطريقين كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وهذا باعتبار الحكم الكلى المعين فلا ينافى سؤال الايمان للفرد الجزئى المبهم

(س) اى رواه النسائى عن ابن مسعود قال قالت ام حبيبة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم اللهم متعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابى ابى سفيان وباخى معاوية قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله لآجال مضروبة وارزاق مقسومة وايام معدودة لن يعجل الله شيأ قبل حله او يأخر شيأ عن حله ولو كنت سئلت الله أن يعيذك من عذاب فى النار او عذاب فى القبر كان خيرا وأفضل (وان لا يتعدى فى الدعاء) أى لا يتجاوز فيه عن حده (بأن يدعو بمستحيل) أى شرعا أو عادة مثل طلب

النبوة بعد خاتم النبيين أو عدم وجود الآدميين (أو ما في معناه) من نزول سماء وطلوع ارض وغيرها مما قدمناه فان من المحال تغيير كل امر قدره الله وقضاه (خ) أي رواه البخاري تعليقا عن ابن عباس موقوفا وكان من حقه أن يذكر موقوفا بعد رمزه قال المصنف لما رواه البخاري تعليقا عن ابن عباس في قوله تعالى انه لا يحب المعتدين قال في الدعاء وغيره واجمع العلماء على انه لا يجوز أن يدعو الانسان بأن يطلع الى السماء أو يحول الجبل  الفلاني ذهبا او يحيي له الموتى أو بأمر لا يعلم حقيقته

وعن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم وابن حبان في صحيحيهما والاعتداء في الطهور المبالغة والتجاوز عن الحد المشروع كالذي يزيد في الوضوء على التثليث وفي الغسل الاسراف ونحو ذلك وفي الدعاء أن يدعو بمستحيل وبما لا يجوز ان يدعو به انتهى وقد فسر الاعتداء في الدعاء بتكلف السجع كذا في الاذكار وقال بعضهم الاعتداء هو طلب مالا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء وهو المناسب لما قبله من قوله أدعوا ربكم تضرعا وخفية قيل ومنه الاطناب (والسلام) في الدعاء فقد نقل الامام أحمد في مسنده ان احدا من الصحابة سمع أحدا يقول اللهم اني اسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحو من هذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها فقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون أقوام يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية وقال بحسبك أن تقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو فعل

من الذين لا خوف عليهم أي من لحوق العذاب ولا هم يحزنون أي من فوت الثواب وقد اخبر الله تعالى سبحانه عن لسان أهل الجنة فيها خالدون الحمد الذي أذهب عنا الحزن والاقامة في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار اللهم لا عيش الا عيش الآخرة رط س أي رواه البزار والطبراني في الاوسط وابن السني عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده ثم قال اشهد أن لا اله الا الله الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن) ذكره النووي وفي صحيح البخاري (قال ابن جريج) عبد الملك بالاسناد السابق (قلت لعطاء) أي ابن ابي رباح لا ابن يسار كما قاله الحافظ ابن حجر أي مما اخبرني به نافع (فقال) ولغير ابي ذر والاصيلي وابن عساكر وقال أي عطاء لابن جريج (سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول اعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء) أي بصلاتها (حتى رقد الناس) الحاضرون في المسجد (واستيقظوا ورقدوا واستيقظوا فقام عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فقال الصلاة) بالنصب على الاغراء قال ولابن عساكر (فقال عطاء قال ابن عباس رضي الله عنهما فخرج نبي الله) ولابن عساكر النبي وللهروي رسول الله صلى الله عليه وسلم (كأني أنظر اليه الآن) حال كونه (يقطر رأسه ماء) بالنصب على التمييز المحول عن الفاعل أي ماء رأسه وحال كونه (واضعا يده على رأسه) وكان عليه السلام قد اغتسل قبل أن يخرج وللكشميهني واضعا يده على رأسي ووهم فيما يأتي بعد (فقال) عليه الصلاة والسلام (لولا أن أشق على أمتي لامرتهم أن يصلوها هكذا) وفي نسخة كذا أي في هذا الوقت قال ابن جريج (فاستنبئت عطاء) أي ابن أبي رباح (كيف وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه كما انبأه) أي اخبره (ابن عباس رضي الله عنهما فبدد) بالموحدة والدال المكررة المشددة أولاهما أي فرق لي (عطاء بين اصابعه شيأ من تبديد ثم وضع اطراف اصابعه على قرن الرأس) أي جانبه (ثم ضمها) أي اصابعه ولمسلم ثم صبها بالصاد المهملة والموحدة قال القاضي عياض وهو الصواب فانه يصف عصر الماء ومن الشعر باليد (يمرها كذلك على الرأس حتى مست ابهامه طرف الاذن) بنصب طرف منصوب مست ولغير الكشميهني ابهامه بالتثنية منصوب على المفعولية (طرف) رفع على الفاعلية وأنث الفعل المسند لطرف المذكر لان المضاف اكتسب التأنيث من المضاف اليه لشدة الاتصال بينهما (مما يلي الوجه على الصدغ) بضم الصاد (وناحية اللحية لا يقصر) بالقاف وتشديد الصاد المهملة المكسورة من التقصير أي لا يبطئ وللكشميهني والاصيلي لا يعصر بالعين المهملة الساكنة مع فتح اوله وكسر ثالثه قال ابن حجر والاول هو الصواب (ولا يبطش) بضم الطاء في اليونينية أي لا يستعجل (الا كذلك وقال) عليه الصلاة

أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل ورواه أبو داود ايضا (وان لا يتحجر) بتشديد الجيم تفعل من الحجر بفتح وسكون بمعنى المنع بان يقول اللهم اغفر لي ولا تغفر لغيري أو اللهم لا تغفر فلانا يقال تحجر على فلان ما وسعه الله أي ضيق (خ د س ق) أي رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة أن اعرابيا دخل المسجد وصلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال



النبي صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا قال صاحب النهاية أي ضيقت ما وسعه الله تعالى فخصصت به نفسك دون غيرك يعني ورحمة الله وسعت كل شئ (وان يسأل حاجاته كلها) أي من الله وحده حتى ملح عجينه ومن دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسئلة غيرك (ت حب) أي رواه الترمذي وابن حبان عن أنس ولفظ الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل احدكم ربه حاجاته كلها حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع (وتأمين الداعي والمستمع) أي قولهما آمين بعد فراغ الدعاء (خ م د س) أي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن أبي هريرة بلفظ اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا وقال في آخر

والسلام لو لا أن اشق على امتي لامرتهم أن يصلوا) وللهروي وأبي الوقت أن يصلوها أي العشاء (هكذا) أي في هذا الوقت ورواة هذا الحديث الخمسة مابين مروزي ويماني ومكي ومدني وفيه التحديث والاخبار والقول وأخرجه مسلم في الصلاة وأبو داود في الطهارة (من صلى) خاشعا متخشعا (بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع احد) شيأ من الاشياء وفي حديث ابن نصر وابن المبارك عن محمد بن المنكدر من صلى مابين المغرب والعشاء فانها صلاة الاوابين وفي رواية فان ذلك من صلاة الاوابين ثم تلا قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال الكشاف هم التوابون الراجعون عن المعاصي والاوب والتوب أخوان والمراد الايذان بفضل الصلاة فيما بين العشائين وهي ناشئة الليل وهي تذهب بملاقاة النهار وتذهب آخره قال الغزالي واحياء مابين العشائين سنة مؤكدة لها فضل عظيم وقيل انه المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وفي الكشاف عن علي بن الحسين انه كان يصلي بينهما ويقول اما سمعتم قوله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئته هي أشد وطئا ولما بين عدد صلاة الاوابين تنبيها على أن الاكثار من الصلاة بينهما زائدة على سنة المغرب والعشاء قال البعض ان خبر من في الحديث محذوف تقديره من صلى مابين المغرب والعشاء يكون من زمرة الاوابين المقبولين عند الله بمشاركتهم اياهم في تلك الصلاة فقوله فانها صلاة الاوابين اشارة الى علة الحكم المحذوف وقائم مقامه (يقرأ في الاولى بالحمد) أي فاتحة الكتاب الى آخره (وقل يا أيها الكافرون) لأن فيه براءة من الشرك والنفاق ورد على المخالفين وفي حديث المشكاة عن ابن عباس وأنس مرفوعا اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن قال الطيبي المقصود من القرآن بيان المبدأ والمعاد واذا زلزلت مشتملة على ذكر المعاد فقط مستقلة ببيان احواله اجمالا وفي بعض الروايات انها تعدل ربع القرآن وبيانه أن القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخيرة وقل يا أيها الكافرون محتوية على الأول لأن البراءة من الشرك اثبات التوحيد فيكون كل واحدة منهما ربع القرآن وانما لم يحمل على التسوية لئلا يلزم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص (وفي الركعة الثانية بالحمد وقل هو الله أحد خرج من ذنوبه) ظاهره الصغائر (كما تخرج) بفتح اوله من الثلاثي (الحية من سلخها) بالفتح اخراج جلدها يقال سلخ جلد الشاة أي اخرجه وسلخت الشهر اذا مضت وصرت في آخره وانسلخ الشهر من سنته والرجل من ثيابه والنهار من الليل والحية من قشرها ابن النجار عن أنس (وفي حديث آخر من صلى أربع ركعات بعد



دعائه آمين وروى آمين خاتم رب العالمين (ومسح وجهه بيديه) لا بيد واحدة كما يفعله المتكبرة (بعد فراغه) أي من الدعاء أو بعد فراغ الدعاء (دت حب ق مس) أي رواه ابو داود والترمذي وابن حبان وابن ماجة والحاكم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم ولعل وجهه أنه ايماء الى قبول الدعاء وتفاؤل بدفع البلاء وحصول العطاء فان الله

سبحانه يستحى ان يرد يد عبده صفرا خاليا من الخير فى الخلاء والملأ وقال المصنف فى شرح المصابيح عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذى وقال صحيح غريب والحاكم فى مستدركه ورواه ابو داود عن السائب بن يزيد عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه والعمل على هذا عند أهل العلم خلفا  عن سلف ومن أنكر ذلك لاشك أنه لم يقف على ما صح

من هذه الاحاديث (وأن لايستعجل بان يستبطئ الاجابة) أى بعد اجابة دعائه بطيئة (او يقول) عطف على يستعجل اى وان لايقول (دعوت فلم يستجب لى) والفرق بينهما ان الثانى فى مقام اليأس والاول فى مقام الرجاء ولكنه من عجلته فى حال الاستبطاء فأو للتنويع وقال الحنفى كلمة أو للتخيير وكلاهما تفسير للاستعجال فاختار عطفه على يستبطئ لكن التأسيس أولى والفرق فى مقام الجمع أدعى (خ م د س ق) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى فيحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقد تقدم ان الدعاء لايتخلف عن الاجابة لقوله تعالى ادعونى استجب لكم لكن الاستجابة

المغرب قبل أن يكلم احدا رفعت له فى عليين وكان كمن ادرك ليلة القدر فى المسجد الاقصى) قال العراقى سنده ضعيف (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب) أى فرضه (ست ركعات) المفهوم أن الركعتين الراتبتين داخلتان فى السنة وكذا فى العشرين المذكور فى الحديث الآتى قاله الطيبى فيصلى المؤكدتين بتسليمتين وفى الباقى بالخيار (لم يتكلم فيما بينهن) أى فى اثناء ادائهن وقال ابن حجر اذا سلم من كل ركعتين (بسوء) أى بكلام سئ أو بما يوجب سوأ (عدلن) بصيغة المجهول وقيل بالمعلوم (له) قال الطيبى يقال عدلت فلانا بفلان اذا سويت بينهما (بعبادة ثنتى عشرة سنة) قال الطيبى هذا من باب الحث والتحريض فيجوز أن يفضل مالا يعرف على مايعرف وان كان افضل حثا وتحريضا قال التوربشتى وقيل يحتمل أن يراد ثواب القليل مضعفا أكثر من ثواب الكثير غير مضعف وقال القاضى لعل القليل فى هذا الوقت والحال يضاعف على الكثير فى غيرهما قال ابن الملك عن ابن عباس الصلاة بين المغرب والعشاء صلاة الاوابين رواه الترمذى قال ميرك نقلا عن المنذرى ورواه ابن ماجة وابن خزيمة فى صحيحه قال أى الترمذى هذا حديث غريب لانعرفه الامن حديث عمر بن أبى خثعم وسمعت محمد بن اسماعيل أى البخارى يقول (هو) أى عمر منكر الحديث وضعفه أى البخارى جدا أى تضعيفا قويا قال ميرك ناقلا عن الصحيح والعجب من محيى السنة كيف سكت عليه وهو ضعيف باجماع أهل الحديث قلت ينافيه ماتقدم أنه رواه ابن خزيمة فى صحيحه مع انهم اجمعوا على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال قال ميرك وعن محمد بن عمار بن ياسر قال رأيت عمار بن ياسر يصلى بعد المغرب ست ركعات وقال حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بعد المغرب ست ركعات (وقال من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر) حديث غريب رواه الطبرانى (فى الثلاثة) وقال تفرد به صالح بن قطر البخارى قال المنذرى صالح هذا لايحضرنى الآن فيه جرح ولاتعديل (عن أبى امامة) رضى الله عنه (قال ما دنوت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى دبر صلاة مكتوبة ولا تطوع الاسمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبى) أى الكبائر (وخطاياى) أى الصغائر (كلها) جميع انواع المعاصى (اللهم انعشنى) بفتح العين أى ارفعنى (وأحينى) أى حياة طيبة مقرونة بالقناعة والكفاية والطاعة والعافية وفى رواية الطبرانى وابن السنى رحمهما الله بدل وأحينى واجبرنى بضم الموحدة بمعنى أصلح شأنى وارزقنى أى حلالا طيبا أو علما نافعا (واهدنى لصالح الاعمال والاخلاق انه) بالكسر ويجوز فتحه (لايهدى لصالحها ولايصرف سيئها الاأنت مس ط ى) أى رواه الحاكم

على انواع سبق بيانها وتحقق شأنها وبرهانها (آداب الذكر) اعلم ان كل مايذكر فى آداب الذكر فهو معتبر (عن) فى آداب الدعاء دون العكس كما لايخفى خلافا لما توهم الحنفى حيث قال لاخفاء فى انه كما ان الامور المذكورة فى آداب الدعاء جارية فى الذكر كذلك ماذكروه ايضا جار فى الدعاء (قال العلماء ينبغى ان يكون الموضع الذى يذكر) اى الذاكر وفى نسخة بصيغة المجهول (الله فيه نظيفا) أى طاهرا من الادناس فضلا عن النجاس (خاليا) عن الاشياء التى يوجب وجودها الوسواس وفيه تنبيه

على ان القلب الذى هو بيت الرب ينبغى ان يكون طاهرا من نجاسة حب الدنيا وخاليا عن سكون الاغيار التى تسمى السوى كما يفيده قوله سبحانه الا من اتى الله بقلب سليم (وان يكون الذاكر على اكمل الصفات المتقدمة) قال الحنفى الاولى ان يقول على اكثر انتهى وفيه رجوع له الى ماقدمناه عنه لكن قد يقال مراده من الصفات المتقدمة فى الدعاء الامور المعتبرة فى الذكر والثناء لا جميعها فانه امر ظاهر بلا خلاف وهو المتبادر ولعله اشار  الى هذا بقوله اكمل فانه مما يحتاج اليه فى الحالين فتأمل فمعناه ان يكون فى الصفات المتقدمة المطلوبة هنا على وجه الاكمل فان مرتبة الذكر افضل قال الله تعالى ولذكر الله اكبر (وان يكون فهو نظيفا) اى طاهرا من النجاسة الحقيقية وكذا من الحكمية كالكذب والغيبة وسائر الاقوال الدنيئة (وان كان فيه تغير) اى حسى بسكوت كثير او بأكل او نوم (ازاله بالسواك) وان كان فيه تغير معنوى ازاله بالتوبة وان كان فيه نجاسة حقيقية ازالها بغسلها قال فى الاذكار ولو لم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم (وان كان جالسا فى موضع) وتقييد الجلوس لانه افضل احواله اما على ركبتيه او بصفة التربع بحسب اختلاف اختيار المشائخ واما قوله فى موضع فمجرد تأكيد (استقبل القبلة) اقول وكذا اذا كان قائما او مضطجعا او مستلقيا لما ورد خير المجالس ما استقبل به القبلة ولا شبهة ان المراد بالمجالس الامكنة (مخشعا) اى حال كونه ذا خشوع فى الباطن (متذللا) اى ذا خضوع فى الظاهر ولو بالتكلف فيهما كما تدل عليه صيغتهما (بسكينة) اى مع سكون (ووقار) اى طمأنينة قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب (وحضور قلب) فان المدار عليه فى نظر الرب (يتدبر ما يذكر) بصيغة الفاعل اى يتأمل الفاظ ذكره ومبناه (ويتعقل معناه) (فان) وفى نسخة وان (جهل شيأ) اى مما يتعلق بلفظه او اعرابه (تبين معناه) اى طلب بيان ما يعينه على استفادة معناه وفى نسخة

عن أبى ايوب الانصارى والطبرانى وابن السنى عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه (اللهم أصلح لى فى دينى) أى فانه مدار أمرى (ووسع لى) أى معيشتى (فى دارى) أى فى مسكنى ومأوى (وبارك لى فى رزقى) ليكون كفاية ويوجب قناعة ويقتضى طاعة وعبادة (ط ص) أى رواه احمد والطبرانى وأبو يعلى عن أبى موسى رضى الله عنه (سبحان ربك) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وآله أو المراد به الخطاب العام (رب العزة) بدل أو صفة لربك واضيف الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى القوة بل ولا عزة لاحد الا وهو مالكها وخالقها والمعنى أنه سبحانه لعزته وغلبته منزه (عما يصفون) أى يذكرون له من الولد والصاحبة والشريك وينعتونه بما لا يليق بذاته وصفاته من الملاحدة والزنادقة وكلمة ما مصدرية أو موصولة أو موصوفة والرابطة فى الصلة أو الصفة محذوفة (وسلام) أى عظيم (على المرسلين) أى بالاصالة وعلى اتباعهم بالتبعية (والحمد لله رب العالمين) أى على جميع النعماء (ص ى) أى رواه أبو يعلى وابن السنى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا ولفظ أبى يعلى من قال دبر كل صلاة سبحان ربك رب العزة الخ (عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلى ركعتين ثم يقول فيما يدعو يا مقلب القلوب) أى مصرفها تارة الى الطاعة وتارة الى المعصية وتارة الى الحضرة وتارة الى الغفلة (ثبت قلوبنا على دينك) أى اجعله ثابتا على دينك غير مائل القويم والصراط المستقيم والخلق العظيم (عن أنس) رضى الله تعالى عنه (قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمرى آخره) اقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بخواتيمها (وخير عملى خواتيمه) كذلك وفى نسخة خواتمه أى نهاياته (واجعل خير ايامى يوم القاك فيه) أى احضر عندك بالموت أو بالبعث وفى نسخة يوم لقائك (ط) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن أنس رضى الله عنهما (يا ولى الاسلام) أى أنت مصرفه يتغير احكامه أو يا ناصر الاسلام (وأهله) بالجر عطفا على الاسلام ولو روى بالنصب عطفا على المضاف لكان له وجه كما قيل فى قوله تعالى هو أهل التقوى وأهل المغفرة أهل أن ينقاد لحكمه ويطاع لامره ثبتنى به أى بقبوله والقيام باحكامه حتى القاك آمنا مطمئنا (ذكره النووى لا تغمضوا) بضم أوله وتشديد الميم (أعينكم) جمع عين (فى السجود فانه من فعل اليهود) وفى البريقة وأما آفات العين من حيث التغميض وعدم النظر فى الصلاة فانه مكروه لانه فعل اليهود ولانه مخل بنظره الى موضع السجود مثلا الذى هو المسنون وينبغى أن يستثنى العذر كالدخان ثم الكراهة مروية عن مجاهد وقتادة وايضا مصرحة

يبين مضارع من التبيين اى يبين باجتهاده مراده من مبناه ومعناه فان من لم يعرف معنى ما ذكره او دعاه يقل فائدته وجدواه وفيه اشعار بان الذكر القليل مع الحضور خير من الكثير مع الجهل والفتور ولذا قال (ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة) فانه يؤدى الى اداء الذكر (مع الغفلة) وهو خلاف المطلوب لان المرغوب هو الحضور مع المحبوب ثم اعلم انه ضبط قوله ولا يحرص بكسر الراء مرفوعا على  انه نفى معناه نهى وهو ابلغ وفى نسخة وقع مجزوما وفى اخرى منصوبا على تقدير ان لا يحرص ويجوز فتح رائه كما فى نسخة ايضا وفى القاموس انه من باب ضرب وسمع (فلذلك) اى لما ذكر من التدبر والتعقل وعدم الحرص وهو أنسب من جعل الاشارة الى الاخيرين ان كان اقرب (استحبوا) اى المشائخ والعلماء (ان يمد) اى الذاكر (صوته) وفى نسخة بصيغة المجهول وضمير صوته الى الذكر او الذاكر والمراد ان يمد فى موضع يجوز مده كالف لا لكن لا يزيد على قدر خمس الفات فانه اكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراء مع تجويز القصر فى الاداء واما مد اله فلحن لا يجوز زيادة على قدر الف وبسمى مدا طبيعيا وذاتيا وكذلك فى لفظ الجلالة وصلا وجوز هذا ايضا للتعظيم واما وقفا فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول اولى لكنه قدر ثلاث الفات على المختار ولا يجوز الوقف على اله لانه يوهم الكفر وقد قال بعض بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها ايمان وفيه ايماء الى (انتهى) قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع والطاغوت هو الاصنام او كل ما عبد من دون الله او جميع ما سواه وبحثه طويل وتحقيقه جليل ذكرناه فى شرح حزب الفتح للشيخ ابى الحسن البكرى قدس سره السرى عند قوله استغفر الله مما سوى الله ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فانه ممنوع مطلقا كما قال بعضهم

فى كتب أصحابنا كانتاتا رخانية فى الجامع على تخريج الطبرانى وابن عدى عن ابن عباس واذا قام أحدكم فى الصلاة فلا يغمض عينه لكن قال فى شرحه ندبا فافهم ثم قال بل يديم النظر الى محل سجوده فان غمضها بغير عذر كره تنزيها لانه فعل اليهود نعم ان اقتضت المصلحة الى التغميض كتوفير الخشوع وحضور القلب لم يكره انتهى لكن ظاهر اطلاق اصحابنا لا يلايم هذا التقييد بل آب عنه على أنه قياس فى مقابلة النص وفى شرح الملتقى وكره تغميض عينيه للنهى عنه الا اذا قصد قطع النظر عن الاغيار والتوجه الى الملك الستار قال صاحب الفرائد ليت شعرى لم ينهى عنه وله فى جمع الخواطر فى الصلاة مدخل تدل عليه التجربة ونحن مأمورون بجمع الخواطر فرحم الله امرأ بين سر وجهه النهى عنه انتهى وسره ان من السنة أن يرمى ببصره الى موضع السجود وفى التغميض ترك هذه السنة لان كل عضو وطرف ذو حظ من هذه العبادة وكذا العين تفكر وفى التغميض ترك هذه السنة لانه مخل للادب تدبر الديلمى عن أنس ﴿ باب النوم على الشق الايمن ﴾ عن البراء ابن عازب (رضى الله عنهما) (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه نام على شقه) بكسر الشين أى جانبه (الايمن ثم قال اللهم انى اسلمت) أى اخلصت (نفسى) بسكون الياء وفتحها أى ذاتى (اليك) أى مائلة الى حكمك (ووجهت وجهى) أى وجهتى وتوجهى وقصد قلبى (اليك) أوجعلت وجهى الى قبلتك وقيل النفس والوجه هنا بمعنى الذات يعنى جعلت ذاتى طائعة لحكمك ومنقادة لك وقول الطيبى ان أسلمت اشارة الى أن جوارحه منقادة لله تعالى فى أوامره ونواهيه مستقيم غاية الاستقامة واما اعتراض ابن حجر بان المقام مقام نوم وهو لا تكليف فيه مدفوع بان الطيبى لا يريد حين تحقق النوم كما لا يخفى على أحد بل مراده اما قبل النوم مطلقا أو حين ارادة النوم وفيه اشارة لطيفة الى أن الشخص يتوب الى الله تعالى ذلك الوقت لينام مطيعا ويؤيده ما ذكر فى قول الطيبى فى قوله عليه السلام (وفوضت أمرى اليك) فيه اشارة الى أن اموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره انتهى والمعنى توكلت فى أمرى كله عليك (والجأت) أى اسندت (ظهرى اليك) الى حفظك لما علمت أنه لا سند يتقوى به سواك ولا يدفع أحد الا حالك قال الطيبى فيه اشارة الى انه بعد تفويض أموره التى هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار أمره ملتجئ اليه مما يضره ويؤذيه من الاسباب الداخلة والخارجة (رغبة ورهبة) قيل مفعولان لالجأت وقال الطيبى منصوبان على العلة بطريق اللف والنشر أى فوضت امورى طمعا فى ثوابك والجأت ظهرى من المكاره (اليك) مخافة من عذابك

ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين بالغوا فى رفع اصواتهم حال اذكارهم اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وهو حديث اتفق الشيخان على تخريجه فى صحيحيهما او منهى فى بعض المواضع مما يشوش على المسامع كما فى المدارس والجوامع وقد صرح بعض علمائنا بان رفع الصوت حرام فى المسجد ولو بالذكر ثم هو عام فى الذكر اللسانى والذكر الجنانى بقوله وفى نسخة (بقول لا اله الا الله) اى ملاحظا فى النفى ماسواه وفى الاستثناء شهود الاله والتقدير لا اله موجود او معبود او مطلوب او مشهود الا الله بحسب مقامات اهل الذكر وحالات ذوى الفكر (وكل ذكر مشروع) اى مأمور به فى الشرع (واجبا) اى فرضا اعتقاديا أو عمليا (كان او مستحبا) اى سنة مؤكدة او غيرها (لايعتد) بصيغة المجهول اى لايعتبر (بشئ منه حتى يتلفظ به) اى الذاكر ويسمع نفسه وهذا الاسماع اقل الاخفاء عند الجمهور وفى مذهبنا هو القول المشهور وقيل اقله تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من غير ان يكون هناك صوت يسمع وهذا كله فيما امر الشارع بان يذكر باللسان كما فى قراءة الصلاة وتشهدها وتسبيحاتها وتكبيراتها وسائر اذكارها وادعيتها وليس معناه ان من يذكر الله بقلبه من غير ان يتلفظ بلسانه لايكون فى الشرع معتدا به لان

انتهى وهو معنى صحيح بل صنعه بديع وابدع ابن حجر بالتعرض عليه بان هذا تحكم والوجه بل الصواب ماذكرته من أن كل ماذكر معلل بالرغبة والرهبة انتهى والاظهر أن نصبهما على الحالية أى راغبا وراهبا أو الظرفية أى فى حال الطمع والخوف يتنازع فيهما الافعال المتقدمة كلها وقوله اليك اما متعلق برغبة وهى السعة فى الارادة ومتعلق رهبة محذوف أى منك وهى الخافة مع التحرز والاطراق واما بمجدد تقديره متوجها بهما اليك قال العلامة الكرمانى أى طمعا فى ثوابك وخوفا من عتابك واليك متعلق برغبة كقولهم علفتها تبنا وماء باردا انتهى ومايبعد أن يتنازعا فى اليك أى رغبتى اليك وهو ظاهر ورهبتى اليك بمعنى انى حالة الخوف لاارجع الا اليك (فانه لامجأ ولا منجأ منك الا اليك) ملجأ مهموز ومنجا مقصور وقد يهمز منجأ للازدواج وقد يعكس ايضا لذلك والمعنى لامهرب ولاملاذ ولامخلص من عقوبتك الا الى رحمتك وهذا معنى ماورد أعوذ بك منك وقال الكرمانى لامنجا مقصور واعرابه كاعراب عصا فان قلت فهو يقرأ بالتنوين أو بغيره قلت فى هذا التركيب خمسة اوجه لانه مثل لاحول ولاقوة الا بالله والفرق بين نصبه وفتحه بالتنوين وعدمه وعند التنوين تسقط الالف قال ولاملجأ ولامنجأ ان كانا مصدرين فيتنازعان فى منك وان كانا مكانين فلا اذ اسم المكان لايعمل وتقديره لاملجأ منك الى احد الا اليك ولامنجأ الا اليك (آمنت) استئناف فيه تعليل (بكتابك الذى أنزلت) أى وهو القرآن الكريم الحاث على التخلق بهذه الاخلاق البهية وسائر المقامات العلية والحالات السنية ولهذا قال الطيبى آمنت بكتابك تخصيص بعد تعميم ولما عقل ابن حجر عن المعنى العام اعترض على الطيبى بقوله لاتعميم فيما ذكره لان الفعل فى حد الاثبات لاعموم فيه كالنكرة التى هى كذلك فتأمل يظهر لك وجه الخلل (ونبيك الذى أرسلت) وانما آمن بنفسه لانه كان رسولا حقا فكان يجب عليه أن يصدق الله فى ذلك وهو تعليم لامته ولهذا كان يقول واشهد انى رسول الله ولما تضمن الايمان به صلى الله عليه وسلم العلوم الخاصة المتعلقة بالاحاديث النبوية قال الطيبى تخصيص من التخصيص وأعرب ابن حجر بالاعتراض عليه لانه لايلائم ماقرره من الوجه الاوضح عنده وقال كما تعلم من تأمل ماقاله وماقلته قلت لو تأمل ما احتاج الى الامر بالتأمل فتأمل وعلى الله فتوكل (خ) (عن عائشة رضى الله عنها انها كانت اذا ارادت النوم تقول اللهم انى أسألك رؤيا) بالهمزة والقصر ومنع الصرف مايرى (فى المنام صالحة) أى حسنة ووصفها بالصالحة للايضاح لان غير الصالحة يسمى الحلم أو التخصيص باعتبار صورتها أو تعبيرها ويقال لها الصادقة والحسنة والحلم ضدها وقسموا الرؤيا الى حسنة ظاهرا وباطنا كالتكلم مع الانبياء أو ظاهر الاباطنا كسماع الملاهى والى رؤية

مداومة الذكر لايتصور بدون اعتباره بل هو افضل انواعه فقد اخرج ابو يعلى الموصلى فى مسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر الخفى الذى لايسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى له من شئ فيقولون ماتركنا شيأ مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندى حسنا لاتعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفى ذكره السيوطى فى البدور السافرة

في احوال الآخرة وفي الجامع خير الذكر الخفي وخير الرزق مايكفي كما رواه احمد وابن حبان والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه (وافضل الذكر القرآن الا في ماشرع بغيره) وفي نسخة لغيره اي الا في موضع شرع الذكر بغير القرآن او مخصوصا بغيره كالركوع والسجود ونحو ذلك مما شرع لغيره من التسبيح والتحميد والتسميع والتشهد وامثالها فانه حينئذ مكروه (وليس فضل الذكر منحصرا في التهليل والتسبيح والتكبير) اي



ونحوها كما توهمه العامة (بل كل مطيع لله تعالى في عمل) اي مشي وجلوس وقيام ونيام وبيع وشراء واكل وشرب وجماع وامثال ذلك (فهو ذاكر) اي حكما فانه حيث راعى حكمه تعالى في فعله فقد ذكره ولم يغفل امره قال عطاء رحمه الله مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم وينكح ويطلق ويحج واشباه هذا ذكره في الاذكار والحاصل ان المطيع المذكور له فضيلة الذكر وثوابه لانه ذاكر لغة واصطلاحا فاندفع قول الحنفي الظاهر ان يقول وليس الذكر منحصرا في التهليل الى آخره وأما قوله وهذا الكلام وما بعده لا يناسب ذكرهما أعني في آداب الذكر بل المناسب أن يذكر في بيان فضل الذكر فيما سبق فغير مناسب جدا اذ فضل الذكر منحصر في الاحاديث الواردة في فضل الذكر

ظاهرا وباطنا كفارغ الحية أو ظاهر الاباطنا كذبح الولد قالوا ان الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلق في قلب اليقظان وربما جعلها علما على امور أخر تلحقها في ثاني الحال والجميع يخلقه لكن جعل علامة مايضره بحضور الشيطان فنسب اليه لذلك ولانها على مشاكلته وطبعه (صادقة) أي صحيحة موافقة للواقع فانها بشارة من الله يبشر بها عبده ليحسن بها ظنه بربه ويكثر عليها شكره (غير كاذبة) فان الكاذبة يريها الشيطان ليحزنه ويسوء ظنه بربه ويقل حظه من الشكر نافعة (غير ضارة وكانت اذا قالت هذا الدعاء عرفوا أنها) أي أن عائشة رضي الله تعالى عنها (غير متكلمة بشيء حتى تصبح أو تستيقظ من الليل اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي) من أولها حتى تختم زاد أبو ذر الآية (الله لا اله الا هو الحي القيوم فانك لن يزال) وللكشميهني لم يزل (عليك من الله حافظ) وسقط قوله لي من رواية أبي ذر (ولا يقربك شيطان) بفتح الباء الموحدة ولابي ذر ولا يقربك بضم الموحدة من غير نون فيهما كذا في الفرع واصله قال البرماوي كالكرماني بعد أن ذكرا فتح الراء والموحدة وأصله يقربنك بالنون المؤكدة قال في المصابيح لا أدري ما دعاه الى ارتكاب مثل هذا الامر الضعيف مع ظهور الصواب في خلافه وذلك انه قال فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان (حتى تصبح) فعندنا فعل منصوب بلن وهو قوله يزال والآخر من قوله يقربك منصوب بالعطف على المنصوب المتقدم ولا زائدة لتأكيد النفي مثلها في قولك لن يقوم زيد ولا يضحك واجريناها على طريقتهم في اطلاق الزيادة على لا هذه وان كان التحقيق انها ليست بزائدة دائما الا ترى أنه اذا قيل ما جاءني زيد وعمر واحتمل نفي مجيئ كل منهما على كل حال ونفي اجتماعهما في المجيء فاذا جيء بلا كان الكلام نصا في المعنى الاول نعم هي زائدة في مثل قولك لا يستوي زيد ولا عمرو انتهى ولابي ذر ولا يقربك الشيطان حتى تصبح (عن علي) رضي الله تعالى عنه (قال ما كنت أرى) بضم الهمزة وفتح الراء على صيغة المجهول من الاراءة أي أظن على صيغة الفاعل وفي نسخة بفتح الهمزة أي اعلم (احدا يعقل) أي يصير ذا عقل وادراك وتمييز وهو صفة احد والمفعول الثاني قوله (ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث) بالنصب وكذا قوله (الاواخر من البقرة) وفي نسخة من سورة البقرة وفي اخرى من سورة فيها البقرة فالابتداء من قوله لله ما في السموات وما في الارض موصحيح أي حديث صحيح موقوف اسناده لكن سبق للمصنف رحمه الله في أول كتابه الوعد بأنه ان كان الحديث موقوفا جعل قبل رمزه موليعلم أنه موقوف لما بعده من الكتب ولم يف هنا بما وعده حيث لم يذكر رمزا بعد ولكن قال النووي رحمه الله تعالى في الاذكار روى الامام الحافظ أبو بكر بن أبي داود

ويكفي في المناسبة هنا أنه حيث ذكر آداب الذكر قد يتوهم أن فضل الذكر منحصر في الذكر المصطلح دفعه استطرادا بقوله وليس فضل الذكر ثم لاشك أن من جملة آداب الذكر أنه اذا كان له ورد منه أن يتداركه قال المصنف أي اذا كان مخلصا لله تعالى ذاكرا له بقلبه ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ولم تستثن حالة من حالاته وهذا يدل على أنه كان لا يغفل عن ذكر الله تعالى لانه كان صلى الله عليه وسلم مشغولا بالله ذاكرا له

فى كل أوقاته وأما فى حالة التخلى فلم يكن أحد يشاهده لكن شرع لامته قبل التخلى وبعده ما يدل على الاعتناء بالذكر وكذلك عين من الذكر عند الجماع كما سيأتى كل ذلك فالذكر عند نفس قضاء الحاجة ونفس الجماع لا يكره بالقلب بالاجماع واما الذكر باللسان حالتئذ فليس مما شرع لنا ولا ندبنا اليه صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن أحد من الصحابة بل يكفى فى هذه الحالة الحياء والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى فى اخراجه (١٠٣) هذا المؤذى الذى لو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من أعظم

باسناده عن على رضى الله عنه قال ما كنت أرى احدا الخ واسناده صحيح على شرط البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى انتهى ولعل عذر المؤلف رحمه الله تعالى أن مخرج هذا الحديث لم يكن مذكورا فى الكتب المرموزة ولذا أطلقه وقال موقوف صحيح (عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى) بالقصر ويمد (الى فراشه) أى أتاه واستقر فيه (كل ليلة جمع كفيه) أى يوصل كفه اليمنى بكفه اليسرى (ثم ينفث فيهما) بضم الفاء وفى نسخة بكسرها ففى القاموس نفث ينفث نفثا فهو كالنفخ أقل من التفل وفى شرح المصابيح للمصنف رحمه الله تعالى النفث النفخ اللطيف (فيقرأ قل هو الله أحد) قال المؤلف رحمه الله تعالى هو بضم الفاء وكسرها من النفث وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لأن التفل لا يكون الا ومعه شئ من الريق وهذا النفث يكون بعد جمع كفيه وقبل القراءة وفائدته التبرك بالهواء والنفث للمباشرة للرقية والذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والاسماء الحسنى انتهى وفى صحيح البخارى رحمه الله تعالى بالواو وهو الوجه لأن تقديم النفث على القراءة مما لم يقل به أحد وذلك لا يلزم من الواو ولعل الفاء سهو من الكاتب أو الراوى كذا قاله شارح للمصابيح من علمائنا رحمه الله تعالى وقال الطيبى رحمه الله تعالى لعل السر فى تقديم النفث على القراءة مخالفة للسحرة المبطلة أو المعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فنفث فيهما فالفاء فيه مثل ما فى قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الخ وقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم على أن التوبة عين القتل انتهى والاظهر أن المعنى ثم يشرع فى النفث فيقرؤها حال النفث على أن الفاء لا تفيد الترتيب عند الفراء رحمه الله تعالى ثم المراد بقوله قل هو الله أحدا تمام سورة الاخلاص وكذا (قوله قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) أى اتمام المعوذتين وقد يقال للثلاثة المعوذات بكسر الواو وتفتح تغليبا (ثم يمسح بهما) أى بكفيه (ما استطاع من جسده) أى من جميع بدنه وبيانه على وجه الافضل قوله (يبدأ بهما) أى يبدأ المسح بكفيه (على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده) أى ثم ينتهى الى ما أدبر من جسده فهو كهيئة الغسل المسنون على وجه الاصح (يفعل ذلك) أى ما ذكر من الجمع والنفث والقراءة والمسح (ثلاث مرات خ ع) أى رواه البخارى والاربعة كلهم عن عائشة رضى الله عنها (عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (نفث فى يديه) بالمثلثة نفخ كالذى يبصق فقيل لا بصاق فيه فان كان فهو التفل وقيل هما بمعنى ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى يده بالافراد (وقرأ بالمعوذات) بكسر الواو المشددة وبالذال المعجمة قل هو الله أحد والسورتين بعدها وعبر بالمعوذات تغليبا (ومسح بهما) بيديه

الذكر ولو لم يقل باللسان (قالوا) أى العلماء و(اذا واظب العبد) أى السالك (على الاذكار المأثورة) أى المروية (عنه صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة على أذكار المأثورة باضافة الموصوف الى الصفة (صباحا ومساء) أى أول النهار وآخره (وفى الاحوال والاوقات المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) أى على ما سبق من المقالات (وينبغى لمن كان له ورد فى وقت من ليل أو نهار أو عقيب صلاة) وفى نسخة عقب صلاة بدون ياء وهو مجرور فى النسخ المعتمدة وفى نسخة بالنصب على الظرفية (أو غير ذلك) أى غير ما ذكر من جمعة أو شهر أو سنة وهو مجرور أو منصوب بناء على خلاف ما قبله (ففاته) أى ورده بعذر

او غيره (أن يتداركه) أى صاحب الورد وهو متعلق بقوله ينبغى وكذا قوله (ويأتى به) عطف تفسير لما قبله أى وينبغى تداركه واتيانه بما فاته (اذا أمكنه) أى قدر عليه ولم يكن مانع لديه (ولا يهمله) بالنصب أى وينبغى أن لا يتركه بالكلية فان الاهمال سبيل البطال (ليعتاد) متعلق بيتداركه أى ليتعود (الملازمة عليه) أى المداومة والمحافظة على الورد (ولا يتساهل) أى ولا يتسامح (فى قضائه) أى فيؤدى أيضا الى ترك أدائه ولا يبعد أن يكون التقدير وأن لا يتساهل فى قضائه فيصير تأكيدا

لماسبق وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كانما قرأ من الليل ذكره فى الاذكار وفى الشمائل للترمذى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم أو غلبت عيناه صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة وقد قال الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار  خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وأما ما اشتهر على ألسنة العوام من أن صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون فلا أصل له بل ولا فصل له (أوقات الاجابة) أى هذه أوقات هى أقرب الى اجابة الدعوة وأوقات ورد بيانها فى السنة للاستجابة (ليلة القدر) أى منها أو احداها ليلة القدر أو يلاحظ الربط بعد العطف فاو قات الاجابة مجموع الازمنة المذكورة (ت س ق مس) اى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة والحاكم عن عائشة رضى الله عنها ثم تخصيص ليلة القدر لشرفها وفضلها ورجاء الاجابة فى جميعها والا فكل ليلة محل الاجابة لحديث جابر عند مسلم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة والخلاف فى تعيين ليلة القدر مشهور وفى الكتب المبسوطة مسطور (ويوم عرفة) (قوله)

(جسده) ما استطاع منه والنفث بعد القراءة والواو لا تقتضى الترتيب (خ وعن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا أوى) بقصر همزة أوى (الى فراشه) أتى اليه لينام عليه (فلينفض) بضم الفاء (فراشه) قبل أن يدخل اليه (بداخلة ازاره) طرفه الذى يلى جسده وحكمة ذلك لعله اسرطى يمنع من قرب بعض الحيوانات استأثر الشارع بعلمه وقال البيضاوى وانما امرنا بالنفض بها لان المتحول الى فراشه يحل بيمينه خارجة ازاره وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها وقال الكرمانى ولينفض بيده مستورة بطرف ازاره لئلا يحصل فى يده مكروه ان كان شئ هناك (فانه لا يدرى ما خلفه) بفتح المعجمة واللام (عليه) من المؤذيات كعقرب أو حية أو المستقذرات (ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه) أى بك استعين على وضع جنبى وعلى رفعه فالباء للاستعانة (ان امسكت نفسى) توفيتها (فارحمها وان أرسلتها) رددتها (فاحفظها بما تحفظ به الصالحين) ولابوى الوقت وذر به عبادك الصالحين وعند النسائى وصححه ابن حبان من حديث ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك موتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان اتمتها فاغفر لها (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (اذا أخذ أحدكم) أى أتى كما فى خبر البراء (مضجعه) بفتح الجيم وكسرها اى محل نومه (ليرقد) الرقود النوم من الليل غالبا وكذلك النهار فيما أظن بل يظهر أنه لو أراد النوم قاعدا كان كذلك (فليقرأ) ندبا (بام الكتاب) أى الفاتحة سميت به لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله بما هو أهله وذكر الذات والصفات والافعال والتعبد بالاحكام والترغيب والترهيب بالوعد والوعيد وله ألف خاصة ولذا ورد فى قراءته أمر عظيم (وسورة) أى سورة شاء وان كانت سورة الاخلاص أو قل يا أيها الكافرون فهو أفضل لانها متضمنة للبراءة من الشرك وهو عبادة الاوثان (فان الله يوكل به ملكا) من التوكيل أى يسلط ويولى بقارئها ملكا (يهب معه اذا هب) اى يسير معه اذا سار وجاء معه اذا جاء واصل الهب بالتشديد الايقاظ من النوم وانتشار الريح (كر عن شداد بن أوس) وله شواهد (اذا أخذت مضجعك فقل أعوذ بكلمات الله التامة) بصيغة الافراد المراد به الجماعة (من غضبه) أى ارادة انتقامه فهو صفة ذاتية (وعقابه) أى المرتب على غضبه المعنى به معاقبته فهو صفة فعلية (وشر عباده) وهو أخص من شر خلقه (ومن همزات الشياطين) أى وساوسهم واصل الهمز النخس والطعن قال المؤلف رحمه الله تعالى أى خطراتها التى يخطرها بقلب الانسان (وان يحضرون) بحذف ياء المتكلم اكتفاء بكسر نون الوقاية وضمير الجمع المذكر فيه للشياطين وهو مقتبس من

اى خصوصا بعد الزوال فى عرفات حال كونه محرما (ت) اى رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره (وشهر رمضان ر) اى رواه البزار عن عبادة ابن الصامت ورواه الطبرانى ايضا ولفظه عن عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان اتاكم رمضان

شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر فيه الى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقي من حرم فيه رحمة الله قال الحافظ المنذري رواته ثقاة الا محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل قلت الاصل التعديل فعليه التعويل (وليلة الجمعة) بضمها ويسكن الميم ويفتح ايضا على ما في القاموس ووجه الفتح انها تجمع الناس فيكثرون فيها كما قال همزة لمزة لمن يكثر  الهمز واللمز فيه (ت مس) اى رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه حين اشتكى اليه تفلت القرآن من صدره اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة (ويوم الجمعة دس ق حب مس) اى رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس فيه ساعة

من قوله تعالى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون (أ) أي رواه احمد عن الوليد بن الوليد اخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما (وفي رواية قال) أي البراء بن عازب (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) قال الطيبي هو أسيد بن حضير يا فلان (اذا أويت) أي قصدت المأوى (الى فراشك) أي النوم ولهذا قال أي اذا اردت أن يجعل فراشك مكان نومك (فتوضأ) أمر ندب (وضوءك) أي وضوء كاملا مثل وضوئك (للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن) فانه من السنن (ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك) جعلتها منقادة لك (وفوضت أمري اليك) لتتولى صلاحه (ووجهت وجهي) أي ذاتي (اليك) قال في شرح المشكاة في قوله اسلمت نفسي اليك اشارة الى أن جوارحه منقادة لله تعالى في أوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهي اليك الى أن ذاته مخلصة له تعالى بريئة من النفاق وفوضت الى ان أموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره والجأت بعد قوله وفوضت تفويض أموره التي هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار امره (رغبة ورهبة اليك) منصوبان على المفعول له على طريقة اللف والنشر أي فوضت أمري اليك رغبة والجأت ظهري من المكاره والشدائد اليك رهبة منك لانه (لا ملجا ولا منجا) بالقصر فيهما في الفرع كاصله للازدواج (منك) الى احد (الا اليك آمنت بكتابك) القرآن المستلزم الايمان به الايمان بسائر الكتب السماوية (الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة) الاسلامية (وان اصبحت اصبت خيرا) أي خيرا كثيرا أو خيرا في الدارين خ عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا اضطجع للنوم قال اللهم باسمك وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال اللهم متعني) انفعني زاد في رواية البيهقي من الدنيا (بسمعي وبصري) الجارحتين المعروفتين وقيل العمرين وانتصر بخبر هذان السمع والبصر ويعده ما في رواية البيهقي عقب وبصري وعقلي (واجعلهما الوارث مني) قال في الكشاف استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه (وانصرني على من ظلمني) تعدى وبغى علي (وخذ منه بثاري) اشار به الى قوة المخالفين حثا على تصحيح الالتجاء والصدق في الرغبة (ت ك عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه ذلك رواه البيهقي عن ابن جرير (اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين) ثقله وشدته وذلك حيث لا قدرة على وفائه سيما مع الطلب وفي خبر أو اثر ما دخل هم الدين قلبا الا ذهب من العقل ما لا يعود (اللهم اني أعوذ بك من الجوع) أي من ألمه وشدت مصابرته (فانه بئس الضجيع) أي

(١٤) (الدر الغالي) لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيأ الا اعطاه اياه ورواه مالك في الموطأ وهذا لفظه وابو داود والترمذي وقال صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما ذكره ميرك ولا يخفى انه ليس في الحديث ما يدل على الاجابة في مطلق يوم الجمعة وساعة الجمعة ستأتي اللهم الا ان يقال لما كانت تلك الساعة مبهمة محتملة ان تكون في كل ساعة صح ان اليوم بكماله زمان رجاء الدعوة في الجملة (ونصف الليل ط) اى رواه الطبراني ولم يعرف الصحابي (الثاني)

صفة للنصف اى والنصف الثانى من الليل والتقدير نصف الليل الثانى (اص) اى رواه احمد وابو يعلى وثلث الليل بضم اللام ويسكن (الاول) صفة المضاف (اص) اى رواه احمد وابو يعلى ايضا لكن لم يعرف اصحابهما ايضا (وثلث الليل) مرفوع وهو الجزء الخامس من اسداس الليل على مافى النهاية (الآخرا) اى رواه احمد وصححا به غير معروف (وجوفه) اى جوف ثلث الليل الآخر وهو المراد بما رواه الترمذى  والنسائى عن ابى امامة قال قلنا يارسول الله اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر الحديث ولا يبعد ان يكون التقدير جوف الليل على مراعاة الاستخدام فى الكلام أو على رد الضمير الى المضاف اليه كما جوز فى قوله تعالى أو لحم خنزير فانه رجس فالمراد به حينئذ جميع ساعاته على سبيل الابهام كما فى حديث مسلم عند جابر كما تقدم والله أعلم (دت س مس طر) أى رواه أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم والطبرانى والبزار عن عمرو بن عبسة (ووقت السحر) وهو قبيل الصبح على ما ذكره الجوهرى والسدس الآخر على ما قاله الزمخشرى وقد قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون (عه) أى رواه الجماعة عن أبى هريرة مرفوعا ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فأغفر له قال ميرك رواه الجماعة وزاد النسائى وابن ماجة حتى يطلع (الجنة) الفجر وفى رواية لمسلم ان الله يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول وفى رواية اخرى اذا مضى شطر الليل او ثلثاه انتهى ولا يخفى حمل صعوبته على المدعى (وساعة الجمعة ارجا ذلك) اى ارجا ماذكر من الاوقات المذكورة فى حصول الاجابة وفيه نظر اذ لا دليل يظهر على انها ارجا من ليلة القدر وكذا من يوم عرفة بعرفة (ووقتها) اى وزمان تلك الساعة لحصول

النائم معى فى فراش واحد فلما كان يلازم صاحبه فى المضجع سمى ضجيعا (وعن على) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضجعه) اسم مكان أو زمان أو مصدر (اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم) أى الشريف الذى يدوم نفعه ويسهل تناوله والوجه يعبر به عن الذات ومنه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه (وكلماتك التامات) أى الكاملات فى افادة ماينبغى وهى أسماءه وصفاته أو آياته القرآنية ودلالته الفرقانية قال الطيبى خص الاستعاذة بالذات تنبيها على أن الكل تابع لارادته وأمره اعنى قوله (من شر ماأنت آخذ بناصيته) أى هو فى قبضتك وتصرفك كقوله تعالى مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها وقيل هى عبارة عن القدرة هى من شر جميع الاشياء لانه على كل شئ قدير وقيل كناية عن الاستيلاء والتمكن من التصرف فى الشئ وقيل كنى بالاخذ بالناصية عن فظاعة شأن ماتعوذ منه وانما لم يقل من شر كل شئ ايماء بانه المسبب لكل مايضر وينفع والرسل له لاأحد يقدر على منعه ولاشئ ينفع فى دفعه وبينه قوله (اللهم انت تكشف) أى تزيل وتدفع (المغرم) مصدر وضع موضع الاسم والمراد مغرم الذنوب والمعاصى وقيل ماالتزمته من فيما ذكره الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه (والمأثم) أى مايأثم به الانسان أو هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاسم (اللهم انت الذى لايهزم جندك) أى لايغلب ولو فى عاقبة الامر (ولا يخلف وعدك) بصيغة المجهول ورفع وعدك وفى النسخة من الخطاب والنصب والمراد بالوعد الاخبار الشامل للوعيد والوعد وأما قول ابن حجر أى وعدك بالثابة الطائع بخلاف تعذيب العاصى فان خلف الوعيد كرم وخلف الوعد بخل فقول ضعيف لان هذا الفرق انما هو فى حق العباد ولذا قال الشاعر

وانى ان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ولكن الله لايخلف الميعاد قال فى شرح العقائد والله تعالى لايغفر أن يشرك به باجماع المسلمين لكنهم اختلفوا انه هل يجوز عقلا أم لا فذهب بعضهم الى أنه يجوز عقلا وانما علم عدمه بدليل السمع وبعضهم الى أنه يمتنع عقلا لان قضية الحكمة التفرقة بين المسئ والمحسن والكفر نهاية فى الجناية لا يحتمل الاباحة ورفع الحرمة أصلا فلا يحتمل العفو ورفع الذمة انتهى ويؤيد المذهب الاخير قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون وقوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار وقوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون أى يعتقولهم الفاسدة وظنونهم الكاسدة ثم رأيت صاحب العمدة من الحنفية قال تخليد المؤمنين فى النار والكافرين فى

الاجابة (مابين أن يجلس الامام فى الخطبة) اى على المنبر كما فى رواية وفى نسخة للخطبة اى بين الخطبتين كذا ذكره الطيبى وغيره والاظهر ان المراد جلوسه اول طلوعه وهو وقت حرمة الكلام لغيره (الى ان تقضى الصلاة) بصيغة المفعول اى تؤدى وفى نسخة بصيغة المعلوم المذكر اى الى ان يقضى الامام الصلاة ويفرغ منها (مد) اى رواه مسلم وابو داود عن ابى موسى الاشعرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم



يقول هى مابين ان يجلس الامام الى ان يقضى الصلاة

الجنة بجوز عقلا عندهم أى الاشاعرة الا أن السمع ورد بخلافه فيمتنع وقوعه لدليل السمع وعندنا لايجوز أى عقلا ايضا فان قلت لعل مراد ابن حجر ماعدا الكفر فانه مستثنى شرعا وعقلا قلت ماعداه تحت المشيئة فلايقال فيه جواز خلف الوعيد مع أن الاحاديث الصحاح تظاهرت بل فى المعنى تواردت أن جماعة من المؤمنين يعذبون فى النار ثم يخرجون بشفاعة من الابرار أو بمغفرة الغفار هذا وفى شرح العقائد زعم بعضهم أنه يجوز خلف الوعيد ورد بانه يخالف قوله تعالى مايبدل القول لدى انتهى قال البيضاوى مايدرك القول لدى أى بوقوع الخلف فيه وردبانه يخالف قوله تعالى مايبدل القول لدى فلاتطمعوا أن ابدل وعيدى وعفو المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد انتهى يعنى لمن شاء من المؤمنين وقد حصلت هذه المسائل مع الاول فى رسالة مستقلة سميتها القول السديد فى خلف الوعيد (ولا ينفع ذا الجد) بفتح الجيم (منك الجد) فسر الجد بالغنى فى أكثر الاقاويل لانه لاينفع ذا الغنى غناه منك أى بدل طاعتك وانما ينفعه العمل الصالح وقال الجوهرى منك معناه عندك فهو فى معنى قوله تعالى وماأموالكم ولاأولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بماعملوا وهم فى الغرفات آمنون وقيل الجد هو الحظ والبخت روى أن بعضهم قال جدى فى النخل وقال الآخر جدى فى الابل وآخر قال جدى فى كذا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ هذا الدعاء قال النووى معناه لاينجيه حظه منك انما ينجيه فضلك ورهبتك وقيل الجد أبو الاب أى لاينفع مجرد النسب بل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وروى بكسر الجيم واريد الجد فى أمور الدين أو معناه لاينفعه الجد والاجتهاد فى الدنيا والدين وانما ينفعه لطفه ورحمته وفتحه وبركته قال تعالى مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده (سبحانك وبحمدك) أى أجمع بين تنزيهك وتحميدك وتقديسك وتمجيدك رواه ابو داود وكذا النسائى وابن ابى شيبة (عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا آوى الى فراشه قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا) أى دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجاتنا وأما قول ابن حجر أى فكثيرون كائنون من جملة جماعة الناس فقراء لايملكون شيأ ولا كافى لهم اى قريب ولاصديق ولاراغب فى خير يكفيهم مايحتاجون اليه ولامأوى لهم من أولئك فيما يسكنونه ويستظلون به فنظر قاصر مع مخالفته لما انطبق عليه الشراح من المراد من الكافى والمؤدى هو الله تعالى مع مفهوم مذمومه المعتبر عنده أن كناية النبى ومن معه بصيغة الجمع يكون من عند الخلق وقبحه مما لايخفى واغرب من هذا انه قال وهذا أوضح من

فالمراد بالدعاء دعاء الامام فى الخطبة والصلاة لشمول دعائه الامة او دعاء المؤمنين بلسان الحال فى مقام الطاعة او فى غير حال القراءة (ومن حين تقام الصلاة) بفتح النون على البناء وفى نسخة بالتنوين اى ومن زمان تشرع الصلاة فيه (الى السلام منها) والظاهر ان الواو بمعنى او ايماء الى تنويع الروايات وهو اخص مما قبله كما هو اعم مما بعده (ت ق) اى رواه الترمذى وابن ماجة عن عمرو بن عوف المزنى (والداعى) وفى نسخة الداعى قائم يصلى (خ م س ق) اى رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة كلهم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى ويسأل الله خيرا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها ذكره ميرك وقال الحنفى رواه البخارى ومسلم

فقوله قائم يصلى يسأل الله اوصاف لمسلم انتهى وهو وهم منه فان الروايات الصحيحة وهو قائم فالجملة حال وقوله يصلى حال آخر مترادفان او متداخلان وقد حكى ابن حجر العسقلانى عن بعضهم الامر بحذف قوله وهو قائم يصلى فى الحديث لانه يشكل على اصح الاحاديث الواردة فى هذا الباب فقال واجيب بحمل الصلاة على الدعاء او على ان انتظار الصلاة صلاة وحمل القيام على الملازمة انتهى وقال النووى فى الاذكار رويناه فى صحيح البخارى ومسلم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة

فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي ويسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها قلت والمراد بقائم يصلي من ينتظر الصلاة فانه في الصلاة قال الحنفي وهذا لا يناسب لما ذكره في شرح مسلم فبين كلاميه نوع تناف قلت وسيذكر المصنف قوله المذكور في شرح مسلم في ما بعد ويأتي الكلام عليه مستوفى ان شاء الله تعالى (وقيل بعد العصر الى غروب الشمس موت) اي هو موقوف في كتاب الترمذي  قال ميرك لم اره في الترمذي موقوفا وانما فيه من حديث انس مرفوعا ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الساعة التي ترجى يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس وقال العسقلاني في شرح البخاري وروى هذا عن ابن عباس موقوفا عليه رواه ابن جرير ورواه ايضا مرفوعا من حديث ابي سعيد الخدري والله اعلم انتهى وقيل بعد العصر وقيل بعده الى وقت الاختيار وقيل من حين تصفر الشمس الى ان تغيب (وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة) والمراد بالساعة يحتمل ان يكون عرفية او لغوية (دس مو طادت س مس) اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن جابر مرفوعا ورواه مالك وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عبد الله بن سلام موقوفا عليه قال ميرك وعن ابي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي شئ يوم الجمعة قال ان فيها طبعت طينة ادم ابيك وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له رواه احمد من رواية علي بن ابي طلحة عن ابي هريرة ولم يسمع منه ورجاله محتج بهم في الصحيح ذكره المنذري (وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس) وحكى الغزالي في الاحياء انها عند طلوع الشمس قال ميرك وليس المراد من هذه الاقوال انه يستوعبها جميع الوقت الذي عين لها بل المعنى انها تكون

قول شارح الكافي هو الله (وآوانا) قال النووي اذا أوى الى فراشه وأويت مقصورا وأما آوانا فممدود وهذا هو الفصيح المشهور وحكى القصر فيهما وحكى المد فيهما انتهى أي رزقنا مساكن وهيأ لنا المأوى وزاد ابن حجر مع تيسير الخدم وتوفير المؤن والسلامة غالبا من الامراض انتهى وهو غير مفهوم من الحديث كما لا يخفى (فكم ممن لا كافي له) بفتح الياء وما وقع في بعض النسخ بالهمز فهو سهو (ولا مؤوي) بصيغة الفاعل وله مقدر أي فكم شخص لا يكفيهم الله شر الاشرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم أعداؤهم ولا يهيئ لهم مأوى بل تركهم يهيمون في البوادي ويتأذون في الحر والبرد قال الطيبي ذلك قليل نادر فلا يناسبكم المقتضي للكثرة على انه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا ويمكن ان ينزل هذا على معنى قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فالمعنى انا نحمد الله على أن عرفنا نعمه ووفقنا لاداء شكره فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون وكذلك الله مولى الخلق كلهم بمعنى انه ربهم ومالكهم لكنه ناصر للمؤمنين ومحب لهم فالفاء في فكم للتعليل وقال مولانا عصام الدين قوله فكم ممن لا كافي له من قبيل قوله تعالى لا مولى لهم مع أن الله تعالى مولى كل احد اي لا تعرفون مولى لهم فلم يتفرع على كفانا بل على معرفة الكافي التي يستفاد من الاعتراف وانما حمد الله تعالى على الطعام والسقي وكفاية المهمات في وقت الاضطجاع لان النوم فرع الشبع والري وفراغ الخاطر عن المهمات والأمن من الشرور وقال النووي معنى آوانا هنا رحمنا فقوله كم ممن لا مؤوي له أي لا راحم ولا عاطف عليه رواه مسلم ورواه ابو داود والترمذي والنسائي (عن ابي هريرة قال جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما) أي رقيقا ولم تصادفه فلما علم بها جاءها (فقال ألا أدلك على ما هو خير من خادم تسبحين الله تعالى ثلاثا وثلاثين وتحمدين الله ثلاثا وثلاثين وتكبرين الله اربعا وثلاثين) تكملة المائة (عند كل صلاة) أي بعد كل مفروضة كما ورد في الاحاديث (وعند منامك) ولعل تخصيصها بالخطاب في هذا الحديث لانها الباعث الاصلي في طلب الخادم أو هذا الحديث نقل بالمعنى أو بالاختصار والله اعلم وكأن قراءة هذه الاذكار عند المنام تزيل تعب خدمة النهار والآلام رواه مسلم (اذا أويتما الى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما) بالشك من الراوي سليمان بن حرب كما في الفتح (فكبرا ثلاثا وثلاثين مرة وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا) التكبير وما بعده اذا قلتماه في الوقت المذكور (خير لكما من خادم) فأحب لابنته وزوجها ما أحب لنفسه من ايثار الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما للاجر وآثارا هل الصفة لوقفهم انفسهم على سماع العلم المقتضي لعدم التكسب وقال الطيبي وهذا من باب تلقي المخاطب بغير ما يتطلب ايذانا بان الأهم من المطلوب هو التزود للمعاد

فى اثنائه لما فى البخارى فى آخر الحديث واشار بيده يقللها وفى مسلم هى ساعة خفيفة (وذهب ابو ذر الغفارى) بكسر الغين وتخفيف الفاء نسبة الى قبيلة بنى غفار (رضى الله عنه الى انها بعد زيغ الشمس) بفتح الزاى وسكون التحتية اى بعد ميلها يعنى زوالها (بيسير) اى بقدر قليل وفى نسخة بشبر بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة اى بقدره من الظل (الى ذراع) اى قدر ذراع قال ميرك رواه ابن المنذر وابن عبد البر باسناد قوى عنه (قلت والذى



والنجاة من دار الغرور (اذا أويت الى فراشك فاقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمها) بأن لم تتكلم بعدها فاذا مات حينئذ مات مسلما خالصا من انواع الكفر (فانها براءة من الشرك) ت حب ك هب عن فروة (اذا أويت الى فراشك) اى مضجعك للنوم (قل) ندبا (باسمك اللهم) والباء للمصاحبة أو الملابسة متعلق بما بعده ويظهر الاكل اكمال التسمية (وضعت جنبى) وفى رواية أخرى (وأرفعه) أى بك استعين على وضع جنبى رفعه (طهرلى) أمر من التطهير (قلبى) من الشرك والنفاق وسائر سوء الاخلاق (وطيب كسبى) أى اجعل كسبى ومعيشتى طيبا حلالا مباركا (واغفرلى ذنبى) صغائره وكبائره عمده وسهوه حتى اكون سالما من كله وان لم ينفذ قذورات بشريتى ابن السنى عن ابن عباس (اذا وضعت جنبك) أى شقك (على الفراش) لتنام ليلا وكذا نهارا لكن الليل آكد (وقرأت فاتحة الكتاب) أى سورة الفاتحة (وقل هو الله أحد) أى سورتها (فقد أمنت) فى نومتك تلك (من كل شئ) يؤذيك الا الموت فان أجل الله اذا جاء لا يؤخر وهذا اذا قرأهما بحضور وجمع همة وصفاء قلب وقوة يقين بتصديق الرسول فيما يفعل ويقول والا فهيهات هيهات (البزار) فى مسنده (عن أنس) قال الهيثمى فيه عسال بن عبيد وهو ضعيف ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح (عن على وفاطمة) رضى الله عنهما (انهما سئلا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خادما قال فذكر وليقل احدكم) ندبا مؤكدا (حين يريد أن ينام بالليل) ويحتمل أن المراد النهار أيضا وانما خص الليل فى بعض الروايات لان غالب النوم فيه ويظهر أن محل قوله ذلك بعد اضطجاعه فى الفراش (آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وعد الله حق وصدق المرسلون اللهم تبت اليك وأنا من المسلمين اللهم انى أعوذ بك من طوارق هذا الليل الا طارقا يطرق بخير طب عن ابى مالك) الاشعرى قال الهيثمى فيه اسماعيل بن عياش وهو ضعيف (عن ابى سعيد) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم) يجوز فيها النصب صفة لله تعالى أو مدحا والرفع بدلا من الضمير أو على أنه خبر مبتدأ محذوف وقال ابن حجر رفعهما على أنه نعت لهو واقتصر عليه وهو قول مرجوح نسب الى الكسائى والجمهور على أن الضمير لا يوصف (وأتوب اليه) أى اطلب المغفرة وأريد التوبة فكأنه قال اللهم اغفرلى ووفقنى للتوبة (ثلاث مرات) ظرف قال (غفر الله له ذنوبه) أى الصغائر ويحتمل الكبائر واغرب ابن حجر حيث قال والمراد الصغائر انتهى ومعلوم أن الله تعالى أعلم بمراده ومراد رسوله فلا يقال فى كلامهما او هذا مرادهما مع احتمال الغير فان الكبائر قابلة ان يكون مرادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وان كانت) ولو كانت ذنوبه فى الكثرة

اعتقده) اى بحسب الظن الغالب لعدم وجود اليقين فى هذه المسئلة للطالب (انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلاة الجمعة الى أن يقول آمين) بمد الهمزة ويقصر اسم فعل بمعنى استجب دعائى وافعل مطلوبى فهو دعاء بعد دعاء تاكيدا وتأييد وفيه انه لو كان كذلك لزم انحصار الدعاء من جانب الامام فى ما بين الفاتحة والتأمين وليس الامر كذلك ذكره الحنفى ويمكن دفعه بان قوله انها وقت قراءة الامام لا يستلزم انحصار الدعاء من جانبه فان الدعاء حاصل للمأموم ايضا بالتبعية اللازم منها الاشتراك فى دعاء اهدنا بصيغة الجمع مع ان قراءة الامام قراءة للمأموم وايضا سكوته متضمن للدعاء القلبى والتعظيم المتضمن لطلب العطاء مع مشاركته للامام فى التأمين الذى هو خلاصة الدعاء كما

ستجىء الاشارة اليه فى كلام المصنف مايدل عليه (جمعا) اى للجمع او حال كونه مجموعا به او حال كونى جامعا به (بين الاحاديث) اى الصحيحة مع الاعراض عن الاحاديث الضعيفة والاقوال الموقوفة ولذا قال (التى صحت عن النبى صلى الله عليه وسلم كما بينته فى غير هذا الموضع) قال فى المفتاح وذلك ان الذى صح عندى من الاحاديث المرفوعة ثلاثة أحدها عن أبى موسى الاشعرى هى ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة رواه مسلم وأبو داود يعنى على المنبر وقال مسلم هذا

الحديث أجود حديثه وأصحه فى بيان ساعة الاجابة والثانى حديث ابى هريرة رضى الله عنه أنه ذكر صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وأشار بيده يقللها متفق على صحته والثالث حديث عمرو بن عوف المزنى قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد شيأ الا أعطاه اياه قالوا يارسول الله أية ساعة هى قال هى من حين تقام  الصلاة الى الانصراف منها رواه الترمذى وقال حسن غريب وابن ماجه فالاولى الجمع بين هذه الاحاديث بانها فى صلاة الجمعة لانها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن تقضى الصلاة وهى أيضا يوافقه والداعى قائم يصلى وهى أيضا من حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وانما قلنا عند تأمين الامام لانه يجتمع فيه تأمين الامام والمأمومين والملائكة فى أقطار الارض مشارقها ومغاربها وأيضا قوله يقللها بيده يدل على أن وقتها وقت لطيف وقد حكى ابن المنذر أقوالا فى وقتها فعن عائشة أنه اذا أذن لصلاة الجمعة وعن أبى العالية عند زوال الشمس وعن أبى بريدة هى الساعة التى اختار الله فيها الصلاة وعن أبى السوار العدوى كانوا يرون الدعاء مستجابا ما بين أن تزول الشمس الى أن يدخل فى الصلاة قال وفيه قول وهو أنها ما بين ان تزيغ الشمس بشبر الى ذراع قال وروينا هذا القول عن ابى ذر انتهى (الميت) أى كلام ابن المنذر وهذه الاقوال قد تنزل على ما قلنا والله أعلم وأنا وغيرى ممن وقف على قولى جرب الدعاء فى هذه الساعة فرأى الاجابة وأما حديث جابر يرفعه قال يوم الجمعة ثنتا عشرة يريد ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر رواه أبو داود وهذا لفظه والنسائى ولفظه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة

(مثل زبد البحر أو) للتنويع (عدد رمل عالج) بفتح اللام وكسرها وهو منصرف وقيل لا ينصرف قال الطيبى موضع بالبادية فيه رمل كثير وفى النهاية العالج ما تركب من الرمل ودخل بعضه على بعض وجمعه عوالج فعلى هذا الايضاف الرمل الى عالج لانه صفة له واغرب ابن حجر حيث نسب كلام صاحب النهاية الى الشارح مع قوله فعلى هذا لا يضاف الرمل الى عالج انتهى ويرده اضافة الرمل الى عالج وعلى ما قاله لا يضاف اليه لانه وصف وعلى انه موضع مخصوص فيضاف انتهى كلامه فتأمل فى تقريره وحسن تحريره وفى التحرير عالج موضع مخصوص فيضاف قال ميرك الرواية بالاضافة فعلى قول صاحب النهاية ووجه أن يقال انه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة أو الاضافة بيانية وقيل اسم واد بعيد الطول والعرض كثير الرمل من أرض المغرب وعدد منصوب عطفا على مثل ويجوز جره عطفا على الزائد وكذا قوله (أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا) وقيل المراد أو قائها وساعاتها رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب (من قال حين يأوى) كأمر (الى فراشه وهو طاهر) من الحدث الاكبر والاصغر (الحمد لله) وأفضل الدعاء الحمد لله لان الدعاء عبارة عن ذكر الله وان يطلب منه حاجة والحمد لله يشملهما فان من حمد الله يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب المزيد وهو رأس الشكر انتهى قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولذا جعل فاتحة أم الكتاب قال الطيبى اطلاق الدعاء على الحمد من باب المجاز ولعل جعل أفضل الدعاء من حيث سؤال لطيف يدق مسلكه ويمكن أن يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والاشارة الى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وأى دعاء أكمل وأجمع من ذلك ولذا قال عليه السلام أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله (الذى علا فقهر) أى علا عن ادراك ذاته وكبر عن تصور صفاته وتاهت القلوب عن جلاله وعجز العقول عن وصف كماله أو المتعالى عن الانداد والاشباه فقهر وأذل الجبابرة ومنع الغير عن الجرى على وفق مراده اذ لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه (والحمد لله الذى بطن فجبر) أى بطن باعتبار كنه ذاته واحاطة معرفة صفاته أو احتجب عن خلقه أو علم بما بطن من جميع العوالم وقوله فجبر أى اصلح امور الخلائق أو اكره بجبر خلقه ما يريده وانفذ مشيئته على سبيل الاجبار (والحمد لله الذى ملك فقدر) أى ملك الملك والملكوت ملكا تاما أو تصرف فى العالم كيف يشاء أو استغنى ذاته وصفاته من كل الموجودات فقدر على كل شئ وهو ذو القدرة التامة ان شاء فعل وان شاء لا (والحمد لله الذى يحيى الموتى) أى يخلق الموت والحياة قال تعالى خلق الموت والحياة ومنه قوله ويحيى الارض بعد موتها ويخرج الحى من الميت ويخرج

وذكر الحديث وفى اسناده عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الانصارى المصرى وهو وان كان أخرج له الجماعة فقال فيه مثل الامام احمد بن حنبل رايت له أشياء مناكير انتهى ولعل هذا منها فانه خالف فيه الاحاديث الصحيحة المتقدمة والصحيح المعروف ان النص على كونها بعد العصر من كلام عبد الله ابن سلام وكلام كعب الاحبار مع أبى هريرة وايضا فلفظ الحديث كما تراه قد اضطرب انتهى



الميت من الحى وقرأ عليه السلام هذه الآية عند رؤية عكرمة عند تشرفه بالاسلام اشارة الى أنه تعالى يحيى القلوب بالايمان والاسلام والعلوم والمعارف كما أنه يميتها بالجهالة والضلالة والهوى ومنه قوله تعالى أو من كان ميتا فاحييناه وقوله عليه السلام مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت (وهو على كل شئ قدير خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه) فى خلوه عن الذنوب وهو الكبائر والتبعات واليه ذهب القرطبى وعياض لكن قال الطبرانى هو محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذى هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بحق الله لا العباد ولا يسقط الحق نفسه بل من عليه صلاة يسقط عنه اثم تأخيرها لا نفسها فلو أخرها بعده تجددا ثم آخر كما فى حديث حم خ عن أبى هريرة رضى الله عنه من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه (طب عن أبى امامة له شواهد (يقول الله عز وجل) أى الدائم الثابت فى عزته وجلالته والقائم فى علو شأنه الكلمات القدسية التى اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه جل جلاله الحديث القدسى وهو ما أخبر به نبيه بالالهام أو بالمنام فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بعبارة نفسه وهو مفضل على الحديث فالقرآن مفضل عليه لأن لفظه منزل ايضا كما قال الله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يعنى انا أنزلنا عليك القرآن رواه وقرأه جبريل عليك فاحفظه وعلمه الناس (قل لامتك) امة الاجابة (يقولون لا حول) أى لا حركة فى الظاهر (ولا قوة) أى لا استطاعة فى الباطن (الا بالله) أو لا تحويل عن شئ ولا قوة على شئ الا بمشيئته وقوته وقيل الحول أى الحيلة اذ لا دفع ولا منع الا بالله وقال النووى هى كلمة استعلاء وتفويض وان العبد لا يملك من أمره شيأ وليس له حيلة فى دفع شر ولا قوة فى جلب خير الا بارادة الله تعالى (عشرا عند الصبح وعشرا عند المساء) بالفتح والمد ضد الصباح ويطلق على المغرب ووقت الغروب وجمعه امسية والامساء ضد الاصباح وكذا المسيئة (وعشرا عند النوم يدفع عنه عند النوم بلوى الدنيا) وعن أبى هريرة مرفوعا لا حول ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم أى جنس الهم متعلق بالدين أو الدنيا أو هم المعاش وغم المعاد ولا شك أن الهم موجب لغم النفس وضيق النفس وسبب لضعف القوى واختلال الاعضاء ومن ثمة امتن الله تعالى على نبيه يونس عليه السلام بمعافاته من الغم حيث قال فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين (وعند المساء مكائد الشيطان وعند الصبح أسوء) بالفتح اسم تفضيل (غضبى) لانه بالغ فى الانقياد وقطع النظر عن العباد ففوض أمور الكائنات الى الله بأسرها وانقاد هو بنفسه لله مخلصا له الدين وفى المشكاة عن أبى هريرة رضى الله عنه

التأمين معارض لحديث صحيح مسلم الى ان يقضى الصلاة ومناقض لحديث الترمذى الذى حسنه الى الانصراف منها لكنه قد يدفع بان حديث قائم يصلى يخصصهما وبه يحصل الجمع ومنها ان قوله يجتمع فيه تأمين الامام والمأمومين والملائكة فى اقطار الارض انما يتحقق ان لو تصور صلاة الناس جميعا فى ساعة واحدة وليس الامر كذلك فهذه الساعة الزمانية تختلف باختلاف الحالات المكانية فالتحقيق أن الشارع اعتبر الساعة فى حق كل قوم بالنسبة الى زمان صلاتهم ويحتمل تأمين الملائكة فى كل قطر على من حضر عندهم ومنها أن قوله قد تنزل هذه الاقوال على ما قلناه مستبعد جدا اذ لا يمكن توافق بعضها مع قوله أبدا الا بتكلف وتعسف ومنها أن الحديث الذى

رواه أبو داود وسكت عنه يكون حسنا لا سيما وقد رواه النسائى أيضا وكذا الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الساعة التى ترجى فى يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس والراوى الذى خرج له الجماعة لا يجوز طعنه بقول احمد رأيت له اشياء مناكير وكيف يعد هذا من مناكيره وقد رواه احمد عن ابى هريرة قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لاى شئ سمى يوم الجمعة قال لان فيها طبعت طينة ابيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة

من دعا الله فيها استجيب ومنها ان اباهريرة رجع الى كلام عبدالله بن سلام حيث وفق بين هذا الحديث وبين حديث ابى هريرة المتفق عليه حيث قال ابو هريرة قال عبدالله بن سلام هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قال ابو هريرة فقلت كيف آخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى فيها فقال عبدالله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو فى  صلاة حتى يصلى قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذاك فهذا نوع جمع بين الاحاديث صدر عن ابن سلام ووافقه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وكذلك كعب وكذا ماروى عن فاطمة رضى الله عنها انها كانت تراعى الشمس رعاية لوقت تلك الساعة فهو اولى بالاعتبار من جميع الاغيار فانهم الاصحاب اعرف بكلام صاحب الحديث فى جميع الابواب وقال النووى اى فى شرح مسلم فقول الحنفى هنا فى الاذكار وهم منه لان قوله فى الاذكار سبق ان المراد بقائم يصلى ينتظر الصلاة موافقا لما اختاره ابن سلام وسبق منه انه غير ملائم لما ذكره فى شرح مسلم (والصحيح) اى ضد الضعيف ويخالفه قوله فى الاذكار أصح ماجاء فيها (بل الصواب) اى ضد الخطاء وهو ترق بالاضراب ثم وصفه للمبالغة بصفة مكاشفة حيث قال (الذى لايجوز غيره) وهذا كله مبالغة بل مجازفة للزومه تخطئة بعض الاحاديث الواردة (ماثبت فى صحيح مسلم من حديث ( أو ) ابى موسى الاشعرى) اى عن النبى صلى الله عليه وسلم انهما بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم من الصلاة وقيل ذكر هذا فى باب الجمعة من الروضة وكذا فى باب للعمان من المهمات لكن المفهوم من باب اللعان من الروضة انها ساعة العصر والحاصل ان كلامه مضطرب فى تصانيفه وفى شرح البخارى قال الطبرى اصح الاحاديث حديث ابى موسى واشهر الاقوال

مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة لاحول ولاقوة الا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدى واستسلم الديلمى عن أبى بكر رضى الله عنه كان (اذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله) أى ارقد والباء للاستعانة ان اريد بالاسم المسمى أو للمصاحبة أن اريد به اللفظ (وضعت جنبى لله) وفى الحصن بدون الله فوضعت متعلق الجار ويحتمل على الأول ايضا أن يتعلق بقوله وضعت أى بسم الله وضعت حتى قال كون وضعه لله أى للتقوى على عبادته (اللهم اغفرلى ذنبى) المراد به ذنبه اللاحق به أو ذنب أمته أو وقع تسليما أو تعليما (واخسأ شيطانى) بهمزة مفتوحة اوله وهمزة ساكنة آخره أى أبعده من خسأ الكلب بنفسه ومنه قوله تعالى قال اخسؤا فيها ولاتكلمون وفى نسخة صحيحة بوصل الهمزة وفتح السين من خسأت الكلب أى طردته فهو يتعدى ولايتعدى أى اجعله مطرودا عنى ومردودا عن اغوائى قال الطيبى اضافه الى نفسه لانه أراد قرينه من الجن أو من قصد اغواءه أى من شياطين الانس والجن (وفك رهانى) أى خلص رقبتى عن كل حق على والرهان الرهن وجمعه ومصدر راهنه وهو مايوضع وثيقة بالدين والمراد هنا نفس الانسان لانها مرهونة بعملها لقوله تعالى كل امرء بما كسب رهين ولقوله صلى الله عليه وسلم نفس المرء مرتهنة بدينه أى محبوسة عن مقامها الكريم حتى يقضى عنه دينه وفك الرهن تخليصه من يد المرتهن يعنى خلص نفسى عن حقوق الخلق ومن عقاب ماقترفت عليه من الاعمال التى لا ترضاها بالعفو عنها أو خلصها من ثقل التكاليف بالتوفيق للاتيان بها وزاد فى المستدرك (وثقل ميزانى) أى بالاعمال الصالحة (واجعلنى فى الندى الاعلى) وروى فى المستدرك بلفظ فى الملأ الاعلى والندى بالفتح ثم الكسر ثم التشديد هو النادى وهو المجلس المجتمع قيل الندى أصله المجلس ويقال للقوم ايضا ويريد بالاعلى الملاء الاعلى وهم الملائكة أو أهل الندى اذا أراد المجلس وقال الطيبى الندى يطلق على المجلس اذا كان فيه القوم فاذا تفرقوا لم يكن نديا ويطلق ايضا على القوم وأراد بالاعلى الملاء الاعلى أو مجلسهم والمعنى اجعلنى من المجتمعين فى الملاء الاعلى من الملائكة ويحتمل أن يراد بالمقام الاعلى الدرجة الرفيعة ومقام الوسيلة الذى قال صلى الله عليه وسلم انه لايكون الا لعبد وارجو ان اكون أنا هو أى ذلك العبد قال الشيخ التوريشتى ويروى فى النداء الاعلى وهو الاكثر والنداء مصدر ناديته ومعناه أن ينادى به للتنويه والرفع ويحتمل أن يراد به نداء أهل الجنة وهم الاعلون رتبة ومكانا على أهل النار كما ورد فى القرآن ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا والنداء الاسفل هو نداء أهل النار أهل الجنة أن افيضوا علينا من الماء

قول عبد الله بن سلام بانها آخر ساعة بعد العصر ورجح جماعة قول ابن سلام وحكى الترمذى عن احمد ان اكثر الاحاديث على ذلك وقيل انه نص الشافعى انتهى ويجمل مرام الكلام فى هذا المقام ان الجمع المطابق للسمع الموافق للطبع بين الروايات الصحيحة والاقوال الصريحة هو ان يقال ان الساعة المرجوة مبهمة تدور فى الاوقات المختلفة وان توقع حصولها فى الوقتين المختارين اكثر وان ترجيح الآخر وهو آخر ساعة العصر اظهر وقد توجد فى سائر اوقاتها مما تقدم فى ذكر ساعاتها ونظيرها ليلة القدر فانها مبهمة على المختار دائرة فى ليالى السنة كلها وارجاؤها رمضان لاسيما العشر الاخير خصوصا اوتارها والغالب وقوعها فى السابع والعشرين عندنا وعند جمهور العلماء سلفا وخلفا ﴿ ١١٣ ﴾ وفى الحادى والعشرين او الثالث والعشرين عند الشافعى وفى التاسع والعشرين عند مالك وفيها اقوال أخر ذكرت بعضها فى شرحى المرقاة للمشكاة والله سبحانه اعلم (احوال الاجابة) اعلم ان حال السالك والداعى مختلفة غير مستمرة فى ازمنة وان كانت لا تخلو عنها ولنحوله ولو فى زمن واحد سمى حالا فهو وصف للداعى واما الزمان فهو ظرف له وكذا المكان وبما قررناه حصل الفرق بين كل من اوقات الاجابة واحوالها واماكنها فالاحوال اوصاف توجد فى الداعى ترجى استجابة الدعاء له عند حصولها واما قول الحنفى فالمراد هنا اوصاف للداعى اولغيره ففى غير محله لان حالة غير الداعى لا توجد سببا للقبول دعوة الداعى على ما ذكر من الاحوال فى جميع الاقوال ثم قوله فالاضافة لادنى ملابسة محل تدبر اذ فيه نظر يظهر وهو ان الاضافة فيها

او ممارزقكم الله والمعنى اجعلنى من اهل الجنة واغرب ابن حجر حيث قال ويطلق على المجلس وعبر بفى لانها ابلغ من من ونظيره أدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين أى اجعلنى مندرجا فى جملتهم مغمورا فى بركتهم بخلاف اجعلنى منهم فانه يصدق بأن يكون من جملة عددهم وهذا ليس فيه كثير فخر انتهى ووجه غرابته ان هذا انما يصح فى الجملة على القول بان المراد بالندى القوم كما هو ظاهر واما اذا اريد المجلس فتعين وجود فى ولعل ايراد فى ليقبل الاحتمالين واما دعواه الابلغية فممنوعة لانه اذا صار واحدا منهم فصدق عليه أنه مندرج فيهم بل الابلغ فى تحصيل المقصود ان يقال لانه قد يكون الشخص فيهم ولا يكون منهم الا ان المبالغة فى التواضع بفى اكثر مما فى التواضع بمن ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم واحشرنى فى زمرة المساكين أى فيه من انواع المبالغة من التواضع ما لا يخفى بل التحقيق ان جعل يتعدى بنفسه الى مفعولين كما فى قوله رب اجعلنى مقيم الصلاة ورب اجعل هذا البلد آمنا مما يراد فى التضمين الجعل معنى الايقاع كما فى قوله يخرج فى عرقيها فصلى وبهذا بطل قوله ونظيره ادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين اذ ليس نظيره لا لفظا ولا معنى رواه ابو داود وكذا الحاكم فى المستدرك (كان اذا أخذ مضجعه من الليل) أى مكان ضجوعه ونومه ليلا أو نهارا (وضع يده تحت خده الايمن) أى فالسنة النوم على الجانب الايمن لان القلب حينئذ لا يستريح فلا يستغرق فى النوم بخلاف النوم على الايسر فان القلب يستريح فيثقل نومه فيفوته خير كثير وملازمة النوم على اليسار ينشأ عنه ضرر القلب لأن القلب اذا استراح توجهت اليه العروق المسماة بالشرايين وصبت فيه دماءها بخلاف ملازمة النوم على اليمين لا تتوجه اليه بذلك قوله من الليل قيد به لانه الاغلب والا فمثله النهار وكذا ما بعده قوله وضع يده أى اليمنى تحت خده اى الايمن بدليل ما سبق فيلزم ان النوم على الشق الايمن (ثم يقول باسمك) لفظا اسم مقحم أى بك أى بقدرتك (اللهم احيا) أى اتيقظ (وبك اموت) أى انام حم م ن (عن البراء باسمك ربى فاغفر ذنبى الترمذى والنسائى باسمك وضعت جنبى فاغفر لى) ذكره احمد فى مسنده وعن حذيفة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم (اذا اخذ مضجعه) بفتح الجيم أى اتى فراشه ومرقده (من الليل) أى فى بعض اجزاء الليل وتكلف الطيبى وتبعه ابن حجر وقال كانه قيل اخذ حظه من الليل اذ لكل احد منه حظا لسكون والنوم والراحة قال تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه والمضجع مصدر انتهى وفى القاموس ضجع كمنع ضجعا وضجوعا وضجع جنبه بالارض والمضجع كمقعد (موضع يده) أى كفه اليمنى (تحت خده) وفى رواية تحت رأسه اشعارا بوضعه فى قبره ومن ذكر ذلك

(١٥) (الدر الغالى) مع ما قبلها وما بعدها الامية تفيد اختصاصها بها اى اوقات واحوال واماكن لاجابة الدعاء فيها والله اعلم (عند النداء بالصلاة) اى حين تلبس مريد الدعاء بحال وقوع النداء الصادر منه او من غيره والنداء يشمل الاذان والاقامة وان كان اطلاقه على الاول اولى (دمس) اى رواه ابو داود والحاكم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان او قل ما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا وفى رواية عن

سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ووقت المطر او تحت المطر ذكره ميرك (وبين الاذان والاقامة دت س حب) اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن انس وزاد الترمذي قالوا فما نقول يا رسول الله قال اسئلوا الله العافية في الدنيا والآخرة ذكره ميرك (وبعد الحيعلتين) اى قول حي على الصلاة وحي على الفلاح (لمن نزل به كرب) اى هم وغم يأخذ بالنفس (او شدة) اى بلية جلية فأو للتنويع ويحتمل الشك واما قول الحنفي او للتخيير فوهم له في التعبير (مس) اى رواه الحاكم عن ابي امامة (وعند الصف في سبيل الله حب ط) اى رواه ابن



حبان والطبراني عن سهل بن سعد مرفوعا كما تقدم ورواه مالك في الموطأ من قوله موقوفا (وعند التحام الحرب) أى عند التحام اهل الحرب وجرجهم وطعنهم في حومهم فقوله (بعضهم بعضا) مرفوع بالتحام على الفاعلية وفي نسخة بالجر على البدلية من الحرب بناء على مضافه المقدر واما قول الحنفي اى عند تحققه وقيامه فحاصل المعنى من غير رعاية المبنى واما قوله والفعل في قوله بعضهم بعضا محذوف اى صادف بعض المحاربين بعضا منهم وحاربه وهذه الجملة كالبيان بالنسبة الى الالتحام فلا يخفى انه مع تكلفه مستغنى عنه بما حررناه (د) اى رواه ابو داود عن سهل ايضا لما سبق (ودبر الصلوات المكتوبات) اى عقيب الصلوات المفروضات والتقييد بها لكونها افضل الحالات فهي ارجى لاجابة الدعوات (ت س) اى رواه الترمذي والنسائي عن ابي امامة وقال الترمذي حسن قال قلنا يا رسول الله اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات وفي نسخة منسوبة الى جلال رمز الراء بدل التاء والظاهر انه تحريف وتحريف (وفي السجود مد دس) اى رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء (وعقيب تلاوة القرآن) اى من حزبه او ورده او ختمه ويحتمل ان يستجاب منه ومن مستمعه (ت) اى رواه الترمذي عن عمران بن

---

خف نومه وطاب نومه (ثم يقول اللهم باسمك) قيل المراد به المسمى وقيل الاسم زائد كما في قول الشاعر

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما * اى بك (اموت واحيا) أى انام واستيقظ

وقيل معناه باسمك المحيي احيا والمميت اموت وباسمك المحيي احيا او بذكر اسمك احيا ما احييت وعليه اموت وقال القرطبي قوله باسمك اموت يدل على ان الاسم هو المسمى اى انت تميتني وانت تحييني وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى أى سبح ربك هكذا قال جل الشارحين نقله ميرك خ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان اذا اراد ان يرقد) أى ينام (وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم) وفي رواية (رب قني عذابك يوم تبعث عبادك) وفي رواية تجمع عبادك (ثلاث مرات) وفي نسخة مرار (د) أى رواه ابو داود عن حفصة وهي ام المؤمنين وكذا النسائي والترمذي (وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا اراد ان ينام وضع يده) أى اليمنى كما في رواية (تحت رأسه) وفي رواية تحت خده وهو محمول على اختلاف الاوقات فعبر كل راو عن رؤيته او على ان بعض اليد تحت خده وبعضها تحت رأسه فعبر كل راو عن بعض ما تبين له ويمكن اعتبار الغلبة فالظاهر أنه يكون مستقبل القبلة تشبيها بالمحتضر والميت في القبر (ثم قال اللهم قني) أى احفظني (عذابك يوم تجمع عبادك) أو تبعث عبادك شك من الراوي وتفسير للرواية الاولى رواه الترمذي ورواه احمد (عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر محل الاضطجاع والمراد بأخذ المضجع النوم فيه والمعنى اذا أراد النوم في مضجعه (وضع كفه اليمنى) لكونها أقوى مع أن التيامن اولى (تحت خده الايمن) أى حال كونه مستقبلا وفي رواية تحت رأسه وفي رواية مسلم وغيره يضطجع على شقه الايمن وفيه دليل على استحباب التيمن حالة النوم لانه اسرع الى الانتباه لعدم استقرار القلب حينئذ لانه معلق بالجانب الايسر فيقلق ولا يستغرق في النوم بخلاف النوم على الايسر فان القلب يستغرق فيكون لاستراحته حينئذ رابطا للانتباه قالوا والنوم على الايسر وان كان اهنأ لكنه مضر بالقلب بسبب ميل الاعضاء اليه فتصعب الموادفيه ثم اعلم أن هذا التعليل انما هو بالنسبة الينا دونه صلى الله عليه وسلم فانه لا ينام قلبه فلا فرق في حقه بين النوم على الايمن والايسر وانما كان يختار الايمن لانه كان يحب التيامن في شأنه كله ولتعليم امته ولان النوم اخو الموت وهذا هو الهيئة عند النزع وكذا في القبر حال الوضع وكذا في الصلاة وقت العجز والاستلقاء وان قيل احب عند النزع وحالة الصلاة واختاره بعض مشايخنا لان يكون بجميع بدنه مستقبلا ولخروج الروح مسهلا لكن النوم على الظهر اردأ النوم واردأ منه النوم منبطحا

الله بنفسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه نوع من الارسال ايضا (وقال) اى الشافعي زيادة على الارسال (قد) وفى نسخة وقد (حفظت من) وفى نسخة صحيحة عن (غير واحد) اى عن كثير من السلف (طلب الاجابة عنده) اى عند نزول الغيث (قلت وعند رؤية الكعبة ط) اى رواه الطبراني عن ابى هريرة بلفظ يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة قال ميرك واسناده ضعيف قلت يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال اتفاقا



ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة رواه الطبراني عن حذيفة بن اسيد هذا وفى قوله قلت اشعار بان احدا من العلماء قبله لم يعدها من احوال الاجابة وان كان مأخذها موجودا فى السنة (وبين الجلالتين) اى فى قوله تعالى رسل الله الله اعلم (فى الانعام) اى فى سورته (حفظنا ذلك مجربا) حال من المفعول (عن) وفى نسخة من (غير واحد من اهل العلم ونص عليه الحافظ عبد الرزاق) اى ابن رزق الله محدث الجزيرة توفى سنة احدى وستين وستمائة كذا فى الصحيح (الرسعنى) بفتح الراء وسكون السين وفتح العين ونون مكسورة وياء مشددة نسبة الى بلدة من بلاد ديار بكر يقال لها راس العين وماء دجلة يخرج منها كذا فى الانساب (فى تفسيره عن الشيخ العماد) بكسر العين (المقدسى) بفتح الميم وكسر الدال قال ميرك وكذا نص عليه الشيخ الخطيب شرف الدين التبريزى فى تفسيره (اما كان الاجابة فكالمواضع الشريفة) اى الثابتة الواردة ان الدعاء يستجاب فيها وكان الاظهر ان يقول المصنف هى المواضع الشريفة (قال الحسن البصرى) بفتح الباء ويكسر (رحمه الله) وهو من أجلاء التابعين بل قيل انه افضلهم لكن الصحيح ان خير التابعين اويس القرنى على ما ورد به الخبر والمراد به اكثر ثوابا والا فلا شك ان الحسن اكثر فضيلة منه وكذا سعيد بن المسيب وامثاله من

من علم أو عمل أو حال يوجب العذاب ويقتضى الحجاب رواه أبو داود وكذا النسائى وابن حبان والحاكم فى المستدرك الا أنه من حديث أنس (روينا فى كتاب الترمذى عن بريدة قال شكا خالد بن الوليد رضى الله عنه) أى السهر الى النبى صلى الله عليه وسلم فى القاموس شكا أمره الى الله شكوى وبثون وشكاية بالكسر وشكيت لغة فى شكوت انتهى فعلى اللغة الاولى التى هى الفصحى يكتب شكا بالالف وعلى الثانية باليا بناء على القاعدة المقررة فى علم الخط (فقال يارسول الله ما انام) من الليل (من الارق) بفتحتين أى من أجل السهر وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس أو حزن أو غير ذلك (فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا أويت) بالقصر (الى فراشك فقل اللهم رب السموات وما أظلت) أى وما اوقعت ظلها عليه (ورب الارضين) بفتح الراء وتسكن أى السبع (وما أقلت) اى حملت ورفعت من المخلوقات (ورب الشياطين وما اضلت) اى وما أضلت الشياطين من الجن والانس فما هنا بمعنى من وفيما قبل غلب فيها غير العاقل ويمكن ان ما هنا للمشاكلة أو تنزيلا للمنزلة او أنها فى الكل بمعنى الوصفية (كن لى جارا) من استجرت فلانا فأجارنى ومنه قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه أى كن لى معينا ومانعا ومجيرا وحافظا (من شر خلقك كلهم جميعا) حال فهو تأكيد معنوى بعد تأكيد لفظى وفى رواية من شر خلقك أجمعين (أن يفرط) بضم الراء من أن يفرط على انه بدل اشتمال من شرهم أو لئلا يفرط أو كراهة أن يفرط أى يسبق (على أحد) أى بشره (منهم) أى من خلقك وفى المفاتيح أى يقصد باذ اى مسرعا (أو ان يبغى) بكسر الغين أى يظلم على أحد (عز جارك) اى غلب مستجيرك وصار عزيزا كل من اتجأ اليك وعز لديك (وجل) اى عظم (ثناؤك) يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول ويحتمل ان يكون المثنى غيره او ذاته فيكون كقوله صلى الله عليه وسلم انت كما أثنيت على نفسك (ولا اله) غيرك لا اله (الا انت) تأكيد للتوحيد وتأبيد للتفريد رواه الترمذى وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوى والحكم بفتحتين وفى اصل السيد الحكيم باليا وفى الهامش صوابه الحكم ابن ظهير كما فى الكاشف والتقريب الراوى له بتخفيف الياء وقد ترك حديثه بعض اهل الحديث وفى الحصن رواه الطبرانى فى الاوسط وابن ابى شيبة الا ان فيها وتبارك اسمك بل جل ثناؤك ولا اله غيرك قال ميرك ورواه فى الكبير ايضا وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك (عن البراء بن عازب) رضى الله عنهما (أنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتيت) أى اذا أردت ان تأتى (مضجعك) بفتح الجيم من باب منع يمنع وفى الفرع بكسرها (فتوضأ وضوءك للصلاة) أى ان كنت على غير وضوء والفاء

التابعين (فى رسالته) اى فى كتابه (المرسلة الى اهل مكة) اى الى بعضهم حين يريدان يتحول منها الى غيرها من البلدان وهى مشتملة على احاديث وردت فى فضل المجاورة بمكة وقال فيها ايضا (ان الدعاء يستجاب هناك) اى فى ذلك البلد يعنى مكة وما حولها فى خمسة عشر موضعا وهو لا يفيد الحصر ليرد عليه ان ثمة مواضع أخر يستجاب الدعاء فيها كالمستجار والركن اليمانى وفى مابين الركنين ودار الارقم المشهور الآن بدار  الخيزران التى كان صلى الله عليه وسلم واصحابه فيها مستخفين من الكفار حتى اسلم عمر رضى الله عنه فيه وأعز الله الاسلام به وكذا مولده صلى الله عليه وسلم وبيت خديجة رضى الله عنها وغار ثور وحراء وامثال ذلك (فى الطواف) بدل تفصيل باعادة العامل اى فى موضعه المعبر عنه بالمطاف والا فنفس الطواف ومباشرته من جملة احوال الاجابة والظاهر ان المراد به المحل المعهود فى زمنه صلى الله عليه وسلم والا فالمسجد الشريف كله يجوز فيه الطواف لكن كل ما يكون اقرب الى البيت فهو افضل بشرط ان يجتنب عن المرور على الشاذروان ثم الظاهر ان الدعاء مستجاب فيه حال مباشرة الطواف ودعواته المأثورة مشهورة ولا يبعد ان يكون مطلقا (وعند الملتزم) وهو مابين الركن والباب فهو تخصيص بعد تعميم ومحله بعد الطواف قبل ركعتى الطواف وقيل بعدهما وهو ان يتشبث باستار الكعبة ويضع خده ووجهه عليه ويلصق سائر بدنه اليه ويدعو نحو (غير) اللهم انى وقفت ببابك والتزمت باعتابك ارجو رحمتك واخشى من عذابك اللهم حرم شعرى وجسدى على النار ومن دعائه يا واحد يا ماجد لا تزل عنى نعمة انعمت بها على (وتحت الميزاب) الظاهر انه من داخل الحجر ويحتمل ان يراد به محاذيه من المطاف (وفى البيت) أى وفى داخله ويقول حينئذ اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقابنا ورقاب آبائنا ورقاب امهاتنا من النار اللهم كما ادخلتنى

جواب الشرط وانما ندب الوضوء عند النوم لانه قد تقبض روحه فى نومه فيكون قد ختم عمله بالوضوء وليكون اصدق لرؤياه وابعد عن تلاعب الشيطان به فى منامه وليس ذكر الوضوء فى هذا الحديث عند الشيخين الا فى هذه الرواية (ثم اضطجع على شقك الايمن) لانه يمنع الاستغراق فى النوم لقلق القلب فيسرع الافاقة ليتهجد او ليذكر الله تعالى بخلاف الاضطجاع على الشق الايسر (ثم قل اللهم اسلمت وجهى) ذاتى اليك طائعة لحكمك فانا منقاد لك فى اوامرك ونواهيك وفى رواية اسلمت نفسى ومعنى اسلمت استسلمت أى سلمتها لك اذ لا قدرة لى ولا تدبير على جلب نفع ولا دفع ضر فأمرها مفوض اليك تفعل بها ما تريد واستسلمت لما تفعل فلا اعتراض عليك فيه أو معنى الوجه القصد والعمل الصالح ولذا جاء فى رواية اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك فجمع بينهما فدل على تغايرهما (وفوضت) من التفويض أى رددت (أمرى اليك) وبرئت من الحول والقوة الا بك فاكفنى همه (والجأت) أى اسندت (ظهرى اليك) أى اعتمدت عليك كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده اليه (رغبة) أى طمعا فى ثوابك (ورهبة اليك) الجار والمجرور متعلق برغبة ورهبة وان تعدى الثانى بمن لكنه اجرى مجرى رغب تغليبا كقوله* ورأيت بعلك فى الوغى متقلدا* سيفا ورمحا والرمح لا يتقلد ونحوه علفتها تبنا وماء باردا أى خوفا من عقابك وهما منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر أى فوضت أمرى اليك رغبة والجأت ظهرى اليك رهبة من المكاره والشدائد لانه (لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك) بالهمز فى الأول وربما خفف وتركه فى الثانى كعصا ويجوز هنا تنوينه ان قدر منصوبا لان هذا التركيب مثل لا حول ولا قوة الا بالله فيجرى فيه الاوجه الخمسة المشهورة وهى فتح الاول والثانى وفتح الاول ونصب الثانى وفتح الاول ورفع الثانى ورفع الاول وفتح الثانى ورفع الاول والثانى ومع التنوين تسقط الالف وقوله منك ان قدر ملجأ ومنجا مصدرين فيتنازعان فيه وان كانا مكانين فلا والتقدير لا ملجأ منك الى احد الا اليك ولا منجا الا اليك (اللهم آمنت) اى صدقت (بكتابك) القرآن (الذى انزلت) اى انزاله على رسولك صلى الله عليه وسلم والايمان بالقرآن يتضمن الايمان بجميع كتب الله المنزلة ويحتمل ان يعم الكل لاضافته الى الضمير لان المعرف بالاضافة كالمعرف باللام فى احتمال الجنس والاستغراق والعهد بل جميع المعارف كذلك قال البيضاوى كالزمخشرى فى الكشاف فى قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم اول البقرة وتعريف الموصول اما للعهد فالمراد به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او الجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم

بعد أداء ركعتي الطواف ويدعو بدعاء آدم عليه السلام على ما ورد به الحديث الشريف اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضا بما قسمت لي (وفي عرفات) اي في يوم عرفة حال تلبسه باحرام الحج بعد الزوال الى الصبح (وفي المزدلفة) اي في ليلة العيد الى قبل طلوع الشمس  (وفي منى) بالقصر وفي نسخة بالتنوين فيكتب بالالف وظاهره ان جملة منى محل اجابة الدعاء لان منازل منى حينئذ اماكن الحجاج ودعوتهم مستجابة لا سيما في اثناء العبادة خصوصا في مسجد الخيف (وعند الجمرات الثلاث) في المغرب الجمرات هي الصغار من الحجار وبها سميت المواضع التي ترمى بجمار المابينها من الملابسة انتهى والظاهر تقييدها باو قاتها المعروفة (قلت وان لم يجب) بصيغة المجهول اي وان لم يستجب (الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم) أي عند قبره (ففي أي موضع يجاب) اي يستجاب وفيه ان الحسن البصري ما التزم في رسالته حصر المواضع الشريفة وانما ذكر بعض المواضع من مكة المنيفة ترغيبا للمجاورين وحثا للمقيمين على اغتنام الدعوات فيها رجاء الاجابة بها قال المؤلف وبيانه أنه اذا كان الدعاء مجابا في هذه الاماكن المباركة فلا أبرك من موضع

---

غير المصرين بما اسند اليه و) آمنت (بنبيك الذي ارسلت) بحذف ضمير المفعول أي ارسلته (فان مت من ليلتك فانت على الفطرة) الاسلامية أو الدين القويم ملة ابراهيم (واجعلهن) أي هذه الكلمات (آخر ما تتكلم به) ولابن عساكر ما تكلم به بحذف احدى التائين وللكشميهني من آخر ما تتكلم به ولا يتسع ان يقول بعد هن شيأ مما شرع من الذكر عند النوم والفقهاء لا يعدون الذكر كلاما في باب الايمان وان كان هو كلاما في اللغة (قال) البراء (فرددتها) بتشديد الاولى وتسكين الثانية أي الكلمات (على النبي صلى الله عليه وسلم) لاحفظهن (فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك) زاد الاصيلي الذي ارسلت (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا) أي لا تقل ورسولك بل قل (ونبيك الذي أرسلت) وجه المنع لانه لو قال ورسولك لكان تكرارا مع قوله أرسلت فلما كان نبيا قبل أن يرسل صرح بالنبوة للجمع بينها وبين الرسالة وان كان وصف الرسالة مستلزما وصف النبوة مع ما فيه من تعديد النعم وتعظيم المنة في الحالين أو احترز به ممن أرسل من غير نبوة كجبريل وغيره من الملائكة لانهم رسل لا انبياء فلعله أراد تخليص الكلام من اللبس أو لان لفظ النبي امدح من لفظ الرسول لانه مشترك في الاطلاق على كل من أرسل بخلاف لفظ النبي فانه لا اشتراك فيه عرفا وعلى هذا فقول من قال كل رسول نبي من غير عكس لا يصح اطلاقه قاله الحافظ ابن حجر يعني فيقيد بالرسول البشري وتعقبه العيني فقال كيف يكون امدح وهو لا يستلزم الرسالة بل لفظ الرسول امدح لانه يستلزم النبوة اه وهو مردود فان المعنى يختلف فانه لا يلزم من الرسالة النبوة ولا عكسه ولا خلاف في المنع اذا اختلف المعنى وهنا كذلك أو ان الاذكار توقيفية في تعيين اللفظ وتقدير الثواب فربما كان في اللفظ سر ليس في الآخر ولو كان يرادفه في الظاهر ولعله أوحي اليه بهذا اللفظ فرأى أن يقف عنده وقال المهلب انما لم تبدل الفاظه عليه الصلاة والسلام لانها ينابيع الحكم وجوامع الكلم فلو غيرت سقطت فائدة النهاية في البلاغة التي أعطيها صلى الله عليه وسلم اه وقد تعلق بهذا من منع الرواية بالمعنى كابن سيرين وكذا ابو العباس النحوي قال اذا من كلمتين متناظرتين الا وبينهما فرق وان دق ولطف نحو بلى ونعم ولا حجة فيه لمن استدل به على عدم جواز ابدال لفظ النبي في الرواية بالرسول وعكسه لان الذات المخبر عنها في الرواية واحدة وباي وصف وصفت به تلك الذات من أوصافها اللائقة بها علم القصد بالمخبر عنه ولو تباينت معاني الصفات كما لو بدل اسما بكنية أو كنية باسم فلا فرق بين ان يقول الراوي مثلا عن ابي عبد الله البخاري أو عن محمد بن اسمعيل البخاري وهذا بخلاف ما في حديث الباب لان الفاظ الاذكار توقيفية فلا يدخلها القياس ويستفاد من هذا الحديث ان الدعاء

---

 ضم سيد المرسلين وقد اجمع من نعرفه من العلماء المعتبرين على أن البقعة التي دفن فيها أفضل بقاع الارض ولا شك عندنا أنه صلى الله عليه وسلم يسمع دعاء من يدعو كما يسمع سلام من يسلم عليه ويصلي عليه اللهم صل وسلم عليه قلت بل قيل موضع ضم أعظمه اعظم من العرش والله سبحانه أعلم وكذا يستجاب في سائر مواضع مسجده الشريف كالمنبر المكرم والاسطوانات المعظمة وباقي مشاهد المدينة والآثار المنسوبة اليه ومقابر أصحابه من البقيع وأحد

وكذا مسجد قباء وسائر المساجد المأثورة (على انا) متعلق بالسابق أى مع انا (قدروينا) بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد وفى نسخة على بناء الفاعل قال الحنفى هو على تاويل قرأنا وسمعنا فى كتاب فلان والصحيح المختار الذى عليه اهل الحديث هو الاول على معنى التى الينا سماعا او اجازة او رواية ونحوها اى نقل الينا انتهى ولا يخفى انه غير ملائم لقوله حديثا فالانسب ان يقول انه من باب الحذف والايصال والله اعلم بالحال والتقدير ان مشائخنا  رووا لنا (فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة) والمسلسل نوع من انواع الاسانيد ومحله كتب اصول الحديث ومجمله ماذكره الطيبى انه ما تتابع فيه رجال الاسناد عند روايته على حالة واحدة (الذين يستجاب دعاؤهم) اى غالبا (المضطر) قال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه هو المكروب وروى عنه المجهود وهو فى اصل اللغة بمعنى المحوج الملجأ الى الشئ (خ م د) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود من حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار ذكره ميرك وفيه ايماء الى انه لا ينافى كون الاضطرار سببا للاجابة ان يضم الى سبب آخر من التوسل بالاعمال الصالحة السابقة المخلصة (والمظلوم ع) أى رواه أصحاب الكتب الستة من حديث ابن عباس ولم ارلفظ حديثهم نعم فى الجامع اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتى وجلالى لانصرنك ولو (الحواس) بعد حين رواه الطبرانى فى الكبير والضياء عن خزيمة بن ثابت ورواه الحاكم عن ابن عمر ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها شرارة (وان كان) أى المظلوم (فاجرا) فان وصلية متعلقة بما قبله فيفيد أن المظلوم فى رواية الجماعة مطلقة وعند غيرهم مقيدة بالجملة المؤكدة (أرمص) أى رواه أحمد والبزاز وابن أبى شيبة من حديث ابى

عند النوم مرغوب فيه لانه قد تقبض روحه فى نومه فيكون قد ختم عمله بالدعاء الذى هو من افضل الاعمال كما ختمه بالوضوء والنكتة فى ختم المؤلف كتاب الوضوء بهذا الحديث من جهة أنه آخر وضوء أمر به المكلف فى اليقظة ولقوله فى الحديث واجعلهن آخر ما تتكلم به واشعر ذلك بختم الكلام ورواته الستة مابين مروزى وكوفى وفيه التحديث والاخبار والعنعنة واخرجه المؤلف ايضا فى الدعوات والنسائى فى اليوم والليلة كذا فى القسطلانى (عن البراء ابن عازب رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لرجل اذا أخذت مضجعك أو اذا أويت الى فراشك فقل اللهم اسلمت وجهى) ذاتى (اليك) طائعة لحكمك فانا منقاد لك فى اوامرك ونواهيك (والجأت) اى اسندت (ظهرى اليك) أى اعتمدت عليك كما يعتمد الانسان بظهره الى مايسنده اليه (وفوضت) اى رددت (امرى اليك) وبرئت من الحول والقوة الابك فاكفنى همه (رغبة) اى طمعا فى ثوابك (ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت) اى صدقت (بكتابك) القرآن (الذى انزلت) اى انزلته على رسولك صلى الله عليه وسلم (ونبيك الذى ارسلت) بحذف الضمير اى ارسلته (فان مت من ليلتك مت على الفطرة) الاسلامية او الدين القويم ملة ابراهيم (وان اصبحت اصبحت على دينك وقد اصبت خيرا) أى خيرا كثيرا او خيرا فى الدارين (من سنن ابن ماجة القزوينى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه امر رجلا اذا أخذ مضجعه قال اللهم انت خلقت نفسى وانت توفاها) بحذف احدى التائين للتخفيف (لك مماتها ومحياها) اى انت المالك لاحيائها واماتتها اى وقت شئت لا مالك لها سواك (ان احييتها فاحفظها) اى صنها عن التفريط فيما لا يرضيك (بما تحفظ به عبادك الصالحين) اى القائمين بحقوقك المداومين على طاعتك وقربانك (وان أمتها فاغفر لها) اى ذنوبها فانه لا يغفر الذنوب الا انت وارحمها (اللهم انى اسألك) اى اطلب منك (العافية) اى السلامة فى الدين من الافتتان وكيد الشيطان وفى الدنيا من الآلام والاسقام (عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارقا اصابنى فقال قل اللهم غارت النجوم) اى ذهبت ومنه قوله تعالى قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا وقال المؤلف رحمه الله أى غابت (وهدأت العيون) أى نامت وقال المؤلف رحمه الله تعالى بالهمز أى سكنت من الهدء وهو السكون ومنه أهدئ ليلى بفتح الهمزة الاولى واسكان الاخيرة أى سكنت لانوم فيها (وأنت حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم) الوسن أول النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان والهاء فى سنة عوض عن الواو المحذوفة كعدة وشفة قال البيضاوى رحمه الله السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث تقف

هريرة ولفظ أحمد قال صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه رواه الطيالسي عن أبي هريرة والظاهر ان المراد به الكافر لقوله (ولو كان) أي المظلوم (كافرا) ولو وصليه وهو من التفنن في العبارة (حبأ) أي رواه ابن حبان واحمد من حديث أبي ذر الغفاري قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني  لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردها وان كانت من كافر وراه أحمد من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا دعوة المظلوم وان كان كافرا ليس دونها حجاب كذا ذكره ميرك فكان حق المصنف ان يقدم الامام احمد وفي الجامع اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب رواه احمد وأبو يعلى والضياء عن أنس وقد اختلف أصحابنا الحنفية في أن دعوة الكافر هل تستجاب ام لا والفتوى على انه يجوز أن تستجاب على ما ذكره البرجندي والتحقيق ان دعاء الكفار في حال الاضطرار يستجاب كما أخبر الله سبحانه بقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وما ذاك الا ببركة التوحيد الحاصل بالاضطرار فيطابق عموم

الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه مراعاة لترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وافادة للتنزيه وتأكيد لكونه حياقيوما فان من أخذه نعاس أو نوم كان موف الحياة قاصرا عن الحفظ والتدبير (ياحي ياقيوم أهدئ ليلي) أي اسكن بالنوم في ليلي احتراز من السهر والارق وهو السهر عن علة ومن الفزع والاضطراب والقلق (وأنم عيني) من الانامة تخصيص بعد تعميم لانه المقصود الاهم (فقلتها فاذهب الله عني ما كنت أجد أن خالد ابن اليد اصابه أرق) بفتحتين أي سهر (فشكى ذلك الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فامره ان يتعوذ عند منامه فليقل أعوذ بكلمات الله التامة) بصيغة الافراد والمراد به الجماعة أي الكاملة الشاملة الفاضلة وهن اسماؤه وصفاته وآيات كتبه (من غضبه) أي ارادة انتقامه فهو صفة ذاتية أي من آثاره (وعقابه) أي عذابه وجوابه اي المرتب على غضبه المعنى به معاقبته فهو صفة فعلية (وشر عباده) من الظلم والمعصية ونحوهما وهو أخص من شر خلقه (ومن همزات الشياطين) أي وساوسهم واصل الهمز النخس والطعن قال المؤلف رحمه الله تعالى أي خطراتها التي يخطرها بقلب الانسان (وان يحضرون) بحذف ياء المتكلم اكتفاء بكسر نون الوقاية وضمير الجمع المذكر فيه للشياطين وهو مقتبس من قوله تعالى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون (ا) أي رواه احمد عن الوليد بن الوليد أخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما (عن ابي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عرس) بتشديد الراء من التعريس وهو نزول المسافر في آخر الليل للاستراحة والنوم يقف وقفة ثم يختار الراحلة فقوله (بليل) اما تأكيد أو تجريد وقال الحنفي تصريح بما علم ضمنا انتهى وقد يطلق ويراد به النوم مطلقا (اضطجع) أي نام أو رقد (على شقه) أي طرفه وجانبه (الايمن) وقال ابن حجر أي ووضع رأسه الشريف على لبنة قلت لعل هذا وقع منه صلى الله عليه وسلم في بعض القرى لاستبعاد وجود اللبنة في البوادي والصحاري (واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه) ولعل حكمته تعليم امته بذلك لئلا يثقل بهم النوم فيفوتهم صلاة الصبح عن وقتها (كان لا ينام حتى يستن) اي يدلك اسنانه بالسواك (ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه كان لا ينام الا والسواك عند رأسه فاذا استيقظ بدأ بالسواك) قوله يدأ بالسواك وهذا غير الاستياك عند ارادة الوضوء (حم ومحمد بن نصر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار) أي التي يخاف من احراقها (في بيوتكم) بضم الموحدة وكسرها (حين تنامون) متفق عليه ورواه أحمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وعن ابي موسى قال احترق بيت في المدينة على اهله اما حال أي

قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وأما قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال أي في ضياع وبطلان فهو مقيد بحالهم في الآخرة كما يدل عليه سابق الآية ومنه قولهم ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون او المعنى وما دعاؤهم الا في امر ضائع غير مهم في دينهم وفي ما ينفع في آخرتهم وقد استجاب الله دعوة ابليس لما قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم (والوالد) دعاؤه (لولده) كما في رواية

( د ت ق ) أى رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة كلهم من أبى هريرة مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وفى رواية ثلاث لاترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتى لانصرنك ولو بعد حين ذكره ميرك وفى الجامع ثلاثة يستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم رواه أحمد والطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر وفيه أيضا دعاء الوالد يفضى الى الحجاب رواه ابن ماجة عن أم حكيم وروى الديلمى فى مسند الفردوس دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لامته والظاهر ان دعوة الوالدة مستجابة بالاولى فان بر الام سبب لاستجابة دعاء الولد كما ورد فى حق اويس القرنى ولا يبعد ان يراد بالوالد الشخص الذى يلد وهو يعم الوالدين بل الام بحقيقة الولادة اتم والله اعلم ( والامام العادل ت ق حب ) اى رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان كلهم عن ابى هريرة ذكره ميرك وفى الجامع ثلاثة لاترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتى لانصرنك ولو بعد حين رواه احمد والترمذى وابن ماجة عن ابى هريرة وروى البيهقى عن ابى هريرة ثلاثة لا يرد الله دعوتهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم (فراش) والامام المقسط (والرجل الصالح خ م ق ) اى رواه البخارى ومسلم وابن ماجة قال ميرك كلهم عن ابن عمر رأيت فى المنام كان فى يدى سرقة أى قطعة من حرير لا اهويها الى مكان فى الجنة الا طارت الى اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح متفق عليه انتهى ولا يخفى انه لا يفهم منه رواية ابن ماجة مع انه لا دلالة للحديث على

---

ساقطا عليهم أو متعلق باحترق أى ضرره عليهم فحدث بصيغة المفعول أى فحكى واخبر بشانه أى باحراق بيتهم النبى صلى الله عليه وسلم قال كان مقتضى الظاهر ان يقول فقال ولعله استئناف جواب لسؤال مقدر هو ماوقع من المقال بعد العلم بتلك الحال قال ( أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان هذه النار ) قال الطيبى المشار اليه بهذه النار نار مخصوصة وهى التى يخاف عليهامن الانتشار انتهى والظاهر ان النهى عن النار المخصوصة وأما فى التعليل بقوله ( فانما هى عدو لكم ) فالمراد بها جنسها ومعنى كونها عدوا لنا أنها تنافى ابداننا وأموالنا وان كانت لنافيها منفعة لكن لاتحصل الا بواسطة فاطلق أنها عدو لنا وأتى بعبارة القصر بطريق الادعاء مبالغة فى التحذير عن ابقائها مع ان كثيرا من المنافع مربوط بها فى أوقاتها المخصوصة بامر المعيشة ( فاذا نمتم ) بكسر النون من نام ينام أى اردتم ان تناموا ( فاطفؤها ) وقوله ( عنكم ) متعلق بمحذوف أى مجاوزين اضرارها عنكم متفق عليه ورواه ابن ماجه عنه وروى الحاكم والطبرانى عن عبدالله بن سرجس مرفوعا اذا نمتم فاطفؤا المصباح فان الفأرة تأخذ الفتيلة فتحرق اهل البيت واغلقوا الابواب واوكوا الاسقية وخمروا الشراب ( اغلقوا الابواب ) ولعل ايراده بصيغة الجمع خصوصا لزيادة الاهتمام ( واوكوا السقاء واكفؤا الاناء وخمروا الاناء واطفؤا المصباح فان الشيطان لايفتح غلقا ولايحل وكاء ولا يكشف اناء وان الفويسقة ) تعليل لقوله واطفؤا السراج واعترض بينهما بالعلل للافعال السابقة ولو ثبتت الرواية هنا بالواو لكان العلل مرتبة على طريق اللف والنشر ثم رايت فى القاموس ان الفاء تجئ بمعنى الواو والمعنى ان الفأرة ( تضرم ) بضم التاء وكسر الراء المخففة وفى نسخة بتشديدها اى توقد النار وتحرق ( على اهل البيت بيتهم ) قال النووى هذا عام يدخل فيه السراج وغيره واما القناديل المعلقة فان خيف بسببها حريق دخلت فى ذلك والا فلا بأس لانتفاء العلة وقال القرطبى جميع اوامر هذا الباب من باب الارشاد الى المصلحة ويحتمل ان يكون للندب لاسيما فيمن ينوى الامتثال بالامر والاغلاق مقيد بالليل والاصل فى جميع ذلك يرجع الى الشيطان فانه هو الذى يسوق الفأرة الى الاحراق ( خ فى الادب حب عن جابر ترفع البركة من البيت اذا كانت فيه الكناسة ) بالضم (الديلمى عن أنس طهر واهذه الاجساد) أى طهارة حسية من الحدثين وطهارة معنوية من نحو الحسد والكبر (طهركم الله فانه ليس عبد يبيت طاهرا الا بات معه ملك فى شعاره) هو مايلى الجلد من الملبوس (لايتقلب ساعة من الليل الا قال اللهم اغفر لعبدك فانه بات طاهرا طب وابو الشيخ عن ابن عباس ضى الله عنه

المدعى وهو قبول دعوة الصالح (والولد البار بوالديه) بر الوالدين هو الاحسان اليهما والقيام بحقهما وطلب رضائهما وضده العقوق (م) اى رواه مسلم من حديث عمر رضى الله عنه انه قال لاويس القرنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مرادثم من قرن كان فيه برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو لها بر لو اقسم على الله لابره فلو استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له انفرد به مسلم

ذكره ميرك ثم الشيخ ما قصد حصر من يستجاب دعوته ليرد عليه انه ماذكر المريض مع انه رواه ابن ماجه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة والحديث فى المشكاة (والمسافر) اى فى سبيل الله كالحج والغزو وطلب العلم ويحتمل اطلاقه (درق) اى رواه ابو داود والبزار وابن ماجة وفى نسخة صحيحة بدل القاف رمز الترمذى وهو ليس فى نسخة الجلال لكن قال ميرك كلهم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه وقال الترمذى حسن أقول وقد سبق الرواية عن ابى داود والترمذى وابن ماجه وستجئ عن البزار فى قوله (والصائم حين يفطر) بضم الياء وكسر الطاء وفى نسخة صحيحة حتى يفطر فانه قال ميرك روى البزار ثلاث حق على

فراش) قال الطيبى مبتدأ مخصصة بمحذوف ويدل عليه قوله الثالث للضيف أى فراش واحد كاف (للرجل وفراش) أى آخر (لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان) أى لانه يرتضيه ويأمر به فكأنه له أولانه اذا لم يحتج اليه كان مبيته ومقيله عليه وهو الاولى فانه مع امكان الحقيقة لاوجه للعدول الى المجاز وكان الامام النووى غفل عن هذا المعنى واختار الاول هنا فقال أى أن ما زاد على الحاجة واتخاذه للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا وما كان بهذه الصفة فهو مذموم وكل مذموم يضاف الى الشيطان لانه يرتضيه وأما تعديل الفراش للزوج فلا بأس به لانه قد يحتاج كل واحد منهما الى الفراش عند المرض ونحوه واستدل بعضهم بهذا أنه لايلزمه النوم مع امرأته وأن له الانفراد عنها بفراش وهو ضعيف لان النوم مع الزوجة وان كان ليس بواجب لكنه معلوم بدليل آخر الى أن النوم معها بغير عذر أفضل وهو ظاهر فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبى ولان قيامه من فراشها مع ميل النفس اليها متوجها الى التهجد أصعب وأشق ومن ثم ورد عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته فيقول الله للملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى الحديث قلت لا كلام فى هذا وانما الكلام فى الاستدلال بالحديث على بيان الجواز وعدم الوجوب وهو لاينافى الافضلية المستفادة من سائر أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم فقوله ضعيف غير صحيح (نحم مت حب وأبو عوانة عن جابر رقم) خطاب لابى ذر أو غيره (فانها نومة) والضمير لاضطجاع الراوى أو أبى ذر أو غيره (جهنمية) بياء النسبة لانها غير مباركة لانها من أفعال النار لانهم يفعلونه هكذا (يعنى النوم على الوجه) ان بغير عذر كعذر هضم الطعام أو غمز الاعضاء عند الحاجة اليه أو مرض بطن أو غيره ويقال لها الانبطاح والاضطجاع على الوجه واخرج ابن ماجة عن أبى ذر أنه قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطنى فركضنى برجله وقال ياجنيدب انما هذه ضجعة أهل النار وفى رواية دعن طخة ان هذه ضجعة يبغضها الله تعالى وفى رواية عن أبى هريرة ان هذه ضجعة لايحبها الله تعالى (ض طب عن أبى أمامة فائدة ومن خواص هذه الآيات وهى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) فى علم الله سبحانه وتعالى (جنات الفردوس) هو وسط الجنة وأعلاها والاضافة فيه للبيان (نزلا) منزلا (الى آخر السورة) أى سورة الكهف أى خالدين فيها لايغون لا يطلبون عنها حولا تحولا الى غيرها قل لو كان البحر ماؤه مداد اهو مايكتب به لكلمات ربى الدالة على حكمه

الله ان لايرد لهم دعوة الصائم حين يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع (ت ق حب) اى رواه الترمذى وابن ماجة وابن حبان وقال ميرك كلهم عن ابى هريرة انتهى ولم يظهر رواية ابن حبان لاهنا ولا فى ما تقدم والله أعلم (والمسلم لاخيه) اى المؤمن (بظهر الغيب) اى فى حال غيبته عنه لانه ابعد من الرياء والسمعة واقرب الى الاخلاص والظهر مقحم (م د ص) اى رواه مسلم وابو داود وابن ابى شيبة من حديث ابى سعيد وابى هريرة وفى نسخة صحيحة من حديث ابى الدرداء قال ميرك ولفظه دعوة

المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة وعند رأسه ملك موكل يقول آمين ولك بمثله وفى الجامع من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله رواه مسلم وابو داود عن ابى الدرداء وفيه ايضا دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب لا يرد رواه البزار عن عمر ان بن حصين (والمسلم) اى مطلقا (مالم يدع بظلم) اى بارادة ظلم على غيره (اوقطيعة رحم) اى بما يؤدى الى قطع رحم (اويقول دعوت فلم اجب) بصيغة المجهول قال الحنفى الظاهر ﴿١٢٦﴾ ان يقال اولم يقل ليكون معطوفا على لم يدع فتأمل

وعجائبه بان تكتب به لنفد البحر فى كتابتها قبل أن تنفد بالتاء والياء تفرغ كلمات ربى ولو جئنا بمثله بمثل الموجود يعنى بمائه مددا زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز قل انما أنا بشر آدمى مثلكم يوحى الى وحدانية الاله فمن كان يرجو يأمل لقاء ربه بالبعث والجزاء فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أى فيها بان يراءى أحدا (فمن أراد أن يقوم فى أى وقت شاء من الليل فليقرأها عند النوم ويقول اللهم أيقظنى فى وقت كذا وكذا فان روحى بيدك) وفى فتح القريب من قرأ عند ارادة النوم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ ثم قال اللهم ايقظنى فى احب الاوقات اليك واستعملنى بأحب الاعمال اليك فانه سبحانه يوقظه ويكتبه من قوام الليل وقال ابن عباس اذا أردت ان تقوم اية ساعة شئت من الليل فاقرأ اذا أخذت مضجعك قل لو كان البحر مدادا الآية فان الله يوقظك متى شئت من الليل وتكلموا فى القراءة فى الفراش مضجعا قال فى الفتاوى الحامدية لا بأس للمضطجع بقراءة القرآن انتهى والاولى ان لا يقرأ وهو أقرب الى التعظيم كما فى شرح الشرعة ليحيى الفقيه وعن ظهير الدين المرغينانى لا بأس للمضطجع بالقراءة مضطجعا اذا أخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كالملبس والا فلا نقله قاضيخان وفى المحيط لا بأس بالقراءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى كذا فى روح البيان (الله يتوفى الانفس حين موتها او) يتوفى (التى لم تمت فى منامها) اى يتوفاها وقت النوم (اذكرك فتذكرنى واستغفرك فتغفر لى انك تفعل ما تريد) فتعطى من تشاء سؤله وان عظم لا مانع لما اعطيت (ويقول اقسمت عليكم ياخدام) جمع خادم (هذه الآيات الشريفة ان توقظونى وقت كذا بحقها) اى هذه الآيات الشريفة (عليكم فانه) اى الشان (يحصل المقصود باذن الله) اى ارادته (تعالى) وتقدس (كذا فى الفتح) ﴿ باب مايدعو به اذا انتبه من الليل اذا استيقظ احدكم فليقل الحمد لله الذى رد على روحى) اى احساسى فان النائم كالميت لا يحس (وعافانى فى جسدى) يقول ذلك وان كان مريضا لانه مامن مرض الا وثم اشد منه (وأذن لى بذكره) وأوعدنى بالثواب على ذلك كما جاء فى حديث آخر (ابن السنى عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا استيقظ الانسان) حرا أو مملوكا ذكرا أو انثى (من منامه ابتدره ملك) اى اسرعه البدار بالكسر السرعة يقال بدرت اليه اى اسرعت اليه (وشيطان) أى وابتدره شيطان لان للملك لمة وقربا للانسان وكذا للشيطان والمراد به مايقع فى القلب بالقاء الملك او بواسطة الشيطان (فيقول الملك) اولا (افتح بخير) اى ابدأ بالخير بان يكون حقا وسكونة وتفكرا وحلما وصبرا وشكرا وسرورا وغيرها (ويقول الشيطان) ثانيا (افتح بشر) بان يكون ضد المذكور فان الملك والشيطان يتعاقبان الليل والنهار للبشر فمن الناس من يكون ليله

يظهر لك وجهه اقول وجهه انه معطوف على مالم يدع بتقدير لا فيكون نقلا بالمعنى ويقال له العطف على التوهم وتحقيقه فى قوله تعالى فاصدق واكن من الصالحين والا ظهر انه معطوف على يدع لكن جزم فى الاول دون الثانى جمعا بين اللغتين اذ جاء لم غير جازمة فى لغة اوحملا للم على ما كما وقع عكسه (مص) اى رواه ابن ابى شيبة عن ابى هريرة قيل ومضمون الحديث فى مسلم ايضا قلت وفى الستة الا الترمذى عن ابى هريرة كما مر فى احوال الاجابة ان لا يستعجل بان يستبطئ الاجابة او يقول دعوت فلم يستجب لى ولفظ الحديث يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى فيحسر عند ذلك ويدع الدعاء وفى مسلم والترمذى عن ابى هريرة ايضا بلفظ لا يزال يستجاب العبد مالم يدع باثم اوقطيعة رحم فينبغى ان يفسر الظلم بالاثم الشامل للظلم المتعدى والقاصر فتكون الرواية بالمعنى ويمكن ان يكون فى رواية بلفظ ظلم والله اعلم (ان لله عز وجل عتقاء) قد جاء فى اللغة انه بمعنى القديم او العبد المعتق او الكريم او الخيار او السابق او الناجى او الجميل او الرافع اى الحسن كما فى النهاية واضرب الحنفى فى قوله وكل من هذه المعانى يصح ان يراد فى هذا الحديث لكن بعضها يحتاج الى نوع تصرف انتهى والصواب ان المراد هنا انه جمع عتيق بمعنى المعتق من النار (فى كل يوم

وليلة لكل عبد) اى لله (منهم) اى من العتقاء (دعوة مستجابة) اى رواه احمد عن ابى هريرة او ابى سعيد وسمويه عن جابر كذا فى الجامع قيل والشك من الاعمش ورجاله رجال الصحيح فالشك لايضره وفى نسخة زيد هنا قوله وفى جامع ابى منصور الدعاء الصحيح دعوة الحاج لاترد حتى يصدر اى يرجع ومنه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ❊ واسم الله تعالى ❊ كذا فى اصل الجلال وليس فى اصل الاصيل (الاعظم) ❊ ١٢٧ ❊ بالرفع على انه صفة الاسم فقيل الاعظم هنا بمعنى العظيم وليس افعل التفضيل على بابه لان جميع اسمائه عظيم وليس بعضها اعظم من بعض وقيل افعل تفضيل لان بعض اسمائه اعظم من بعض فكل اسم اكثر تعظيما فهو اعظم من اسم أقل منه تعظيما فالرحمن مثلا اعظم من الرحيم والله اعظم من الرب فانه لاشريك له فى تسميته به لا بالاضافة ولا بدونها واما الرب فيضاف الى المخلوقات كما يقال رب الدار كذا حققه الطيبى والاظهر انه صفة كاشفة اذ اسماؤه سبحانه كلها بوصف المبالغة حتى قيل فى قوله تعالى وماربك بظلام للعبيد انه انما اتى بصيغة المبالغة مبنيا على انه لو كان يتصور فيه الظلم لكان على وجه الابلغ ويمكن ان يقال المراد بالاعظم هنا الافضل والاولى فى باب الدعاء واستجابته كما يدل عليه وصفه ايضا بقوله (الذى اذا دعى) بصيغة المجهول أى دعا الله (به) اى بذلك الاسم (اجاب) اى غالبا او اذا تحقق شروط اجابة الدعاء (واذا سئل به اعطى) والظاهر المتبادر انه تأكيد لما قبله والتحقيق أن الدعاء أعم من السؤال او مختص بما لم يكن هناك سؤال فمعنى الاجابة هو القبول وقيل الفرق بينهما ان الاول ابلغ فان اجابة الدعاء تدل على شرف الداعى ووجاهته عند المجيب فيتضمن قضاء حاجته ايضا بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموما كان يكون فى اثم وقطيعة رحم واغرب الحنفى حيث قال هنا

اطول من نهاره وآخر بضده ومنهم من يكون زمنه كله نهارا وآخره بضده ومنهم من يكون جوعه أطول من شبعه وآخر بضده ومنهم من يكون حزنه من الدنيا اكثر من سروره وآخر بضده وهكذا فمن وجد ذلك الالقاء فيعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد لمة الشيطان فليتعوذ بالله منه (ولذا قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا) قال ابن الاثير سمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها (الحمد لله الذى يمسك السماء) اى يمنع (ان تقع على الارض) وهذا من تكملة النعم لان السماء مسكن الملائكة فوجب ان يكون صلبا ووجب ان يكون ثقيلا وما كان كذلك فلابد له من الهوى لولا مانع يمنع منه (الحمد لله الذى يمسك التى) اى الروح الحيوانى (قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) أى الروح السلطانى المراد منه انه تعالى يتوفى الانفس عند الموت وعند النوم الا انه يمسك الانفس التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى وهى النائمة الى أجل مسمى أى الى وقت ضربه لموتها فقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها يعنى انه تعالى يتوفى الانفس التى ماتت وماتت عند منامها وقوله تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت يعنى ان النفس التى يتوفى بها عند الموت يمسكها ولا يردها الى البدن وقوله تعالى ويرسل الاخرى الى أجل مسمى يعنى ان النفس التى يتوفاها عند النوم يردها الى البدن عند اليقظة وتبقى هذه الحالة الى أجل مسمى وذلك الاجل هو وقت الموت (طرد الملك) اى منع وزجر (الشيطان) وفرمنه (وظل يكلؤه) أى يحفظه الكلاء بالكسر الحفظ يقال كلأه الله يكلؤه اى حفظه وحرسه (ابو الشيخ عن جابر) وله شواهد (احب ما يقول العبد اذا استيقظ من نومه الحمد لله الذى يحيى الموتى) اى الاموات حقيقة او مجازا فان النوم اخو الموت (وهو على كل شئ قدير) ومنه الاحياء والاماتة (الخطيب عن ابن عمر رضى الله عنهما اذا قام أحدكم) ايها الامة من منامه لنحو صلاة او قراءة او معيشة فى الليل والنهار (فليقل) ندبا (الحمد لله الذى ردفينا ارواحنا) أى اعاد الينا روحنا فضلا سبق معناه فى اذا استيقظ (بعد اذ كنا امواتا) لان النوم اخو الموت الا انه مكلف فى بعض الاحوال مثل الاضغاث والاحتلام وتصرف الشيطان ولذا أمر بالتطهير وفى حديث ق ن عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فلينتثر ثلاث مرات فان الشيطان يبيت على خيا شيمه وهو جمع خيشوم فاذا نام اجتمعت فيه الاخلاط وانعقد المخاط وكل الحس وتشوش فيتعرض له الشيطان حينئذ لمجيئه محل الاقذار باضغاث الاحلام فاذا قام من نومه وترك الخيشوم استكمل الكسل وان ترك الذكر تسلط جديدا (طب عن أبى جحيفة) له شواهد (واذا استيقظ من منامه قال لا اله الا أنت سبحانك) أى انزهك عن أن يعجزك شئ (انى كنت من الظالمين) أى لنفسى

ولذلك ذم السائل فى كثير من الاحاديث ومدح التعفف عنه على ان فى الحديث دلالة على فضل الدعاء على السؤال تدبر وغرابته لاتخفى فان ذم السؤال ومدح التعفف عنه انما هو فى السؤال من المخلوقين واما الله تعالى فيستحب السؤال منه سبحانه ولو بملح العجين وشسع النعلين ثم نكتة تقديم الدعاء على السؤال انه ينبغى للسائل ان يقدم الدعاء بنحو الثناء ليجاب ثم يسأل مدعاه يستجاب (لااله الاانت) اعتراف ❁ ١٢٨ ❁ بالالوهية والوحدة الذاتية والصفاتية له سبحانه

(سبحانك) اى انزهك عما لايليق بك فهو نصب على المصدرية كانه قال ابرئ الله من الظلم براءة (انى كنت من الظالمين) اى من الواضعين الاشياء فى غير موضعها واما انت فعليم حكيم غفور رحيم وفيه ايماء الى الاعتراف بذنبه فانه ادخل فى مقام التضرع حال دعائه (مس) اى رواه الحاكم من حديث سعد بن ابى وقاص وهو المراد بما فى نسخة سعد بن مالك ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل أدلكم على اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى الدعوة التى دعا بها يونس حيث نادى فى الظلمات الثلاث لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين فقال رجل يارسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمع قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين قال الحاكم وهو صحيح الاسناد وروى الترمذى والنسائى (أن)

فى المبادرة الى التقصير (اللهم استغفرك) وفى نسخة انى استغفرك أى اطلب غفرانك (لذنبى وأسألك رحمتك) أى زيادتها بالتفضل علىّ (اللهم زدنى) أى فى جميع اوقاتى (علما) أى نافعا وفيه عمل بقوله تعالى وقل رب زدنى علما وايماء الى ماورد فى الحديث على ماروأه أبو نعيم فى الحلية وغيره عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا كل يوم لازداد فيه علما يقربنى الى الله فلابورك لى فى شمس ذلك اليوم (ولا تزغ قلبى) باظهار الغين عند القاف باتفاق القراء أى لاتمله عن الحق (بعد اذ هديتنى) الى الصواب (وهب لى من لدنك) أى من عفوك (رحمة) أى نعمة عظيمة ومحبة كثيرة بلاحساب (انك أنت الوهاب) وهو مقتبس من قوله تعالى مدحا للراسخين فى العلم حيث يقولون ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب د ت س حب مس أى رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن عائشة رضى الله عنها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل تنبه من نومه فيقول الحمد لله الذى خلق النوم واليقظة الحمد لله الذى بعثنى سالما سويا اشهد أن الله يحيى الموتى) أى الاموات حقيقة أو مجازا فان النوم أخو الموت (وهو على كل شئ قدير) ومنه الاحياء والاماتة (عن عائشة رضى الله عنها قالت كان نبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تعار) أى استيقظ وأصل التعار السهر والتقليب على الفراش كذا فى شرح السنة وقال المؤلف رحمه الله تعالى هو بفتح التاء وتشديد الراء أى استيقظ (من الليل قال لااله الا الله الواحد) أى الذى لايقبل الشركة والكثرة فى ذاته (القهار) أى لكل شئ مقتبس من قوله تعالى قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار (رب السموات والارض وما بينهما) أى منه خلقهما واليه أمرهما (العزيز) أى الذى لايغلب اذا عاقب (الغفار) أى الذى يغفر مايشاء من الذنوب لمن يشاء من عباده وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعيد للمريد والمريد (س حب مس) أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن عائشة أيضا رضى الله عنها (واذا تنبه من الاسحار) الانتباه هو الاستيقاظ من النوم (فقال الحمد لله الذى رد الى) ورواية أبو يعلى على (نفسى) أى روحى وسيأتى تحقيق هذا المرام عند قوله الحمد لله الذى أحيانا (ولم يمتها) أى ولم يقبضها وفى رواية فلم يمتها (فى منامها) أى فى زمان نومها أو حال منامها (الحمد لله الذى يمسك السموات والارض أن تزولا) أى يمنعهما من زوالهما وفنائهما أو يحفظهما كراهة أن تزولا أو لئلا تزولا فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ عن فنائه فلايخلو مخلوق عن الاحتياج الى ايجاد وامداد ولذا قال الله تعالى والله الغنى وأنتم الفقراء (ولئن زالتا) أى على تقدير عدم امساكه سبحانه

من حديثه بلفظ دعوة ذى النون اذ دعا وهو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب الله له واللفظ للترمذى كذا ذكره ميرك وفى الجامع اسنده الى احمد والترمذى والنسائى والحاكم والبيهقى والضياء عن سعد قيل فى هذا الحديث وامثاله دلالة على ان لله اسما أعظم اذا دعى به اجاب وان ذلك هو

المذكور فيها وهو حجة على من قال ليس الاسم الاعظم اسما معينا بل كل اسم ذكر باخلاص تام مع الاعراض عما سوى الله هو الاسم الاعظم لان شرف الاسم بشرف المسمى لا بواسطة الحروف المخصوصة قيل ولناصر هذا الوجه ان يقول سترد بعد احاديث مختلفة فيها اسامى لم تذكر فى هذا الحديث وقيل فى كل منها انه الاسم الاعظم فصح قول من قال ان افعل ليس للتفضيل بل هو لمطلق الزيادة نعم قد ذكر فى كل منها لفظة الله ﴿ ١٢٩ ﴾ فاذا استدل بذلك على انه الاسم الاعظم استقام

( ان امسكهما ) أى مانعهما ولم يحفظهما ولم يدفعهما ( من احد ) زيد من للمبالغة فى النفى ( من بعده ) أى من بعد الله أو من بعد الزوال ومن ابتدائية والجملة سد مسد الجوابين من القسم المقدر والشرط المقدر كما هو فى محله محرر ( انه كان حليما غفورا ) أى امسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدهدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ( الحمد لله الذى يمسك السماء ) أى يحفظها أو يمنعها ( أن تقع ) أى من أن تسقط ( على الارض الا باذنه ) أى بأمره وقضائه وقدره ( ان الله بالناس لرؤف رحيم ) حيث رحم عليهم ولم يهلكهم بذنوبهم (س حب مس ص) أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم وأبو يعلى عن جابر رضى الله عنه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واسناد أبى يعلى صحيح ايضا ولفظه اذا أوى الى فراشه فان قدر ووقع عن سريره فمات دخل الجنة ( الحمد لله الذى يحيى الموتى ) أى الاموات حقيقة أو مجازا فان النوم أخو الموت ( وهو على كل شئ قدير ) منه الاحياء والاماتة ( مس ) أى رواه الحاكم عن جابر رضى الله عنه ايضا وفى نسخة صحيحة عن البراء رضى الله عنه ( واذا استيقظ الحمد لله الذى احيانا ) أى ايقظنا ( بعد ما اماتنا ) أى انامنا ( واليه النشور ) أى تفرقنا وجعنا فى اليقظة والمنام فهو من باب الاكتفاء أو المراد بالنشور هو البعث من القبور المشبه به التيقظ بعد النوم يقال انشر الله الموتى أى احياهم فى النهاية نشر نشورا أى عاش بعد الموت وقال النووى رحمه الله تعالى المراد بأماتنا النوم وأما النشور فهو الاحياء للبعث فنبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باعادة اليقظة بعد النوم الذى هو كالموت على اثبات البعث بعد الموت وقال أبو اسحاق الزجاج رحمه الله تعالى النفس التى تفارق الانسان عند النوم هى التى للتمييز والتى تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهى التى يزول معها النفس وسمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبى رحمه الله تعالى النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما فى انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبى رحمه الله تعالى الحكمة فى اطلاق الموت على النوم ان انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضاء الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت فحمد الله على هذه النعمة وزوال ذلك المنع وعلى هذا التأويل ينتظم قوله واليه النشور أى واليه المرجع والمآب ونيل الثواب بما يكسب فى الحياة ( خ دت س مص ) أى رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن أبى شيبة كلهم من حديث حذيفة بن اليمان ورواه مسلم

وصح هذا قال الحنفى وفيه بحث لانه انما يظهر اذا لم يكن بين الله والله فرق والا فى هذا الحديث ليس الله بل الله تأمل قلت تأملنا فوجدنا ان المراد بالله هنا هو الله فان المعنى ليس الله الا انت فيوافق قول الجمهور ان الاسم الاعظم هو الله لكن كما قال القطب الربانى السيد عبد القادر الجيلانى بشرط ان تقول الله وليس فى قلبك سواه والذى يظهر ظهورا ساطعا ان الاسم الاعظم مبهم بين الاسماء كابهام ليلة القدر وساعة الجمعة ولا يبعد ان يختلف باختلاف الدعاة فى الاوقات وقال ميرك اعلم انه انكر قوم من العلماء ترجيح بعض الاسماء الالهية على بعض وقالوا لا يجوز ذلك لانه يؤذن باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وأولوا ما ورد من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم اذا سماؤه كلها عظيمة قال ابو جعفر



الطبرى اختلف الآثار فى تعيين الاسم الاعظم وعندى ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد فى خبر منها انه الاسم الاعظم ولا شئ اعظم منه قال ميرك فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع بمعنى عظيم قلت الظاهر أنه اراد ان الاسم الاعظم متعدد ويقال لكل واحد انه اعظم وليس المراد به فرد هو اعظم من الكل حتى يكون الباقى من باب الاعظم الاضافى فكل اسم حصل به اجابة الدعاء واعطاء المسؤل والمدعى صح ان يقال انه

الاسم الاعظم وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار ان يراد بها مزيد الداعي في ثوابه اذا دعا بها كما اطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد الثواب للقاري وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من أسمائه تعالى دعا به العبد مستغرقا بحيث لا يكون في خاطره وفكره حال التلفظ غير الله فانه يحصل له ذلك ونقل معنى ذلك عن الامام جعفر الصادق وقال آخرون استأثر الله تعالى به فلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه أحدا ﴿ ١٣٠ ﴾ وأثبته آخرون واضطربوا اقوالهم في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولا ذكر الشيخ منها سبعة أقوال على حسب ما ورد في الاحاديث التي ذكرها والقول الثامن أنه هو نقله الامام فخر الدين الرازي عن بعض أهل الكشف واحتج له بانه من أراد ان يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له أنت بل يقول هو قلت فيه انه قد يقال انت في مقام الخطاب كما في اكثر أحاديث الباب وان كان هو اظهر في مقام ادب الحضور وظهور النور والسرور وله وجه وجيه ايضا وهو ان كثيرا من المتكلمين والصوفية يعبرون عنه بهوية الذات التي لا تكتنه بها المحدثات وقد يوجه بأنه زبدة الجلالة وخلاصة الجمالة فان لفظة الله اذا حذف منه لام التعريف وقصد فيها التخفيف يصير له الدال على الاختصاص كما في قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض واذا حذفت اللام بقيت كلمة هو ( قال )

ايضا من حديث البراء رضي الله عنه كما في سلاح المؤمن اه ( الحمد لله الذي يحيي الموتى ) أي الاموات حقيقة أو مجازا فان النوم أخو الموت ( وهو على كل شئ قدير ) ومنه الاحياء والاماتة (مس) أي رواه الحاكم عن جابر ايضا رضي الله عنهما وفي نسخة عن البراء ﴿ باب المبشرات ﴾ بكسر المعجمة المشددة جمع مبشرة وقول الحافظ ابن حجر وهي البشرى تعقبه صاحب عمدة القاري فقال ليس كذلك لان البشرى اسم بمعنى البشارة والمبشرة اسم فاعل للمؤنث من التبشير وهي ادخال السرور والفرح على المبشر بفتح المعجمة وعند الامام احمد من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وعنده ايضا من حديث عبادة بن الصامت انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة فقال لقد سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد من امتي أو احد قبلك قال تلك الرؤيا الصالحة يراها الصالح أو ترى له وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن عمران القطان عن يحيى بن أبي كثير وعنده ايضا من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن هي جزء من تسعة وأربعين جزأ من النبوة فمن رأى تلك فليخبر بها ومن رأى سوأ فانما هو من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثا وليسكت ولا يخبر بها وعند ابن جرير من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له وفي الآخرة الجنة وعنده ايضا عن أبي هريرة موقوفا الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم أو ترى له وبه قال حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم أنه قال حدثني بالافراد (عن سعيد بن المسيب أن اباهريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة) بلفظ الماضي والمراد الاستقبال وفي حديث عائشة عند احمد لم يبق بعدي ( الا المبشرات) قال في المصابيح وحينئذ فيكون المقام مقتضيا للنفي بغير لم مما يدل على النفي في المستقبل كما ورد لن يبقى من بعدي من النبوة الا المبشرات يعني أن الوحي منقطع بموته فلا يبقى بعده مما يعلم به ما سيكون غير الرؤيا الصالحة اه وقيل هو على ظاهره لانه قال ذلك في زمانه واللام في النبوة للعهد والمراد نبوته أي لم يبق بعد النبوة المختصة بي الا المبشرات وحديث ابن عباس عند مسلم قال ذلك في مرض موته وفي حديث أنس عند أبي يعلى مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت ولا نبي ولا رسول بعدي ولكن بقيت المبشرات ( قالوا يا رسول الله وما المبشرات

باشباع أو بدونه وهو مقرون بانفاس الموجودات وان اختلف حال الذكرات والغافلات وفي قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اي علمه اليه وفي قوله سبحانه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد دلالة عليه والقول الثامن أنه الله لانه اسم لم يطلق على غيره تعالى ولانه الاصل في اسماء الله الحسنى ومن ثمة أضيفت اليه العاشر الله الرحمن الرحيم ويؤيده اختيارها

قال) صلى الله عليه وسلم (الرؤيا الصالحة) أى يراها الشخص أو ترى له والتعبير بالبشرات خرج مخرج الغالب والا فمن الرؤيا ماتكون منذرة وهى صادقة يريها الله تعالى لعبده المؤمن لطفا به فيستعد لما يقع قبل وقوعه والحديث من افراده كذا فى القسطلانى (اذا رأى احدكم رؤيا) بالهمزة والقصر ومنع الصرف مايرى فى المنام (يكرهها فليتفل) بكسر فاء ويضم والتفل نفخ معه ادنى بزاق وهو أكثر من النفث فى مختار الصحاح التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه أوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ وقد تفل من باب ضرب ونصر اه (ثلاث مرات ثم ليقل اللهم انى أعوذ بك من عمل الشيطان وسيآت الاحلام) جمع حلم والرؤيا والحلم مترادفان لغة وهما مايراه النائم والتخصيص شرعى غلب الرؤيا على الخير والحسن والحلم على الشر والقبيح ويستعمل كل مكان الآخر ويضم لام الحلم ويسكن (فانها) أى الرؤيا المكروهة (لاتكون شيأ) يضره حينئذ لانه يعلم أن كل شئ من الحبيب حبيب وأن الله هو المحمود فى كل فعال فيحصل حينئذ الرضا بجميع أحواله ومعناه أنه تعالى جعل فعله من التفل والتعوذ سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء (روينا فى كتاب ابن السنى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن قال له رأيت رؤيا خيرا رأيت وخيرا يكون وفى رواية خيرا تلقاه) أى ان كان خيرا تلقاه نضرة وسرورا حذف احدى التائين من تتلقا وكذا قوله (وشرا توقاه) أى ان كان شرا تتوقاه والمراد أنه يحفظك الله تعالى من شره فقوله تلقاه وتوقاه فى معرض الدعاء بحسب التحقيق وان كان جزاء للشرط فى التقدير ويحتمل على بعد أن يكون من قبيل ماأضمر عامله على شريطة التفسير أى تلقى خيرا تلقاه وتوقى شرا توقاه وقال عمر رضى الله عنه اذا رأى احدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل (خيرا لنا) أى رأيت خيرا لنا (وشرا على اعدائنا) وفى بعض النسخ خير وشر بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هى خير وشر (الحمد لله رب العالمين عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم) فى منامه (الرؤيا يكرهها) الجملة صفة الرؤيا أو حال منها قال القاضى والرؤيا انطباع الصور المنحدرة عن افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فيتصور بما فيها بما يليق من المعانى الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فيرسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة بذلك المعنى بحيث لايكون التفاوت الابادنى شئ استغنت عن التعبير والاحتاجته (فليبصق) بالصاد ويقال

يخفى الحادى عشر أنه رب أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وأبى الدرداء انهما قالا اسم الله الاكبر رب رب وفيه حديث مرفوع ضعيف ذكره ميرك وفى الجامع اذا قال العبد يارب يارب قال الله لبيك عبدى سل تعط رواه ابن ابى الدنيا فى الدعاء بسند ضعيف عن عائشة الثانى عشر الله الله الذى لااله الا هو رب العرش العظيم نقل هذا عن الامام زين العابدين انه رأى فى المنام الثالث عشر انه مخفى فى الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم الرابع عشر انه كلمة التوحيد نقله القاضى عياض عن بعض العلماء (واسم الله تعالى الاعظم مص) كذا وقع فى أصل الجلال وهو موجود فى أكثر النسخ المعتمدة لكن ينبغى أن يكتب فوق لفظ الاعظم اشعارا بأنه من خصوصيات رواية ابن أبى شيبة وان ماقبله مشترك له ولما سيأتى من الرموز مع خلاف فيما بعده وهو قوله (الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب) والواو لمطلق الجمعية فلا ينافى ما سبق من النكتة البديعية (اللهم انى أسألك) أى مسئولى ومطلوبى وحذف المفعول للتعميم أو للتعظيم أو اطلبك ولا اطلب غيرك وأبعد الحنفى فى قوله ويجوز ان يكون كقوله سأل سائل بعذاب ووجه بعده بل عدم صحته ان معنى الآية الشريفة دعا داع بعذاب أى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء فالمعنى طلب عذابا وليس مانحن فيه من ذلك القبيل

بل الباء هنا للاستعانة او السببية (فقوله بأنى) اى مستعينا بسبب انى أو بوسيلة انى (اشهد) أى اتيقن (انك انت الله) اى الواجب الوجود المفيض للكرم والجود (لا اله الا انت الاحد) اى فى الذات والصفات (الصمد) اى الغنى عن كل احد المحتاج اليه جميع الموجودات وقيل الصمد لغة من الصمت وهو الذى لاجوف له والصمد السيد لانه يصمد اليه فى الحوائج اى يقصد (الذى لم يلد) اى ولدا رد على اليهود فى قولهم ان عزيرا ابن الله وعلى النصارى فى قولهم ان المسيح ابن الله وعلى المشركين فى قولهم الملائكة بنات الله (ولم يولد) اى ليس له والد بل هو الثابت فى الازل والابد غير حادث ولا محل حوادث على ما هو المعتقد (ولم يكن له كفؤا) بضمتين فهمز اوواو اوبضم فسكون فهمز قرأت متواترة وروايات مشتهرة اى نداوفضلا عن ضد (أحد) وهو اسم كان وكفؤا خبره مقدم عليه رعاية للفواصل او للاهتمام بنفى المماثل وفيه رد على من يثبت له سبحانه صاحبة (عه حب مس) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن بريدة بن الحصيب الاسلمى وفى بعض النسخ زيادة مص الظاهر انه ليس فى محله بل موضعه ماسيأتى بعد قوله (اللهم انى اسألك بانك انت الله الاحد الصمد الى آخره مص) اى رواه ابن ابى شيبة اشعارا بان صدر الحديث مشترك بين اصحاب الرموز جميعا الا لفظ الاعظم فانه مختص بمص وبما بعده المذكور سابقا للرموز المتقدمة (من)

والدعاء الثانى لابن ابى شيبة وحده (واسم الله تعالى العظيم الاعظم عه حب مس مص) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابى شيبة عن انس على ماسيأتى وقعت هذه الرموز فى نسخة السيد اصيل الدين بعد العظيم والصحيح ما فى بعض النسخ من انه وقع رمز الاربعة وابن حبان والحاكم فوق لفظ العظيم ورمز احمد وابن ابى شيبة فوق لفظ الاعظم على ما يدل عليه قول



بالسين وبالزاى (عن يساره) أى عن جانبه الايسر (ثلاثا) كراهة لما رأى وتحقير الشيطان الذى حضرها واستقذارا له وخص اليسار لكونه محل الاقذار والمكروهات والتثليث للتأكيد (وليستعذ بالله) بجمع همة وحضور قلب وصفاء باطن وصحة توجه فلا يكفى امرار الاستعاذة باللسان كما أشار اليه بعض الاعيان (من الشيطان) الرجيم (ثلاثا) بان يقول أعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم ومن شرها لانها بواسطته وليتحول أى ينتقل عن جنبه الذى كان مضطجعا عليه حين رأى ذلك تفاؤلا بتحول تلك الحال ومجانبة لمكانه ولهذا أمر الناعس يوم الجمعة بالتحول والتحول التنقل من شئ الى غيره والجنب ما تحت الابط الى الكشح قال الراغب واصله الجارحة ثم يستعار فى الناحية التى تليها كعادتهم فى استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال ﴿تنبيه﴾ قال ابن حجر ورد فى صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح اخرجه سعيد بن منصور وابن ابى شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن النخعى اذا رأى احدكم فى منامه مايكره فليقل اذا استيقظ أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياى هذه أن يصيبنى منها ما أكره فى دينى ودنياى مده عن جابر ورواه ايضا النسائى (وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) أى صدقه فى رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا وقال فى فتوح الغيب هذا صدق بالفعل وهو التحقيق أى حقق رؤيته وحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه (الى قوله فتحا قريبا) أى بالحق متلبسا به فان مارآه كائن لامحالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أى صدقا متلبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين المؤمن المخلص وبين من فى قلبه مرض وان يكون قسما اما بالحق الذى هو نقيض الباطل أو بالحق الذى هو من أسمائه وجوابه (لتدخلن المسجد الحرام) وعلى الاول هو جواب قسم محذوف (ان شاء الله) حكاية من الله تعالى قول رسوله لاصحابه وقصه عليهم أو تعليم لعباده أن يقولوا فى عداتهم مثل ذلك متأدبين بادب الله ومقتدين بسنته (آمنين) حال أو شرط معترض (محلقين) حال من الضمير فى آمنين (رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها (لاتخافون) حال مؤكدة (فعلم مالم تعلموا) من الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل (فجعل من دون ذلك) من دون فتح مكة (فتحا قريبا) وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح الموعود وتحققت الرؤيا فى العام القابل وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم أرى وهو بالحديبية أنه دخل مكة هو واصحابه محلقين فلما نحر الهدى بالحديبية قال أصحابه أين رؤياك فنزلت رواه الفريابى وعبد ابن حميد والطبرى

المصنف فى تصحيح المصابيح رواه الاربعة واحمد وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة ولفظ احمد باسمه الاعظم ولفظ الباقين باسمه العظيم وزاد ابن ماجة بعد لااله الا انت وحدك لاشريك لك وزاد ابن حبان الحنان قبل المنان ولم يذكر ابن ابى شيبة ياحى ياقيوم (الذى اذا دعى به اجاب) اى بذلك الاسم فالباء للتعدية (واذا سئل به اعطى اللهم انى اسألك بان لك) اى لا لغيرك (الحمد) اى جميع افراده فانه وان حمد غيره صورة لكن يرجع ﴿ ١٣٣ ﴾ اليه حقيقة فاللام للاستغراق على ماهو مقتضى مذهب

من طريق ابن أبى نجيح (عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة) أى الصالحة (من الرجل الصالح) وكذا المرأة الصالحة غالبا (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) مجازا لا حقيقة لان النبوة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم وجزء النبوة لايكون نبوة كما أن جزء الصلاة لايكون صلاة نعم ان وقعت من النبى صلى الله عليه وسلم فهى جزء من أجزاء النبوة حقيقة وقيل ان وقعت من غيره عليه السلام فهى جزء من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعلمها باق وقول مالك رحمه الله لما سئل أيعبر الرؤيا كل أحد فقال أبالنبوة تلعب ثم قال الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة أجيب عنه بأنه لم يرد أنها نبوة باقية وانما اراد أنها لما اشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لاينبغى ان يتكلم فيها بغير علم وأما وجه كونها ستة وأربعين جزأ فأبدى بعضهم له مناسبة وذلك أن الله اوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم فى المنام ستة اشهر ثم أوحى اليه بعد ذلك فى اليقظة بقية مدة حياته ونسبتها الى الوحى فى المنام جزء من ستة واربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح فالستة الاشهر نصف سنة فهى جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وتعقبه الخطابى بأنه قاله على سبيل الظن اذ أنه لم يثبت فى ذلك خبر ولا اثر ولئن سلمنا أن هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة لكنه يلحق بها سائر الاوقات التى كان يوحى اليه فيها مناما فى طول المدة كما ثبت كالرؤيا فى أحد ودخول مكة وحينئذ فيتلفق من ذلك مدة أخرى تزاد فى الحساب فتبطل القسمة التى ذكرها وأجيب بأن المراد وحى المنام المتتابع كما وقع فى غضون وحى اليقظة فهو يسير بالنسبة الى وحى اليقظة فهو مغمور فى جانب وحى اليقظة فلم يعتبر به اه وأما حصر العدد فى الستة والاربعين فقال المازرى هو مما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ابن العربى اجزاء النبوة لايعلم حقيقتها الا نبى أو ملك وأما القدر الذى أراد صلى الله عليه وسلم أن يبينه أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فى الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما وأما تفصيل النسبة فيختص بمعرفة درجة النبوة وقال المازرى أيضا لايلزم العالم أن يعرف كل شئ جملة وتفصيلا فقد جعل الله حدا يقف عنده فيه مايعلم المراد به جملة وتفصيلا ومنه مايعلمه جملة لاتفصيلا وهذا من هذا القبيل وفى مسلم من حديث ابى هريرة جزء من خمسة وأربعين وله أيضا عن ابن عمر جزء من سبعين جزأ وللطبرانى عنه جزء من ستة وسبعين وسنده ضعيف وعند ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعا جزء من ستة وعشرين وعند الطبرى فى تهذيب الآثار عن ابن عباس جزء من خمسين وللترمذى من طريق أبى رزين العقيلى جزء من أربعين وللطبرى من حديث عبادة جزء من أربعة واربعين والمشهور ستة

اهل السنة خلافا للمعتزلة على ماذكره صاحب المدارك وهو مبنى على مسئلة خلق الافعال وعلى تقدير ان يكون التعريف للجنس فهو فى هذا المقام يرجع الى الاستغراق بمعونة لام التخصيص ولا يبعد ان يراد بالتعريف العهد فالمراد الحمد اللائق له وهو حمده الذى حمد به ذاته لذاته وصفاته كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله انت كما اثنيت على نفسك او ما حمده الانبياء والاولياء فان العبرة بحمدهم دون حمد غيرهم اولك استحقاق الحمد على الاطلاق سواء حمدت اولم تحمد اولك الحامدية والمحمودية (لااله الا انت) استئناف بيان او متضمن للتعليل (وحدك) اى منفردا بالذات (لاشريك لك) اى فى الصفات وقوله وحدك منصوب على الحال عند الكوفية وعلى المصدر عند البصرية بتأويل منفردا فقوله لااله الا انت توحيد اجمالى ومابعده تأكيد تفصيلى واغرب الحنفى حيث قال وحدك منصوب على الحال عند البصريين وعلى الظرف عند الكوفيين انتهى والتحقيق ان وحدك حال عند الكل لكن بتأويل عند البصريين وبلا تأويل عند الكوفيين ثم قال وكان كلا من هاتين الجملتين اعنى وحدك لاشريك لك مؤكدة لما قبلها انتهى والتأسيس كما قدمناه اولى ثم اعلم انه يكتب رمز ابن ماجة فوق قوله وحدك لاشريك لك ورمز ابن حبان فوق قوله (الحنان المنان) وهو بتشديد النون الاولى اى الرحيم

بعباده فعال للمبالغة من الحنان بالتخفيف بمعنى الرحمة المنان بتشديد النون ايضا أى المنعم المعطى من المن وهو العطاء لامن المنة وان كانت له المنة فى عطائه بل وفى بلائه وكثيرا مايرد المن فى كلامهم بمعنى الاحسان فالمعنى انه كثير العطاء قال صاحب الصحاح من عليه منا انعم عليه والمنان من اسمائه تعالى قال ميرك يجوز أن يكون من المنة أى الله سبحانه كثير الامتنان على عباده بايجادهم وامدادهم وهدايتهم الى  الايمان واعانتهم بانواع البر والاحسان انتهى

وعن على كرم الله وجهه الحنان من يقبل على من أعرض عنه والمنان من يبدأ بالنوال قبل السؤال (بديع السموات والارض) أى مبدعهما ومخترعهما على غير مثال سبق وقيل بديع سماواته وأرضه وهو مرفوع فى أكثر النسخ المصححة والاصول المعتمدة على انه صفة المنان اوخبر لمبتدأ محذوف هو هو وفى نسخة بالنصب على المدح أو بتقدير اعنى وقال المصنف رحمه الله فى تصحيح المصابيح يجوز فيه الرفع على انه صفة المنان والنصب على النداء ويقويه رواية الواحدى فى كتاب الدعاء يابديع السموات والارض قلت ويؤيده ايضا قوله (ياذا الجلال والاكرام) أى ياصاحب الصفات الجلالية والنعوت الجمالية (عه حب مس امص) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابى شيبة كلهم من حديث انس (ياحى ياقيوم) وفى نسخة الاصيل وياقيوم اى يادائم الحياة والبقاء ويامن يقوم به الارض (طب) والسماء (عه حب مس ا) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن انس (واسم الله تعالى الاعظم فى هاتين الآيتين) اى فى جميعهما او فى مجموعهما ويجوز ان يراد انه فى هاتين الآيتين كلتيهما على سبيل الاجتماع لا الانفراد وكذا فى الحديث الذى بعده (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران) بالجر على انهما بدل او عطف بيان لهاتين الآيتين

---

واربعين قال فى الفتح ويمكن الجواب عن اختلاف الاعداد انه بحسب الوقت الذى حدث فيه صلى الله عليه وسلم بذلك كأن يكون لما اكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجئ الوحى اليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين ان ثبت الخبر بذلك وذلك وقت الهجرة ولما اكمل عشرين حدث بأربعين ولما اكمل اثنين وعشرين حدث بأربعة وأربعين ثم بعدها بخمسة واربعين ثم حدث بستة وأربعين فى آخر حياته وأما ماعدا ذلك من الروايات بعد الاربعين فضعيف ورواية الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وماعدا ذلك لم يثبت اه وقلما يصيب مؤول فى حصر هذه الاجزاء ولئن وقع له الاصابة فى بعضها لما تشهد له الاحاديث المستخرج منها لم يسلم له ذلك فى بقيتها والتقييد بالصالح جرى على الغالب فقد يرى الصالح الاضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منه بخلاف العكس وحينئذ فالناس على ثلاثة اقسام الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ورؤياهم كلها صدق وقد يكون فيها مايحتاج الى تعبير والصالحون والاغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها مالا يحتاج الى تعبير ومن عداهم يكون فى رؤياهم الصدق والاضغاث وهم على ثلاثة مستورون فالغالب استواء الحال فى حقهم وفسقة والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق وكفار ويندر فى رؤياهم الصدق جدا قاله المهلب فيما ذكره فى الفتح فان قلت لم عبر بلفظ النبوة دون لفظ الرسالة أجيب بأن السر فيه أن الرسالة تزيد على النبوة بالتبليغ بخلاف النبوة المجردة فانها اطلاع على بعض المغيبات وكذلك الرؤيا والحديث اخرجه النسائى وابن ماجة فى التعبير (رؤيا المؤمن) أى الصالح الصادق الذى لم يتعود الكذب فهذا رؤياه المنامية من جملة علوم النبوة فلا يتطرق اليها الكذب سواء كانت لنفسه أو لغيره أما رؤيا المؤمن المخلط العمل الصالح بغيره فصدقها نادر ورؤيا الفاسق الخالص صدقها اندر ورؤيا الكافر صدقها اندر من ذلك الاندر (جزء من أربعين جزأ من النبوة) لم يقل من الرسالة لان للنبى أحكاما تخصه فهى أعم من الرسالة (وهى على رجل طائر) هو على معنى التشبيه أى فكما أن الطائر اذا علق برجله شئ كان سريع السقوط لكونه كثير التحرك ومتى تحرك وقع (مالم يحدث بها فاذا تحدث بها سقطت) أى وقعت بما قصت هى به (ولا تحدث بها الا لبيبا او حبيبا) لانه لا يفسرها الا بما تحبه كذا قال الشراح وفيه انها اذا كانت لا تحتمل الا مكروها كيف يفسرها بأمر محبوب وأجيب بأن هذا محمول على ما اذا كانت محتملة للامر المحبوب والمكروه أو أن المراد انها اذا كانت مكروهة لا يصرح لمحبوبه بذلك الشئ المكروه بل يقول نحو ماقاله ابن سيرين اتق الله فى يقظتك فلا يضرك منامك (ت والحاكم

وفى نسخة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى وثانيتهما أو الاخرى او بالعكس اى ومنهما وفى اخرى بالنصب بتقدير اعنى وقوله (الم الله لا اله الا هو الحى القيوم) بيان للفاتحة (دت ق مص) اى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجة وابن ابى شيبة كلهم عن اسماء بنت يزيد بن السكن (واسم الله تعالى الاعظم فى ثلاث سور البقرة وآل عمران) بالوجوه الثلاثة السابقة فيهما والموجود فى البقرة اما قوله والهكم اله واحد ﴿ ١٣٥ ﴾ الآية واما اول آية الكرسى (وطه) بفتحهما واما التهما

طب هب عن ابى رزين رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه فى المنام) أى بمنزلة كلام الله تعالى له فان المؤمن الصالح يكشف عن بصيرته فى منامه حتى يشاهد ما فى اللوح المحفوظ فيكون منامه حقا كما أن الولى يكشف له عن المغيبات فى اليقظة لكن اذا رأت المرأة مثلا شيأ لا يليق بها ككونها سلطانا فهى لزوجها أو رأى الرقيق أنه قاض مثلا فهى لسيده أو رأى الصبى أنه يعقد بيعا أو اجارة مثلا فهى لابويه وهكذا كل شئ بحسب ما يليق به (الحكيم طب ض عن عبادة اذا أراد الله بعبد خيرا) أى كاملا (عاتبه فى منامه) أى لامه على تقصيره أو أراه فى منامه ما ينبهه كأن يرى كبشا ينطحه او انسانا يأخذ ملبوسه أو يسقط فى ضيق فيتنبه ان سبب هذا فعل المعصية التى وقعت منه فيتوب وقد وقع ان بعض الصالحين نام عن ورده فرأى بقرة تنطحه فأفاق وتنبه أن سببه ترك الورد (عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال كنت غلاما شابا عزبا) بفتح العين المهملة والزاى والموحدة من لا زوجة له (فى عهد النبى) ولابى ذر فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم وكنت أبيت فى المسجد) فيه أنه لا كراهة فى النوم فى المسجد (وكان) بواو العطف ولابى ذر فكان (من رأى منامات قصه على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت اللهم ان كان لى عندك خير فأرنى منامات يعبره لى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم التحتية وفتح العين وتشديد الموحدة المكسورة يقال عبر الرؤيا يعبرها وعبرها يخفف ويثقل والتخفيف أكثر (فنمت فرأيت) فى منامى (ملكين أتيانى) بالنون (فانطلقا بى) بالموحدة (فلقيهما ملك آخر فقال لى لن تراع) نصب بلن أى لا روع عليك ولا ضرر وللاصيلى وابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والمستملى لم ترع جزم بلم أى لم تفزع (انك رجل صالح) والصالح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (فانطلقا بى) بالموحدة (الى النار فاذا هى مطوية كطى البئر) بالحجارة والآجر (فاذا فيها) أى فى النار (ناس قد عرفت بعضهم فأخذا بى) بالموحدة الملكان (ذات اليمين) طريق أهل الجنة (فلما أصبحت ذكرت ذلك) أى الذى رأيته فى المنام (لحفصة) بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (فزعمت حفصة أنها) أى قالت أنها (قصتها) أى رؤياى (على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل) قيل فيه الوعيد على ترك السنن وجواز وقوع العذاب على ذلك قاله ابن بطال لكن قال فى الفتح انه مشروط بالمواظبة على الترك رغبة عنها فالوعيد والتعذيب انما يقع على المحرم وهو الترك بقيد الاعراض (قال الزهرى) محمد بن مسلم بالسند السابق (وكان) بالواو ولابى ذر فكان (عبد الله) بن عمر (بعد ذلك) أى بعد قوله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجل صالح الخ (يكثر الصلاة من الليل) كذا فى القسطلانى

(مس) اى رواه الحاكم عن ابى امامة (قال القاسم) سيأتى ترجمته (فالتمستها) اى طلبت اسماء الله تعالى او السور المذكورة وتتبعتها وفى نسخة فالتمست فيها وأصل الالتماس طلب اللمس ففيه تجريد (أنه الحى القيوم) بفتح انه وفى نسخة بزيادة فوجدت وفى نسخة بدل فوجدت فعرفت وهما ظاهران وكان الحنفى لم يطلع عليهما حيث قال الظاهر ان يقال فالتمستها فوجدت وفى نسخة صحيحة فوجدتها وقد جعل السيد اصيل الدين صح ظاهرا وهو غير ظاهر باعتبار ضميرها ولعل وجهه ان يكون من باب الحذف والايصال وهو الاظهر والتقدير فوجدت فيها أى فى الاسماء والسور انه اى الاسم الاعظم وهو الحى القيوم اى المجموع من الوصفين وهو الاظهر أو كل واحد والله أعلم

ويؤيد الاول ما قرره الفخر الرازى واحتج بانهما يدلان على صفات الربوبية مالا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما قلت فى الاستدلال نظر ظاهر لان اسم الرب اشمل منهما واظهر مع ان اسم الله الموضوع ظاهرا للذات المستجمع لجميع الصفات اجمع من سائر الاسماء ولهذا ذهب اكثر العلماء الى انه هو الاسم الاعظم وهو المناسب لانه العلم والباقى صفات له فاعلم وبه يجمع بين جميع الاحاديث لان الاسماء كلها فى المعنى جزئيات بالنسبة اليه وهو القطب فى مدار الامر عليه ومن السنة الالهية ان يجعل

أعز الاشياء أظهرها وأرخصها أما ترى ان الحجر الاسود الذى هو يمين الله وقد قبله رسول الله وسائر انبيائه واصفيائه ظاهر حاصل لكل احد ومقام ابراهيم عليه السلام الذى هو موضع قدمه فى غاية من الخفاء وكذا الماء والملح والحب الذى هو احب الاشياء اكثر وجودا من سائر المشروبات والمأكولات والمصحف الشريف لو لم يوجد الا فى خزانة الملوك لتعبنا تعبا شديدا ثم أعز الجواهر واشرفها فى بنى آدم سمعه  وعينه ولسانه ولم يعرف قدرها وهو يطلب الجواهر الثمينة ويضيع فى تحصيلها الانفاس النفيسة ثم لتأثير الاسم الاعظم شروط يعرفها اهله والله أعلم (قلت وعندى انه الله لا اله الا هو الحى القيوم جمعا بين الحديثين) قال المصنف بيانه ان حديث اسماء بنت يزيد نص فى انه لا اله الا هو وانه لا اله الا هو الحى القيوم وحديث ابى امامة فى انه فى ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه والله لا اله الا هو الحى القيوم فى هذه السور اما البقرة وآل عمران فظاهر واما طه ففيها الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وآخرا وعنت الوجوه للحى القيوم قال الحنفى وفيه نظر لجواز كون الاسم الاعظم المأخوذ فى هذا المجموع قلت الاظهر فى الجمع ان يقال الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحى القيوم ليكون مشتملا على جميع ما ذكر فى السور وكان المصنف نظر الى ان

(اصدق الرؤيا) الواقعة فى المنام (بالاسحار) أى ما رآه بالاسحار لفضل الوقت بانتشار الرحمة فيه وارتياح القلب والبدن بالنوم وخروجها عن تعب الخواطر تواتر الشعور والتصرفات ومتى كان القلب أفرغ كان الوعى لما يلقى أكثر لان الغالب حينئذ ان تكون الخواطر مجتمعة ولان المعدة خالية ولانها وقت نزول الملائكة والاسحار جمع سحر وهو ما بين الفجرين قال الفتوى السحر زمان أواخر الليل واستقبال أول النهار والليل مظهر للغيب والظلمة والنهار زمن الكشف والوضوح ومنتهى سفر المغيبات والمقدرات والغيبة فى العلم الالهى ومن ثم قيل رؤية الليل أقوى من رؤية النهار واصدق سامات الرؤيا وقت السحر فان قيل هذا يعارض خبر الحاكم والديلمى عن جابر اصدق الرؤيا ما كان نهارا الا ان الله عز وجل خصنى بالوحى قلت قد يقال الرؤيا النهارية اصدق من الرؤيا الليلية ما عدا وقت السحر جمعا بين الحديثين (حم وعبد ابن حميد والدارمى ت ع حب ك هب ض عن ابى سعيد) قال ك صحيح وأقره الذهبى (اصدق الرؤيا ما كان نهارا) ما موصوفة لان الله تعالى يظهر غيبه فى الليل والنهار ولما كان كمال الانكشاف والتحقيق فى النهار لزم ان يكون الذى يرى قريب الظهور والتحقيق أو يكون رؤيا النهار اصدق من الليل ما عدا وقت السحر والى هذا اشار يوسف عليه السلام يا أبت انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وقوله يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا أى ما حملت حقيقة الرؤيا الا بظهورها فى الحس فان بهذا ظهر المقصود من صورة الممثلة وانبعث ثمرتها (لان الله تعالى عز وجل خصنى) أى جعلنى مخصوصا بالوحى نهارا فضلا من عنده وحكمة من لدنه (ك فى تاريخه والديلمى عن جابر رضى الله تعالى عنه انى رأيت فى المنام) ونوم الانبياء عبادة ورؤياهم وحى (غنما) بفتحتين جنس شامل لذكوره واناثه والمعز وجمعه اغنام وغنوم واغانم والغنم بالضم الغنيمة وما لها وتصغيره غنيمة (سودا) بضم أوله جمع اسود والسواد بالفتح والسودة ضد البياض وبمعنى الشخص ومال كثير والقرية وجمعه اسودة وجمعها اساود ويقال سواد الامير ثقله وسواد العراق لما بين الكوفة والبصرة من قراهما وخرجوا الى سواد المدينة أى قراها فيما حولها وعليكم بالسواد الاعظم أى جماعة المسلمين وسواد القلب حبته وكذلك اسوده وسواد الناس عوامهم ويطلق السود بالضم والسود على السيد (يتبعها غنم غفر) بالضم ولد الظبى وجمعه اغفار وفى بعض نسخ غفر بالضم والعين المهملة الظبى الذى بين السواد والبياض وطويل القامة (يا أبا بكر اعبرها) أى كن معبرا هذه الرؤية التى دل عليه لفظ رأيت ويحتمل ان تكون الهمزة للاستفهام (قال هى العرب تتبعك ثم يتبعها العجم) وهم ما عدا العرب (قال) هكذا

الموجود فى جميعها هو الله لا اله الا هو الحى القيوم (ولما روينا) بصيغة المجهول وفى نسخة بالمعلوم وفى نسخة (عبرها) لما رويناه وهو عطف على جميعا فانه منصوب للعلة فكانه قال للجمع ولما رويناه (فى كتاب الدعاء للواحدى عن يونس بن عبد الاعلى) اى نقلا عنه (والله تعالى اعلم والقاسم هذا) اى المذكور سابقا (هو ابن عبد الرحمن الشامى التابعى صاحب ابى امامة) اى الباهلى صحابى جليل وزاد فى نسخة الاصيل (صدوق) اى كثير الصدق وهو نعت للقاسم فانه تابعى يحتاج الى التعديل والا فالصحابة كلهم عدول

قال فى الميزان هو مولى آل معاوية قال الامام احمد روى عنه على بن يزيد اعاجيب وما أراها الا من القاسم وقال ابن حبان كان يروى عن اصحابه المعضلات ويأتى عن الثقات بالمقلوبات قلت وثقه ابن معين وقال الترمذى ثقة انتهى وقال الكاشف ارسل عن على وسلمان والكبار وروى عن معاوية وعمرو بن عنبسة وعدة وقيل لم يسمع من صحابى سوى ابى امامة وروى عنه أنه قال لقيت مائة من الصحابة (واسماء الله تعالى الحسنى) ﴿ ١٣٧ ﴾ وفى نسخة واسماء الله الحسنى (التى امرنا) على بناء الفاعل وفى نسخة بصيغة المجهول اى امرنا الله (بالدعاء بها) قال المصنف يعنى فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها (تسعة وتسعون اسما) تمييز تأكيد كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وقوله ذرعها سبعون ذراعا وهو اعم من اسم الذات والصفة والفعل وقد اختلف هل المراد حصر الاسماء الحسنى فى العدد المذكور او انها اكثر لكن اختصت هذه بقوله (من احصاها دخل الجنة) فذهب الجمهور الى الثانى ونقل النووى الاتفاق عليه كذا فى شرح البخارى وقال المؤلف لا خلاف فى ان هذا الحديث ليس فيه حصر اسماء الله تعالى فى التسعة والتسعين لكن المقصود ان هذه التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة فاخبر عن دخول الجنة باحصائها ولهذا ورد فى الحديث الذى يجئ الكلام

(عبرها الملك) جبريل أو غيره (بسحر) أى وقت سحر (ك عن ابى أيوب) الانصارى رضى الله عنه (من رأى) رؤيا على وزن فعلى بلا تنوين الرؤية فى المنام وجمعها رؤى بالتنوين وفى القسطلانى والرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون فى المنام ففرق بينهما بتاء التأنيث كالقربة والقربى وقال الراغب بالهاء ادراك المرئى بحاسة البصر ويطلق على ما يدرك بالتخيل نحو أرى أن زيدا سافر وعلى التفكر النظرى نحو انى أرى ما لا ترون وعلى الرأى وهو اعتقاد النقيضين من غلبة الظن وقال ابن الاثير الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم فى النوم من الاشياء لكن غلبة الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والشئ القبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام ومر الرؤيا من الله والحلم من الشيطان (خيرا) ضد الشر أى رؤيا حسنة طيبة أو صحيحة صادقة (فى منامه فليحمد الله) عليها أى على المرئى وليشكر وليحدث بها من يحبه (ومن رأى غير ذلك) مما يكره فانما هى من الشيطان أى من طبعه وعلى وفق رضاه (فليستعذ بالله) من شرها (ولا يذكرها) لاحد (فانها لا تضره) وفى رواية لن يضره قال الداودى يريد ما كان من الشيطان واما ما كان من خير وشر فهو واقع لا محالة كرؤيا النبى صلى الله عليه وسلم البقر والسيف وقوله لا يذكرها لاحد يدل على أنها تذكر وربما أضرت فان قلت قد مر أن الرؤيا قد تكون منذرة ومنبهة للمرء على استعداد البلاء قبل وقوعه رفقا من الله لعباده لئلا يقع على غرة فاذا وقع على مقدمة وتوطين كان اقوى للنفس وابعد لها من أذى البغتة فما وجه كتمانها اجيب بانه اذا أخبر بالرؤيا المكروهة يسوء حاله لانه لم يأمن ان تفسر له بالمكروه فيستعجل الهم ويتعذب بها ويترقب وقوع المكروه فيسوء حاله فيغلب عليه اليأس من الخلاص من شرها ويجعل ذلك نصب عينيه وقد كان صلى الله عليه وسلم داواه من هذا البلاء الذى عجله لنفسه بما أمره به من كتمانها والتعوذ بالله من شرها واذا لم تفسر له بالمكروه بقى بين الطمع والرجاء فلا يجزع لانها من قبل الشيطان اولان لها تأويلا آخر محبوبا فاراد صلى الله عليه وسلم ان لا يتعذب امته بانتظارهم خروجها بالمكروه فلو اخبر بذلك كله دهره دائما من الاهتمام بما لا يؤذيه اكثره وهذه حكمة بالغة فجزاه الله عنا ما هو اهله (قط عن ابن عمر) سبق الرؤيا واذا رأى ورواه فى خ عن ابى سعيد مرفوعا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا راى احدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره (من رآنى) كما مر (فى المنام فقد رآنى) أى فكأنه رآنى فى عالم النظام لكن لا يبتنى عليه الاحكام ليصير به من الصحابة او ليعمل بما يسمع به فى



عليه او استأثرت به فى علم الغيب عندك انتهى وهذا منه اشارة الى دفع ما قيل فى شرح المقاصد وغيره من الكتب الكلامية من ان اعتبار السلوب والاضافات يقتضى تكثر اسماء الله تعالى جدا حتى ذكر بعضهم انها لا تتناهى بحسب لا تتناهى الاضافات والمغايرات فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على انه قد دل الدعاء المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم على ان لله تعالى أسماء لم يعلمها أحد من خلقه واستأثر بها فى علم الغيب عنده وورد فى الكتاب والسنة

أسامى خارجة عن التسعة والتسعين كالكافى والدائم والمبين والصادق والمحيط والقديم والقريب والوتر والغافر والعلام والمليك والاكرم والمدبر والرفيع وذى الطول وذى المعارج وذى الفضل والخلاق والمولى والنصير والغالب والرب والناصر وشديد العقاب وقابل التوب وغافر الذنب وموجد الليل فى النهار وموجد النهار فى الليل ومخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى والسيد والحنان والمنان ورمضان  وقد شاع فى عبارات العلماء المريد والمتكلم والشئ والموجود والذات والازلى والصانع والواجب وامثال ذلك وتقدير ما ذكر فى دفعه أن التنصيص على اسم العدد ربما لايكون لنفى الزيادة بل لغرض آخر كزيادة الفضيلة وأجيب عنه بوجهين آخرين ايضا احدهما أن قوله من احصاها دخل الجنة فى موضع الوصف كقولك للامير عشرة غلمان يكفون مهماته بمعنى انلهم زيادة قرب واشتغال بالمهمات أوان هذا القدر من غلمانه الجمة كافون لمهماته من غير افتقار الى الآخرين فان قيل ان كان اسمه الاعظم خارجا عن هذه الجملة فكيف يختص ما سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح انه مما يختص بمعرفته نبى أوولى وانه سبب لكرامات عظيمة لمن عرفها حتى قيل أن آصف بن برخيا انما جاء بعرش بلقيس للاسم الاعظم قلت يحتمل أن يكون خارجا ويكون زيادة شرف التسعة والتسعين وجلالتها بالنسبة (واهل) الى ماعداه وأن يكون داخلا مبهما لا يعرفه بعينه الا نبى أو ولى مشروطا بشرائط يتوقف على حصولها وصول الاجابة وثانيهما ان الاسماء منحصرة فى التسعة والتسعين والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة فى الصحيح ولا خالية عن الاضطراب والتغيير وقد ذكر كثير من المحدثين ان فى اسنادها ضعفا هذا واستبان منه أن بعضهم حمل الحديث على الحصر وكأن المصنف

تلك الحالة وقيل اراد به اهل زمانه أى من رآنى فى المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتى فى اليقظة اما فى الدنيا أوفى الآخرة (فان الشيطان لايتمثل بى) وفى رواية لمسلم فان الشيطان لاينبغى له ان يتشبه بى وفى اخرى له لاينبغى ان يتمثل فى صورتى وفى اخرى لغيره لايتكوننى وذلك لئلا يتدرع بالكذب على لسانه فى النوم كما استحال تصوره بصورته يقظة اذا ووقع اشبه الحق بالباطل ومنه اخذ أن جميع الانبياء كذلك وظاهر الحديث ان رؤياه صحيحة وان كان على غير صفاته المعروفة وبه صرح النووى مضعفا التقييد الحكيم الترمذى وعياض وغيرهما بما اذا رآه على صورته المعروفة وحياته وتبعه عليه بعض المحققين ثم قال فان قيل كيف يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخص فى حالة واحدة فى مكانين والبدن الواحد لايكون الا فى مكان واحد قال التفسير فى صفاته لا فى ذاته فتكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة والادراك لا يشترط فيه تحقق الابصار ولاقرب المسافة ولاكون المرئى ظاهرا على الارض أومد فونا فيها وانما الشرط كونه موجودا وما ذكر ملخصا من كلام القرطبى حيث قال اختلف فى الحديث فقال قوم من القاصرين على ظاهره فمن رآه فى النوم أى حقيقة كما يرى فى اليقظة وهو قول يدرك فساده ببادئ العقل اذ يلزم عليه ان لايراه الا على صورته التى مات عليها وان لايراه اثنان فى وقت واحد فى مكانين وان يحيى الآن ويخرج من قبره ويخاطب الناس ويخلو قبره عنه فيزار غير جثته ويسلم على غائب لانه يرى ليلا ونهارا على اتصال الاوقات وهذه جهالات لايثق بالزامها من له ادنى مسكة من عقل وملتزم ذلك مخجول وقال قوم من رآه بصفاته فرؤياه حق وبغيرها فاضغاث احلام ومعلوم انه قد يرى على حالة مخالفة ومع ذلك تكون الرؤيا حقا كالورؤى قد ملأ بلدا أو دار ا بجسمه فانه يدل على امتلاء تلك البلدة بالحق والشرع وتلك الدار بالبركة وكثيرا ما وقع ذلك قال والصحيح ان رؤيته على أى حال كان غير باطلة ولامن الاضغاث بل حق فى نفسها وتصوير تلك الصور وتمثيل ذلك المثال ليس من الشيطان بل مثل الله ذلك للرائى بشرى فينبسط للخير او انذار فينزجر عن الشر وتنبيها على خير يحصل وقد ذكرنا ان المرئى فى المنام امثلة المرئيات لا انفسها غير ان تلك الامثلة تارة تطابق حقيقة المرئى وتارة لاتم المطابقة قد ظهر فى اليقظة كذلك فالمقصود بتلك الصورة معناه لاعينها واذا خالف المثال المرئى بزيادة أو تغيير لون اوزيادة عضو أو بعضه فكله تنبيه على معانى تلك الامور وحاصل كلامه ان رؤيته بصفاته ادراك لذاته وبغيره ادراك لمثاله فالاولى لاتحتاج لتعبير والثانية تحتاجه (ومن رأى ابابكر الصديق) أى مثاله (فى المنام فقد رآه) أى فقد رآه حقيقة كما هى (فان الشيطان لايتمثل به) وكذا سائر كبار الاولياء

رحمه الله لم يعتبر هذا القول أوانه لم يبلغه كذا ذكره الحنفي ولا يخفى أن الجواب الثاني غير صحيح لصحة ماتقدم من الاسماء التي هي غير مذكورة في هذا الحديث اللهم الا ان يقال الكل موجود في هذا المعدود بحسب المبنى أو على اشتمال المعنى ولا كلام في المستأثر فانا قد أمرنا بالدعاء بالاسماء المشهورة على الكيفية المذكورة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما أبعد من طعن في اسناد هذا الحديث  الذي كاد ان يكون متواترا مع قول بعض العلماء ان

واهل الفناء والبقاء لا يتمثل الشيطان في صورتهم بل يفر من ظلهم كما قال عليه السلام في حق عمر وسبق حديث مالقي الشيطان عمر منذ اسلم الاخر لوجهه وفي رواية ما لقي الشيطان قط عمر في فج فسمع صوته الا اخذ في غيره (خط والديلمي عن حذيفة) كذا في شرح رموز الاحاديث (من رآني) أي مثالي فان بصفاته ادراك بذاته وان بغيرها فادراك بمثاله (في المنام فقد رآني) حقا وصدقا (فاني أراى) مبني للمفعول (في كل صورة) أي من رآني على اى صورة كانت فقد رأني حقيقة لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا يتراآني وقال ابو حامد الغزالي ليس معناه أنه رأى جسمي في اليقظة ايضا ليس الآلة النفس والآلة تكون تارة حقيقية وتارة خيالية غير مثالات المتخيلة اذ لا يتخيل الا ذو لون او ذو قدر بعيد من التخيل أو قريب والحق ان مايراه مثال روحه المقدسة التي هي محل النبوة كما رأه من الشكل ليس هي روح النبي صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق ومعنى فقد رآني مارآه صار واسطة بيني وبينه في تعريف الحق اياه وكذلك ذات الله تعالى منزهة عن الشكل والصورة ولكن ينتهي تعريفا به الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره من الصور الجميلة التي تصلح ان تكون مثالا لجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة فيه ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله في المنام لا بمعنى أني رأيت ذاته وقال الشيخ ابو القاسم القشيري من المعلوم أنه قد يراه صلى الله عليه وسلم بعض الناس كانه على صورة شيخ ويراه بعضهم كانه على صورة امرد وواحد كانه مريض وآخر كانه ميت وغير ذلك من الوجوه ثم يكون معنى ان تلك الرؤيا جمع يحتمل وجوها من التأويل لانه صلى الله عليه وسلم كان موصوفا بتلك الصفات جميعها وكذلك لو رأى أحد في المنام ربه تعالى على وصف يتعالى عنه وهو يعلم انه سبحانه منزه عن ذلك لا يعتقد في صفته تعالى ذلك لا تضره تلك الرؤيا بل يكون لها وجه من التأويل قال الواسطي من رأى ربه تعالى في المنام على صورة شيخ عاد تأويله الى الرائي وهو اشارة الى وقاره وقدر محله وكذا اذا رآه كأنه شخص ساكن يتولى امره ويكفي شانه انتهى وهو ليس التحقيق وقد نشأ من التوفيق فان كثيرا من الناس يرونه سبحانه في المنام فلا ينبغي ان يفتى لمجرد قوله انه رأى الله تعالى بكفره كما قال بعض علمائنا لانه ليس له في رؤية المنام اختيار ولم يقع نص في النهي عن ذكر مثل ذلك وانما هو مكلف بان لا يعتقد في ذاته تعالى ما يتعالى عن ذلك فاذ نزهه تعالى سواء علم تأويل رؤياه اولم يعلم لم يضره فني قاضيخان لو قال رأيت الله في المنام قال ابو المنصور الماتريدي هذا الرجل شر من عابد الوثن قلت انما يكون شر امنه لكونه يثبت لله مالا يليق به من الكمية والكيفية في

الحديث المتفق عليه قطعي الدلالة كيف وقد انضم الى امام المحدثين جماعة من أكابر المخرجين والاختلاف في بعض الالفاظ لا يورث الضعف عند الحفاظ هذا وقوله من أحصاها أي عدها اوقرأها مرتلا أو آمن بها او حفظها أو علم مبانيها وعمل بمعانيها أو تخلق بها دخل الجنة اى دخولا اوليا أو دخل أعلى غرف الجنة ووصل اعلى مراتب نعيمها قال المصنف اختلفوا في المراد باحصائها فقال البخاري وغيره معناه من حفظها وهو الصحيح لانه جاء مفسرا في الحديث الآخر من الصحيح من حفظها وقيل أحصاها أي عمل بها وقيل عدها في الدعاء بها وقيل حفظ القرآن لانه مشتمل عليها والصحيح ما تقدم فقد وردت مذكورة في الحديث الذي رواه الترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحهما (خ م ت س ق مس حب) أي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه كلهم من حديث ابي هريرة وقال ميرك وظاهر ايراد الشيخ ان قوله واسماء الله تعالى الى قوله الجنة مذكور في الكتب المذكورة وليس كذلك بل فيها من حديث ابي هريرة مرفوعا ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وفي رواية للبخاري بعد الا واحدا وهو وتر يحب الوتر وفي رواية لمسلم وابن ماجة من حفظها دخل الجنة

انتهى فالشيخ رحمه الله نقل بالمعنى لكن لاشك ان قوله واسماء الله الحسنى التى أمرنا بالدعاء بها ليس معنى الحديث بل معنى القرآن كما اشار اليه الشيخ على ماقدمناه وانما الكلام فى قوله تسعة وتسعون اسما فانه بحسب الظاهر خبر عن قوله واسماء الله لكن لا يبعد ان يجعل ماقبله عنوانا وقوله تسعة وتسعون اسما بتقدير لله اى كائنة له مبتدأ وخبره قوله من أحصاها دخل الجنة أو لله المقدر خبره ومن احصاها خبر آخر فيؤدى



لفظ الحديث فى الجملة مع قطع النظر عن الامور المذكورة ثم قوله (لا يحفظها أحد الا دخل الجنة) بدل من قوله من أحصاها دخل الجنة فى رواية مختصة للبخارى كما أشار اليه مرموزا بقوله (خ) أى رواه البخارى لكن أسنده صاحب الجامع الصغير الى الشيخين عن أبى هريرة بلفظ ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا لا يحفظها أحد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر ورواه ابو نعيم فى الحلية عن على رضى الله عنه ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة ورواه ابن مردويه عن أبى هريرة ولفظه ان لله تعالى مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له (هو الله الذى لا اله الا هو) الاسم المعدود فى هذه الجملة من بين اسماء الله تعالى هو الله لاغيره من هو واله كما يدل عليه روايات أخرى منها يا الله يا رحمن الى آخره والله اسم للذات الجامع (بشريعته) للصفات الكاملات (الرحمن الرحيم) صيغتا مبالغة مشتقة من الرحمة بمعنى الانعام والاول ابلغ لان زيادة المبنى تدل على مزية المعنى ولذا وردرحمن الدنيا ورحيم الآخرة حيث رحمة الرحمن شاملة للمؤمن والكافر فى الدنيا ورحمة الرحيم خاصة للمؤمنين فى العقبى كما أشار اليه سبحانه بقوله ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون وقدم الرحمن

---

الهوية الالوهية الذاتية وصدور المكان ومرور الزمان وسائر الاحوال وقد يكون عابد الوثن خاليا عن ذلك فيكون كفره بمجرد الاشراك ثم قال هذه المسئلة اختلف فيها مشايخ بخارى وسمرقند قال مشايخ سمرقند رؤية الله تعالى فى المنام باطلة لا يكون لان ما يرى فى المنام لا يكون عين المولى بل خياله والله منزه عن ذلك قلت وما اظن ان قول مشايخ بخارى يكون على خلاف ذلك فيحصل اتفاقهم على ان رؤياه على وجه ما رآه باطلة لانها من اصلها الاحقيقة لها ولا حقيقة لشأنها وعلى تقدير القول ببطلانها مطلقا فاذا قال الشخص رأيت مناما ويكون باطلا فاوجه تكفيره مع انه فى الجملة صادق فى رؤياه ولم يكفر من يكذب ويفترى وينسب الى عينه مالم يره هذا وقد تقدم فى أول الكتاب انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربى عز وجل فى احسن صورة وذكرنا توجيهات انه على تقدير ان تكون الرؤية حال اليقظة ومن جملة تأويلاته انه مستند الى رؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فانه روى طب باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغداة قال انى صليت الليلة ماقضى الى ووضعت جنبى فى المسجد فأتانى ربى فى احسن صورة قال التوربشتى من أئمتنا فعلى هذا لم يكن فيه اشكال اذ الرائى قد يرى غير المتشكل والمتشكل غير شكله ثم لم يعد ذلك خللا فى الرؤيا ولا فى الرائى بل لاسباب أخر ولو لا تلك الاسباب لما افتقرت رؤيا الانبياء الى تعبير انتهى وهو فى غاية التحقيق ثم قال وترك الكلام فى هذه المسئلة احسن قلت لا والله بل التحقيق والتثبيت فيها أفضل بل هو المتعين لانها كثيرة الوقوع فيحتاج الى تفصيلها وتبيينها حتى لا يقع المفتى فى تكفير مسلم ولا مسلم فى كفر من اعتقد باطلا (ابو نعيم عن ابى هريرة) كذا فى شرح رموز الاحاديث (لا يدخل النار) اى جهنم (مسلم رآنى) فى المنام أى الرؤيا الصادقة لا الرؤيا التى يغلب بها الشيطان وانما قيدنا الرؤيا بالمنام بقرينة انه عليه السلام قال فى جواب من قص انه رأى النبى عليه السلام فى المنام من رآنى فقد رأى الحق وبعض اعتبر جانب اللفظ وقال معناه من رآنى مطلقا فقد رأى الرسول الحق (ولا رأى من رآنى ولا من رأى من رآنى) هكذا ثلاث مرات ووقع فى رواية اربع مرات وفى حديث عبد بن حميد عن ابى سعيد وابن عساكر عن واثلة طوبى لمن رآنى ولمن رآنى من رأى ولمن رأى من رآى من رآنى والعارفون يرونه فى عالم الحس يقظة قال الشيخ ابو الحسن المرسى لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسى من الفقراء وفى رواية من المسلمين كان بعضهم يفسد كل صلاة غفل فيها عن شهوده ولو سهوا ويقول من توارى عنه شهوده فى صلاة ولم يصالحه فيها فهى خداج لانه الذى يدجيع الاعمال

لانه لايطلق على غيره تعالى (الملك) أى صاحب الملك والملكوت وفى اختياره على المالك اشعار بانه أبلغ وتحقيقه فى قوله تعالى مالك يوم الدين على القراءتين (القدوس) فعول للمبالغة من القدس وهو النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (السلام) أى ذو السلامة من كل آفة مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل فكانه عين السلامة وقيل معناه به ومنه السلامة وقيل معناه المعطى للسلامة  للعباد فى المبدأ والمعاد وقيل يسلم على خواصه

بشريعته فى مراتب الكمال وهذا المقام وان عسر على الناس ولا يقول له كثير فكل ميسر لما خلق له فمن اهله لمقام صعب المرتقى فهو عنده اسهل الامور (طب عن عبد الرحمن بن عقبة عن ابيه كان اذا صلى بالناس) من الذكور والنساء (الغداة اقبل عليهم بوجهه) أى اذا صلى صلاة ففرغ منها أقبل عليهم لضرورة لانه لايتحول عن القبلة قبل الفراغ وذلك ليذكرهم ويسألهم ويسئلونه (فقال هل فيكم مريض أعوده) وفى نسخة فاعوده (فان قالوا لا قال فهل فيكم جنازة اتبعها) بفتح الهمزة ثلاثى يجوز بتشديد التاء (فان قالوا لا قال من رأى منكم رؤيا يقصها) بفتح أوله وضم القاف (علينا) لنعبرها له قال الحكيم فان شأن الرؤيا عنده عظيم فلذلك يسأل عنه كل يوم وذلك أنه من أخبار الملكوت من الغيب ولهم نفع فى ذلك فى أمر دينهم بشرى كانت أو نذارة أو معاتبة انتهى وقال القرطبى انما كان يسأل لهم عن ذلك لما كانوا عليه من الصلاح والصدق وعلم أن رؤياهم صحيحة يستفاد منهم الاطلاع على كثير من علم الغيب ويسن لهم الاعتناء بالرؤيا والتشوق لفوائدها ويعلم كيفية التعبير ويستكثر من الاطلاع على الغيب وقال ابن حجر فيه أنه يسن قص الرؤيا بعد الصبح والانصراف من الصلاة واخرج البيهقى والطبرانى كان اذا صلى الصبح قال هل رأى أحد منكم شيأ فاذا قال رجل أنا قال خيرا تلقاه وشرا توقاه وخيرا لنا وشرا لاعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك وسنده ضعيف جدا قال ابن حجر فى الحديث اشارة الى رد ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علمائهم لا تقصص رؤياك على امرأة ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس ورد على من قال من أهل التعبير يستحب أن يكون تفسير الرؤيا من بعد طلوع الشمس الى الرابعة ومن العصر الى قبيل الغروب فان الحديث دل على ندب تعبيرها قبل طلوع الشمس ولا يخالف قولهم بكراهة تعبيرها فى اوقات كراهة الصلاة قال المهلب تعبير الرؤيا بعد الصبح أولى من جميع الاوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها وقل ما يعرض له من النسيان والاشتباه ولحضور ذهن العابر وقلة شغله بما يفكره فيما يتعلق بمعاشه وليعرض الرائى ما يعرض له بسبب رؤياه ﴿تنبيه﴾ قال ابن العربى صور العالم الحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحوال الرائى لا غيره فما رأى الا نفسه فهذا هو قوله تعالى فى حق العارفين ويعلمون أن الله هو الحق المبين أى الظاهر فمن اعتبر الرؤيا يرى أمرا هائلا ويتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه فلهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يسألهم عنها لانها جزء النبوة فكان يحب أن يشهد فى أمته والناس اليوم فى غاية من الجهل بهذه المرتبة التى كان النبى يعتنى بها ويسأل كل يوم عنها والجهلاء فى هذا الزمان اذا سمعوا بامر

قال الله تعالى سلام قولا من رب رحيم فالسلام بمعنى التسليم (المؤمن) أى واهب الامن وقرئ بالفتح أى المؤمن به وفى شرح المصابيح للمصنف أى الذى يصدق عباده وعده فهو من الايمان أو يؤمنهم من عذابه فهو من الامن (المهيمن) أى الرقيب الحافظ لكل شئ من همن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له على ما ذكره الشيخ المصنف فى شرحه للمصابيح وأما ما تكلف بعضهم على ما ذكره الحنفى من أن أصله مؤيمن فابدلت الهاء من الهمزة وهو مفيعل من الامانة أو من أمن غيره من الخوف وأصله مؤئمن فليست الهمزة الثانية كراهية لاجتماعهما فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا هراق الماء واراقه فمع تكلفه وتعسفه خطأ من

حيث ان التصغير لا يجوز فى اسماء الله الحسنى (العزيز) اى الغالب الذى لا يغلب والبديع المنيع الذى ليس كمثله شئ (الجبار) فعال من أبنية المبالغة اما من الجبر بمعنى الاصلاح اى المصلح لامور الخلائق فانه جابر كل كسير او بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان على كذا اجبره اذا أكرهه اى يجبر خلقه ويحملهم على ما يريده فسبحان من اقام العباد فى ما اراد (المتكبر) اى ذو الكبرياء والعظمة وقيل المتعالى عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود وكمال البقاء ولا يوصف به على

وجه الاستحقاق الا الله سبحانه (الخالق) اى الذى اوجد الاشياء بعد ان لم تكن موجودة (البارئ) بهمز فى آخره ويجوز ابداله ياء فى الوقف وهو الذى خلق الخلق لا عن مثال سبق او خالق الخلق بريئا من التفاوت (المصور) اى الذى صور جميع الموجودات ورتبها فاعطى كل شئ منها صورة خاصة يتميز بها عن غيره على اختلاف انواعها وكثرة افرادها (الغفار) اى الذى يغفر الذنوب وان كانت كبيرة ويستر العيوب وان كانت  كثيرة (القهار) اى الغالب على جميع الخلائق كما قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده ومنه قولهم سبحان من قهر العباد بالموت (الوهاب) اى كثير العطاء بلا عوض (الرزاق) اى الذى خلق الارزاق وتكفل بارزاق الخلائق لقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها والارزاق انواع المنافع فمنها اقوات ظاهرة للابدان ومنها اقوات باطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم (الفتاح) اى الذى يفتح ابواب الرزق والرحمة والعلم والمعرفة لعباده (العليم) فعيل للمبالغة اى العالم بكل شئ من الكلى والجزئى والموجود والمعدوم والممكن والمحال وبما لا يكون لو كان كيف يكون (القابض) اى الذى يمسك الرزق وغيره من الاشياء عن العباد بلطفه وحكمته (الباسط) اى الذى يوسع الرزق الحسى والمعنوى لمن يشاء من عباده (الخافض) اى الذى يهين الكافرين ويذل الفاجرين ويضع المتكبرين بالابعاد عنه فى الدنيا وبالعقوبة فى العقبى (الرافع) اى الذى يرفع المؤمنين (باب) بالاسعاد واوليائه بالتقريب والامداد قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات (المعز المذل) اى يعز من يشاء بالعلم والقناعة ويذل من يشاء بالجهل والقساوة (السميع) اى الذى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى من غير جارحة قال الله تعالى يعلم السر واخفى (البصير) الذى يشاهد الاشياء كلها بغير آلة (الحكم) بفتحتين مبالغة الحاكم او هو المحكم علمه وقوله وفعله

وقع فى النوم لم يرفعوا له رأسا وقالوا بالمنامات تريد أن تحكم هذا الخيال وما هى الا رؤيا فيستهزئ بالرائى اذا اعتمدها وذلك لجهله بمقامها وجهله بآبائه فى يقظته وتصرفه فى رؤياه وفى منامه فى رؤياه فهو كمن يرى انه استيقظ فى نومه وهو فى نومه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالاخبار النبوية لقد ابانت على الحقائق على ما هى عليه وعظمت ما هو نه العقل القاصر فانه ما صدر الا من عظيم وهو الحق تعالى ﴿تكميل﴾ قالوا ينبغى أن يكون العابر دينا حافظا للحلم وعلم وامانة وصيانة كاتما لاسرار الناس فى رؤياهم وأن يستغرق المنام من السائل باجمعه ويرد الجواب على قدر السؤال للشريف والوضيع ولا يعبر عند طلوع الشمس ولا غروبها ولا زوالها ولا ليلا ومن آداب الرائى كونه صادق اللهجة وينام على ظهر جنبه الايمن ويقرأ والشمس والليل والتين والاخلاص والمعوذتين ويقول اللهم انى أعوذ بك من سئ الاحلام واستجير بك من تلاعب الشيطان فى اليقظة والمنام اللهم انى اسألك رؤيا صالحة صادقة حافظة غير نسية اللهم أرنى ما أحب ومن آدابه أن لا يقصها على امرأة ولا عدو ولا جاهل (ابن عساكر عن ابن عمر ابن الخطاب الرؤيا الصالحة) أى المنتظمة الواقعة على شروطها الصحيحة وهى ما فيه بشارة وتنبيه على غفلة وقال الكرمانى الصالحة صفة موضحة للرؤيا لان غير الصالحة تسمى بالحلم أو مخصصة والصلاح باعتبار صورتها أو تغييرها (من الله) أى بشرى منه تعالى وتحذير وانذار وقال الكرمانى حقيقة الرؤيا أنه تعالى يخلق فى قلب النائم أو حواسه الاشياء كما يخلقها فى اليقظان فيقع ذلك فى اليقظة كما رآه وربما جعل علما يخلقها الله أو خلقها فتقع تلك كما جعل الله تعالى الغيم علامة على المطر (والحلم) بضم الحاء فسكون أو بضمتين وهو الرؤيا غير الصالحة (من الشيطان) أى من وسوسته فهو الذى يرى ذلك الانسان ليحزنه بسوء ظنه بربه سبحانه وتعالى وقال التوربشتى الحلم عند العرب يستعمل فى الرؤيا والتفريق بينهما من الاصطلاحات الشرعية التى لم يعطها بليغ ولم يهتد اليها حكيم سنها صاحب الشرع للفرق بين الحق والباطل كأنه كره أن يسمى ما كان من الله تعالى وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الحلم عبارة عما من الشيطان لان الكلمة لم تستعمل الا فيما يخيل للنائم الحالم فى نومه من قضاء الشهوة بما لا حقيقة له (فمن رأى) فى منامه (شيأ يكرهه فلينفث) بكسر الفاء بعدها مثلثة أى فلينفخ نفخا لطيفا من غير ريق (عن شماله) طرد للشيطان واظهارا لاحتقاره (ثلاثا) للتأكيد وخص الشمال لانها محل الاقذار (وليتعوذ بالله من الشيطان) الرجيم (فانها لا تضره) لان الله تعالى جعل ذلك سببا لسلامته (وان الشيطان لا يتزيا بى) بالزاى المعجمة لا يتصدى لان يصير مرئيا بصورتى ولا بى ذر لا يترا آى بالراء المهملة

(العدل) اى الذى لايميل به الهوى فيجور فى الحكم وهو فى الاصل مصدر سمى به مبالغة او بمعنى الفاعل والاول ابلغ لانه سمى نفسه عين العدل (اللطيف) اى العالم بدقائق الاشياء او هو الرفيق بعباده يلايمه قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء (الخبير) اى العالم بحقائق الاشياء او المخبر بما كان وبما يكون (الحليم) اى الذى لايستخفه شئ من عصيان العباد ولا يحمله على اسراع الغضب عليهم (العظيم) اى الذى جاوز قدره عن حدود العقل  حتى لايتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته (الغفور) اى الذى يغفر ذنوب عباده الكثيرة من الصغيرة والكبيرة والحاصل ان الغفور فيه المبالغة من جهة الكثرة والغفار من جهة الكيفية التى هى عبارة عن العظمة فهو اولى من قول الحنفى ان الغفور بمعنى الغفار فان التأسيس عند المحققين هو الطريق الاخرى (الشكور) اى المجازى على الشكر او المثنى على من أطاعه من عباده (العلى) اى الذى ليس فوقه شئ فى الرتبة والحكم (الكبير) اى الذى لايتصور اكبر منه فى الكبرياء والعظمة (الحفيظ) اى الذى يحفظ الموجودات عن الرذائل والاختلال بما شاء والاشياء جميعها محفوظة فى علمه سبحانه (المقيت) بالقاف وآخره تاء مثناة من فوق كذا حفظناه ورويناه اى المقتدر وقيل هو الذى يعطى أقوات الخلق وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة آخره اى الذى يغيث عباده اذا استغاثوا به كذا فى شرح المصابيح للمصنف (الحسيب) اى الكافى فعيل بمعنى مفعل كاليم بمعنى مؤلم وقيل المحاسب فهو فعيل بمعنى فاعل كذا فى شرحه ايضا والمراد المحاسب بافعال العباد والمجازى بها فى يوم المعاد (الجليل) اى المنعوت بوصف الجلال (الكريم) اى الموصوف بنعت الجمال او ذو الكرم والجود والمدد والعطاء الذى لاينفد (الرقيب) اى الحافظ الذى لايغيب عنه شئ وروى القريب بدل الرقيب على ما فى الاذكار (المجيب) اى الذى يقابل

﴿ باب التهجد ﴾ أى الصلاة (بالليل) وأصله ترك الهجود وهو النوم قال ابن فارس المتهجد المصلى ليلا وللكشميهنى من الليل وهو أوفق للفظ القرآن به (وقوله عز وجل) بالجر عطفا على سابقه المجرور بالاضافة وبالرفع على الاستئناف (ومن الليل) أى ببعضه (فتهجد به) أى اترك الهجود للصلاة كالتأثم والتحرج والضمير للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصلاة المفروضة خصصت بها من بين امتك روى الطبرانى باسناد ضعيف عن ابن عباس أن النافلة للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة لانه امر بقيام الليل وكتب عليه دون امته لكن صحح النووى أنه نسخ عنه التهجد كما نسخ عن أمته قال ونقله الشيخ ابو حامد عن النص وهو الاصح او الصحيح ففى مسلم عن عائشة مايدل عليه او فضيلة لك فانه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وحينئذ فلم يكن فعل ذلك يكفر شيأ وترجع التكاليف كلها فى حقه عليه الصلاة والسلام قرة عين والهام طبع وتكون صلاته فى الدنيا مثل تسبيح اهل الجنة فى الجنة ليس على وجه الكلفة ولا التكليف وهذا كله مفرع على طريقة امام الحرمين واما طريقة القاضى حيث يقول لو أوجب الله شيأ لوجب وان لم يكن وعيد فلا يمتنع حينئذ بقاء التكاليف فى حقه عليه الصلاة والسلام على ما كانت عليه مع طمأنينته عليه الصلاة والسلام من ناحية الوعيد وعلى كلا التقديرين فهو معصوم ولا عتب ولا ذنب لايقال انه لم يأمره ان يستغفر فى قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره ونحوه الا مما يغفره له لانا نقول استغفاره تعبد على الفرض والتقدير أى استغفرك مما عساه ان يقع لولا عصمتك اياى وزاد ابوذر فى روايته تفسير قوله تعالى فتهجد به أى اسهر به (عن طاوس) هو ابن كيسان (انه سمع ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل) حال كونه (يتهجد) أى من جوف الليل كما فى رواية مالك عن ابى الزبير عن عائشة (قال) فى موضع نصب خبر كان أى كان عليه الصلاة والسلام عند قيامه من الليل متهجدا يقول وقال الطيبى الظاهر ان قال جواب اذا والجملة الشرطية خبر كان (اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن) وفى رواية ابى الزبير المذكورة قيام بالالف ومعناه والسابق والقيوم معنى واحد وقيل القيم معناه القائم بامور الخلق ومدبرهم ومدبر العالم فى جميع احواله ومنه قيم الطفل والقيوم هو القائم بنفسه مطلقا لابغيره ويقوم به كل موجود حتى لايتصور وجود شئ ولا دوام وجوده الا به قال الثور يشتى والمعنى انت الذى تقوم بحفظها وحفظ من احاطت به واشتملت عليه تؤتى كلا ما به قوامه وتقوم على كل شئ من خلقك بما تراه من تدبيرك وعبر

بقوله ومن فى قوله ومن فيهن دون ماتغليبا للعقلاء على غيرهم ( ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد نور السموات والارض ) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر ولك الحمد انت نور السموات والارض بزيادة انت المقدرة فى الرواية الاولى فيكون قوله فيهانور خبر مبتدء محذوف واضافت النور الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشواضاءته وعلى هذا فسر قوله تعالى الله نور السموات والارض أى منورهما يعنى ان كل شئ استنار منهما واستضاء فبقدرتك وجودك والاجرام المنيرة بدائع فطرتك والعقل والحواس خلقك وعطيتك قيل وسمى بالنور لما اختص به من اشراق الجلال وسبحات العظمة التى تضمحل الانوار دونها ولما هيأ للعالم من النور ليهتدوا به فى عالم الخلق فهذا الاسم على هذا المعنى لااستحقاق لغيره فيه بل هو المستحق له المدعو به ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وزاد فى رواية ابوى ذر والوقت والاصيلى ومن فيهن ( ولك الحمد انت ملك السموات والارض ) كذا للحموى والمستملى وفى رواية الكشميهنى لك ملك السموات والارض والاول أشبه بالسياق ( ولك الحمد انت الحق ) المستحق وجوده وكل شئ ثبت وجوده وتحقق فهو حق وهذا الوصف للرب جل جلاله بالحقيقة والخصوصية لاينبغى لغيره اذ وجوده بذاته لم يسبقه عدم ولايلحقه عدم ومن عداه ممن يقال فيه ذلك فهو بخلافه ( ووعدك الحق ) الثابت المتحقق فلايدخله خلف ولاشك فى وقوعه وتحققه ( ولقاؤك حق ) أى رؤيتك فى الدار الآخرة حيث لامانع اولقاء جزائك لاهل السعادة والشقاوة وهو داخل فيما قبله فهو من عطف الخاص على العام وقيل ولقاؤك حق أى الموت وابطله النووى ( وقولك حق ) أى مدلوله ثابت ( والجنة حق والنار حق ) أى كل منهما موجود ( والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق ) أى يوم القيمة واصل الساعة الجزء القليل من اليوم والليلة ثم استعير للوقت الذى يقام فيه القيمة يريد انها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وتكرير الحمد للاهتمام بشأنه ولياط به كل مرة معنى آخر وفى تقدم الجار والمجرور افادة التخصيص وكأنه عليه الصلاة والسلام لما خص الحمد بالله قيل لم خصصتنى بالحمد قال لانك انت الذى تقوم بحفظ المخلوقات الى غير ذلك فان قلت لم عرف الحق فى قوله انت الحق ووعدك الحق ونكر فى البواقى قال الطيبى عرفها للحصر لان الله هو الحق الثابت الدائم الباقى وماسواه فى معرض الزوال قال لبيد * الا كل شئ ماخلا الله باطل * وكذا وعده مختص بالانجاز دون وعد غيره وقال السهيلى التعريف للدلالة على انه المستحق لهذا الاسم بالحقيقة اذ هو مقتضى هذه الاداة وكذا فى وعدك الحق لان وعده كلامه وتركت

الخلق ويحييهم بعد الموت يوم القيامة ( الشهيد ) أى الشاهد الذى لا لايغيب عن علمه شئ وهو المشهود فى نظر العارفين حتى قال بعضهم مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله او بعده او فيه ( الحق ) اى الموجود الثابت الوهيته حق بحيث يعد غيره باطلا بالنسبة اليه ولذا استحسن صلى الله عليه وسلم قول لبيد * الا كل شئ ماخلا الله باطل * ( الوكيل ) اى الكفيل بارزاق العباد والموكول اليه امورهم فى المبدأ والمعاد ( القوى ) اى القادر على كل شئ الغالب على امره ( المتين ) اى الشديد الذى لايلحقه فى افعاله مشقة ولاتعب ولاكلفة فى النهاية هو من حيث انه بالغ القدرة تامها قوى ومن حيث انه شديد القوة متين وفى شرح المصابيح للمصنف هكذا هو فى الرواية الصحيحة بالتاء المثناة من فوق وروى بدله ( المبين ) بالموحدة قلت لكن الاول بفتح الميم والثانى بضمها ( الولى ) اى الناصر او المتولى بمعنى المتصرف فى ) لامور عباده ( الحميد ) اى المحمود فى كل فعاله او الحامد على ذاته وصفاته وافعاله وفى الحقيقة هو الحامد وهو المحمود ( المحصى ) اى الذى احصى كل شئ عددا وحاط بكل شئ علما ( المبدئ ) بالهمزة وقد تبدل بالياء وقفا اى الذى انشأ الاشياء وقدر وخلق وحقق واخترعها ابتداء من غير مثال سبق ( المعيد ) اى الذى يعيد الخلق بعد الحياة الى الممات فى الدنيا

وبعد الممات الى الحياة فى العقبى (المحيى) اى خالق الحياة (المميت) أى خالق الموت (الحى) أى الدائم الازلى الابدى (القيوم) فيعول للمبالغة أو القائم بنفسه المقيم لغيره (الواجد) أى الغنى الذى يجد كل شئ ولا يفتقر أبدا وهو من الجدة بمعنى الغنى (الماجد) أى المعظم المكرم أو الواسع الكرم (الواحد) أى الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر وهو فى نظر أرباب الشهود الآن على ما كان عليه فى الوجود وفى جامع  الاصول لفظ الاحد بعد الواحد ولم يوجد فى

فى البواقى لانها امور محدثة والمحدث لا يجب له البقاء من جهة ذاته وبقاء ما يدوم منه علم بالخبر الصادق لا من جهة استحالة فنائه وتعقبه فى المصابيح بأنه يرد عليه قوله فى هذا الحديث وقولك حق مع قوله كلامه القديم فينظر وجهه اه قال الطيبى وههنا سر دقيق وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما نظر الى المقام الالهى وتقرب الى حضرة الربوبية عظم شانه وفخم منزلته حيث ذكر النبيين وعرفها باللام الاستغراقى ثم خص محمدا صلى الله عليه وسلم من بينهم وعطفه عليهم ايذانا بالتغاير وأنه فائق عليهم باوصاف مختصة به فان تغير الوصف بمنزلة التغير فى الذات ثم حكم عليه استقلالا بانه حق وجرده عن ذاته كأنه غيره وأوجب عليه تصديقه ولما رجع الى مقام العبودية ونظر الى افتقار نفسه نادى بلسان الاضطرار فى مطاوى الانكسار (اللهم لك اسلمت) أى انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) أى صدقت بك وبما انزلت (وعليك توكلت) أى فوضت أمرى اليك (واليك أنبت) رجعت اليك مقبلا بقلبى عليك (وبك) أى بما أتيتنى من البراهين والحجج (خاصمت) من خاصمنى من الكفار أو بتأييدك ونصرتك قاتلت (واليك حاكمت) كل من أبى قبول ما ارسلتنى به وقدم جميع صلات هذه الافعال عليها اشعارا بالتخصيص وافادة للحصر (فاغفر لى ما قدمت) قبل هذا الوقت (وما أخرت) عنه (وما اسررت) اخفيت (وما اعلنت اظهرت) أى ما حدثت به نفسى وما تحرك به لسانى قاله تواضعا واجلالا لله تعالى أو تعليما لامته وتعقب فى الفتح الاخير بانه لو كان للتعليم فقط لكفى فيه امرهم بان يقولوا فالاولى أنه للمجموع (أنت المقدم) لى فى البعث فى الآخرة (وأنت المؤخر) لى فى البعث فى الدنيا وزاد ابن جرير فى الدعوات انت ربى لا اله الا أنت أو لا اله غيرك (قال سفيان) بن عيينة بالاسناد السابق كما بينه أبو نعيم أو هو من تعاليقه ولذا علم عليه المزى علامة التعليق لكن قال الحافظ ابن حجر أنه ليس بجيد (وزاد عبد الكريم أبو امية) ابن أبى المخارق البصرى (ولا حول ولا قوة الا بالله قال سفيان) بن عيينة بالاسناد السابق ايضا (قال سليمان بن أبى مسلم) الاحول خال أبى نجيح (سمعه) وللاصيلى سمعته (من طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) صرح سفيان بسماع سليمان له من طاوس لانه أورده قبل بالعنعنة ولم يقل سليمان فى روايته ولا حول ولا قوة الا بالله ولا لأبى ذر وحده قال على بن خشرم بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين وفتح الراء آخره ميم قال سفيان وليس ابن خشرم من شيوخ المؤلف نعم هو من شيوخ الفربرى فالظاهر أنه من روايته عنه كذا أفاده القسطلانى (وعن عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال) لما كان التعار التيقظ مع صوت

جامع الترمذى والدعوات الكبير للبيهقى وشرح السنة وعلى تقدير وجودهما فالاحد باعتبار الذات والواحد فى مقام الصفات (الصمد) هو السيد الذى انتهى اليه السودد وقيل هو الدائم الباقى وقيل الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد وحاصله الغنى المغنى الذى لا يحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل أحد (القادر) أى على كل شئ تعلقت به ارادته ومشيئته (المقتدر) أى المظهر للقدرة (المقدم) اى الذى يقدم الاشياء ويضعها فى مواضعها اللائقة بها (المؤخر) أى الذى يؤخر الاشياء الى مواقيتها المناسبة لها فلا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم (الاول) اى انه قبل كل شئ وليس قبله شئ (الآخر) اى بعد كل شئ وليس بعده شئ وقيل الآخر هو الباقى بعد فناء خلقه والاولى ان يقال انه

 اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء ومجملهما انه لم يزل موجودا ولا يزال مشهودا فاجعله فيما بينهما معبودا (الظاهر) اى باعتبار آثاره ومصنوعاته الدالة على كمال صفاته وجمال ذاته (الباطن) اى باعتبار كنه ذاته والاحاطة بمعرفة صفاته وقيل معناهما العالم بما ظهر وبطن وقيل الظاهر بمعنى الغالب على امره والباطن بمعنى المحتجب عن خلقه (الوالى) اى مالك الاشياء المتصرف فيها بجميع الاجزاء (المتعالى) اى الذى جل وعلا عن كل وصف وثناء فهو متفاعل من العلو ويمكن

ان يكون بمعنى المنيع وهو الذى يمتنع الوصول اليه ويستحيل الحصول لديه و يجوز حذف يائه على ماقرئ فى المتواتر وقفا ووصلا (البر) بفتح الموحدة مشتق من البر بالكسر وهو مبالغة البار بمعنى المحسن المنعم واغرب الحنفى فى قوله البر والبار بمعنى (التواب) اى الذى يقبل توبة عباده ويوفقهم على التوبة ودوامها ويرجع عليهم بالرحمة وتمامها (المنتقم) اى البالغ فى العقوبة على اعدائه المنتصر منهم لاحبائه



واوليائه (العفو) فعول من العفو اى كثير المجاوزة عن الذنوب والمسامحة عن العيوب (الرؤف) فعول من الرأفة وهى ابلغ انواع الرحمة وقرئ بحذف الواو تخفيفا (مالك الملك) اى صاحب الملك بالملك المجرد عن الشريك يتصرف فيه كما يشاء كما قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وهو يشتمل الملك الصورى والمعنوى المعبر عنه بالنبوة والولاية والعلم والقناعة والزهد والعزلة والصحة والعافية ونحو ذلك (ذو الجلال والاكرام) اى صاحب النعوت الجلالية والصفات الجمالية والمجموع اسم واحد خلافا لمايتوهم من قول الحنفى ذو الجلال قريب من الجليل والجلال العظمة والاكرام التكريم والتعظيم (المقسط) اى العدل يقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل فالهمزة للسلب ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين (الجامع) (النية) اى الذى يجمع الخلائق ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومنه قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات فى الوجود (الغنى) اى الذى لايحتاج الى احد فى شئ مع احتياج كل احد اليه فى كل شئ وهذا هو الغنى المطلق قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء (المغنى) اى الذى يغنى من يشاء من عباده بما شاء من انواع الغنى

احتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما يصوت به المستيقظ لانه قد يصوت بغير ذكر فخصه بمن صوت بقوله (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) زاد أبو نعيم فى الحلية من وجهين عن على بن المدينى يحيى ويميت (وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله) زاد النسائى وابن ماجه وابن السنى العلى العظيم وسقط قول لا اله الا الله عند الاصيلى وأبوى ذر والوقت (ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب) زاد الاصيلى له وأو للشك وعند الاسماعيلى ثم قال رب اغفر لى غفر له أو قال فدعا استجيب له شك الوليد واقتصر النسائى على الشق الاول (فان توضأ قبلت) ولابوى ذر والوقت وصلى قبلت (صلاته) ان صلى والفاء فى فان توضأ للعطف على دعا أو على قوله لا اله الا الله والاول أظهر قاله الطيبى وترك ذكر الثواب ليدل على مالا يدخل تحت الوصف كما فى قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وهذا انما يتفق لمن تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار الذكر له حديث نفسه فى نومه ويقظته فاكرم من اتصف بذلك باجابة دعوته وقبول صلاته وقد صرح صلى الله عليه وسلم باللفظ وعرض بالمعنى بجوامع كلمه التى اوتيها حيث قال من تعار بالليل الى آخره (وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى) نزول رحمة ومزيد لطف واجابة دعوة وقبول معذرة كما هو دين الملوك الكرماء والسادة الرحماء اذا نزلوا بقرب قوم محتاجين ملهوفين فقراء مستضعفين لا نزول حركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله تعالى فهو نزول معنوى ثم يجوز حمله على الحسى ويكون راجعا الى افعاله لا الى ذاته بل هو عبارة عن ملكه الذى ينزل بأمره ونهيه وقد حكى ابن فورك أن بعض المشائخ ضبطه بضم الياء من ينزل قال القرطبى وكذا قيده بعضهم فيكون معدى الى مفعول محذوف أى ينزل الله ملكا قال ويدل له رواية النسائى ان الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له الحديث وبهذا يرتفع الاشكال قال الزركشى لكن روى ابن حبان فى صحيحه ينزل الله الى السماء فيقول لا أسأل عن عبادى غيرى وأجاب عنه فى المصابيح بأنه لا يلزم من انزاله الملك أن يسأله عما صنع العباد ويجوز أن يكون الملك مأمورا بالمناداة ولا يسأل البتة عما كان بعدها فهو سبحانه وتعالى اعلم بما كان وبما يكون لا تخفى عليه خافية وقوله تبارك وتعالى جملتان معترضتان بين الفعل وظرفه وهو قوله (كل ليلة الى سماء الدنيا) لانه لما أسند مالا يليق اسناده بالحقيقة اتى بما يدل على التنزيه (حين يبقى ثلث الليل الاخير) منه بالرفع صفة لثلث وتخصيصه بالليل وبالثلث الاخير منه لانه وقت التهجد وغفلة الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله وعند ذلك تكون

وافضلها غنى القلب وكثرة المعرفة للرب (المانع) اى الذى يمنع عن المريد ما يريد ويعطيه من المزيد وقد ورد لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت وقال الله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا وما احسن قول ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك (الضار النافع) اى الذى يخلق الضر والنفع وبيده العطاء والمنع وهذا المعنى يوصل العبد من حال التفرقة الى مقام الجمع وقد قال الله تعالى  لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا (النور) اى الظاهر بنفسه المظهر لغيره فهو الظاهر الذى به كل ظهور وقال الله تعالى الله نور السموات والارض فقيل منورهما او مظهر قدرته فيهما وقيل النور هو الذى يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذوى الغواية فيصل الى تمام الهداية كذا فى النهاية (الهادى) اى الذى يدل عباده على حسن معاده ويوصل من يشاء منهم الى كمال ارشاده قال الله تعالى من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فماله من هاد (البديع) اى المبدع المخترع بخلق الاشياء على غير منوال سبق وقيل بديع فى ذاته لا مثل له فى صفاته وقيل بديع سمواته وارضه قال تعالى بديع السموات والارض (الباقى) اى الموجود بعد فناء خلقه ابدا (الوارث) اى الذى يرث الارض ومن عليها والينا يرجعون (الرشيد) اى الذى ارشد الخلق الى مصالحهم فى الدنيا والعقبى (الصبور) اى الذى لا يعاجل العصاة بالعقوبة والفرق بين الحليم وبينه ان المذنب لا يأمن من العقوبة من صفة الصبور اكما يأمنها من صفة الحليم وفيه اشعار بان العبد ينبغى ان يتخلق باخلاق الله تعالى وقال بعض العارفين ان كل اسم من اسمائه فهو للتخلق الا اسم الله فانه لمجرد التعلق ومن اراد استقصاء الاسماء الحسنى فعليه بنحو المقصد الاسنى وقد ذكرنا طرفا منه فى المرقاة فى شرح المشكاة (تق مس حب) اى رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابى هريرة وصدر الحديث فى روايتهم على ما فى الجامع ان لله عز وجل

---

النية خالصة والرغبة الى الله وافرة وذلك مظنة القبول والاجابة (يقول من يدعونى فاستجيب له) بالنصب على جواب الاستفهام وبالرفع على تقدير مبتدأ أى فانا استجيب له وكذلك حكم فاعطيه فاغفر له وليست السين للطلب بل استجيب بمعنى اجيب (من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له خ) وزاد حجاج بن أبى منيع عن جده عن الزهرى عند الدارقطنى فى آخر الحديث حتى الفجر والثلاثة الدعا والسؤال والاستغفار امابمعنى واحد فذكرها للتوكيد واما لان المطلوب لدفع المضار أو جلب المسار وهذا اما دنيوى أو دينى ففى الاستغفار اشارة الى الاول وفى السؤال اشارة الى الثانى وفى الدعاء اشارة الى الثالث وانما خص الله تعالى هذا الوقت بالتنزل الالهى والتفضل على عباده باستجابة دعائهم واعطائهم سؤلهم لانه وقت غفلة واستغراق فى النوم واستلذاذ به ومفارقة اللذة والدعة صعب لاسيما أهل الرفاهية وفى زمن البرد وكذا أهل التعب ولاسيما فى قصر الليل فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع اليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه تعالى (وعن جابر رضى الله عنه أن النبى عليه الصلاة والسلام قال اذا سمعتم نباح الكلاب) بضم النون بعدها موحدة أى صياحها (ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فانهن) أى الكلاب والحمير (يرين مالا ترون) أى بالنسبة الى الانس لا بالنسبة الى الجن والشياطين فتعوذوا بالله عند ذلك لتحفظوا من شرورها (وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا هب) أى تنبه (من الليل كبر عشرا) بدأ فى هذا الحديث بوصف الكبرياء والعظمة المتضمن لسائر النعوت المكرمة (وحمد الله عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس) أى المنزه عن كل عيب وآفة (عشرا واستغفر الله عشرا) اعترافا بالتقصير (وهلل الله عشرا) وفى ختم الاذكار بالتوحيد اشارة لطيفة لاهل التجريد والتفريد وقول ابن حجر أى رفع صوته بتوحيده لا دلالة للحديث عليه (ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا) أى شدائدها لان من به مشقة من مرض أو دين أو ظلم صارت الارض عليه بعينه ضيقة (وضيق يوم القيامة) أى شديد احوالها وسكرات أهوالها (عشرا) صار المجموع سبعين المعبر عنه بالكثرة (ثم يفتتح الصلاة) أى صلاة التهجد رواه أبو داود قال ميرك والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والفاظهم متقاربة كذا فى تصحيح المصابيح (وعن الاسود بن يزيد قال سألت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من التهجد والوتر (بالليل) أى فى أى وقت كان منها (فقالت كان ينام اول الليل) أى بعد صلاة العشاء الواقعة احيانا بعد نصفه الاول (ثم يقوم) أى السدس

تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الى آخره رواه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي واما رواية ابن ماجة على ما في الجامع فهو غير ما ذكر في الكتاب بل بلفظ آخر من الزيادة والتقديم والتأخير وكذا للحاكم وابي الشيخ وابن مردوية معاني التفسير وابو نعيم في الاسماء الحسنى بلفظ آخر مع اتفاق الكل في العدد على ما تقدم والله أعلم



(وسمع) اى النبي صلى الله عليه وسلم (رجلا وهو) بضم الهاء وتسكن اى والحال ان الرجل (يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب) بكسر الدال او ضمها وصلا (لك) اى وقع لك استحقاق الاجابة او قصد به التفاؤل والمبالغة على أن الاستجابة بمعنى الاجابة (فاسأل) بسكون السين وفتح الهمزة وفي نسخة صحيحة بالنقل او هو امر من المهموز او من سأل الواوي او اليائي كقرئ بهما في سأل سائل (ت) اى رواه الترمذي عن معاذ وقال حسن (ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها) اى هذه الجملة (ثلاثا) اى ثلاث مرات متواليات (قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك) اى بعناية القبول وقصد الوصول والحصول (فاسئل) اى ما اردت من المطلوب والمسئول (مس) اى رواه الحاكم من حديث ابي امامة وصححه (ومر) اى النبي صلى الله عليه وسلم (برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك) اى بنظر الرحمة وعين العناية حيث عبر فتحه انه ارحم الراحمين حتى من الوالدة على ولدها بل رحمة الوالدة ونحوها بخلق الله فيهما وارادتها العوض من رحمة الله لها في رحمتها فني الحقيقة لا راحم الا الله وفي النهاية يعني بالنظر حسن الاختيار والعطف والرحمة لان النظر في المشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل الكراهة كذا ذكره ميرك (مس) اى رواه الحاكم عن انس (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة) اى بلسان القال او بلسان الحال (اللهم ادخله الجنة

---

الرابع والخامس للتهجد وفي رواية ويحيي آخره (فاذا كان من السحر) وهو السدس الاخير (أوتر) قال ابن حجر أي صلى ركعة الوتر والصواب أن يقال صلى الوتر ليشمل المذهبين اذ لا دلالة فيه على أنه صلى ركعة أو ركعات وسيأتي بيانه مفصلا ان شاء الله تعالى وعن علي رضي الله عنه مرفوعا كان يوتر بثلاث يقرأ فيهن تسع سور من المفصل يقرأ في كل ركعة بثلاث سور آخرهن قل هو الله أحد رواه المصنف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الاولى سبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في ركعة وعن عائشة كان يقرأ في الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين رواه ابو داود والمصنف قال الحنفي كان في هذا الحديث اختصارا حيث لم يذكر الصلاة قبل الوتر ولا يبعد أن يكون قوله ثم يقوم اشارة اليه وثبت عند مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر وقد ثبت عند البخاري عن مسروق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت سبع وتسع واحدى عشرة ركعة سوى ركعتي الفجر (ثم أتى فراشه) أي في النوم فانه يستحب في السدس السادس ليتقوى بها على صلاة الصبح وما بعدها من وظائف الطاعات ولانه يدفع صفرة السهر عن الوجه (فاذا) وفي نسخة فان (كان) وفي نسخة كانت (له حاجة) أي في مباشرة (ألم باهله) أي قرب منهم لذلك قال ميرك في اكثر الروايات ثم ان كانت له حاجة قال بعض الشارحين في كلمة ثم فائدة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته من نسائه بعد احياء الليل بالتهجد فان الجدير بالنبي صلى الله عليه وسلم أداء العبادة قبل قضاء الشهوة قال الطيبي ويمكن ان يقال ثم هنا للتراخي الاخبار اخبرت أو لان عادته عليه السلام كانت مستمرة بنوم اول الليل وقيام آخره ثم ان اتفق احيانا ان يقضي حاجته من نسائه فيقضي حاجته ثم ينام في كلتا الحالتين (فاذا سمع الاذان) أي فان انتبه عند النداء الاول (وثب) أي قام بسرعة وخفة أو قعد على لغة قبيلة حمير فان الوثوب عندهم بمعنى القعود (فان كان جنبا أفاض عليه من الماء) أي اغتسل (والا توضأ) أي وان لم يكن جنبا توضأ وضوأ جديدا الان نومه لا ينقض كذا قيل واعترض بان الجزم بذلك تساهل اذ يحتمل هذا ويحتمل أنه حصل له ناقض آخر فتوضأ منه (وخرج الى الصلاة) أي بعد ان صلى سنة الفجر في البيت والحديث رواه الشيخان ايضا ولفظهما كان ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع الى فراشه فاذا أذن المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والا فتوضأ وخرج وقد اغرب الحنفي حيث

ومن استجار ) اى طلب الخلاص واستعاذ بالله (من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره) من اجاره انقذه اى خلصه (واعذه من النار ) اى من الدخول فيها قال الطيبي قول الجنة والنار يجوز ان يكون حقيقة ولا بعد فيه كما فى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز ان يكون استعارة شبه استحقاق العبد بوعد الله ووعيده بالجنة والنار فى تحقيقهما وثبوتهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة اليه سائلة داعية دخوله  فيها والنار نافرة عنه داعية له بالبعد عنها

قال هذا بظاهره يدل على ان حال الرسول صلى الله عليه وسلم فى صورة المامه باهله كانت منحصرة فى الغسل والوضوء كما رواه مالك والشافعي عن ابن عمر رضى الله عنهما من قبل امرأته أو مسها بيده فعليه الوضوء انتهى وهو خطأ فاحش فان المراد بالالمام هو الجماع بالاجماع فقوله منحصرة فى الغسل والوضوء غير صحيح هذا وقد صرح صلى الله عليه وسلم بان افضل القيام قيام داود عليه السلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وفيه ان الاولى تأخير الجماع عن ابتداء النوم ليكون على طهارة وأنه ينبغى الاهتمام بالعبادة وعدم التكاسل عنها بالنوم والقيام بالنشاط للطاعة وعن عائشة ايضا ما صلى صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتى الا صلى اربع ركعات أو ست ركعات رواه ابو داود وايضا ورد فى الصحيحين أنه كان يقوم اذا سمع الصارخ أى الديك وهو يصيح فى النصف الثانى وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان ربما اغتسل فى أول الليل وربما اغتسل فى آخره وربما أوتر فى اول الليل وربما اوتر فى آخره وربما جهر بالقراءة وربما خافت وعن أم سلمة كان يصلى بنائم ينام قدر ما يصلى ثم يصلى قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح رواه ابو داود والترمذى والنسائى وفى رواية للنسائى كان يصلى العتمة ثم يسبح ثم يصلى بعدها ما شاء الله من الليل ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى ثم يستيقظ من نومه ذلك فيصلى قدر ما نام وصلاته تلك الآخرة الى الصبح ( وعن كريب ) بضم الكاف وفتح الراء آخره موحدة مولى ابن عباس ( أن عبد الله بن عباس ) رضى الله عنهما ( اخبره انه بات ) ليلة ( عند ميمونة ) زوج النبى صلى الله عليه وسلم ( وهى خالته ) رضى الله عنها ( فاضطجعت ) أى وضعت جنبى بالارض وكان اسلوب الكلام أن يقول اضطجع مناسبة لقوله بات او يقول بت مناسبة لقوله اضطجعت لكنه سلك مسالك التفنن الذى هو نوع من الالتفات او يقدر قال فاضطجعت ( فى عرض الوسادة ) بفتح العين كما فى الفرع وهو المشهور وقال النووى هو الصحيح وبالضم كما حكاه البرماوى والعينى وابن حجر وانكره ابو الوليد الباجى نقلا ومعنى لان العرض بالضم الجانب وهو لفظ مشترك وأجيب بأنه لما قال فى طولها تعين المراد وقد صحت به الرواية عن جماعة منهم الداودى والاصيلى فلا وجه لانكاره ( واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله ) زوجته أم المؤمنين ميمونة ( فى طولها ) أى الوسادة ( فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف ) كذا للاصيلى ولغيره حتى انتصف ( الليل أو قبله ) أى قبل انتصافه ( بقليل أو بعده ) بعد انتصافه ( بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ان جعلت اذا ظرفية فقبله ظرف لاستيقظ أى استيقظ وقت الانتصاف أو قبله وان جعلت شرطية فتعلق بفعل مقدر واستيقظ جواب

فاطلق القول وأراد التحقق والثبوت ويجوز ان يقدر مضاف أى قال خزنتها فالقول اذا حقيقى يعنى والاسناد مجازى والله أعلم ( ت س ق حب مس ) أى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم من انس (من دعا) أى من ذكر الله ( بهؤلاء الكلمات ) أى الجمل ( الخمس لم يسأل الله شيأ ) أى من السؤال أو المسؤل ( الا اعطاه ) أى الله (اياه لا اله الا الله ) نفى للشريك فى الالوهية ( وحده ) أى لا ضد له ولا ند له وقيل اشارة الى أنه أحد فى ذاته لا تركيب فيه أو الى انه فرد لا شفع له من صاحبة أو ولد والاظهر ان يكون معناه منفردا بالذات كما ان معنى قوله ( لا شريك له ) أى فى كمال الصفات وأما ما اختاره الحنفى من ان كل واحد منهما تأكيد فخلاف الاولى مع امكان التأسيس

على مالا يخفى ( له الملك ) أى السلطنة العظمى (وله الحمد ) اى فى الآخرة والاولى ( وهو على كل شئ قدير ) أى شئ شاء او على كل شئ قدير تام القدرة كامل القوة (لا اله الا الله) لعل تكريرها لزيادة الاهتمام بها او ليعطف عليها ( ولا حول ولا قوة الا بالله ) لانه يتم التوحيد فى نظر اهل التفريد بناء على أن معناه لا حول للعبد ولا تحول ولا انصراف عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة ولا حركة ولا اقبال على طاعة الله الا بمعونة الله قال المصنف يريد بالكلمة الجملة وكذا ترد فى لسان

العرب مثل قوله كلمتان خفيفتان على اللسان الحديث قلت يوهم أن قوله كلمتان من لسان العرب مع أنه من الحديث المشهور الذي وقع ختم كتاب البخاري به فكان حقه ان يقول وكذا ترد في لسان العرب كقولهم للقصيدة كلمة والحاصل ان المراد بالكلمة ليس معناها المصطلح عليها عند ارباب النحو بل المراد بها المعنى اللغوي الشامل للكلمة والكلام وقصدها ههنا معنى الجملة على وجه التمام ثم قال فالكلمة ✻ ١٥٠ ✻ الاولى لا اله الا الله وحده لا شريك له والثانية له الملك وله الحمد والثالثة وهو على كل شئ قدير والرابعة لا اله الا الله والخامسة ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى والاولى ان الثالثة وله الحمد والرابعة وهو على كل شئ قدير والخامسة ما بعدها الى آخرها لئلا يلزم تكريرها ولا اطلاق الكلمة على الجملتين لما سبق من تقريرها (ط طس) اى رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن معاوية رضي الله عنه (الحمد لله على اجابة الدعاء) وفي اصل الجلال ليس لفظ الجلالة قال الحنفي هذا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر المتبادر من ايراد المصنف قلت هذا خطأ ظاهر فانه وقع عنوانا على طبق السابق ووفق اللاحق كما يدل عليه كتابته بالحمرة في النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة مع ظهور عدم الرابطة بينه وبين الحديث وهو قوله (ما يمنع أحدكم) ما للاستفهام الانكاري والمقصود منه النفي بل النهي وهو ابلغ من صريح النهي والمعنى اى شئ يمنعه وحاصله انه لا ينبغي لاحدكم أن يمنعه (اذا عرف الاجابة) ظرف ليمنع (من نفسه) أي من عند نفسه اولاجل نفسه ولو كان بدعوة غيره وهو صلة الاجابة (فشفي) بصيغة المجهول أي فعوفي من مرض (او قدم من سفر) أي وكان دعا أن يشفى أو يقدم اوطلبهما من أحد (أن يقول) متعلق بيمنع اى من ان يقول (الحمد لله

الشرط أي حتى اذا انتصف الليل أو كان قبل الانتصاف استيقظ (فجلس) حال كونه (يمسح النوم عن وجهه) الشريف بيده بالافراد أي يمسح بيده عينيه من باب اطلاق اسم الحال على المحل لان المسح لا يقع الا على العين والنوم لا يمسح أو المراد مسح أثر النوم من باب اطلاق اسم السبب على المسبب قاله ابن حجر وتعقبه العيني بأن أثر النوم من النوم لانه نفسه وأجيب بأن الاثر غير المؤثر فالمراد هنا ارتخاء الجفون من النوم ونحوه (ثم قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (العشر الآيات) من اضافة الصفة للموصوف واللام تدخل في عدد المضاف نحو الثلاثة الاثواب (الخواتيم من سورة آل عمران) التي اولها ان في خلق السموات والارض الى آخر السورة والخواتيم نصب صفة لعشر المنصوب بقرأ (ثم قام الى شن معلقة) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون القربة الخلقة من أدم وجمعه شنان بكسر أوله وذكره باعتبار لفظه او الادم او الجلد وأنث الوصف باعتبار القربة (فتوضأ) عليه الصلاة والسلام (منها فاحسن وضوءه) أي أتمه بأن أتى بمندوباته ولا يعارض هذا قوله في باب تخفيف الوضوء وضوأ خفيفا لانه يحتمل أن يكون أتى بجميع مندوباته مع التخفيف أو كان كل منهما في وقت (ثم قام) عليه الصلاة والسلام (يصلي قال عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت (فقمت الى جنبه) الايسر (فوضع) صلى الله عليه وسلم (يده اليمنى على رأسي) أي فأدارني على يمينه (وأخذ باذني اليمنى) بضم الهمزة والمعجمة حال كونه (يفتلها) أي يدلكها تنبيها عن الغفلة عن أدب الائتمام وهو القيام على يمين الامام اذا كان الامام وحده أو تأنيسا له لكون ذلك كان ليلا (فصلى) عليه الصلاة والسلام (ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين) المجموع اثنتا عشرة وهو يقيد المطلق في قوله في باب التخفيف فصلى ما شاء الله (ثم أوتر) بواحدة أو بثلاث وفيه بحث يأتي ان شاء الله تعالى (ثم اضطجع) عليه الصلاة والسلام (حتى أتاه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج) من الحجرة الى المسجد (فصلى الصبح) بأصحابه رضي الله تعالى عنهم قيل ويؤخذ من قراءته عليه الصلاة والسلام العشر الآيات المذكورة بعد قيامه من النوم قبل أن يتوضأ جواز قراءة القرآن للمحدث وعورض بانه عليه الصلاة والسلام تنام عينه ولا ينام قلبه فلا ينتقض وضوؤه وأما وضوؤه فللتجديد أو لحدث آخر وأجيب بان الاصل عدم التجديد وغيره وعورض بان هذا عند قيام الدليل على ذلك وههنا قام الدليل بان وضوءه لم يكن لاجل الحدث وهو قوله تنام عيناي ولا ينام قلبي وحينئذ يكون تجديد وضوئه لاجل طلب زيادة

الذى بعزته) أى بغلبته القاهرة وقدرته الباهرة (وجلاله) أى وعظمته الظاهرة (تتم الصالحات) أى الامور الصالحة المقصودة من الحاجات (مس سنى) أى رواه الحاكم فى مستدركه وابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى مايحب قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا رأى مايكره قال الحمد لله على كل حال رواه ابن ماجة واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد وفى رواية ❁ ١٥١ ❁ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مايمنع احدكم

النور حيث قال الوضوء على الوضوء نور على نور كذا أفاده القسطلانى فى شرح البخارى فى باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره وايضا أفاده رحمة الله عليه فى الباب المذكور فان قلت ماوجه المناسبة بين الترجمة والحديث اجيب من جهة أن مضاجعة الاهل فى الفراش لاتخلو عن الملامسة غالبا وعورض بانه صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض ازواجه ثم يصلى ولا يتوضأ رواه ابو داود والنسائى واجيب بان المذهب الجزم بانتقاضه به كما قاله الاستاذ النووى رحمه الله ولم يرد المؤلف أن مجرد نومه ينقض لان فى آخر هذا الحديث عنده فى باب التخفيف فى الوضوء ثم اضطجع فنام حتى نفخ ثم صلى و يحتمل أن يكون المؤلف احتج بفعل ابن عباس المعبر عنه بقوله فصنعت مثل ماصنع بحضرته صلى الله عليه وسلم واستنبط من هذا الحديث استحباب التهجد وقراءة العشر الآيات عند الانتباه من النوم وان صلاة الليل مثنى وهو من خماسياته ورجاله مدنيون وفيه التحديث بصيغة الافراد والجمع والاخبار والعنعنة واخرجه المؤلف ايضا فى الصلاة وفى الوتر والتفسير ومسلم فى الصلاة وابو داود واخرجه ابن ماجه فى الطهارة (وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل بالليل منعه) الجملة استئناف تعليل (من ذلك) أى الفعل وهو الصلاة بالليل (النوم) فاعل منعه (أو غلبته) أى النبى عليه السلام (عيناه) أى كثرة نعاسه فيهما فأو للتفريع وقيل انه شك من الراوى عن عائشة رضى الله عنها أو ضم دونه وقال مبرك الظاهر انه من الراوى و يحتمل أن يكون المراد من غلبة العينين انه كان يغلبه النوم بحيث لايستطيع أن لاينام ومن منع النوم قوة الرغبة فيه لأنه يصير مغلوبا و يحتمل أن يكون بالعكس فيكون المراد من منع النوم انه يمنعه عن الصلاة بالكلية بحيث لايقدر أن يصلى معه ومن غلبة العين انه لو صلى مثلا يمكن أنه لايتأتى الخشوع الذى هو دأبه وعن الهجيرى خلق وعادة اخرى فلايكون على الوجهين من شك الراوى انتهى والمعنى أنه حينئذ يكون للتقسيم ويمكن أن يكون وجه آخر بان يحمل أحدهما على عدم التنبه والآخر على انه ينتبه ولم يتنشط للقيام أو يقوم و يصلى بعض صلاة ولم يحصل تمام القيام (صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة) أى تداركا لما فاته من التهجد كله أو بعضه لقوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو اراد شكورا وفى صحيح مسلم عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل أو عن شئ منه فقرأ مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر كان كمن قرأ من الليل وفيه دليل على جواز قضاء النافلة بل على استحبابه لئلا تعتاد النفس بالترك وعلى أن صلاة الليل ثنتا عشرة ركعة كما هو المختار عند ابى حنيفة

الى آخرة هكذا أورده صاحب السلاح ذكره مبرك وهذا ايضا صريح فى الرد على من توهم ان العنوان من جملة الحديث هذا وذكر فى الجامع حديث ابن ماجة وزاد فى آخره رب اعوذ بك من حال اهل النار (الذى يقال فى صباح كل يوم ومسائه) وفى نسخة مايقال الى آخره والصباح على ما فى القاموس الفجر أو اول النهار والمساء ضده والمراد هنا المعنى الثانى فى الصباح واما المساء فالظاهر المتبادر من بعض الاحاديث الواردة فى الباب ان المساء أول الليل ويمكن حمل كلام صاحب القاموس عليه ايضا كما لايخفى وسيأتى زيادة تحقيق فى هذا المعنى (بسم الله) اى اصبحنا بسم الله اذا قرئ فى الصباح وامسينا بسم الله اذا قرئ فى المساء (الذى) صفة للمضاف اليه (لايضر مع اسمه) اى مع ذكر اسمه وفكر رسمه (شئ) اى من الطعام والعدو من الحيوانات وغير ذلك مما هو كائن (فى الارض) اى فى الجهة السفلية (ولا فى السماء) اى فى الجهة العلوية وزيدت لا لتأكيد النفى ثم التقييد بهما لان المخلوق لايخلو عنهما وفيه ايماء الى تنزيه الله عن المكان وان غيره لاينفع ولا يضر فى كل زمان (وهو السميع) اى لما يقال (العليم) اى بجميع الاحوال (ثلاث مرات عه حب مس مص) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بلفظ من

قاله لم يصبه فجأة بلاء (اعوذ بكلمات الله التامات) اى اسمائه الحسنى وكتبه المنزلة وصفها بالتمام لخلوها عن النقصان ذكره ميرك عن الطيبى وقال المؤلف وصف كلامه تعالى بالتمام لانه لا يجوز ان يكون فى شئ من كلامه نقص أو عيب كما فى كلام الناس وقيل معنى التمام هنا ان ينتفع المتعوذ بها ويحفظ من الآفات ويكفيه ببركتها (من شر ما خلق طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة فى باب ما يقال فى الصباح والمساء جميعا قال ميرك  ولفظه من قال حين يصبح ويمسى وفى رواية حين يمسى فقط وكذا (م عه مى وفى المساء فقط) أى بدون ذكر الصباح فقط انتهى وبهذا يتبين معنى قوله وفى المساء فقط م عه طس مى أى رواه مسلم والاربعة والطبرانى فى الاوسط ايضا والدارمى وابن السنى فى عمل اليوم والليلة كلهم عن ابى هريرة (ثلاث مرات ت مى) أى رواه الترمذى والدارمى وابن السنى عن معقل بن يسار ولفظه من قاله وكل به سبعون الف ملك يصلون عليه وان مات مات شهيدا وقال ميرك رواه الثلاثة عن ابى هريرة ايضا وفى الاذكار روينا فى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما لقيت من عقرب حتى لدغتنى البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضرك وروينا فى كتاب ابن السنى وقال فيه من قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضره وقال ميرك شاه (صلى)

ورواه مسلم وغيره عنها بلفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى ثنتى عشرة ركعة وهذا فيه تنبيه على انه كان يقدم وتره فى أول الليل أو سكتت عن ذكر الوتر لان تداركه معلوم بالاولى لكونه واجبا عندنا وآكد من التهجد عند غيرنا على أن مقتضى الترتيب الواجب عندنا أن الوتر يقضى قبل اداء فرض الفجر والله اعلم وورد عنها ايضا احدى عشرة ركعة ولعله مبنى على النسيان أو ضيق الوقت لاداء قضاء الوتر وبهذا يرد قول من قال لم يرد فى شئ من الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم قضى الوتر ولو سلم فقضاء التهجد مؤذن بان قضاء الوتر بالاولى على أنه ماصح أنه صلى الله عليه وسلم فاته الوتر فان الاحاديث دلت على أنه كان يصليه اول الليل أو أوسطه اوآخره ويمكن تأويل رواية عائشة احدى عشرة ركعة أنه صلى الله عليه وسلم كان من عادته فى الليل ان يصلى احدى عشرة ركعة مع الوتر فاذا نام عن التهجد دون الوتر كمل فى النهار هذا العدد الفائت وبه يجمع بين رواية ثنتى عشرة ركعة وبين رواية احدى عشرة ركعة والله سبحانه أعلم (وعن عامر بن اسامة عن أبيه أنه صلى ركعتى الفجر وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى قريبا منه فصلى ركعتين خفيفتين ثم سمعه يقول وهو جالس اللهم رب جبريل) وهو الذى يأتى بما فيه حياة القلب فانه المتولى لانزال الكتب الالهية التى بها حياة الارواح الربانية والقلوب الجسمانية فانه كالمبدء لحياة القلب كما ان الروح مبدأ لحياة الجسد ولذا سمى روح القدس باضافة الروح الى القدس لانه مجبول على الطهارة والنزاهة من العيوب لانه وان كان جميع الملائكة كذلك لكن روحانيته اتم وأكمل كذا ذكره الرازى (وميكائيل) هو الذى يوكل بالقطر والنبات اللذين هما سببا حياة الارض والحيوان (واسرافيل) وهو بالنفخ فى الصور الذى هو سبب احياء العالم وعود الارواح الى الاشباح قيل وجه تخصيص الاملاك الثلاثة لانها اشرف الملائكة وانها موكلة بالحياة كما مر وعليها نظام هذا الوجود فالمتوسل اليه سبحانه وتعالى بربوبية هذه الارواح الموكلة بالحياة له تأثير كثير فى حصول المطلوب وهذا كما ترى ادق من قول البعض خص هؤلاء لكمال اختصاصهم واصطفائهم وكونهم افضل الملائكة انتهى (ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الذى هو روح الارواح (أعوذ اعتصم (بك من النار) أى من عذابها (ثلاث مرات وعن ابى سلمة بن عبد الرحمن أنه) أى اباسلمة (اخبره) أى سعيدا (أنه) أى اباسلمة (سئل عائشة رضى الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان) أى فى لياليه وقت التهجد فلا ينافيه زيادة ما صلاه بعد العشاء من صلاة التراويح فى الصحيحين أنه

الحديث الاول رواه الجماعة الا البخارى وفى رواية للترمذى من قال حين يمسى ثلاث مرات لم يضره حمة تلك الليلة انتهى وقوله ثلاث مرات ظرف لقال المقدر الموجود فى لفظ الحديث ولا يبعد ان يكون ليقال المذكور فى العنوان واغرب الحنفى حيث قال انه صفة لمصدر محذوف وهو مفعول مطلق اى اقول الاثلاث مرات (اعوذ بالله السميع العليم) وفى نسخة رمز

الترمذى فوق السميع العليم ايماء بانه من مختصاته (من الشيطان الرجيم) اى المطرود عن الباب او المرجوم بالشهاب (ثلاث مرات هو الله الذى لااله الاهو عالم الغيب والشهادة) اى ماغاب عن العباد وحضرلهم من الامور الظاهرة والباطنة والا فلاغيب بالنسبة اليه اذالاشياء كلهاحاضرة لديه وقيل المراد بهما السر والعلانية او الدنيا والآخرة او المعدوم والموجود والجمع اتم والله أعلم (هو الرحمن الرحيم) ولكون رحمته سبقت غضبه كررت الصفتان وامتازتا عن سائر الصفات واختصتا بالبسملة والحمدلة (هو الله الذى لااله الاهو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله) اى نزهوه (عما يشركون) اى عما يصفه الجاهلون به من اثبات الالوهية للاصنام وغيرها لان الاله لايكون الا من اتصف بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال كماسبق بعضها ويأتى بعض آخر منها فالجملة كالمعترضة (هو الله الخالق البارئ المصور) سبق الفرق بينهما (له الاسماء الحسنى) اى من غيرهذه المذكورات ايضا (يسبح له مافى السموات والارض) اى بلسان المقال او ببيان الحال وما لتغليب غيرذوى العقول لكونها اكثر ويؤيده قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وما أحسن من قال من أرباب الحال ففى كل شئ

صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل فصلى فى المسجد فصلى رجال بصلاته فتحدث الناس بذلك فاجتمع أكثرمنهم فخرج فى الثانية فصلوا بصلاته فتحدثوا بذلك فكثروا من الليلة الثالثة فخرج فصلوا بصلاته فلما كان فى الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج اليهم فطفق رجال منهم فاخرج اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الفجر اقبل عليهم ثم تشهد فقال أما بعد فانه لم يخف على شأنكم الليلة ولكن خشيت ان يفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها وفى رواية لهما وذلك فى رمضان قلت وفيه دليل لاصحابنا حيث جعلوا المواظبة من ادلة الوجوب وقيل لانه أوحى اليه بأنه ان واظب عليها معهم افترضت عليهم فاحب التخفيف عنهم ويؤيده مافى رواية حتى خشيت ان يكتب عليكم ولوكتب عليكم ماقمتم به فصلوا أيها الناس فى بيوتكم قلت ولعل الصارف من حمل الاثر على الوجوب تقييده بالبيوت لأن مبنى الفرائض على الاعلان كما ان مبنى النوافل على الاخفاء ولهذا قيل النوافل فى البيت افضل حتى من جوف الكعبة وفى رواية خيشت ان يكتب عليكم قيام هذا الشهر (فقالت ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) مانافية وقوله (ليزيد) بكسر اللام وهو منصوب بتقدير أن بعد لام الجحود وهو لام التأكيد بعد النفى لكان مثل قوله تعالى وماكان الله ليضيع ايمانكم فما فى بعض النسخ من ضبطه بفتح اللام وضم الدال غير صحيح والحاصل أنه لم يكن صلى الله عليه وسلم يزيد (فى رمضان ولا فى غيره) أى من الليالى المتبركة (على احدى عشرة ركعة) أى عندها فلا ينافى ماثبت من الزيادة عند غيرها لان زيادة الثقة مقبولة ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكل مخبر عن علمه وبهذا يندفع ماقاله ابن حجر من أن أكثر الوتر احدى عشرة ركعة على المعتمد وان القول بان أكثر الوتر ثلاث عشرة ركعة ضعيف هذا وقد سبق عنها أنه اذا لم يصل بالليل صلى من النهار اثنتى عشرة ركعة وقد ثبت عند مسلم عنها أنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل ليصلى افتتح صلاته بركعتين خفيفتين فكانها اقتصرت الحديث هنا وحذفت الركعتين الخفيفتين للعلم بهما او لعدهما شكرا للوضوء على ماقيل ويدل على ماذكرنا قولها ابتداء (يصلى اربعا) أى اربع ركعات (لاتسئل) أى ايها السائل والاظهر انه خطاب عام وأنه نهى ويحتمل ان يكون نفيا ومعناه نهى (عن حسنهن) أى كيفية (وطولهن) أى كمية فقول لاتسئل كناية عن غاية الطول والحسن فكانها قالت لاتسئل عنهن لانهن من كمال الطول والحسن فى غاية ظاهرة مغنية عن السؤال معلومة عند ارباب الحال ونظيره قوله تعالى ولاتسئل عن اصحاب الجحيم على قراءة الجزم بالنهى واستدل به على افضلية تطويل القيام على تكثير الركوع والسجود ويؤيده خبر افضل الصلاة طول

(٢٠) (الدر الغالى) له شاهد * ودليل على انه واحد * ولعل وجه الاكتفاء بالتسبيح هنا لتضمنه معنى الحمد المترتب عليه (وهو العزيز) اى الغالب على امره (الحكيم) اى فى قضائه وقدره (تمى) اى رواه الترمذى والدارمى وابن السنى عن معقل ابن يسار بلفظ من قال ذلك حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة (قل هو الله احد) اى هذه السورة فيفيد قراءة البسملة وختم الباقى (ثلاث مرات) فانه بمنزلة ختم القرآن

على ماوردانها تعدل ثلث القرآن (قل اعوذ برب الفلق ثلاث مرات) فان من آداب الدعاء الالحاح واقله التثليث (وقل اعوذ برب الناس ثلاث مرات) وكأن قراءة الاخلاص بمنزلة الثناء قبل الدعاء ليفيد سرعة الخلاص (دت س ى) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن السنى عن عبد الله بن خبيب بمعجمة وموحدتين مصغرا ولفظه من قرأها يكفيه من كل شئ فى يومه وليله (فسبحان الله) المراد به تنزيه الله تعالى من السوء واريد به الصلاة على ماروى عن ابن عباس فالمعنى نزهوه عما لايليق به اوصلوا له (حين تمسون) اى تدخلون فى المساء وهو وقت المغرب والعشاء بناء على ماقد منا ه من ان المساء اول الليل وبه يتم استدلال ابن عباس رضى الله عنهما ان اوقات الصلوات الخمس مستفادة من هذه الآية (وحين تصبحون) اى تدخلون فى الصباح وهو وقت الفجر (وله الحمد) اى لالغيره (فى السموات والارض) اى ثابت فى اجزائهما اوكائن فى اهلهما والجملة معترضة (وعشيا) اى وحين العشى وهو مابين زوال الشمس الى غروبها والمشهور آخر النهار على مافى المغرب فالمراد به وقت العصر لقوله (وحين تظهرون) أى تدخلون الظهيرة وهى وقت الظهر ولعل العدول عن الترتيب لمراعاة الفواصل وحسن التقابل هذا وفى المهذب ان العشى من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء آخر النهار وهو وقتا لعصر وفى النهاية العشى مابعد الزوال (السير) الى المغرب وقيل انه من زوال الشمس الى الصباح وفى القاموس العشاء اول الظلام اومن المغرب الى العتمة اومن زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار انتهى فحصل ان التحقيق هو الفرق بين العشاء والعشى ولعل هذا هو الحكمة فى العدول عن تعشون الى قوله وعشيا (يخرج الحى من الميت) بالتشديد والتخفيف اى الطائر من البيضة والحيوان من النطفة

القنوت وقيل الافضل تكثير الركوع والسجود لخبر اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل تطويل القيام ليلا افضل وتكثير الركوع والسجود نهارا افضل (ثم يصلى اربعا لاتسئل عن حسنهن وطولهن) ظاهر الحديث يدل على ان كلا من الاربع بسلام واحد وهو افضل عند ابى حنيفة فى الملوين وعند صاحبيه صلاة الليل مثنى فينبغى ان يصلى السالك اربعا بسلام مرة وبسلامين اخرى جمعا بين الروايتين ورعاية للمذهبين (ثم يصلى ثلاثا) وهذا ايضا يدل على أنه صلاها بسلام واحد ويؤيده قول مسلم بعد ايراد صلاة الليل ثم اوتر بثلاث (قالت عائشة) ورواه البخارى ايضا عنها (قلت يارسول الله أتنام قبل ان توتر) تعنى وربما يفوت بعدم القيام بعد المنام وفيه ايماء الى وجوبه فانه لايخاف الا على فوت الواجب (قال ياعائشة ان عينى) بتشديد الياء (تنامان ولاينام قلبى) والمعنى انى انما فعلت ذلك لانى لااخشى فوت الوتر وهذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لحياة قلوبهم واستغراق شهود جمال الحق المطلق وجعل الفقهاء فى معنى الانبياء من يثق بالانتباه ولايخشى فوته حيث ان الافضل فى حقهم تأخير الوتر لقوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترا على مارواه الشيخان وابوداود عن ابن عمر وانما فاتته صلاة الصبح لان رؤية الفجر من وظائف البصر اولان القلب يسهو بقطة لمصلحة التشريع فكذا نوما (من الشمائل وقال ابن عباس رضى الله عنهما بت) من البيتوتة (عند خالتى ميمونة) وهى ام المؤمنين (ليلة والنبى صلى الله عليه وسلم عندها) أى فى نوبتها (فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة) وفيه أن التحدث بعد العشاء غير مكروه اذا كان من كلام الآخرة أو من باب الموعظة اومن طريق حسن العشرة (ثم رقد) أى نام فى الشمائل قال فاضطجعت فى عرض الوسادة أى المخدة والفراش واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طولها (فلما كان) أى بقى (ثلث الليل الآخر) صفة ثلث جميعه (او بعضه) أى بعض الثلث أى اقل منه (قعد) اى قام من النوم (فنظر الى السماء) يتفكر فى عجائب الملكوت ويستغرق فى عالم الجبروت (فقرأ ان فى خلق السموات والارض) أى فى خلقتهما أو فى الخلق الكائن فيهما (واختلاف الليل والنهار) أى طولا وقصرا وظلمة ونورا وحرا وبردا (لآيات) أى دلالات واضحات وبينات لائحات (لاولى الالباب) أى لارباب العقول السليمة على الملة القويمة والطريق المستقيمة من التوحيد والنبوة الكريمة ولذا قال صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر (حتى ختم السورة) فان فيها لطائف عظيمة وعوارف جسيمة لمن تأمل فى مبانيها وتبين له بعض معانيها (ثم قام) أى قاصدا (الى القربة فاطلق) أى حل (شناقها) بكسر الشين خيطها الذى يشد به فمها أو

والنبات من الحبة والمؤمن من الكافر والذاكر من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح (ويخرج الميت من الحى) على عكس ماذكر (ويحيى الارض) اى بانبات النبات (بعد موتها) اى يبسها اوارض الروح بالايمان ونحوه بعد فسادها باضدادها (وكذلك) اى مثل ذلك الاخراج او الخروج اللازم منه (تخرجون) اى من قبوركم على صيغة المجهول من الاخراج وفى قراءة على صيغة المعلوم من الخروج والمعنى ان الابداء والاعادة متساويتان ﴿ ١٥٥ ﴾ فى قدرة من هو قادر على اخراج الميت وعكسه فاعتبروا يا اولى الابصار واعترفوا بانه صاحب الاقتدار (دى) أى رواه ابو داود وابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك مافاته فى يومه ومن قالها حين يمسى ادرك مافاته فى ليلته كذا فى تفسير المدارك (الله لا اله الا هو الحى القيوم آية الكرسى) بالنصب ويجوز رفعه وخفضه على منوال الآية والحديث والاظهر أنه منصوب باعنى (ط) اى رواه الطبرانى عن ابى ابن كعب (وآية الكرسى) هذا وماعطف عليه بالرفع أى ويقرأ فى الصباح والمساء آية الكرسى (والآية من اول غافر) وفى نسخة صحيحة من اول سورة غافر وهى سورة المؤمن اول حواميم (الى قوله اليه المصير) وتمامه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب

السير الذى يعلق به القربة (ثم صب) أى أراق الماء منها (فى الجفنة) أى القصعة وهو قدح كبير (ثم توضأ وضوأ حسنا) أى مستحسنا (بين الوضوئين) أى من غير اسراف ولا تقتير يدل هذا على ان من كان بين طرفى الافراط والتفريط حسن وقيل أى توضأ مرتين مرتين أى (لم يكثر) أى صب الماء وهو صفة اخرى لوضوء أو بيان للوضوء الحسن وهو ايماء الى عدم الافراط (وقد أبلغ) اى اسبغ الماء الى محاله المفروضة اشارة الى عدم التفريط (فقام فصلى) أى فشرع فى الصلاة (فقمت) أى نهضت عن النوم أو الى القربة (وتوضأت) أى نحو وضوئه كما فى رواية اخرى (فقمت) أى للصلاة معه تعلما وتبركا (عن يساره) لعدم العلم فانه كان صغيرا ولد قبل الهجرة بثلاث سنين (فاخذ بأذنى) وفى رواية الترمذى فى الشمائل فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى ثم اخذ بأذنى اليمنى قال ابن حجر وضعها عليه أو الا ليتمكن من مسك الاذن اولانها لم تقع الا عليه اولتنزل بركتها به ليعى له جميع افعاله صلى الله عليه وسلم فى ذلك المجلس وغيره (فادارنى عن يمينه) قال ابن الملك عن هنا بمعنى الجانب اى أدارنى عن جانب يساره الى جانب يمينه انتهى وفى الشمائل بدل هذه الجملة فقتلها قال ابن حجر وفتلها اما لينبهه على مخالفة السنة اولير داد تيقظه لحفظ تلك الافعال أو ليزيل ماعنده من النعاس لرواية فجعلت اذا غفيت يأخذ بشحمة اذنى (فتتامت) بتشديد الميم ومن ثم قال الطيبى اى صارت تامة تفاعل من تم وهو لا يجىء الا لازما انتهى أى تمت وتكاملت (صلاته ثلاثة عشرة ركعة) وفى الشمائل فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين قال معن ست مرات (ثم أوتر) أى جعل الشفع الاخير منضما الى الركعة الاخيرة فصار وترا أو تر بثلاث ركعات كما فى الحديث الآتى لمسلم عنه (ثم اضطجع فنام حتى نفخ) أى تنفس بصوت حتى يسمع منه صوت النفخ بالفم كما يسمع من النائم وقال ابن حجر نفخ من أنفه ومن ثم عبر عنه فى رواية أخرى بالغطيط وهو صوت الانف المسمى بالخطيط بفتح المعجمة وهو الممدود من الصوت وقيل هما بمعنى وهو صوت يسمع من تردد النفس او النفخ عند الخفقة أى تحريك الراس انتهى كلامه وما وجدنا فى كتب اللغة مايدل على انه صوت الانف فنى النهاية الغطيط الصوت الذى يخرج مع نفس النائم وهو ترديده حيث لا يجد مساغا وقال والخطيط قريب من الغطيط وهو صوت النائم وفى القاموس غط النائم غطيطا صات والله أعلم (وكان) أى من عادته (اذا نام نفخ) قال ابن حجر فيه بيان ان نفخه صلى الله عليه وسلم لم يكن لامر عارض بل كان جبليا ناشئا من عبالة البدن اى ضخامته كما هو الغالب نعم تلك العبالة حصلت له صلى الله عليه وسلم فى آخر عمره لما آتاه الله جميع سؤله واراحه من غرامته وكان حكمتها ما اشار اليه بعض علماء الظاهر من التابعين

وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير والطول الفضل والسعة والمصير هو المرجع والمآب (حب ات ى) أى رواه ابن حبان وأحمد والترمذى وابن السنى عن أبى هريرة وفى أصل الجلال تقديم رمز الترمذى على ابن حبان ولفظ الحديث من قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح (أصبحنا وأصبح الملك لله) ويكتب بالحمرة فوقها امسينا وامسى الملك لله اشعارا بنوعى القراءة فى الوقتين وكذا الحال فى مابعد (والحمد لله) قال

الحنفي والمعنى دخلنا في الصباح ودخل فيه الملك كائنا لله ومختصا به اى عرفنا فيه ان الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره وكذا الحال في امسينا انتهى ولا يستفاد منه اعراب قوله والحمد لله مع ما فيه كما لا يخفى والظاهر انه عطف على مجموع قوله اصبحنا واصبح الملك لله وان المعطوف عليه اخبار مبنى وانشاء معنى، يجوز تعاطفهما على الصحيح ثم قوله (لا اله الا الله وحده لا شريك له) ستيناف بيان او تعليل ولا بعد ان  يكون معطوفا بحذف العاطف ويحتمل ان يكون

وعلماء الباطن من المتأخرين يقول الاول وقد قيل له ما هذا السمن كلما تذكرت كثرة امة محمد صلى الله عليه وسلم وما اختصهم الله تعالى به مما لم يؤته لغيرهم ازددت سمنا ويقول الشافعي كما تذكرت اني عبد الله وانه أهلني لما ترون زاد سمني انتهى فلا ينافي ما ورد ان الله لا يحب السمين وفي رواية يبغض السمين فان محله اذا كان عن غفلة أو نشأ عن تنعم وكثرة أكل لهم كما يدل عليه رواية يبغض اللحامين (فآذنه) بالمد أي اعلمه (بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ) قال بعض علمائنا وانما لم يتوضأ وقد نام حتى نفخ لأن النوم لا ينقض الطهر بنفسه بل لانه مظنة خروج الخارج ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم يقظان لا ينام ولم يكن نومه مظنة في حقه فلا يؤثر ولعله أحس بتيقظ قلبه بقاء طهوره وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم قال الطيبي فيقظة قلبه تمنعه من الحدث وانما منع النوم قلبه ليعي الوحي اذا أوحي اليه في المنام انتهى فالوضوء الأول اما لنقض آخر أو لتجديد وتنشيط والله اعلم (وكان يقول في دعائه) أي في جملة دعائه تلك الليلة قاله الطيبي أو في دعائه حين خروجه من البيت الى المسجد على ما ذكره الجزري في الحصن واذا خرج الى الصلاة أي لصلاة الصبح قال (اللهم اجعل في قلبي نورا) قيل هو ما يتبين به الشيء ويظهر قال الكرماني التنوين للتعظيم أي نورا عظيما وقدم القلب لانه بمنزلة الملك المالك (وفي بصري نورا وفي سمعي نورا) لانهما آلتا الادلة العقلية والنقلية (وعن يميني نورا وعن يساري نورا) أي في جانبي أو في جارحتي قال بعضهم أراد بالنور ضياء الحق يعني استعمل هذه الاعضاء مني في الحق واجعل تصرفي وتقلبي فيها على سبيل الصواب (وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي) أي قدامي (نورا وخلفي نورا) قال ابن الملك وفي عدم ايراد حرف الجر في هذه الجوانب اشارة الى تمام الانارة واحاطته اذ الانسان يحيط به ظلمات البشرية ولا يتخلص منها الا بالانوار الالهية قال القرطبي هذه الانوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سئل الله تعالى ان يجعل له في كل عضو من اعضائه نورا يستضيء به من ظلمات يوم القيامة هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم قال والاولى ان يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قلت ويمكن الجمع فتأمل فانه لا مانع ثم قال والتحقيق في معناه ان النور يظهر ما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان يتجلى كل عضو بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى عن ظلمة الجهالة والضلالة فان ظلمات الجبلة محيطة بالانسان من فرقه الى قدمه والشيطان يأتيه من الجهات

جملة والحمد لله حالية وقال ميرك وقوله الحمد لله عطف على اصبحنا واصبح الملك لله واصبحنا اى دخلنا في الصباح وهو اول اليوم يعني دخلنا في الصباح وصرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله قلت هذا المعنى مخالف لاعراب المبنى اذ يفيد عطف الحمد على الملك كما لا يخفى ثم قال والظاهر انه عطف على قوله والملك لله ويدل عليه قوله (له الملك وله الحمد) قلت لا يظهر له دلالة قالية ولا اشارة حالية بل فيهما افادة تأكيدية وتوطئة لفذلكة القضية وهي قوله (وهو على كل شيء قدير) للاشعار بان اختصاص الملك والحمد انما يليق لمن تكون له القدرة الكاملة على الموجودات والارادة الشاملة للممكنات نعم الحديث الآتي وهو قوله واصبح الملك والحمد لله صريح في ان قوله والحمد عطف على الملك فيكون التقدير وأصبح الحمد لله فالمراد بالحمد ما يحمد عليه من النعم كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم قال وقوله واصبح (الست) الملك لله حال من اصبحنا اذا قلنا انه فعل تام ومعطوف على اصبحنا اذا قلنا انه ناقص والخبر محذوف لدلالة الثاني عليه او خبر دل الواو عليه كما في قول الحماسة فلبس وهو عريان انتهى ولا يخفى ان معنى التام ههنا أتم مبنى ومعنى اما الاول فلعدم الاحتياج الى تقدير واما الثاني فلان معنى الناقص ناقص حيث يتوهم منه الحدوث والتحول ومع هذا عطف قوله واصبح

الملك على اصبحنا من باب عطف العام على الخاص للاهتمام على التمام على انه اذا عطف على تقدير معنى الناقص يكون فيه نوع من التنازع حيث يطلب كل منهما ان يكون لله خبره قال أبو البقاء اصبح هنا ناقصة والجملة بعدها خبرلها فان قلت خبر كان مثل المبتدأ لايدخل عليه الواو قلت الواو انما دخلت فى خبر كان لان اسم كان يشبه الفاعل وخبرها يشبه الحال ذكره ميرك ولايخفى ان كلام أبى البقاء لاوجه له ﴿ ١٥٧ ﴾ هنا لان مابعد اصبح فى الحديث اسم لها والخبر لله فليس هناك واو وقوله والحمد لله لايصلح ان يكون خبرا لاصبح الملك كما هو ظاهر واضح ثم قال ميرك وقوله لااله الاالله بيان حال القائل أى عرفنا أن الملك والحمد لله لالغيره فالتجأنا اليه واستعنا به وخصصناه بالعبادة والثناء عليه انتهى وهو بالمعنى العطفى أنسب من المعنى الحالى والحال أنه لو جعل بيان حال المقول فيه يكون له وجه وجيه وتنبيه نبيه وعلى كل تقدير طلب استمرار ما ذكر بدخوله فى الصباح والمساء واستعاذ مما يمنعه من الدهماء والثناء قائلا ( رب ) أى يا ربى ( اسألك خير ما فى هذا اليوم ) ويكتب بالحمرة فوقه هذه الليلة ( وخير مابعده ) وبالحمرة مابعدها وكذا فى قوله ( وأعوذ بك من شر مافى هذا اليوم وشر مابعده ) قال المصنف والمراد باليوم فى ذكر الصباح هو من طلوع الفجر الى غروب الشمس والمراد بالليل فى ذكر المساء هو من الغروب الى الفجر وقد ابعد من قال ان ذكر المساء يدخل بالزوال فان أراد دخول وقت العشاء فقريب وان أراد المساء فبعيد جدا فان الله تعالى يقول فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فقابل المساء بالصباح والعشى بالظهيرة وايضا فكيف يعمل فى قوله (وأسألك خير هذه الليلة وخير مابعدها) وهل تدخل الليلة الا بالغروب انتهى وقد سبق مايستفاد منه

---

الست بالوساوس والشبهات أى المشبهات بالظلمات فرفع كل ظلمة بنور قال ولامخلص عن ذلك الابانوار تستأصل شأفة تلك الظلمات وفيه ارشاد للامة وانما خص القلب والسمع والبصر بنى الظرفية لان القلب شعر الفكر فى آلاء الله تعالى والبصر سارح النظر فى آيات الله المنصوبة للشبوتية فى الآفاق والانفس والسمع محط آيات الله المنزلة على انبياء الله واليمين والشمال خصتا بعن للايذان بتجاوز الانوار عن قلبه وبصره وسمعه الى من عن يمينه وشماله من اتباعه وعرلت فوق وتحت وأمام وخلف من الجارة لتشمل استنارته وانارته معا من الله والخلق ثم اجمل بقوله (واجعل لى نورا) فذلكة لذلك انتهى اى اجمالا لذلك التفصيل وفذلكة الشئ جمعه مأخوذ من فذلك وهو مصنوع كالبسملة قال ابن الملك اراد به نورا عظيما جامعا للانوار كلها انتهى وفى رواية للنسائى والحاكم واجعلنى نورا وهو ابلغ من الكل ( وزاد بعضهم ) أى بعض الرواة بعد ماذكر ( وفى لسانى نورا ) خص بالذكر لخص بالذكر ( وذكر ) أى الراوى قاله ابن الملك والاظهر وذكر أى ذلك البعض يعنى فى رواية أخرى ( وعصبى ) لانه به قوام البدن ( ولحمى ) لان به نموه وزيادته (ودمى) لان به حياته ( وشعرى ) لان به جماله وهو بفتح العين وسكونها ( وبشرى ) أى جلدى لان به الذى امتاز الانسان به عن بدن سائر الحيوانات ولفظه على مافى الحصن وفى عصبى نورا وفى لحمى نورا وفى دمى نورا وفى شعرى نورا وفى بشرى نورا متفق عليه ورواه ابو داود والنسائى وابن ماجه الاان قوله وفى لسانى نورا من افراد مسلم على مايفهم من الحصن ( وفى رواية لهما ) أى للشيخين واجعل فى نفسى نورا وأعظم لى نورا بفتح الهمزة أى اجعل نورى عظيما وهذه الرواية اسندها الجزرى الى مسلم فقط وجعلها مصدرة بقوله وفى لسانى نورا وفى اخرى لمسلم اللهم اعطنى نورا ورواها ابوداود والنسائى ايضا وعنه ( أى عن ابن عباس أنه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ) قال الطيبى هذا معنى ماقاله ابن عباس لاحكاية لفظه والتقدير أنه قال رقدت فى بيت خالتى ميمونة رضى الله عنها ورقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فاستيقظ ) أى انتبه النبى صلى الله عليه وسلم من النوم زاد فى الشمائل فجعل يمسح النوم أى أثره مما يعترى الوجه من الفتور عن وجهه ( فتسوك وتوضأ ) قال ابن الملك أى تجديدا للوضوء لعدم بصلانه بنومه انتهى والجزم بالتجديد غير سديد لاحتمال أنه توضأ لناقض آخر ( وهو يقول ) أى يقرأ وهو يناقض الحديث السابق بظاهره حيث قال فقرأ ثم توضأ الا أن يحمل على تعدد القراءة أو الواقعة أو يحمل ثم ثمة على أنها لمجرد العطف أو للتراخى الرتبى ( ان فى خلق السموات والارض ) أى العلويات والسفليات ( حتى ختم السورة ثم قام

ان الصحيح فى هذا المقام ان يراد بالصباح اول النهار وبالمساء اول الليل كما يدل لفظ اليوم والليلة صريحا عليهما واما ارادة النهار والليل جميعا من الصباح والمساء كما يوهمه كلام المصنف وان كان صحيحا بطريق الحقيقة او المجاز كما قالوا فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا لكن المراد هنا أطرافها كما يشير اليه العنوان ويشعر اليه حديث من قرأ حين يصبح حفظ حتى يمسى وعكسه والله سبحانه أعلم ثم انه لا ينافى قول بعض ارباب  اللغة ان للمساء معنى آخر يستعمل فى محل لائق به ولذا قال فى المغرب المساء ما بعد الظهر الى المغرب عن الازهرى وعلى هذا قول محمد المساء مساآن اذا زالت الشمس واذا غربت (رب أعوذ بك من الكسل) بفتحتين اى التثاقل فى الطاعة (وسوء الكبر) بضم السين ويجوز فتحها وبهما قرئ عليهم دائرة السوء وهما لغتان كالكره والكره والضعف والضعف واما الكبر بكسر الكاف وفتح الباء ويروى بسكون الباء فبالسكون بمعنى البطر وبالفتح بمعنى الخرف والهرم على ما فى النهاية والبطر الطغيان عند النعمة ولعل المراد بسوء الكبر ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخبط فى الرأى والقصور عن القيام بالطاعة وغير ذلك مما يسوء به الحال والافورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وروى من غير هذا الطريق عنه ايضا وسوء الكفر اى سوء عاقبة الكفر او المراد بالكفر كفران النعمة فيطابق رواية الكبر بسكون الموحدة (رب اعوذ بك (لما) من عذاب فى النار وعذاب فى القبر) وتنوينهما للتنكير الشامل للقليل والكثير والاقرب انه للتقليل وابعد الحنفى فى قوله ان التنكير للتهويل والتفخيم (م د ت س مص) اى رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ابى شيبة عن ابن مسعود (اللهم انى) بسكون الياء ويجوز فتحها وبهما قرئ نحوه فى المتواتر (اعوذ بك من الكسل والهرم) بفتحتين اى تساقط بعض القوى وضعفها وانما

---

فصلى ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود) أى بالنسبة الى العادة (ثم انصرف أى عن الصلاة (فنام حتى نفخ) وتحقق منه النوم (ثم) أى ثم اعلم (أنه فعل ذلك) أى المذكور من قوله فتسوك الى قوله حتى نفخ (ثلاث مرات ست ركعات) قال الطيبى بدل من ثلاث مرات أى فعل ذلك فى ست ركعات انتهى وقيل منصوب باضمار اعنى أو بيان لثلاث وكذلك (كل ذلك) بالنصب بيان له ايضا أى كل مرة من المرات ويجوز أن يكون مفعول (يستاك) وقال الطيبى كل ذلك يتعلق بيستاك أى فى كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ ويصلى وثم فى قوله ثم فعل ذلك لتراخى الاخبار تقديرا وتأكيدا لا لمجرد العطف لئلا يلزم منه أنه فعل ذلك اربع مرات (ويتوضأ) قيل للتجديد وقال الطيبى أو لاحساس الحدث هنا وبقاء الوضوء ثم انتهى والظاهر تعدد الواقعة لاختلاف الحالات والمخالفة فى عدد الركعات الا أن يحمل الركعات على الصلاة (ويقرأ هؤلاء الآيات) فيه تكرير السواك والقراءة كلما قام من النوم وان قصر (ثم أوتر بثلاث) قال ابن الملك وهذا الحديث يدل على أن الركعات الست كانت تهجده وأن الوتر ثلاث واليه ذهب ابو حنيفة انتهى ولا يخالفه الشافعى بل يكره عنده الاقتصار على ركعة رواه مسلم (من المصابيح وعن ام سلمة) هند بنت أبى أمية أم المؤمنين (رضى الله عنها قالت استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ليلة فقال سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن) أى خزائن الرحمة (وماذا أنزل من الفتن) من العذاب وقيل المراد بالخزائن اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيفتح على أمته من الاموال بالغنائم من البلاد يفتحونها وان الفتن تنشأ عن ذلك وقوله ماذا استفهام متضمن معنى التعجب ولابى ذر من الفتنة بالافراد (من يوقظ صواحب الحجر يريد) صلى الله عليه وسلم (به ازواجه) رضى الله عنهن (حتى يصلين رب كاسية) عرفتها (فى الدنيا) اثوابا رقيقة لا تمنع ادراك البشرة (عارية) معاقبة (فى الآخرة) بفضيحة النار (وقال ابن ابى ثور) بالمثلثة هو عبيد الله بن عبد الله بن ابى ثور مما وصله المؤلف فى العلم (عن ابن عباس عن عمر) رضى الله عنهم انه (قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم طلقت نساءك) باسقاط أداة الاستفهام (قال لا) لم اطلقهن قال عمر (فقلت) متعجبا (الله اكبر خ) أى اخرجه البخارى فى باب التكبير والتسبيح عند التعجب من كتاب الادب (عن المغيرة ابن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اجتهد فى الصلاة (حتى انتفخت) أى تورمت (قدماه فقيل له اتتكلف هذا) أى التزم نفسك بهذه الكلفة والمشقة التى لا تطاق (وقد غفر الله لك) وفى نسخة وقد غفر لك بصيغة المجهول (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فى النهاية تكلفت الشىء اذا تجشمته على مشقة وعلى خلاف عادتك والتكلف المتعرض

استعاذ منه لكونه من الادواء التى لا دواء لها مع اشتماله على كثير من الادواء وانواع البلاء (وسوء الكبر) تقدم (وفتنة الدنيا) اى الافتتان بها والتعلق بمحبتها او بالفتنة الكائنة فى الدنيا المانعة عن وصول العقبى وحصول المولى (وعذاب القبر) اى بجميع انواعه واصنافه (م) اى رواه مسلم عن ابن مسعود ايضا (اصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين) بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه (اللهم انى اسألك ﴿ ١٥٩ ﴾ خير هذا اليوم وفتحه ونصره ونوره وبركته وهداه) بنصبها على انه بيان لقوله خير هذا اليوم او هذه الليلة وتؤنث حينئذ ضمائرها وكذا فى قوله (واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده) والفتح فيهما هو ما فتح الله لعبده على وفق قصده فيهما والنصر هو الاعانة على العدو الظاهرى والباطنى والنور هو التنبيه الالهى للعبد حتى يبصر به طريق الحق والبركة دوام الطاعة والهدى الهداية الى طريق الاستقامة على المداومة الى حسن الخاتمة (وشر ما فيهما وما بعدهما) هو حصول الامر المضر فى الدين او فى الدنيا بحيث يشغل صاحبه عن خدمة المولى ويبعده عن حضرة المعلى ومن دعاء بعض العارفين اللهم يسر امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا (د) اى رواه ابو داود عن ابى مالك قال النووى رواه ابو داود باسناد لم يضعفه نقله ميرك اللهم بك اصبحنا وبك امسينا

لما لا يعنيه ومنه الحديث انا وامتى برآء من التكلف انتهى والمعنى الاول هو المناسب للمقام فتأمل (قال أفلا اكون عبدا شكورا) الفاء للعطف على مقدر تقديره أأترك الصلاة اعتمادا على الغفران فلا اكون عبدا شكورا وقد قال تعالى فى حق نوح انه كان عبدا شكورا وقيل للتسبب عن غير مذكور أى أأترك صلاتى بما غفر لى فلا اكون عبدا شكورا يعنى ان غفران الله اياى سبب لان اصلى شكرا له فكيف اتركه وحاصله أنه كيف لا اشكره وقد انعم على وخصنى بخير الدارين فان الشكور من ابنية المبالغة يستدعى نعمة خطيرة ثم تخصيص العبد بالذكر مشعر بغاية الاكرام والقرب من الله تعالى ومن ثمة وصف به فى مقام الاسراء ولان العبودية تقتضى صحة النسبة وليست الا بالعبادة وهى عين الشكر فالمعنى ألزم العبادة وان غفر لى لاكون عبدا شكورا وقد ظن من سأله صلى الله عليه وسلم عن سبب تحمله المشقة فى العبادة ان سببها اما خوف الذنب او رجاء المغفرة فافادهم ان له سببا آخر أتم وأكمل وهو الشكر على التأهل لها مع المغفرة واجزال النعمة ولذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وقد روى عن على كرم الله وجهه ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار كما نقله عنه صاحب ربيع الابرار (اذا قمت من الليل) خطاب للراوى (تصلى) أى لتصلى فلتفتتح صلاتك بركعتين لتنشط لما بعدهما ويسن كونهما خفيفتين بان تقصر فيهما على اقل الكمال وحكمة صلاة الليل حل عقد الشيطان وجلب التجليات الالهية ومقدمة للوتر ان لم يصل ليدخل فيه بعد مزيد يقظة كما سن تقديم السنة القبلية على الفرض لنحو ذلك واختلف فى وجوبه قال الطوسى القيام هيئة عارضة للانسان بحسب اتصابه وبحسب كونه رأسه من فوق ورجله من تحت ولولا هذا الاعتبار لكان الانتكاس قياما (فارفع صوتك قليلا) بحيث يسمع مصاحبك أو جيرانك لانه (تفزع الشيطان) لان الصوت بالذكر قهر على الشيطان (وتوقظ الجيران) أى ولانه كان سببا لايقاظ الجيران القريبة وهو فضل من الرحمن (وترضى الرحمن) وتنزل الفيض والعفو من سبحان وفيه اسرار عجيبة (الديلمى عن انس) وفى رواية حم م عن ابى هريرة اذا قام احدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين (قالت عائشة) رضى الله عنها (فقدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى سجود السجدة وهما منصوبتان وهو يقول اللهم انى اعوذ) أى ألتجئ (برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك) المراد بالمعافاة هنا النجاة والخلاص واما ما نقله ميرك رحمه الله تعالى هنا عن النهاية المعافاة هى ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك أى يغنيك

وفى المساء يعكس الجملتان والباء للسببية والمعنى بايجادك اصبحنا وبامدادك امسينا (وبك نحيى وبك نموت) حكاية الحال الآتية بمعنى يستمر حالنا على هذا فى جميع الاوقات وسائر الاحوال ومثله حديث حذيفة (اللهم باسمك اموت واحيا) اى لا انفك عنه ولا أهجره وقال النووى معناه انت تميتنى فالاسم هنا بمعنى المسمى وهو مقتبس من قوله تعالى ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله والمقصود الاخلاص والخلاص من ربقة الرياء والسمعة ودعوى الحول والقوة (واليك النشور) اى البعث بعد الموت والتفرق بعد الجمع

وهو المناسب لاول النهار ويكتب بالحمرة فوقه واليك المصير بمعنى المرجع والمآب المناسب لاول الليل ( عه حب اعو) اى رواه الاربعة وابن حبان واحمد وابو عوانة عن ابى هريرة كان يقوله قال المصنف نشر ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت ولهذا ناسب ان يقال فى الصباح واليه النشور فانه يقع فى القيام من النوم وهو كالموت وناسب ان يقال فى المساء واليه المصير لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح فى الحديث رواه ابو عوانة فى صحيحه ﴿١٦٠﴾ وغيره وما ورد غير ذلك فانه وهم من الراوى انتهى ويشير فيه الى ما ذكره فى تصحيح المصابيح انه جاء فى ابى داود فيهما النشور وفى الترمذى فيهما المصير انتهى ولا يخفى انه لمجرد تحسين المناسبة المعنوية لا يجوز الطعن بالوهم وغيره فيما ثبت من الرواة لاسيما رواية الترمذى وابى داود اكثر اعتبارا من رواية ابى عوانة مع ان مؤدى النشور والمصير واحد وهو الرجوع الى الله بعد الموت ولذا أورده بعد قوله واليك النشور ثم المغايرة بينهما انما هى على ان قوله بك نحيى يناسبه النشور وبك نموت يناسبه المصير ففيه نوع لف ونشر فكأنه من باب الاكتفاء والله سبحانه اعلم ( اصبحنا واصبح الملك ) وفى نسخة بزيادة لله هنا (والحمد لله لا شريك له) اى فى ملكه وحده ( لا اله الا الله واليه النشور) وفى نسخة اليه النشور بدون الواو (رى) اى رواه البزار وابن السنى عن ابى هريرة مرفوعا انه كان يقوله (اللهم فاطر السموات والارض) ( الى )

عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاهم عنك واذاك عنهم فهو فى غير محله ( واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك ) أصل الاحصاء العد بالحصى فانهم كانوا يعتمدون على الحصى كاعتمادنا على الاصابع أى لا اطيق ان اثنى عليك كما تستحقه بل انا قاصر عن ان يبلغ ثنائى قدر استحقاقك ( انت كما اثنيت على نفسك وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب ما يكون العبد) اى اقرب اكوانه واحواله التى يتقرب بها الى الله تعالى حالة سجوده أى الوقت الموصوف فيه بالسجود فى صلاة فرض أو نفل كما يدل له عموم الحديث خلافا لمن قال انما يطلب الدعاء فى سجود النفل واما الفرض فيشتغل فيه باذكار السجود ولا يدعو ( من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول اذا قام الى الصلاة من جوف الليل )وفى رواية عن ابن عباس رضى عنهما يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال ( اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض) منورهما (ولك الحمد انت قيم السموات والارض)الذى يقوم بحفظهما (ولك الحمد انت رب السموات والارض ومن فيهن انت الحق) المتحقق وجوده (ووعدك الحق ) الذى لا يدخله خلف ( وقولك الحق ) الثابت مدلوله اللازم ( ولقاؤك حق )أى رؤيتك فى الآخرة حيث لا مانع ( والجنة حق والنار حق )أى كل منهما موجود ( والنبيون حق والساعة حق ) أى قيامها ( اللهم لك اسلمت ) أى انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) أى صدقت بك وبما انزلت (وعليك توكلت ) أى فوضت أمرى اليك ( واليك أنبت ) رجعت (وبك خاصمت )أى بما آتيتنى من البراهين خاصمت من خاصمنى من الكفار ( واليك حاكمت ) كل من ابى قبول ما أرسلتنى به ( فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما اسررت وما اعلنت انت الهى لا اله الا انت وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا قام الى الصلاة) المكتوبة قال المؤلف أى المفروضة التى كتبها الله أى فرضها على عباده حب ت أى رواه ابن حبان والترمذى عن على رضى الله عنه عن ابى رافع رضى الله عنه ( قال) م عه حب أى رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن على رضى الله عنه بعد التكبير م ت أى رواه مسلم والترمذى عن على رضى عنه فتأمل وجه التطبيق بين الروايات والرواة ( وجهت وجهى ) بسكون الياء وفتحها أى جعلت ذاتى متوجهة ( للذى ) أى الى الذى ( فطر السموات والارض ) أى خلقهما على غير مثال سبق وقال ميرك رحمه الله تعالى أى توجهت بالعبادة بمعنى اخلصت عبادتى له وقصدت بعبادتى نحوه (حنيفا) حال من فاعل وجهت قال المؤلف رحمه الله تعالى الحنيف المائل

الى ( اى خالقهما ومبدعهما ومخترعهما ونصبه على انه صفة المنادى او على النداء فان قوله اللهم بمعنى يا الله وكذا ما بعده من الاوصاف وهو قوله (عالم الغيب والشهادة) اى السر والعلانية (رب كل شئ) اى مصلح كل شئ ومربيه ( ومليكه) بالنصب ايضا اى ومالك كل شئ او مالكه فعيل بمعنى الفاعل كالقدير بمعنى القادر ( اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك

من شر نفسي) اي من هواها المخالف للهدى قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله واما اذا وافق الهوى الهدى فهو كالزبدة والعسل (وشر الشيطان) اى جنس الشياطين او الرئيس وهو ابليس وخص لانه كثير التلبيس اى من شر وساوسه وتزيناته ومتابعة خطواته (وشركه) تخصيص بعد تعميم وهو بكسر الشين وسكون الراء اى اشراكه باتباعه في الشرك والكفر والافلا يعرف  في الامم الضالة ان احدا يشركه مع الله واما قوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه في عبادة غير الله ولذا قال انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وفي نسخة صحيحة بفتحتين قال ميرك هو بكسر الشين وسكون الراء وهو الاشهر في الرواية واظهر في المعنى قال المصنف اى ما يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك بالله ويروى بفتح الشين والراء اى حبائله ومصائده واحدها شركة انتهى والشركة بفتح الشين والراء وفي آخرها هاء على ما في الاذكار حبائل الشيطان اى مصائده جمع مصيدة وهي ما يصاد بها من اى شئ كان قال ميرك فالاضافة على الاول اضافة المصدر الى الفاعل وعلى الثاني محضة (دت س حب مس مص) اى رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة

الى الاسلام الثابت عليه وهو عند العرب من كان على دين ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه انتهى وفي المهذب الحنيف المسلم فقوله مسلما على ما في رواية ابن حبان تأكيد له ويمكن ان يكون معناه منقادا أو مخلصا كما في قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله ومنه قوله تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين (وما انا من المشركين) حال مقررة لمضمون الجملة السابقة (ان صلاتي) وهي العبادة المعروفة (ونسكي) أي جميع طاعاتي وقيل ديني وقيل قرباني وذبيحتي وقيل حجي وعمرتي (ومحياي) بفتح الياء ويسكن (ومماتي) بالسكون ويفتح أي حياتي وموتي (لله) متعلق به الكل أي صلاتي ونسكي خالص لوجه الله ومحياي ومماتي لله بمعنى انه خالقهما ومدبرهما لا تصرف لغيره فيهما (رب العالمين) أي مربيهم ومصلحهم ومدبر امورهم (لا شريك له) أي في جميع ما ذكر (وبذلك) أي وبالاخلاص (امرت وانا من المسلمين) وفي رواية ابي داود رحمه الله تعالى وانا اول المسلمين قال ابن الهمام يقول وانا من المسلمين ولو قال اول المسلمين قيل تفسد صلاته للكذب وقيل لا وهو الاولى لانه تال لامخبر أقول اوراو عن المخبر وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم انت الملك لا اله الا انت) اثبات الالوهية المطلقة لله تعالى على سبيل الحصر بعد اثبات الملك له كذلك في انت الملك لما دل عليه تعريف الخبر باللام ترقيا من الادنى الى الاعلى على طبق قوله ملك الناس اله الناس وانما أخر الربوبية في قوله (انت ربي) لتخصيص الصفة وتقييدها بالاضافة الى نفسه واخراجها عن الاطلاق (وأنا عبدك) تأكيد لما قبله (ظلمت نفسي) بالمخالفة (واعترفت بذنبي) أي طلبا للمغفرة (فاغفر لي ذنوبي جميعا) أي صغيرها وكبيرها (انه لا يغفر الذنوب) أي جميعها (الا أنت) ايماء الى قوله سبحانه يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا (واهدني) ارشدني (لاحسن الاخلاق) أي للاخلاق الحسنة الظاهرة والباطنة (لا يهدي لاحسنها الا أنت) اشعارا بأن لا استقلال للعقل في معرفة حقائق الاشياء وتحسين الافعال والاحوال (واصرف) أي ادفع (عني سيئها) أي الاخلاق السيئة (لا يصرف عني سيئها الا أنت لبيك وسعديك) سبق الكلام عليها (والخير) أي افراد الخير (كله) أي جميعه (في يديك) أي قدرتك وذكر اليد والتثنية عبارة عن غاية التصرف ونهاية كمال القدرة وفي نسخة بيديك والاول أبلغ أي الكل عندك كالشئ الموثوق به المقبوض عليه يجري مجرى قضائك وقدرك لا يدرك من غيرك ما لم يسبق به كلمتك (والشر ليس اليك) أي ليس منسوبا اليك ولا صادرا عنك فتاح الفلاح أي ليس اليك قضاؤه فانك لا تقضي الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفائدة الراجحة فالمقضي

(٢١) (الدر الغالي) عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال اخبرني بشئ أقوله قال قل اللهم الى آخره وفي بعض النسخ كلهم عن ابي هريرة ولا مانع من الجمع ان ثبت في السمع وفي نسخة رواه الاربعة الاول عن الصديق والباقي عن ابي هريرة (وان نقترف) عطف على قوله من شر نفسي لكن فيه اشكال من حيث مجئ اعوذ بصيغة الافراد ولعل في رواية الترمذي نعوذ بك من شر نفسي الى آخره وان نقترف اي ومن ان نكتسب (على انفسنا سوأ) اى اثما او ظلما مما يسوء انفسنا ويكون

وبالله علينا (او نجره) اى أن ننسب سوأ الى مسلم برئ من ذلك السوء ومنه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة او نضيف ذلك السوء الذى فعلناه الى مسلم ومنه قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا (ت) اى رواه الترمذى من حديثه ايضا ويفهم من كلام الامام النووى ان هذه الزيادة اخرجها  ابوداود ايضا لكن من حديث ابى مالك الاشعرى

بالذات هو الخير والشر داخل فى القضاء بالعرض وقيل معناه ان الشر ليس شرا بالنسبة اليه وانما هو شر بالنسبة الى الخلق وقال المصنف رحمه الله تعالى معناه عند أهل الحق من السلف والخلف رضى الله عنهم أن جميع ما يكون من خير وشر ونفع وضر من الله سبحانه وتعالى بارادته وتقديره فالتقدير والشر لا يتقرب به اليك اذ لا يصعد اليك بل يصعد الكلام الطيب أو لا يضاف اليك أدبا فلا يقال يا خالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال يا خالق الكلاب والخنازير وان كان خالقهما (انا بك) أى باق أو اعتمد أو اعوذ بك (واليك) أى راجع أو اتوجه أو اتوب اليك أو بك وجدت واليك انتهى فأنت المبدأ والمنتهى وقيل استعين بك وألتجئ اليك وقيل انا موقن بك وبتوفيقك علمت والتجائى وانتمائى اليك (تباركت) أى تعظمت وتمجدت أو جئت بالبركة واصل الكلمة للدوام والثبات (وتعاليت) أى عما يتوهمه الاوهام ويتصوره العقول والافهام ولا تستعمل هذه الكلمة الا على الله تعالى (استغفرك وأتوب اليك) من اراد التفصيل فليرجع الى شرح الحصن الحصين (فاذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك آمنت) أى فى الباطن (ولك اسلمت) أى فى الظاهر (خشع) أى خضع وتواضع وانقاد (لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى) بفتحتين واسناد الخشوع الى الامور التى ليس من شأنها الادراك والتأثر كناية عن كمال الخشوع والحضور حتى كأن تمام اعضائه خاشعة خاضعة لربها (واذا رفع قال اللهم) وفى أصل الاصيل زيادة ربنا (لك الحمد ملء السموات) برفع الهمزة ونصبها وهو اشهر كذا فى شرح مسلم للنووى رحمهما الله تعالى وكذا قوله (وملء الارض) وهذا تمثيل وتقريب اذ الكلام لا يقدر بالمكاييل ولا يسعه الاوعية وانما المراد منه تكثير العدد حتى لو قدر أن تكون تلك الكلمات اجساما لملأت الاماكن كلها ولا يبعد أن يقال المراد بملئها مثلها أو مقابلها فان السموات والارض انفسهما ومافيهما من المخلوقات كلها نعم يجب حمد البارى عليها وزيد فى بعض الروايات (وملء ما بينهما) أى من الهواء والسحاب ونحوهما (وملء ماشئت من شئ) أى كالعرش ومافوقه وما تحت الثرى اشارة الى النشأة الاخرى من عالم الآخرة (بعد) بالضم على البناء أى بعد ذلك من المذكورات فهو تعميم بعد تخصيص وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز عن أداء حق الحمد بعد استفراغ الجهد فانه حمده ملء السموات وملء الارض وما بينهما ثم ارتفع فاحال الامر فيه على المشيئة اظهار الضعف الطاقة كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وليس وراء ذلك الحمد منتهى فلهذه الرتبة التى لم يبلغها أحد من خلق الله استحق أن يسمى احمد (واذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت) أى باطنا (ولك اسلمت) أى ظاهرا (سجد وجهى) بسكون الياء وفتحها أى

كذا ذكره ميرك (اللهم انى اصبحت اشهدك) بضم همزة وكسر ها من الاشهاد اى اجعلك شاهدا على اقرارى بوحدانيتك فى الالوهية والربوبية وهو اقرار للشهادة وتجديد اعتراف بها فى كل صباح ومساء وغرضه عرضه من نفسه انه ليس من الغافلين عنها (واشهد حملة عرشك) اى المقربين فى حضرتك وخدمتك (وملائكتك) بالنصب وهو تعميم بعد تخصيص اى اشهد جميع ملائكتك او سائرهم أو باقيهم الداخل فيهم الكرام الكاتبون والحفظة الحاضرون (وجميع خلقك) تعميم آخر للتكميل والتتميم (بأنك) أى على شهادتى واقرارى واعترافى بانك (لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك ط س ت) أى رواه الطبرانى فى الاوسط والترمذى عن انس وفى نسخة الجلال رمز الترمذى مقدم قبل لفظهما من قالها غفر الله له ما أصاب فى يومه وليلته (اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك) بفتح الهمزة كما فى نسخة أى بانك (انت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك) وفى بعض النسخ رمز الترمذى فوق وحدك ورمز النسائى فوق لا شريك لك (وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات د ت س) أى رواه أبوداود والترمذى والنسائى عن أنس ولفظه من قالهن مرة اعتق الله ربعه من النار ومن قالهما مرتين

اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعا أعتقه الله كله من النار كذا ذكره ميرك (اللهم اني أسألك العافية) وهي عدم الابتلاء (في الدنيا والآخرة) أي في امورهما والمراد بالعافية عدم العقوبة (اللهم انى اسألك العفو) أي المحو من الذنوب (والعافية) اى الخلاص من العيوب (في ديني ودنياى واهلى) أي قرابتى واتباعى (ومالى) من النقود وغيره ولا يبعدان يكون ما موصولة  اى وكل شئ هو لى ومختص بى على انه تعميم بعد تخصيص فيشمل ماله من المال والعلم والجمال وسائر أسباب الكمال قال المصنف في شرح المصابيح العفو محو الذنوب والعافية السلامة وهي الصحة ففي الدين من الزيغ وفي الدنيا من الاسقام وفي النهاية العفو محو الذنوب والعافية أن تسلم من الاسقام والبلايا انتهى لكن لا يخفى ان الانبياء والاولياء دعوا الله بالعافية ولا شك ان دعوتهم مستجابة ومع هذا اشد الناس بلاء الانبياء فالامثل فتعين ان يقيد الاسقام بسيئها كالبرص والجنون والجذام مما ينفر عنه طبع العوام ولذا ورد التعوذ من سئ الاسقام وكذا يقيد البلاء في الامور الدينية أو الدنيوية بالشاغلة عن الاحوال الاخروية (اللهم استر عورتى) أي ما يستحى منه ويسوء صاحبه أن يرى ذلك منه من العيوب والخلل والتقصير وغير ذلك (وآمن روعتى) أي فزعتى مما اخاف وآمن أمر من الايمان بمعنى ازالة الخوف واعطاء الامن ومنه قوله تعالى وآمنهم من خوف وحاصل معناه اجعل خوفى أمنا وأبدله به قال المصنف العورة كلما يستحى منه اذا ظهر والروع الفزع انتهى وفي نسخة بصيغة الجمع فيهما وجعل المؤلف في شرح المصابيح أصل الرواية عوراتى وروعاتى بالجمع ثم قال وفي رواية بالافراد فيهما انتهى واعلم ان كلا من العورات والروعات بسكون الواو كما قال الله تعالى ثلاث عورات لكم وأما فتح

---

ذاتى وعضوى الاشرف الوجيه اللطيف (للذى خلقه) أي أوجده (وصوره) أي جعله ذا صورة في أحسن تقويم وزاد أبو داود والنسائى فاحسن صوره (وشق) أي فتح (سمعه وبصره) أي جعله سميعا وبصيرا وفيه دليل لمن يقول الاذنان من الوجه وقيل اعلاهما من الرأس وأسفلهما من الوجه وذهب أبو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى الى انهما من الرأس والشافعى واتباعه رحمهم الله تعالى الى انهما عضوان مستقلان وأجابوا عن هذا الحديث بأن الوجه يطلق ويراد به الذات قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ولا يبعد أن يقال الاضافة لادنى الملابسة وهي المشارفة والمقاربة (تبارك الله) أي تكاثر خيره وتزايد بره (أحسن الخالقين) أي المصورين والمقدرين والا فالخالق بمعنى الموجد لا يوجد غير الله قال تعالى الله خالق كل شئ (ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لى ما قدمت) أي قدمته من الاعمال السيئة (وما أخرت) أي من الاعمال السيئة يبقى آثارها أو ما أخرت بأن تركت افعالها من الاعمال الواجبة (وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت) أي على نفسى بارتكاب المعاصى الكاصرة أو المظالم المتعدية وهو تعميم بعد تخصيص (وما أنت أعلم به منى) تذييل وتتميم أو ايماء الى انه ربما يظن العامل أنه يعمل حسنا ويكون في الحقيقة سوأ (أنت المقدم) أي لمن تشاء بالتوفيق والمعونة (وأنت المؤخر) أي لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة (لا اله الا أنت وعن الاعرج بهذا الاسناد وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهى) بسكون الياء وفتحها أي جعلت ذاتى متوجهة (وقال وانا من المسلمين) للذى أي الى الذى فطر السموات والارض أي خلقها على غير مثال سبق وقال ميرك رحمه الله تعالى أي توجهت بالعبادة بمعنى اخلصت عبادتى له وقصدت بعبادتى نحوه حنيفا حال من فاعل وجهت قال المؤلف الحنيف المائل الى الاسلام الثابت عليه وهو عند العرب من كان على دين ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه اشهر وفي المهذب الحنيف المسلم فقوله مسلما على ما في رواية ابن حبان تأكيد له ويمكن أن يكون معناه منقادا أو مخلصا كما في قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله ومنه قوله تعالى لابرهيم عليه الصلاة والسلام أسلم قال اسلمت لرب العالمين وما أنا من المشركين حال مقررة لمضمون الجملة السابقة ان صلاتى وهى العبادة المعروفة ونسكى أي جميع طاعتى وقيل ديني وقيل قربانى وذبيحتى وقيل حجى وعمرتى ومحياى بفتح الياء ويسكن ومماتى بالسكون ويفتح أي حياتى وموتى لله متعلق به الكل أي صلاتى ونسكى خالص لوجه الله ومحياى ومماتى لله بمعنى أنه خالقهما ومدبرهما لا تصرف لغيره فيهما رب العالمين أي مربيهم ومصلحهم ومدبر أمورهم لا شريك له أي في جميع ماذكر وبذلك

الواو فى العورات فن لحن العامة ( اللهم احفظنى من بين يدى ) بفتح الدال وتشديد الياء على التثنية وفى نسخة بالكسر والتخفيف على ان المراد بها الجنس والمعنى من قدامى ( ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ) قال الزمخشرى فى قوله تعالى حكاية عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم استعمال اليمين والشمال بعن لغة يؤخذ ولا يقاس وكذا القدام والخلف وقال البيضاوى انما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء



لان البلاء فيهما يتوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف عنهم المار على غرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينهم انتهى وقال ابن عباس فى الآية من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم (ومن فوقى) قال الطيبى استوعب الجهات الست كلها الا ان ما يلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يحيق به ويصل اليه من احدى هذه الجهات وبالغ فى جهة السفل حيث قال ( واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتى) لرداءة آفتها انتهى ولا يخفى حسن موقع قوله بعظمتك على مافى النسخ المصححة فى هذا المقام وفى نسخة بك ثم اغتال بصيغة المجهول من الاغتيال وهو ان يؤتى المرء من حيث لا يشعر وان يدهى بمكروه لم يرتقبه واصله ان يخدع ويقتل خفية وحاصله الاخذ بغتة او الموت فجأة والاظهر ان يراد به الخسف كما ورد فى رواية ابى داود ( جاء ) حيث قال وكيع احد رواة هذا الحديث يعنى الخسف ( دق س حب مس مص ) اى رواه ابو داود وابن ماجة والنسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة كلهم عن ابن عمر ولفظه لم يكن يدعها (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ) اى على وجه الاختصاص حقيقة وان وجد فى الجملة لغيره صورة ( يحيى ويميت) اى يبدئ ويعيد (وهو حى) اى من الازل ( لا يموت ) الى

أى وبالاخلاص أمرت وأنا من المسلمين ( واذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده ) م عه ط أى رواه مسلم والاربعة عن حذيفة بن اليمان والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال النووى رحمه الله تعالى معنى سمع أجاب أى من حمد الله متعرضا لثوابه استجاب الله له واعطاه ما تعرض له فقوله اللهم ربنا لك الحمد لتحصيل ذلك بتكرير النداء على سبيل التعداد لزيادة التضرع خ م ت س د أى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابو داود كلهم عن ابى هريرة رضى الله عنه ( ربنا ولك الحمد ) أى أدعوك والحال أن الحمد لك لا لغيرك وقيل الواو للعطف على مقدر وقال النووى رحمه الله تعالى ولفظ ربنا على تقدير اثبات الواو متعلق بما قبله وتقديره سمع الله لحمدنا يا ربنا ولك الحمد فاستجب حمدنا اه من شرح الحصن الحصين ( وقال واذا سلم قال اللهم اغفر لى ما قدمت ) أى قدمته من الاعمال السيئة ( الى آخر الحديث) أى وما أخرت أى من الاعمال السيئة التى يبقى آثارها أو ما أخرت بأن تركت افعالها من الاعمال الواجبة واما أسررت وما أعلنت وما أسرفت أى على نفسى بارتكاب المعاصى القاصرة أو المظالم المتعدية وهو تعميم بعد تخصيص وما أنت اعلم به منى تذييل وتتميم أو ايماء الى أنه ربما يظن العامل أنه يعمل حسنا ويكون فى الحقيقة سوء أنت المقدم أى لمن تشاء بالتوفيق والمعونة وأنت المؤخر أى لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة لا اله الا أنت ( ولم يقل بين التشهد والتسليم م عن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل فى الصلاة قال الله اكبر كبيرا ) قيل حال مؤكدة نحو زيد ابوك عطوفا وقيل هو منصوب باضمار فعل كانه قيل الله اكبر أكبر كبيرا وقيل هو منصوب على القطع من اسم الله سبحانه ذكره فى النهاية ( الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ) صفة مصدر محذوف كما جاء فى رواية حمدا كثيرا ( الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ) منصوبان على الظرفية أى أول النهار وآخره وأول الملوين أو المراد بهما الدوام كما قيل فى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل خصا بالذكر لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما وكان المقصود تنزيهه تعالى فى جميع الاوقات لكن خصا بالذكر من بينها لزيادة الاهتمام بشأنهما أو لانهما محل الحدوث والاقوال المناسب لهما تنزيه الرب عنهما ( ثلاث مرات اللهم انى أعوذ بك من الشيطان ) وزاد ابن ماجه والبيهقى فى السنن الكبير لفظ ( الرجيم ) ثم قوله ( من همزه ونفخه ونفثه ) بدل من الشيطان فقيل نفخه كبره لان المتكبر كان الشيطان ينفخ فيه بالوسوسة فيعظمه فى عينه ويحقر الناس عنده والنفث عبارة عن الشعر لانه ينفثه الانسان من فيه كالرقية وهمزه المؤتة وهى نوع من الجنون والصرع يعترى الانسان فاذا أفاق رجع اليه كمال عقله كالنائم والسكران هكذا

الابد فليس له ابتداء ولا يعتريه انتهاء فهو الاول والآخر (وهو على كل شئ قدير دس ق مص ى) اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن ابى شيبة وابن السنى كلهم عن ابن عياش بالتحتية والشين المعجمة وقيل ابن عايش لكن قوله يحيى ويميت وهو حى لا يموت مختص برواية ابن السنى فيكتب رمزه بالحمرة فوقه قال ميرك ولفظ الحديث من قال اذا أصبح كان له عدل رقبة من ولد اسماعيل وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر  درجات وكان فى حرز من من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح قال حماد ابن سلمة احد رواته هذا الحديث فراى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال يا رسول الله ان ابن عياش يحدث عنك كذا وكذا قال صدق ابن عياش (رضينا) اى نحن معاشر المؤمنين (بالله ربا) تمييز من النسبة اى رضينا بربوبيته وكذا الحال فى قوله (وبالاسلام دينا) أى وبدين الاسلام (وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا رسولا) أى وبرسالة محمد عليه الصلاة والسلام والمراد بالرضا هنا التصديق على وجه التحقيق (عه مس اط) أى رواه الاربعة والحاكم وأحمد والطبرانى من حديث ابى سلام خادم النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل أنه ثوبان ذكره ميرك وفى بعض النسخ تحت رمز الاربعة أبو سلام وتحت رمز الحاكم سابق وتحت الباقى المنذرثم لفظ الحديث من قاله اذا أصبح وأمسى كان حقا على الله ان يرضيه وفى رواية حتى يدخله الجنة ثم اعلم أن فى بعض النسخ المعتمدة فوق رسولا كتب نبيا مرموزا بالالف والطاء اشعارا بان رواية أحمد والطبرانى بلفظ نبيا والباقى بلفظ رسولا وزاد فى نسخة رمز الترمذى معهما ويؤيده ما قال النووى فى الاذكار وقع فى رواية ابى داود وغيره وبمحمد رسولا وفى رواية الترمذى نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولا ولو

جاء فى الحديث تفسيرها كما ذكره بعضهم وقال الطيبى رحمه الله تعالى ان كان هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل عنه وان كان من بعض الرواة فالانسب أن يراد بالنفث السحر لقوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد وان يراد بالهمز الوسوسة لقوله تعالى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وهى حضراتهم فانهم يقرون الناس على المعاصى (كان لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض أو كسل) الكسل التثاقل عن الامر وبابه طرب فهو كسلان وقوم كسالى بضم الكاف وفتحها وان شئت كسرت اللام كما فى الصحارى أفاده المختار قوله (صلى قاعدا) ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان صلاته قاعدا كهى قائما (د ك عن عائشة رضى الله عنها) ﴿باب ترتيل القراءة﴾ فى صلاة الليل وتطويلها عن حذيفة قال صليت وراء النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربى الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه قال وفى حديث جرير من الزيادة فقال (سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد م) فقوله فقلت يصلى بها فى ركعة معناه ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين وأراد بالركعة الصلاة بكمالها وهى ركعتان ولا بد من هذا التأويل قرأ لينتظم الكلام بعده وعلى هذا فقوله ثم مضى معناه معظمها بحيث غلب على ظنى أنه لا يركع الركعة الاولى الا فى آخر البقرة فحينئذ قلت يركع الركعة الاولى بها فجاوز وافتتح النساء وقوله ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران قال القاضى عياض فيه دليل لمن يقول أن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف وانه لم يكن ذلك من ترتيب النبى صلى الله عليه وسلم بل وكله الى أمته بعده قال وهذا قول مالك رحمه الله وجمهور العلماء واختاره القاضى ابو بكر الباقلانى قال ابن الباقلانى هو اصح القولين مع احتمالهما قال والذى نقوله أن ترتيب السور ليس بواجب فى الكتابة ولا فى الصلاة ولا فى الدرس ولا فى التلقين والتعليم وأنه لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك نص ولا حد تحرم مخالفته ولذلك اختلف ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان رضى الله عنه واستخار النبى صلى الله عليه وسلم والامة بعده فى جميع الاعصار ترك ترتيب السور فى الصلاة والدرس والتلقين قال وأما على قول من يقول من أهل العلم أن ذلك بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم حدده لهم كما استقر فى مصحف عثمان رضى الله عنه وانما اختلف المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف

اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث انتهى وانما قدم نبيا لتقدم وجود النبوة على تحقق الرسالة والاظهر ان يقول مرة رسولا وأخرى نبيا ولو جمع بينهما بواو الجمع ايضا جاز اذ المراد اثبات الوصفين له (رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاث مرات مصرى) أى رواه ابن ابى شيبة وابن السنى عن أبى سلام (اللهم ما اصبح بى من نعمة) اى كلما حصل لى من منحة دينية واخروية أو وصل الى من نعمة ❊ ١٦٦ ❊ دنيوية (او باحد من خلقك) هذا ليس فى رواية ابى داود ولذا كتب فوق أو باحد من خلقك س حب ى (فمنك وحدك) حال من الضمير المتصل فى قوله فمنك اى فهو حاصل منك منفردا (لاشريك لك) اى فى ايجاده وايصاله (فلك الحمد) اى الثناء الجميل عليه (ولك الشكر) اى استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان والجنان والاركان فى مقابلة تلك النعمة وذلك الاحسان قال بعض المحققين الفاء فى فمنك جواب الشرط كما فى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء ان يكون سببا للشرط ولا يستقيم هذا فى الآية الا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطاء وهو انهم كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالى بل كانوا يكفرونها بالمعاصى فقيل لهم انى اخبركم بانها من الله تعالى حتى تقوموا بشكرها والحديث بعكسها اى انى اقر واعترف بان كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الحياة الى انتهاء دخول (صلى) الجنة منك وحدك فاوزعنى ان اقوم بشكرها ولا اشكر غيرك انتهى والمراد بقوله الى انتهاء دخول الجنة هو التابيد لا التقييد ثم قوله فلك الحمد الى آخره تقرير للمطلوب ولذا قدم الخبر على المبتداء المفيد للحصر يعنى اذا كانت النعمة مختصة بك فيها انا انقاد اليك واخص الحمد والشكر لك قائلا لك الحمد لا لغيرك ولك الشكر لا لاحد سواك (دس)

والعرض الاخير فيتأول قراءته صلى الله عليه وسلم النساء أولا ثم آل عمران هنا على أنه كان قبل التوقيف والترتيب وكانتا هاتان السورتان هكذا فى مصحف أبى قال ولا خلاف انه يجوز للمصلى ان يقرأ فى الركعة الثانية سورة قبل التى قرأها فى الاولى وانما يكره ذلك فى ركعة ولمن يتلو فى غير صلاة قال وقد اباحه بعضهم وتأول نهى السلف عن قراءة القرآن منكوسا على من يقرأ من آخر السورة الى اولها قال ولا خلاف ان ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما هى عليه الآن فى المصحف وهكذا تلقته الامة عن نبيها صلى الله عليه وسلم وهذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله والله اعلم قوله يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسوال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ فيه استحباب هذه الامور لكل قارئ فى الصلاة وغيرها ومذهبنا استحبابه للامام والمأموم والمنفرد قوله ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم وقال فى السجود سبحان ربى الاعلى فيه استحباب تكرير سبحان ربى العظيم فى الركوع وسبحان ربى الاعلى فى السجود وهو مذهبنا ومذهب الاوزاعى وابى حنيفة والكوفيين واحمد رحمهم الله والجمهور وقال مالك رحمه الله لا يتعين ذكر الاستحباب قوله ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد هذا فيه دليل لجواز تطويل الاعتدال عن الركوع واصحابنا يقولون لا يجوز ويبطلون به الصلاة كذا افاده الامام النووى فى شرح مسلم (وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة) يعنى من قوله تعالى آمن الرسول الى آخر السورة فآخر الآية الاولى الى المصير ومن ثم الى آخر السورة آية واحدة واما ما اكتسبت فليست رأس آية باتفاق العادين ذكره ابن حجر (فى ليلة كفتاه) بتخفيف الفاء اى اغنتاه عن قيام تلك الليلة (ذكره القاضى وعن عوف بن مالك يقول كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة) أى ليلة عظيمة كانها ليلة القدر (فاستاك) أى استعمل السواك (ثم توضأ) فيه ايماء الى انه يستاك قبل الشروع فى الوضوء وقيل يستاك عند ارادة المضمضة (ثم قام يصلى) أى مريد الصلاة اوناويا لها (فقمت معه) أى للصلاة والاقتداء به وفيه جواز الاقتداء فى النوافل (فبدأ) أى شرع فيها بالنية او بتكبيرة التحريمة (فاستفتح البقرة) أى بعد قراءة الفاتحة واستغنى بذكر البقرة عنها لانها فاتحتها (فلا يمر بآية رحمة الا وقف) أى عن القراءة (فسأل) أى الرحمة (ولا يمر بآية عذاب الا وقف ونعوذ) قال ابن حجر فيه انه يندب للقارئ مراعاة ذلك ونحوه اذا مر بآية تنزيه نحو فسبح باسم ربك العظيم سبح وفى نحو قوله اليس الله باحكم الحاكمين قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين او بنحو واسألوا الله من فضله قال اللهم انى اسئلك من فضلك وقال الحنفى لعل هذا وقع فى اوائل الحال او هو من خصائصه

اى رواه أبو داود والنسائى عن عبدالله بن غنام البياضى بفتح الغين المعجمة وتشديد النون وابن حبان وابن السنى عن ابن عباس بلفظ من قال حين يصبح فقد أدى شكر يومه ومن قال حين يمسى فقد أدى شكر ليله (اللهم عافنى فى بدنى) اى من الآفات البدنية المانعة من الكمالات او المراد بالعافية فيه ان لا يقع من جميع اعضائه شئ من المعاصى او معناه اعف عنى ما صدر منى فى بدنى (اللهم عافنى فى سمعى) اى من الخلل الحسى او المعنوى بان لا يدرك الحق او لا يقبله او يسمع ما لا يجوز سماعه (اللهم عافنى فى بصرى) اى من العمى او من عدم مشاهدة آيات المولى او من النظر الى نحو محرم ويؤيده ما ورد فى رواية (اللهم انى اعوذ بك من شر سمعى وبصرى ومن شر منيى) وعلى كل تقدير خص السمع والبصر بعد ذكر البدن لشرفهما فان السمع هى التى تدرك آيات الله المثبتة المنزلة على الرسل والعين هى التى تدرك آيات الله المثبتة فى الآفاق فهما جامعان لدرك الآيات النقلية والعقلية واليه نظر قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وفى تقديم السمع كما فى الآيات وسائر الاحاديث ايماء اى ان السمع افضل من البصر خلافا لمن خالف وبيانه انه مع فقدان البصر يتصور ان يصير الشخص مؤمنا عالما كاملا بخلاف من فقد منه السمع فانه لا يتصور منه شئ من ذلك كسبا الا ان يعطى من عنده تعالى وهبا مع ان فقد ان السمع الخلقى يستلزم فقدان النطق اللسانى ايضا كما هو معلوم وفى قوله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر تصريح بما ذكرنا والله اعلم وهو لاينا فى تفضيل البصر عليه من حيث ان بعض مرئياته ذاته تعالى اذ قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل كقوله صلى الله عليه وسلم للصحابة اقرؤكم أبى مع ان الصديق افضلهم (لا اله الا انت) اى فلا يطلب المعافاة

صلى الله عليه وسلم قلت كل من النسخ والخصائص لا يثبت بالاحتمال ولا باعث على ذلك اذ لا مانع من جواز مثله بعد ثبوت فعله صلى الله عليه وسلم نعم ينبغى ان يحمل على ما ورد من النوافل اذ مثله ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم حين اداء الفرائض (ثم ركع) عطف على استفتح لكن لطول قراءته المقتضية لتراخى الركوع عن اولها قال ثم ركع (فمكث) هكذا فى الاصل بفتح الكاف لكن اكثر القراء على ضمها فى قوله تعالى فمكثت غير بعيد فيجوز الضم هنا ايضا والمعنى فلبث (راكعا) أى مكثا طويلا (بقدر قيامه) بطول قراءته البقرة (ويقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت) أى الملك الظاهر فيه القهر (والملكوت) أى الملك الظاهر فيه اللطف والمعنى بهما متصرف أحوال الظاهر والباطن (والكبرياء والعظمة) أى صاحبهما على وجه الاختصاص بهما كما يدل عليه حديث الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما قصمته أى اهلكته والظاهر أن الكبرياء اشارة الى الذات المنعوت بالالوهية والعظمة الى الصفات الثبوتية (ثم سجد بقدر ركوعه ويقول فى سجوده سبحان ذى الجبروت والملكوت) قيل فعلوت من الجبر والملك للمبالغة (والكبرياء والعظمة) أى بعد تمام الركعة الاولى والقيام للثانية (ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة) اى ثم قرأ سورة فى الثالثة واخرى فى الرابعة ففيه حذف حرف العطف بقرينة مامر فى حديث حذيفة من أنه قرأ النساء والمائدة فزعم أنه تأكيد لفظى عدول عن ذلك وقال ميرك يحتمل ان يكون المراد ثم قرأ بها فى الركعة الثانية وقوله ثم قرأ سورة سورة أى قيامه فى الركعة الثالثة والرابعة فصاعدا ويحتمل ان يكون المراد انه قرأ السورة المذكورة فى ركعة واحدة كما فى حديث حذيفة المتقدم ذكره فى باب العبادة كما بيناه فيه والاحتمال الاول اولى وأوفق بظاهر هذا السياق والله أعلم (يفعل مثل ذلك) أى مثل ما ذكر فى القراءة من ادائها سورة فى كل ركعة وفى اطالة الركوع والسجود وغيرهما من الادعية والتسبيحات وفيه ايماء الى أنه كان يجمع بين شفعين بتسليم واحد وهو مما يؤيد قول ابى حنيفة قال ميرك واعلم أنه لم يظهر وجه مناسبة هذه الاحاديث بعنوان هذا الباب وحكى أنه وقعت فى بعض النسخ عقيب حديث حذيفة وهو الاشبه بالصواب واظن ان ايرادها فى هذا الباب وقع من تصرف النساخ والكتاب وقيل لم يكن فى بعض النسخ المقروءة على المصنف لفظ باب صلاة الضحى ولا باب صلاة التطوع ولا باب الصوم بل وقع جميع الاحاديث فى ذيل باب العبادة وحينئذ فلا اشكال والله اعلم بحقائق الأمور ودقائق الاحوال (وعن قتادة قال قلت لانس بن مالك كيف كان) وفى نسخة كانت (قراءة رسول

ولاغيرها الامنك (ثلاث مرات) قيد لما سبق كله ولايخفى ان قوله عافنى بمعنى اعطنى العافية فهو من باب المفاعلة على قصد المبالغة لعدم صحة ارادة المغالبة او فى القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله عن المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كاعفاه فاذكره الحنفى نقلا عن النهاية هنا ان المعافاة هى ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اى يغنيك عنهم ويصرف اذاهم عنك



واذاك عنهم وقيل هى مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوا عنه فكلام مقبول لكنه ليس فى هذا المحل بمقول (اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر) اى فقر القلب ولذا قرنه بالكفر لحديث كاد الفقر ان يكون كفرا وهو حيث لايرضى بالقضاء اويعرض له الاعتراض على رب السماء وهذا تعليم للامة اوالمراد من الكفر الكفران ومن الفقر الاحتياج الى الخلق على وجه الكسر والمذلة اوقلة المال مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص (اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر) اى من انواع عقاب فيه اومما يجر الى عذابه من انواع المعاصى (لااله الانت) اى فلايستعاذ الابك (ثلاث مرات) على طبق ماتقدم (دس ى) اى رواه ابوداود والنسائى وابن السنى كلهم من حديث ابى بكرة الثقفى وفى نسخة من حديث عبد الرحمن بن ابى بكر (سبحان الله) علم للتسبيح منصوب على المصدرية كذا فى المغرب (وبحمده) (العربى) معناه سبحتك بجميع الائك وبحمدك سبحتك ذكره فى المغرب ايضا والاظهر فى المعنى ان يقال اسبحه وانزهه عما لايليق به من الصفات السلبية واقوم بحمده وثنائه الجميل من النعوت الثبوتية ويمكن ان تكون الواو زائدة بمعنى اسبحه مقرونا بحمده (لاقوة) اى للعبد على كل حركة وسكون (الا بالله) اى باقداره (ما شاء الله كان ومالم يشالم يكن) اى سواء شاء العبد اولم يشاو على

---

الله) وفى نسخة النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم قال مدا) أى بلفظ المصدر أى ذات مد والمراد به تطويل النفس فى حروف المد واللين وفى الفصول والغايات وفى رواية البخارى كان يمد مدا وفى رواية كان مدا قال التوربشتى وفى اكثر نسخ المصابيح قيد مداء على وزن فعلاء أى كانت قراءته مداء ولم نقف عليه رواية والظاهر أنه قول على التخمين وفيه وهن من جهة المعنى وهو الافراط فى المد وهو مكروه كذا فى الازهار وقال الجزرى فى التصحيح مدا مصدر أى ذات مد والقول بانها مداء على وزن فعلاء تأنيث الامد الذى هو نعت المذكر خطأ والمعنى أنه كان يمكن الحروف ويعطيها اكمل حقها من الاشباع ولاسيما فى الوقف الذى يجتمع فيه الساكنان فيجب المد لذلك وليس المراد المبالغة فى المد بغير موجب وكان بعض شيوخنا يقول المراد مد الزمان يعنى أنه يجود ويرتل ويشدد ويمكن ويتم الحركات فيكون قدر مد الزمان انتهى ومن اراد التفصيل فليرجع الى شرح الشمائل (وعن ام سلمة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته) أى بالتوقف من التقطيع وهو جعل الشئ قطعة قطعة (يقول الحمد لله رب العالمين) برفع الدال على الحكاية (ثم يقف) بيان لقوله يقطع قراءته والمعنى انه كان يقرأ فى باقى السورة بمثل ذلك من التقطيع فى الفقرات من رؤس الآيات (ويقول الرحمن الرحيم ثم يقف) والحاصل انه كان يقف على رؤس الآى تعليما للامة ولو فيه قطع الصفة عن الموصوف ومن ثم قال البيهقى والحليمى وغيرهما يسن أن يقف على رؤس الآى وان تعلقت بما بعدها للاتباع فقدح بعضهم فى الحديث بان محل الوقف يوم الدين غفلة عن القواعد المقررة فى كتب القراء اذ اجمعوا على أن الوقف على الفواصل وقف حسن ولو تعلقت بما بعدها وانما الخلاف فى ان الافضل هل الوصل أو الوقف فالجمهور كالسجاوندى وغيره على الاول والجزرى على الثانى وكذا صاحب القاموس حيث قال صح انه صلى الله عليه وسلم وقف على رأس كل آية وان كان متعلقا بما بعده وقول بعض القراء الوقف على ماينفصل فيه الكلام اولى غفلة عن السنة وان اتباعه صلى الله عليه وسلم هو الاولى انتهى والاعدل عدم العدول عما ورد فى خصوص الوقف متابعة ثم هذا الحديث يؤيد أن البسملة ليست من الفاتحة على ماهو مذهبنا ومذهب الامام مالك وأما قول ابن حجر ويرد بانه لاتأييد فيه مصادرة بل مكابرة ثم قوله وعلى التنزل فقد صح انه صلى الله عليه وسلم عد البسملة آية فعملنا بالصريح وتركنا المحتمل مدفوع بان مثل هذا لايمنع التأييد فى القول السديد مع أن جماعة من الشافعية وغيرهم قالوا يسن وصل البسملة بالحمدلة للامام وغيره وهو المختار عند القراء بل ورد فى فضيلته بخصوصه حديث ذكره ابن

هذا اتفق السلف ولا عبرة بخلف بعض الخلف وهذا معنى قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفى الحديث القدسى تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فمن رضى فله الرضاء ومن سخط فله السخط يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (أعلم) اى انا (أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد احاط بكل علما) اعلم انه قيل ما من عام الا خص فقيل هذا ايضا مما خص وبيانه ان قوله ان الله على كل شئ قدير خص منه المحال حيث لم يتعلق به المشيئة



فلا يتحقق به القدرة وان قوله ان الله بكل شئ عليم عام لا يخص منه شئ لان علمه متعلق بالموجود والمعدوم والممكن والمستحيل والجزئيات والكليات بل بما لا يكون لو كان كيف يكون قال ميرك وهذان الوصفان اعنى العلم الشامل والقدرة الكاملة هما عمدة اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة فى انكارهم البعث لان الله تعالى اذا علم الجزئيات والكليات على الاحاطة علم الاجزاء المتفرقة المتلاشية فى اقطار الارض فاذا قدر على جمعها احياء قدر على جمعها أمواتا فلذلك خصهما بالذكر فى هذا المقام والله اعلم (دس ى) اى رواه ابو داود والنسائى وابن السنى كلهم من حديث عبد الحميد مولى بنى هاشم عن امه عن بعض بنات النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذرى ام عبد الحميد لا اعرفها وقال العسقلانى لم اقف على اسمها

العربى وأما ما ورد فى رواية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقطع قراءته يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف فمحمول على الجواز واما قول بعضهم بان المراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فغير مناسب هنا لان قوله الرحمن الرحيم يأبى عن هذا (وكان يقرأ مالك يوم الدين) أى احيانا والا فالجمهور على حذف الالف كما فى بعض النسخ ووجد بخط السيد جمال الدين ان صوابه ملك بحذف الالف كما يعلم من كلام المصنف فى الجامع ومن شرح الشاطبية للمولى ظهير الدين الاصفهانى فاوقع فى أصل الكتاب سهو من الكتاب لا من مصنف الكتاب والله أعلم بالصواب انتهى وقال المؤلف فى جامعه هذا حديث غريب وليس اسناده بمتصل لان الليث بن سعد روى هذا الحديث عن ابن ابى مليكة عن يعلى بن مملك لكن قال العسقلانى نقلا عن ابن ابى مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأجل من سمع منهم عائشة الصديقة واختها اسماء وام سلمة والعبادلة الاربعة لكن ادرك من هو اعلى منهم ولم يسمع كعلى وسعد بن ابى وقاص انتهى واذا ثبت سماع ابن ابى مليكة من أم سلمة فلم لا يجوز ان يسمع الحديث بهذا اللفظ من ام سلمة وسمع الحديث باللفظ المتقدم من يعلى بن مملك عنها بل نقول رواية الليث من المزيد فى متصل الاسانيد كما ذكره ميرك شاه رحمه الله فبطل قول ابن حجر ولو قدح فى الحديث بان فى سنده انقطاعا لاصلب مع ان المنقطع حجة عندنا اذا ورد من ثقة على ما صرح به الامام ابن الهمام ولذا قال الترمذى على ما فى المشكاة ليس اسناده بمتصل لان الليث روى هذا الحديث عن ابن أبى مليكة عن يعلى ابن مملك عن أم سلمة وحديث الليث أصح كذا أفاده على القارى فى شرح الشمائل (وعن عبد الله بن ابى قيس قال سألت عائشة رضى الله عنها عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم) أى بالليل قال ميرك هكذا اورده المصنف فى هذا الكتاب بغير تقييد بزمان لكن اورده فى جامعه فى ابواب صلاة الليل فى باب القراءة فى الليل بهذا الاسناد بعينه بلفظ سألت عائشة رضى الله عنها كيف كانت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بالليل (كان) وزاد فى نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى نسخة صحيحة أكان (يسر بالقراءة) أى يخفيها (أم يجهر) قال صاحب المغرب اسر الحديث اخفاه وقوله يسرهما يعنى الاعادة والتسمية واما يسر بهما بزيادة الباء فهو سهو وقال ميرك وكان زيادة الباء فى هذا المقام وقعت سهوا من النساخ أو يقال قائله ليس من أهل البلاغة انتهى ولا يخفى ما فيه من الجفاوة وقال الحنفى فعلى هذا يشكل الكلام قال العصام ولا يشكل فان الباء بمعنى فى أى الصوت فى وقت القراءة انتهى والمعنى انه يقدر مفعول به وهو فى غاية النظام فى مقام المرام ويحتمل أن يضمن معنى المخافتة فانها تتعدى بالباء ثم الصواب أن المراد

 وكانها صحابية ذكره ميرك ولفظ الحديث من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح (اصبحنا على فطرة الاسلام) الفطرة خلقة من الفطر كالخلقة من الخلق فى انها اسم للحالة ثم انها جعلت اسما للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص والمعنى اصبحنا على نوع من الجبلة المتهيئة لقبول الاسلام (وكلمة الاخلاص) اى لا اله الا الله محمد رسول الله وانما سميت كلمة التوحيد كلمة الاخلاص لانها لا تكون سببا للخلاص الا اذا كانت مقرونة بالاخلاص (وعلى

دين نبينا محمد) بالجر ويجوز رفعه (صلى الله عليه وسلم) قال بعض المحققين كذا في الحديث وهو غير ممتنع ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلم انتهى والاظهر انه صلى الله عليه وسلم ايضا مأمور بالايمان بنفسه كما سيجئ في جوابه للمؤذن عند الشهادتين بين قوله وانا وانا وتحقيقه انه مبعوث لجميع الخلق وهو من اعيانهم كما في حديث مسلم بعثت للخلق كافة كما يدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده  ليكون للعالمين نذيرا وهو عين العالم والله اعلم ويقويه

انه حيث انه مأمور بجميع التكليفات الشرعية من الفعلية والقولية فكذا الامور الاعتقادية وبهذا يظهر كمال العبودية واعطاء حق الربوبية (وعلى ملة ابينا ابراهيم) وهو بالنسبة الى العرب واضح لانه جدهم من ولد اسمعيل واما بالنسبة الى العجم فان كل نبي ابو امته كما قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم واز واجه امهاتهم وفي قراءة شاذة وهو أب لهم يعني حيث يربيهم التربية الكاملة فابو النبي يكون أبا امته او باعتبار تعليم التوحيد ولو بالوسائط فان كل معلم بمنزلة الاب بل اولى منه لان الاب سبب الايجاد والمعلم يوجد الامداد ولا يبعد ان يعتبر التغليب (حنيفا) حال من ابراهيم عليه السلام وهو المائل الى دين الحق ضد الملحد المائل الى دين الباطل وان كان الحنف والالحاد في اصل اللغة بمعنى مطلق الميل ولكن خصا في الشرع بما ذكرنا (مسلما) اى منقادا لله مطيعا في اوامره ونواهيه (مفاد) مسلما له في قضائه وقدره مخلصا في محبته وخلته لا يلتجئ الى غيره حتى قال له جبريل عند ما رمي في النار ألك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وهذا زبدة التوحيد وخلاصة التفريد ان يحل عن قلب المريد عقدة التقييد وينكشف له ان لا نفع ولا ضر للعبيد الا بما يشاء الله ويريد فحينئذ يستحق الكرامة على وجه المزيد (وما كان) اى ابدا

---

بالقراءة ماعدا التعوذ والتسمية للاجماع على اخفاء الاول وترك الثاني عند مالك واخفائه عندنا حتى يلائم حينئذ (قالت كل ذلك قد كان يفعل) الرواية المؤيدة بالنسخ المعتمدة والاصول المعتبرة على الرفع في كل ذلك قيل والاظهر النصب لئلا يحتاج الى حذف المفعول قال ابن حجر وليس بشيء لان الرواية لا تترك بمثل أمر تحسيني لا غير انتهى وفيه أن القائل ما أراد رد الرواية بل ذكر أنه او ثبت النصب لكان اظهر أو اشار الى تجويزه ايضا (ربما اسر وربما جهر) أي في ليلة أو ليلتين وفيه ايماء الى الاستواء واشعار بتفصيل ما اجمل قبله فيجوز كل من الامرين في صلاة الليل وان كان الاقوى هو الجهر لما فيه من اشغال النفس واستكمال السماع والنشاط في العبادة وايقاظ بعض أهل الغفلة واختلفوا في الافضل خارج الصلاة ورجح كلا طائفة والمختار أن ما كان أوفق للخشوع وابعد عن الرياء هو الافضل (قلت) وفي نسخة فقلت (الحمد لله الذي جعل في الامر سعة) بفتح السين أي اتساعا في القاموس وسعه سعة كدعة وزنة وهذا لان النفس قد تنشط الى احد الامرين فلو ضيق عليها بتعيين احدهما فربما لم تنشط وتترك فتحرم هذا الخير الكثير وقد قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي سبيلا وسطا بين الجهر والمخافتة فان الاقتصار مطلوب وفي جميع الامور محبوب وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفاء تارة وبالجهر اخرى (وعن ابن عباس قال بت في بيت ميمونة ليلة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندها لانظر كيف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتحدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر او بعضه قعد) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فنظر الى السماء فقال) أي فقرأ (ان في خلق السموات والارض) أي في ايجادهما وابداعهما او في المخلوقات الكائنة فيهما (الى قوله لاولي الالباب) أي واختلاف الليل والنهار أي في تعاقبهما او تخالفهما ظلمة ونورا وبردا وحرا وفي تفاوتهما طولا وقصرا الآيات أي دلالات واضحات وبينات لائحات لاولي الباب أي لاصحاب العقول السليمة وارباب البصائر القويمة وفي رواية البخاري رحمه الله تعالى زيادة العشر الاواخر من آل عمران حتى ختمها وهذا هو المفهوم من كلام صاحب السلاح رحمه الله تعالى (ثم قام فتوضأ واستن) بتشديد النون أي استاك بعد قيامه من النوم أو في اثناء وضوئه عند ارادة المضمضة أو عند قيامه للصلاة ولا منع من الجمع كما هو

في جميع عمره (من المشركين) اى لاشركا جليا ولا خفيا وفيه رد على اليهود والنصارى وغيرهما ممن يدعى النسبة اليه وان طريقه موافق لما هو عليه ثم الاحوال امامتداخلة او مترادفة وقال ميرك الحنيف المسلم المستقيم وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم وقوله وما كان من المشركين من الاحوال المتداخلة تقرير او صيانة للمراد وتحقيقا لمايتوهم من انه يجوز ان يكون حالا منتقلة فرد ذلك التوهم بانه لم يزل موحدا ومثبتة (ط) اى رواه احمد والطبرانى لانها حال مؤكدة

في الصباح والمساء من حديث عبد الرحمن بن ابزى على وزن أضحى بلفظ كان يقوله (فى الصباح والمساء) وقوله (س) اى رواه النسائى عنه ايضا لكن فى الصباح (فقط) قال ميرك يعنى هو عند احمد والطبرانى فى الصباح والمساء جميعا وعند النسائى فى الصباح فحسب كذا نقل عن المصنف والمراد قوله اصبحنا على فطرة الاسلام الى آخره وقال صاحب السلاح اخرجه النسائى من طرق ورجال اسناده رجال الصحيح انتهى ثم استأنف المصنف وقال (ياحى ياقيوم برحمتك استغيث) اى اطلب الغوث والمدد واستعين فى كل خير واستعيذ من كل شر (اصلح لى شأنى) بسكون الهمزة ويبدل الفا اى حالى (كله) تأكيد له (ولا تكلنى) بفتح تاء وكسر كاف وسكون لام من الوكول اى لا تتركنى (الى نفسى طرفة عين) اى غمضة جفن لها والمعنى لا تدعنى عن نعمة الامداد لما سيأتى من قوله فانك ان تكلنى الى نفسى تكلنى الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وسببه ان النفس من حيث جبلتها موضوعة للامور المذكورة فلو خليت بدون الامداد بالهبة والعنايات الربانية صدر منها ما طبع فيها واما لو ترك الله الانسان الى نفسه بان تركه عن نعمة الايجاد لصار معدوما بالكلية وهذا كله اعتراف بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق (س مس ر) اى رواه النسائى والحاكم والبزار كلهم عن انس انه قال لابنته فاطمة رضى الله عنها

---

مفاد الواو (فصلى احدى عشرة ركعة) بسكون الشين ويكسر عند بنى تميم فيكون التهجد ثمانى ركعات والوتر ثلاثا والحمل على هذا لكونه المتفق على جوازه الافضل عند الكل اولى من الحمل على جعل الوتر ركعة واحدة مع الخلاف فى صحته ولما ورد النهى عن البتيراء وفى شرح الهداية لابن الهمام رحمه الله تعالى قال الشعبى سألت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقالا ثلاث عشرة ركعة منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر ثم الاولى ان يصلى اربعا بتسليمة ثم ركعتين بتسليمة اربعا وهكذا جمعا بين الاحاديث الواردة والروايات المختلفة عن الائمة رحمهم الله تعالى (ثم اذن بلال) أى اذان الصبح (فصلى) وفى اصل الاصيل ثم صلى (ركعتين) أى سنة الصبح (ثم خرج) أى الى المسجد (فصلى للناس الصبح) أى فرضه بجماعة (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال بت) بكسر الموحدة من البيتوتة (فى بيت خالتى ميمونة) بنت الحرث الهلالية (زوج النبى صلى الله عليه وسلم) وهى اخت امه لبابة الكبرى بنت الحرث ولبابة هذه اول امرأة اسلمت بعد خديجة وتوفيت ميمونة رضى الله عنها سنة احدى وخمسين بسرف بالمكان الذى بنى بها فيه النبى صلى الله عليه وسلم وصلى عليها ابن عباس لها فى البخارى سبعة احاديث (وكان النبى صلى الله عليه وسلم عندها فى ليلتها) المختصة بها بحسب قسم النبى صلى الله عليه وسلم بين ازواجه (فصلى النبى صلى الله عليه وسلم العشاء) فى المسجد (ثم جاء) منه (الى منزله) الذى هو بيت ميمونة ام المؤمنين والفاء فى فصلى هى التى تدخل بين المجمل والمفصل لان التفصيل انما هو عقب الاجمال لان صلاته عليه الصلاة والسلام العشاء ومجيئه الى منزله كانا قبل كونه عند ميمونة ولم يكونا بعد الكون عندها (فصلى) عليه الصلاة والسلام عقب دخوله (اربع ركعات ثم نام) بعد الصلاة على التراخى (ثم قام) من نومه (ثم قال نام الغليم) بضم الغين المعجمة وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية تصغير شفقة ومراده ابن عباس وقوله نام استفهام حذفت همزته لقرينة المقام أو اخبار منه عليه الصلاة والسلام بنومه (أو قال كلمة تشبهها) أى تشبه كلمة نام الغليم شك من الراوى وعبر بكلمة على حد كلمة الشهادة (ثم قام) عليه الصلاة والسلام فى الصلاة (فقمت عن يساره) بفتح الياء وكسرها شبهوها فى الكسر بالشمال وليس فى كلامهم كلمة مكسورة الياء الا هذه وحكى التشديد للسين لغة فيه عن ابن عباد (فجعلنى عن يمينه فصلى) وفى رواية ابن عساكر وصلى (خمس ركعات) وفى الفرع كاصله من غير رقم عشرة ركعة (ثم صلى ركعتين ثم نام) عليه الصلاة والسلام (حتى) أى الى ان (سمعت غطيطه

ان تقوله فى الصباح والمساء وفى رواية للنسائى عن على رضى الله عنه قال قاتلت يوم بدر قتالا ثم جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول ياحى ياقيوم ثم ذهبت فقاتلت ثم جيئت فاذا النبى صلى الله عليه وسلم ساجد يقول ياحى ياقيوم ففتح الله عليه ( اللهم انت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك ) الجملة حال مقدرة او معطوفة وكذا قوله ( وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ) اى قدر استطاعتى ومقدار طاقتى  فما مصدرية ظرفية قال ميرك اى على ما عاهدتك ووعدتك من الايمان واخلاص طاعتك لك وانا مقيم على ماعاهدت الى من امرك ومتمسك به ومستنجز وعدك فى المثوبة والاجر عليه واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب فى حقه تعالى قال صاحب النهاية واستثنى بقوله ما استطعت موضع المقدر السابق لامره اى ان كان قد جرى القضاء ان أنقض العهد يوما فانى اتعلق عند ذلك الى الاعتذار بعدم الاستطاعة فى دفع ماقضيت انتهى ويجوز ان يراد بالعهد ما فى قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم الآية اى انا مقيم على الوفاء بما عاهدتنى فى الازل من الاقرار بربوبيتك او فيما عاهدتنى اى امرتنى فى كتابك وبلسان نبيك وانا موقن بما وعدتنى من البعث والنشور واحوال يوم القيامة والثواب والعقاب ولا يبعد ان يراد الجميع من الكلمة الجامعة لما ذكر وغير ذلك مما لا يخطر ببال والله أعلم بالحال ( أبوء ) بضم الموحدة اى اقر ( لك بنعمتك على وأبوء ) اى اعترف ( بذنبى ) قال المصنف اى التزم وارجع واقر واعترف بالنعمة التى أنعمت بها على وأبوء بذنبى معناه الاقرار بالذنب والاعتراف به ايضا لكن فيه معنى ليس فى الأول لان العرب تقول باء فلان بذنبه اذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه عن نفسه وكذا ورد فى بعض الروايات الصحيحة ابوء لك بنعمتك بلفظ لك وبعدمها فى ذنبى كما فى الاصل وهو أدب حسن ( فاغفر لى ) أى اذا كان الامر كذلك من دوام انعامك على ونقصان ارتكاب الذنب عندى فاغفر لى اى ذنبى ( فانه )

بفتح الغين وكسر المهملة الاولى وهو صوت تنفس النائم عند استشقاله وفى العباب وغطيط النائم والمخنوق شخيرهما ( أو خطيطه ) بفتح الخاء المعجمة وكسر المهملة شك من الراوى وهو بمعنى الاول ثم استيقظ عليه الصلاة والسلام ( ثم خرج الى الصلاة ) ولم يتوضأ لان من خصائصه ان نومه مضطجعا لا ينقض وضوءه لان عينيه تنامان ولا ينام قلبه لا يقال أنه معارض بحديث نومه عليه الصلاة والسلام فى الوادى الى ان طلعت الشمس لان الفجر والشمس انما يدركان بالعين لا بالقلب ويأتى تمام البحث فى ذلك فى ذكر تهجده عليه الصلاة والسلام فان قلت ما المناسبة بين هذا الحديث والترجمة أى باب السمر فى العلم أجيب باحتمال ان يطلق السمر على الكلمة وهى هنا قوله عليه الصلاة والسلام نام الغليم أو هو ارتقاب ابن عباس لاحواله عليه الصلاة والسلام لانه لا فرق بين التعلم من القول والتعلم من الفعل وتعقب بان المتكلم بالكلمة الواحدة لا يسمى سامرا وبان صنيع ابن عباس يسمى سهر الاسمرا لان السمر لا يكون الا عن تحدث واجيب بان حقيقة السمر التحدث بالليل ويصدق بكلمة واحدة ولا يشترط احد التعدد وكما يطلق السمر على القول يطلق على الفعل بدليل قولهم سمر القوم الخمرة اذا شربوها ليلا واجاب الحافظ ابن حجر بان المناسبة مستفادة من لفظ آخر فى هذا الحديث بعينه من طريق اخرى فى التفسير عند المؤلف بلفظ بت فى بيت ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة قال وهذا أولى من غير تعسف ولا رجم بالظن لان تفسير الحديث بالحديث أولى من الخوض فيه بالظن وتعقبه العينى بأن من يعقد بابا بترجمة ويضع فيه حديثا وكان قد وضع هذا الحديث فى باب آخر بطريق أخرى والفاظ متغايرة هل يقال مناسبة الترجمة فى هذا الباب تستفاد من ذلك الحديث الموضوع فى الباب الآخر قال وأبعد من هذا أنه علل ما قاله بقوله لان تفسير الحديث بالحديث أولى من الخوض فيه بالظن لان هؤلاء ما فسروا الحديث هنا بل ذكروا مطابقة الترجمة بالتقارب كذا أفاده القسطلانى فى شرح باب السمر فى العلم من كتاب العلم من صحيح البخارى ( وفى الصحاح ) عن ابى هريرة قال ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد ) بكسر القاف أى يشد ( الشيطان ) أى ابليس أو بعض جنده ( على قافية رأس احدكم ) أى قفاه ومؤخره وقيل وسطه ( اذا هو نام ثلاث عقد ) جمع عقدة والمراد بها عقد الكسل أى يحمله الشيطان عليه قال ابن الملك وقال الطيبى أراد تثقيله واطالته فكأنه قد شد عليه شدا وعقده ثلاث عقد قال البيضاوى القافية القفا وقفا كل شئ وقافيته آخره وعقد الشيطان على قافيته استعارة عن تسويل الشيطان وتحبيبه النوم اليه والدعة والاستراحة والتقييد بالثلاث للتأكيد أو لان الذى يحل به عقدته ثلاثة اشياء الذكر والوضوء والصلاة وكان

اى الشأن ( لا يغفر الذنوب ) أى جنسها لاستثناء الكفر اجماعا وجميع افرادها بالتوبة ( الا انت اعوذ بك من شر ما صنعت ) اى بان أرجع اليه وما مصدرية او موصولة والمراد به غفران الاوزار وعدم الاصرار ولذا ورد أنه سيد الاستغفار (خ س) اى رواه البخارى والنسائى عن شداد بن اوس بن ثابت الانصارى اخى حسان بن ثابت بلفظ من قالها موقنا بها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ﴿ ١٧٣ ﴾ ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة ذكره ميرك (اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وأنا عبدك و انا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ) فهذه الجملة مؤخرة فى الحديث السابق متوسطة فى اللاحق ( ابوء ) بدون لك هنا ( بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى انه) اى بدون الفاء (لا يغفر الذنوب الا انت دى) اى رواه ابو داود وابن السنى عن ابى بريدة بن الحصيب الاسلمى وفى الاذكار اذا قال ذلك حين يصبح ويمسى فان مات يومه او ليلته مات شهيدا (اللهم انت) اى وحدك (أحق من ذكر ) بصيغة المجهول اى أولاهم وأثبتهم و المعنى ذكرك أليق وأحرى من ذكر كل مذكور ولذا قال الصديق الاكبر ليتنى كنت اخرس الا عن ذكر الله او انت وانبياؤك واوليا ؤك حق ذكرهم ومن سواهم باطل فكرهم فافعل للمبالغة فى نفس الفعل لا لزيادته وهو المناسب بقوله (واحق من عبد) لان من عبد من دون الله فهو باطل لا محالة (وأنصر من ابتغى ) بكسر النون وبضم والفعل بصيغة المجهول اى طلب منه النصرة فانصر بمعنى أكثر نصرة واعانة (وأرأف من ملك) اى ارحم المالكين (واجود من سئل) اى اكرم المسؤلين (واوسع من اعطى) اى اكثر عطاء من جميع المحسنين (انت الملك) اى السلطان الحقيقى (لا شريك لك) اى فى ملكك وانما تعطى بعض الملك من تشاء (والفرد) اى

---

الشيطان منعه عن كل واحدة منها بعقدة عقدها على قافيته ولعل تخصيص القفا لانه محل الواهمة ومحل تصرفها وهو اطوع القوى للشيطان واسرع اجابة لدعوته ( يضرب ) أى بيده تأكيدا أو احكاما ( على كل عقدة ) متعلق بيضرب قاله الطيبى وقول ابن حجر مفعول يضرب غير ظاهر قيل معنى يضرب يحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ كما قيل فى قوله تعالى فضربنا على آذانهم اى أنمناهم أى ضربنا عليها حجابا يمنع السماع انامة لا ينبههم فيها الاصوات قال ميرك واختلف فى هذه العقد فقيل على الحقيقة كما يعقد الساحر من يسحره ويؤيده ما ورد فى بعض طرق الحديث أن على رأس كل آدمى حبلا فيه ثلاث عقد وذلك عند ابن ماجه ونحوه لاحمد وابن خزيمة وابن حبان وقيل على المجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم من منعه من الذكر والصلاة بفعل الساحر بالمسحور من منعه عن مراده وقيل المراد به عقد القلب وتصميمه على الشئ فكأنه يوسوس له بأن عليك ليلا طويلا فيتأخر عن القيام وقيل مجاز عن تثبيط الشيطان وتعويقه للنائم من قيام الليل ( عليك ليل طويل ) قال الشيخ ابن حجر هكذا وقع فى جميع روايات البخارى ليل بالرفع وقال القاضى عياض رواية الاكثر عن مسلم بالنصب على الاغراء ذكره ميرك وقال الطيبى عليك ليل طويل مع ما بعده أى قوله ( فارقد ) مفعول للقول المحذوف أى يلقى الشيطان على كل عقدة يعقدها هذا القول وهو عليك ليل طويل أى طويل قال صاحب المغرب يقال ضرب الشبكة على الطائر ألقاها عليه وقوله عليك اما خبر لقوله ليل طويل أى ليل طويل باق عليك أو اغراء أى عليك بالنوم امامك ليل طويل فالكلام جملتان والثانية مستأنفة كالتعليل ( فان استيقظ ) أى من نوم الغفلة ( فذكر الله ) أى بقلبه أو لسانه ( انحلت ) أى انفتحت ( عقدة ) أى عقدة الغفلة ( فان توضأ انحلت عقدة ) أى عقدة النجاسة ( فان صلى انحلت عقدة ) أى عقدة الكسالة والبطالة قال الشيخ ابن حجر وقع بلفظ الجمع بغير اختلاف فى رواية البخارى وفى الموطأ بلفظ الافراد انتهى فينبغى أن يكون فى المشكاة بلفظ الجمع لقوله فى آخره متفق عليه لكن فى جميع النسخ الحاضرة بلفظ الافراد ذكره ميرك وفى فتح البارى وقع لبعض رواة الموطأ بالافراد ويؤيد الاول ما سيأتى فى بدء الخلق بلفظ عقد كلها ولمسلم فى رواية انحلت العقد وظاهره أن العقد تنحل بالصلاة وهو كذلك فى حق من لم يحتج الى الطهارة كمن نام متمكنا مثلا ثم انتبه فصلى من قبل أن يذكر او يتطهر أولان الصلاة تتضمن الطهارة والذكر (فاصبح ) أى دخل فى الصباح أو صار ( نشيطا ) أى للعبادة ( طيب النفس ) أى ذات فرح لانه تخلص عن وثاق الشيطان وتخفف عنه أعباء الغفلة والنسيان وحصل له رضا الرحمن ( والا ) أى وان لم يفعل

انت الواحد بالذات المتفرد بالصفات (لاندلك) بكسر النون وتشديد الدال اى لامثل ولانظير على مافى الصحاح وقال فى النهاية الند هو مثل الشئ يضاده فى الامور نقله ميرك واقتصر عليه الحنفى والاصح الاطلاق على مافى الصحاح ومنه قوله تعالى فلاتجعلوا لله اندادا ولذا يقال لاندله ولاضد له (كل شئ هالك) اى قابل للفناء (الاوجهك) اى ذاتك ومنه قوله تعالى تغليبا لذوى العقول كل من عليها فان ❋ ١٧٤ ❋ ومنه قوله لبيد الاكل شئ ماخلا الله باطل وقيل كل شئ من المخلوقات يهلك ويعدم فيوجد ويبقى انافانا قياسا للذوات الفانية على الاعراض التى هى بالاتفاق غير باقية (لن تطاع) بضم اوله اى لن تنقاد بالطاعة (الاباذنك) اى بتوفيقك ورضاك (ولن تعصى الابعلمك) اى بان العاصى غير قابل للتوفيق الى سواء الطريق فعصيانه مقرون بالخذلان ومتعلق بعلمك فى جميع الاحيان فتعامله بمقتضى علمك وفيه اشعار بان المعصية ليست باذنه وامره مع ان الكل بارادته وعلمه (تطاع فتشكر) بصيغة الفاعل اى فتثنى وتجازى (وتعصى فتغفر) اى او فتعاقب فهو من باب الاكتفاء ولم يعكس ايماء الى غلبة الرحمة وكثرة المغفرة مع ان مقام المدح يقتضى ذلك (اقرب شهيد) اى انت اقرب كل حاضر ايماء الى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد او الشهيد بمعنى العالم ومنه قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ثم اعلم انه اذا اعتبر علم الله تعالى مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد (وادنى حفيظ) اى اقرب كل حافظ (حلت) بضم الحاء من الحيلولة بمعنى المنع (دون النفوس) اى عندها عن مراداتها او فوقها بمعنى غلبتها فى مقصوداتها ماخوذ من قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه

---

كذلك بل اطاع الشيطان ونام حتى تفوت صلاة الصبح ذكره ميرك والظاهر حتى تفوته صلاة التهجد (اصبح خبيث النفس) محزون القلب كثير الهم متحيرا فى أمره (كسلان) أى لايحصل مراده فيما يقصده من أموره لانه مقيد بقيد الشيطان ومبعد من قرب الرحمن متفق عليه قال ميرك ورواه ابوداود والنسائى انتهى (وقال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقيل) قال الطيبى الفاء تفسيرية أى له كما فى نسخة أى لاجله وفى حقه أو للنبى صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر أى عنه تفسير لما ذكر به (مازال) أى الرجل (نائما حتى أصبح) أى صار أو دخل فى الصبح (ماقام الى الصلاة) أى صلاة الليل أو صلاة الصبح قال الطيبى يحتمل أن يكون أصبح تامة وماقام فى محل النصب حالا من الفاعل أى اصبح وحاله انه غير قائم الى الصلاة ويحتمل أن تكون ناقصة وما قام خبرها ويحتمل أن يكون ماقام جملة مستأنفة مبينة للجملة الاولى أو مؤكدة مقدرة لها (قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك رجل بال الشيطان فى اذنه) بالافراد للجنس وهو بسكون الذال وضمه شبه تثاقل أذنه وعدم انتباهه بصوت المؤذن بحال من بال فى اذنه فثقل سمعه وفسد حسه والبول ضار مفسد قاله الخطابى وقال التوربشتى انها كناية عن استهانة الشيطان والاستخفاف به فان من عادة المستخف بالشئ غاية الاستخفاف أن يبول به وخص الاذن لان الاشتباه اكثر مايكون باستماع الاصوات قاله الطيبى فى النهاية يحتمل أن يقال ان الشيطان ملأ سمعه بالاباطيل فاحدث فى اذنه وقرا من استماع دعوة الحق قيل خص الاذن بالذكر والعين انسب بالنوم اشارة الى ثقل النوم فان المسامع موارد الانتباه بالاصوات ونداء حى على الفلاح وخص البول من الاخبثين لانه مع خباثته اسهل مدخلا فى تجاويف الخروق والعروق ونفوذه فيها فيورث الكسل فى جميع الاعضاء وقال فى رواية جرير قاله العسقلانى فى اذنيه بالتثنية للمبالغة قال ابن الملك أى جعله خبيثا لايقبل الخير وجعله مسخرا ومطيعا للشيطان يقبل مايأمره من ترك الصلاة وغيرها وقيل البول على حقيقته لماروى عن بعض الصالحين ممن نام عن الصلاة فانه رأى فى المنام كان شخصا اسود جاء فشغر برجليه فبال فى اذنيه وعن الحسن البصرى لو ضرب بيده الى اذنيه لوجدها رطبة متفق عليه قال ميرك ورواه النسائى وابن ماجه وابن حبان (وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى صلاته ليلا من حين قيامه (حتى اصبح) أى الليل كله فى الصلاة قاله ابن الملك أو خارجها قاله ابن حجر فى شرح الشمائل وقول ابن الملك اى الليل كله فيه نظر اذ المشهور عنه صلى الله عليه وسلم أنه ماسهر ليلة كلها قط والحديث هذا لادلالة فيه اذ مبدأ قراءته يمكن ان يكون بعد قيامه من نومه منتهيا الى (الصبح)

اى يمنعه ويحجبه عن مراده ولذا قيل عرفت الله بفسخ العزائم وحاصله انه يملك على قلبه يصرفه كيف يشاء وفى تفسير الجلالين اى فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته وقال الحنفى هو من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الآخر أو من حال الشخص اذا تحرك فالمعنى على الاول ❊ ١٧٥ ❊ انه تعالى حال بين الاشخاص ونفوسها وعلى الثانى انه تحرك حول النفس واحاط بها انتهى ولا يخفى ان اطلاق التحرك حول النفس على الله غير صحيح فالصواب ان يراد المعنى الاول فتامل فانه موضع الزلل وتحرير المعنى انه يمنع بين النفوس ومراداتها او بين الاشخاص ومشتهيات نفوسهم ومقصوداتها (واخذت) يجوز قراءته بالاظهار والادغام (بالنواصى) الباء للتعدية والناصية الشعر الكائن فى مقدم الرأس على ما فى الصحاح واخذها كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف الكامل ومنه قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها والظاهر ان معنى الحديث اعم حيث يراد بالنواصى نواصى جميع الاشياء ولعل ذكر الدابة فى الآية تغليب (وكتبت الآثار) اى اثبت الاعمال

الصبح (بآية) متعلق بقام اى أخذ يقرأها من لدن قيامه ويتفكر فى معانيها مرة بعد اخرى قاله الطيبى اى لما حصل له من الذوق واللذة المنيفة بهذه الآية الشريفة (والآية) أى المعهودة (ان تعذبهم) أى امتى أمة الاجابة على معاصيهم (فانهم عبادك) ويستحقونه ولا يتصور منك الظلم وفيه استعطاف لطيف كما فى قرينه استثناء شريف (وان تغفر لهم) أى ذنوبهم فانهم عبادك وما بعده دليل جواب الشرطين (فانك أنت العزيز) أى الغالب على ما يريد (الحكيم) أى الحاكم الذى لا معقب لحكمه أو الحكيم الذى يضع الاشياء فى مواضعها أو المراد بالعزيز المنتقم من مخالفيه وبالحكيم الملاطف لموافقيه فيصير لفا ونشرا مرتبا والله اعلم بعبارات كتابه وباشارات خطابه قال ابن الملك ومعنى الآية أن عيسى عليه السلام ناجى ربه قائلا ان تعذب امتى فانهم عبادك والرب اذا عاقب عبده فلا اعتراض لاحد عليه وان تغفر لهم أى توفقهم للايمان والطاعة فانك أنت العزيز القوى القادر على ما تشاء الحكيم الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب انتهى وفيه أن الظاهر مما قبل الآية أن هذا القول يوم القيامة فلا يناسبه تفسير الغفران بتوفيق الايمان وانما حمله عليه اطلاق الضمير الظاهر منه عموم أمة الدعوة وقد قيل قوله ياعيسى ابن مريم وقع بعد الترقى فى السماء ففى الجملة لكلامه وجه رواه النسائى وابن ماجه (وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم ركعتى الفجر) يعنى سنة الفجر كما يشهد له حديث عائشة أول الفصل الأول قاله الطيبى (فليضطجع على يمينه من المصابيح) أى ليسترح من تعب قيام الليل ثم يصلى الفريضة على نشاطه أو انبساطه كذا قاله بعض علمائنا وقال ابن الملك هذا أمر استحباب فى حق من تهجد بالليل انتهى فينبغى اخفاؤه وفعله فى البيت لا فى المسجد على مرأى من الناس ويحترس من أن النوم لا يأخذه فيصلى الفرض بغير طهارة كذا قاله السيد زكريا من مشائخنا فى علم الحديث رواه الترمذى وأبو داود وقال ميرك كلاهما من طريق أبى صالح عن أبى هريرة حسن صحيح من هذا الوجه انتهى وقد علل هذا الحديث بأن أبا صالح لم يسمعه من أبى هريرة وقال (وعن على ابن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من تهاون) أى تكاسل (بصلاته) أى الصلوات الخمس (فان الله عز وجل يعاقبه بخمس عشرة عقوبة ست منها قبل الموت وثلاث عند الموت وثلاث فى القبر وثلاث عند خروجه من القبر فأما الست التى قبل الموت فأولها أنه يرفع عنه اسم الصالحين والثانية ترفع عنه بركة الحياة والثالثة ترفع عنه بركة الرزق والرابعة لا يقبل منه شئ من اعمال الخير حتى يكمل صلاته والخامسة لا يستجاب دعاؤه والسادسة لا يجعل له فى دعاء الصالحين نصيبا وأما الثلاث

فى الالواح او عند نفخ الروح (ونسخت الآجال) اى بينت الاعمار كذلك (القلوب لك مفضية) اسم فاعل من الافضاء بمعنى الاتساع قال المصنف رحمه الله اى متسعة منشرحة وفى نسخة مضيئة من الاضاءة والظاهر انهما محرفة (والسر عندك علانية) بتخفيف الياء اى كالعلانية فى تعلق العلم (الحلال ما أحللت) اى ما حكمت باحلاله (والحرام ما حرمت) اى ما قضيت بحرمته وفيه رد التحسين العقلى وتقبيحه (والدين) وهو ما يتدين به من الاحكام الاصولية والفروعية (ما شرعت) اى ما جعلته مشروعا (والامر) اى جميع الامور الواقعة فى الكون (ما قضيت) اى ما قدرته وحكمت به

(والخلق خلقك) ماخوذ من قوله تعالى الله خالق كل شئ (والعبد عبدك) اللام للاستغراق او للعهد (وأنت الله الرؤف الرحيم اسألك بنور وجهك) اى متوسلا بنور ذاتك (الذى) صفة للنور او الوجه (أشرقت له) اى اضاءت واستنارت لاجله (السموت) اى بجميع طبقاتها المستعلية بعضها فوق بعض بين كل سماء وسماء مسافة خمسمائة عام وكذا غلظ كل سماء (والارض) اى وكذا طبقات الارض السبع وما بينها وانما افردت لاتفاق طبقاتها الترابية



اول صغرها فانها السماء لكبرها اولاختلاف طبقاتها وتقديمها الشر فها فانها مقر الملائكة المقربين وارواح الانبياء والمرسلين وفيها الجنة ومراتب العليين (وبكل حق هو لك) اى على السائلين وغيرهم (وبحق السائلين عليك) بناء على ماوعدتهم من الاجابة وكانه سئل الله تعالى متوسلا بحقوق الله على مخلوقاته وبحقوق السائلين عليه تعالى والظاهر ان حق الله هو اطاعته وثناؤه والعمل باوامره والنهى عن زواجره وحق العباد على الله ثوابهم الذى وعدهم به فانه واجب الانجاز ثابت الوقوع لوعده الحق واخباره الصدق (ان تقلبنى) مفعول ثان لاسألك قال المصنف هو بضم التاء من قاله عثراته اذا تجاوز عنها اى تتجاوز عن ذنوبى (فى هذه الغداة) بفتحتين بعدهما الف يكتب بالواو كالصلاة وفى نسخة بضم فسكون وفتح واوهما لغتان بمعنى البكرة هى اول النهار فيقوله اذا اصبح (او فى هذه العشية) اى اذا امسى واو للتنويع (و) لا للترديد ولا للتخيير حيث لا يجوز الجمع بينهما ولا انعكاسهما (وان تجيرنى) من الاجارة اى وان تخلصنى (من النار بقدرتك) اى على كل شئ بحيث لا يعجزو لا يتوقف على حصول سبب فيؤل الى انه كانه قال بفضلك وكرمك (ط ب) اى رواه الطبرانى فى الكبير وفى الدعاء له ايضا عن ابى امامة الباهلى وصححه الحافظ عبد الغنى ولفظه من قاله كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر

---

التى عند الموت فاولها يموت عطشانا ولو صب فى حلقه سبعة ابحر ماروى والثانية أنه يموت بغتة والثالثة أنه مثقل بحديد الدنيا وخشبها واحجارها على رقبته وكتفه وأما الثلاث التى فى القبر فيضيق عليه قبره والثانية يظلم عليه القبر والثالثة يصير عيابالقول وأما الثلاث التى عند خروجه من القبر فاولها يلقى الله وهو عليه غضبان والثانية يكون حسابه شديدا والثالثة رجوعه من بين يدى الله عز وجل الى النار الا ان يعفو الله عنه كذا فى الغنية للغوث سيدنا عبد القادر قدس الله سره ونفعنا ببركاته ) ﴿ باب ماجاء فى صلاة ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ أى صلاة وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ووقت صلاة الضحى عند مضى ربع النهار الى الزوال كذا قيل والتحقيق أن اول وقت الضحى اذا خرج وقت الكراهة وآخره قبيل الزوال وان ماوقع فى اوائله يسمى صلاة الاشراق أيضا وما وقع فى آخره يسمى صلاة الزوال أيضا وما بينهما يختص بصلاة الضحى ثم الظاهر أن اضافة الصلاة الى الضحى بمعنى فى كصلاة الليل وصلاة النهار فلا حاجة الى القول بحذف المضاف وقيل من باب اضافة المسبب الى السبب كصلاة الظهر وقيل هى بالمد والقصر لغة فويق الضحية كعشية والضحوة كطلحة التى هى ارتفاع النهار وبه سميت صلاة الضحى فالاضافة بيانية وقيل الضحى مشتق من الضحوة وضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس كذا ذكره صاحب النهاية وصاحب الصحاح وفى القاموس الضحية كعشية ارتفاع النهار فالمراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقال ميرك الضحى يذكر ويؤنث فمن انث ذهب الى أنه جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على فعل وهو ظرف غير متمكن مثل سحر يقال لقيته ضحى وضحى اذا أردت به ضحى يومك وهو بالضم والقصر شروقه وبه سمى صلاة الضحى وأما الضحاء بالفتح والمد فهو اذا علت الشمس الى زيغ الشمس فابعده (عن يزيد) الرشك بكسر الراء وسكون المعجمة على مافى جميع النسخ الصحيحة فاوقع فى شرح ابن حجر من ضم الراء نفرة فلم أوزلة قدم وفى القاموس الرشك بالكسر الكبير اللحية ولقب يزيد بن ابى يزيد الضبعى احسب أهل زمانه وقال ابو الفرج الجوزى الرشك بالفارسية الكبير اللحية ولقب به لكبر لحيته وقال المصنف فى باب الصوم ان الرشك بلغة أهل البصرة هو القسام فقيل هو الذى يقسم الدور وكان يقسمها بمكة قبيل الموسم بالمساحة ليتصرف الملاك فى املاكهم فى الموسم وقال ابن الجوزى وغيره دخل عقرب لحيته فأقام بها ثلاثة أيام وهو لا يشعر لكبر لحيته واستشكل كون معرفتها ثلاثا وأجيب بأنه يحتمل أنه دخل مكانا كثير العقارب ثم رآها بعد الخروج منه بثلاثة أيام فعلم أنه من ذلك المكان

سيئات واثابه عتق عشر رقاب واجاره من الشيطان (حسبي الله) اى كافى فى جميع امورى هو الله وقال بعض العارفين حسبي ربي من كل مربى (لا اله الا هو) استئناف بيان لما سبق او توطئة لقوله (عليه توكلت) اى عليه اعتمدت لا على غيره فلا ارجو ولا اخاف الا منه لقوله سبحانه وتوكل على الحى الذى لا يموت ولقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفى آية المتوكلون (وهو رب العرش العظيم) بالجر على انه صفة للعرش وفى رواية بالرفع على انه صفة الرب والاول ابلغ والمراد بالعرش الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذى ينزل منه الاحكام والمقادير (سبع مرات) لعل الحكمة فى اعتبار هذا العدد لمحافظة الاعضاء السبعة واياء الى سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن المحيط بجميعها العرش العظيم ولعله بهذا الاعتبار سبع الطواف والسعى ورمى الجمرات (ى) اى رواه ابن السنى عن ابى الدرداء واللفظ له من قال ذلك كل يوم حين يصبح وحين يمسى كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والآخرة (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات) وهو اقل العدد الذى تجاوز عن حد الآحاد (س حب اطى) اى رواه النسائى وابن حبان واحمد عن ابى ايوب الانصارى والطبرانى وابن السنى كلاهما عن أبى هريرة (سبحان الله العظيم) يكتب فوق العظيم حرف الدال وفى نسخة



وبأنه يحتمل أن احدا رآها حين دخلت ولم يخبر بها الا بعد ثلاثة أيام ليعلم هل يحس بها أو لا وأما من زعم أن ماذكر فى العقرب قد يقع لخفيف اللحية فلا وجه لتسميته للرشك بذلك لكبر لحيته فكابرة فان الوجود قاض بأن ذلك انما وقع لكبير اللحية جدا على أن محقق الوقوع مقدم على ممكن الوقوع مع أن فى وجه التسمية لا يلزم نفى ماعداه وأما ماوقع فى كلام ابن حجر من أن الرشك بالفارسية العقرب فليس له أصل أصلا هذا وقال شارح يزيد الرشك ثقة متعبد توفى سنة ثلاثين ومائة (قال) أى الرشك (سمعت معاذة) بضم الميم بنت عبد الله العدوية (قالت قلت لعائشة رضى الله عنها أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت نعم أربع ركعات) أى يصلى أربعا غالبا (ويزيد) عطف على يصلى مقدرا بعد نعم أى ويزيد عليه أحيانا (ماشاء الله) أى ماقدره وقضاه من غير حصر ولكن لم ينقل أكثر من ثنتى عشرة ركعة ويؤيده ماروى عن عائشة وأم سلمة على ماذكره صاحب القاموس فى الصراط المستقيم أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى صلاة الضحى ثنتى عشرة ركعة وبه يندفع قول ابن حجر أن قضية قولها ويزيد ماشاء الله ان لا حصر للزيادة لكن باستقراء الاحاديث الصحيحة والضعيفة علم انه لم يزد على الثمان ولم يرغب أكثر من ثنتى عشرة انتهى وأما ماروى عن أم ذر قالت رأيت عائشة تصلى صلاة الضحى وتقول مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الا أربع ركعات فمحمول على الغالب وفيه دليل على أن الاربع هو الافضل من حيث مواظبته صلى الله عليه وسلم عليه والزيادة عليه احيانا وبه يضعف قول الشافعية بأن الثمان أفضل استدلالا بحديث الفتح مع أنه لا يدل على التكرار قطعا ويؤيد ماذكرناه أن الحاكم حكى فى كتابه المفرد فى صلاة الضحى عن جماعة من أئمة الحديث انهم كانوا يختارون أن يصلى الضحى اربعا ويدل عليه أكثر الاحاديث الواردة فى ذلك وكحديث أبى الدرداء وأبى ذر عند الترمذى مرفوعا عن الله تعالى ابن آدم اركع لى أربع ركعات أول النهار اكفك آخره وقد قال بعض الشراح ان جمهور العلماء على استحباب الضحى وان اقلها ركعتان ثم اعلم ان جوابها رضى الله عنها عن السؤال وقع بابلغ الوجوه لانه جواب مع زيادة افادة تشتمل على جواب سؤال آخر وهو أنه صلى الله عليه وسلم كم صلى على ان فيه اشعارا الى كمال حفظها فى القضية ومما يدل على أن صلاة الضحى اقلها ركعتان مارواه المصنف فى جامعه واحمد وابن ماجه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (وعن أنس ابن مالك) وكذا روى عن على وجابر وعائشة ايضا لكن لا يخلو اسناد كل منهم عن مقال (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات) أى فى بعض الاوقات ثم اعلم أن ماسبق من حديث عائشة رواه عنها ايضا

(٢٣) (الدر الغالى) حب ولفظ عو ليدل على انه من زياداتهما (وبحمده مائة مرة) قال المؤلف قوله حسبي الله الخ سبع مرات وكذا لا اله الا الله وحده الخ عشر مرات وسبحان الله وبحمده مائة مرة ونحوه مما نص على العدد فيه لو زادعا العدد حصل له الثواب المترتب عليه والاجر بما زاد وليس هذا من الحد والتى نهى الله تعالى عن اعتدائها ومجاوزة اعدادها وان زياداتها لافضل فيها او يبطلها كالزيادة فى عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة وبالغ بعض الناس فقال

ان الثواب الموعود به على العدد المعين فلو زاد لم يحصل له ما وعد عليه لان هذا العدد المعين له سر وخاصية رتب عليه ما ذكر فلو زاد تبطل الخاصية وهذا غلط ظاهر وقول لا يلتفت اليه بل الصواب كما قال الشاعر من زاد زاد الله في حسناته * انتهى ولا يخفى ان زيادة الطهارة غير مبطلة اصلا وكذا زيادة الركعات في بعض الصور ( م د ت س مس حب عو ) اى رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان * ١٧٨ * وابو عوانة كلهم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه ذكره ميرك والظاهر من لفظ أو ان من قال مثل قول القائل يكون افضل ولا اشكال فى الزيادة فان الثواب بقدر العمل فمن زاد عليه منه يكون ثوابه اكثر واما افضلية من قال مثله فمشكل لانه يقتضى المساواة لا الافضلية واجيب عن هذا الاشكال باجوبة غير مرضية منها انه قال مثله فى العدد لكنه اخلص فى القبول والجواب الصحيح ان يقال الاستثناء وان كان فى الظاهر من النفى لكن فى الحقيقة من الاثبات والمعنى ان من قال ذلك اتى بأفضل مما جاء به كل احد الا احدا قال مثل ذلك فانه ساواه او زاد عليه فانه افضل منه والاظهر ان يقال الاستثناء منقطع فالمعنى لم يأت احد بافضل مما جاء به لكن احدا قال مثل ( وقالوا ) ما قال فيسا ويه او زاد فانه يزيد ويفضل قال ميرك والمراد بالافضل منه جنس اذكاره لانه افضل الادعية لانه افضل من جميع الاعمال فان الايمان وكثيرا من الطاعات افضل منه انتهى وفيه ان الايمان غير داخل فى الطاعات العملية القابلة للكمية والكثرة العددية والزيادة عند المحققين من العلماء الكلامية على ان زاد يتحصل فى الكمية والكيفية فانه ربما يعمل عملا واحدا من الاعمال الفاضلة

احمد ومسلم وفيه استحباب صلاة الضحى وهو ما عليه جمهور العلماء وأما ما صح عن ابن عمر رضى الله عنهما من قوله انها بدعة ونعمت البدعة ومن قوله لقد قتل عثمان رضى الله عنه وما احدث بسبحها وما احدث الناس شيأ احب الىّ منها فمؤول بانه لم يبلغه الاحاديث وبانه اراد انه صلى الله عليه وسلم لم يداوم عليها او بان التجمع لها فى نحو المسجد هو البدعة والحاصل ان نفيه لا يدل على عدم مشروعيتها لان الاثبات لتضمنه زيادة علم خفيت على النافى مقدم على النفى او أراد نفى رؤيته ويؤيده خبر البخارى قلت لابن عمر اتصلى الضحى قال لا قلت فعمر قال لا قلت فأبو بكر قال لا قلت فالنبى صلى الله عليه وسلم قال لا قال لا احاله اى لا اظنه وهو بكسر الهمزة وحكى فتحها والحاصل انه لا يريد نفى اصلها لان احاديثها تكاد ان تكون متواترة كيف وقد رواها عن النبى صلى الله عليه وسلم من أكابر الصحابة تسعة عشر نفسا كلهم شهدوا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصليها كما بينه الحاكم وغيره ومن ثمة قال شيخ الاسلام ابو زرعة ورد فيها احاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبرى انها بلغت حد التواتر واما قول ابن حجر والسنة فيها ان تفعل فى المسجد لحديث بذلك فتكون مستثناة من ان الافضل فى النوافل ان تفعل بالبيت ولو فى الكعبة فمدفوع لانه لم يرد فى الاحاديث المشهورة انه كان يصليها فى المسجد وعلى تقدير ثبوته فى المسجد مرة أو مرتين لا يفيد كونها أفضل فى المسجد ولا يصلح أن يكون معارضا للحديث الصحيح أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة ثم يؤخذ من مجموع الاحاديث أن أقلها ركعتان كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن عدى بل هو أصح شئ فى الباب كما نقله المصنف من الامام احمد واكثرها ثنتا عشرة ركعة لما تقدم ولخبر من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا فى الجنة قال المصنف هو غريب وهو لا ينافى الصحة والحسن وقال النووى فى مجموعه ضعيف وفيه نظر لان له طرقا تقويه وترقيه الى درجة الحسن وقيل افضلها ثمان والظاهر انه اربع لانها اكثر مقدار مواظبته وقد يفضل العمل القليل لما اشتمل عليه من مزيد فضل الاتباع على العمل الكثير والله سبحانه أعلم قال ميرك وقد جاء عن عائشة فى صلاة الضحى ما يخالف حديث الباب ففى الصحيحين أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح سبحة الضحى وانى لاسبحها وسيأتى قريبا عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يصليها الا ان يجئ من مغيبه أخرجه مسلم ايضا فنفى الاول أعنى من حديث الباب الاثبات مطلقا وفى الثانى نفى رؤيتها لذلك مطلقا وفى الثالث تقييد النفى بغير المجئ من مغيبه وقد اختلف العلماء فى ذلك فذهب ابن عبد البر وجماعة الى ترجيح ما اتفق عليه الشيخان

بحيث يزيد ثوابه على الذكر المذكور مائة واكثر والله اعلم (سبحان الله مائة مرة الحمد لله مائة مرة لا اله الا الله مائة مرة الله اكبر مائة مرة) اى رواه الترمذى عن ابن عمر وبالواو خلافا لما فى بعض النسخ والدليل عليه ماذكره ميرك انه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقال حسن غريب ولفظ الحديث من سبح الله مائة بالغدوة ومائة بالعشى كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة بالغدوة ومائة بالعشى كان كمن حمل على مائة فرس ✻ ١٧٩ ✻ فى سبيل الله او قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغدوة ومائة بالعشى كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل ومن كبر الله مائة بالغدوة ومائة بالعشى لم يأت أحد فى ذلك اليوم بأكثر عملا أتى به الا من قال مثل ما قال او زاد على ما قال (ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشر مرات) اى صباحا ومساء (ط) اى رواه الطبرانى من حديث ابى الدرداء مرفوعا من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا ادركته شفاعتى يوم القيمة (وان ابتلى بهم أو دين فليقل اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن) قال المصنف بضم الحاء واسكان الزاى وبفتحهما ضد السرور وقال ميرك الهم الكرب الذى ينشأ عند ذكر مايتوقع حصوله مما يتأذى به والغم مايحدث للقلب بسبب ماحصل والحزن مايحصل لفقد مايشق على المرء فقده وقيل الهم هو الذى يذيب الانسان قال الحنفى هو عام فى امور الدنيا والآخرة قلت لايتعوذ من هم الآخرة فانه محمود وقد ورد من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هم الدنيا والآخرة (وأعوذ بك من العجز) اى فى تحصيل الكمال وقال المصنف العجز ترك مايجب فعله بالتسويف انتهى وينبغى ان يزيد على مايجب فعله او ينبغى ليشمل العجز عن الفرض وغيره من الطاعة (والكسل) اى التثاقل فى الاعمال وقال ميرك هو التثاقل عن الامر المحمود مع وجود القدرة عليه قلت ولذا ذم المنافقون بقوله تعالى واذا قاموا الى

---

وقالوا ان عدم رؤيتها لذلك لايستلزم عدم الوقوع فيقدم من روى عنه من الصحابة الاثبات وذهب آخرون الى الجمع بين أحاديثها قال البيهقى عندى أن المراد بقولها مارأيته سبحها أى مادام عليها وقولها وانى لاسبحها اى اداوم عليها قال وفى قولها فى الحديث الآخر وان كان ليدع العمل وهو يحب ان يعمله خشية ان يعمله الناس فيفرض عليهم اشارة الى ذلك وحكى المحب الطبرى انه جمع بعضهم بين حديث معاذة عنها وبين حديث عبد الله بن شقيق عنها يعنى المذكورين فى هذا الكتاب المخرجين فى مسلم ايضا بان حديث عبد الله بن شقيق محمول على صلاته اياها فى المسجد وحديث معاذة محمول على صلاته فى البيت قال ويعكر عليه حديثها الثالث يعنى حديث ما رأيته سبح سبحة الضحى المخرج فى الصحيحين المقدم ذكره ويجاب عنه بان المنفى صفة مخصوصة واخذا لجمع المذكور من كلام ابن حبان وقيل فى الجمع ايضا يحتمل ان يكون نفت صلاة الضحى المعهودة حينئذ من هيئة مخصوصة بعدد مخصوص فى وقت محصور وانه صلى الله عليه وسلم انما كان يصليها اذا قدم من سفر لا بعدد مخصوص لايغير كما قالت يصلى اربعا ويزيد ماشاء الله اى من غير حصر ولكن لايزيد على ثنتى عشرة ركعة كما روى باسناد فيه ضعف عنها ثم اعلم ان احاديث عائشة تدل على ضعف ماروى ان صلاة الضحى كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وعدها لذلك جماعة من العلماء من خصائصه ولا يثبت ذلك فى خبر صحيح وقول الماوردى فى الحاوى انه صلى الله عليه وسلم واظب عليها بعد الفتح الى ان مات يعكر عليه ماروا مسلم من حديث ام هانئ انه لم يصلها قبل ولا بعد لا يقال نفى ام هانئ لذلك لايلزم منه العدم لانا نقول يحتاج من اثبت الى دليل ولو وجد لم يكن حجة لان عائشة ذكرت أنه كان اذا عمل عملا ثبت عليه فلا يستلزم المواظبة معنى الوجوب (وعن عبد الرحمن ابن أبى ليلى) اسمه يسار وقيل بلال وقيل داود بن بلال (قال ما أخبرنى احد) أى من الصحابة (أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى الا ام هانئ) بالرفع فانه بدل من قوله احد قال ميرك وفى رواية ابن ابى شيبة من وجه آخر عن ابن ابى ليلى قال ادركت الناس وهم متوافرون فلم يخبرنى احد أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الضحى الا ام هانئ ولمسلم من طريق عبد الله بن الحارث الهاشمى قال سألت وحرصت على أن احدا من الناس يخبرنى ان النبى صلى الله عليه وسلم سبح سبحة الضحى فلم يخبرنى احد غير ام هانئ بنت ابى طالب حدثتنى فذكر الحديث وعبد الله بن الحارث هذا هو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب مذكور فى الصحابة لكونه ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وبين ابن ماجة فى روايته وقت سؤال عبد الله بن الحارث عن ذلك ولفظه سألت فى زمن عثمان والناس متوافرون ان احدا

الصلاة قاموا كسالى فمن كان له كسل من جهة تعب او مرض او ضعف او كبر فلا يدخل فى الذم (واعوذبك من الجبن) بضم فسكون وقال المصنف هو بضم الجيم واسكان الباء وبضمهما صفة الجبان انتهى وهو الخوف من العدو بحيث يمنعه عن المحاربة او يحمله على الموافقة وهو ويشمل العدو الكافر الصورى والمعنوى المعبر عنه بالنفس والشيطان (والبخل) بضم فسكون وفى نسخة بفتحهما وقرئ بهما فى السبعة وقال المصنف فيه اربع لغات



وقرئ بهما وهو ضم الباء والخاء وفتحهما وضم الباء وفتحها مع اسكان الخاء (واعوذبك من غلبة الدين) وفى معناه ضلع الدين بفتح الضاد واللام على مافى رواية يعنى ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاستقامة وفى حديث الدين شين الدين وفى حديث آخر لاهم الاهم الدين ولاوجع الاوجع العين (وقهر الرجال) وفى رواية غلبة الرجال وكانه يريد به هيجان النفس من شدة الشبق واضافته الى المفعول اى يغلبهم ذلك والى هذا سبق فهمى ولم اجده فى تفسيره كذا قاله التوربشتى والاظهر انه من باب الاضافة الى الفاعل والمراد قهر السلاطين وغلبة الظالمين وجور المبتدعين وقال ميرك ويحتمل ان يراد بالرجال الدائنون واستعاذ من الدين وغلبة الدائنين مع العجز عن الاداء قلت هما متلازمان غالبا والمعنى التأسيسى اولى من المعنى التأكيدى (د) اى

يخبرنى أنه صلى الله عليه وسلم سبح سبحة الضحى فلم أجد غير ام هانئ (فانها حدثت) وفيه انه انما نفى علمه فلا ينافى ماحفظه غيره على أنه يكفى اخبار ام هانئ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل) ورواه عنها كذلك البخارى وفى رواية وذلك ضحى لكنه بظاهره يخالف رواية الشيخين عنها قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب الحديث اللهم الا ان يقدر ويقال فوجدته يغتسل فى بيتى أو يقال كان لها بيتان احدهما كان صلى الله عليه وسلم سكنه فيه والآخر له فالاضافة باعتبار مالكيتها أو يحمل على تعدد الواقعة فمرة كان فى بيتها واخرى ذهبت اليه ويحتمل أنه كان فى بيتها فى ناحية عنها وعنده فاطمة فذهبت اليه وكان ذهابها اليه لشكوى اخيها على اذ أراد ان يقتل من اجارته فقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من أجرت يا أم هانئ وقال ميرك ظاهره ان الاغتسال وقع فى بيتها ووقع فى الموطأ ومسلم من طريق ابى مرة عن ام هانئ انها ذهبت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل ويجمع بينهما بان ذلك تكرر منه ويؤيده مارواه ابن خزيمة من طريق مجاهد عن ام هانئ وفيه ان اباذر ستره لما اغتسل وان فى رواية ابى مرة عنها ان فاطمة الزهراء سترته ويحتمل ان يكون نزل فى بيتها بأعلى مكة وكانت هى فى بيت آخر بمكة فجاءت اليه فوجدته يغتسل فيصح القولان واما الستر فيحتمل ان يكون احدهما ستره فى ابتداء الغسل والآخر فى اثنائه على ماأشار اليه العسقلانى لكنه لايخلو عن بعد والله أعلم قال ابن حجر اخذ منه أئمتنا انه يسن لمن دخل مكة ان يغتسل اول يوم لصلاة الضحى اقتداء به صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه أن الاولى ان يقال ندب لعدم تكرر فعله وتأكيد قوله صلى الله عليه وسلم (فسبح) أى صلى من باب تسمية الكل باسم البعض لاشتمال الصلاة على التسبيح وقد يطلق التسبيح على صلاة التطوع على ان رواية الصحيحين فصلى (ثمانى ركعات) ولمسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى فى بيتها عام الفتح ثمانى ركعات فى ثوب واحد قد خالف بين طرفيه وروى النسائى ان ام هانئ ذهبت اليه صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت فقال من هذا قالت أم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات ملتحفا فى ثوب واحد والثمانى فى الاصل منسوب الى الثمن لانه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمنها ثم فتحوا أوله لانهم يغيرون فى النسب وحذفوا منها احدى يائى النسبة وعوضوا عنها الالف وقد يحذف منه الياء ويكتفى بكسر النون أو يفتح تخفيفا كذا حققه العلامة الكرمانى وزاد كريب عن ام هانئ فسلم من كل ركعتين وفى الطبرانى من حديث ابن ابى أوفى أنه صلى الضحى ركعتين

رواه ابوداود عن ابى سعيد وفى الجامع رواه احمد والشيخان وابوداود والترمذى والنسائى عن انس (فسألته) ولفظه وضلع الدين وروى صاحب الفردوس عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال يوم الجمعة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم يمر به جمعتان حتى يغنيه الله تعالى واصل الحديث اخرجه احمد والترمذى (الى هنا) اى من اول العنوان الى هذا المكان (يقال فى الصباح والمساء جميعا) تأكيد لدفع توهم ان يكون الواو بمعنى أو ولكن (يقال

فى المساء مكان اصبح ) اى فى مكانه او بدله ( امسى ) اى وكذا مكان اصبحت امسيت (ومكان اصبحنا امسينا ومكان هذا اليوم هذه الليلة) بالرفع على نيابة الفاعل وفى نسخة بالجر على الحكاية (ومكان التذكير) اى تذكير الضمير (التأنيث) بالرفع اى تأنيث الضمير ( ومكان النشور المصير كما كتبنا ) أى كتبناه كما فى نسخة (بالحمرة) كذا فى اصل الاصيل وهو الاصح الواضح وفى اصل الجلال فى الحمرة فهى بمعنى الباء كما عدها صاحب القاموس ﴿ ١٨١ ﴾ من معانيها (فوق كل كلمة ويزاد فى المساء فقط امسينا وامسى الملك لله والحمد لله) وهذه سبقت فى اذكار الصباح ايضا ولكن خصت هنا بالمساء باعتبار ما بعدها وهو ( اعوذ بالله الذى يمسك السماء ) اى يحفظها ويمنعها ( ان تقع ) اى من ان تقع او كراهة ان تقع اولئلا تقع اى تسقط (على الارض الا باذنه ) أى الا مقرونا بارادته وامره وقدرته وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال ( من شر ما خلق ) اى اوجد على وفق التقدير وهو شامل لجميع الموجودات ( وذرأ ) تخصيص بعد تعميم وكان الذرء مختص بخلق الذرية وهى نسل الثقلين على ما فى الصحاح (وبرأ ) والبرء مخصوص بخلق النسمة وهى ذات الروح اذ قلما يستعمل فى غير الحيوان فيقال برء الله النسمة هذا ولعل وجه تخصيصه هذا الدعاء بوقت المساء حيث ان الليل ادهى بالويل

فسألته امرأة فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ركعتين وهو محمول على أنه رأى من صلاته صلى الله عليه وسلم ركعتين وان أم هانئ رأت بقية الثمان وهذا يقوى أنه صلاها مفصولة كذا أفاده الحافظ العسقلانى وقال ميرك كونه مقويا ليس بظاهر لاحتمال أنه رأى الركعتين الاخيرتين تأمل قلت كلام العسقلانى هو الظاهر والافينافى روايته عنها فسلم من كل ركعتين تدبر وقد روى ابو داود عنها أنه صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح سبحة الضحى ثمانى ركعات يسلم من كل ركعتين ولمسلم فى كتاب الطهارة ثم صلى ثمانى ركعات سبحة الضحى قال ابن حجر وبهذين الحديثين يبطل قول عياض وغيره حديثها ليس بظاهر فى قصده صلى الله عليه وسلم سنة الضحى قلت بل الصواب قول عياض ومن تبعه لانه لا يلزم من رواية الراوى أنه صلى سبحة الضحى لما دل عليه اقتران وقت الضحى أنه صلى الله عليه وسلم قصد صلاة الضحى وبه يندفع قوله ايضا و أما قول من قال لا تفعل صلاة الضحى الا لسبب لانه صلى الله عليه وسلم انما صلاها يوم الفتح من أجل الفتح فيبطله ما مر من الاحاديث انتهى وبيانه أنه ليس فى الحديث ما يدل على ان الفتح ليس سببا لهذه الصلاة لكن يمكن ان يكون سببا لانشائها ثم المواظبة على ادائها من غير احتياج الى سبب فى كل مرة من فضائلها لما رواه ابن عبد البر أنها قالت له صلى الله عليه وسلم ما هذه الصلاة قال صلاة الضحى ولما صح عن ابى هريرة أوصانى خليلى بثلاث لا أدعهن حتى اموت وذكر منهن الضحى وأما الجواب بانه روى عنه أنه كان يختار درس الحديث بالليل على الصلاة فامر بالضحى بدلا عن قيام الليل ولهذا أمره دون بقية الصحابة ان لا ينام الاعلى وترفع كما بعده يرده ان هذه الوصية غير خاصة بل رواها مسلم عن ابى الدرداء والنسائى عن ابى ذر والله سبحانه أعلم ( ما رأيته ) أى النبى صلى الله عليه وسلم ( صلى صلاة ) أى فريضة ولا نافلة ( قط ) أى ابدا ( أخف منها ) أى تلك الصلاة التى صلاها صلى الله عليه وسلم ( غير أنه كان يتم الركوع والسجود ) نصب على الاستثناء وفيه اشعار بالاعتناء بشأن الطمأنينة فى الركوع والسجود لانه صلى الله عليه وسلم خفف سائر الاركان من القيام والقراءة والتشهد ولم يخفف الطمأنينة فى الركوع والسجود كذا ذكره الطيبى وفيه أنه لا يتصور التخفيف فى حصول أصل طمأنينتهما بخلاف بقية احوال الصلاة فالصحيح ان الاستثناء لدفع توهم نشأ من قولها ما رأيته الى آخره وهو أنه لا يتم الركوع والسجود فالتخفيف بهما لانه كثيرا ما يقع التساهل فيهما ثم لا يؤخذ منه ندب التخفيف فى صلاة الضحى لانه لم يعلم منه المواظبة على ذلك فيها بخلاف سنة الفجر بل الثابت عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى الضحى فطول فيها وانما خفف يوم

وهو وقت تحرك الحشرات وانتشار الجن فى الظلمات وتردد الفسقة والسرقة فى تلك الاوقات ( ط) اى رواه الطبرانى عن ابن مسعود (ويزاد فى الصباح فقط أصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء ) اى الذاتية ( والعظمة ) أى الصفاتية ويشير الى المعنيين حديث الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما قصمته اى اهلكته ( والخلق ) اى الموجود التدريجى ( والامر ) اى المخلوق الآنى الموجود بكن ( والليل والنهار وما يضحى ) قال المصنف وهو بفتح الياء واسكان الضاد المعجمة وفتح الحاء

أى يبرز ويشرق ويظهر انتهى وفى نسخة بضم الياء وكسر الحاء أى ومايدخل فى وقت الضحوة لكنه غير مناسب لقوله (فيهما) أى فى الليل والنهار اللهم الا ان يتكلف أنه فيهما فى الجملة كما قالوا فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من البحرين مع أن اللؤلؤ لايخرج الا من الملح فالمعنى من مجموعهما لا من جميعهما ثم قوله (لله) خبر عن المبتداء السابق وهو الكبرياء وماعطف عليه فالكل لله (وحده) منفردا (لاشريك)  (له اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا) أى بصرفه فى الطاعات (واوسطه فلاحا) اى ظفرا على حصول الحاجات (وآخره نجاحا) اى نجاة من الآفات وقال الطيبى اى صلاحا فى ديننا بان يصدر منا ما نتخرط به فى زمرة الصالحين من عبادك ثم اشغلنا بقضاء مايناف دنيانا لما هو صلاح فى ديننا فانجحها واجعل خاتمة امرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فندرج فى سلك من قيل فى حقهم أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (أسألك خير الدنيا والآخرة ياأرحم الراحمين مص) اى رواه ابن ابى شيبة عن عبد الرحمن بن ابى اوفى بلفظ كان يقوله ونقله الامام النووى فى الاذكار عن ابن السنى وزاد بعد قوله اصبح الملك لله كملة والحمد لله وفيه وماسكن فيهما وفيه ايضا واوسطه نجاحا وآخره فلاحا ذكره ميرك وهو المناسب لما شرحه الطيبى فتدبر (لبيك اللهم لبيك) هذه الكلمة وردت بلفظ التثنية المضافة (ابى) والمراد بها تكثير الاجابة مرة بعد اخرى وهى مأخوذة من لب بالمكان اذا أقام به فمعناها انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة ومجيب لدعوتك اجابة بعد اجابة (لبيك وسعديك) قال المصنف لبيك من التلبية وهى اجابة المنادى اى اجابتى لك يارب ولم يستعمل الا بلفظ التثنية فى معنى التكرير اى اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر قالوا

---

الفتح لاحتمال أنه قصد التفرغ لمهمات الفتح لكثرة شغله به قال ميرك واستدل بهذا الحديث على اثبات سنة الضحى وحكى عياض عن اقوام أنهم قالوا ليس فى حديث أم هانئ دلالة على ذلك قالوا وانما هى صلاة الفتح وقد صلى خالد بن الوليد فى بعض فتوحه لذلك وقيل انها قضاء عما شغل عنه تلك الليلة من حزبه فيها لكن جاء فى حديث انس مرفوعا من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربع ركعات كتب من القانتين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من العابدين ومن صلى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة وفى اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث ابى الدرداء وابى ذر لكن فى اسناده ضعف ايضا قلت لكن يتقوى بعضه ببعض مع أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا ونقل الترمذى عن احمد أن أصح شئ ورد فى الباب حديث أم هانئ ولذا قال النووى فى الروضة افضلها ثمان وأكثرها ثنتا عشرة وذهب قوم منهم أبو جعفر الطبرى وبه جزم الحليمى والرويانى من الشافعية الى أنه لاحد لاكثرها فروى عن طريق ابرهيم النخعى قال سأل رجل الاسود بن يزيد كم أصلى الضحى قال ماشئت ويؤيده ماتقدم من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى اربعا ويزيد ماشاء الله (وعن عبد الله ابن شقيق قال قلت لعائشة أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت لا الا ان يجئ من مغيبه) بفتح فكسر ثم هاء الضمير أى يقدم من غيبة بسفر وسمى السفر بذلك لانه يستلزم الغيبة عن الاهل والوطن وفى بعض النسخ عن مغيبه بكلمة عن بدل من فالمعنى الا ان يرجع عن حال غيبته وزمان غيبته وفى نسخة من سفره وأما قول شارح ان قوله مغيبة بتاء التأنيث مردود بان الذى فى الاصول المصححة هو الاول فهو المعول ففيه تقييد صلاته صلى الله عليه وسلم للضحى بحال المجئ من السفر وقد سبق الكلام عليه مما لايحتاج الرجوع اليه ثم أنه ورد عن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم كان لايقدم من سفره الا نهارا من الضحى فان قدم بدأ بالمسجد أول قدومه فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه فالاولى فى الجمع بين حديثى عائشة ان نفيها محمول على صلاته الضحى فى المسجد الا عند قدومه من سفره فاروى عنها من أنه صلى الله عليه وسلم ماصلى سبحة الضحى قط على مارواه الشيخان عنها مقيد نفيها بالمسجد فيندفع استدلال الشافعية لسنية صلاة الضحى فى المسجد مطلقا بل ينبغى ان يقيد المسافر على ماهو ظاهر المتبادر أو المعنى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يداوم على صلاة الضحى فى وقت من الاوقات الا وقت مجيئه من سفر وقدومه فى حضر ويلايه ايضا حديث الفتح حينئذ وأما رواه الدار قطنى امرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها فضعيف (وعن

معناه أنا مقيم على طاعتك وقوله وسعديك اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد ومتابعة بعد متابعة ولهذا ثنى وهو ايضا من المصادر المنصوبة بفعل لايظهر فى الاستعمال انتهى (والخير) اى كله كما فى رواية والمراد به ضد الشر والاقتصار من باب الاكتفاء أو من حسن الادب فى الثناء (فى يديك) أى فى تصرفك وتحت قدرتك ولعل التثنية للايماء الى صفتى الجلال والجمال من القبض والبسط ﴿ ١٨٣ ﴾ فى المآل والحال على ما هو ظاهر عند أرباب الكمال وفى النهاية اليد وقعت فى كلام الله تعالى وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مضافة الى الله على صيغة الواحد والتثنية والجمع قال الله تعالى يد الله فوق ايديهم ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما ووقع فى الحديث قال موسى انت آدم الذى خلقك الله بيده فالا كثر من العلماء على ان اليد هنا مجاز عن القدرة والعلاقة ان القدرة اكثر مايظهر سلطانها فى اليد وتثنيته عبارة عن القدرة الكاملة فالغرض من التثنية التنبيه على الكمال فان فى اعمال اليدين فى الاثر زيادة ليست فى واحدة وتخصيص خلق آدم بذلك مع ان الكل مخلوق لله تعالى بقدرته تعالى تشريف وتكريم له كما اضاف الكعبة الى نفسه فى قوله ان طهرا بيتى للتشريف مع انه تعالى مالك للمخلوقات كلها والحديث من هذا القبيل ومنه تخصيص المؤمنين بالعبودية فى قوله سبحانه إن عبادى ليس لك عليهم سلطان انتهى وذهب بعض السلف الى أنها من المتشابهات التى يجب الاعتقاد بها مع اثبات التنزيه وعدم ارتكاب التأويل (ومنك) اى الخير وا صل الينا (واليك) اى راجع حالنا وما لنا وقال ببركك اى منك التوفيق على الطاعات واليك الالتجاء عن السيئات او منك البدء والخلق واليك المرجع والمآب (اللهم ماقلت) اى انا (من قول)

---

ابى سعيد الخدرى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى) أى أياما متوالية وظاهره أنها ليست مخصوصة بحال السفر ويمكن تقييدها به لان وقت الحضر انما كان يصليها فى بيته فلا يترتب قوله (حتى نقول) أى فى انفسنا أو يقول بعضنا لبعض (لايدعها) أى لايتركها ابدا بعد هذه المواظبة (ويدعها) أى يتركها أحيانا (حتى نقول لايصليها) أى لايعود الى صلاتها ابد النسخها أو لاختلاف اجتهاده او الاظهر أنه كان يتركها خشية توهم فريضتها أو دلالة وجوبها أو تأكيد سنيتها ثم اعلم ان من فوائد صلاة الضحى أنها تجزئ عن الصدقات التى تصبح على مفاصل الانسان الثلاثمائة وستين مفصلا كما اخرجه مسلم وقال و يجزئ عن ذلك ركعتا الضحى وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلى الضحى بسورة والشمس وضحاها والضحى ومناسبتهما ظاهرة كالشمس والانسب اذا صلاها أربعا أن يقرأ فيها بالشمس والليل والضحى والم نشرح وقد حكى الحافظ الزين العراقى أنه اشتهر بين العوام أن من صلى الضحى ثم قطعها يعمى فصار كثير منهم يتركها أصلا لذلك وليس لما قالوه أصل بل الظاهر أنه مما القاه الشيطان على ألسنتهم ليحرمهم الخير الكثير لاسيما اجزاؤها عن تلك الصدقة قلت وكذا اشتهر هذا القول بين النساء فتوهمن أن تركها حالة الحيض والنفاس مما يقطعها فتركنها من اصلها وقلن انما يصلى الضحى المرأة المنقطعة (من الشمائل من حافظ على شفعة الضحى) بضم الشين وقد تفتح من الشفع بمعنى الزوج والمراد ركعتا الضحى و يروى بالفتح والضم كالغرفة وانما سماها شفعة لانها اكثر من واحدة قال العتبى الشفع الزوج ولم يسمع به مؤنثا الا هنا واحسبه ذهب بتأنيثه الى الفعلة أو الصلاة الواحدة (غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر) أى كثيرة جدا والمراد الصغائر على وزان مامر (حم ت ه عن ابى هريرة) وفيه الهادى بن فهم القسى قال فى الميزان تركه القطان وضعفه ابن معين ثم أورد له هذا الخبر (عن ابى هريرة من جلس فى مصلاه حتى يصلى الضحى غفر له ذنبه وان كان مثل زبد البحر ابن شاهين عن معاذ بن انس ركعتان من الضحى) أى من صلاتها (تعدلان عند الله حجة وعمرة متقبلتين) متنفلا بهما فليس المراد حجة الاسلام وعمرته هذا ترغيب عظيم فى فضل صلاة الضحى ورد على من ذهب لعدم ندبها (ابو الشيخ) ابن حبان (فى الثواب عن انس) ورواه عنه الديلمى ايضا (وعن ابى ذر رضى الله عنه يصبح على كل سلامى من احدكم) هو بضم السين وتخفيف اللام واصله عظام الاصابع وسائر الكف ثم استعمل فى جميع عظام البدن وقيل اصله كذا فى شرح مسلم (فى كل يوم صدقة) وهو اسم يصبح أى يصبح صدقة واجبة على كل سلامى والمراد بالصدقة الشكر أو يقال اسم احدكم على قول من يجوز زيادة من

اى مقول ومن بيانية لما الموصولة (او حلفت) بفتح اللام اى اقسمت (من حلف) بكسر اللام وفى نسخة بسكونها ويجوز حينئذ فتح الحاء وكسرها ففى القاموس حلف يحلف حلفا ويكسر وحلفا ككتف ومحلوفا (او نذرت من نذر) بسكون الذال اى منذور يقال نذرت نذرا اذا أوجبت على نفسك شيأ تبرعا من عبادة او صدقة او غير ذلك وقد تكرر فى الحديث ذكر النهى عن النذر وهو تأكيد لامره وتحذير عن التهاون به بعد ايجابه ولذا قال الله تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان فى ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهى يصير معصية فلا يلزم وقد مدح الله الابرار بقوله يوفون بالنذر وانما وجه الحديث فى النهى انه قد اعلمهم ان ذلك امر لا يجر لهم فى العاجل نفعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يرد قضاء فقال لا تنذروا على انكم تدركون بالنذر شيأ لم يقدره الله لكم او تصرفون به عنكم ما جرى به القضاء عليكم فاذا نذرتم ولم تعتقدوا هذا فاخرجوا عنه بالوفاء فان الذى نذرتموه لازم لكم هذا خلاصة ما فى النهاية واو للتنويع (فمشيئتك) بالهمز ويجوز بالتشديد اى فارادتك (بين يدى ذلك) اى قدام ماذكر (كله) تاكيد له والمعنى ان كله متعلق بمشيئتك ومقرون بارادتك وقدرتك مسبوق بقضائك وقدرك (ماشئت) اى ماذكر وغيره (كان) اى وقع (ومالم تشأ لا يكون) اى ابد (ولا حول ولا قوة الا بك) كالتأكيد لما قبله (انك على كل شئ قدير) اى مشئ قدير (اللهم ما صليت من صلاة) اى ما دعوت من دعوة خير لاحد ممن يستحق اولا يستحق (فعلى من صليت) اى فاجعله على من جعلته مستحقا لها (وما لعنت) من لعن اى وما دعوت من دعوة شر بالبعد عن الرحمة وغيره (فعلى من لعنت) اى فاجعله على من لعنته انت وفى النهاية

فى الاثبات وخبره الظرف وصدقة فاعل الظرف أى يصبح أحدكم واجبا على كل مفصل منه صدقة أو يقال اسمه ضمير الشان والجملة الاسمية تفسيره ومن أحدكم صفة كل سلامى (فكل تسبيحة صدقة) الفاء فيه للتفصيل (وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة) وفى نسخة (فله بكل صلاة صدقة وصيام صدقة وحج صدقة وتسبيح صدقة وتكبير صدقة وتحميد صدقة ويجزئ أحدكم من ذلك) قال النووى ضبطناه بفتح اوله وبضمه يعنى يكفى مما وجب للسلامى من الصدقات (ركعتا الضحى) لان الصلاة عمل بجميع اعضاء البدن فيقوم كل عضو بشكره وما بعد الطلوع الى الزوال كالضحى فى ذلك (ان فى الجنة بابا يقال له الضحى) أى يسمى باب الضحى (فاذا كان يوم القيامة نادى مناد) من قبل الله تعالى من الملائكة أو غيرهم (أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى) فى الدنيا فيأتون فيقال لهم (هذا بابكم) الذى اعده الله لكم (فادخلوه) فرحين مسرورين (برحمة الله) لا باعمالكم فالمداومة على صلاة الضحى لا توجب الدخول منه ولا بد وانما الدخول بالرحمة لما تقرر فى غير ما موضع ان العمل الصالح غير موجب للدخول بل انما يحصل به الاستعداد الذى يتفضل الله به عليه ان رحمة الله قريب من المحسنين وهذا تنويه عظيم بصلاة الضحى وهى سنة وما ورد مما يخالفه مؤول (طس عن ابى هريرة) قال الهيثمى وفيه سليمان بن داود اليمانى قال ابن عدى وغيره متروك (وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال أوصانى حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن حتى القاه صيام ثلاثة أيام من كل شهر والوتر قبل النوم وصلاة الضحى ذكره القطب الربانى فى الغنية) وفى آثار كمال قال ابو هريرة رضى الله عنه أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث لا أدعهن حتى أموت صوم ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى ونوم على وتر (المنافق لا يصلى الضحى ولا يقرأ قل يا أيها الكافرون) أى سورتها اى علامته أنه لا يفعلهما فاذا وجد من هو متماد على تركهما اشعر بنفاق فى قلبه ولعل هذا خرج مخرج الزجر والتهويل عن تركهما والحث على فعلهما فلا يحكم فى ظاهر الشرع على تاركهما باحكام المنافقين الذين هم فى الدرك الاسفل نعم ان اهملهما استخفافا بامر الشارع فهو منافق حقيقة قال الزمخشرى والمنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله فرع عبد الله بن جراد وفيه يعلى بن الاشدق قال الذهبى قال خ لا يكتب حديثه (كذا فى الجامع الصغير)

﴿ باب التطوع ﴾ أى سائر أنواع التطوع من الصلوات الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم من شكر الوضوء وصلاة الاستخارة والتوبة والحاجة وصلاة التسبيح (من الصحاح) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الفجر) يحتمل

اللعن الطرد والابعاد من الله تعالى ومن الخلق السب والدعاء بالسوء انتهى ويحتمل ان يكون معناه انما صليت على من صليت ولعنت على من لعنت موافقا لامرك ومطابقا لحكمك لكن المعنى الاول هو المعول لما رواه الشيخان عن ابى هريرة مرفوعا اللهم انى اتخذ عندك عهدا ان لا تخلفنيه فانما انا بشر فايما مؤمن آذيته اوشتمته اوجلدته اولعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفيه  دلالة على ان صاحب الحق اذا كان غير معلوم يكتفى بالدعاء والاستغفار له وقال الحنفى هذه الجملة دعائية طلبية كانه يطلب ان يقع دعاؤه تعالى على من وقع عليه صلاته وكذا مابعده انتهى والظاهر ان الامر بالعكس على ماهو المتبادر من العبارة وقدمنا اليه الاشارة ( انت ولي ) اى ربى ومالكى ومنعمى وناصرى (فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما) يقال توفى فلان وتوفى اذا مات فمن قال توفى فمعناه قبض واخذ ومن قال توفى فمعناه توفى اجله واستوفى اكله وعمره وعلى هذا يوجه قراءة من قرأ يتوفون بفتح الياء كذا فى تاج البيهقى والمعنى أمتنى مسلما كاملا ( وألحقنى بالصالحين ) اى بالانبياء والمرسلين وقد ذكر ابن النجار ان آخر ماتكلم به ابو بكر رضى الله عنه رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين قال المصنف هذا حديث جليل جمع فيه امورا مهمة وقد افرده بعض اصحابنا بهذه الالفاظ وتكلم

أن يكون عندبمعنى عقب أوقبيل ويحتمل الصلاة فرضه وسنته ( يابلال حدثنى ) أى اخبرنى ( بأرجى عمل عملته ) أى اخترته (فى الاسلام ) قيل اضاف الرجا الى العمل لانه سببه أوهو مبنى للمفعول فان العمل مرجو به الثواب وقال ابن الملك أفعل التفضيل يجوز أن يكون للفاعل أى اخبرنى بعمل يكون رجاؤك بثوابك أكثر انتهى وفى كلامه مسامحتان الاولى قوله يجوز أن يكون للفاعل والحال أن الاصل فيه أن يكون كذلك والاخرى أن المعنى الذى ذكره هو معنى المبنى للمفعول ( فانى سمعت دف نعليك ) أى صوتهما عند مشيك فيهما ولا معنى لقول ابن حجر أى صوت مشيك فيهما لان المشى الذى هو المعنى المصدرى ليس له صوت وهو بفتح المهملة وتشديد الفاء وأصله السير اللين والمراد هنا الصوت اللين الملائم الناشئ من السير ولعله سمى الدف دفا لذلك ( بين يدى ) وهذا من باب تقديم الخادم على المخدوم وحكمة سماعه لدفهما أنهما آلة المشى والاجتهاد الموصل للمقصد والمراد كذا قيل ولعل فى صورة التقديم اشارة الى أنه عمل عملا خاصا ولذا خص من عموم الخدام بسماع دف نعليه المشير الى خدمته وصحبته له صلى الله عليه وسلم فى الدارين ومرافقته ( فى الجنة ) قال ابن الملك وهذا أمر كوشف به صلى الله عليه وسلم على سبيل الخدمة كما جرت العادة بتقدم بعض الخدم بين يدى مخدومه وانما أخبره صلى الله عليه وسلم بما رآه ليطيب قلبه ويداوم على ذلك العمل ولترغيب السامعين اليه ( قال ماعملت عملا ) أى خاصا من لدنى ( أرجى عندى أنى) بالفتح أى من أنى وقيل بالكسر جملة مستأنفة جواب لما سمعت دف نعليك فقال انى ( لم اتطهر ) ولا يخفى بعده ( طهورا ) بضم الطاء أى طهارة هى شاملة للوضوء والغسل والتيمم واغرب ابن الملك فقال بفتح الطاء أى وضوأ ( فى ساعة من ليل ولا نهار) كذا فى الاصول المصححة وفى نسخة أو نهار وعكس ابن حجر ( الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى) أى قدر الله لى من النوافل ( أن اصلى) فقيل وجب واللام بمعنى على وهو مخالف للرواية لانها بصيغة المجهول وللدراية لان المراد بالصلاة انما هى الصلاة المخصوصة وهى التى تسمى شكر الوضوء قيل فيه جواز الصلاة فى الاوقات المكروهة وفيه أن الاحاديث المصرحة بالحرمة مقدمة على هذا المجمل مع أن الحديث لادلالة فيه على الفورية بل البعدية بشرط بقاء تلك الطهارة متفق عليه قال ميرك واللفظ للبخارى وسيأتى فى حديث الترمذى أنه ذكر امورا متعددة غير ذلك فاما أن يكون ذكر الكل فحفظ بعض الرواة هذا وبعضهم ذاك أوتكون الواقعة مكررة فذكر هذا فى مرة وذاك فى اخرى ( وقال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة ) أى طلب تيسر الخير فى الامرين من الفعل أو الترك من الخير وهو ضد الشر ( فى الامور ) أى

(٢٤) ( الدر الغالى ) عليه كلاما حسنا وقال انه استثناء لما يبدو قائله لما لا يقع منه فى ذلك اليوم من حلف اونذر اوغيره الا الطلاق انتهى وقد يقال انه اذا صح الاستثناء فى حلف ونذر فبأى دليل يخرج الحلف بالطلاق انتهى كلام المصنف قلت لعله اراد بقوله الا الطلاق التعليق به فانه لا يدفعه مثل هذا الاستثناء فمتى وجد الشرط بعد الحلف به وقع الطلاق اتفاقا وكذا العتاق ونحوه وكذا النذر وسائر الايمانات ملزمة ولعل الاستثناء الوارد فى الدعاء فيما يقع له الحنث من غير اختيار فيرتفع عنه

الاثم دون الحكم المتعلق به لان الشرط اعتبار الاستثناء الشرعي ان يكون متصلا بالكلام كما هو مقرر في اصول الفقه وفروعه فلو قال انت طالق ان شاء الله بطل ولا يقع شيء وهذا لانه علقه بمشيئة الله تعالى وهي مما لا يوقف عليه واما ان قال انت طالق ان شئت فشرط وقوع الطلاق مشيئة منجزة موجودة في الحال نحو ان قالت شئت في جواب انت طالق ان شئت او معلقة بما قد علم وجوده نحو ان قالت شئت ان كان السماء فوق الارض لان التعليق  بشرط واقع منجز لا بما يعلم بعد كما لو قالت شئت ان شئت فقال شئت لانه علق طلاقها بمشيئتها الموجودة المتحققة وهي علقت وجود مشيئته بوجود مشيئتها ولا علم لها بذلك فمشيئتها لم توجد فلم يتحقق الشرط هذا ورد في حديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة وفي رواية والعتاق (ى) اى رواه ابن السني وفي نسخة بدله رمز الحاكم واحمد والطبراني عن زيد بن ثابت (اللهم اني اسألك الرضا) بالالف كتابة ولفظا ويجوز مده في الصحاح انه مقصور مصدر محض والاسم الرضاء الممدود (بعد القضاء) اى بعد وقوعه قال المؤلف وهذا هو الرضاء وما يكون قبل القضاء فذاك عزم على الرضاء والتوكل يكون قبل القضاء ولكن الرضاء يكون بعد القضاء وليس المراد بالذنوب التي قضاها الله تعالى على العبد بل الرضاء بما قضاه الله تعالى به من المصائب وما يبتلي العبد به انتهى وفي عبارته (كل) قصور كما لا يخفى فان حقه ان يقول وليس المراد بالرضاء الرضاء بالذنوب الى آخره لكن الصحيح ان المراد بالرضاء الرضاء بالقضاء لا بالمقضي او الرضاء بالذنوب المقضية من حيث قضاؤها لا من حيث كسبها وتوضيحه ان المنهي هو الرضاء بالذنوب انفسها واما الرضاء بقضائها او بها من حيث انها مقضية فلا بل يجب الرضاء به وبها من حيث انها مقضية والرضاء فيه ايضا حقيقة بالقضاء

الذي يريد الاقدام عليها مباحة كانت أو عبادة لكن بالنسبة لا يقاع العبادة في وقتها وكيفيتها لا بالنسبة الى اصل فعلها (كما يعلمنا السورة من القرآن) وهذا يدل على شدة الاعتناء بهذا الدعاء (يقول) بدل أو حال (اذا هم) أي قصد (أحدكم بالامر) أي من نكاح أو سفر وغيرهما مما يريد فعله أو تركه قال ابن أبي حمزة الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاولى لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاثة الاخيرة فقوله اذا هم يشير الى أن اول ما يرد على القلب فيستخير فيظهر له ببركة الصلاة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت عزيمته فيه فانه يصير اليه ميل وحب فيخشى أن يخفى عليه وجه الارشدية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل أن يكون المراد بالهم العزيمة لان الخواطر لا تثبت فلا يستخير الا على ما يقصد التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يهأبه فيضيع عليه أوقاته ووقع في حديث ابن مسعود بلفظ اذا أراد أحدكم امرا رواه الطبراني وصححه الحاكم (فليركع) أي ليصل أمر ندب (ركعتين) بنية الاستخارة وهما اقل ما يحصل به المقصود يقرأ في الاولى الكافرون وفي الثانية الاخلاص وقيل في الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وفي الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا (من غير الفريضة) بيان للاكمل ونظيره تحية المسجد وشكر الوضوء قال ميرك فيه اشارة الى أنه لا تجزى الفريضة وما عين وقتا فتجوز في جميع الاوقات واليه ذهب جمع والاكثرون على انها في غير الاوقات المكروهة (ثم ليقل) أي بعد الصلاة (اللهم اني أستخيرك) أي أطلب أصلح الامرين (بعلمك) أي بسبب علمك والمعنى اطلب منك أن تشرح صدري لخير الامرين بسبب علمك بكيفيات الامور وجزئياتها وكلياتها اذ لا يحيط بخير الامرين على الحقيقة الا من هو كذلك كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون قال الطيبي الباء فيه وفي قوله (واستقدرك بقدرتك) اما للاستعانة كما في قوله بسم الله مجراها ومرساها أي اطلب خيرك مستعينا بعلمك فاني لا اعلم فيم خيرك وأطلب منك القدرة فانه لا حول ولا قوة الا بك واما للاستعطاف أي بحق علمك الشامل وقدرتك الكاملة انتهى ونظيره قوله تعالى قال رب بما أنعمت علي الآية وقيل اطلب منك أن تقدر لي الخير بمعنى تظهر لي تقديرك الخير بسبب قدرتك عليه (وأسألك من فضلك العظيم) أي تعيين الخير وتبيينه وتقديره وتيسيره واعطاء القدرة لي عليه (فانك تقدر) بالقدرة الكاملة على

فيرجع الى الاول فتدبر وتأمل وبه يزول الاشكال المشهور وهو ان الرضا بالقضاء فرض وايمان والرضاء بالكفر مع انه من القضاء كفر وعصيان ثم لاشك ان الرضاء قبل القضاء لازم ايضا ويطلب منه تعالى التوفيق له والثبات عليه لكن الفرد الاكمل لما كان هو الرضاء بعد تحقق القضاء اقتصر في السؤال عليه كما ورد في الحديث ان الصبر عند الصدمة الاولى ولا فالصبر لازم في كل حال من احوال بلاء المولى (وبرد  العيش بعد الموت) البرد ضد الحر ولكثرة الحرارة في بلاد العرب جعلوا كل محبوب عندهم باردا والعيش هو الحياة فالمراد ببرد العيش بعد الموت حسن الحياة وطيبها بعده وانما قيده بما بعده لان ما قبله حياة فانية لا عبرة بطيبها وغيره لقوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ونعم ما قال بعض ارباب الحال * اضغاث نوم او كظل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع * وقد قال صلى الله عليه وسلم مرة في حال كمال الضيق والهم والقلق وهو يوم الخندق ومرة في كمال حال الكثرة والفرح والاتساع وهو يوم عرفة في حجة الوداع اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ايماء الى عدم اعتبار محبة الدنيا ونعمها فان الدنيا كما ورد سجن المؤمن (ولذة النظر الى وجهك) اى الى ذاتك يوم لقائك وقيد النظر باللذة لان النظر الى الله تعالى اما نظر هيبة وجلال في عرصات القيامة واما نظر لطف وجمال في الجنة ليؤذن بان المطلوب هذا قيل ويمكن ان يقال النظر الى الله تعالى اما مقارن للندامة والاستحياء عن المعاصي الواقعة عن النظر في الدنيا واما غير مقارن لها بل هو مقارن للانشراح والابتهاج واللذة انما هي في الثاني فالتقييد بها لافادة ذلك (وشوقا الى لقائك) اى الى وصولك او الى رؤيتك (في غير ضراء مضرة) بصيغة الفاعل والضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء والجار والمجرور متعلق بقوله وشوقا اى اسألك شوقا لا يؤثر في سيري وسلوكي

كل شيء ممكن تعلقت به ارادتك (ولا أقدر) على شيء الا بقدرتك وحولك وقوتك (وتعلم) بالعلم المحيط بجميع الاشياء خيرها وشرها كليتها وجزئيتها ممكنها وغيرها (ولا أعلم) شيأ منها الا باعلامك والهامك (وأنت علام الغيوب) بضم الغين وكسرها وهذا من باب الاكتفاء أو من طريق البرهان أي أنت كثير العلم بما يغيب عن السوى فانك تعلم السر واخفى فضلا عن الامور الى غيره والاشياء الظاهرة في الدنيا والآخرة وهذا الكلام تذييل وتتميم وتكميل مع اطناب وتأكيد لما قبله ومقام الدعاء خليق بذلك لما ورد أن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء ولعل حكمة تشويش النشر الاشارة بتقديم العلم أولا الى عمومه وبتقديم القدرة ثانيا الى انها الانسب بالمطلوب الذي هو الاقدار على فعل خير الامرين على أن مقام العلم ختم باخيره بجملة وأنت علام الغيوب وترك وأنت القادر على كل شيء (اللهم ان كنت تعلم) أي ان كان في علمك (أن هذا الامر) الذي يريده كما في رواية (ويسمي حاجته) أو يضمر في باطنه وقال الطيبي معناه اللهم انك تعلم فأوقع الكلام موقع الشك على معنى التفويض اليه والرضا بعلمه فيه وهذا النوع يسميه أهل البلاغة تجاهل العارف ومزج الشك باليقين ويحتمل أن الشك في أن العلم متعلق بالخير او الشر لا في أصل العلم انتهى والقول الآخر هو الظاهر وتوقف في جواز الاول بالنسبة الى الله تعالى (خيرلي) أي الامر الذي عزمت عليه أصلح لي (في ديني) أي فيما يتعلق بديني اولا وآخرا (وخيرلي في دنياي) وفي رواية بدل وخير لي في دنياي ومعاشي في الصحاح العيش الحياة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا وكل واحد منهما يصلح ان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب قال ميرك يحتمل ان يكون المراد بالمعاش الحياة وان يكون المراد ما يعاش فيه ووقع في حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط في ديني وفي حديث عنده أيضا في الكبير في دنياي وآخرتي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله الظاهر انه بدل من قوله في ديني الى آخره وقال الجزري في مفتاح الحصن الحصين او في الموضعين للتخيير أي انت مخير ان شئت قلت عاجل أمري وآجله او قلت معاشي وعاقبة أمري قال الطيبي الظاهر أنه شك في ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عاقبة أمري او قال عاجل أمري واليه ذهب القوم حيث قالوا هي على أربعة أقسام خير في دينه دون دنياه وهو مقصود الابدال وخير في دنياه فقط وهو حظ حقير وخير في العاجل دون الآجل وبالعكس وهو اولى والجمع أفضل ويحتمل ان يكون الشك في انه صلى الله عليه وسلم قال في ديني ومعاشي وعاقبة أمري او قال بدل الالفاظ الثلاثة في عاجل أمري وآجله ولفظ في المعادة في قوله في عاجل أمري ربما يؤكد هذا وعاجل الامر يشمل الديني والدنيوي

بحيث يمنعني عن ذلك وان ضرلي مضرة كذا قيل فالنفي متوجه الى القيد والاظهر ان المعنى وشوقا الى لقائك في حالة غير ضراء لي اولا تباعي فالنفي متوجه الى القيد والمقيد جميعا ( ولا فتنة مضلة ) اي ولا محنة وبلية تصير سبب اضلالي واضلال غيري ( واعوذ بك ان اظلم) بصيغة المعلوم ( أو اظلم ) على بناء المفعول كقوله تعالى لا تظلمون ولا تظلمون وقدم المعلوم على المجهول فان من المعلوم ان التعوذ به اهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله ❁ ١٨٨ ❁ المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم واولتنويع كما فيما بعده ( أو اعتدي ) اي أتجاوز عن الحد في حق نفسي او حق غيري (او يعتدي علي) فهو تأكيد لما قبله لان الظلم ايضا يكون قاصرا ومتعديا ويمكن حمل احدهما على النفس والآخر على العرض ( او اكسب خطيئة) بالهمزة ويجوز تشديدها والمراد بها هنا ضد العمد لقوله (او ذنبا) ويمكن ان الخطيئة كل معصية لتقييد الذنب بقوله (لا تغفره ) وهو الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او المراد به غير الكفر من الذنب الذي تعلق به المشيئة ان لا يغفره وفي نسخة او اكسب خطيئة محبطة وهي اما الكفر فانه يحبط الاعمال ولو حصل الرجوع بالايمان عندنا حتى يجب عليه اعادة فرض العمر كالحج واما المعصية المحبطة لثواب الاعمال السابقة كالندامة على فعل الطاعة والعبادة وكالمن والاذى بعد الصدقة والعطية والحاصل ان كلة او يفيد ان العوذ من كل واحد من هذه الامور ( البال )

والآجل يشملهما والعاقبة (فاقدره ) بضم الدال وتكسر اي اجعله مقدورا لي او هيئه ونجزه لي في النهاية قد تكرر ذكر القدر في الحديث وهو عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الامر وهو مصدر قدر يقدر قدرا وقد تسكن داله ومنه ليلة القدر التي يقدر فيها الارزاق ويقضي ومنه حديث الاستخارة فاقدره لي قال ميرك روى بضم الدال وكسرها ومعناه ادخله تحت قدرتي ويكون قوله ( ويسره لي )طلب التيسير بعد التقدير وقيل المراد من التقدير التيسير فيكون ويسره عطفا تفسيريا انتهى ولا يخفى بعده لان الاقدار أعم وفي رواية البزار عن ابن مسعود فوفقه وسهله وقال ابن المعلى في منسكه ❁تنبيه❁ قال شهاب الدين العراقي في كتابه القواعد من الدعاء المحرم المرتب على استئناف المشيئة كمن يقول اقدر لي الخير لان الدعاء بوضعه اللغوي انما يتناول المستقبل دون الماضي لانه طلب والطلب في الماضي محال فيكون مقتضى هذا الدعاء ان يقع تقدير الله تعالى في المستقبل من الزمان والله تعالى يستحيل عليه استئناف التقدير اي لانه من باب بدا بل وقع جميعه في الازل فيكون هذا الدعاء يقتضي مذهب من يرى انه لا قضاء وان الامر انف كما خرجه مسلم عن الخوارج وهو فسق باجماع فان قلت قد ورد الدعاء بلفظ اقدر في حديث الاستخارة فقال فيه واقدر لي الخير حيث كان قلت يتعين ان يعتقد أن التقدير اريد به ههنا التيسير على سبيل المجاز فالداعي اذا اراد هذا المجاز جاز وانما يحرم الاطلاق عند عدم النية ( ثم بارك لي فيه ) أي اكثر الخير والبركة فيما أقدرتني عليه ويسرته لي والظاهر ان ثم للرتبة وقال ابن حجر وحكم ثم ان في الحصول بعد السؤال نوع تراخ غالبا انتهى وهو في غاية البعد اذا لم يكن مصحوبا بالبركة من اول الوهلة كان مضمحلا نعم ظهور البركة قد يكون متراخيا مع انه غير مراد وعلى تسليم صحة ما قال في الخارج مثلا فهو لا يناسب مقام الطلب والدعاء اصلا (وان كنت تعلم ان هذا الامر) أي المذكور او المضمر فاللام للعهد (شر لي) أي غير صالح ( في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ) أي معادي ( او قال ) أي النبي صلى الله عليه وسلم بدل ما تقدم او قال المستخير بدله ( في عاجل أمري وآجله ) فاو على الاول للشك وعلى الثاني للتخيير وعلى كل حال فلا يجمع بينهما كما قيل وان جمع بان حذف قال ليكون من باب التأكيد فلا بأس واعلم أن المراد في سائر احاديث الاستخارة انحصر على الاول ( فاصرفه عني ) أي بالبعد بيني وبينه وبعدم اعطاء القدرة لي عليه وبالتعويق والتعسير له فيه ( واصرفني عنه ) قال ابن الملك تأكيد لقوله فاصرفه لانه لا يكون مصروفا عنه الا ويكون هو مصروفا عنه ويجوز أن يراد بقوله فاصرفه عني لا تقدرني عليه وبقوله واصرفني عنه اصرف خاطري عنه حتى لا يكون سبب اشتغال

بمعنى ان المطلوب هو ان لا يقع شئ منها كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اي لا تطع احدا منهما وهذا المقصود لا يحصل من كلة الواو في الآية بخلاف الحديث فانه لو أتى بالواو الدالة على افادة الجمعية يحصل المراد لكن الاتيان بأو ادق حيث يدل على ان كل واحد من هذه الامور يستحق ان يعاذ بالله منه وينبغي ان يلاذ به منه جمعا وانفرادا (اللهم فاطر السموات والارض

اى مبدعهما ( عالم الغيب والشهادة ) أى السر والعلانية نصبه كما قبله على انه صفة المنادى وأمنادى حذف حرف ندائه وكذا قوله ( ذا الجلال والاكرام ) اى صاحب العظمة والكرامة ( فانى أعهد اليك فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك ) بضم الهمزة وكسر الهاء ( وكفى بك شهيدا ) الباء زائدة فى الفاعل واصله كفيت شهيدا كقوله تعالى وكفى بالله شهيدا ويمكن ان يقال الباء لتضمن كفى معنى كفل ولعله وجه حسن



وتوجيه مستحسن ( انى ) اى بانى ( اشهد ) بفتح الهمزة والهاء ( ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شئ قدير وأشهد ان محمدا عبدك ورسولك وأشهد أن وعدك حق ) أى ثابت وكذا وعيده حق فهو اما من باب الاكتفاء او من اطلاق الوعد على المعنى الاعم الشامل للوعد والوعيد فانه قد يطلق على الوعيد ايضا قال تعالى و يستعجلونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وليس كما زعم بعضهم انه يجوز الخلف فى وعيده سبحانه وقد حققناه فى رسالة سميناها بالقول السديد فى خلف الوعيد ( ولقاءك ) أى الحضور لديك أو النظر اليك ( حق والساعة ) بالنصب ويجوز رفعها أى القيامة وسميت ساعة لوقوعها بغتة او لكونها مع طولها قدر خمسين الف سنة ساعة من أيام الآخرة او تصير ساعة على أهل الطاعة أو سميت لطولها ساعة تسمية بالاضداد كاطلاق الزنجى على الكافور ( آتية لا ريب فيها ) عند أرباب الايمان واصحاب الايقان والمعنى لا ترتاب فيها فهو نفى معناه نهى ( وانك تبعث ) أى تحيى ( من فى القبور ) أى من هو فى حال البرزخ وهو الحالة بين الدنيا والآخرة ولذا قيل انه آخر منازل الدنيا واول منازل العقبى ( وأنك ) أى واشهد انك ( ان تكلنى الى نفسى ) أى ان تتركنى اليها وتخلنى معها ( تكلنى الى ضعف ) بفتح الضاد ويضم كما فى

---

البال والله اعلم بالحال ( واقدر لى الخير ) أى يسره لى واجعله مقدورا الفعلى ( حيث كان ) أى الخير من زمان أو مكان وفى رواية النسائى حيث كنت وفى رواية البزار وان كان غير ذلك خيرا فوفقنى للخير حيث كان وفى رواية ابن حبان وان كان غير ذلك خير الى فاقدر لى الخير حيث ما كان وفى رواية له أينما كان لا حول ولا قوة الا بالله ( ثم ارضنى به ) أى بالخير وفى رواية النسائى بقضائك قال ابن الملك أى اجعلنى راضيا بخيرك المقدور لانه ربما قدر له ما هو خير له فرآه شرا وفى نسخة صحيحة ثم رضنى من الترضية وهو جعل الشئ راضيا وارضيت ورضيت بالتشديد بمعنى قال ميرك وهو بهذا اللفظ فى رواية ابن حبان ( قال الراوى ) وهو جابر أو غيره ( ويسمى حاجته ) أى عند قول هذا الامر قال الطيبى ويسمى حاجته أما حال من فاعل يقل أى فليقل هذا مسميا أو عطف على ليقل على التأويل لان يسمى فى معنى الامر انتهى وتبعه ابن حجر وهو منبئ أنه من لفظ النبوة وليس كذلك ويشهد عليه الاصول فانه ليس بموجود فيها وايضا لا يشترط فى ابراز الامر وتعيينه الاضمار والاظهار بل يكفى فى تبيينه النية والاظهار والله اعلم بالاسرار رواه البخارى قال ميرك ورواه الاربعة وابن حبان وابن أبى شيبة قلت وزاد ابن حبان وابن أبى شيبه كلاهما عن أبى أيوب فان كان زواجا فليكتم الخطبة أى بالكسر ثم ليتوضأ فيحسن وضوءه ثم ليصل ما كتب الله له ثم ليحمد الله ويمجده ثم ليقل اللهم انك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب فان رأيت أى علمت ان فى فلانة ويسميها أى يذكرها باسمها فى لسانه أو قلبه خيرا لى فى دينى ودنياى وآخرتى فاقدرها لى وان كان غيرها خيرا لى منها فى دينى و آخرتى فاقدرها لى انتهى وفى ترك الدنيا فى الفقرة الاخيرة نكتة لا تخفى وروى الحاكم والترمذى من حديث سعد بن ابى وقاص وقال الترمذى غريب ولفظه من سعادة ابن آدم كثرة استخارته الله ورضاه بما قضى الله تعالى ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارته الله وسخطه بما قضى الله له ولفظ الحاكم من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ومن شقوته تركه استخارته الله وفى الصحاح الشقوة بالكسر والفتح لغة فى الشقاوة وفى الحديث ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس قيل ويمضى بعد الاستخارة لما ينشرح له صدره انشراحا خاليا عن هوى النفس فان لم ينشرح بشئ فالذى يظهر انه يكرر الصلاة حتى يظهر له الخير قيل الى سبع مرات وان كان الامر عجلة فليقل اللهم خرلى بكسر الخاء واخترلى واجعل الخيرة بفتح الياء فيه أو اللهم خرلى واخترلى ولا تكلنى الى اختيارى ونقل عن شيخ الاسلام محمد بن عبد الله الانصارى هذه الاستخارة المنظومة يا خايرا لعبيده * لا تتركن احدا سدى * خرلى اليك طريقه * بيديك اسباب الهدى * ومن الدعوات المأثورة

نسخة وفى نسخة الى ضيعة اى ضياع وخسار وبطلان (وعورة) وهى كل عيب يستحى منه (وذنب) اى عمدا (و خطيئة) بهمزة وقد تشدد أى خطاء والمراد بالوكول الى النفس هاهنا أن ينقطع عن العبد نظر عناية الرب لا أن يترك امره الى نفسه بالكلية وتنقطع رابطة العقد بينهما بالمرة لانه لو كان كذلك لكان الممكن معدوما مطلقا لا مقيدا بكونه مع ضعف وعورة وذنب وخطيئة (وأنى بالفتح) أى واشهد  انى وفى نسخة بالكسر أى والحال انى (لا أثق) أى لا اتعلق فى جميع حالى (الا برحمتك) أى بانعامك واحسانك (فاغفر لى ذنوبى كلها انه) بالكسر استيناف فيه معنى التعليل وفى نسخة بالفتح أى لانه (لا يغفر الذنوب) أى القابلة للغفران (الا انت وتب على) أى وفقنى للتوبة وثبتنى عليها وارجع على بالرحمة وتفضل على بالعناية (انك) بالكسر ويفتح (انت التواب) أى لمن تاب (الرحيم) اى لمن آب فالتوبة هى الرجوع من المعصية والاوبة من الغفلة ومنه قوله تعالى فى حق بعض الانبياء انه اواب ومنه صلاة الاوابين وهى احياء مابين العشائين (مس اط) أى رواه الحاكم وأحمد والطبرانى عن زيد ابن ثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم دعاه وعلمه وامره أن يتعاهده (فاذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذى أقالنا يومنا هذا) اى رده الينا ووهبه لنا ذكره ميرك والاظهر أن معناه أقال عثراتنا فى يومنا هذا ويؤيده قول المصنف اقالنا يومنا اقالنا فيه عثراتنا اى تجاوز عنها من الاقالة (ولم يهلكنا فيه بذنوبنا) فيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى الآية (مو) اى رواه مسلم موقوفا من قول عبد الله بن مسعود (الحمد لله الذى وهبنا) اى اعطانا تفضلا (هذا اليوم واقالنا) اى سامحنا وعفا عنا (فيه) اى فى هذا اليوم (عثراتنا) بفتح

---

اللهم اهدنى لصالح الاعمال والاخلاق لا يهدى لصالحها الا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا انت (يا أنس اذا هممت بامر فاستخر ربك عز وجل فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى يسبق الى قلبك فان الخير فيه) قوله استخر ربك واقل الاستخارة أن تكون بالدعاء وأكملها بالصلاة والدعاء المعروف فاذا انشرح صدره اقبل أى انشراحا غير نفسانى بان لم يكن موجودا قبل الاستخارة (ابن السنى وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كانت له حاجة) أى دينية أو دنيوية (الى الله تعالى او الى احد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء) وفى الحصن وضوءه (ثم ليصل ركعتين) بكسر اللام وتسكن (ثم ليثن) من الاثناء (على الله تعالى وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم) والاصح الافضل لفظ صلاة التشهد (ثم ليقل) وفى الحصن وليقل اى عود الثنا على البدء (لا اله الا الله الحليم) الذى لا يعجل بالعقوبة (الكريم) الذى يعطى بغير استحقاق وبدون المنة (سبحان الله) وما احسن موقع تقديم التنزيه على (رب العرش) أى المحيط بجميع المكنونات والاضافة تشريفية لتنزهه تعالى عن الاحتياج الى شئ وعن جميع سمات الحدوث من الاستواء والاستقرار والجهة والمكان والزمان واختلف فى كون (العظيم) صفة للرب أو للعرش كما فى قوله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله رب العرش العظيم نقل ابن التين عن الدراوردى أنه رواه بلفظ العظيم على أنه نعت للرب والذى ثبت فى رواية الجمهور على أنه نعت للعرش وكذلك قراءة الجمهور فى قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرأ ابن محيصن بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا أى شاذا عن ابن كثير وابى جعفر المدنى واعرب بوجهين احدهما ماتقدم والثانى ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول توافق الروايتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف مايضاف للعظيم بالعظيم اقوى فى تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان نقله ميرك وبين العرشين بون عظيم والمعنى المراد فى المقام أنه منزه عن العجز فان القادر على العرش العظيم لا يعجز عن اعطاء مسؤل عبده المتوجه الى ربه الكريم (والحمد لله رب العالمين) أى مالكهم وخالقهم ومربيهم ومصلح امورهم ومعطى حاجاتهم ومجيب دعواتهم وفى الحصن بدون العاطف وختم للثناء بما هو من مجامعه بل قيل انه من افضل صيغ الحمد لافتتاح القرآن به اشارة الى التفاؤل بزوال النقمة وحصول النعمة وايماء الى انه حامد له تعالى على كل حال وراض عنه بكل فعال (اسئلك موجبات رحمتك) بكسر الجيم اى اسبابها وفى نسخة جلال من فتح الجيم غير

العين والمثلثة اى زلاتنا وسيئاتنا والاقالة تتعدى الى مفعول تارة والى مفعولين اخرى ففى القاموس أقال الله عثرتك واقالكها واصل استعماله فى البيع يقال أقلته اى فسخته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أقال نادما أقال الله عثرته يوم القيامة (ولم يعذبنا بالنار) اى لتلك العثرات فى الدنيا فنرجوان لايعذبنا بالنار ايضا فى العقبى (موطا) اى رواه الطبرانى وابن السنى من قوله موقوفا ايضا (ثم يصلى ركعتين ﴿ ١٩١ ﴾ ت ط) اى رواه الترمذى من حديث انس وتقدم لفظه فى فضل الذكر ورواه الطبرانى من حديث ابى امامة ولفظه من صلى صلاة الغدوة فى جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام فصلى ركعتين انقلب باجر حجة وعمرة (عن الله تعالى ابن آدم) أى يا ابن آدم (اركع لى) اى صل لاجلى (اربع ركعات اول النهار) قال المؤلف ذهب بعض العلماء الى انها سنة الصبح وفرضها والظاهر انها غيرهما فانها بعد طلوع الشمس وارتفاعها انتهى وقال صاحب تخريج المصابيح حمل بعض العلماء هذه الركعات على صلاة الضحى ولذا اخرج ابوداود والترمذى هذا الحديث فى باب الضحى وقال بعضهم يقع النهار عند اكثرهم على مابين طلوع الشمس وغروبها قلت التحقيق ان النهار الشرعى هو مابين الصبح والمغرب

ظاهر قال الطيبى جمع موجبة وهى الكلمة الموجبة لقائلها الجنة وقال ابن الملك يعنى الافعال والاقوال والصفات التى تحصل رحمتك بسببها (وعزائم مغفرتك) أى مؤكداتها قال الطيبى اى اعمالا يتعزم ويتأكد بها مغفرتك وقال ابن الملك جمع عزيمة وهى الخصلة التى يعزمها الرجل يعنى الخصال التى تحصل مغفرتك بسببها أى اسألك ان تعطينى نصيبى وافرا منهما (والغنيمة من كل بر) أى طاعة وعبادة فانهما غنيمة مأخوذة بغلبة دواعى عسكر الروح على جند النفس فان الحرب قائم بينهما على الدوام وهذا يسمى الجهاد الاكبر لان اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك (والسلامة من كل اثم) اى الخلاص من كل مايخرج دين السالك (لا تدع) أى لاتترك (لى ذنبا الا غفرته) اى الامر صفا بوصف الغفران والاستثناء فيه وفيما يليه مفرغ من اعم الاحوال (ولاهما) أى غما (الا فرجته) بالتشديد وقد يخفف اى ازلته وكشفته (ولا حاجة هى) أى تلك الحاجة (لك رضا) أى بها يعنى مرضية (الا قضيتها يا ارحم الراحمين) رواه الترمذى وابن ماجة وقال الترمذى هذا حديث غريب وفى اسناده مقال انتهى نقله ميرك وقال ابن حجر يندب تحرى غداة السبت لحاجته لقوله صلى الله عليه وسلم من غدا يوم السبت فى طلب حاجة يحل طلبها فانا ضامن لقضائها (باب الخروج) من بيته الى الصلاة فى سنن ابن ماجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك واسألك بحق ممشاى هذا فانى لم اخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة وخرجت اتقاء سخطك) أى غضبك (وابتغاء مرضاتك فاسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى فانه لايغفر الذنوب الا أنت) قوله بحق السائلين الخ اعلم أنه لاحق لاحد فى الحقيقة على الله ولايجب عليه شئ كما هو رأى المعتزلة الا انه له معنيان احدهما اللزوم والثانى الالتزام فالاول كما قلنا والثانى تفضل منه واحسان حيث التزم لنا باعمالنا ما اسنا اهلا لذلك فهو الجواد المنعم يتفضل على عباده بما يشاء فبهذا المعنى ورد فى الاحاديث فافهم تقرير شاه عبد الغنى (اقبل الله بوجهه عليه واستغفر له سبعون الف ملك انتهى واذا خرج من بيته للصلاة) أى لصلاة الصبح اللهم وفى نسخة (قال اللهم اجعل فى قلبى نورا) قال الكرمانى رحمه الله تعالى التنوين فيها للتعظيم أى نورا عظيما (وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا) وخص الثلاثة بالذكر ولم يذكر بواقى الحواس لان القلب محل مقر الفكر فى آلاء الله تعالى ونعمائه ومكانها ومعدنها والحواس وسائر الاعضاء تبعة له لقوله صلى الله عليه وسلم وآله ان فى الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله

وان اطلاق النهار بالمعنى الثانى هو المعنى العرفى المصطلح عليه عند ارباب الهيئة فالاولى حمل النهار على المعنى الشرعى حيث ورد على لسان صاحب الشرع ولاسبب للعدول عنه ثم يحتمل ان يكون المراد سنة الفجر وفرضه او صلاة الاشراق التى هى اول صلاة الضحى والجمع هو الاكمل والاقل هو العمل بالاول فتأمل (أكفك) بفتح الهمزة وكسر الفاء اى أدفع شغلك وحوائجك واد فع عنك ما تكرهه بعد صلاتك (آخره) اى آخر النهار والمعنى افرغ بالك فى

آخره بقضاء حوائجك حيث قمت بخدمتنا فى اوله فمن كان لله كان الله له فيه ايماء الى ان من صرف شبابه فى طاعة الله قضى حاجاته فى مشيخته وآخر عمره وكذا من قام بعبادته سبحانه فى الدنيا كفاه الله مهماته فى العقبى (ت دس) اى رواه الترمذى من حديث ابى الدرداء وابو داود والنسائى من حديث نعيم بن همار الغطفانى وفى نسخة نسب النسائى الى ابى ذر (مايقال فى النهار) كان الاولى ان يقول المؤلف فى اليوم بدل فى النهار ليوافق الفاظ الاحاديث الواردة فيه



(لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة خ م ت س ق مص) اى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن ابى شيبة كلهم عن ابى هريرة مرفوعا من قالها فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك مائتى مرة (ا) اى رواه احمد من حديث عبد الله بن عمر وباسناد جيد ورواه الطبرانى ايضا ولم يذكره المؤلف ولفظ الحديث عندهما من قال لا اله الا الله الى آخره مائتى مرة فى يوم لم يسبقه احد كان قبله ولم يدركه احد بعده الا بافضل من عمله (سبحان الله) فى النهاية سبحته اسبحه تسبيحا وسبحانا وقال المصنف اى تنزيه الله وهو نصب على المصدرية كانه قال انزه الله وابرئه من السوء والنقائص قيل

ألا وهى القلب ولذا قدمه والبصر مسرح آيات الله المنصوبة فى الآفاق وله مدخل تام فى قراءة الكتب المنزلة وغيرها والسمع مدرك انوار الوحى والآيات المنزلة والعلوم المنقولة والمراد من طلب نور الاعضاء ان تتحلى بنور المعرفة والطاعة وتتخلى عن ظلمة الجهالة والمعصية والغفلة (وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وخلفى نورا) اختصار لما وقع فى الحديث المتفق عليه اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا ومن فوقى نورا ومن تحتى نورا وامامى نورا وخلفى نورا والمقصود من ذلك كله الاحاطة كما يدل عليه قوله (واجعل لى نورا) أى نورا عظيما محيطا بجميع الاعضاء فكأنه اجمال بعد تفصيل وفذلكة وتذييل قال القرطبى رحمه الله تعالى هذه الانوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى ان يجعل له فى كل عضو من اعضائه نورا يستضئ به من الظلمات يوم القيامة هو ومن يتبعه ممن شاء الله منهم قال والاولى ان يقال هى مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ثم قال والتحقيق فى معناه ان النور يظهر ما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات وقال الطيبى رحمه الله تعالى ومعنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان يتجلى كل عضو بأنوار المعرفة والطاعة ويتعرى عما سواها فان الشيطان محيط بالجهات الست بالوساوس المشبهة بالظلمات فرفع كل ظلمة بنور فكأنه طلب التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات قال وكل ذلك راجع الى الهداية والبيان وضياء الحق واليه يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء قال وخص السمع والبصر والقلب بلفظ فى لان القلب مقر الفكر فى آلاء الله والسمع والبصر مسارح آيات الله تعالى المتلوة والمنصوبة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنارته وانارته من الله تعالى ومن الخلق وقوله فى آخره واجعل لى نورا هى فذلكة لذلك وتأكيد كذا نقله ميرك عن الشيخ رحمهما الله تعالى (خ م رس ق) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما (وفى عصبى نورا وفى لحمى نورا وفى دمى نورا وفى شعرى) بفتح العين ويسكن (نورا وفى بشرى) أى جلدى (نورا خ م رس ق) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما ولعل وجه الفصل أنهما روايتان عنه أو الثانى زيادة على الاول فتأمل وكذا الكلام فى قوله (وفى لسانى

(نورا) معناه التسارع اليه والخفة فى طاعته وقيل معناه السرعة الى هذه اللفظة والظاهر انها لفظة انزلها الله تعالى يقتضى غاية التعظيم له امرنا بقوله وهو اعلم بحقيقة معناه وهذا يطلق على غيره من انواع الذكر كالتحميد والتحميد وغيرهما وعلى صلاة النافلة انتهى والظاهر ان سبحان للتنزيه على ما عليه جمهور ارباب اللغة واصحاب التفسير والحديث وقد يطلق

على معنى الصلاة فريضة كما سبق فى فسبحان الله حين تمسون او نافلة وهو كثير الوقوع ولعله من باب اطلاق الجزء على الكل فان من جملة اذكار الصلاة التسبيح اولان الصلاة لله تعالى تشتمل على معنى التنزيه واما اطلاقه على سائر الاذكار كالتحميد وغيره فغير ظاهر والله اعلم ( وبحمده ) قال المؤلف اى وبحمده سبحت وقيل ابتدى انتهى ومعنى الاول وسبحت مقرونا بحمده اى بنعمته الموجبة لحمده سبحته ومعنى الثانى بحمده ابتدى  فى التسبيح لان بيان صفات الثبوتية الدالة على الكمال

نورا واجعل فى نفسى نورا وأعظم لى نورا ) بقطع الهمزة وكسر الظاء أى اجعل نورى عظيما (م) أى رواه مسلم عنه ايضا رضى الله عنه ( واجعلنى نورا ) وهو ابلغ من الجمع ( س ) أى رواه النسائى والحاكم عنه ايضا رضى الله عنه لكن فيه ان الحاكم لا يتصور ان يروى واجعلنى نورا وحده فكان اللائق ان يذكر رمزه فيما سبق ايضا ( اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا ) وفى نسخة فى خلفى وهو مخالف لما حققه الطيبى على ما تقدم رحمه الله تعالى وغير مناسب لقوله ( ومن أمامى ) بفتح الهمزة أى قدامى ( نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا م دس ) أى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن ابن عباس ايضا رضى الله عنهما لكن هذا على ما هو الظاهر رواية اخرى مستقلة بدليل تصدره بقوله اللهم وباختلاف بعض كلماته ( من الحصن الحصين ﴿ باب الخروج من بيته ﴾ فى سنن ابن ماجه كان اذا خرج من بيته قال بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله ) التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والاسم التكلان بالضم بقلب الواو تاء كالتراث والتجاه (مس ق ى) أى رواه الحاكم وابن ماجة وابن السنى عن ابى هريرة رضى الله عنه ( قال عليه الصلاة والسلام اذا خرج أحدكم من بيته أو من باب داره كان معه ملكان موكلان به فاذا قال بسم الله قالا هديت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قالا وقيت واذا قال توكلت على الله قالا كفيت قال فيلقاه قريناه ) أى من الشيطان والملك لأن كل رجل له قرين من الجن ومن الملائكة ثم هذا الحديث يدل على أن لكل رجل قرينين من الملائكة ومن الشياطين وفى حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة ويحتمل أن يكون لكل انسان قرين ومع بعضهم قرينين أو يكون الواحد كالرئيس والثانى كالتابع له والله اعلم ( فيقولان ماذا تريد ان من رجل قد هدى وكفى ووقى انتهى ما من خارج ) من ذكور بنى آدم عبد مؤمن ( يخرج الا يبابه رايتان ) الراية العلم واللواء الذى يعقده صلى الله عليه وسلم لحروبه فالراية واللواء متساويتان وقيل اللواء قريب منها وفرق بينهما بأن اللواء العلم الصغير والراية العلم الكبير وقال أبو ذر الحشنى اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا ( راية بيد ملك وراية بيد شيطان فان خرج فيما يحب الله عز وجل ) كطلب رزق الحلال واعانة المؤمن وصلة الرحم وزيارة الحى والميت واداء الامانة وسائر وجوه الخير ( تبعه الملك برايته فلم يزل ) من زال يزال ( تحت راية الملك حتى يرجع الى بيته ) وعلامته يحب الله ويحب رسوله ويحب كل من يحبه الله ويجد قلبه خاشعا وبصيرا ( وان

اهم من النعوت السلبية للنقصان والزوال اذ الكمال مستلزم لنفى النقصان بخلاف العكس فانه قد ينفى صفات النقص عن شئ ولم يوجد فيه نعوت الكمال والحاصل ان الجمع بينهما اتم والله اعلم وقال الحنفى ويمكن ان يقال معناه وهو اى التسبيح ملابس بحمده او انا ملابس بحمده والجملة حالية من فاعل اسبح يعنى انزهه من النقائص حال كونى او حال كون تسبيحى اياه مقرونا وملابسا بحمده تعالى اقول والظاهر ان يقال حال كون تسبيحه سبحانه مقارنا لحمده تعالى ( مائة مرة مت س مص ) اى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ابى شيبة كلهم عن ابى هريرة ( من استعاذ بالله ) الظاهر انه باى لفظ كان فان الاستعاذة طلب العوذ وسؤال اللوذ فيجوز له ان يقول اعوذ بالله او استعيذ بالله بل وان يقول ألتجى الى الله والوذ

(٢٥) (الدر الغالى) اليه ونحو ذلك مما يؤدى هذا المعنى وان كان بلفظ التعوذ اولى وانما الخلاف فى لفظ التعوذ عند القراءة والاصح عند الجمهور هو اللفظ المشهور واختار بعض علمائنا الحنفية لفظ استعيذ قال المؤلف اى قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يصح استعيذ كما بين فى النشر انتهى وفيه انه لا دلالة فى الحديث على الاتيان بكمال التعوذ بل يجوز الاختصار على اعوذ بالله من الشيطان لقوله ( فى اليوم عشر مرات من الشيطان ) والمراد به رئيس الشياطين المسمى بابليس لكون شره اكثر

واضلاله اكبر ولا يبعدان يراد به الجنس (وكل الله) اى به على ما فى نسخة صحيحة اى قدر الله له (ملكا يرد عنه الشياطين) اى يصرف عنه وساوسهم فانهم اتباع لكبيرهم فاذا صرف صرفوا وقد يقال ان هذا يقوى القول بان اللام فى الشيطان للجنس (ص) اى رواه ابو يعلى عن انس (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة او خمسا وعشرين مرة احد العددين) الظاهر ان هذا من كلام الراوى اشعارا بالشك فى الرواية الا انه مخير بين العددين (كان من الذين يستجاب لهم اى دعاؤهم ويرزق بهم) اى ومن الذين يرزق ببركتهم (اهل الارض) من الاصفياء والاولياء (ط) اى رواه الطبرانى من حديث ابى الدرداء وفى الجامع رواه الطبرانى والضياء عن ابى الدرداء مرفوعا بلفظ من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض ورواه الطبرانى عن عبادة مرفوعا من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة (أيعجز) بكسر الجيم ويجوز فتحه اى ألم يستطع ولم يقدر (احدكم ان يكسب) اى يعمل (كل يوم الف حسنة يسبح) وفى رواية المشكاة زيادة فسأل سائل من جلسائه كيف يكسب احدنا كل يوم الف حسنة قال (يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة) اى على تقدير اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والا فالله يضاعف لمن يشاء بسبب الازمنة (عند) الشريفة والامكنة اللطيفة والاحوال المنيفة والله واسع عليم وذو الفضل العظيم قال الله تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما (او يحط) بصيغة المجهول (م) اى رواه مسلم واويتوهم انه للشك وليس كذلك بل انها للتنويع فى الرواية أو فى اختلاف الحالة والكتابة للمتقى والحط للمخطى أو بمعنى الواو الموضوعة للجمع كما يدل عليه قوله ويحط (ت س

خرج فيما يسخط) ككسب الحرام والظلم لأحد وقطع الرحم وضرر الاحياء وخيانة الامانة والغصب والسرقة وسائر وجوه الشر (تبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع الى بيته) وعلامته يورثه التفرقة والوسوسة والغلظة والبغض والحسد ويكون خائنا مخونا (حم ق طس عن أبى هريرة وقال عليه الصلاة والسلام اذا خرج أحدكم) أى الامة من بيته (فليقل) ندبا (بسم الله لاحول ولا قوة الا بالله) أى لا تحول ولا انصراف من المعاصى ولا قدرة ولا ثبات ولا مجال على العبادات الا بنصرة الله وتوفيقه (ماشاء الله) أى ما أراد الله (كان توكلت على الله حسبى الله) قد عرفت معناه (ونعم الوكيل) أى نعم الموكول اليه والمعتمد عليه (طب عن يزيد بن خصيفة عن أبيه) له شواهد (من قال اذا خرج من بيته بسم الله) وفى رواية عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج رجل وفى نسخة الرجل والمراد به الجنس من بيته فقال بسم الله (توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له) حينئذ أى ينادى ملك ياعبد الله (هديت) أى طريق الحق (وكفيت) أى همك (ووقيت) أى حفظت من الاعداء قال ابن حجر وفى رواية حميت قبل الثلاثة والله أعلم وأشار الطيبى الى أن فى الكلام لفا ونشرا مرتبا حيث قال هدى بواسطة التبرك باسم الله وكفى مهابة بواسطة التوكل ووقى بواسطة قول لاحول وهو معنى حسن وقد روى الترمذى من حديث أبى هريرة بمعناه أى اذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك هداه الله وأرشده واعانه فى الامور الدينية والدنيوية واذا توكل على الله كفاه الله تعالى فيكون حسبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لاحول ولا قوة الا بالله وقاه الله تعالى من شر الشيطان فلا يسلط عليه (فيتنحى له الشيطان) أى يتبعد عنه ابليس أو شيطانه الموكل عليه فيتنحى له الطريق (ويقول) أى للمتنحى (شيطان آخر) تسلية للاول أو تعجبا من تعرضه (كيف) وفى نسخة وكيف (لك برجل) أى باضلال رجل (قد هدى وكفى ووقى) أى من الشياطين اجمعين ببركة هذه الكلمات فانك لا تقدر عليه (ق ت حسن عن أنس رضى الله عنه) قال الطيبى هذه تسلية أى كيف تيسر لك الاغواء ملتبسا برجل الى آخره قال أنت معذور فى ترك اغوائه والتنحى عنه فقوله لك متعلق تيسر و برجل حال انتهى فان قلت بم علم الشيطان أنه هدى وكفى ووقى قال لعله من هبوط الانوار النازلة عليه أو من رفع الحجب الكائنة لديه وأما قول ابن حجر علم من الامر العام أن كل من دعا بهذا الدعاء المرغب من حضرته صلى الله عليه وسلم استجيب له ففيه ظاهر (رواه أبو داود) أى تمامه وروى الترمذى الى قوله له الشياطين ورواه النسائى وابن حبان وابن السنى (كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته قال) وأغرب ابن حجر حيث قال معللا لامته ما ينفعهم

حب ) أى رواه الترمذى والنسائى وابن حبان وقال النووى فى الاذكار كذا فى عامة نسخ مسلم او يحطو فى بعضها ويحطبا لواو انتهى فكان اللائق للمصنف أن يذكر رمز مسلم ايضا هنا وقوله (عنه) متعلق بيحط على الروايتين والمعنى يوضع عنه (الف خطيئة) لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ( م ت س حب ) أى روى الحديث بكماله مسلم على ماسبق فيه من الخلاف والترمذى والنسائى وابن حبان بلفظ ويحط مع  الاتفاق على باقى الالفاظ كلهم من حديث سعد بن أبى وقاص ( وليقل عند أذان المغرب ) ضبط ليقل مجهولا وهو الاظهر ومعلوما فالفاعل السالك أو المريد او الداعى ويجوز كسر لام الامر وسكونه ( اللهم هذا ) أى هذا الوقت او هذا النداء (اقبال ليلك ) بكسر الهمزة اى وقت اقبال ليلك واتيانه ( وادبار نهارك ) قال المؤلف بكسر الهمزة اى ذهابه انتهى والمعنى ان هذا وقت اول الليل وآخر النهار فيكون كالبرزخ حيث انه أول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا لكن لا يخفى ان اطلاق الآخر عليهما فى الموضعين لا يخلو من مسامحة عن مجاز مشارفة (واصوات دعاتك) جمع داع كقضاة جمع قاض وهم المؤذنون واصواتهم اصوات أذانهم اى هذا الوقت وقت اصواتهم ( فاغفرلى) أى ببركة هذا الوقت الشريف والنداء المنيف وقال الطيبى أى هذا وقت اقبال ليلك ووقت ادبار نهارك والمشار اليه ما فى الذهن وهو مبهم مفسر بالخبر وقوله وادبار نهارك واصوات دعاتك عطف على الخبر وقوله فاغفر لى مرتب عليهما بالفاء نبه على صدور فرطات من القائل فى نهاره السابق والثانى كالوسيلة لاشتماله على ذكر الله والدعوة الى طاعته لطلب الغفران ( دت مس ) أى رواه ابو داود والترمذى والحاكم كلهم من حديث ام سلمة قالت علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فى اذان المغرب اللهم هذا

عند معاشرة الناس ( بسم الله) أى خرجت أو استعين به وبذكره فى حكمه وأمره وقضائه وقدره ( توكلت على الله ) أى اعتمدت عليه فى جميع أمورى والعجب من ابن حجر أنه قال الاستعلاء هنا مجاز والمقصود طلب الاستعلاء بالله على سائر الاعراض انتهى لأن الفعل الذى لا يستعمل الا بعلى لا يقال فيها انها للاستعلاء لا حقيقة ولا مجازا بل هى لمجرد القصد وانما يقال للاستعلاء عن فعل يستعمل تارة بعلى وتارة بغيرها كقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وقوله وعليها وعلى الفلك تحملون ونظيره كون على للضرر فى مثل هذا الفعل كما يقال دعوت له ودعوت عليه وشهدت له وعليه وحكمت له وعليه ولا فى كل فعل يتعدى بعلى وبهذا يندفع ما توهم بعضهم من الاشكال واورد فيه السؤال عن قوله تعالى صلوا عليه وتردده له وجه فى الجملة لان الصلاة بمعنى الدعاء فتوهم انها مثله ولم يفهم الفرق بينهما مع أنه لا يشترط اتحاد المترادفين فى التعدية وان الصلاة دعاء بخير فى اللغة والاختلاف فى المتعلق انما هو فى الدعاء المطلق فتأمل وتحقق ( اللهم انا نعوذبك من ان نزل ) أى عن الحق وهو بفتح النون وكسر الزاى وتشديد اللام من الزلة وهى ذنب من غير قصد تشبيها بزلة الرجل وفى الحصن زيادة أو نزل من الازلال معلوما ومجهولا واما قول ابن حجر ويصح ضم النون مع كسر الزاى ومع فتحها فهو خارج عن ضبط الكتاب على ما فى النسخ المعتمدة والاصول المصححة (او نضل )من الضلالة أى عن الهدى وفى المصابيح زيادة أو نضل على بناء المجهول أى يضلنا احد واما قول ابن حجر نضل من ضل الماء فى اللبن اذا غاب فهو غير ملايم للمقام سابقا ولاحقا مع الاشتراك فى معانيها على ما فى القاموس ضل يضل وبفتح الضاد ضاع ومات وصار ترابا وعظاما وخفى وغاب واما قوله ويصح هنا الضم مع الكسر والفتح على وزان ما مر فى نزل ثم قوله ومن ثم جاء فى رواية أو اضل أو ازال او ازل أو أظلم أو اظلم بفتح همزته والثانى بضم فكسرا وفتح جهة عليه فتدبر ( أو نظلم ) أى احدا ( أو نظلم )أى من احدا ( أو نجهل )على بناء المعروف أى امور الدين أو حقوق الله أو حقوق الناس او معرفة الله أو فى المعاشرة والمخالطة مع الاصحاب أو نفعل بالناس فعل الجهال من الايذاء وايصال الضرر اليهم (أو يجهل علينا ) بصيغة المجهول أى يفعل الناس بنا افعال الجهال من ايصال الضرر الينا قال الطيبى الزلة السيئة بلا قصد استعاذ من ان يصدر عنه ذنب بغير قصد أو قصد ومن ان نظلم الناس فى المعاملات أو نؤذيهم فى المخالطات او نجهل أى نفعل بالناس فعل الجهال من الايذاء (ت ) أى رواه الترمذى وكذا احمد والنسائى وكذا الحاكم ( وابن السنى عن ام سلمة) رضى الله تعالى عنها وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ( كان اذا خرج من بيته قال بسم الله ) أى

اقبال ليلك الى آخره والحكمة فى الدعاء بهذا فى هذا الوقت ان النهار لما كان للمعاش والاختلاط لا يؤمن ان يقع فيه تقصير كذا ذكره ميرك من التصحيح ثم قال وصححه الحاكم وأقره الذهبى لكن ذكره النووى فى الاحاديث الضعيفة بناء على كلام الترمذى من انه غريب لا نعرفه الا من حديث حفصة بنت ابى كثير عن أبيها ولا نعرفها ولا اباها انتهى وقد يقال لا يدل هذا على ضعفه فان الغرابة تشمل الضعيف والصحيح ﴿ ١٩٦ ﴾ والحسن والاصل فى الراوى التعديل ولذا لا يقبل الجرح المجرد مع ان الظاهر من تصحيح الحاكم وتقرير الذهبى انهما عرفاها واباها او طريق الحاكم غير طريق الترمذى فالاوسط العدل فيه أن يقال حسن لا ضعيف ولا صحيح مع انه يقال حسن لغيره او صحيح لغيره على أن الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال اتفاقا ﴿ مايقال فى الليل ﴾ اى فى مطلقه الشامل لاوله واوسطه وآخره (آمن الرسول الآيتين) منصوب بتقدير اعنى وقوله (أواخر البقرة) عطف بيان او نعت لا ظرف كما يتوهم أن او للشك كما ضبط فى بعض النسخ (ع) اى رواه الجماعة عن ابى مسعود الانصارى وفى الجامع من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه رواه الاربعة عن ابى مسعود رضى الله عنه فقيل المعنى كفتاه من قيام الليل بمعنى انهما اقل مايجزى من القراءة فى قيام الليل وقيل كفتاه من كل مكروه (وقل هو الله احد خ م س) اى رواه البخارى عن ابى سعيد الخدرى ومسلم والنسائى عن ابى الدرداء وفى الجامع من قرأ قل هو الله احد فكانما قرأ ثلث القرآن رواه احمد والنسائى والضياء عن ابى بن كعب (وقراءة مائة آية مس) اى رواه الحاكم عن ابن عمر وفى الجامع من قرأ بمائة آية فى ليلة كتب له قنوت ليلة رواه احمد والنسائى عن تميم ورواه الحاكم عن ابى هريرة مرفوعا من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب

---

اعتصم وقد ورد ان الشخص اذا خرج الى السفر فقال أول توجهه بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله وقرأ آية الكرسى كان محفوظا فى سفره الى ان يرجع الى محله وانما امر الشخص أن يقول ذلك عند الخروج من منزله لان مخالطة الناس ربما توقع فيما لا يليق (التكلان على الله) التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والاسم التكلان بالضم بقلب الواو تاء كالتراث والتجاه (لاحول ولاقوة الا بالله ك وابن السنى عن ابى هريرة رضى الله عنه كان اذا خرج من بيته قال بسم الله رب اعوذ بك من ان أزل أو اضل أو أظلم أو اظلم الخ) القصد منه تعليم الامة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الظلم والجهل (أو اجهل او يجهل على) اى افعل مع غيرنا فعل الجاهلين (حم ن هك عن ام سلمة زاد ابن عساكر او ابغى كان اذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله اللهم انى اعوذ بك من ان اضل) اى عن الحق وهو بفتح فكسر من الضلالة وهو ضد الرشاد ولا يخفى انه يلزم من نفى الضلالة عدم صدور الاضلال منه لانه نوع من الضلال كما لا يخفى على ارباب الهداية واصحاب الكمال كذا فى الحرز قال ابن حجر بفتح أوله أى غيرى وهو خطأ معنى صواب لفظا كذا فى المرقاة (او اضل) على بناء المجهول اى يضلنى أحد كذا فى المصابيح وفى نسخة على صيغة المعلوم فالمعنى او اضل احدا والحاصل ان الثانى روى معلوما ومجهولا والمعنى على الاول انه استعاذ من أن يضل هو بنفسه ومن أن يضله غيره وعلى الثانى استعاذ من أن يضل هو ومن ان يضله غيره وكذا الحال فى قوله (أو ازل) بكسر الزاى (او ازل) بصيغة المعلوم والمجهول من الزلة وهو ذنب بغير قصد تشبيها بزلة الرجل كذا فى الراغب واما فى نسخة بالذال المعجمة معلوما ومجهولا فالظاهر انه تصحيف وتحريف كذا فى الحرز ويؤيد رواية المجهول قوله (أو أظلم) على بناء المعلوم أى نفسى أو على أحد (أو اظلم) بصيغة المجهول أى يظلمنى احد (أو اجهل) بصيغة المعلوم أى فى المعاشرة والمخالطة والمخاطبة اه (أو يجهل على) بصيغة المجهول أى يفعل الناس بنا فعل الجهال من ايصال الضرر الى اه (او اظلم او اظلم او اجهل) اى افعل فعل الجهلة (او يجهل على) اى يفعل بى فعل الجهلة (او ابغى او يبغى على طب عن بريدة رضى الله تعالى عنه مايمنع احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله) اى استعين واتبرك باسم الله (على نفسى ومالى ودينى) وهذا من الطب الروحانى المشروط نفعه بالاخلاص وحسن الاعتقاد لان الله تعالى هو المداوى الحقيقى بالدواء الشافى (اللهم رضنى) اى اجعلنى راضيا (بقضائك وبارك) اى كثر البركة (لى فيما قدر لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت) قال النبى عليه الصلاة (والسلام)

من الغافلين (وقراءة عشر آيات مس) اى رواه الحاكم وصححه عن ابى هريرة مرفوعا من قرأ عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين (وقراءة عشر أيات اربع) بالجر بدل من عشر (من اول البقرة) قال المصنف يعنى الى المفلحون على عدد غير الكوفى انتهى وبيانه ان قوله تعالى الم آية عند الكوفى ودون البصرى (وآية الكرسى) بالجر ايضا (وآيتين بعدها) قال المؤلف اى بعد آية الكرسى يعنى الى قوله  خالدون (وخواتيمها) اى وخواتيم البقرة يعنى من لله مافى السموات الى آخر الآيات الثلاث (موط) اى رواه الطبرانى موقوفا من قول ابن مسعود قيل ولفظه من قرأها فى بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح (وقراءة يس حب) اى رواه ابن حبان من حديث جندب بن عبد الله البجلى بلفظ من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر له وقال ميرك واخرج الدار قطنى من حديثه بلفظ من قرأ يس فى ليلة اصبح مغفورا له قلت وفى الجامع من قرأ يس كل ليلة غفر له رواه البيهقى عن ابى هريرة ومن قرأ يس فى ليلة اصبح مغفورا له رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود ﴿ مايقال فى الليل والنهار جميعا سيد الاستغفار ﴾ استعير لفظ السيد من الرئيس المقدم الذى يعمد اليه فى الحوائج لهذا الدعاء الجامع الذى هو جامع لمعانى التوبة ذكره ميرك والاظهر ان معناه

والسلام التأنى من الله والعجلة من الشيطان وقال ابو القيم انما كانت العجلة من الشيطان لانها خفة وطيش وحدة فى العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب وضع الشئ فى غير محله وتجلب الشرور وتمنع الخير وهى متولدة بين خلقتين مذمومتين التفريط والاستعجال قبل الوقت الاليق انتهى وقيل العجلة من الشيطان الا فى خمسة مواضع فانها سنة رسول الله عليه السلام اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الديون والتوبة عن الذنب (ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما واما حديث أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم انى تصدقت بعرضى على الناس فمعناه لا اطلب مظلمتى ممن ظلمنى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة من ركب دابة فقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) أى ذلل هذا المركوب وهذا مقتبس من قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال المصنف رحمه الله تعالى أى مطيقين انتهى وهو اعتراف بعجزه وان تمكنه من الركوب عليه باقدار الله وتسخيره (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى راجعون قال الطيبى رحمه الله تعالى الانقلاب اليه هو السفر الاعظم (ثم مات قبل ان ينزل مات شهيدا ابو الشيخ عن ابى هريرة رضى الله عنه ﴿ باب ﴾ مايدعو به اذا دخل بيته روينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يابنى) بالتصغير مكسورة الياء المشددة ويفتح (اذا دخلت على اهلك فسلم يكون) جملة مستأنفة متضمنة للعلة أى فانه يكون أى السلام (بركة) أى سبب زيادة بركة وكثرة خير ورحمة (عليك وعلى أهلك) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب (عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته) أى مسكنه (فذكر الله عند دخوله) أى البيت (وعند طعامه) أى عند أكله (قال الشيطان لامبيت) أى لامكان بيتوتة أو مصدر من بات يبيت (لكم) يعنى أيها الاعوان (ولاعشاء) بفتح العين أى ولاطعام وقت العشاء لانه ذكر الله تعالى فى الحالين فالقضية مبنية على اللفين بالنشرين المرتبين والحاصل أنه قال الشيطان لاولاده واعوانه لايحصل لكم مسكن ولاطعام فى هذا البيت لان صاحبه سمى الله تعالى وانما يكون لكم دخل فى الغافلين وقال التوربشتى رحمه الله تعالى يحتمل أن يكون الخطاب لاهل البيت على سبيل الدعاء عليهم أى جعلكم الله محرومين كما جعلتمونى محروما من البيت والطعام بأن ذكرتم اسم الله لكن ومادعاء الكافرين الا فى ضلال قال الطيبى رحمه الله تعالى

افضل الفاظ الاستغفار وخيرانواعه (اللهم انت ربى لااله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ماستطعت) اى قدر ما قدرت (اعوذ بك من شر ماصنعت) فيه اعتراف باقتراف المعصية كما ان فى ماسبق اعترافا بالتقصير فى الطاعة (ابوء) اى اقر (لك بنعمتك على) اى فى توفيق الطاعة (وابوء بذنبى) اى فى تحقيق المعصية (فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب الا انت من قالها) اى هذه الكلمات (من النهار) اى فى بعض اجزائه (موقنا بها) اى عارفا متيقنا بمضمونها (فمات فهو) بضم الهاء ويسكن

(من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات فهو من اهل الجنة) وفي قيد الايقان بها اشعار بان معرفة معاني الدعوات هي التي مدار الامر عليها وان كانت الالفاظ المجردة لا تخلو عن فائدة ما (خ س) اي رواه البخاري والنسائي كلاهما من حديث شداد بن اوس (من قال لااله الا الله والله اكبر لااله الا الله لاشريك له) وفي نسخة ضعيفة وحده لاشريك له (لااله الا الله له الملك وله الحمد لااله الا الله ولاحول  ولا قوة الا بالله في يوم او في ليلة او في شهر ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له ذنبه) بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل واو للتنويع والتخيير ولامنع من الجمع ولذا اورده المصنف في مايقال في الليل والنهار جميعا (س) اي رواه النسائي عن ابي هريرة واسناده حسن (دعا صلى الله عليه وسلم سلمان) اي طلبه (فقال ان نبي الله) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم يريد ان يمنحك) من المنحة وهي ضد المحنة والمراد بها العطية اي يعطيك بان يعلمك (كلمات من الرحمن) اي نازلة وملهمة من عنده (ترغب اليه) اي تميل الى رحمة الرحمن (فيهن) اي في مواظبتهن اولاجل مداومتهن (وتدعوبهن في الليل والنهار اللهم اني اسألك صحة) أي تصحيحا وتخليصا وتحقيقا (في ايمان) اي في تصديق وايقان ولا يبعد ان يكون المعنى صحة في الابدان مع تحقق الايمان والاديان ويؤيده قوله (وايمانا في حسن ( اليه ) خلق) بضمتين ويسكن الثاني اي ايمانا كاملا مقرونا بحسن الخلق الشامل لمراعاة حق الحق والخلق (ونجاة) اي خلاصا في الدنيا (يتبعها فلاح) اي يعقبها فوز وظفر على المقصود في العقبى (ورحمة) اي عظيمة شاملة واصلة (منك) اي في الكونين (وعافية) اي سلامة من الآفات الدنيوية والاخروية (ومغفرة منك) اي لسيآتنا (ورضوانا) بكسر الراء وتضم اي رضاء بطاعاتنا وعباداتنا

وهذا بعيد لقوله بعده قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء والمخاطبون اعوانه قال ميرك رحمه الله تعالى ويحتمل أن يكون الخطاب هناك ايضا لأهل البيت والجملة دعاء لهم قلت هذا بعيد جدا اذ هذا الدعاء من قبيل تحصيل الحاصل والأول ايضا بعيد لأن صدر الحديث اذا دخل الرجل بيته وهو منفرد ولا يلزم أن يكون له أهل فتأمل (واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان) أي لاعوانه (أدركتم المبيت) أي فانتظروا هل تدركون العشاء أم لا واذا وفي نسخة الاصيل (فاذا لم يذكر الله عند طعامه) ايضا (قال الشيطان) أي لاعوانه من كمال الفرح (أدركتم المبيت والعشاء) أي جميعا فلا تفارقوا هذا المسكن وأهله وكونوا على رجاء المشاركة في مسكنهم ومأكلهم (د ق وعن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولج الرجل) أي دخل أو اراد أن يدخل (بيته) قيد واقع للغلبة (فليقل اللهم أسألك) وفي نسخة صحيحة اني أسألك (خير المولج) بكسر اللام فقط في أصل الجلال وبفتحها ايضا في اصل الاصيل والاول هو المعول فانه نظير الموعد وشبيه المولد ولعل وجه الفتح هو المشاكلة لقوله (وخير المخرج) مع أنه من لزوم مالا يلزم والله اعلم قال ميرك رحمه الله تعالى هو بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لان ماكان فاؤه ياء اوواوا ساقطة في المستقبل فالمفعل منه مكسور العين في الاسم والمصدر ومن فتح هنا فاما انه سمعا أو قصد به مزاوجة المخرج وارادة المصدر بهما أتم من ارادة الزمان والمكان لان المراد الخير الذي يأتي من قبل الولوج والخروج انتهى والولوج الدخول ومنه قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل (بسم الله ولجنا) أي دخلنا (وبسم الله خرجنا على الله) وفي نسخة صحيحة وعلى الله (ربنا) بالجر على البدلية (توكلنا) أي اعتمدنا في ولوجنا وخروجنا وسائر امورنا من نزولنا وعروجنا (ثم ليسلم) بكسر لام الامر وسكونه (على اهله) أي اهل بيته اخذا من قوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى اذا لم يكن احد في البيت فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (د) أي رواه ابو داود عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه وفي الجامع اذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله واذا خرجتم فودعوا اهله بسلام رواه البيهقي عن قتادة مرسلا رحمهما الله (روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رجع من النهار الى بيته قال الحمد لله الذي كفاني وآواني) بالمد والقصر ولعله اولى هنا لمشاكلة المبنى مع اتحاد المعنى (والحمد لله الذي اطعمني وسقاني والحمد لله الذي من علي) أي انعم علي بما احتاج

(طس) اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابى هريرة ( واذا دخل بيته ) اى الموضع الذى يسكن فيه (فليقل اللهم انى اسألك خير المولج ) بكسر اللام فقط فى اصل الجلال وبفتحهما ايضا فى اصل الاصيل والاول هو المعول فانه نظير الموعد وشبيه المولد ولعل وجه الفتح هو المشاكلة لقوله وخير ( المخرج ) مع انه من لزوم مالا يلزم والله أعلم قال ميرك هو بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لان ماكان فاؤه ياء اوواو اساقطة ❊ ١٩٩ ❊ فى المستقبل فالمفعل منه مكسور العين فى الاسم والمصدر ومن فتح هنا فاما انه سها او قصد مزاوجته للمخرج وارادة المصدر بهما تم من ارادة الزمان والمكان لان المراد الخير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج والولوج الدخول ومنه قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل (بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا على الله ) وفى نسخة صحيحة وعلى الله (ربنا) بالجر على البدلية ( توكلنا) اى اعتمدنا فى ولوجنا وخروجنا وسائر امورنا من نزولنا وعروجنا ( ثم ليسلم) بكسر لام الامر وسكونه ( على اهله) أخذا من قوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال بعض العلماء واذا لم يكن احد فى البيت فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (د) اى رواه ابو داود عن ابى مالك الاشعرى وفى الجامع اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله واذا خرجتم فاودعوا اهله بسلام رواه البيهقى عن قتادة مرسلا ( واذا دخل الرجل بيته ) اى مسكنه ( فذكر الله عند دخوله) اى البيت ( وعند طعامه) اى عند اكله (قال الشيطان لامبيت ) اى لامكان بيوتة او مصدر من بات يبيت (لكم) يعنى ايها الاعوان (ولا عشاء) بفتح العين اى ولا طعام وقت العشاء لانه ذكر الله فى الحالين فالقضية مبنية على اللفتين بالنشرين المرتبين والحاصل انه قال الشيطان لاولاده واعوانه لايحصل لكم مسكن ولا طعام فى هذا البيت لان صاحبه سمى الله تعالى وانما

اليه ( اسئلك ان تجيرنى من النار ) اسناده ضعيف ( ورويناه فى موطأ مالك رحمه الله أنه بلغه أنه يستحب اذا دخل بيتا غير مسكون ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذا يقتضى استحباب السلام عليه ولم يذكر معه الصلاة عليه وهكذا ورد فى الحديث كما تقدم وقد عدوا من مواطن الصلاة عليه دخول المنزل والمسجد (كان اذا أتاه امر يسره قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا أتاه امر يكرهه قال الحمد لله على كل حال) قوله يكرهه قال الحمد لله الخ لانه يستحق الحمد على كل حال ولان البلاء فى طيه نعمة ( ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ) عن عائشة رضى الله عنها كان اذا رأى مايحب ) أى مايستحسنه فى نفسه أو غيره وفى نسخة بفتح الحاء أى اذا راد شيئا مما يحب ويطلب من استجابة دعاء أو قدوم سفر أو عافية مرض أو فراغ تصنيف وامثال ذلك ( قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ) أى تكمل الاعمال الصالحة من الصلاح ضد الفساد ( واذا رأى مايكره) بفتح الياء وفى نسخة بضمها (قال الحمد لله على كل حال) أى من السراء والضراء (رب اعوذ بك) وفى رواية ونعوذ بالله (من حال اهل النار) ايماء ان كل حال من الشدائد المكروهة على النفس ماعدا حال اهل النار موجب للحمد والشكر فانه اما كفارة للسيآت وامارفعة للدرجات (قمسى ) اى رواه ابن ماجة والحاكم وابن السنى ( عن عائشة ) رضى الله عنها (كان اذا جاءه الامر يسره خر ساجدا شكرا لله )أى بغتة فلا يسن سجود الشكر لكل نعمة كدوام العافية والجاه والاولم استغراق العمر فى سجود الشكر فاندفع قول بعضهم لايسن سجود الشكر لانه يؤدى الى استغراق العمر فيه لانه انما يسن لهجوم نعمة الخ ( ده ك عن ابى بكرة رضى الله عنه ❊ باب مايدعو الرجل اذا سافر ❊ عن عبد الله بن سرجس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وقال عبد الرحيم يتعوذ اذا سافر اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر ) بفتح الواو واسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة ممدودة أى شدته ومشقته (وكآبة المنقلب) بصيغة المجهول قال المصنف رحمه الله تعالى أى الانقلاب من السفر والعود الى الوطن يعنى أنه يعود الى وطنه فيرى مايسره ( ومن الحور ) الحور بفتح الحاء المهملة فسكون الواو أى النقصان ( بعد الكور ) بوزن السابق أى الزيادة ومنه كور العمامة وقوله تعالى يكور الليل على النهار الآية أو عن التفرق بعد الجمع وفى نسخة صحيحة بعد الكون بالنون بدل الراء فالمعنى عن النقص بعد ثبوت الكمال قال النووى رحمه الله تعالى فى الاذكار رواية النون أكثر وهى التى فى اكثر اصول حديث مسلم بل هى المشهورة فيها وقال المصنف رحمه الله تعالى بفتح الحاء والكاف أى من

يكون لكم دخل فى الغافلين (وقال) التوربشتى يحتمل ان يكون الخطاب لاهل البيت على سبيل الدعاء عليهم اى جعلكم الله محرومين كما جعلتمونى محرومامن المبيت والطعام بان ذكرتم اسم الله لكن ومادعاء الكافرين الافى ضلال قال الطيبى وهذا بعيد لقوله بعده قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء والمخاطبون اولاده اعوانه لا ميرك ويحتمل ان يكون الخطاب هناك ايضا لاهل البيت والجملة دعاء لهم قلت هذا بعيد جدا وهذا الدعاء من قبيل ✽ ٢٠٠ ✽ تحصيل الحاصل والاول ايضا بعيد لان صدر الحديث

اذا دخل الرجل بيته وهو منفرد ولا يلزم ان يكون له اهل فتأمل (واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان) اى لاعوانه (أدركتم المبيت) اى فانتظروا هل تدركون المبيت والعشاء ام لا (واذا) وفى نسخة فاذا (لم يذكر الله عند طعامه) أى ايضا (قال الشيطان) اى من كمال الفرح (أدركتم المبيت والعشاء) اى جميعا فلا تفارقوا هذا المسكن واهله وكونوا على رجاء المشاركة فى مسكنهم ومأكلهم (م د س ق ى) أى رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة وابن السنى كلهم عن جابر بن عبد الله الانصارى (اذا كان جنح الليل) بكسر الجيم وفى نسخة بضم الجيم وهو اول مايظلم وقال الجوهرى طائفة من الليل كذا فى شرح المصابيح وقال الطيبى بالفتح والكسر والظاهر أن الفتح وهم لمخالفته سائر كتب اللغة فى الديوان والمهذب بالضم وفى القاموس الجنح بالكسر الطائفة من (المزيد) الليل ويضم وفى سلاح المؤمن بكسر الجيم على المشهور وقيل بضمها وجنح الليل بفتح النون أقبل حين تغيب الشمس واقتصر المصنف رحمه الله على الكسر وقال بكسر الجيم اوله وهو مغيب الشمس واقبال ظلمة الليل انتهى وهو مرفوع على ان كان تامة وفى نسخة بالنصب اى اذا كان الوقت اول الليل (فكفوا صبيانكم) اى امنعوهم من الخروج واحفظوهم

النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد امورنا بعد صلاحها وغير ذلك واصله من نقض العمامة بعد لفها ويروى بعد الكون مصدر كانت التامة يقال كان يكون كونا أى وجد واستقر يعنى اعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات انتهى وقيل معنى الحور بعد الكور بالراء الرجوع عن الجماعة بعد ان كان منهم قال التوربشتى رحمه الله تعالى وفيه نظر لان استعمال الكور فى جماعة الابل خاصة وربما استعمل فى البقر انتهى والجواب ان باب الاستعارة غير مسدود فان العطن مختص بالابل ويكنى عن ضيق الخلق وقال صاحب الفائق رحمه الله تعالى فى معنى الحور بعد الكون بالنون الحور الرجوع والكون الحصول على حالة جميلة يريد الرجوع بعد الاقبال قال ميرك رحمه الله تعالى واعلم أنه فى معظم النسخ بالنون وكذا ضبطه الحفاظ رحمهم الله تعالى وروى بالراء ومعناه النقصان بعد الزيادة وقيل الشذوذ بعد الجماعة أو من الفساد بعد الصلاح أو من القلة بعد الكثرة أو من الايمان الى الكفر أو من الطاعة الى المعصية او من الحضور الى الغفلة وكانه من كار عمامته اذا لفها على رأسه فاجتمعت واذا نقضها فانفرقت واما بالنون فقال ابو عبيدة رحمه الله تعالى من قولهم صار بعدما كان أى انه كان على حالة جميلة فرجع عنها ووهم بعضهم رواية النون والله اعلم (ومن دعوة المظلوم) فان قلت دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت فى الحضر أو السفر قلت كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيها اكثر فخصت به أو لان دعوة المظلوم المسافر الذى لا يلقى الا اهانة والاغاثة أقرب الى الاجابة (ومن سوء المنظر فى الاهل والمال والولد) المراد بالاهل أهل البيت من الزوجة والخدم والقرابة والحشم وقال ميرك رحمه الله تعالى معناه ان ينقلب الى وطنه فيلقى مايكتئب به من سوء أصابه فى سفره أو تقدم عليه مثل أن يرجع غير مقضى الحاجة أو اصاب ماله آفة أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو يفقد بعضهم قلت أو يرى بعضهم على المعصية (زاد أبو معاوية فاذا رجع قال مثلها من سنن ابن ماجة فى كتاب ابن السنى وغيره عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف استودعتك) ان كان المقيم واحدا أو استودعتكم ان كان المقيم جماعة أو واحدا وأراد تعظيمه فأو للتنويع أو لاختلاف الرواية لا للشك كما توهم الحنفى رحمه الله تعالى (الله الذى لا يخيب) بفتح فكسر أى لا يخسر وفى نسخة بضم ففتح وتشديد من خاب الرجل خيبة اذا لم ينل ماطلب وخيبته انا تخييبا (ولا يضيع) بفتح فكسر من الضياع يقال ضاع الشئ ضيعة وضياعا هلك وفى نسخة بتأنيث الفعلين المجردين وفى نسخة من الاضاعة وفى أخرى من التضييع وهما سيان بمعنى ثم قوله (ودائمه) بالرفع على مافى الاصل من المجرد وبالنصب على مافى النسخ من

بالولوج (فان الشياطين تنتشر) اى تتفرق (حينئذ) لانه وقت الظلمة المناسب لظلمهم وفيه ايماء الى انهم خلقوا من الظلمة كما ان الملائكة خلقوا من نور وبنو آدم مركب منهما كما فى الحديث القدسى ان الله خلق الخلق فى ظلمة فرش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه فقد ضل وغوى وتحقيق هذا المعنى يحتاج الى بسط فى المبنى (فاذا ذهب ساعة) بصيغة التذكير لان الفاعل مؤخر والتأنيث غير حقيقى وقال ميرك وقع عندا كثر رواة  البخارى ذهبت ساعة وعند الكشميهنى ذهب وكانه ذكره باعتبار الوقت انتهى والمعنى اذا ذهب زمان قليل (من العشاء) أى الاخير ولا يبعد ان يراد به الاول (فخلوهم) ولعل الحكمة ان فى اول الانتشار يقوى فسادهم كما هو المشاهد فى أوائل الفتن ويمكن أن يكون المراد بالكف هو الضم وبالتخلية تركه لكن فى البيت لقوله (وأغلق بابك واذكر اسم الله) اى حين الاغلاق وافرد الخطاب والمراد كل احد فهو عام بحسب المعنى فلا شك ان مقابلة المفرد بالمفرد يفيد الجمع والتوزيع لكن يرد على المصنف انه مخالف للاصول حيث ورد عندهم بصيغة الجمع فى الكل على ماسيأتى (واطف مصباحك) امر من الاطفاء وهو مهموز كما فى نسخة لكن فى اكثر الاصول المعتمدة بدون الهمزة فيحمل على التخفيف كما ذكروا فى أومى يومى ولعل وجهه انه

المزيد لاختلاف الرواة كما كتب فى نسخة وهى اصل الاصيل رمز ابن السنى فوق الفعل الاول وطب فوق الثانى وعكسه فى اصل الجلال فبطل ماقاله الحنفى من أن كلا من الفعلين المذكورين على سبيل الشك من الراوى اما مجردا أو مزيد على أن الشك لا ينافى التوزيع الذى يحصل به الجمع كما فى اختلاف الرواية (ى طب) أى رواه ابن السنى والطبرانى فى الدعاء له كلاهما عن ابى هريرة رضى الله عنه ومن قال له أى للمقيم أريد السفر فأوصنى قال له عليك بتقوى الله عليك اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا أو عليك بزيد أى خذه فالمعنى الزمها ودم عليها بجميع انواعها فانها الوصية التى وصى بها عباده كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله (فى كتاب الترمذى عن انس رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله انى أريد سفرا فزودنى) من التزويد وهو اعطاء الزاد والزاد هو المدخر الزائد على مايحتاج اليه فى الوقت والتزود اخذ الزاد ومنه قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى أى التحرز عن السؤال وعن الاتكال على غير الملك المتعال يعنى ادع لى فان دعاءك خير الزاد (فقال زودك الله التقوى) أى الاستغناء عن المخلوق أو امتثال الاوامر واجتناب النواهى (قال زدنى) أى من الزاد أو من الدعاء (قال وغفر ذنبك قال زدنى) أى من المدد فى المدد بابى أنت وأمى أى افديك بهما واجعلهما فداءك فضلا عن غيرهما (قال ويسر لك الخير) أى سهل لك خير الدارين (حيث ما كنت) أى فى أى مكان حللت ومن لازمه فى أى زمان نزلت قال الطيبى يحتمل ان الرجل طلب الزاد المتعارف فاجابه صلى الله عليه وسلم بما أجابه على طريق اسلوب الحكيم أى زادك ان تتقى محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فان الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل انه يتقى الله وفى الحقيقة لا يكون تقوى ترتب عليه المغفرة فاشار بقوله وغفر ذنبك ان يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه الى قوله ويسر لك الخير فان التعريف فى الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة (قال الترمذى هذا حديث حسن) غريب ورواه الحاكم فى مستدركه (عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه أنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر) قال الحافظ ابن حجر لم اقف على تعيينه (فكنا اذا علونا) شرفا (كبرنا) الله تعالى فرفعنا اصواتنا (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا) بالوصل وفتح الموحدة (على انفسكم) أى ارفقوا بها ولا تبالغوا فى الجهد (فانكم لا تدعون أصم) قال الكرمانى ويروى اصما بالالف قال ولعله باعتبار مناسبته لقوله (ولا غائبا ولكن) بتخفيف النون (تدعون سميعا بصيرا) كالتعليل لقوله لا تدعون اصم وفى الجهاد انه معكم انه سميع قريب

(٢٦) (الدر الغالى) ابدل الهمزة ياء اسكونها وانكسار ماقبلها ثم عومل معاملة المعتل كالبارى والقارى وقال ميرك كذا وقع فى اصل السماع بغير همزة وهو لا يخلو عن تأمل لان الاطفاء مهموز عند اهل اللغة فيحمل رواية الاصل على ان الحذف للتخفيف انتهى والمعنى ازل نور سراجك فانه ادعى للنوم وابعد من الاسراف ولانه يخاف من ان الفأرة تجر الفتيلة فتحرق البيت كما ورد فى الحديث (واذكر اسم الله) اى حين الاطفاء (وأوك) امر من الايكاء اى اربط (سقاءك) بكسر السين

اى قربتك ونحوها من ظروف الماء والمعنى اشدد رأس السقاء بالوكاء كيلا يدخل حيوان او يسقط فيه شئ والوكاء هو الخيط الذى يشد به السقاء والكيس وغيرهما (واذكر اسم الله) اى حين الايكاء (وخمر اناءك) امر من التخمير بمعنى التغطية والاناء بالكسر معروف على مافى القاموس والظاهر المتبادر منه انه ظرف للطعام وغيره الشامل للماء لكن المراد به هنا ظرف غير الماء لمقابلته بالسقاء فما نقله الحنفى عن المهذب من ان الاناء ظرف الماء ليس فى محله (واذكر اسم ﷺ ٢٠٢ ﷺ الله) أى حين التخمير (ولو ان تعرض عليه شيأ) قال النووى المشهور فى ضبطه فتح التاء وضم الراء وهكذا قال الجمهور رواه ابن عبيد بكسر الراء والصحيح هو الاول ومعناه تمد عليه عرضا وهذا عند عدم وجود مايغطيه كذا فى شرح المصابيح للمصنف وقال المصنف هنا فى المفتاح بضم الراء اى تضعه عرضا وحكى فيه الكسر انتهى وقال الطيبى بضم الراء وكسرها والاول اصح وجواب لو محذوف اى لو خمرتموها عرضا بشئ نحو العود وغيره وذكرتم اسم الله عليه لكان كافيا انتهى والمقصود ان مالا يدرك كله لايترك كله (ع) اى رواه الجماعة عن جابر وفى الجامع رواه احمد والشيخان وأبو داود والنسائى عنه بلفظ اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لايفتح بابا مغلقا وأوكوا قربكم واذكروا اسم ( وهو ) الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو ان تعرضوا عليه شيئا واطفؤا مصابيحكم ﷺ عند النوم ﷺ اى مايقال ويفعل عند ارادة النوم (اذا أتى) اى أراد أن يأتى (فراشه) بكسر الفاء اى مرقده (وهو طاهر) جملة حالية من الفاعل (د) اى رواه أبو داود عن البراء ابن عازب ذكره ميرك لكن للحديث بقية كما لايخفى (او فليتطهر طس) اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن

---

قال ابو موسى (ثم أتى) صلى الله عليه وسلم (على) بتشديد التحتية (وأنا اقول فى نفسى لاحول ولاقوة الا بالله فقال لى يا عبد الله بن قيس قل لاحول ولاقوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة أو قال ألا ادلك على كلمة هى كنز من كنوز الجنة) بالشك من الراوى قال فى الكواكب أى كالكنز فى كونه نفيسا مدخرا مكنونا عن اعين الناس وقال فى شرح المشكاة هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشئ فى جنسه وجعله احد انواعه على التغليب فالكنز اذا نوعان الاول المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ والثانى غير المتعارف وهو هذه الكلمة الجامعة المكسوة بالمعانى الالهية لما أنها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شأنه ذلك وثبتت لله على سبيل الحصر بجاده واستعانه وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته ومن الدليل على أنها دالة على التوحيد الخفى قوله صلى الله عليه وسلم لأبى موسى ألا أدلك على كنز مع انه كان يذكرها فى نفسه والدلالة انما تستقيم على مالم يكن عليه وهو انه لم يعلم أنه توحيد خفى وكنز من الكنوز ولانه لم يقل له ماذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها فقال (لاحول ولاقوة الا بالله) تنبيها له على هذا السر اه فان قلت ما مناسبة الحديث للترجمة فانه ترجم بالدعاء والذى فى الحديث التكبير اجيب باحتمال أن يكون أخذه من قوله فيه فانكم لاتدعون أصم كذا أفاده القسطلانى فى شرح البخارى فى باب الدعاء اذا علا عقبة (عن ابى امامة الباهلى) بضم الهمزة اسمه صدى ابن عجلان سكن البصرة ثم انتقل الى حمص ومات بها وكان من المكثرين فى الرواية واكثر حديثه فى الشاميين روى عنه خلق كثير مات سنة ست وثمانين وله احدى وسبعون وهو آخر من مات من الصحابة بالشام رضى الله تعالى عنه (قال اتى رسول الله صلى تعالى عليه وسلم جبريل عليه السلام) الملك الكريم رسول رب العالمين وفيه تسع لغات جبريل جبريل بكسر الجيم وفتحها وجبرئل بفتح الجيم وهمزة مكسورة وتشديد اللام وجبرائيل بالف وهمزة بعدها ياء وجبرايل بيائين بعد الالف وجبرئيل بهمزة بعد الياء وياء وجبرئل بكسر الهمزة وتخفيف اللام مع فتح الجيم والراء وجبرين وجبرين بفتح الجيم وكسرها واعلم أن جبريل يقال له الناموس بالنون قال أهل اللغة الناموس صاحب سر الرجل الذى يطلعه على باطن أمره وقيل الناموس صاحب خبر الخير والجاسوس صاحب خبر الشر وقد تظاهرت الدلائل على عظم مرتبة جبريل عليه السلام رآه النبى صلى الله عليه وسلم على صورته له ستمائة جناح والاحاديث الصحيحة المتعلقة بعظم فضل جبريل كثيرة مشهورة

عباس وكان لفظه اذا اتى فراشه فليتطهر وكذا قوله (او فليتوضا وضوءه للصلاة) اى وضوأ كاملا مثل وضوء الصلاة وهو بيان لما قبله وايماء الى انه اقل انواع طهارته فيكفى للجنب ان يتوضأ وينام وربما يجوز له التيمم ايضا عند ضرورة من العجز او المرض او غلبة الكسل (ع) اى رواه الجماعة عن البراء بلفظ اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة والحاصل ان او من كلام المؤلف للتنويع فى الرواية فلا معنى لما فى بعض النسخ اى فليتوضأ مكان او فليتوضأ وقد ورد من



(وهو بتبوك) وهو موضع من بادية الشام قريب من مدين الذين بعث الله اليهم شعيبا كذا فى المصباح (فقال) جبريل عليه السلام (يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنى) وفى رواية أنس بن مالك رضى الله عنه فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزنى بالمدينة فيجب أن تصلى عليه قال نعم (فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام عليه فى سبعين الفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على الارضين فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة) وفى رواية انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع له سريره حتى نظر اليه (فصلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام) وفى رواية أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة فى كل صف الف ملك وفى رواية فى كل صف ستون الف ملك (فلما فرغ قال يا جبريل بما بلغ معاوية بن معاوية هذه المنزلة قال بقراءة قل هو الله احد قائما وراكبا وماشيا) وفى رواية انس بن مالك رضى الله تعالى عنه بحبه قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال اه اسد الغابة فى معرفة الصحابة (احب يا جبير) بالتصغير وهو ابن مطعم (اذا خرجت فى سفر) وفى نسخة الى سفر وفى اخرى الى سفرك بالخطاب (أن تكون امثل اصحابك) أى افضلهم (واحسنهم هيئة) أى صورة ومالا (واكثرهم زادا) أى توسعة مالا وكمالا وجمالا حالا وما لا (فقلت نعم بابى انت وامى) أى افديك بهما (قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا أيها الكافرون واذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وافتح) أى ابتدئ (كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم) فيه اشعار بجواز ترك البسملة فى اوائل السور لاسيما ما بين السورتين على ما قرأبه جمع من السبعة (واختم قراءتك) بها وفى رواية (ببسم الله الرحمن الرحيم) أى ليكون ختامها مسكا وحاصله أن تكون القراءة مبتدأة بها ومختمة بها وقد ابعد من توهم ان كل سورة يبتدئ بها ويختم بها فانه يلزم تكرار البسملة فى اثناء القراءة ولا وجه له فى الدراية مع انه غير مصرح به فى الرواية وأما ختم القراءة بالبسملة فيوجه بما ورد من الحال المرتحل وبقول القائل

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

قال جبير وكنت أى قبل ذلك غنيا كثير المال عطف بيان أو دفع لارادة الغنى القلبى فكنت أخرج فى سفر أى من الاسفار مع بعض الرفقاء من الفقراء والاغنياء فاكون أى فى تلك الحال ابذهم هيئة بتشديد الذال المعجمة أى اكثرهم بذاذة من جهة الهيئة وهى الحالة الظاهرة ففى القاموس بذ وبذذت

طهر هذه الاجساد بات معه ملك يقول كلما انقلب اللهم اغفر له وفى الجامع من بات على طهارة ثم مات من ليلته مات شهيدا رواه ابن السنى عن انس (ثم ياتى) اى بعد طهارته (الى فراشه فينفضه) بضم الفاء اى فيحركه وينظفه (بصنفة ثوبه) قال المؤلف هو بفتح الصاد وكسر النون اى طرفه مما يلى طرته انتهى وفى الفائق الصنفة حاشية الازار التى تلى الجسد ويؤيده ما فى رواية مسلم فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها فراشه وقال القاضى عياض هى الحاشية التى تلى الجسد وتماسه وانما امر بالنفض بها لان المتحول الى فراش يحل بيديه خارجة الازار وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها وفى المفاتيح شرح المصابيح الصنفة هى الوجه الذى يلى الباطن من ازاره المشدود فى وسطه اوذيل قميصه وانما قيد نفض الفراش بدا خلة الازار لان هذا ايسر وكشف العورة به اقل وقيد نفض الفراش بازاره لان الغالب فى العرب انه لم يكن عليهم ثوب غير رداء وازاراتهى والمعنى انهم كانوا يفسخون رداءهم عند النوم ويرقدون بازارهم ولذا خص الازار وايضا كان من عادتهم انهم يتركون فراش الليل فى النهار على حاله فيخشى انه يكون عليه شئ من المؤذيات فالمقصود الاحتراز والاحتراس باى وجه كان وهذا من كمال رحمته على أمته ولذا أكده بقوله

(ثلاث مرات ثم ليقل) اى بعد وضع جنبه (باسمك ربى وضعت جنبى) و قبل الوضع فالمعنى اردت وضع جنبى (وبك) اى باسمك او بعونك (ارفعه) اى جنبى من الفراش (ان امسكت نفسى) اى بقبضها والمعنى كما فى رواية ان امتها (فاغفرلها) وفى نسخة فارحمها بالفاء وضع عليها رمز البخارى وابن ابى شيبة (وان ارسلتها) اى احييتها او اطلقتها (فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) وكانه ﴿ ٢٠٤ ﴾ مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فالله تعالى جمع النفسين فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى حيث حكم بالامساك وهو قبض الروح وبالارسال وهو رد الحياة فالمعنى الله يتوفى الانفس التى تقبض والتى لا تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ثم الباء فى بما تحفظ مثلها فى كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها الا ان الله تعالى انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصى ومن ان لا يتهاونوا فى طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه (ع مص) اى رواه الجماعة وابن ابى شيبة كلهم عن ابى هريرة (وليضطجع على شقه) اى جنبه (الايمن لان النوم آخو الموت (م ع) اى رواه مسلم من حديث ابى هريرة والجماعة الداخل فيهم مسلم من طريق أخرى عن البراء ولذا جمع بين الرمزين مع دخول الاول فى الثانى والظاهر ان اللفظ (له) لمسلم ولذا قدمه عليهم وفى نسخة صحيحة رمز البخارى بدل رمز الجماعة قال ميرك هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى فاضطجع ولذا قدم الشيخ قدس سره رقم تأمل (ويتوسد) بالرفع وفى نسخة بالجزم (يمينه) اى يجعلها وسادة ومخدة لوجهه (د) اى رواه ابو داود عن البراء (اى يضعها) بالرفع وفى نسخة بالجزم والمعنى يضع يمينه (تحت خده) وكان الظاهر ان يقول المؤلف او يضعها او

---

كملت بذاذة ساءت حالك وباذا الهيئة وبذهارثها والبذيذة التقشف واقلهم زادا أى فى الصورة أو فى البركة فازلت أى فبقيت دائما منذ علمتهن بضم عين فتشديد لام مكسورة وفى نسخة الجلال بفتح فتخفيف أى من ابتداء زمان تعلمت السور الخمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأت بهن أى وواظبت عليهن اكون من احسنهم هيئة واكثرهم زادا حتى ارجع بالنصب وفى اصل الجلال بالرفع ولعله لبيان الحال من سفرى (ع ض وابو الشيخ عن جبير بن مطعم) رضى الله عنه (واذا ركب مد) أى رفع (اصبعه) بكسر همزو فتح موحدة و فى القاموس انه يثلث الهمزة والباء وفيه تسع لغات والمراد اصبعه المسبحة اشارة الى التوحيد الذاتى والتفريد الصفاتى (وقال اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم اصحبنا) بفتح الحاء امر من الصحبة (بنصحك) أى مقرونين به وهو بضم النون بمعنى النصيحة وهى ارادة الخير للمنصوح (واقلبنا) بكسر اللام من القلب بمعنى الرجوع أى ردنا الى أوطاننا محبوبين (بذمة) أى سلامة وعافية قال المؤلف رحمه الله تعالى فى معنى الجملتين أى احفظنا بحفظك وارادة الخير وارجعنا بامانتك وعهدك الى بلدنا (اللهم اطو) وفى رواية ازو بهمز وصل وكسر واو من الزوى بمعنى القبض والجمع فى الصحاح زويت الشئ أى جمعته وقبضته (لنا الارض) قال المصنف رحمه الله تعالى أى اجمعها واطو هالئلا تطول (وهون) امر من التهوين أى سهل (علينا السفر) أى صعوبته ومنه دعاء السيد ابى الحسن الشاذلى قدس سره فى حزب البحر اللهم يسر امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا (اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر) بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعده ثاء مثلثة أى من شدته ومشقته (وكآبة المنقلب) الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمى أى من شدة الرجوع (وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره) أى استقر على ظهر مركوبه (خارجا) أى من البلد مائلا أو متهيئا (الى السفر كبر ثلاثا) ولعل الحكمة أن المقام مقام العلو وفيه نوع عظمة فاستحضر عظمة خالقه ويؤيده أن المسافر اذا صعد عاليا كبر واذا نزل سبح ويمكن ان يكون التكبير للتعجب من التسخير ويؤيده ماورد من حديث على كرم الله وجهه رواه ابو داود والترمذى والنسائى واحمد وابن حبان والحاكم عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله (ثم قال) أى قرأ كما فى رواية أى قال بنية القراءة امتثالا لقوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا (سبحان الذى سخر) اى ذلل (لنا هذا) أى المركب فانقادلا ضعفنا (وما كنا

ويضعفها لان المفسر هو لفظ ابى داود فلا يمكن ان يكون التفسير منسوبا لغيره وقد رمز له بقوله (دت س) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى لكن الترمذى عن البراء وهما عن حفصة وفى رواية للترمذى عن حذيفة تحت رأسه وفى بعض النسخ نسب الرموز الثلاثة كلها الى حفصة والله أعلم (ثم يقول) اى بعد الوضع (بسم الله وضعت جنبى اللهم اغفر لى ذنبى وأخسئ شيطانى) اى اطرده عنى وابعده منى هو بهمزة مفتوحة اوله وهمزة ساكنة



آخره وسين مكسورة بينهما اى ابعده من خسأ الكلب بنفسه ومنه قوله تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون ويجوز وصل الهمزة وفتح السين من خسأت الكلب طردته فهو يتعدى ولا يتعدى ذكره المصنف فى مفتاحه وقال فى شرحه للمصابيح يروى بوصل الهمزة وفتح السين وهمزة ساكنة بعدها وبقطع الهمزة وكسر السين من غير همز اى اطرده يقال منه خسأ الكلب قاصرا ومتعديا انتهى وفيه انه لابد من وجود الهمزة على كل تقدير نعم قد تبدل الهمزة الساكنة من جنس حركة ماقبلها فيخفف بالحذف وهو غير مخصوص باللغة الثانية والله سبحانه أعلم وقال التورپشتى معناه اجعله مطرودا مردودا اعنى كالكلب المهين واضافه الى نفسه لانه اراد قرينه من الجن او الذى ينبغى غوايته (وفك رهانى) بضم الفاء وتشديد الكاف المفتوحة ويجوز ضمها وكسرها والرهان جمع رهن ومصدر راهنه ايضا اراد به النفس الانسانية لانها مرهونة بعمله ذكره الطيبى وقال المؤلف الرهان بكسر الراء جمع رهن كحبل وحبال يريد قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة اى رهن بعملها وقال الزمخشرى ليست رهينة بتأنيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين بل لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن انتهى وفيه نظر فقد قال الجوهرى الشئ مرهون ورهن والانثى رهينة

---

له مقرنين) أى مطيقين قبل ذلك أو المعنى ولولا تسخيره ما كنا جميعا مقتدرين على ركوبه من اقرن له اذا أطاقه وقوى عليه وهو اعتراف بعجزه وان تمكنه من الركوب عليه انما هو بإقدار الله تعالى وتسخيره (وانا الى ربنا) أى لا الى غيره (لمنقلبون) أى راجعون واللام للتأكيد وفيه ايماء الى ان استيلاءه على مركب الحياة كهو على ظهر الدابة ولابد من زوالها عن قرب حتى يستعد للقائه تعالى لاسيما والركوب قد يؤدى الى الموت بتنفير الدابة ونحوه وهذا الدعاء يسن عند ركوب أى دابة كانت لسفر أو غيره فقوله تعالى من الفلك والانعام المراد به الابل لغالب الواقع فى بلاد العرب وقول الراوى خارجا الى السفر حكاية للحال ولا دلالة فيه على ضبط المقال قال الطيبى الانقلاب اليه هو السفر الاعظم فينبغى ان يتزود له (اللهم) وفى رواية وقال اللهم (انا نسئلك فى سفرنا هذا) أى السفر الحسى (البر) أى الطاعة (والتقوى) أى عن المعصية أو المراد من البر الاحسان الى الناس أو من الله الينا ومن التقوى ارتكاب الاوامر واجتناب الزواجر وفيه اشارة الى قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى (ومن العمل) أى جنسه (ماترضى) أى به عنا قال ابن حجر وفى نسخة قبله تحب والله أعلم بصحتها قال فيكون من عطف الرديف عند معشر أهل السنة اذ المحبة والرضى مترادفان وهما غير المشيئة والارادة المترادفين ايضا وفيه أنه لاخلاف فى كونه عطف الرديف كما يدل عليه كلامه وانما الخلاف فى انهما مراد فان للارادة والمشيئة أو مغاير ان لهما أو بينهما عموم وخصوص وهو الصحيح كما ستظهر لك فالمعتزلة على تلازم الارادة والمحبة والرضى والامر ايضا واستدلوا بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان الله لا يأمر بالفحشاء ولنا قوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين وقول السلف قاطبة قبل ظهور اهل البدعة ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا مبحث يطول فيه الكلام وليس هذا محل تحقيق المرام ومجمله مما يناسبه المقام ان كتب اهل السنة مختلفة فى هذه المسألة فقال امام الحرمين ان من حقق لم يقع عن القول بان المعاصى بمحبته ونقله بعضهم بمعناه عن الاشعرى لتقارب الارادة والمحبة فى المعنى اللغوى فان من اراد شيأ أو شاءه فقد رضيه وأحبه قال ابن الهمام وهذا الذى قاله امام الحرمين خلافا كلمة أكثر أهل السنة انتهى وقال شارح العقيدة المنظومة للبيانى ان الارادة والمشيئة والمحبة والرضى معناها واحد عند جمهور اهل السنة وقال بعضهم ومنهم ابن السبكى فى جمع الجوامع ان الارادة والمشيئة متفقان فى المعنى والمحبة والرضى غيرهما واستدل بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وبقوله ولو شاء ربك مافعلوه وأجاب الجمهور بأنه لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر لانه لم يرده لهم ويرضاه للكفار

وقال ابن حبان رهينة هنا بمعنى مرهونة كالنطيحة بمعنى المنطوحة انث مراعاة لقوله كل نفس كما ذكر فى قوله كل امرئ بما كسب رهين مراعاة لامرئ انتهى وهو ظاهر والله أعلم فقوله فك امر مخاطب من الفك وهو التخليص والرهان جمع رهن بمعنى المرهون وهو المال المحبوس عند المرتهن فى حقه فالمعنى خلص رقبتى عن حقوق الآدميين وعن حقوقك يارب وعن الذنوب وفى شرح المصابيح للمصنف اى خلصنى من عقوبة الذنب قال الله تعالى ﴿ ٢٠٦ ﴾ كل امرئ بما كسب رهين او خلصنى من عهدة التكاليف

بالتوفيق للاتيان بها (وثقل ميزانى) امر من التثقيل وفيه ايماء الى قوله فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وفى بعض النسخ كتب فوق هذه الجملة رمز الحاكم اشعارا بانفراده واختصاص روايته به (واجعلنى فى الندى الاعلى) بفتح النون وكسر الدال وتشديد التحتية كذا فى الاذكار واصله المجلس ويقال للقوم ايضا فالمراد الملا الاعلى وهم الملائكة او اهل الندى اذا أريد به المجلس وقال المؤلف بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء وهو مجلس القوم ومتحدثهم قال الخطابى يريد بالندى الاعلى الملأ الاعلى من الملائكة انتهى ويويده انه روى الحاكم فى مستدركه فى الملأ الاعلى بدل الندى الاعلى قال التوربشتى ويروى فى النداء الاعلى وهو الاكثر والنداء مصدر ناديته ومعناه ان ينادى به للتنويه والرفع ويحتمل ان يراد به نداء اهل الجنة وهم الاعلون رتبة ومكانا اهل النار كما جاء فى القرآن (والنفس)

---

لانه اراده لهم أو انه لا يرضاه شرعا ودينا يثيب عليه ويرضاه معصية ومخالفة يعاقب عليهما انتهى وحاصله أن النفى والاثبات واردان على شيئين مختلفين بالحيثية مع انهما واحد فى الحقيقة كما قيل فى الاشكال المشهور من أن الرضا بالقضاء واجب والرضى بالكفر كفر مع أن الكفر بالقضاء مجيبا بأنه يرضى بالكفر من حيث أنه فعل الله ولا يرضى به من حيث انه كسب العبد وقال استاذنا الشيخ عطية السلمى رحمه الله فى تفسيره أن ما تعلق به الثواب يقال فيه ان الله رضيه وأحبه ويقال فيه أيضا أراده وشاءه وما يتعلق به العقاب يقال فيه ان الله أراده وشاءه ولا يقال أحبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه ومعنى ذلك أنه لا يثيب عليه لأنه يقع عليه قهرا كسائر مكروهات العباد فان العبد يقع المكروه عليه قهرا ولو قدر على دفعه دفعه والله يتعالى عن هذا المعنى وهذا مذهب كثير من السلف قال قتادة والله ما رضى الله لعبد ضلالة ولا أمره بها ولا دعاه اليها وقال ابن عباس والسدى وجماعة ان الله يرضى الكفر للكافرين كما يرضى الايمان للمؤمنين انتهى والجواب أن الخلاف لفظى والله أعلم (اللهم هون علينا سفرنا) مفعول لهون أو ظرف والمفعول مقدر أى يسر أمورنا (مع الراحة لقلوبنا وأبداننا فى سفرنا هذا) أى بالخصوص لان الصوفى ابن الوقت ويمكن أن يكون الاشارة فى الظاهر الى السفر الظاهرى وفى الباطن ايماء الى السير الباطنى كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وأشار الشاطبى بقوله قريبا غريبا وفى كلام الصوفية يعبرون عنها بكائن بائن وعرش وفرش ولاهوتى وناسوتى (وأطو لنا بعده) أمر من الطى أى قرب لنا بعد هذا السفر واجعل هذا السفر مقضى الوطر وفيه رمز الى طى المكان والزمان واللسان على مصطلح أهل العرفان قال ابن حجر اطو لنا بعده حقيقة اذ ورد أن لله ملائكة يطوون الارض للمسافر كما يطوى القراطيس أو المراد خفف علينا مشاقه (اللهم أنت الصاحب فى السفر) أى الحافظ والمعين والصاحب فى الاصل الملازم والمراد مصاحبة الله اياه بالعناية والحفظ والرعاية فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب سواه وقد ورد فى الحديث القدسى انا بدلك اللازم فلازم بدلك (والخليفة فى الاهل) الخليفة من يقوم مقام أحد فى اصلاح أمره قال التوربشتى المعنى انت الذى أرجوه وأعتمد عليه فى سفرى بأن يكون معينى وحافظى وفى غيبتى عن أهلى أن تلم شعثهم وتداوى سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم (اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر) بفتح الواو وسكون العين أى مشقته وشدته (وكآبة المنظر) بالمد أى سوء الحال وتغير النفس فى النهاية الكآبة تغير النفس بالانكسار من الهم والحزن وقيل المراد منه الاستعاذة من كل منظر يعقب النظر اليه الكآبة عند النظر اليه والمنظر بفتح الظاء فى الاصول المصححة وهو مصدر أى من تغير الوجه لنحو مرض

والندى الاعلى والزيادة الحسنى (دمس) اى رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن ابى ازهر الانمارى (اللهم) وفى نسخة رب موضوعا فوقه رمز مص وكذا فى الشمائل للترمذى (قنى) اى احفظنى (عذابك يوم تبعث عبادك) اى تحييهم بعد اماتتهم (رمص) اى رواه البزار وابن ابى شيبة كلاهما عن حفصة وفى نسخة رمز ابى داود بدل رمز البزار (ثلاث مرار) بكسر الميم جمع مرة وفى نسخة صحيحة مرات والاول هو الاصل الاصيل وعفيف الدين (دست) اى رواه ابو داود والنسائى كلاهما عن حفصة والترمذى عن البراء وكان حق المصنف ان يذكر هذه الرموز منضمة الى الرمزين السابقين ايضا ليدل على ان زيادة ثلاث مرار مختصة بالثلاثة (باسمك ربى) اى وضعت جنبى فاغفر لى ذنبى اى رواه احمد عن ابن عمر باسمك (وضعت جنبى فاغفر لى مص) اى رواه ابن ابى شيبة عنه ايضا (اللهم باسمك أموت واحيا) أى انام واستيقظ او اعدم واوجد ثم قيل يحتمل ان يكون لفظ الاسم زائدا كما فى قول الشاعر

* الى الحول ثم اسم السلام عليكما *

وقيل معناه باسمك اللهم اموت وباسمك المحيى أحيا او بذكر اسمك احيا ما احييت وعليه أموت قال القرطبى قوله باسمك اموت يدل على ان الاسم هو المسمى اى انت تميتنى ثم تحيينى وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك اى سبح ربك وهكذا قال جل الشارحين نقله ميرك عن الشيخ (خ م دت س) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى لكن كلهم عن حذيفة الا مسلما فعن البراء ورواه البخارى من حديث ابى ذر ايضا كما يفهم من الاذكار (سبحان الله ثلاثا وثلاثين الحمد لله) وفى اصل الاصيل والحمد لله (ثلاثا وثلاثين الله اكبر) وفى اصل الاصيل والله اكبر (أربعا وثلاثين) قال المصنف فى شرحه للمصابيح وجاء التكبير فى بعض الروايات الصحيحة أولا

---

والنفس بالانكسار ما يعرض لها فيما يحبه مما يورث الهم والحزن واما قول ابن حجر والمنظر بكسر الظاء ما نظرت اليه فأعجبك ويصح ارادته هنا فغير صحيح لمخالفته الرواية والدراية مع ان صاحب القاموس ذكر أن المنظر والمنظرة ما نظرت اليه فاعجبك فلم يقيده بالكسر فى اللفظ وعم فى المعنى والله أعلم (وسوء المنقلب) بفتح اللام مصدر ميمى أى من سوء الرجوع بان يصيبنا حزن او مرض (فى المال والاهل والولد) مثل ان يعود غير مقضى الحاجة او لنائبة اصابته فى النفس كمرض او المال كسرقة كله او بعضه والاهل اى الزوجة والخدم والاقارب كمرض أحدهم او فقده وفى الفائق كآبة المنقلب ان ينقلب الى وطنه فيلقى ما يكئبه منه من امر اصابه فى سفره او فيما يقدم عليه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى رواية عن خولة بنت حكيم أى امرأة عثمان بن مظعون وكانت صالحة فاضلة ذكرها المؤلف فى الصحابيات وليس لها فى الكتب سوى هذا الحديث قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من نزل منزلا) قال ابن حجر فى سفره أقول وكذا فى حضره اذ لا وجه للتقييد مع التنكير (ثم قال) وفى رواية فقال (اعوذ بكلمات التامات) أى الكاملات التى لا يدخلها نقص ولا عيب وقيل النافعة الشافية وقيل القرآن ذكره النووى والاظهر أن المراد اسماؤه وصفاته او كتبه فانها قديمة لا نقص فيها وقيل اى الكلام النفسى او علمه او أقضيته واما قول ابن حجر اى شؤنه المشار اليها بكل يوم اى وقت هو فى شأن فغير صحيح لفظا لعدم اطلاق الكلمة على الشأن ومعنى لان من جملة شؤنه المخلوقات وقد صرح بنفسه انه انما يتعوذ بالقديم لا بالمحدث وقد قالوا شؤن يبتديها ولا يبديها فانها مقدرة قبل وجودها وأيضا لا يلائمه قوله (من شر ما خلق) فيه ايماء الى ان المخلوق من حيث هو مخلوق لا يخلو من شر او يمكن انه يجئ منه الشر وغفل ابن حجر عن هذا المعنى فقال المعنى بما فيه شر (لم يضره) بفتح الراء وضمها (شئ) أى من المخلوقات حيث تعوذ بالخالق او يحمل على التعميم المستفاد من تنكير شئ المفيد للمبالغة اولى من تقييد ابن حجر بقوله مما فيه ضرر (حتى يرتحل) أى ينتقل (من منزله ذلك) وفيه رد على ما كان يفعله اهل الجاهلية من كونهم اذا نزلوا منزلا قالوا نعوذ بسيد هذا الوادى ويعنون به كبير الجن ومنه قوله تعالى فى سورة الجن وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وفيه ايماء الى أن له حقيقة التفريد وحقيقة التوحيد فان غيره تعالى لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك موتا ولا حياتا ولا نشورا بل فى نظر العارف ليس فى الدار غيره ديارا وانما السوى فى عين اهل الهوى كالهباء فى الهواء ولذا قال عارف آخر سوى الله والله ما فى الوجود رواه مسلم وكذا الترمذى والنساء وابن ماجة واحمد وابن ابى شيبة (عن أبى هريرة رضى الله

وكان شيخنا الحافظ ابن كثير يرجحه ويقول تقديم التسبيح يكون عقيب الصلاة وتقديم التكبير عند النوم انتهى وهو يحتاج الى بيان رجحان مؤيد بيرهان والا فالروايات المقدمة للتكبير ولو كانت صحيحة لا تقادم هذا الحديث المرموز بقوله (خ م د ت س حب) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان كلهم عن على رضى الله عنه فالاوجه ان يقال يؤتى بالتسبيح أولا عند النوم تارة وبالتكبير مقدما  عنده اخرى عملا بالروايتين واما بعد الصلاة فيقدم التسبيح لا غير مع انه ورد بايهن بدأت جاز (ويجمع كفيه) اى يوصل كفه اليمنى بكفه اليسرى (ثم ينفث فيهما) بضم الفاء وفى نسخة بكسرها فى القاموس نفث ينفث وينفث وهو كالنفخ اقل من التفل وفى شرح المصابيح للمصنف النفث النفخ اللطيف (فيقرأ قل هو الله أحد) وقال المؤلف هو بضم الفاء وكسرها من النفث وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شئ من الريق وهذا النفث يكون بعد جمع كفيه وقبل القراءة وفائدته التبرك بالهواء والنفس للمباشرة للرقية والذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والاسماء الحسنى انتهى وفى صحيح البخارى بالواو وهو الوجه لان تقديم النفث على القراءة لم يقل به أحد وذلك لا يلزم من الواو ولعل الفاء سهو من الكاتب او الراوى كذا قاله شارح المصابيح من علمائنا وقال الطيبى لعل السر فى تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة الباطلة أو المعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فنفث فيهما فالفاء فيه مثل ما فى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم على أن التوبة عين القتل انتهى والاظهر أن المعنى ثم يشرع فى النفث فيقرؤها حال النفث على أن الفاء لا يفيد الترتيب عند القراء ثم المراد بقوله قل هو الله أحد تمام سورة الاخلاص وكذا قوله (وقل أعوذ برب الفلق

عنه ان رجلا قال يا رسول الله انى اريد ان اسافر فأوصنى قال عليك بتقوى الله) وهذه كلمة كاملة ونصيحة شاملة لجميع انواع التقوى من ترك الشرك والمعصية والشبهة والزيادة على الحاجة والغفلة وحضور ماسوى الله تعالى والاعتماد على غيره وهى مقتبسة من قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وهى تحتاج الى علم وعمل فاخلاص وبحثها يطول (والتكبير) اى وتقول الله اكبر (على كل شرف) أى مكان عال (فلما ولى الرجل) أى ادبر (قال) أى دعا له بظهر الغيب فانه اقرب الى الاجابة (اللهم اطو له البعد) أى قربه له وسهله له والمعنى ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حسا او معنى (وهون عليه السفر) أى امره ومتاعبه وهو تعميم بعد تخصيص رواه الترمذى وكذا النسائى وابن ماجة (عن ابن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل) أى امسى (قال يا ارض) خاطب الارض وناداها على الاتساع وارادة الاختصاص ذكره الطيبى وتعقبه ابن حجر بان هذا فى حق غيره صلى الله عليه وسلم لا فى حقه لان الجمادات تكلمه وتخاطبه فهى صالحة لخطابه انتهى وفيه انه لا منافاة له بالاتساع فان وضع النداء حقيقة لاولى العلم فاذا استعمل فى غيره يكون مجازا او اتساعا أما ترى فى قوله تعالى يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى قالوا نودى بما ينادى به اولو العلم تمثيلا لكمال قدرته مع أن المخاطبة المذكورة ليست الا وقت خرق العادة وهو غير ظاهر فى المقام (ربى وربك الله) يعنى اذا كان خالقى وخالقك هو الله فهو المستحق أن يلتجأ اليه ويتعوذ به (اعوذ بالله من شرك) أى من شر ما حصل من ذاتك من الخسف والزلزلة والسقط عن الطريق والتحير فى الفيافى ذكره الطيبى واما قول ابن حجر فلا اعثر بك أنا ولا اعثر دابتى فبعيد انه من شر ما حصل من ذاتها بل يحصل عن غفلة منه او من دابته وعلى ظن الفرض والتقدير فهو لا ينافى ما ذكره الطيبى حتى عبر عنه بقيل بل فى الحقيقة نسبة الشر الى ذات الارض مجازية والا فالخسف ونحوه كله من عند الله (وشر ما فيك) أى من الضرر بأن يخرج منك ما يهلك احدا من ماء او نبات ولعل هذا معنى قول الطيبى أى ما استقر فيك من الصفات والاحوال الخاصة بطبائعك أى العادية كالحرارة والبرودة على ما ذكره ابن حجر واغرب فقال وضدهما والصواب وغيرهما والا فمذهب الطبعيين باطل باجماع المسلمين (وشر ما خلق فيك) أى من الهوام وغيرها من الفلذات قال الطيبى أى من اخباث الارض وحشراتها وما يعيش فى الثقب واجوافها (وشر ما يدب) بكسر الدال أى يمشى ويتحرك (عليك) أى من الحيوانات والحشرات مما فيه ضرر (واعوذ بالله) وفى المصابيح وأعوذ بك قال شارح له الخطاب مع الله تعالى وفيه انتقال من الغيبة الى الحضور للمبالغة

وقل أعوذ برب الناس )أى تمام المعوذتين وقديقال للثلاثة المعوذات بكسر الواو ويفتح تغليبا ( ثم يمسح بهما ) أى بكفيه ( ما استطاع من جسده )أى من جميع بدنه وبيانه على وجه الافضل قوله ( يبدأ بهما ) أى يبدأ المسح بكفيه ( على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ) أى ثم ينتهى الى ما أدبر من جسده فهو كهيئة الغسل المسنون على الوجه الاصح ( يفعل ذلك )أى ماذكر من الجمع والنفث والقراءة والمسح ( ثلاث ✻ ٢٠٩ ✻ مرات خ مه ) اى رواه البخارى والاربعة كلهم عن عائشة رضى الله عنها ( ويقول ) وفى نسخة صحيحة ويقرأ آية الكرسى خ س مص ) اى رواه البخارى والنسائى عن أبى هريرة وابن أبى شيبة عن على رضى الله عنه (الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا) أى كفى سائر مهماتنا (ودفع عنا مؤذياتنا) فهو تعميم بعد تخصيص ( وآوانا بالمد ) ويجوز قصره أى جعل لنا مأوى نأوى اليه ونسكن فيه قال المصنف ردنا الى مأوى لنا وهو المنزل ولم يجعلنا من المنتشرين كالبهائم انتهى وفى النهاية يقال أوى وآوى بمعنى واحد والمقصور منهما متعد ولازم وقال غيره الممدود فى المتعدى أظهر والمقصور أشهر قال النووى اذا أويت وأوى الى فراشه فمقصور واما آوانا فممدود هذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكى القصر فيهما وحكى

ومزيد الاعتناء وفرط الحاجة الى العود مما بعده ولذلك خصها بالذكر وهى مندرجة فيما خلق فى الارض ( من أسد وأسود ) بلا انصراف قيل هو الصواب وقال الطيبى حكى فى اسودها وجهان الصرف وعدمه وقال التوربشتى اسود هنا منصرف لانه اسم جنس وليس فيه شئ من الوصفية كما هو معتبر فى الصفات الغالبة عليها الاسمية فى منع الصرف ولذا يجمع على اساود والمسموع من افواه المشايخ والمضبوط فى أكثر النسخ بالفتح غير منصرف وعن بعضهم الوجه أن لا ينصرف لان وصفيته اصلية وان غلب عليه الاسمية واغرب ابن حجر حيث قال والقياس جواز كل منهما نظير ما قالوه فى الرحمن لتعارض الاصل وهو الصرف والغالب وهو عدمه ووجه غرابته أن الرحمن باق على وصفيته عند الكل والقول بعلميته ضعيف جدا مع أن الخلاف فيه متفرع على اشتراط وجود فعلى أو انتفاء فعلانة فى وصف زيد فيه الالف والنون وعلى القول بالعلمية لاشك أنه غير منصرف كسلمان وعثمان وهو الحية الكبيرة التى فيها سواد خصها بالذكر وجعلها جنسا آخر برأسها ثم عطف عليها الحية لانها أخبث الحيات وذكر انها تعارض الركب وتتبع الصوت الى أن تظفر بصاحبه وقيل المراد به اللص الملابسته الليل أو الملابسته السواد من اللباس أولان الغالب أن قطاع الطريق فى بلاد العرب هم السودان ( ومن الحية ) تعميم بعد تخصيص وقول الطيبى من فى قوله من الحية بيانية انما يستقيم لو لم يكن الواو العاطفة داخلة عليها ولكنها موجودة فى النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة ( والعقرب) وفى معناها سائر الهوام السميات ( ومن شر ساكن البلد ) الساكن هو الانس سماهم بذلك لانهم يسكنون البلاد غالبا أولانهم بنوا البلدان واستوطنوها وقيل الجن والمراد بالبلد الارض قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وفى نسخة سكان البلد بصيغة الجمع مضافا ( ومن شر والد) أى آدم أو ابليس ( وما ولد ) أى ذريتهما وقيل هما عامان بجميع ما يوجد فى التوالد من الحيوانات وفيه تنبيه على أن العياذ انما يفيد ويحسن اذا كان ممن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد رواه أبو داود وكذا النسائى والحاكم ( كان اذا أراد سفرا ) أى لغزو ونحوه ( قال اللهم بك اصول) أى احمل على العدو حتى اغلبه واستأصله ومنه الصولة بمعنى الحملة ( وبك) أى بحولك وقوتك وعونك ونصرتك (أحول) أى اتحول عن المعصية أو اتحول وانتقل عن مكانى أى ذهابى الى العدو انما هو بقدرتك تعالت ( وبك اسير حم عن على رضى الله عنه اذا أضل أحدكم شيأ أو أراد أحدكم غوثا) وفى نسخة عونا أى نصرا واعانة أو معينا ومغيثا ( وهو بارض ليس بها أنيس فليقل ياعباد الله اعينونى) ياعباد الله اعينونى ياعباد الله اعينونى أى يكررها ( ثلاثا فان لله عباد الا يراهم ) وقد جرب ذلك



المد فيهما ( فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى ) بضم ميم وسكون همز ويبدل ويكسر واو اسم فاعل من الايواء اى لا راحم له ولا عاطف عليه ولا مسكن له يأوى اليه قاله النووى وقال المظهر الكافى والمؤوى هو الله تعالى يكفى شر بعض الخلق من بعضهم ويهئ لهم المسكن والمأوى فالمعنى الحمد لله الذى جعلنا منهم فكم من خلق لا يكفيهم الله شر الاشرار بل تركهم حتى يغلب عليهم أعداؤهم وكم من خلق لم يجعل الله لهم مأوى ولا مسكنا بل تركهم يتأذون ببرد الصحارى وحرها ( م

دت س ) أى رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى كلهم عن أنس ( الحمد لله الذى كفانى وأوانى ) بالمد والقصر ولعله أولى هنا لمشاكلة المبنى مع اتحاد المعنى ( وأطعمنى وسقانى والذى ) أى والحمد لله الذى ( من على ) اى انعم على بما احتاج اليه ( وأفضل ) اى وزادنى على قدر الحاجة وفى نسخة فافضل بالفاء وهو المناسب لقرينة الكائنة فى قوله ( والذى اعطانى فاجزل ) اى فاكثر والجزيل العظيم قاله



أى وذلك مجرب محقق ط أى رواه الطبرانى من حديث عتبة بن غزوان ايضا رضى الله عنهما قال بعض العلماء الثقات هذا حديث حسن يحتاج اليه المسافرون وروى عن المشايخ رحمهم الله تعالى أنه مجرب قرن به النجح ذكره ميرك رحمه الله تعالى ( سيد القوم فى السفر خادمهم ) ولذا لما سافر المروزى مع أبى على قال أحدهما للآخر تكون أميرا فقال المخاطب أنت ظنا منه أن الامير يكون معظما لا يخدم فقصد بذلك التواضع فصار يصنع معه كل معروف ويتولى خدمته حتى اذا نزل المطر أجلسه وأظل عليه بنفسه فيجعل نفسه وقاية له فيقول له دع هذا فيقول اسكت أنت قلت لى كن أنت الامير وهذه هى الامارة لما فى الحديث سيد القوم خادمهم فقال الآخر وددت أنى اموت ولا يصنع معى مثل هذا وهكذا شأن أهل الله تعالى ( فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل الا الشهادة ) أى فهى افضل من ذلك لك ( لو أن احدكم ) أيها الامة ( اذا أراد سفرا أو نزل منزلا ) فى سفر او غيره ( فوضع متاعه ) وقرينة ذكر السفر والانزال يشير ان الكلام عليه فيقاس به الحضر ( خط حوله خطا ) باصبعه أو بالخشب حتى يرى أثر الارض ( ثم قال أعوذ بالله ) بفتح الهمزة وضم هاء الجلالة مبتدأ والخبر قوله ( ربى ) المحسن الى بصنوف الانعام ( لا شريك له ) أى لا مشارك له فى ربوبيته ( حفظ متاعه ) مبنى للمفعول فان ذلك يحفظ بشرط الاخلاص وقوة الايمان وتمكن الايقان ( أبو الشيخ عن عثمان ) وفى حديث هب طب طس عن ابن عباس اذا نزل بكم كرب أو جهد أو بلاء فقولوا الله الله ربنا لا شريك له ( كان ) النبى صلى الله عليه وسلم ( اذا ودع رجلا ) أى مسافرا وقول ابن حجر لارادته السفر موهم غير صحيح فى المقصود ( أخذ بيده فلا يدعها ) أى فلا يترك يد ذلك الرجل من غاية التواضع ونهاية اظهار المحبة والرحمة ( حتى يكون الرجل هو الذى يدع يده ) اى يد النبى صلى الله عليه وسلم وفيه كمال الاستسلام والخلق الحسن مع الانام ( ويقول ) أى للمودع ( استودع الله دينك ) أى استحفظه وأطلب منه حفظ دينك والدين شامل للايمان والاستسلام وتوابعهما فابقاؤه على حاله اولى من تفسيره بالايمان لأن السفر لمشقته وخوفه قد يصير سببا لاهمال بعض امور الدين ( وأمانتك ) أى حفظ أمانتك فيما تزاوله من الاخذ والاعطاء ومعاشرة النساء فى السفر اذ قد يقع منه هنا خيانة وقيل اريد بالامانة الأهل والاولاد الذين خلفهم وقيل المراد بالامانة التكاليف كلها كما فسر بها قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية ( وخواتيم عملك ) وفى رواية وآخر عملك أى فى سفرك أو مطلقا كذا قيل والاظهر أن المراد به حسن الخاتمة لان المدار عليها فى امر الآخرة وان التقصير فيما قبلها مجبور بحسنها ويؤيده قوله

فافضل بالفاء قال الطيبى اى انعم فزاد وقدم المن لأنه غير مسبوق بعمل العبد بخلاف الاعطاء فانه قد يكون مسبوقا به (الحمد لله على كل حال) وزيد فى بعض الروايات ونعوذ بالله من حال اهل النار ( اللهم رب كل شئ ) اى خالق كل شئ ومربيه ومصلحه (ومليكه) اى ملكه ومالكه (واله كل شئ) اى معبوده سواء علم او لم يعلم (اعوذ بك من النار د ت س حب مس ه ـو) اى رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وابو عوانة كلهم من حديث ابن عمر الا الحاكم فعن انس (اللهم رب السموات والارض) اى خالق العلويات والسفليات (عالم الغيب والشهادة) اى عالم الامور الجليات والخفيات (انت رب كل شئ ) اى من الموجودات والممكنات (اشهد ان لا اله انت) اى فى المشهودات ( وحدك لا شريك لك) اى لا فى الذات ولا فى الصفات ( واشهد ان محمدا عبدك ورسولك) سيد المخلوقات وسند الموجودات (والملائكة يشهدون) اى بهذه الشهادة او يشهدون بانى اشهد ان لا اله الا انت الخ (اعوذ بك من الشيطان) اى من وساوسه وتزيين الخطرات (وشركه ) اى ومن ايقاع شركه لنا من المصنوعات وفى نسخة بفتح الشين والراء اى من مصائده ومكائده من مكائد السيآت قال المؤلف تقدم فى دعاء الصباح (واعوذ بك ان أقترف) اى من ان اكتسب (على

نفسي سوأ ) اى معصية تسوءنى ويحزننى فى الدنيا والقبى (اوأجره) بفتح همز وضم جيم وتشديد راء اى او من ان أنسب سوأ عملته اولم اعمله (الى مسلم ) اى برئ من ذلك العمل ( اط ) اى رواه احمد والطبرانى كلاهما عن ابن عمر وبالواو كما فى اصل الجلال وفى نسخة صحيحة بلا واو وفى نسخة نسب رمز الالف الى الاول والثانى الى الآخر ( اللهم فاطر السموت والارض ) اى مبدعهما ومخترعهما وموجدهما ومبدئهما  ( عالم الغيب والشهادة ) اى السر والعلانية ( رب كل شئ و مليكه ) اى مربى كل شئ ومتصرفه ( اعوذبك من شر نفسى ) اى فانى عاجز عن مقاومتها اشارة الى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى (وشر الشيطان وشركه ) بالوجهين ايماء الى قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان واشارة الى قوله عزوجل حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ( دت س حب مس مص ) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ( اللهم خلقت نفسى) وفى نسخة اللهم انت خلقت نفسى اى اوجدتها من العدم ( وانت توفاها) اى تميتها قال المصنف اصله تتوفاها بتاءين وحسن الحذف هنا لئلا يجتمع ثلاث تاآت انتهى والمعنى انه زاد حسن الحذف هنا لما ذكروا لاحذف احدى التاءين مستحسنة كثر وقوعها فى افصح الكلام (لك مماتها ومحياها) اى موتها وحياتها ايماء الى قوله تعالى ومحياى ومماتى لله رب العالمين او المعنى لك لالغيرك اماتتها واحياؤها كما يشير اليه قوله (ان احييتها) اى بايقاظها (فاحفظها) اى من البليات وارتكاب السيآت (وان أمتها) بتشديد التاء اى بقبضها (فاغفرلها اللهم) وفى نسخة اللهم انى (اسألك العافية) اى فى النوم واليقظة (فى الدنيا والآخرة م س) اى رواه مسلم والنسائى عن ابن عمر (اللهم انى اعوذ

وخواتيم عملك وهو جمع خاتم أى مايختم به عملك أى اخيره والجمع لافادة عموم اعماله قال الطيبى قوله استودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل دينه وامانته من الودائع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سببا لاهمال بعض امور الدين فدعاله صلى الله عليه وسلم بالمعونة والتوفيق ولايخلو الرجل فى سفره ذلك من الاشتغال بما يحتاج فيه الى الاخذ والاعطاء والعشرة مع الناس فدعاله بحفظ الامانة والاجتناب عن الخيانة ثم اذاانقلب الى اهله يكون مأمون العاقبة عما يسوءه فى الدين والدنيا ( حم ت ن د ه عن ابن عمر رضى الله عنه من خرج من بيته) قاصدا بالله حاسبا لوجه الله قيد واقعى للغلبة ( يريد السفر فقال حين يخرج) من بيته أو من بلده ( بسم الله ) أى خرجت أو أستعين به وبذكره فى حكمه وامره وقضائه وقدره ( آمنت بالله) أى واعتقدت الله عزمت بالوهيته وربوبيته ووحدانيته ( واعتصمت بالله ) أى امتنعت بلطفه وحفظه من المعصية و العصمة المنع والحفظ يقال عصمه الطعام أى منعه الجوع وقوله تعالى لاعاصم اليوم من امر الله يجوز ان يراد لا معصوم فيكون فاعل بمعنى مفعول واعتصم بكذا واعتصم اذاتقوى وامتنع ( وتوكلت على الله ) أى اعتمدت عليه فى جميع أمورى وعلى للاستعلاء والعجب من ابن حجر انه قال الاستعلاء هنا مجاز والمقصود طلب الاستعلاء بالله على سائر الاغراض انتهى لان الفعل الذى لايستعمل الا بعلى لايقال فيها انها للاستعلاء لاحقيقة ولا مجازا بل هى لمجرد القصد وانما يقال للاستعلاء فى فعل يستعمل تارة بعلى وتارة بغيرها كقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وقوله وعليها وعلى الفلك تحملون ونظيره كون على للضرر فى مثل هذا الفعل كما يقال دعوت له ودعوت عليه وشهدت له وشهدت عليه وحكمت له وعليه فى كل فعل يتعدى بعلى وبهذا يندفع ماتوهم بعضهم من الاشكال وأورد فيه السؤال عن قوله تعالى صلوا عليه وتردد له وجه فى الجملة لان الصلاة بمعنى الدعاء فتوهم أنها مثله ولم يفهم الفرق بينهما مع أنه لايشترط اتحاد المترادفين فى التعدية وان الصلاة دعاء بخير فى اللغة والاختلاف فى المتعلق انما هو فى الدعاء المطلق فتأمل وتحقق ( ولاحول ولا قوة الا بالله رزق ) مبنى للمفعول (خير ذلك المخرج ) بفتح الميم وضمها وفتح الراء وفيه ايماء الى قوله تعالى تعليما له وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وهو يشمل كل دخول وخروج حتى الدخول فى القبر والخروج منه وان نزل القرآن فى فتح مكة لان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ( وصرف عنه ) مبنى للمفعول ( شر ذلك المخرج ) وفى حديث المشكاة عن ابى مالك الاشعرى مرفوعا اذاولج أى دخل الرجل بيته فليقل اللهم انى أسئلك خير

بوجهك) اى بذاتك (الكريم) اى النافع والكامل الجامع (وكلماتك) اى كتبك او اسمائك (التامة) اى النافعة الكاملة (من شر ما انت آخذ بناصيته) اى هو فى ملكك وتحت سلطانك وفى قبضتك وانت متصرف فيه على ما تشاء والناصية شعر مقدم الرأس على ما فى الصحاح والاخذ بالناصية كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف العام وانما لم يقل من شر كل شئ اشعارا بانه المسبب لكل مايضر وما ينفع والمرسل لا احد يقدر على منعه ولا شئ ينفع فى دفعه قال ميرك كنى بالاخذ بالناصية عن فظاعة شأن ما تعوذ من شره وقال القاضى الاستعاذة بذاته تعالى وبالكلمات التامة اشارة الى انه لا يوجد قابضة حركة ولا فائضة سكون من خير وشر الا بامره التابع لمشيئة انما امرنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون انتهى وفى الحديث تلويح الى قوله تعالى فى سورة هود ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها (اللهم انت تكشف المغرم) وهو مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب والمعاصى وقيل المغرم كالغرم الذى هو الدين والمراد به ما استدين فى ما يكرهه الله تعالى او فى ما يجوز ثم يعجز عن أدائه وامادين احتياج وهو قادر على ادائه فلا يستعاذ منه ذكره صاحب النهاية (والمأثم) اى الامر الذى يأثم به الانسان او هو الاثم نفسه فوضع المصدر موضع الاسم (اللهم لا يهزم جندك) بصيغة المجهول اى لا يغلب عسكرك فان حزب الله هم الغالبون (ولا يخلف وعدك) على بناء المفعول من الاخلاف وفى نسخة وهى رواية بصيغة الفاعل المخاطب ونصب وعدك ثم المراد بالوعد هو الاعم من الوعيد اذ يطلق على كل منهما قال الله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده او هو من قبيل الاكتفاء باحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى سربيل تقيكم الحر اى والبرد وقد حققنا عدم تجويز خلف الوعيد فى رسالتنا

---

المولج وخير المخرج قال الطيبى على ما فى الخلاصة المولج بكسر اللام ومن الرواة من فتحها والمراد المصدر أى الولوج والخروج او الموضع أى خير الموضع الذى يولج فيه ويخرج منه قال ميرك المولج بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لان ماكان فاؤه ياء أو واوا ساقطة فى المستقبل فالمفعل منه مكسور العين فى الاسم والمصدر جميعا ومن فتح هنا فاما سها أو قصد مزاوجته للمخرج وارادة المصدر بهما أتم من ارادة الزمان والمكان لان المراد الخير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج انتهى (ابن السنى خط كر عن عثمان عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بارك لامتى فى بكورها يوم خميسها وفى رواية انس رضى الله عنه يوم السبت) قوله فى بكورها أى فى أى يوم كان والحديث الآتى المخصص بيوم الخميس من التخصيص بعد التعميم أى فينبغى تحرى بكور يوم الخميس فان فاته يوم الخميس تحرى بكور أى يوم كان فلا منافاة بين الحديثين وهذا الحديث اكثر المصنف من رواته فذكره عن ثمانية من الصحابة وغيره زاد اثنى عشر صحابيا فجملة الصحابة الذين رووه عشرون لكن كل طرقهم فيها ضعف فلم تصل طريق منها الى الصحة لكن تقوى بعضها ببعض وكان صخر راويه يتحرى البكور فى التجارات فاغناه الله تعالى قال المناوى فى كبيره نقلا عن بعضهم أول اليوم الفجر وبعده الصباح فالغداة فالبكرة فالضحى فالهاجرة فالظهر فالرواح فالمساء فالعصر فالامساء فالعشاء الاولى فالعشاء الاخيرة وذلك عند مغيب الشفق اه وقال العزيزى قال الدميرى قال النووى يستحب لمن كانت له وظيفة من قراءة قرآن أو حديث أو فقه أو غيره من علوم الشرع أو تسبيح أو اعتكاف أو نحوها من العبادات أو صنعة من الصنائع أو عمل من الاعمال مطلقا يتمكن من فعله أول النهار وغيره ان يفعله أول النهار وكذا ان أراد سفرا أو انشاء امر أو عقد نكاح أو غير ذلك من الامور المندرجة تحت هذه القاعدة لما ثبت فى الحديث الصحيح اه بحروفه (اذا أراد أحدكم السفر فليصل ركعتين فى بيته واذا رجع فليصل ركعتين ويقول حين يخرج من المنزل بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) وقد ذكرنا فى فصل المشى ان أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قال الرجل حين يخرج من بيته بسم الله قال له الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال له كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له وقيت فيتنحى الشيطان ويلقاه شيطان آخر فيقول له كيف لك برجل قد كفى وهدى ووقى (اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر) بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعده ثاء مثلثة أى من شدته ومشقته (وكآبة المنقلب) الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة

المسماة با لقول السديد (ولا ينفع ذا الجد) بفتح الجيم اى لا ينفع ذا الغنى والحظوة العظمة (منك) اى بدل لطفك ورحمتك وفضلك (الجد) اى جده ففى الفائق قوله منك بمعنى بدلك اى لا ينفعه حظه بدل طاعتك او من للابتداء متعلق بينفع او بالجد اى المجدود لا ينفعه منك الجد الذى منحته وانما ينفعه أن يمنحه اللطف والتوفيق على الطاعة اولا ينفع من جده منك جده وانما ينفعه التوفيق منك وقال صاحب الصحاح اى لا ينفع ذا الغنى ❊ ٢١٣ ❊ عندك غناه انما ينفعه العمل الصالح وقال النووى معناه لا ينجيه حظه منك انما ينجيه فضلك ورحمتك انتهى وفى نسخة بكسر الجيم اى لا ينفع اولا يغنى صاحب الجد والاجتهاد منك جده واجتهاده وانما ينفعه الاخلاص الموجب لخلاصه وقال المؤلف الجد بالفتح الغنى اى لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة انتهى ورواه بعضهم بكسر الجيم وهو الاجتهاد على ما فى الصحاح قال التوربشتى واريد به الجد فى امور الدنيا وحظوظها اى النافع هو الجد فى امور الآخرة انتهى وقيل المراد من الجد بالفتح الحظ وهو الذى تسميه العامة البخت وقد ورد فى الحديث ان جمعا من المسلمين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم تذاكروا فى ما بينهم الجدود وقال بعضهم جدى فى النخل وقال آخر جدى فى الابل وقال آخر جدى فى كذا فسمع به النبى صلى الله عليه وسلم فدعا يومئذ بدعائه هذا قيل فان صح فهو الوجه لا معدل عنه الا ان فيه مقالا قلت فلو صح فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم الجد يطلق ايضا على اب الاب واب الام فلا يبعد أن يراد بالجد هنا هذا المعنى اى لا ينفع ذا النسب منك نسبه بل لا ينفعه حسبه ويؤيده حديث من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه (سبحانك وبحمدك دس مص) اى رواه ابو داود والنسائى وابن ابى شيبة كلهم عن على رضى الله عنه (استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم) بنصبهما على المدح أو على انهما صفتان لله بعد صفة او بدل

الهم والحزن والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمى أى ومن شدة الرجوع (وسوء المنظر) أى بان يصيبنا خسران أو مرض (فى الاهل والمال) وذكر فى بعض الروايات ودعوة المظلوم والحور بعد الكور أى ومن النقصان بعد الزيادة والتفرق بعد الاجتماع كذا فى شرح المصابيح (اللهم أنت الصاحب) أى الملازم (فى السفر) اراد مصاحبته تعالى اياه بالعناية والعلم والحفظ فنبه صلى الله عليه وسلم بهذا القول على أن الاعتماد عليه تعالى والاكتفاء به عن كل صاحب سواه (والخليفة فى الاهل) يعنى انت الذى تصلح امورنا فى اوطاننا وتحفظ اهل بيتنا فى غيبتنا (اللهم اطو) امر من طوى يطوى (لنا الارض) أى اطو بعدها وامتدادها (وهون علينا) أى اجعل شديد (السفر) هينا يسيرا لنا (اللهم زودنى التقوى) بكسر الواو المشددة اى اجعل التقوى لى زادا وذخيرة (واغفر لى ذنبى ووجهنى) بكسر الجيم المشددة (للخير اينما توجهت ذكره فى شرح الشرعة ❊ فائدة ❊ جليلة) أى عظيمة (للمسافر وغيره عن أنس بن مالك) بن النضر الانصارى الخزرجى النجارى بنون مفتوحة قبل جيم مشددة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين كان يتسمى بذلك ويفتخر به وحق له ذلك كناه رسول الله ابا حمزة بقلة كان يحبها وقالت أمه يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال اللهم بارك فى ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه فقال لقد دفنت من صلبى مائة الا اثنين وان ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وانا أرجو الرابعة أى المغفرة قبل عمر مائة سنة وزيادة وهو آخر من مات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين انتقل الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ليفقه الناس روى عنه خلق كثير روى ألفى حديث ومائتين وستة وثمانين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على مائة وثمانية وستين وانفرد البخارى بثلاثة وثمانين ومسلم بأحد وسبعين رضى الله تعالى عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له الى الله حاجة مهمة فليسبغ الوضوء) أى ليتمه ولا يترك شيأ من فرائضه وسننه ومستحباته (وليصل ركعتين يقرأ فى الاولى بفاتحة الكتاب وآية الكرسى) أى الله لا اله الا هو الحى القيوم الى العلى العظيم (وفى الثانية بفاتحة الكتاب وآمن الرسول الى آخره) أى الى آخر سورة البقرة (ثم يثنى ويسلم ويدعو بهذا الدعاء فانها تقضى والدعاء اللهم يا مونس) اسم فاعل من الايناس أى يا من يوقع الانس على (كل وحيد) أى منفرد (ويا صاحب كل فريد) أى منفرد ليس له صاحب ولا أنيس (ويا قريبا) أى يا من لا مسافة تبعد عنه ولا غيبة ولا حجب تمنع عنه (غير بعيد) يا امامنا الاعظم وهمامنا الاقدم وليس قرب الله وبعده من طريق طول المسافة وقصرها ولا

من الموصول وفى نسخة برفعهما على البدل من هو او على المدح او على أنهما خبر مبتدء محذوف والمعنى اطلب مغفرته باللسان (واتوب اليه) وارجع الى رحمته بالجنان (ثلاث مرات) ظرف لفعل مقدر اى يقوله (ت) اى رواه الترمذى عن ابى سعيد بلفظ من قالها غفرت ذنوبه وان كانت كزبد البحر او عدد ورق الشجر او عدد رمل عالج او عدد ايام السنة (لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ولاحول ﴿ ٢١٤ ﴾ ولاقوة الا بالله سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر حب موس) اى رواه ابن حبان عن ابى هريرة مرفوعا والنسائى من قوله موقوفا ولفظه من قالها حين يأوى الى فراشه غفر له ذنوبه وخطاياه وان كانت مثل زبد البحر (ويقول) اى اذا أوى الى فراشه (وهو مضطجع اللهم رب السموات) وفى نسخة السبع قال ميرك كذا وقع فى بعض الروايات لمسلم (ورب الارض ورب العرش العظيم) بالجر على انه صفة العرش وفى نسخة بالنصب على انه نعت الرب ربنا ورب كل شئ بالنصب فيهما كما قبلهما وما بعدهما على النداء او على الوصف (فالق الحب والنوى) قال المصنف اى الذى يشق حب الطعام ونوى التمر للانبات (ومنزل التوراة) من الانزال ويحتمل التنزيل (والانجيل والفرقان) اى القرآن الذى يفرق بين الحق والباطل ولعله لم يذكر الزبور لانه ليس فى الاحكام وانما فيه مواعظ للانام (اعوذ بك من شر كل شئ انت آخذ بناصيته) وفى رواية لمسلم من شر (فعل) كل دابة انت آخذ بناصيتها (اللهم انت الاول) اى بلا ابتداء (فليس قبلك شئ) تقرير للمعنى السابق وذلك ان قوله انت الاول مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكانه قيل مختص بالاولية فليس قبلك شئ وعلى هذا مابعده (وانت الآخر) اى بلا انتهاء وقال المؤلف اى الباقى بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته (فليس بعدك شئ وانت الظاهر) اى بالصفات وقال المصنف اى ظهر فوق كل

على معنى الكرامة والهوان ولكن المطيع قريب منه بلا كيف والعاصى بعيد عنه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجى وكذلك جواره فى الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف انتهى (وياشاهدا) أى حاضرا لايغيب عنه معلوم ولامرئى ولامسموع ولايحتاج فيه الى تعريف بل هو المعروف لكل شئ قال تعالى اولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد (غير غائب) عنه شئ (ويا غالبا) على مايشاء (غير مغلوب) أى لايمنعه عما يشاء احد (اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحى) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (الذى لاتأخذه سنة) نعاس وهو مايتقدم النوم من الفتور (ولا نوم واسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى عنت) خضعت (له الوجوه وخشعت) سكنت (له الاصوات ووجلت) خافت (منه القلوب ان تصلى) أن تثنى وتعظم (على محمد) بان تعلى فى الدنيا ذكره وتنفذ شريعته وتنصر حزبه وجماعته وفى الآخرة تعطيه الوسيلة والشفاعة العظمى (و) تعظم (على آل محمد) أى اقربائه واصدقائه من اتباعه وأنصاره (وان تجعل لى من امرى فرجا) بفتحتين اى راحة من الغم وفى المصباح فرج الله الغم بالتشديد كشفه والاسم الفرج بفتحتين وفرجه فرجا من باب ضرب لغة اه (ومخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (وتقضى حاجتى ذكره الغوث الاعظم) سند العرب والعجم نور الثقلين قطب الخافقين محيى السنة شيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة القطب الربانى ابو صالح سيدى عبد القادر الحسنى الحسينى الجيلانى قدس سره وأفاض علينا وعلى المسلمين بركاته وبره (فى الغنية) بالضم لطالبى طريق الحق عز وجل فى معرفة الآداب الشرعية ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات ثم الاتعاظ بالقرآن والاتعاظ بالنبوة ومعرفة اخلاق الصالحين ولدرضى الله تعالى عنه سنة سبعين وار بعمائة وتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله تعالى عنه (عن على بن ربيعة الاسدى قال شهدت عليا) أى حضرته رضى الله عنه حال كونه (أتى) أى جئ (بدابة) وهى فى أصل اللغة مايدب على وجه الارض ومنه قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ثم خصها العرف العام بذوات الاربع (ليركبها فلما وضع رجله) أى اراد وضعها (فى الركاب قال بسم الله) قيل كأنه مأخوذ من قول نوح عليه أفضل الصلاة والسلام لما اراد أن يركب السفينة قال بسم الله قال ابن حجر وليس فى محله لان عليا نقل ذلك عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أنه تأسى به فكيف مع ذلك يقال كأنه مأخوذ الخ قلت وفيه بحث لان الظاهر أن فعله صلى الله تعالى عليه وسلم المبنى عليه

شئ وعلا عليه ( فليس فوقك ) اى فوق ظهورك ( شئ ) اى من الاشياء الظاهرة ( وانت الباطن ) اى بالذات وقال المؤلف اى المحتجب عن ابصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه نظر ولا يحيط به وهم ( فليس دونك ) اى دون باطنك ( شئ ) من الامور الباطنة وقال المصنف اى ومع انه المحتجب عن ابصار الخلائق واوهامهم فليس دونه شئ يحجبه عن ادراك شئ من خلقه ( اقض عنا ) وفى رواية ابى داود وابن ابى شيبة اقض عنى ( الدين )  يحتمل ان يراد به حقوق الله وحقوق العباد ( وأغننا ) وفى روايتهما اغننى ( من الفقر ) اى من الاحتياج الى الخلق او من فقر القلب بالاستغناء عنهم ( رمز ص ) اى رواه مسلم والاربعة وابن ابى شيبة عن ابى هريرة وابو يعلى عن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها وفى ذخاير العقبى عن ابى هريرة قال جاءت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال قولى اللهم رب السموات السبع الحديث ( بسم الله س ) اى رواه النسائى عن البراء وحقه ان يكتب فوق البسملة فانها مقدمة الدعاء الآتى فى الرواية المختصة به دون سائر الجماعة الآتية فان اول روايتهم قوله ( اللهم اسلمت وجهى ) بسكون الياء وتفتح وكذا فى نظائره ( اليك ) والمراد من الوجه الذات ومنه قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله ووجهت وجهى فيه اشارة الى ان ذاته وحقيقته منقادة لله تعالى فى الامور التكليفية والحوادث الكونية والمعنى استسلمت وجعلت نفسى منقادة لك طائعة لحكمك راضية بقضائك قانعة بقدرك ( وفوضت امرى ) اى جميع امورى الدنيوية والاخروية ( اليك وألجأت ظهرى اليك ) اتيان هذا بعد قوله فوضت امرى اليك للاشعار بانه بعد تفويض اموره التى هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار معاده يلتجى اليه مما يضره ويؤذيه من الاشياء الداخلة والخارجة يقال الجأته الى الشئ اى اضطررته اليه وقد يستعمل بمعنى الاسناد فالمعنى اسندت ظهرى اليك واعتمدت

فعل على كرم الله وجهه مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله ولا بدع فيه اقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لأن بقية الاذكار الآتية مأخوذة من قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه الآية ( فلما استوى ) أى استقر ( على ظهرها قال الحمد لله ) أى على نعمة الركوب على المنهج المرغوب ( ثم قال ) أى تعجبا من تسخير الدابة القوية من الخيل أو الناقة للانسان الضعيف البنية ( سبحان الذى سخر ) أى ذلل ( لنا ) أى لاجلنا ( هذا ) أى المركوب ( وما كنا له ) أى لتسخيره ( مقرنين ) أى مطيقين لولا تسخيره لنا ( وانا الى ربنا ) أى حكمه وأمره أو قضائه وقدره أو جزائه واجره ( لمنقلبون ) أى راجعون قال ابن حجر وناسب ذكره لان الدابة سبب من اسباب التلف وفيه أن المراجعة بعد وقوع المصيبة لا قبله لاسيما وما قبله من المنة التى يجب الحمد عليها ( ثم قال الحمد لله ) أى شكرا للتسخير ( ثلاثا ) أى ثلاث مرات وفى التكرير اشعار بتعظيم النعمة أو الاول لحصول النعمة والثانى لدفع النقمة والثالث لعموم المنحة ( والله اكبر ) أى تعجبا للتسخير ( ثلاثا ) اما تعظيما لهذه الصيغة أو الاول ايماء الى الكبرياء والعظمة فى ذاته والثانى للتكبر والتعظم فى صفاته والثالث اشعار الى أنه منزه عن الاستواء المكانى والاستعلاء الزمانى ( سبحانك ) أى اسبحك تنزيها مطلقا وتسبيحا محققا ( انى ظلمت نفسى ) أى بعدم القيام بوظيفة شكر الانعام ولو بغفلة أو خطرة أو نظرة ( فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ) ففيه اشعار للاعتراض بتقصيره مع انعام الله وتكثيره ( ثم ضحك ) أى على ( فقلت ) أى له كما فى نسخة ( من أى شئ ضحكت ) وفى نسخة تضحك وفى اخرى فقال أى ابن ربيعة من أى شئ ضحكت ووجهه أنه من قبيل الالتفات للانتقال من التكلم الى الغيبة أو من باب النقل بالمعنى للراوى عنه ثم خطابه بقوله ( يا امير المؤمنين ) يدل على أن القضية فى ايام خلافته ( قال ) أى على مجيبا له ( رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صنع كما صنعت ) أى قولا وفعلا ( ثم ضحك فقلت من أى شئ ضحكت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربك ليعجب ) أى ايرضى ( من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم ) حال من فاعل قال وأغرب ميرك فى قوله بتقدير قد لان الجملة الحالية اذا كانت فعلية مضارعية مثبتة تلتبس بالضمير وحده لمشابهته لفظا ومعنى لاسم الفاعل المستغنى عن الواو نحو جاءنى زيد يسرع وقد سمع بالواو نعم لا بد فى الماضى المثبت من قد ظاهرة أو مقدرة خلافا للكوفية بل فى تقدير قد مضمرة هنا كما لا يخفى والمعنى قال رب اغفر لى ذنوبى غير غافل أو جاهل بل حال كونه عالما ( انه ) أى الشأن ( لا يغفر الذنوب أحد غيرى ) وفى بعض النسخ احد غيره وهو الظاهر

فى امرى عليك وفيه تنبيه نبيه على انه كالمضطر فى ذلك حيث لم يعلم له سندا يتقوى به غير الله تعالى ولا ظهير يشتد به ازره سواه (رغبة) اى ميلا (ورهبة) اى خوفا (اليك) قال الكرمانى اى طمعا فى ثوابك وخوفا من عقابك واليك متعلق برغبة كقولهم علفتها تبنا وماء باردا انتهى وفى كونه مثالا له نظر لا يخفى والاظهر ان يكونا متنازعين فيه اى رغبة اليك وهو ظاهر ورهبة اليك بمعنى انى حالة الخوف لا أرجع الا اليك فيكون ما بعده وهو (٢١٦) قوله (لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك) كالتعليل له بطريق الاستئناف البيانى ثم نصب رغبة ورهبة على العلة او على الحال بمعنى راغبا وراهبا وقيل قوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق اللف والنشر اى فوضت امرى اليك رغبة وألجأت ظهرى فى المكاره والشدائد اليك رهبة منك لانه لا ملجا ولا منجا الا اليك ومال المصنف الى قول الكرمانى حيث قال عطف الرهبة على الرغبة ثم اعمل لفظ الرغبة وحدها ولو أعمل كلا منهما لقال رغبة اليك ورهبة منك والعرب تفعل ذلك كثيرا كقول الشاعر

* وأيت بعلك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا *

ثم قال قوله ولا ملجأ بهمزة مفتوحة اى لا مستند ولا من يلتجأ اليه الا الله وقوله ولا منجا غير مهموز انتهى وقال العسقلانى الاصل فى الملجأ بالهمز وفى منجا بغير همز لكن لما جمعا جاز ان يهمز للازدواج وان يترك الهمز فيهما او ان يهمز المهموز ويترك الآخر ويجوز التنوين مع القصر فيصير خمسة أوجه وقال الكرمانى لا منجا مقصور واعرابه كاعراب عصا فان قلت فهذا يقرأ بالتنوين وعدمه قلت فى هذا التركيب خمسة أوجه لانه مثل لا حول ولا قوة الا بالله والفرق بين نصبه وفتحه بالتنوين وعدمه وعند التنوين يسقط الالف قال ولا ملجأ ولا منجا ان كانا مصدرين فيتنازعان فى منك وان كانا مكانين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره لا ملجأ منك الى احد الا اليك ولا منجا منك الا اليك انتهى

لانه كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا كلامه تعالى كذا ذكره الحنفى ولعل وجهه أن يجعل يعلم بدلا من يعجب أو حالا لازمة من ضميره الراجع الى الرب هذا وقد قال شارح التعجب من الله تعالى عبارة عن استعظام الشئ ومن ضحك من امر انما يضحك منه اذا استعظمه وكان أمير المؤمنين وافق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم وافق الرب تعالى وانت تعلم ان علم العبد بانه لا يغفر الذنوب الا ربه ليس مما يستعظم فالوجه أن يقال لما كان التعجب عليه سبحانه من المحال اريد به غايته وهو الرضا وهو مستلزم لجزيل الثواب للعبد العاصى وهو مقتض لفرح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الموجب لضحكه ولما تذكر ذلك على رضى الله عنه اقتضى مزيد فرحه وبشره فضحك لان ضحكه مجرد تقليد فانه غير اختيارى وان كان قد يتكلف له لكن لا ينبغى حمل ضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والولى عليه والله أعلم كذا افاده على القارى فى شرح الشمائل فى باب ما جاء فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفى حديث من كبر ساحل البحر) أى جانب البحر (بتكبيرة واحدة عند غروب الشمس رافعا بها صوته كتب الله له بكل قطرة حسنة ويقول عند ركوب السفينة) أو بعده (بسم الله مجريها) بفتح الميم وضمها مع الامالة ودونها (ومرسيها ان ربى لغفور رحيم) وقال تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون روينا فى كتاب ابن السنى عن الحسين ابن على رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لأمتى من الغرق اذا ركبوا أن يقولوا بسم الله مجريها الآية) يعنى ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وهو مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها أى اركبوا قائلين بسم الله أو مسمين الله وقت اجرائها وارسائها أى اثباتها أو بسم الله خبر لمجريها أى باسم الله اجراؤها فيكون اخبارا عن سفينة نوح بان اجراءها وارساءها بسم الله وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست (وما قدروا الله حق قدره) أى ما عظموه حق عظمته وقال سهل التسترى أى ما عرفوه حق معرفته الآية بالوجوه اللائقة فى الزمر كذا فى نسخة وفى نسخة الاصيل التى فى الزمر قال المؤلف يعنى التى فى سورة الزمر وما قدروا الله حق قدره (والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية) وذلك مجرب انتهى وهو احتراز مما وقع فى سورة الانعام ايضا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ ثم قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة (والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على كمال عظمته وعظيم قدرته ودلالة على حقارة الافعال العظام التى تحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته وايماء الى أن تخريب العالم اهون شئ عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين

والملجأ بمعنى الملاذ والمفر والمنجا بمعنى المخلص والمقر ففيه ايماء الى قوله تعالى ففروا الى الله وقوله سبحانه كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر (آمنت بكتابك الذى أنزلت) قال ميرك أى القرآن فان قلت المفرد المضاف يفيد العموم فلم خصصته بالقرآن قلت بقرينة المقام مع أن عمومه مختلف فيه ثم الايمان بالقرآن مستلزم للايمان بجميع الكتب المنزلة فلو حملناه على العموم لجاز ايضا وهاهنا فائدة وهو ان المعرف  بالاضافة كالمعرف باللام يحتمل الجنس والاستغراق والعهد فلفظ كتابك محتمل لجميع الكتب والجنس الكتب ولبعضها كالقرآن بل جميع المعارف كذلك يعلم من الكشاف فى قوله تعالى ولقد أريناه آياتنا كلها وفى قوله تعالى ان الذين كفروا فى اول البقرة (ونبيك) بدون الباء الجارة فى الاصول وبزيادتها فى المصابيح كذا ذكره المصنف فى التصحيح وفى اصل الاصيل وبنبيك (الذى ارسلت) اى ارسلته الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا (وليجعلهن آخر ما يتكلم به) اى من الدعوات فلا ينافيه مابعده وظاهره انه من جملة الحديث ويحتمل ان يكون مدرجا من كلام المصنف أو من كلام احد الرواة المتقدمة (ع) اى رواه الجماعة عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة

حقيقة ولا مجاز او القبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسميته بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع اجزائها البادية والغائرة وقرئ مطويات بالنصب على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة فى حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) أى ما ابعده من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم أو ما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه البيضاوى (اذا دخل قرية أو بلدة فليقل اللهم انا نسئلك من خير هذه القرية) أى نفسها بأن تجعلها مباركة علينا نقوم فيها بالطاعة والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية (وخير مافيها) من ارزاق الحلال (وخير اهلها) أى من العلماء والصلحاء (ونعوذ بك من شرها) وشر اهلها (وشر مافيها) أى من المؤذيات (فى كتاب ابن السنى عن صهيب رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن) اى اشرفن عليه ودنون منه فكأنهن القين ظلهن عليه وفى رواية الطبرانى وما اظلت بصيغة الواحدة لقصد الجماعة (ورب الارضين) بفتح الراء وتسكن (السبع وما اقللن) وفى رواية الطبرانى وما اقلت اى حملته ورفعته (ورب الشياطين وما اضللن) ولعل وجه التأنيث اعتبار نفوسهم أو تغليب اناثهم مع رعاية المشاكلة ونسبة الاضلال اليهم مجازية وفى رواية الطبرانى وما اضلت (ورب الرياح وما ذرين) وفى رواية الطبرانى وما ذرت وفى رواية اخرى له اذرت وفى النهاية يقال ذرته الريح واذرته تذروه وتذريه اذا أطارته قلت ومن الاول قوله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح (فانا نسئلك خير هذه القرية) أى نفسها بان تجعلها مباركة علينا نقوم فيها بالطاعة والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية أو خير مافيها من ارزاق الحلال (وخير أهلها) أى من العلماء والصلحاء (ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر مافيها) أى من المؤذيات (فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أشرف على ارض يريد دخولها قال اللهم انى اسئلك من خير هذه وخير ماجمعت فيها) أى من الاهل وغيره ففيه تغليب وأعوذ بك من شرها وشر ماجمعت فيها ط) أى رواه الطبرانى عن لبابة بن ابى رفاعة بن عبد المنذر الانصارى ويقال له لبابة بن المنذر (وعند مايريد ان يدخلها) أى يقول (اللهم بارك لنا فيها) ثلاث مرات (اللهم ارزقنا جناها) قال المصنف بفتح الجيم وهو مايجتنى من الثمرة انتهى ووقع فى بعض النسخ بفتح الحاء المهملة فتحتية ففى القاموس الحيا الخصب ويمد انتهى لكن الظاهر أنه

(٢٨) (الدر الغالى) ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت امرى الخ وقال فى آخره فان مت فى ليلتك فانت على الفطرة وان اصبحت اصبت خيرا (وليقرأ) اى عند ارادة النوم (قل يا ايها الكافرون ط) اى رواه الطبرانى من حديث جبلة بن حارثة اخى زيد بن حارثة وله صحبة (ثم لينم) بفتح النون اى وليقرأ الكافرون ثم لينم (على خاتمتها دت س حب مس ص) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة عن قرة بن نوفل الاشجعى عن ابيه انه قال

يا رسول الله علمني شيأ أقوله اذا أويت الى فراشي فقال اقرأ قل يأيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك (وكان) اى النبي كما فى نسخة صلى الله عليه وسلم (يقرأ المسبحات) بكسر الباء وهى التى افتتحت بالتسبيح من سبحان أو يسبح أو سبح اوسبح (قبل أن يرقد) أى ينام (ويقول ان فيهن) اى فى سور المسبحات (آية) اى عظيمة (خير من الف آية) وهى مخفية مبهمة كاخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة ﴿ ٢١٨ ﴾ ولعل الحكمة فى اخفائها أن يؤتى بجميعها ولا يقتصر عليها والظاهر انها فى كل منها والا لاقتصر على ما هى فيها (دت س) أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى كلهم عن عن العرباض بن سارية ولفظه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأهن (وهن) أى المسبحات (الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى س مو) أى رواه النسائى موقوفا من قول معوية بن صالح أحد رواة هذا الحديث ففيه مسامحة لا تخفى وفى نسخة هو موجود (وحتى يقرأ) اى وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ (الم السجدة) بالنصب على النعت او البدل ويجوز رفعها على تقدير هى السجدة وجرها على الاضافة (وتبارك الملك) يجوز الجر على الاضافة والرفع على الحكاية او على أنه خبر مبتدأ محذوف (س ت مص مس) اى رواه النسائى والترمذى وابن أبى شيبة والحاكم كلهم عن جابر (وحتى يقرأ بنى اسرائيل) (مبتدأ) والزمر ت س مس) اى رواه الترمذى والنسائى والحاكم كلهم عن عائشة رضى الله عنها (ما كنت أرى) بضم الهمزة وفتح الراء على صيغة المجهول من الاراءة أى أظن على صيغة الفاعل وفى نسخة بفتح الهمزة أى أعلم (أحدا يعقل) أى يصير ذا عقل وادراك وتمييز وهو صفة احدا والمفعول الثانى قوله (ينام قبل ان يقرأ الآيات الثلاث) بالنصب وكذا قوله (الاواخر

تصحيف (وحببنا) أمر من التحبب أى اجعلنا محبوبين (الى اهلها وحبب صالحى اهلها الينا) أى واجعل صالحى اهلها محبوبين الينا ولا تخفى النكتة اللطيفة فى تعميم اهلها فى الجملة الاولى وتخصيصها فى الثانية (طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط (اللهم ارزقنا حياها واعذنا من وبائها وحببنا الى اهلها وحبب صالحى اهلها الينا اذا رأى قرية يقول اللهم اجعل لنا بها قرار اورزقا حسنا فى كتاب ابن السنى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قال الراوى لا اعلم الا قال فى سفر رفع صوته حتى يسمع اصحابه اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى) أى عاصمه فهو من قبيل وضع المصدر موضع الاسم مبالغة كرجل عدل وفيه ايماء الى الحديث المشهور امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وهو المسمى بحكم الاسلام والعصمة هى المنع والحفظ على ما فى الصحاح كذا فى الحرز وفى الفيض عصمة أمرى أى الذى هو حافظ لجميع أمورى فان من فسد دينه فسدت جميع أموره وخاب وخسر فى الدنيا والآخرة انتهى (اللهم اصلح لى دنياى) بفتح الياء من غير همزة أى امورها الضرورية كذا فى الحرز (التى فيها معاشى) أى سبب عيشى وحياتى الى وقت مماتى أو مكان عيشى وزمان حياتى بالكفاف فيما يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا على طاعة الله ووقع فى رواية التى جعلت فيها معاشى (ثلاث مرات اللهم اصلح لى آخرتى التى فيها معادى) أى مكان عودى وزمان اعادتى باللطف والتوفيق على العبادة والاخلاص فى الطاعة وحسن الخاتمة وفى رواية (التى جعلت اليها مرجعى ثلاث مرات اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير دسفرا الا قال حين ينهض أى يقوم من جلوسه اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفنى) يقال كفى الشئ يكفى كفاية فهو كاف اذا حصل به الاستغناء عن غيره واكتفيت بالشئ استغنيت به أو قنعت به كذا فى المصباح أى كن لى كافيا (فى ما أهمنى) أقلقنى (ومالا اهتم به اللهم زودنى التقوى) أى اجعل التقوى زادى (واغفر لى ذنبى) ظاهرا وباطنا بستر الجميل وانما سأل عليه الصلاة والسلام المغفرة مع كمال عصمته لبيان الافتقار الى الله تعالى وقيل هو تعبد من الله ليزيده درجة وليصير سنة لغيره من بعده أو ذنب أمته فهو بمنزلة الشفاعة (ووجهنى الخير أينما) أى حيثما (توجهت) أى قصدت بوجهى (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث دعوات)

من سورة البقرة ) وفى نسخة من البقرة وفى أخرى من سورة فيها البقرة فالابتداء من قوله لله ما فى السموات وما فى الارض (مو صحيح) اى حديث موقوف صحيح اسناده لكن سبق للمصنف فى اول كتابه الوعد بانه ان كان الحديث موقوفا أجعل قبل رمزه مو ليعلم انه موقوف لما بعده من الكتب ولم يف هنا بما وعده حيث لم يذكر رمزا بعد مو لكن قال النووى فى الاذكار روى الامام الحافظ ابو بكر بن ﴿ ٢١٩ ﴾ ابى داود باسناده عن على رضى الله عنه قال ما كنت أرى احدا الخ واسناده صحيح على شرط البخارى و مسلم انتهى ولعل عذر المؤلف ان مخرج هذا الحديث لم يكن مذكورا فى الكتب المرموزة ولذا اطلقه وقال مو قوف صحيح (اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد أمنت ) على وزن علمت من الامن والامان والمعنى حفظت (من كل شئ) اى من البلايا (الا الموت) اى فانه لابد منه بل هو تحفة المؤمن ( ر ) اى رواه البزار عن انس (ما من رجل يأوى) اى يأتى زنة ومعنى (الى فراشه فيقرأ سورة) كذا بلفظ الفعل فى الترمذى وجامع الاصول والاذكار لكن فى كثير من نسخ المشكاة وقع لفظه بقراءة سورة فقال الطيبى قوله بقراءة حال أى مفتتحا بقراءة سورة وقال بعضهم اى متلبسا بقراءة سورة (من

مبتدأ ( مستجابات ) خبره ( لاشك فيهن ) أى فى استجابتهن ( دعوة المظلوم ) مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه أخرجه الامام أحمد باسناد حسن ( ودعوة المسافر ) سفرا مباحا ( ودعوة الوالد لولده ) قال العلقمى ومثله الجد والأم والجدة ( عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا علا شرفا من الارض قال اللهم لك الشرف ) أى العلو ( على كل شرف ) اى عال ( ولك الحمد على كل حال ويستحب ان يأكل من فاكهة ارض يأتيها ) الفحا بالقصر والحاء المهملة ابزار القدر والفاء مفتوح فى الاكثر ويجوز كسره وفى الحديث من أكل فحا أرض لم يضره ماؤها يعنى البصل كذا فى الصحاح وقد فسره المصنف رحمه الله بمعنى أشمل فقال ( أى من فومها ) وهو الثوم و يقال الحنطة وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية (وبصلها) بفتحتين (وبقولها) جمع بقل وهو ما أنبته الارض من الخضروات والمراد به ههنا اطايب البقول التى يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها ( فلا يضره ماؤها ووباؤها ) مداوقصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كما مر نقلا من شرح المصابيح (كذا فى شرح الشرعة ) ﴿ باب مايقول اذا انفلتت دابته ﴾ روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اذا انفلتت دابته يقال أفلت الشئ وانفلت وتفلت بمعنى فر وفى النهاية الانفلات التخلص من الشئ فجأة من غير مكث فلينادا اعينونى اعينونى على أخذها واغيثونى فى ردها ياعباد الله المراد بهم الملائكة والمسلمون من الجن أو رجال الغيب المسمون بالابدال رواه البزار عن ابن عباس وروى ابن السنى عن ابن مسعود مرفوعا ( اذا انفلتت دابة احدكم بأرض فلاة فلينادا ياعباد الله احبسوا ياعباد الله احبسوا ياعباد الله احبسوا فان لله تعالى حاضرا فى الارض سيحبسه ) ياعباد الله احبسوا فان لله تعالى عبادا فى الارض تحبسه قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم فى الحال وكنت انا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووى فى الاذكار رحمه الله مو ص أى رواه ابن ابى شيبة بهذه الزيادة موقوفا من قول ابن عباس وان اراد وفى نسخة واذا أراد عونا أى نصرا أو اعانة أو معينا أو مغيثا فليقل ياعباد الله اعينونى يا عباد الله اعينونى ياعباد الله اعينونى أى يكررها ثلاثا ط أى رواه الطبرانى عن زيد بن على عن عتبة بن غزوان عن نبى الله عليه الصلاة والسلام أنه قال اذا أضل أحدكم شيأ أو اراد عونا وهو بأرض ليس بها انيس فليقل ياعباد الله اعينونى ياعباد الله اعينونى ياعباد الله اعينونى فان لله عبادا لا تراهم وقد جرب

كتاب الله الا بعث الله ) أى أرسل اليه ( ملكا يحفظه من كل شئ يؤذيه حتى يهب ) بضم الهاء وتشديد الموحدة أى ينتبه ويقوم على ما فى الاذكار وقال المصنف بفتح الياء وضم الهاء اى يستيقظ من نومه حتى يهب (أ) أى رواه احمد عن شداد ابن اوس (اذا أوى) بالفتح ويدأى أتى ( الرجل الى فراشه ابتدره ) أى تسارع اليه (ملك وشيطان فيقول الملك اختم ) أى عملك (بخير ويقول الشيطان أختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه) بفتح اللام وضم الهمزة وقال المؤلف بهمزة مضمومة أى

يحفظه ويحرسه قلت ومنه قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ومفهوم الحديث انه ان لم يذكر الله لم يبت الملك يكلؤه بل بات الشيطان ينتظر اغواءه ويوسوس له عند انتباهه (الحديث) بالنصب وجوز غيره والاظهر أن يكون بالرفع على الابتداء وخبره قوله (يأتي تتمته) أي بقيته وهو قوله واذا انتبه من النوم فقال الحمد لله الذي رد الى نفسي ولم يمتها في منامها الخ (س حب مس ص) أي رواه النسائي ❊ ٢٢٠ ❊ وابن حبان والحاكم وأبو يعلى عن جابر (واذا) وفي

نسخة فاذا (رأى في منامه) أي في نومه أو زمان تحققه (ما يحب) أي ما يعجبه (فليحمد الله عليها) أي على رؤياه أو على رؤيته لما يحب (وليحدث بها) أي لمن يحب (خ م س) أي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد (ولا يحدث بها) بالرفع والجزم وهو الاظهر (الا من يحب) اي يحبه النائم قال المؤلف يعني ان الرؤيا لا تستقر ما لم تعبر فاذا عبرت سقطت فاذا كان العابر غير محب قد يعبرها بما يكره فيحصل بذلك هم وغم وليس المراد ان يزيلها عما جعله الله عليه وقد تقع الرؤيا بقول اول عابر اذا كان خبيرا بالرؤيا وربما احتملت الرؤيا تأويلين او أكثر فعبرها من يعرف عبارتها اي تعبيرها على وجه يحتملها فيقع على ما ازلها فقد ورد ان امراة أتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت رأيت كان

ذلك أي وذلك مجرب محقق ط أي رواه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان ايضا قال بعض العلماء الثقات هذا حديث حسن يحتاج اليه المسافرون ويروى عن المشايخ أنه مجرب قرن به النجح ذكره ميرك ❊ باب ما يدعو به الرجل اذا دخل عن كعب بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد ❊ أي يكون ابتداء نزوله بالمسجد (فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه للناس ليزوره الناس) الاصدقاء (ويفرحون بقدومه) صلى الله تعالى عليه وسلم الاصدقاء (ذكره في المصابيح ويكثر التكبير عند الرجوع الى اهله فانه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رجع من غزو أو حج أو غيره يكبر على كل شرف) بفتح المعجمة والراء بعدها فاء هو المكان العالي من الارض (ثلاث تكبيرات فاذا دخل بلدة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) قال المناوي زاد الطبراني في رواية يحيي ويميت (وهو على كل شئ قدير) قال العلقمي يحتمل انه كما يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو بالمكان المرتفع ويحتمل انه يكمل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح اذا هبط قال القرطبي وفي تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى أنه المنفرد بايجاد جميع الموجودات وانه المعبود في جميع الاماكن (آيبون) جمع آيب أي راجع وزنا ومعنى وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير نحن آيبون وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالاوصاف المذكورة (تائبون) قال العلقمي فيه اشارة الى التقصير في العبادة أو قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أو تعليما لامته او المراد امته وقد تستعمل التوبة لارادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد ان لا يقع منهم ذنب (عابدون سائحون) وفي رواية بدل سائحون ساجدون (لربنا حامدون صدق الله وعده) في اظهار دينه وكون العاقبة للمتقين (ونصر عبده) يريد نفسه يوم الخندق (وهزم الاحزاب وحده) أي من غير فعل احد من الآدميين قال العلقمي واختلف في المراد بالاحزاب هنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أي تجمعوا في غزوة الخندق ونزل في شأنهم سورة الاحزاب مالك حم ق د ت عن ابن عمر بن الخطاب (اذا رجع احدكم) ايها الامة (من سفره) طال أو قصر لكن الطويل آكد (فليرجع) ندبا (الى أهله بهدية) مما يجلب من ذلك القطر الذي سافر اليه والمراد باهله عياله ومن في نفقته من زوجة وسرية وولد وخادم ويحتمل ان المراد اقاربه ويظهر ان المراد بهم خواص اصدقائه عملا بالعرف في ذلك (ولو لم يجد) شيأ مناسبا أو اصلا (الا يلقى) أي لم يجد شيأ من الاشياء الا ان يلقى فيطرح (في مخلاته)

صابر بيتي اي عقبه قد انكسر فقال يرد الله عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل هذا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل قصصتها على احد قالت نعم قال هو كما قال (خ م) اي رواه البخاري ومسلم عن ابي قتادة ففيه تنبيه على ان للشيخين رواتين احداهما عن ابي سعيد كما سبق والنسائي يوافقهما والاخرى عن ابي قتادة كما هنا ولم يشاركهما احد (واذا رأى ما يكره) اي ما يكرهه كما في اصل الاصيل (فليتفل)

بكسر الفاء ويضم قال المؤلف بفتح الياء وكسر الفاء وضمها والتفل شبيه بالبزاق وهو اقل منه اوله البزاق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ (خ م) اى رواه البخارى ومسلم عنه ايضا (اوليبصق) بضم الصاد اى يبزق ويبسق والكل من باب نصر على ما فى التاج وقال المصنف هو بالصاد المهملة كذا وردت الرواية فى الحديث والاصل فيه الزاى ويجوز فيه السين وانما أبدلت صادا لمجاورة القاف (م) أى رواه مسلم عنه أيضا وفى نسخة عن جابر (أو ۞ ٢٢١ ۞ لينفث) بكسر الفاء ويضم على ما تقدم (ع) أى رواه الجماعة عن أبى قتادة فكلمة أو للتنويع فى الموضعين بدليل اختلاف المخرجين فقول الحنفى أو للتخيير غير ظاهر وقوله أو للشك خطأ ثم يؤيد قولنا قوله (ثلاثا ثلاثا) بالتكرير (عن يساره ع) أى أى رواه الجماعة عنه أيضا والظاهر أن للجماعة روايتين رواية لينفث مطلقا ورواية ثلاثا عن يساره وان هذا تصرف من المصنف فى التعبير وهو محل فى التفسير لان الجماعة بكمالهم لم يردوا الا قوله لينفث فلا معنى لتكرارها ثلاثا (وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها) أى شر الرؤيا التى يكرهها النائم (ع) رواه الجماعة عنه أيضا (ثلاثا) أى يتعوذ ثلاثا وفى اصل الاصيل ثلاثا ثلاثا ولا وجه له أصلا ثم كان حق المصنف أن يقدم قوله ثلاثا على رمز الجماعة ثم يقول (ولا يذكرها لاحد) بصيغة النهى أو بالنفى على ارادة النهى وهو أبلغ والمعنى لا يذكر النائم الرؤيا المكروهة لاحد فانها حينئذ لا تضره (خ م د س ق) أى رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة كلهم عن أبى سعيد (فانها لا تضره ع) أى رواه الجماعة عن أبى سعيد وابى قتادة ولكن فيه اشكال وهو أن ما قبله رواه الجماعة الا الترمذى فكيف تصح نسبة الثانى وهو العلة لما سبق الى الجماعة جميعا (وليتحول عن جنبه الذى كان عليه م) اى رواه مسلم عن جابر وقال صاحب سلاح المؤمن رواه مسلم

بكسر الميم (حجرا) يستحسن نظرها او ينتفع بها كالحجارة الزنادولا يقدم عليهم فارغا لكسر خاطرهم بتطلعهم نحو ما يصحبه فالسنة المحافظة على جبر خاطرهم مهما أمكن فيتأكد ذلك سيما للحاج (أو حزمة حطب) أى مجموعة الحطب والحزم الجمع والشد يقال حزمه أى جمعه وحزمت الشئ حزما أى شددته فهو حازم والحزمة بالضم مجموعة الحطب وجمله وجمعه الحزم بالضم والفتح والحزم جودة الرأى والحزيم وسط الصدر (فان ذلك ما يجبهم) ويحتهم ويجبر خاطرهم (ابن النجار عن ابى رهم) ورواه ك عن ابى الدرداء بلفظ اذا قدم احدكم من سفر فليقدم معه بهدية ولو يلقى فى مخلاته حجرا (روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال) أى تنبيها لنفسه وترغيبا لاهله (توبا توبا) قال النووى هو سؤال للتوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسألك توبا (لربنا أوبا اوبا) أى رجوعا وايابا كما كان لربنا ذهابا قال المصنف التوب هو التوبة وقال الاخفش هو جمع توبة مثل عومة وعوم وهو الرجوع من الذنب والمراد هنا الرجوع من السفر تائبا وكذا قوله أوبا أوبا أى راجعا من سفرى مكررا وهو صفة مصدر محذوف أى اتوب توبا واؤب أوبا وهو بمعنى الدعاء كأنه يقول اللهم اتوب آيبا انتهى وهو غريب منه فانه مع جلالته فى العلوم النقلية غفل هنا عن القواعد العربية حتى تعقبه الحنفى بالكلام الوفى وقال وفيه بحث لان كلا من توبا وأوبا مفعول مطلق لفعل محذوف لا صفة لمصدر محذوف كما يدل عليه قوله أى اتوب توبا وأؤب أوبا فالحق أن يقول وهو مفعول مطلق لفعل محذوف كما لا يخفى على المنصف وايضا قوله كأنه يقول اللهم اتوب آيبا ليس على ما ينبغى والاولى أن يقول اللهم تب علينا توبا انتهى ويمكن أن يقال مراده أن التقدير أى ارجع رجوعا مقرونا بالتوبة كما يدل عليه قوله والمراد هنا الرجوع من السفر تائبا ثم الظاهر ان مراده بكونه من الدعاء أنه ليس مخاطبا به أهله بل ينادى ربه ولذا قال اللهم اتوب آيبا والله أعلم (لا يغادر) علينا (حوبا) بفتح الحاء فى اكثر النسخ وهو المناسب لما قبله لفظا فهو المختار للمشاكلة وفى نسخة بضمها ومنه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا أى ذنبا عظيما وقرئ حوبا بالفتح وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا كذا ذكره البيضاوى وفى القاموس الحاب والحوب ويضم الاثم وحاب بكذا اثم حوبا ويضم والحوب الحزن والوحشة ويضم فيهما والجهد والمسكنة والوجع وقال المؤلف أى لا يترك علينا ذنبا ولا اثما والحوب بفتح الحاء وضمها المأثم وقيل الفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم ا ط ى أى رواه احمد والطبرانى وابن السنى عن

وابو داود والنسائي وابن ماجة (اوليقم فليصل خ) اى رواه البخارى عن ابى هريرة فأو للتنويع لكن الامر بالصلاة ليس بمرفوع فى البخارى بل هو موقوف على محمد بن سيرين نعم هو مرفوع فى الترمذى عن ابى هريرة كما قاله النووى فى الاذكار (و اذا فزع) بكسر الزاى اى خاف (او وجد وحشة) وهى ضد الانس (او أرق) بكسر الراء اى سهر و أو للتنويع فى المواضعين (فليقل اعوذ بكلمات الله التامة) بصيغة الافراد والمراد به ﴿ ٢٢٢ ﴾ الجماعة (من غضبه) اى ارادة انتقامه فهو صفة ذاتية (وعقابه) اى المترتب على غضبه المعنى به معاقبته فهو صفة فعلية (وشر عباده) وهو أخص من شر خلقه (ومن همزات الشياطين) اى وساوسهم واصل الهمز النخس والطعن قال المؤلف اى خطراتها التى يخطرها بقلب الانسان (وان يحضرون) بحذف ياء المتكلم اكتفاء بكسر نون الوقاية وضمير الجميع المذكر فيه للشياطين وهو مقتبس من قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون اى رواه احمد عن الوليد اخى خالد بن الوليد (وكان عبد الله بن عمرو) اى ابن العاص (يلقنها) من التلقين اى يعلم الكلمات السابقة (من عقل) اى من تميز بالتكلم (من ولده) ويجوز ضم الواو وسكون اللام اى من اولاده (ومن لم يعقل كتبها) اى له (فى صك) اى ورق (ثم علقها فى عنقه) اى عنق ولده قال المؤلف الصك الكتاب وفيه دليل على جواز تعليق التعوذ على الصغار (د ت س مس) اى رواه ابو (والأبرار)

ابن عباس أوبا أو بالربنا توبا لايغادر علينا حوبا ر ص أى رواه البزار وابو يعلى عنه أيضا بهذا اللفظ كذا أفاده على القارى فى شرح الحصن الحصين (قلت توبا توبا سؤال للتوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسئلك توبا واوبا ايضا بمعناه من آب اذا رجع ومعنى لايغادر حوبا لايترك حوبا ومعناه اثما وهو بفتح الحاء وضمها لغتان ﴿ باب مايقال لمن قدم من سفر يا ابا رزين ﴾ بفتح الراء وكسر الزاى العقيلى اسمه لقيط بن صبرة بفتح المهملة وكسر الموحدة ويقال انه جده واسم ابيه عامر صحابى مشهور وهو ابن زيد العقيلى (ان المسلم اذا زار اخاه المسلم شيعه) بتشديد الياء أى اظهر خبره والشيوع الظهور يقال شاع الخبر يشيع أى ذاع (سبعون الف ملك) يحتمل التحديد ويحتمل الكثرة (يصلون عليه) أى يدعون له بالمغفرة وفى رواية الاصلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسى أى يغرب واغرب ابن حجر حيث قال أى حتى ينتهى المساء وانتهاؤه بانتهاء نصف الليل (يقولون اللهم كما وصله فيك فصله) امر من الصلة وفى المشكاة عن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن مسلم يعود مسلما غدوة الاصلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسى وان عاده عشية الاصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف الخرف بالفتح اجتناء الثمار واجتماعها فى الجنة بستان وهو فى الاصل الثمر المجتنى أو مخروف من ثمر الجنة فعيل بمعنى المفعول (طس عن ابى رزين العقيلى يستحب أن يقال للقادم من سفر الحمد لله الذى سلمك أو الحمد لله الذى جمع الشمل بك أو نحو ذلك قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ﴿ باب الاستغفار ﴾ أى طلب المغفرة (عن ابن عمر رضى الله عنه قال ان) مخففة من الثقيلة (كنا لنعد) اللام فارقة (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق لنعد (فى المجلس) أى الواحد كما فى رواية الحصن الحصين (يقول) بالرفع وينصب بتقدير ان كقول الشاعر احضر الوغى أى قوله (رب اغفرلى وتب علىّ) أى ارجع على بالرحمة أو وفقنى للتوبة أو اقبل توبتى (انك أنت التواب الغفور) صفتا مبالغة (مائة مرة) مفعول مطلق لنعد رواه احمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه ورواه النسائى وابن حبان الا ان أبا داود وابن حبان بلفظ الرحيم بدل الغفور وقال الترمذى هذا الحديث حسن غريب صحيح (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى) أى مع جلالة قدرى وعصمة أمرى (لاستغفر الله فى كل يوم مائة) مرة) أى لأمتى أو لتقصيرى فى عبادتى أو لغفلتى عن حقيقتى أو لفتراتى عن مرتبتى فى الحال أو عدم الاستزادة فى العلم وقرب المتعال فانه لانهاية لغايتهما عند ارباب الكمال أو لتنزلى عن مرتبة العين الى غيبة الغين ومايحصل فى البين فابين انواع الاستغفار الصادر من الفجار

عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد انه قال يارسول الله انى اجد وحشة قال اذا اخذت مضجعك فقل فذكر مثله وفى كتاب ابن السنى ان خالد بن الوليد اصابه ارق فشكى ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فامره ان يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات الخ ذكره ميرك لكن لايخفى ان المفهوم من كلام المصنف ان حديث ابن عمرو موقوف فى الكتب المرموزة والحال ان نفس التعوذ مرفوع والباقى موقوف كما هو ظاهر من  نسبته الى ابن عمرو وبهذا ظهر ان الامام احمد منفرد بالتعوذ فبطل كلام من قال الظاهر اثبات هذه الارقام هنا بعد الالف (اعوذ بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن) اى لايتعداهن ولايخالفهن وقال المؤلف اى لا يحيد عنهن ولايميل (بر) اى بار (ولافاجر) اى فاسق ولا كافر (من شر ماينزل من السماء ومايعرج) اى مايصعد (فيها) اى الى السماء (ومن شر ماذرأ) قال المؤلف اى خلق (فى الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل وفتن النهار) اى الفتن الكائنة فيهما (ومن شر طوارق الليل والنهار) اى حوادثهما وآفاتهما الآتية بغتة وقال المؤلف اى مايحدث والطوارق جمع طارقة وهو من الطرق قيل اصله الدق ويسمى الآتى بالليل طارقا لاحتياجه الى الدق ومنه الطيرة والعيافة والكهانة والطارقة المتكهنة وقيل للمتكهنات طوارق انتهى وفى النهاية عاف الطير عيافة زجرها فتشاءم بها او تسعد اخذا من اسمائها واصواتها ومرها وهو من عادة العرب كثيرا والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن وهى التشاؤم بالشئ والكاهن هو الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار (الاطارقا) قال المصنف اى حادثا (يطرق) بضم الراء اى يحدث ويجئ (بخير يارحمن ط) اى رواه الطبرانى عن خالد بن الوليد انه شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم فزعا فعلمه ما علمه

والأبرار بون بين عند ذوى البصيرة والابصار فالمراد بالمائة الكثرة لأن حال السالك فى ميدان المحاربة وفى ايوان المغالبة بين الحضور والغفلة متردد بين الفرة والكرة وانما الاختلاف فى الغلبة (عن عائشة رضى الله عنها قالت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا) أى وجدوا عاقبة احسانهم دخول الجنة وطلب ذلك تعليم للامة والافهو صلى الله عليه وسلم أوفى من كل الاخيار وهذا الحديث له قصة وهو أن عائشة قالت حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول ماخلق الله العقل فقال له أقبل فاقبل ثم قال له ادبر فأدبر ثم قال له ماخلقت خلقا أحسن منك بك آخذ وبك اعطى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له واعظ من نفسه كان له من الله حافظ ومن أذل نفسه فى طاعة الله فهو أعز ممن تعزز بمعصية الله ثم قال شرار أمتى الذين غذوا فى النعيم الذين يتقلبون فى ألوان الطعام والثياب المتشدقون بالكلام واخيار أمتى الذين اذا سئلوا الخ قلت قال شيخ الحديث حديث العقل موضوع اه علقمى (واذا أساؤا استغفروا من سنن ابن ماجة وعن أبى هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب) زاد أبو ذر عن الكشميهنى اليه (فى اليوم أكثر من سبعين مرة خ) أى أفعل ذلك الاستغفار اظهارا للعبودية وافتقار الكرم الربوبية أو تعليما منه لأمته أو من ترك الاولى أو قاله تواضعا أو أنه صلى الله عليه وسلم لما كان دائم الترقى فى معارج القرب كان كلما ارتقى درجة ورأى مافيها دونها استغفر منها لكن قال فى الفتح ان هذا مفرع على أن العدد المذكور فى استغفاره كان مفرقا بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك وفى حديث أنس انى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة والتعبير بالسبعين قيل هو على ظاهره وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع الكثرة وقوله فى حديث الباب أكثر مبهم يحتمل أن يفسر بحديث أبى هريرة لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى حديث الاغر عند مسلم مرفوعا انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله كل يوم مائة مرة وقد ذكر وافى الغين وجوها ذكرت منها جملة فى كتاب المواهب وأحق من يعبر عن هذا أو يعرب كما قال فى شرح المشكاة مشايخ الصوفية الذين نازل الحق اسرارهم ووضع الذكر أوزارهم قال ومن كلمات شيخنا شيخ الاسلام ابى حفص السهروردى لاينبغى أن يعتقد أن الغين نقص فى حاله صلوات الله عليه وسلامه بل كمال أو تتمة كمال وهذا سر دقيق لاينكشف الا بمثال وهو ان الجفن المسبل على حدقة البصر وان كانت صورة نقصان من حيث هو اسبال وتغطية على ما من شأنه أن يكون باديا مكشوفا فان المقصود من خلق العين

جبريل عليه السلام وقال ميرك عن ابى التياح قلت لعبد الرحمن بن خنبش وكان كبيرا أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة محاربة الجن قال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان وبيده شعلة من نار يريدان يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهزل اليه جبريل  فقال قل يا محمد قال ما اقول قال قل اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى رواه احمد وابو يعلى ولكل منهما اسناد جيد محتج به وقد رواه مالك فى الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلا ورواه النسائى من حديث ابن مسعود ونحوه منهما ﴿ وفى الارق ﴾ بفتحتين السهر (اللهم رب السموات السبع وما أظلت) بتشديد اللام اى وما اوقعت ظلها عليه والمعنى ما دنت السموت منه من قبيل اظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظله والاظهر ان يقال ما وقعت عليه موقع المظلة (ورب الارضين) بفتح الراء ويسكن ويعنى به الارضين السبع الطباق دون الاقاليم طباقا للسموت على سبع طبقات كما قال الله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية (وما أقلت) بتشديد اللام اى اقلته (وبحمدك) ورفعته من المخلوقات قال المؤلف اى ارتفعت عليه واستعلت عليه انتهى وهو غير ظاهر لان الاقلال اذا كان بمعنى الارتفاع فيكون اما قلت عبارة عما يكون فى جوف الارض فلا يحسن التعميم ولا يظهر المقابلة مع انه مخالف للغة ففى القاموس استقله حمله ورفعه كقله واقله (ورب الشياطين وما أضلت) من الاضلال بمعنى الاغواء قال المؤلف هو من الضلال اى اضللته انتهى وما هنا

ادراك المدركات الحسية وذلك لا يتأتى الا بانبعاث الاشعة الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم وبانطباع صور المدركات فى الكرة الجلدية على مذهب آخر فكيف قدر لا يتم المقصود الا بانكشاف العين عما يمنع من انبعاث الاشعة عنها ولكن لما كان الهواء المحيط بالابدان الحيوانية قلما يخلو من الاغبرة الثائرة بحركة الرياح فلو كانت الحدقة دائمة الانكشاف لاستضرت بملاقاتها وتراكمها عليها فاسبلت اغطية الجفون وقاية لها ومصقلة لتنصقل الحدقة باسبال الاهداب ورفعها خفة حركة الجفن فيدوم جلاؤها ويحتد نظرها فالجفن وان كان نقصا ظاهرا فهو كمال حقيقة فهكذا لم تزل بصيرة النبى صلى الله عليه وسلم معترضة لان تصدأ بالاغبرة الثائرة من انفاس الاغيار فلا جرم دعت الحاجة الى اسبال جفن من الغين على حدقة بصيرته ستر الها ووقاية وصقالا عن تلك الاغبرة المثارة برؤية الاغيار وانفاسها فصح أن الغين وان كانت صورته نقصا فمعناه كمال وصقال حقيقة ثم قال ايضا ان روح النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل فى الترقى الى مقامات القرب مستتبعة للقلب فى رقيها الى مركزها وهكذا القلب كان يستتبع نفسه الزكية ولاخفاء أن حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة النفس وحركتها فكانت حظا لنفس فقصر عن مدى الروح والقلب فى العروج والولوج فى حرم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالقاء الغين عليه لئلا يسرع القلب ويسرح فى معارج الروح ومدارجها فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فتبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بانوار النبوة والاستضاءة بمشكاة مصباح الشريعة وحيث كان يرى صلى الله عليه وسلم ابطاء القلب بالغين الملقى عليه وقصور النفس عن شأو ترقى الروح الى الرفيق الاعلى كان يفزع الى الاستغفار اذ لم تف قواها فى سرعة اللحوق لها وهذا من أعز مقول فى هذا المعنى واحسن مشروح فيه كذا حققه القسطلانى فى شرح البخارى فى باب استغفار النبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم والليلة (كان اذا قام من المجلس استغفر الله عشرين مرة فاعلن ابن السنى عن عبد الله الحضرمى كان لا يقوم من مجلس الا قال سبحانك اللهم ربى وبحمدك لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك) قوله الا قال سبحانك الخ أى قبل قيامه أو عقبه وهى كفارة المجلس أى الذنوب الواقعة فيه مطلقا أو خصوص الصغائر عند الجمهور (وقال لا يقولهن أحد حيث يقوم من مجلسه الا غفر له ما كان منه) أى الا حقوق الخلق من نحو غيبة أو أخذ مال فلابد من رده أو استحلاله (فى ذلك المجلس) عن عائشة رضى الله عنها كفارة المجلس) أى الذنوب الواقعة فيه من الصغائر أن يقول (سبحانك اللهم

بمعنى من واختير على المشاكلة ليطابق ماقبله من تغليب غير ذوى العقول لكثرته على العقلاء (كن لى جارا) أى مجيرا قال الله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اى محافظا (من شر خلقك) اى مخلوقاتك (اجمعين) تأكيد روعى فيه تغليب ذوى العقول (ان يفرط) بضم الراء وهو بدل اشتمال اى من ان يغلب (على) او يقصر فى حقى (احد منهم) اى من خلقك قال المصنف وهو بفتح الياء وضم الراء من الفرط وهو العدوان وتجاوز الحد ظلما (او أن يطغى) من الطغيان وهو قريب من الفرط معنى ذكره الحنفى بناء على تفسير المؤلف والا فهو مغاير لما قد منه فالمعنى ان يتعدى على بضرب او قتل أو نحوهما واو التنويع خلافا لما توهم الحنفى من تجويز كونها للشك وهو على منوال قوله تعالى حكاية عن موسى وهارون انا نخاف ان يفرط علينا اى يعجل علينا بالعقوبة او ان يطغى اى يزداد طغيانا فيقول مالا ينبغى ويفعل مالا يليق (عز) اى قوى وغلب او صار عزيزا بديعا منيعا (جارك) اى مستجيرك (وتبارك اسمك) اى تعالى وتعظم وتكاثر خيره وبره (طس ص) اى رواه الطبرانى فى الاوسط وابن ابى شيبة عن خالد بن الوليد انه شكى أرقا فقال قل فقال فأذهب الله عنه ذلك ورواه فى الكبير ايضا وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك

وبحمدك) أى وأثنى عليك الثناء اللائق بك (استغفرك وأتوب اليك سمويه عن أنس رضى الله عنه كفارة المجلس) أى مكفر مايقع فيه من اللغو ونحو الغيبة (أن يقول العبد) أى قوله قبل أن يقوم (سبحانك اللهم وبحمدك) قال الطيبى رحمه الله تعالى اللهم معترض لأن قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك اما بالعطف أى أسبح وأحمدك أو بالحال أى اسبح حامدا لك (أشهد ان لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك ابن النجار طب عن ابن عمر رضى الله عنهما كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته) قوله أن تستغفر له أى قبل أن تبلغه الغيبة والا فلابد من استحلاله ويطلب البداءة فى طلب الغفران بنفسه بأن يقول اللهم اغفر لى وله ولو امكن الذهاب له ليستحله من غير أن يخشى ضررا لم يكف الاستغفار له بل لابد من استحلاله حيث تيسر ولم يخش ضررا ومحل ذلك ايضا فى غير غيبة نحو أهل العلم أما هم فغيبتهم من الكبائر فلا يكفرها الاستغفار لهم بل التوبة بشروطها المعروفة (ابن لال فى ذم الغيبة روينا فى حلية الاولياء عن على رضى الله عنه من أحب أن يكتال) يقال كال المعطى واكتال الآخذ (بالمكيال الاوفى) فليقل آخر مجلسه حين يقوم سبحان ربك) أى مربيك ومالكك (رب العزة) أى مالك العزة والغلبة على الاطلاق (عما يصفون) عما قاله المشركون مما لا يليق بجناب كبريائه وجبروته واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به تعالى اذ لا عزة الا لله ولمن أعزه وقد أدرج جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم وتشريف لهم عليهم الصلاة والسلام بعد تنزيهه تعالى عما ذكر وتنويه شأنهم وايذان بأنهم سالمون عن كل المكاره فائزون بجميع المآرب (والحمد لله رب العالمين) على ما أفاض من النعم وحسن العافية والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله (عن حذيفة رضى الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذرب لسانى) وفى نسخة ذرب اللسان قال المصنف رحمه الله تعالى بفتح المعجمة والراء أى حدته فلا يبالى مايقول انتهى وفى القاموس ذرب اللسان محركة فساد اللسان وبذاؤه والفحش (فقال اين انت من الاستغفار) أى كيف يغيب فهمك عن الاستغفار وكان ينبغى لك أن تستحضره وتعتقد أن من لزمه اذهب الله عنه فحش لسانه (انى) أى مع جلالة قدرى وعصمة أمرى (لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة) أى لامتى أو لتقصيرى فى عبادتى أو لغفلتى عن حقيقتى أو لقناعتى بمرتبتى فى الحال وعدم الاستزادة فى العلم وقرب المتعال فانه لا نهاية لغايتهما عند ارباب الكمال أو لتنزلى عن مرتبة العين الى غيبة الغين ومايحصل فى البين فما بين انواع الاستغفار الصادر من الفجار والابرار بون بين عند ذوى البصيرة والابصار فالمراد بالمائة الكثرة لان

(٢٩) (الدر الغالى) قال ميرك عن ابى امامة قال حدث خالد بن الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد ألا أعلمك كلمات تقولهن لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله ذلك عنك قال بلى يارسول الله بابى انت وامى فانما شكوت هذا اليك رجاء هذا منك قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه الخ قالت عائشة فلم البث الا ليالى حتى جاء خالد ابن الوليد فقال بابى انت وامى والذى بعثك بالحق ماتممت

الكلمات التي علمتني ثلاث مرات حتى اذهب الله عني ما كنت اجده بي لو دخلت على اسد في خيسته بليل وهي موضع الاسد الذي يأوي اليه رواه الطبراني في الاوسط فالجمع بانه علمه الدعائين معا والظاهر أن الدعاء الاول هو الآخر والله اعلم (اللهم غارت النجوم) اى ذهبت ومنه قوله تعالى قل ارأيتم ان أصبح ماؤكم غورا وقال المؤلف اى غابت (وهدأت العيون) اى نامت وقال المؤلف بالهمز اى سكنت من الهدو وهو السكون ومنه أهدئ ليلي بفتح الهمزة الاولى واسكان الثانية اى سكنه لأنام فيه (وانت حي قيوم) لا تأخذك سنة ولا نوم الوسن اول النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان والهاء في سنة عوض عن الواو المحذوفة كعدة ومقة قال البيضاوي السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه مراعاة لترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وافادة للتنزيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من أخذه نعاس او نوم كان موقوف الحياة قاصرا عن الحفظ والتدبير (يا حي يا قيوم أهدئ ليلي) اى اسكني بالنوم في ليلي احترازا من السهر والارق وهو السهر من علة ومن الفزع والاضطراب والقلق (وأنم عيني) من الانامة تخصيص بعد تعميم لانه المقصود الاهم (ى) اى رواه ابن السني عن زيد (الماكان)

حال السالك في ميدان المحاربة وفي ايوان المغالبة بين الحضور والغفلة متردد بين الفرة والكرة وانما الاختلاف في الغلبة رق مس مص ى أي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وابن ابي شيبة وابن السني عن حذيفة رضي الله عنه (قلت الذرب بفتح الذال المعجمة والراء قال ابو زيد وغيره من أهل اللغة هو فحش اللسان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا) أي ما جلس شخص مجلسا (فكثر) بضم الثاء (فيه لغطه) بفتحتين أي تكلم بما فيه اثم لقوله غفرله وقال ابن الملك أي كلام لا يفهم معناه وقيل لا فائدة فيه وقال الطيبي اللغط بالتحريك الصوت والمراد به الهزؤ من القول وما لا طائل تحته فكأنه مجرد الصوت العري عن المعنى (فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك) مقتبس من قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم واللهم معترض لان قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك اما بالعطف أي أسبح وأحمد أو بالحال أي أسبح حامدا لك (أشهد أن لا اله الا انت) اقرار بالتوحيد في الالوهية (أستغفرك وأتوب اليك) اعتراف بالتقصير في العبودية (الا غفرله ما كان) أي من اللغط (في مجلسه ذلك) رواه الترمذي أي في سننه والبيهقي في الدعوات الكبير ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان ورواه الحاكم عن عائشة والطبراني عن عمرو ابن جبير بن مطعم وابن ابي شيبة عن ابي برزة الاسلمي وفي رواية ابي داود وابن حبان ثلاث مرات وزاد النسائي وابن أبي شيبة عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفرلي انه لا يغفر الذنوب الا انت (من أحب أن تسره) أي تعجبه وتفرحه (صحيفته) أي ما في صحيفة اعماله (فليكثر فيها من الاستغفار) أي لئلا يكون من اهل الاصرار وليكن استغفاره محوا لذنوبه فيصير من الاخيار الابرار طس أي رواه الطبراني في الاوسط عن الزبير بن العوام رضي الله عنه (من كثر همه) الهم بالفتح والتشديد (فليكثر من الاستغفار الديلمي عن أنس رضي الله عنه ومن استبطأ الرزق فليكثر من التكبير من لزم الاستغفار) أي لازمه وداومه (جعل الله له من كل ضيق) بكسر الضاد المعجمة وتفتح أي امر ضيق شديد يضيق به القلب (مخرجا) أي خروجا أو مكان خروج أو زمانه بسبب الاستغفار اذ الغالب أن الذنوب هي السبب للمصيبة كما قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير أي بالاستغفار وغيره (ومن كل هم فرجا) بفتحتين وهو بالجيم من فرج الله الم أي كشفه كفرجه والفرجة مثلثة التفضي من الهم والاسم الفرج محركة كما في القاموس (ورزقه) أي مطلوبه (من حيث لا يحتسب) أي لا يظن ولا يتوهم قال المصنف رحمه الله تعالى أي من حيث لا يعلم ولا كان في حسابه انتهى والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الا انه

(وأنم عيني) من الانامة تخصيص بعد تعميم لانه المقصود الاهم (ى) اى رواه ابن السني عن زيد (الماكان)

ابن ثابت قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارقا اصابني فقال قل اللهم غارت النجوم الى آخره وقال في آخره فقلتها فاذهب الله عني ما كنت اجده (واذا انتبه من النوم) الانتباه هو الاستيقاظ من النوم فيه تجريد او تأكيد (فقال الحمد لله الذي رد الي نفسي) اى روحي ورواية ابي يعلى علي وسيأتي تحقيق هذا المرام عند قوله الحمد لله الذي أحيانا (ولم يمتها) اى

لم يقبضها وفى نسخة فلم يمتها (فى منامها) اى فى زمان نومها اوحال منامها (الحمد لله الذى يمسك السموات والارض
ان تزولا) اى يمنعهما من زوالهما وفنائهما ويحفظهما كراهة ان تزولا أو لئلا تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ عن
فنائه فلا يخلو مخلوق عن الاحتياج الى الايجاد والامداد ولذا قال الله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء (ولئن زالتا) اى على تقدير
عدم امساكه سبحانه (ان امسكهما) اى ما منعهما ولم يحفظهما ﴿٢٢٧﴾ ولم يدفعهما (من احد) زيد من للمبالغة فى النفى (من بعده)

لما كان لا يخلو المتقى وغيره من التقصير كما ورد كل بنى آدم خطاؤن وخير الخطائين التوابون
اشار صلى الله عليه وسلم اليه فى تعبيره بملازمة الاستغفار أو ايماء الى أن العاصى اذا استغفر
صار متقيا وهذا جزاء المتقى لا محالة (دق) اى رواه ابو داود وابن ماجة (عن ابن عباس
رضى الله عنهما) وعنهم قال صاحب فتح الفتوح رحمه الله تعالى لما نزلت ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اتفق أنه حصل بالمدينة جدب شديد وقحط
عظيم وصح منع البر وصار أعز من الياقوت فخرج شاب من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين
وكان جميل الصورة وبهى الطلعة على ناقة له يطلب البر من بلد من جهة أرض الشام قال فدخل
مدينة عظيمة ودار فيها ماشاء الله يطلب البر فلم يجده فأراد الخروج منها طالبا غيرها
فلما كان بباب المدينة واذا بامرأة عليها هيبة ووقار مسكت زمام راحلة الصحابى رضى الله
عنه وقالت له لعلك مدنى فقال لها نعم فقالت له انى أرى عليك آثار الصلاح لعلك من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وآله فقال لها نعم فقالت انزل عن راحلتك وأمسك زمامها واتبعنى قال
ففعل وتبعها فدخلت دارا كبيرة وهو خلفها ثم انها أخذت راحلته وأدخلتها مكانا
وأخذت الشاب وأطلعته الى مكان أشرف منه على جميع البلد ثم انها عينت واحضرت له الزاد
فأكل وشرب ولم يزل به حتى دخل الليل ثم انها أدخلت عليه جارية لم ير فى عصرها أجمل
منها ولا أبهى منظرا فلما رآها خجل وأطرق برأسه فجلست الجارية الى جنبه ولاعبته وهارشته
فلم يلتفت اليها واشتغل بتلاوة كلام رب العزة فقالت له الجارية يا هذا انى ابنة حاكم هذه المدينة وانى
رأيتك فى حال عبورك البلد فعرفت أنك مدنى وان بلدكم أجدبت وانى قد جئتك فلا يخلو حالك
من أحد أمرين اما ان تفعل بى مطلوبى واما أن تموت فلما رأى هذا الشاب أنه لا نجاة له منها
طلب مكانا يزيل ضرورته فدلته على مكان الخلاء فلما صار فيه فتش على ما يقطع به هذه الآلة
التى هى مطلوبها فلم يجد فتحير فى أمره ثم أنه تذكر هذه الآية فقال الهى وسيدى ومولاى
أنت قلت على لسان أسعد خلقك ومن يتق الله يجعل له مخرجا فهذه التقوى وأين المخرج واذا
بالحائط قد انشقت ووجد راحلته فركب وسار الليل كله ولم يزل حتى أشرف على المدينة
فخاف على كسر قلوب المؤمنين حال كونه سافر ولم يحصل مقصوده فبرك ناقته وملأ الثلاث
غرائر من الرمل وحملها على الراحلة ودخل بها المدينة ولم يزل حتى أدخلها بيته وطلب
المسجد النبوى وتوضأ وصلى ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم اذ ذاك حاضر فى المسجد
فلما فرغ من صلاته جلس يقرأ ويسبح ويستغفر واذا بالمندوب قد وصل اليه من عند اهل داره
انا قد عجنا وخبزنا فهل لك أن تأتى لتأكل قال فقام يسعى الى داره فوجدهم فى فرح

اى من بعد الله او من بعد
الزوال ومن ابتدئية والجملة
سدت مسد الجوابين من
القسم المقدر والشرط
المقرر كما هو فى محله محرر (انه
كان حليما غفورا) اى
حيث امسكهما وكانتا
جديرتين بان تهدا كما
قال تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض (الحمد لله
الذى يمسك السماء) اى
يحفظها (ان تقع) اى من
ان تسقط (على الارض
الا باذنه) اى بامره وقضائه
وقدره (انا لله بالناس
لرؤف رحيم) حيث
رحم عليهم ولم يهلكهم
بذنوبهم (سرحب مس ص)
اى رواه النسائى وابن
حبان والحاكم وابو يعلى
عن جابر وقال الحاكم صحيح
على شرط مسلم واسناد
ابى يعلى صحيح ايضا ولفظه
اذا أوى الى فراشه فان قال
ووقع عن سريره فمات
دخل الجنة (الحمد لله الذى
يحيى الموتى) اى الاموات
حقيقة او مجازا فان النوم
اخو الموت (وهو على كل شئ قدير) ومنه الاحياء والاماتة (مس) اى رواه الحاكم عن جابر ايضا وفى نسخة صحيحة عن البراء (الحمد
لله الذى احيانا) اى ايقظنا (بعد ما أماتنا) اى أنامنا (واليه النشور) اى تفرقنا وجمعنا فى اليقظة والمنام فهو من باب الاكتفاء
والمراد بالنشور هو البعث من القبور المشبه به التيقظ بعد النوم يقال نشر الله الموتى اى احياهم وفى النهاية نشر نشورا اى
عاش بعد الموت وقال النووى المراد بامانتنا النوم واما النشور فهو الاحياء للبعث فنبه صلى الله عليه وسلم باعادة اليقظة بعد

النوم الذى هو كالموت على اثبات البعث بعد الموت وقال ابو اسحق الزجاج النفس التى تفارق الانسان عند النوم هى التى للتمييز والتى تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهى التى يزول معها النفس وسمى النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتشبيها وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبى النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو  النوم ولذا قيل النوم اخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما فى انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبى الحكمة فى اطلاق الموت على النوم ان انتفاع الانسان بالحياة انما هو تحرى رضاء الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت فحمد الله على هذه النعمة وزوال ذلك المانع وعلى هذا التأويل ينتظم قوله واليه النشور اى واليه المرجع والمآب ونيل الثواب بما يكسب فى الحياة (خ د ت س ص) اى رواه البخارى وابو داود والترمذى والنسائى وابن ابى شيبة كلهم من حديث حذيفة بن اليمان ورواه مسلم ايضا من حديث البراء كما فى سلاح المؤمن (لا اله الا انت لا شريك لك) اكتفى به هنا عن زيادة التاكيد بقوله (وحدك لا شريك لك) وفى نسخة انى استغفرك اى اطلب غفرانك (لذنبى واسألك رحمتك) اى (من) زيادتها بالتفضل على (اللهم زدنى) اى فى جميع اوقاتى (علما) اى نافعا وفيه عمل بقوله تعالى وقل رب زدنى علما وايماء الى ما ورد فى الحديث على ما رواه ابو نعيم فى الحلية وغيره عن عائشة مرفوعا كل يوم لا ازداد فيه علما يقربنى الى الله فلا بورك لى فى شمس ذلك اليوم (ولا تزغ قلبى) باظهار الغين عند القاف باتفاق القراء اى لا تمله عن الحق (بعد

وسرور ووجد الرمل انقلب وصارت الغرائر الثلاثة اثنتان برصحيح وواحدة دقيق مطحون من أطيب ما يكون فكتم أمره ورجع الى المسجد فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم وآله تبسم فى وجهه وقال يا فلان اتقيت الله فجعل لك المخرج ورزقك من حيث لا تحتسب انتهى والله الهادى للصواب (من استغفر الله عز وجل) أى طلب منه المغفرة (فى اليوم سبعين مرة فى دبر كل صلاة) ظاهره مكتوبة يعنى من استغفر من كل ذنب ولو عاد الى ذلك الذنب او غيره فى اليوم والليلة سبعين مرة (غفر له ما اكتسب من الذنوب) المتقدمة ولم يصر لان الاصرار الثبات والدوام على المعصية فمن عمل معصية ثم استغفر فى هذه الاوقات فندم على ذلك خرج عن كونه مصرا (ولم يخرج من الدنيا حتى يرى ازواجه) جمع الزوج هو كما يطلق على البعل يطلق على المرأة قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة ويقال لها زوجة وكل واحد منهما يسمى زوجا ويقال للاثنين هما زوجان وهما زوج كما يقال هما سيان وهما سواء وتقول عندى زوجا حمام يعنى ذكر وانثى قال الله تعالى ثمانية ازواج وفسرها ثمانية افراد (من الحور) بالضم الحور العين (و) يرى (مساكنه من القصور) واحدها قصر وهو مشتمل على دور وبيوت عديدة وذلك لعظم الاستغفار وسرعة تأثيره قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها شروط ثلاثة احدها ان يقلع عن المعصية والثانى ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد احد الشروط لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة والرابع ان يبرأ من حق صاحبها وقيل التوبة الانتقال عن المعاصى نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل التسترى التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وروى خ عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الاغر بن يسار المزنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله الى مائة مرة (الديلمى عن ابى هريرة من استغفر الله) كامر (دبر كل صلاة) أى عقبها (ثلاث مرات فقال استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم) بالنصب صفة او مدح لله وبالرفع بدل من الضمير او خبر مبتدأ محذوف على المدح او على البيان (واتوب اليه) وينبغى ان لا يتلفظ بذلك الا اذا كان صادقا والا يكون بين يدى الله كاذبا ولذا ورد ان المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه (غفرت ذنوبه وان كان قد فر) أى هرب (من الزحف) حيث لا يجوز الفرار لكون عددنا لا يبلغ عدد نصف الكفار قال الطيبى تخصيص ذكر الفرار

اذ هديتنى) أى الى الصواب (وهب لى من لدنك) أى من عندك (رحمة) أى نعمة عظيمة ومنحة كثيرة بلا حساب (انك أنت الوهاب) وهو مقتبس من قوله تعالى مدحا للراسخين فى العلم حيث يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (د ت س حب مس) أى رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة (لا اله الا الله الواحد) أى الذى لا يقبل الشركة ﴿ ٢٢٩ ﴾ والكثرة فى ذاته (القهار) أى لكل شئ مقتبس من قوله تعالى قل انما أنا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار (رب السموات والارض وما بينهما) أى منه خلقها واليه امرها (العزيز) أى الذى لا يغلب اذا عاقب (الغفار) أى الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء من عباده وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للمريد والمريد (س حب مس) اى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن عائشة ايضا (من تعار) استيقظ واصل التعار السهر والتقلب على الفراش كذا فى شرح السنة وقال المؤلف هو بفتح التاء وتشديد الراء أى استيقظ (من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد بعد تأكيد للتوحيد وقوله (له الملك وله الحمد) الآن على التفريد (وهو على كل شئ قدير) اى بالغ فى القدرة وكامل فى القوة (الحمد لله) أى المنعوت بصفات الجمال (وسبحان الله) أى الموصوف بنعت الكمال (ولا اله الا الله) أى من الازل بلا زوال وهو من مختصات أصل الجلال (والله اكبر) أى اعظم من أن يخطر بالبال (ولا حول ولا قوة الا بالله) أى فى جميع الاحوال (اللهم اغفر لى) أى ما وقع لى من ذنوبى فى الماضى والحال والاستقبال (أو يدعو) أى أى دعاء شاء وفى الاذكار وهو شك من الوليد بن مسلم أحد الرواة وهو شيخ شيوخ البخارى وأبى داود والترمذى وغيرهم فى الحديث انتهى فيكون أو يدعو بدل اللهم اغفر لى بناء على ان الراوى شك فى ان لفظه صلى الله

من الزحف ادماج يعنى أن هذا الذنب من اعظم الكبائر لان السياق وارد فى الاستغفار وعبارة فى المبالغة عن حط الذنوب عنه فيلزم باشارته ان هذا الذنب اعظم الذنوب والزحف الجيش الكثير الذى يرى لكثرته كانه يزحف قال فى النهاية من زحف الصبى اذا دب وفى نسخة اذا زحف على استه وقال المظهر هو اجتماع الجيش فى وجه العدو من حرب الكفار حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على المسلمين مثلى عدد المسلمين ولا نوى التحرف والتحيز واغرب ابن الملك حيث ذكر فى شرح المصابيح قيل هذا يدل على ان الكبائر تغفر بالتوبة والاستغفار انتهى وهو اجماع بلا نزاع (ع وابن السنى عن البراء رضى الله عنه من استغفر) أى الله كما فى رواية اخرى (سبعين مرة) من صغائره وكبائره (غفر له سبعمائة ذنب قد خاب) بغير واو جملة مستأنفة (وخسر من عمل فى يوم وليلة اكثر من سبعمائة ذنب) وفى حديث المشكاة عن على مرفوعا ان الله يحب العبد المؤمن المفتن أى العبد الكامل فى العبودية المبتلى بالسيئات وبالغفلات أو بالحجاب عن الحضرات لئلا يبتلى بالعجب والغرور اللذين هما من أعظم الذنوب وأكثر العيوب فحينئذ يصير توابا فان معناه كثير الرجوع الى الله تعالى تارة بالتوبة من المعصية الى الطاعة وأخرى بالاوبة من الغفلة الى الفكر واخرى من الغيبة الى الحضور والمشاهدة (الحسن ابن سفيان والديلمى عن أنس) رضى الله عنه (من استغفر) لكل ذنب من الصغائر والكبائر والهفوات (للمؤمنين والمؤمنات) الاحياء منهم والاموات فاللام للجنس أو للاستغراق قال الله تعالى لنبيه واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال اخبارا عن نوح عليه السلام فى دعائه رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات (كل يوم سبعا وعشرين مرة أو خمسا وعشرين مرة) شك من الراوى (كان من الذين يستجاب لهم) الدعاء (ويرزق به) مبنى للمفعول وبافراد الضمير وفى رواية الجامع بهم بالجمع والاول راجع الى لفظ من والثانى الى الذين (أهل الارض) قال الغزالى ورد فى فضائل الاستغفار اخبار خارجة عن الحصر حتى قرنه ببقاء الرسول فقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال بعضهم كان لنا أمانان احدهما كون الرسول فينا فذهب فبقى الاستغفار فان ذهب هلكنا طب عن ابى الدرداء ﴿ باب بيان افضل الاستغفار ﴾ الاستغفار استفعال من الغفران وأصله من الغفر وهو الباس الشئ بما يصونه من الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك فى الوعاء فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب وسقط لفظ باب لابى ذر فافضل رفع والافضل الاكثر ثوابا

عليه وسلم هو اللهم اغفر لى أو يدعو (استجيب له) بصيغة الماضى المجهول من الاستجابة وفى نسخة بصيغة المضارع المجهول منها (فان توضأ وصلى) أى حينئذ (قبلت صلاته) أى فانه وقت الاجابة (خ عه) أى رواه البخارى والاربعة كلهم عن عبادة بن الصامت (من قال حين يتحرك من الليل بسم الله عشر مرات وسبحان الله عشرا آمنت) وفى نسخة وآمنت (بالله وكفرت بالطاغوت) أى الشيطان  او مايزين لهم مما سوى الله (عشرا وقى) بصيغة المجهول اى حفظ (كل شئ) بالنصب على انه مفعول ثان للوقاية او بنزع الخافض ويؤيده مافى نسخة من كل شئ (يتخوفه) اى يخافه القائل (ولم ينبغ) أى لم يتسهل (لذنب أن يدركه) أى يلحقه أو يهلكه (الى مثلها) أى تلك الساعة التى تحرك فيها وقال تلك الكلمات وفى نسخة لا ينبغى والظاهر أنه وهم حيث رأى ان لم ينبغ ماض ولم يدرك أنه من جزاء الشرط يقلب الى معنى الاستقبال ولم يتنبه أيضا أن الجزاء يكون مجزوما فاتى بصيغة النفى المثبت فوقع فى مالا ينبغى مبنى ومعنى (طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث ابن عمرو فى نسخة بالواو وهو المفهوم من الترغيب ولا بعد أن يكون مرويا عنها (واذا قام من الليل عن فراشه ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره) مر تحقيقه (ثلاث مرات) ظرف للنفض (فانه) أى الشان أو النائم القائم (لا يدرى ماخلفه) بفتح الخاء واللام (والاستفهام) (عليه) اى أى شئ جاء عقبه وخلفه على فراشه فى النهاية ولعل هامة وثبت عليه فصارت فيه بعده وخلف الشئ مايأتى بعده (فاذا اضطجع) أى ثانيا كما سبق اولا (فليقل باسمك اللهم وضعت جنبى وبك أرفعه ان امسكت نفسى فارحمها) وفى رواية ابن السنى فاغفر لها (وان رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) وفى رواية ابن السنى بما تحفظ به أحدا من عبادك

عند الله للمستغفر لا للاستغفار فهو نحو مكة افضل من المدينة أى ثواب العابد فيها افضل من ثواب العابد فى المدينة فالمراد المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره قاله فى الكواكب (وقوله تعالى) بالجر عطفا على المجرور قبله (استغفروا ربكم) أى سلوه المغفرة لذنوبكم باخلاص الايمان (انه كان غفارا) لم يزل غفارا لذنوب من ينيب اليه (الآية أى يرسل السماء) المطر قال * اذا زل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا * أو فيه اضمار أى يرسل ماء السماء (عليكم مدرارا) يحتمل ان يكون حالا من السماء ولم يؤنث لان مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث فتقول رجل مخدام ومطراب وامرأة مطراب ومخدام وان يكون نعتا لمصدر محذوف أى ارسالا مدرارا وجزم يرسل جوابا للامر ومعنى مدرارا اذا غيث كثير (ويمددكم بأموال وبنين) يزدكم أمو الا وبنين (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية لمزارعكم وبساتينكم قال مقاتل لما كذبوا نوحا عليه السلام زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وأعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت مواشيهم وزورعهم فساروا الى نوح عليه السلام واستغاثوا به فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وفى هذه الآية دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والمطر قال الشعبى خرج عمر يستسقى فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فامطروا فقالوا ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخر ذلك وشكا رجل الى الحسن الجدوبة فقال استغفر الله وشكا آخر اليه الفقر فقال استغفر الله وقال له آخر ادع الله أن يرزقنى ولدا فقال له استغفر الله وشكا اليه آخر جفاف بساتينه فقال له استغفر الله فقلنا له فى ذلك فقال ماقلت من عندى شيأ ان الله تعالى يقول فى سورة نوح استغفروا ربكم الى آخر ذلك وسياق الآية الى آخر قوله أنهارا الغير رواية أبى ذر وله الى قوله غفارا ثم قال الآية والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة متزايدة القبح خارجة عما أذن الله فيه أو الفاحشة الزنا أو ظلموا أنفسهم باكتساب أى ذنب كان مما يؤاخذ الانسان به أو الفاحشة الكبيرة وظلم النفس هى الصغيرة كالقبلة واللمسة والنظرة وقيل فعلوا فاحشة فعلا أو ظلموا أنفسهم قولا ذكروا الله بلسانهم أو بقلوبهم ليبعثهم على التوبة أو ذكروا وعيد الله أو عقابه فهو من باب حذف المضاف أو ذكروا العرض الاكبر على الله فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين على فعلها وهذا حقيقة التوبة فاما الاستغفار باللسان فلا أثر له فى ازالة الذنب وقوله لذنوبهم أى لاجل ذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله من مبتدأ و يغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والله بدل من الضمير فى يغفر

الصالحين (ت ى) أى رواه الترمذى وابن السنى كلاهما عن ابى هريرة (واذا قام ليتهجد) بفتح الدال على أن اللام للعلة وفى نسخة بالجزم على أن اللام للامر (فان دخل) أى اراد أن يدخل (الخلاء) أى مكان قضاء الحاجة قال الجوهرى الخلاء ممدود المتوضأ والمكان الذى لاشئ فيه (فليقل بسم الله مص ى) أى رواه ابن أبى شيبة وابن السنى كلاهما عن على (اللهم انى أعوذبك) وفى رواية النسائى وابن ابى شيبة



أعوذ بالله (من الخبث) بضم الخاء المعجمة والموحدة وتسكن جمع خبيث كالسبل بالوجهين جمع سبيل والخبائث جمع خبيثة ضد الطائف جمع لطيفة (ع مص) أى رواه الجماعة وابن ابى شيبة عن أنس وابن ابى شيبة أيضا وحده عن زيد بن أرقم وقال المؤلف الخبث بضم الخاء والباء جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة يعنى ذكران الشياطين واناثها وقيل بل هو الخبث باسكان الباء وهو خلاف طيب الفعل من فجور وغيره والخبائث الافعال المذمومة والخصال الرديئة قال ميرك الحق هو الاول لما ورد من حديث زيد بن أرقم مرفوعا ان هذه الحشوش محتضرة فاذا أتى أحدكم الخلاء فليقل اللهم انى أعوذبك من الخبث والخبائث رواه أبو داود وغيره وقوله محتضرة أى تحضرها الشياطين ويحتمل أن يكون بالسكون مخفف خبث بالضم فيرجع الى المعنى الاول وروى من حديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه الطبرانى وابن السنى (واذا خرج) أى من الخلاء (غفرانك) أى يقوله والمعنى أسألك غفرانك أو اغفر غفرانك قال المؤلف منصوب باضمار فعل أى أسأل وفى الحكمة فى هذا قولان الاول الاستغفار من ترك ذكر الله مدة لبثه على الخلاء فانه كان لايترك ذكر الله تعالى بلسانه الا عند قضاء الحاجة فكانه رأى تقصيرا فاستدركه

والاستفهام بمعنى النفى والتقدير ولا أحد يغفر الذنوب الا الله وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب واشعار بأن الذنوب وان جلت فان عفوه أجل وكرمه اعظم وفى اسناد غفران الذنوب الى نفسه المقدسة سبحانه واثباته لذاته المقدسة بعد وجود الاستغفار وتنصل عبيده دلالة على وجوب ذلك قطعا بحسب الوعد الذى لاخلف له ولم يصروا على مافعلوا جملة حالية من فاعل استغفروا أى استغفروا غير مصرين أو الجملة منسوقة على فاستغفروا أى ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم الاصرار عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله على هذين الوجهين معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثانى وبين الحال وذى الحال على الاول والمعنى ولم يقيموا على قبيح فعلهم وهم يعلمون حال من فاعل استغفروا أو من فاعل يصروا أى ولم يصروا على مافعلوا من الذنوب حال ما كانوا عالمين بكونها محرمة لانه قد يعذر من لايعلم حرمة الفعل أما العالم بالحرمة فلا يعذر ومفعول يعلمون محذوف للعلم به تقديره يعلمون أن الله يتوب على من تاب أو تركه اولى أو انها معصية أو ان الاصرار ضار أو أنهم ان استغفروا غفر لهم وسقط لأبى ذر من قوله ذكروا الله الخ وقال الآية بدل ذلك (عن شداد بن أوس الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد الاستغفار) ترجم البخارى بالافضلية والحديث بلفظ السيادة فكأنه كما فى الفتح أشار الى أن المراد بالسيادة الافضلية والسيد هنا مستعار من الرئيس المقدم الذى يعتمد عليه فى الحوائج ويرجع اليه فى الامور كهذا الدعاء الذى هو جامع لمعانى التوبة كلها (أن تقول) بصيغة المخاطب فى الفرع وقال فى الفتح أن يقول العبد وثبت فى رواية احمد والنسائى أن سيد الاستغفار أن يقول العبد (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى) كذا فى الفرع وأصله أنت مرة واحدة وقال الحافظ ابن حجر أنت أنت بالتكرير مرتين وسقطت الثانية من معظم الروايات (وأنا عبدك) قال فى شرح المشكاة يجوز أن تكون حالا مؤكدة وأن تكون مقدرة أى أنا عابدلك كقوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وينصره عطف قوله (وأنا على عهدك ووعدك) أى ماعاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك واخلاص الطاعة لك (ما استطعت) من ذلك وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى وقد يكون المراد كما قاله ابن بطال بالعهد العهد الذى أخذه الله على عباده حيث اخرجهم امثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فأقروا له بالربوبية واذعنوا له بالوحدانية وبالوعد ماقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أن من مات لايشرك بالله شيأ

بالاستغفار والثانى التوبة من تقصيره فى شكر النعمة التى انعم عليه من اطعامه وهضمه وتسهيل مخرجه فلجأ الى الله بالاستغفار من التقصير (حب عه مص) أى رواه ابن حبان والاربعة وابن ابى شيبة كلهم عن عائشة رضى الله عنها (الحمد لله الذى اذهب) اى ازال (عنى الاذى) اى مايؤذينى كما فى رواية (وعافانى) اى منه ومن غيره من انواع البلاء (س ى مه ومص) اى رواه النسائى وابن السنى كلاهما عن ابى ذر مرفوعا  وابن ابى شيبة من قوله موقوفا (واذا توضأ) اى اراد ان يتوضأ (فليسم الله) فى ابتداء وضوئه فانه من السنن المؤكدة عند الجمهور ومن الفرائض عند الحنابلة لحديث لاوضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وهو محمول على نفى الكمال عند الاكثرين (دت ق) اى رواه ابوداود عن ابى هريرة والترمذى عن سعيد بن زيد وابن ماجه عن ابى هريرة وسعيد وسهل بن سعد وابى سعيد الخدرى (ثم يقول) اى فى اثناء وضوئه ويدل عليه قوله بعده واذا فرغ الخ (اللهم اغفر لى ذنبى) اى ظاهر اوباطنا (ووسع لى فى دارى) أى فى الدنيا والبرزخ والعقبى (وبارك لى فى رزقى) اى الحسى والمعنوى والدنيوى والاخروى (س ى) اى رواه النسائى وابن السنى عن ابى موسى الاشعرى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول اللهم اغفر لى ذنبى الخ فقلت يانبى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركت من شئ ترجم ابن (الابعد) السنى له باب مايقول بين ظهر انى وضوئه والنسائى فادخل فى باب مايقول بعد فراغه وكلاهما محتمل قاله النووى فى الاذكار وقال ميرك ورجح الشيخان عمل ابن السنى قلت ويؤيد النسائى ظاهر قوله فتوضأ فسمعته يقول (واذا فرغ من الوضوء رفع نظره) وفى نسخة طرفه بسكون الراء اى بصره (الى السماء دس) اى رواه ابوداود والنسائى عن عمر رضى الله عنه

---

وأدى ما افترض عليه أنه يدخله الجنة (أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو بعدها همزة ممدودا اعترف (لك بنعمتك على وأبوء بذنبى) اعترف به أواجله برغمى فلا استطيع صرفه عنى ولأبى ذر عن الكشميهنى وأبوء لك بذنبى اغفر لى ولأبى ذر (فاغفر لى) بزيادة فاء (فانه لايغفر الذنوب الا أنت) قال فى شرح المشكاة اعترف أولا بأنه انعم عليه ولم يقيده ليشمل كل النعم ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنبا مبالغة فى التقصير وهضم النفس انتهى قال فى الفتح ويحتمل أن يكون قوله وأبوء لك بذنبى اعترافا بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه لانه عدما قصر فيه من اداء النعم ذنبا (قال) صلى الله عليه وسلم (ومن قالها) أى الكلمات (من النهار موقنا) مخلصا (بها) من قلبه مصدقا بثوابها (فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة) الداخلين لها ابتداء من غير دخول النار لأن الغالب أن المؤمن بحقيتها الموقن بمضمونها لايعصى الله تعالى أوأن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار قاله فى الكواكب (ومن قالها من الليل وهو موقن) مخلص (بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل مايغفر له ذنوبه قال فى بهجة النفوس من شروط الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو ان أحدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر بهذا اللفظ الوارد لكن أخل بالشروط هل يتساويان والذى يظهر أن اللفظ المذكور انما يكون سيد الاستغفار اذا جمع الشروط المذكورة قال وقد جمع هذا الحديث من بديع المعانى وحسن الالفاظ مايحق له أن يسمى سيد الاستغفار ففيه الاقرار لله وحده بالالوهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذى أخذه عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ماجنى العبد على نفسه واضافة النعماء الى موجدها واضافة الذنب الى نفسه ورغبته فى المغفرة واعترافه بأنه لايقدر احد على ذلك الاهو وفى كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وأن تكاليف الشريعة لاتحصل الا اذا كان فى ذلك عون من الله تعالى انتهى وقال فى الكواكب لاشك أن فى الحديث ذكر الله تعالى بأكمل الاوصاف وذكر العبد نفسه بانقص الحالات وهى اقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لايستحقها الاهو أما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود الصانع وتوحيده الذى هو اصل الصفات العدمية المسماة بصفات الجلال والاعتراف بالصفات السبعة الوجودية المسماة بصفات الاكرام وهى القدرة اللازمة من الخلق الملزومة للارادة والعلم والحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من المغفرة اذ المغفرة للمسموع والمبصر لايتصور

والظاهر ان يكتب هذا ان الرمز ان فوق قوله رفع نظره الى السماء اشعارا باختصاصه لهما اذ الشرطية التى قبله لابد من وجودها للرموز الآتية جميعها بعده ( وليقل اشهد ان لا اله الا الله وحده ) يكتب فوق قوله وحده رمز مسلم والنسائى (لا شريك له) رمز فوق حرف ص ورمز ابن السنى واشهد برمز مسلم والنسائى فوق ( واشهد ان محمدا عبده ورسوله) قيل و يرفع صوته عند شهادة  التوحيد ويخفضه مائلا الى الارض عند شهادة النبوة

الابعد السماع والابصار واما الثانى فلما فيه ايضا من الاعتراف بالعبودية وبالذنوب فى مقابلة النعمة التى تقتضى نقيضها وهو الشكر انتهى ( عن ابى ذر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار) المقرون بالتوبة قال العلقمى لم يذكره مخرجا وقال فى درر البحار فرعن على بلا سند كذا أفاده العلامة العزيزى فى شرح الجامع الصغير ( عن النبى عليه الصلاة والسلام ما من بنى آدم الا وله صحيفتان ) الصحيفة التى يكتب فيها كذا فى لسان العرب ( صحيفة يكتب فيها عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم تطوى الصحيفتان ) الطى نقيض النشر كذا فى لسان العرب ( فان كان فيهما ) أى الصحيفتين ( استغفار ولو) كان الاستغفار (لذنب واحد تلألأتا نورا وان لم يكن فيهما ) اى الصحيفتين ( الاستغفار طويتا سوداوين مظلمتين وعنه) أى النبى (عليه الصلاة والسلام من لم يستغفر الله فى كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه أى صباحا ومساء) فى المصباح المساء خلاف الصباح وقال ابن القوطية المساء ما بين الظهر الى المغرب اه وايضا فيه الصبح الفجر والصباح مثله وهو اول النهار والصباح أيضا خلاف المساء قال ابن الجواليقى الصباح عند العرب من نصف الليل الآخر الى الزوال ثم المساء الى آخر نصف الليل الاول هكذا روى عن ثعلب اه (وعنه) أى النبى (عليه الصلاة والسلام لا صغيرة مع الاصرار) بل تكون مع الاصرار كبيرة قال فى النهاية أصر على الشئ يصر اصرارا اذا لزمه وداومه وثبت عليه واكثر ما يستعمل فى الشر والذنوب واخرج الشيخان والترمذى وابو داود عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ما اصر من استغفر الله يعنى من اتبع الذنب بالاستغفار فليس بمصر عليه وان تكرر منه وان عاد فى اليوم سبعين مرة المراد التكثير لا التحديد ( ولا كبيرة مع الاستغفار) بل تغفر معه واختلف فى الكبيرة والاقرب أن الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد او صرح بالوعيد فيه قال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه انكم تعملون اليوم اعمالا هى فى اعينكم أدق من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقال القشيرى الكبائر على لسان اهل الاشارة الشرك الخفى ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاء قبولهم والتودد اليهم والاغماض عن حق الله بعينهم واعلم أن جملة الكبائر منه درجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى والهوى ميلان النفس الى ما يستلذ به من الشهوات فقد يقع الانسان به فى جملة من الكبائر مثل البدعة والضلالة والارتداد والشبهة وطلب الشهوات واللذات والتنعمات وحظوظ النفس بترك الصلاة والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن

(م د س ق مص ى) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة وابن ابى شيبة وابن السنى كلهم عن عمر ايضا ولفظه من قال ذلك فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وفى اصل الجلال زاد رمز الترمذى بعد مسلم (ثلاث مرات ق مص ى) اى رواه ابن ماجة وابن ابى شيبة وابن السنى من حديثه ايضا ورواه احمد ايضا و فى نسخة رواه الثلاثة عن انس من حديث عمر (اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين ت) اى رواه الترمذى عن عمر ايضا (سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك ) اى من الزلة (واتوب اليك) اى من الغفلة (مس س) اى رواه الحاكم والنسائى كلاهما عن ابى سعيد لكن قال النسائى رفعه خطأ والصواب

(٣٠) (الدر الغالى) انه موقوف على ابى سعيد انتهى فكان حق المصنف ان يكتب رمز مو قبل السين (من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك) اى ليكون طاهرا باطنا وظاهرا (كتب له) اى هذا بعينه وقبول ثنائه واستجابة دعائه (فى رق) بفتح راء و تشديد قاف اى فى صحيفة كما فى المهذب وفى الصحاح هو ما يكتب فيه وهو جلد رقيق (ثم جعل فى طابع) بفتح الباء وتكسر ميسم الفرائض على ما فى القاموس قال المصنف هو بفتح الباء وهو الخاتم يريد به الختم

على الصحيفة انتهى والظاهر ان يراد بالطابع نفس الخاتم وجوفه لقوله جعل فى طابع او التقدير جعل الرق فى شئ ذى طابع مما وقع عليه الطبع والختم (فلم يكسر) بصيغة المجهول اى لم يقطع ولم ينقض بمعنى لم يبطله شئ (الى يوم القيامة طس) اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابى سعيد ايضا ورواه النسائى ايضا وقال فى آخره ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة ❊ ٢٣٤ ❊ (التهجد) قال الكرمانى التهجد التيقظ من النوم

سبيل الله وقال عليه السلام ما عبد الله أبغض على الله من الهوى وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكبائر مثل القتل والظلم والغصب والنهب والسرقة والربا وأكل مال اليتيم ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والحيف فى الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا قال الله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ومالهفى الآخرة من نصيب وقال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وعنه صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل وقال ان الله تعالى قال وعزتى وجلالى انه ليس من الكبائر كبيرة هى اعظم عندى من حب الدنيا وثالثها رؤية الغير فان منها ينشأ الشرك والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال عليه السلام اليسير من الرياء شرك وقال بعض المشايخ وجود ذنب لا يقاس به ذنب آخر فمن تخلص عن ذنب وجوده فلا يرى غير الله فلا ينشأ منه الشرك ولا حب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واللقاء قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فعلى العاقل ان يتخلص من الاغيار ويشاهد فى المجالى انوار الواحد القهار ولذا قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وماسوى الحق اغيار قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين فلابد للسالك ان يجتهد فى سلوكه ويتخلص عن رق الغير كى يصل الى المراد والعاشق الصادق لا يكون فى عبودية غير معشوقه ولا يتسلى عن الدنيا والآخرة الا بوصاله فيس له مطلب سواه وهذا مقام شريف ومطلب عزيز أوصلنا الله تعالى واياكم (وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ايها الناس اتقوا هذا الشرك) أى الخفى وقيل مطلقا (فانه أخفى من دبيب النمل) أى حركتها فيسرى للانسان من حيث لا يشعر (قالوا) أى فقال له عليه الصلاة والسلام من شاء الله أن يقول من الاصحاب وقوله (كيف نتقيه) وهو اخفى من دبيب النمل (يارسول الله) مقول القول (قال) عليه السلام فى جوابه (قولوا اللهم انا نعوذ بك من أن نشرك بك شيأ) من الشرك الجلى والخفى (نعلمه) كالشرك الجلى (ونستغفرك لما لا نعلم) كالشرك الخفى طب عن ابى موسى فى اكثر الفتاوى اللهم انى اعوذ بك من أن اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لا أعلم انك انت علام الغيوب يقول فى الصبح والمساء والاولى أن يجمع بين هذين الدعائين كما فى وصاياه التركية (وفى حديث الجامع الصغير كل شئ يتكلم به) أى أو يفعله (ابن آدم فانه مكتوب عليه فاذا أخطأ الخطيئة ثم احب أن يتوب الى الله عزوجل فليأت الى بقعة مرتفعة) حث على الانتقال من محل المعصية والتوبة الى محل آخر وهذا متأكد كرفع اليدين والا فالتوبة تصح بشروطها

(التهجد) قال الكرمانى التهجد التيقظ من النوم بالليل والتهجد النوم فعناه التجنب عن النوم كما يقال حرج اذا أثم وتحرج اذا تورع عن الاثم وزاد فى السلاح التجنب بالتكلف وقيل التهجد من الاضداد هو النوم فالتاء للطلب حينئذ والمراد به اليقظة عند النوم (أفضل الصلاة) مبتدأ واللام للجنس أى أفضل أنواع الصلاة (بعد المكتوبة) أى المفروضة (الصلاة فى جوف الليل) قال المؤلف أى فى وسطه (وجوف الليل الآخر) أى ثلثه الآخر وهو الجزء الخامس من أسداس الليل انتهى وليس المراد بقوله وسطه وسطه الحقيقى كما يتوهم بل المراد جميع اجزاء الليل لكن بقيد نوم قبله بعد أداء العشاء ثم قوله وجوف الليل الآخر اى ثلثه الآخر خلاف الظاهر فان المتبادر من آخر الليل نصفه الاخير ثم تفسيره بقوله وهو الجزء الخامس من أسداس الليل غير مستقيم بل الجزء الاخير ان من الاسداس هما الثلث الآخر هذا وقيل فيه حجة لابى اسحاق (وان) المروزى من الشافعية على أن صلاة الليل أفضل من السنن الرواتب وقال أكثر العلماء ان الرواتب افضل والاولى أقوى لنص هذا الحديث وأجيب بأن معناه من أفضل الصلاة لكنه خلاف سياق الحديث والاولى أن يقال أن الرواتب آكد بالنسبة الى آحاد الامة وان صلاة الليل أفضل من حيثية زيادة المشقة ويؤيده ما ورد موقوفا عن ابن عباس على ما ذكره صاحب

النهاية أفضل العبادات أحزها أى أقواها واشدها (م) اى رواه مسلم عن ابى هريرة (افضل الصلاة صلاة المرء فى بيته) اى فى مكان مخفى لبعده عن الرياء والسمعة وقربه الى الاخلاص ودفع الشهرة (الا المكتوبة) لان اظهار الفرائض من شعائر الدين والملة والحق بها السنن الرواتب فى هذا الزمان لدفع التهمة من ان يكون من اهل البدعة المخالفين لأهل السنة والجماعة (خ م) اى رواه البخارى ومسلم عن زيد بن ثابت رضى الله



عنه (صلاة الليل) اى من النوافل (خ م) اى رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر (والنهار أ) اى رواه احمد عنه لكن بزيادة قوله والنهار والخبر للحديثين قوله (مثنى مثنى) (خ م) اى رواه البخارى ومسلم عن على واحمد عنه ايضا ثم قوله مثنى يدل على انها اثنين اثنين فما فائدة التكرار التأكيد على ما هو الظاهر وسيأتى تحقيقه وفى الكشاف انما لم ينصرف لتكرار العدل فيه قال غيره للعدل والوصف وهو الاظهر وعليه الاكثر وبيانه انه عدل عن اثنين اثنين الى مثنى وهو صفة لانك تقول مررت بالقوم مثنى وقبل انما لم ينصرف لتكرار العدل فيه فانه عدل عن لفظ الاثنين الى مثنى وعن معنى اثنين الى اثنين فاذا قلت جاءت الخيل مثنى فالمعنى جاؤا مزدوجين قال المؤلف يعنى ركعتين هذه رواية نافع وطاوس عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الليل والنهار وهو

وان لم ينقل من محل المعصية الى محل عال أولا وان لم يرفع يديه وان لم يتلفظ بالتوبة (فليمدد يديه الى الله تعالى ثم يقول اللهم انى أتوب اليك منها لا ارجع اليها ابدا فانه يغفر له ما لم يرجع فى عمله ذلك) هناك أحاديث أخر مقدمة على هذا دالة على صحة التوبة وان رجع

## ﴿ باب أفضل الدعاء ﴾

(قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس شئ اكرم) بالنصب أى اكثر كرامة (على الله) أى عنده (من الدعاء) أى لاشتماله على التضرع والثناء والمعنى ليس شئ من أنواع العبادات القولية فان الصلاة افضل العبادات البدنية فاندفع ما قاله الحنفى وهذا الحديث بظاهره ينافى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله أتقاكم (حب مس) أى رواه ابن حبان والحاكم (عن ابى هريرة رضى الله عنه الدعاء مفتاح الرحمة) أى سبب لتفضل المولى على عبده واحسانه اليه كما ان المفتاح سبب لفتح ما أغلق (والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة ت عن أنس رضى الله عنه الدعاء سلاح المؤمن) فكما أن السلاح يصل به الى قمع الاعداء حيث كان مسلولا من غمده ذا حد كذلك الدعاء يدفع به البلاء ويقمع به الاعداء حيث كان مع خضوع وحضور قلب واكل حلال والا كان كالسيف الكال أو الذى فى غمده (وعماد الدين) أى هو بمنزلة العمود الذى يعتمد عليه لانه اظهر الخضوع لمولاه وانقاد لاحكام الشرع فهى تبنى عليه (ونور السموات والارض فر عن ابن عباس رضى الله عنه الدعاء) أى التضرع اليه تعالى بسبب أمر جائز وجلة هو العبادة معرفة الطرفين فتفيد الحصر أى اعظمها على حد الحج عرفة لان الداعى فى غاية التذلل والخضوع لمولاه لكونه مضطرا لما قصده أو محتاجا لحصوله والعبادة هى الخضوع والتذلل فهو اعظمها بذلك الاعتبار (لا يرد ما بين الاذان والاقامة) قوله ما بين الخ ما صلة فاذا كان الشخص مشغولا بصلاة بعد الفراغ من الاذان توجه بقلبه فانه يجاب دعاؤه وان لم يتلفظ لقيام العذر به (ك عن على الدعاء بين الاذان والاقامة مستجاب فادعوا حم دت ن عن أنس رضى الله عنه الدعاء يرد القضاء) أى المعلق عليه أو المراد برده اللطف فيه بحيث لا يتضرر به (وان البر) أى الاحسان والطاعة ولو لغير الوالدين (يزيد فى الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ع عن أنس رضى الله عنه الدعاء جند من اجناد الله تعالى مجند يرد القضاء بعد ان يبرم ك عن ثوبان) قوله جند الخ أى سبب لبلوغ المقصود كأن الجند سبب لدفع الاعداء أو الظفر بهم (الدعاء ينفع مما نزل) أى من بلاء نزل ونفعه اما بالصبر او بالرفع (ومما لم ينزل) أى ويريد النزول بالتهوين أو بالرفع (فعليكم عباد الله بالدعاء ابن عساكر عن نمير بن أوس مرسلا الدعاء يرد البلاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما الدعاء محجوب عن الله تعالى حتى يصلى على محمد وأهل بيته) قوله عن الله أى عن

ثقة وزيادة الثقة مقبولة والحديث ورد فى النوافل وبه قال مالك والشافعى واحمد وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقت الضحى ثمانى ركعات يسلم بين كل ركعتين (وصلاة العيد ركعتان) وكذا الاستسقاء وهما من صلاة النهار قلت ما ذكره هو معارض بما اخرجه ابو داود فى سننه والترمذى فى الشمائل عن ابى ايوب الانصارى عنه عليه السلام قال اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم يفتح لهن ابواب السماء وفى لفظ الترمذى فى الشمائل قلت يا رسول الله افيهن تسليم فاصل قال لا وله طريق

آخر قال محمد بن الحسن فى موطائه حدثنا بكر بن عامر البجلى عن ابراهيم اى النخعى والشعبى عن ابى ايوب الانصارى انه عليه السلام كان يصلى اربعا اذا زالت الشمس فسأله ابو ايوب عن ذلك فقال ان ابواب السماء تفتح فى هذه الساعة فاحب ان يصعد لى فى تلك الساعة خير قلت افى كلهن قراءة قال نعم قلت افيفصل بينهن بسلام قال لا وروى ابو يعلى الموصلى فى مسنده عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى اربع ركعات ❊ ٢٣٦ ❊ لايفصل بينهن واخرج احمد وابو داود وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والترمذى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا والمتبادر منه ان يكون بسلام واحد وفى الصحيحين عن عائشة فى صلاة الليل كان يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن الحديث فهذا الفصل يفيد المراد والا لقالت ثمانيا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم اعلم ان ابا حنيفة رحمه الله على ان الاربع فى النفل افضل ليلا كان او نهارا وقال ابو يوسف ومحمد الاربع فى النهار افضل وصلاة الليل مثنى اعتبارا بالتراويح فان الاجماع على الفصل فيهما وللحديث المذكور فى الصحيحين صلاة الليل مثنى مثنى قال المحقق ابن الهمام عند قول صاحب الهداية للشافعى قوله عليه الصلاة والسلام صلاة الليل والنهار مثنى مثنى اخرجه اصحاب السنن الاربعة من حديث ابن عمر وفيه شعبة قال الترمذى اختلف ( عليه ) اصحاب شعبة فيه فرفعه بعضهم ووقفه بعضهم ورواه الثقات عن عبد الله بن عمر عنه عليه السلام ولم يذكروا فيه صلاة النهار وكذا هو فى الصحيحين وقال النسائى هذا الحديث عندى خطأ ورواه الحاكم فى كتابه فى علوم الحديث بسنده ثم قال رجاله ثقات الا ان فيه علة يطول بذكرها الكلام انتهى قال ابن الهمام فالاولى فى التقرير ان شاء الله تعالى وجهان احدهما ان مقتضى لفظ الحديث

---

الوصول الى ساحة كرمه واجابته فمن اسباب الاجابة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أول الدعاء وآخره ( ابو الشيخ فى الثواب عن ابى هريرة رضى الله عنه كذا فى الجامع الصغير عن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدعاء ) أى دعاء الحق ( هو العبادة ) أى عبادة الخلق وأتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر فى أن العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه ان الدعاء معظم العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أى معظم اركان الحج الوقوف بعرفة كذا ذكره مبرك رحمه الله تعالى والاظهر أن الحصر حقيقى لا ادعائى فان اظهار العبد العجز والاحتياج من نفسه والاعتراف بان الله تعالى قادر على اجابته سواء استجاب له أو لم يستجب له كريم غنى لا بخل له ولا احتياج له الى شئ حتى يدخره لنفسه ويمنعه عن عباده هو عين العبادة ومخها كما روى عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة رواه الترمذى وقال حديث غريب من هذا الوجه لا يعرف الا من حديث ابن لهيعة كذا فى الترغيب للحافظ المنذرى رحمه الله تعالى اشار بقوله روى الى تضعيف هذا الحديث كما ذكره فى خطبة كتابه ومخ الشئ خالصه ومايقوم به كمخ الدماغ الذى هو نقيه ومخ العين شحمها والمعنى ان العبادة لا تقوم الا بالدعاء كما أن الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال القاضى رحمه الله تعالى أى هو العبادة الحقيقية التى يستأهل ان تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله تعالى والاعراض عما سواه كذا حققه القارى فى شرح الحصن الحصين ( رواه الاربعة وصححه الترمذى وله من حديث أنس رضى الله عنه بلفظ الدعاء مخ العبادة وعن سلمان ) أى الفارسى ( قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيى ) فعيل أى مبالغ فى الحياء وفسر فى حق الله بما هو الغرض والغاية وغرض الحيى من الشئ تركه والاباء منه لان الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف مايعاب ويذم بسببه وهو محال على الله تعالى لكن غايته فعل مايسر وترك مايضر اومعناه عامل معاملة المستحى ( كريم ) وهو الذى يعطى من غير سؤال فكيف بعده ( يستحى من عبده ) أى المؤمن ( اذا رفع يديه اليه أن يردهما صفرا ) بكسر الصاد وسكون الفاء أى فارغتين خاليتين من الرحمة قال الطيبى يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع ( اخرجه الاربعة الا النسائى وصححه الحاكم وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه ) قال ابن الملك وذلك على سبيل التفاؤل فكأن كفيه قد ملئتا من البركات السماوية والانوار الالهية انتهى وهو كلام حسن الا أن الاتيان بكأن لا يلائم الا فى حق غيره صلى الله

حصر المبتدأ في الخبر لانه حكم على العام اعنى صلاة الليل والنهار وليس بمراد والا لكانت كل صلاة تطوع لاتكون الاثنتين شرعا والاتفاق على جواز الاربع ايضا وعلى كراهة الواحدة والثلاث في غير الوتر واذا انتفى كون المراد ان الصلاة لاتباح الا اثنتين اولا تصح الا اثنتين لزم كون الحكم بالخبر المذكور اعنى مثنى امافى حق الفضيلة بالنسبة الى الاربع اوفى حق الاباحة بالنسبة الى الفرد وترجح احدهما بمرجح وفعله عليه السلام ورد  على كلا النحوين لكنا علقنا زيادة فضيلة الاربع

عليه وسلم وكذا التفاؤل فانه لا شك ولا ريب في حقه من قبول الدعوة ونزول البركة ( اخرجه الترمذى وله شواهد منها حديث ابن عباس رضى الله عنه عند ابى داود ومجموعها يقتضى بانه حديث حسن ذكره ابن حجر في بلوغ المرام ) وعن النعمان بن بشير قال ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ) أى هو العبادة الحقيقية التى تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه بحيث لايرجو ولا يخاف الا اياه قائما بوجوه العبودية معترفا بحق الربوبية عالما بنعمة الايجاد طالبا لمدد الامداد على وفق المراد وتوفيق الاسعاد ( ثم تلا ) أى قرأ النبى صلى الله عليه وسلم استشهادا واعتضادا ( وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى اذلاء صاغرين مص ع حب مس ) قال العلامة القارى عليه رحمة الله البارى فى شرح الحصن الحصين وقال ربكم ادعونى الآية بالنصب وهو الارجح اى اقرأها بتمامها وبالجر اى الى آخرها وبالرفع اى معروفة مشهورة ولفظ الآية من تصرفات اهل الرواية اقتصارا واكتفاء بالدراية والافلا شك انه صلى الله عليه وسلم قرأ الآية بكمالها ثم فيه ايماء الى أن تتمة الآية لها دخل فى الاستشهاد وفى نسخة استجب لكم الآية ثم تمامها ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اى أذلاء صاغرين فالمراد بعبادتى دعائى ليطابق قوله ادعونى أو المعنى بقوله ادعونى اعبدونى ليوافق قوله عبادتى فوضع الدعاء موضع العبادة أو وضع العبادة موضع الدعاء ليفيد أن الدعاء هو العبادة وان العبادة هو الدعاء هذا ماظهر لى فى هذا المقام من حل الكلام على وفق المرام وقال المؤلف رحمه الله تعالى انما تلا الآية استشهادا لذلك لان الله تعالى يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتى أى عن دعائى وقال فى شرح المصابيح اتى بصيغة الحصر للمبالغة لان حقيقة العبادة الافتقار اليه تعالى وذلك فى الدعاء والالتجاء فمن لازم الدعاء لازم العبادة ولذلك قرأ صلى الله عليه وسلم الآية لانه تعالى اراد اعبدونى بالدعاء لى لان ذلك تحقق تعبدكم الى ماترون من اجابتى لكم ولذا قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى اى عن دعائى وقال القاضى رحمه الله استشهد بالآية لدلالتها على أن المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون اهم العبادات ويقرب من هذا قوله مخ العبادة أى خالصها وقال الراغب العبودية اظهار التذلل ولا عبادة أفضل منها لان غاية التذلل لايستحقها الا من له غاية التفضل مص عه حب مس أى رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه وقدمه لان اللفظ له والاربعة وابن حبان والحاكم فى مستدركه والامام احمد فى مسنده رحمهم الله تعالى كلهم من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه وقال الترمذى حديث حسن

بانها اكثر مشقة على النفس بسبب طول تقييدها فى مقام الخدمة وروينا ه عليه السلام قال انما اجرك على قدر نصبك فحكمنا بان المراد الثانى اى مثنى لا واحدة اوثلاثا ثانيهما ان المراد به ان كل مثنى من التطوع صلاة على حدتها ومثنى معدول عن العدد المكرر وهو اثنان اثنان فؤداه حينئذ اثنان اثنان صلاة على حدة وهلم جرا وهذا معنى اربع صلاة على حدة اربع صلاة اخرى على حدة وهلم جرا بخلاف مالم يكرر لفظ مثنى وقال الصلاة مثنى مقتصرا عليه فان المعنى حينئذ الصلاة اثنتين اثنتين وهلم جرا فيفيد ان كل اثنتين صلاة على حدة وسبب العدول عن اربع اربع وهذا اكثر استعمالا واشهر معنى الى افادته بذلك قصدا فادة كون الاربع مفصولة بغير سلام وذلك حينئذ ليس الا التشهد لامخلوطة وقد وقع فى بعض

الالفاظ موصولا بما يحسن فى الاستعمال موقعه تفسيرا على ماقلناه وهو ما اخرجه الترمذى والنسائى عن الفضل ابن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة مثنى مثنى تشهد فى كل ركعتين ( وكان اذا قام من الليل يتهجد ) اى يريد ان يتهجد يعنى يصلى صلاة التهجد ( قال ) اى قبل الشروع فى الصلاة وجملة يتهجد حال من الضمير فى قام وقال فى موضع النصب على انه خبر كان ويحتمل ان يكون قال جواب اذا والجملة الشرطية خبر كان وقال المؤلف يتهجد اى يسهر يقال هجد وتهجد اذا سهر وتهجد وهجد

اذا نام فهو من الاضداد انتهى والتحقيق ماقدمناه وفى حديث يحيى ابن زكريا عليهما السلام فنظر الى متهجدى عباد بيت المقدس أى المصلين بالليل والاظهر أن يقال يتهجد استئناف تعليل أى وكان اذا قام من الليل ليتهجد قال (اللهم لك الحمد) أى على النوم واليقظة وعلى سائر الاحوال المختلفة (أنت قيم السموات والارض ومن فيهن) قال المؤلف أى مدبر أمور خلقه انتهى وفى رواية قيام وفى أخرى قيوم وهى من أبنية ✻ ٢٣٨ ✻ المبالغة وأصلها من الواو قيوام ووقيوم وقيووم بوزن فيعال وفيعل وفيعول ومعناها القائم بامور الخلق ومدبر العالم فى جميع أحواله ومنه قيم الطفل والقيوم هو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شئ ولا دوام وجوده الا به كذا فى النهاية وروعى فى قوله ومن فيهن تغليب العقلاء والضمير الى مجموع السموات والارض كقوله تعالى هذان خصمان اختصموا (ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن) أى بك يهتدى من فيهما وقيل معناه أنت منزه عن كل عيب وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد أى مزينه وقال المؤلف أى منورهما أى خالق نورهما انتهى وقال الغزالى النور هو ظاهر بنفسه ومنور لغيره فالاضافة بمعنى فى باعتبار ظهور نوره فيهن (ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق) الحق ضد الباطل ويطلق على (فى) واحد الحقوق قال المؤلف أى المتحقق وجوده وكل شئ صح وجوده وتحقق فهو حق وعرف الحق فى الموضعين بمعنى الحصر ونكر الباقى لان كلا منهما حق فى نفسه (ولقاؤك حق) أى البعث أو رؤية الله تعالى قال المؤلف يعنى البعث وأخطأ من فسره بالموت انتهى ولا يخفى أن خطأه غير ظاهر اذ اللقاء بمعنى الملاقاة وهو لا يكون الا بالموت ويؤيده من أحب لقاء الله أحب الله

صحيح وفى بعض النسخ حسن فقط وقال الحاكم صحيح الاسناد واخرجه الطبرانى فى كتاب الدعاء له ايضا ولم يرقم له الشيخ رحمه الله تعالى وكذا رواه البخارى رحمه الله تعالى فى تاريخه عن النعمان وابو يعلى فى مسنده عن البراء رضى الله عنه (من فتح) بصيغة المفعول وقوله (له) نائب الفاعل وضميره راجع الى من الموصولة او الشرطية ويمكن ان يقال التقدير من فتح له (باب فى الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة) وفى نسخة بالتشديد لكثرة الفعل او الفاعل وقد يتلازمان كما هنا وقد قرئ بالوجهين متواترا فى قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا والمعنى من وفق على مواظبة الدعاء وملازمة الثناء فتحت له أبواب القبول لان من علامة اجابته توفيقه لدعوته ولا يخفى حسن العدول من الباب الى الابواب وقيل معناه من استجيب له دعاء واحد فتحت له ابواب الاجابة (مص) أى رواه ابن أبى شيبه فى مصنفه عن على وابن عمر أيضا رضى الله عنهم (فتحت له أبواب الجنة) بدل مما سبق من الجزاء بدلالة عدم العطف وفيه ايماء لطيف الى أن الدعاء لا يخلو من الفائدة فانه اما ان يكون سببا لفتح ابواب الاجابة فيحصل مسئلته له واما ان يكون سببا لفتح ابواب الجنة فيدخر طلبته له ولا شك ان الثانى اولى فان الآخرة خير وأبقى ولذا ورد ان من تأخر بعض اجابة دعائهم لما رأوا ما ادخر لهم من عطائهم قالوا ليتنا لم تقبل دعوة منا فى الدنيا لتكون ذخيرة كاملة لنا فى العقبى مس أى رواه الحاكم رحمه الله تعالى فى مستدركه عن ابن عمر رضى الله عنهما وقال صحيح الاسناد (فتحت له أبواب الرحمة) وهى شاملة لفتح ابواب الاجابة وابواب الجنة والجملة بدل ايضا مما قبله مع زيادة قوله (وما سئل الله شيأ احب اليه) وفى نسخة له (من ان يسئل العافية) بصيغة المفعول فى الفعلين فقيل شيأ مفعول مطلق أى شيأ من السؤال وأحب صفته وأن فى قوله أن يسأل العافية مصدرية فالمعنى ما سئل الله تعالى سؤ الا أحب اليه من سؤال العافية وجوز أن يكون شيأ مفعول به أى ما سئل الله تعالى سؤ الا أحب اليه من العافية فزيد أن يسئل اهتماما بشأن المسؤل أو اريد من قول من أن يسئل من العافية المسؤل ثم العافية فى اللغة دفع الغناء وهو الهلاك والمراد بها هنا أن يكون للرجل كفاف من القوت وصحة البدن بحيث لا يمنعه عن الاشتغال بأمر الدين وترك ما لا ضرورة فيه ولا خير فى وجوده ولذا كان الشبلى رحمه الله تعالى اذا رأى احدا من ارباب الدنيا الفانية قال اللهم انى أسألك العافية (ت) أى رواه الترمذى رحمه الله تعالى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ من فتح له منكم باب الدعاء الخ وسيأتى حديث يا عم أكثر الدعاء بالعافية (لا يرد القضاء) أى المعلق (الا الدعاء) أى المقبول المحقق أو لا يدفع صعوبة القضاء المبرم الا الدعاء المحتم قال التوربشتى وغيره رحمهم الله تعالى ان القضاء

لقاء ه الحديث وقد فسر بالموت ويقويه ظاهر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه الآية مع أن ارادة البعث تتكرر مع قوله ( والساعة حق ) والتأسيس أولى من التأكيد عند أرباب التأييد فان قلت ذلك داخل تحت الوعد مصدر والمذكور بعده هو الموعود أو هو تخصيص بعد تعميم كأن قوله وقولك حق بعد الوعد تعميم بعد تخصيص فان قلت القول يوصف بالصدق فيقال هو صدق وكذب ولذا قيل الصدق  هو بالنظر الى القول المطابق للواقع والحق بالنظر الى الواقع المطابق للقول قلت قد يقال أيضا قول ثابت ثم انهما متلازمان فان قلت لم عرف الحق في الاولين ونكر في البواقي قلت المعرف بلام الجنس والنكرة يقرب بينهما المسافة بل صرحوا أن مؤداهما واحد لا فرق بينهما الا بان في المعرفة اشارة الى أن الماهية التي دخل عليها معلومة للسامع وفي النكرة لا اشارة اليه وان لم تكن الا معلومة والحاصل أنه تفنن في العبارة لكن المعلومة قدمت على المجهولة في الجملة لانها أوقع في التخيلة هذا وفي صحيح مسلم وقولك الحق بالتعريف ايضا وقال الخطابي عرفها للحصر لان الله هو الحق الثابت الباقي وما عداه في معرض الزوال والفناء وكذا وعده مختص بالانجاز دون غيره والتنكير في البواقي للتعظيم ( والجنة حق والنار حق ) فيه ايماء الى انهما مخلوقتان موجودتان ( والنبيون حق ومحمد حق ) خص محمدا من بين النبيين وعطف عليهم ايذانا بالتغاير وانه فائق عليهم باوصاف مختصة به فان تغاير الوصف بمنزلة تغاير الذات ثم جرد عن ذاته كانه غيره ووجب عليه الايمان به وتصديقه على ان التحقيق انه يجب عليه التصديق الايماني بانه حق كما ذكره بعض المحققين ( والساعة حق ) في النهاية ان الساعة لغة تطلق على جزء قليل من النهار او الليل ثم استعيرت للوقت الذي يقوم فيه القيامة يريد انها ساعة حقيقة يحدث

---

في الاصل انما هو الامر المقدر وأريد به هنا ما يخافه العبد من نزول المكروه فاذا وفق للدعاء رفعه الله تعالى فتسميته قضاء مجاز او أراد برد القضاء تهوينه وتيسيره حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل ( ولا يزيد في العمر ) بضمتين وقد يسكن فالأول أفصح والثاني اشهر وزيادته باعتبار بقاء الاسم والاثر وقيل بالنظر الى الاجل الموقت المعلق لا المبرم المقدر (الا البر) بالكسر الاحسان على ما في النهاية والاظهر أن يراد به الطاعة الشاملة لكل عبادة كما قال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية ثم قيل في تأويل الحديث وجهان أحدهما أن معناه اذا بر فلا يضيع عمره فكأنه زاد وثانيهما أنه يزاد في العمر حقيقة قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وذكر في الكشاف انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح المحفوظ أنه ان حج فلان أو غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمره واذا أفرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون ولا يخفى أن الصورة المذكورة تفيد التعليق في كل من الامرين يعني الحج والغزو فالاظهر في تصويره أن يقال ان حج فعمره ستون والا فاربعون واعلم أن بعض الآيات والاحاديث يدل على أن العمر قابل للزيادة والنقصان منها الآيتان المذكورتان وكذا هذا الحديث وان بعضا منهما يدل على أنه لا يزيد ولا ينقص كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكقوله سبحانه وتعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وكقوله صلى الله عليه وسلم يكتب للولد في بطن أمه رزقه وعمله واجله وقال البغوي رحمه الله تعالى عند قوله تعالى وما يعمر من معمر الآية ان هذا يعني عدم التأخير اذا حضر الاجل وأما قبل ذلك فيجوز أن يزاد وينقص وقرأ ان ذلك على الله يسير وقال النووي رحمه الله تعالى اذا علم الله أن زيدا مثلا يموت سنة خمسمائة استحال أن يموت قبلها أو بعدها فاستحال ان يكون الآجال التي عليها علم الله تعالى ان يزيد وينقص فتعين تأويل الزيادة بأنها بالنسبة الى ملك الموت أو غيره ممن وكل بقبض الارواح وأمره بالقبض بعد آجال محدودة فانه تعالى بعد ان يأمره بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص أو يزيد على ما سبق به علمه في كل شيء وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعلى ماذ كر يحمل قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالاشارة بالاجل الاول الى اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت واعوانه وبالاجل الثاني الى قوله وعنده ام الكتاب وقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون انتهى وهو تحقيق في نهاية تدقيق وقال الحنفي

فيها امر عظيم فلقلة الوقت الذى تقوم فيه تسمى ساعة انتهى وحاصله انها ساعة بغتة كما قال تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فاللام للعهد وقيل لطول زمن القيامة سميت ساعة تسمية بالضد كاطلاق الكافور على الزنجى (اللهم لك اسلمت) اى استسلمت وانقدت ذكره المصنف (وبك آمنت) اى صدقت بك وبكل ما اخبرت وامرت ونهيت قاله المؤلف (وعليك توكلت) اى اعتمدت عليك وفوضت امرى اليك قاطعا للنظر من الاسباب العادية والاحوال الكسبية (واليك أنبت) من الانابة



بمعنى الرجوع وهو مقتبس من قوله تعالى عليه توكلت واليه أنيب قال المؤلف أى أطعت ورجعت الى عبادتك وأقبلت عليها وقيل رجعت اليك فى تدبيرى أى فوضت أمرى اليك (وبك خاصمت) أى جادلت وقاومت خصمى وخصمك وقال المصنف أى بما أعطيتنى من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك وكفر بك وقمعته بالحجة والسيف (واليك حاكمت) أى رافعت قضية الخصومة الى حكمك ورضيت بامرك ونهيك وقال المؤلف أى كل من جحد الحق حاكمته اليك لا الى غيرك مما كانت تتحاكم اليه الجاهلية من صنم وكاهن وغير ذلك انتهى وقدم مجموع صلات هذه الافعال عليها اشعارا بالتخصيص وافادة الحصر وزاد أبو عوانة (أنت ربنا واليك المصير) فيكتب رمزه فوقه (فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت) أى اخفيت (وما أعلنت) قال المصنف قاله تواضعا وليقتدى به (بلسان)

رحمه الله تعالى اعلم أنه اذا ازداد العمر بالبر كصلة الرحم مثلا فيكون رد القضاء بغير الدعاء ايضا فلا يصح أنه لا يرد القضاء الا الدعاء فلابد ان يكون الحصر على سبيل المبالغة أو الادعاء أقول الظاهر أن المراد بالقضاء فى قوله لا يرد القضاء الا الدعاء قضاء البلاء لا مطلق القضاء ويؤيده رواية ابى الشيخ فى الثواب عن ابى هريرة رضى الله عنه الدعاء يرد البلاء مع ان البر بمعنى الطاعة يشمل الدعاء فصح قوله لا يرد القضاء الا الدعاء من غير دعوى الادعاء ولا ينافيه حينئذ ماورد من قوله الصدقة ترد البلاء (ت ق حب مس) اى رواه الترمذى وابن ماجة عن سلمان رضى الله عنه وابن حبان والحاكم فى مستدركه عن ثوبان رضى الله عنه لكن فى روايتهما لا يرد القدر كما نقله صاحب السلاح عنهما وفى الترغيب للمنذرى عن ثوبان اه (لا يغنى) اى لا ينفع ولا يدفع (حذر) اى احتراز واحتراس (من قدر) بفتح الدال ويسكن اى مما قدره الله تعالى وقضاه من انواع بلاياه (والدعاء ينفع مما نزل) أى من بلاء نزل ونفعه اما بالصبر او بالرفع (ومما لم ينزل) أى ويريد النزول بالتهوين او بالرفع (وان البلاء لينزل) أى ليريد النزول (فيتلقاه الدعاء) وفى نسخة صحيحة يتلقاه وفى نسخة ثم يتلقاه الدعاء وفى اسناد الفعل الى الدعاء دون البلاء نكتة لطيفة دالة على أن الدعاء له غلبة منيفة فان الدعاء يستقبله فى الهواء ما بين الارض والسماء (فيتعالجان) أى يتصارعان ويتدافعان ذكره فى شرح السنة وقال المؤلف رحمه الله تعالى أى فيتعارضان (الى يوم القيامة) قال الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء اعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب رد البلاء واستجلاب الرحمة كما أن الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل ان لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى خذوا حذركم وان لا يسقى الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفصيل الاسباب على التدريج والتقدير الذى قدر الخير قدره بأسبابه وكذلك الشر قدر لرفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من افتتحت عين بصيرته ثم فى الدعاء من الفائدة أنه يستدعى حضور القلب مع الله سبحانه وتعالى وذلك منتهى العبادات والدعاء رد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة ولذلك كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء لانه رد القلب بالافتقار الى الله عز وجل ويمنع اسبابه (مس رطس) أى رواه الحاكم والبزار والطبرانى فى الاوسط كلهم رحمهم الله تعالى من حديث عائشة رضى الله عنها وقال الحاكم صحيح الاسناد (من لم يسأل الله) أى

أى كذلك قال ابن بطال معناه أنه صلى الله عليه وسلم أخر عن غيره فى البعث وقدم عليهم يوم القيامة بالشفاعة وغيرها كقوله نحن الآخرون السابقون وفى رواية مسلم زيادة (انت الهى) فنبه عليه بالرمز اليه (لااله الاانت ع و) اى رواه الجماعة وابو عوانة كلهم عن ابن عباس (ولاحول ولاقوة الابالله خ) اى رواه البخارى عنه فهو من زيادته على رواية الجماعة ووقع فى نسخة هنا برمز العين بدل الخاء فتكون اشارة



الى ان هذه الزيادة لم يروها ابو عوانة والله اعلم

بلسان القال والحال استغناء عن الله المتعال (يغضب) أى الله وهو بفتح الضاد مجزوما وفى نسخة بصيغة المفعول فنائب الفاعل قوله (عليه) قال ميرك رحمه الله تعالى أى من لم يطلبه لان السؤال بمعنى الطلب انتهى والاولى أنه بمعنى الدعاء للرواية الآتية وذلك أن الله تعالى يحب ان يسئل من فضله ولذا قال فى التنزيل واسألوا الله من فضله وقال ربكم ادعونى الآية فمن لم يسئل الله يبغض ويعد من المستكبرين فى عبادته والمبغوض مغضوب ونعم ماقيل الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسئل يغضب * وقد ورد فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسئل فمن لم يسأل الله يبغضه وفى النهاية قد تكرر ذكر الغضب من الله تعالى ومن الناس فأما غضب الله تعالى فهو انكاره على من عصاه وسخطه عليه واعراضه عنه ومعاقبته له وأما من المخلوقين فمنه محمود وهو ما كان فى جانب الحق ومنه مذموم وهو ما كان فى خلافه (ت مس) أى رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن ابى هريرة رضى الله عنه وفى فتح البارى اخرجه احمد والبخارى فى الأدب المفرد وابن ماجة والحاكم رحمهم الله تعالى كلهم من رواية ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه انتهى وقيل فى سنده ابو المليح الهمدانى وهو مجهول على مافى الميزان فيكون الحديث ضعيفا لكن يعمل به فى الفضائل ويحمل الغضب على المبالغة فى العتب (من لم يدع الله غضب عليه) بكسر الضاد وفى نسخة بصيغة المجهول (مص) أى رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه (يقول الله عزوجل ان سئلنى عبدى اعطيته وان لم يسئلنى غضبت عليه ابو الشيخ عن ابى هريرة رضى الله عنه فيها ساعة) اى فى يوم الجمعة ساعة شرعية لانجومية (لايدعو العبد فيها ربه الا استجاب له ذلك حين يقوم الامام) وأبهم الساعة هنا كليلة القدر والاسم الاعظم والرجل الصالح الخ من اراد تفصيل ذلك فليرجع الى شرح الرموز (طب عن سمويه لاتعجزوا فى الدعاء) بكسر الجيم ويفتح من العجز وهو الضعف والفعل كضرب وسمع على مافى القاموس وأما ماذكره المؤلف رحمه الله تعالى من قوله لاتعجزوا بكسر الجيم فى المستقبل وفتحها فى الماضى فمبنى على الرواية وهى لاتنافى جواز فتحها من حيث اللغة والقواعد العربية أو على كونه افصح لوروده فى قوله اعجزت وأما تفسير المؤلف العجز بترك مايجب ففيه نظر ظاهر نعم العجز بهذا المعنى يناسب ماورد أعوذ بك من العجز والمعنى لاتقصروا ولاتكسلوا فى تحصيل الدعاء (فانه) أى الشان (لن يهلك) بكسر اللام أى لايضيع (مع الدعاء أحد حب مس) أى رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن أنس رضى الله عنه وقال الحاكم صحيح الاسناد

(سمع الله) اى استجاب (لمن حمده) وقيل ثناءه وأجاب دعاءه وقيل اللام زائده اى سمع الله حمد من حمده وأجابه وقبله ويشير اليه قول المصنف اى أجاب حمده وتقبله انتهى والسمع والسماع يتعدى الى مفعولين تارة والى مفعول اخرى باللام ايضا ومنه لاتسمعوا لهذا القرآن وبالى ومنه لايسمعون الى الملاء الاعلى ثم الضمير راجع الى الله وفى نسخة بالسكون للوقف وقيل على انها هاء السكت فالمفعول محذوف وهو تكلف مستغنى عنه على ماهو معروف (الحمد لله رب العالمين ت) اى رواه الترمذى عن ربيعة بن كعب الاسلمى قال كنت ابيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطيه وضوءه فاسمعه الهوى من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه الهوى من الليل يقول



الحمد لله رب العالمين رواه الترمذى وفى رواية النسائى وابن ماجة يقول (سبحان الله رب العالمين) ثم يقول (سبحان الله وبحمده) هكذا اورده صاحب السلاح واورد صاحب المشكاة رواية النسائى ثم قال وروى الترمذى نحوه ويفهم من كلامهما ان ابا داود لم يخرج هذا الحديث وهو خلاف مايقتضيه ايراد الشيخ بقوله (سبحان الله رب العالمين) ثم يقول (سبحان الله وبحمده دس) اى رواه ابو داود والنسائى عنه ايضا كذا ذكره ميرك واقول المنطوق معتبر دون المفهوم مع

ان المثبت مقدم على النافي وزيادة الثقة مقبولة (وقعد) اى النبي صلى الله عليه وسلم (الثلث الاخير) أى فى الثلث الاخير (من الليل) كذا فى اصل الاصيل فمن بيان للثلث وهو ظاهر وفى اصل الجلال من النوم فمن متعلقة بقعد اى جلس قائما من النوم (فنظر الى السماء فقال) اى قرأ (ان فى خلق السموات والارض) أى فى ايجادهما وابداعهما او فى المخلوقات الكائنة فيهما (واختلاف الليل والنهار) اى فى تعاقبهما وتخالفهما ظلمة ونورا ❁ ٢٤٢ ❁ وبرداوحرا او فى تفاوتهما طولا وقصرا (لآيات) اى دلالات واضحات وبينات لائحات (لاولى الالباب) اى لاصحاب العقول السليمة وارباب البصائر القويمة وفى رواية للبخارى زيادة (العشر الاواخر من آل عمران حتى ختمها) وهذا هو المفهوم من كلام صاحب السلاح (ثم قام فتوضأ واستن) بتشديد النون اى استاك بعد قيامه من النوم او فى اثناء وضوئه عند ارادة المضمضة او عند قيامه للصلاة ولا منع من الجمع كما هو مفاد الواو (فصلى احدى عشرة ركعة) بسكون الشين ويكسر عند بنى تميم فيكون التهجد ثمانى ركعات والوتر ثلاثا والحمل على هذا لكونه المتفق على جوازه الافضل عند الكل اولى من الحمل على جعل الوتر ركعة واحدة مع الخلاف فى صحته ولما ورد النهى عن البتيراء وفى شرح الهداية لابن الهمام قال الشعبى سألت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثلاث عشرة ركعة منها ثمان ويوتر بثلاث (جاهل) وركعتين بعد الفجر ثم الاولى ان يصلى اربعا بتسليمة ثم ركعتين بتسليمة ثم اربعا وهكذا جمعا بين الاحاديث الواردة والروايات المختلفة عن الائمة عليهم الرحمة (ثم اذن بلال) اى اذان الصبح (فصلى) وفى اصل الاصيل ثم صلى (ركعتين) اى سنة الصبح (ثم خرج) الى المسجد (فصلى الصبح) اى فرضه (بجماعة خ م د س ق) أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن

---

(من سره) بتشديد الراء أى اعجبه واوقعه فى الفرح والسرور (ان يستجيب الله له) أى دعاءه (عند الشدائد) أى وقت حصول الامور الشديدة من المكروهات (والكرب) بضم فتح جمع كربة وهى الغم الذى يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون على ما فى نسخة والحاصل أن من اراد استجابة الدعاء عند الفقر ونزول البلاء (فليكثر الدعاء) أمر من الاكثار أى فليلازم الدعاء فى الصباح والمساء (فى الرخاء) بفتح الراء والخاء المعجمة ممدودا أى فى حال سعة العيش وحسن البال وكثرة المال لان من شيمة المؤمن الصابر الشاكر الحازم أن يريش السهم قبل الرمى ويلتجئ الى الله تعالى قبل مس الاضطرار بخلاف الكفار والفجار كما قال الله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض (ت) أى رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه وكذا الحاكم عنه على ما فى الجامع وفى سلاح المؤمن عن سلمان رضى الله عنه مرفوعا من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء فى الرخاء رواه الحاكم رحمه الله وقال صحيح الاسناد وروى البيهقى والخطيب عن جابر رضى الله عنه مرفوعا لقد بارك الله فى حاجة أكثر الدعاء فيها اعطيها أو منعها (مر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوم مبتلين) بفتح اللام والنون اسم مفعول من الابتلاء وهو يحتمل أن يكون ابتلاؤهم بنوع أو أنواع من البلاء (فقال أما كان هؤلاء) باستفهام توبيخ وما نافية أى ألم يكونوا قبل الابتلاء حال الرخاء والنعماء (يسألون الله العافية) أى دوامها ففيه ايماء الى أن من التزم الدعاء عند الرخاء حفظ من البلاء ومن ترك الدعاء وغفل عن التضرع الى رب السماء يكون البلاء له الجزاء رأى رواه البزار عن أنس رضى الله عنه (ما من مسلم) من زائدة لتأكيد النفى (ينصب وجهه) بكسر الصاد أى يرفعه ويجعل توجهه (لله تعالى) أى خالصا له (فى مسئلة) أى مسؤلة ودعوة مطلوبة (الا اعطاها) أى الله تعالى (اياه) أى ذلك المسلم وفى حكمه المسئلة (اما أن يعجلها) بتشديد الجيم أى الله تلك المسئلة بعينها أو بعوض احسن أو بدفع بلاء اعظم منها فورا أو متراخيا فى الدنيا (له) أى لذلك المسلم (واما أن يدخرها) بتشديد الدال المبدلة عن المعجمة أى يجعلها ذخيرة (له) أى لذلك المسلم فى العقبى بأن يعطيه جزيل ثوابها أو يغفر بعض ذنوبه بسببها والحاصل أن الله تعالى لا يضيع أجر من احسن عملا فلا ينبغى للسالك أن يترك عمله حيث لم يتعجل امله فانه كما قال الله تعالى عسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فعلى العبد أن يقوم بحق العبودية ويفوض الى الله تعالى أمر الربوبية وقد ألهم بعض العارفين رحمه الله تعالى اسئلنى فقال سبحان الله عالم بجميع الوجوه يسأل عن

ماجة كلهم عن ابن عباس (وكان يصلى من الليل) اى احيانا (ثلاث عشرة ركعة يوتر) اى يصلى الوتر على ما فى المغرب (من ذلك) اى من مجموع ماذكر (بخمس) اى بخمس ركعات (لايجلس فى شئ) اى بقصد السلام وقطع المرام الا فى آخر هن وحاصله انه يوقع الوتر وهو الثلاث بعد الشفع الذى قبله فكانه اوتر بخمس (خ م) اى رواه البخارى ومسلم عن عائشة قال ابن الهمام لاخلاف بينهم فى اباحة



الثمان بتسليمة ليلا وكراهة الزيادة عليها فى رواية

جاهل بجميع الوجوه بيان مراده وهو لايعلم خيره من شره وفى هذا المقام قيل لأبى يزيد رحمه الله تعالى ماتريد قال أريد أن لااريد قال بعض المحققين رحمه الله تعالى هذه ايضا ارادة لتضمنها معنى الزيادة على التسليم الذى هو الحالة المرادة (أ) أى رواه الامام احمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال المؤلف رحمه الله تعالى فيه دليل على أن سؤال المسلم ربه عز وجل مستجاب بينه الحديث الذى رواه الحاكم رحمه الله تعالى فى مستدركه الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله المؤمن يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقول عبدى انى أمرتك أن تدعونى ووعدت ان استجيب لك فهل كنت تدعونى فيقول نعم يارب فيقول اما انك لم تدعنى بدعوة الا استجيب لك قد دعوتنى يوم كذا وكذا لم تزل بك أن افرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يارب فيقول أى الله تعالى انى عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا وكذا لم تزل أن افرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يارب فيقول انى أدخرت بها لك فى الجنة كذا وكذا ودعوتنى فى حاجة أقضيها لك فى يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يارب فيقول فانى عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى فى يوم كذا وكذا فى حاجة اقضيها لك فلم تر قضاءها فيقول نعم يارب فيقول انى أدخرت لك فى الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن الا بين له اما ان يكون عجل له فى الدنيا واما ان يكون ادخر له فى الآخرة قال فيقول المؤمن فى ذلك المقام ليته لم يكن عجل له شئ من دعائه وروى أيضا الحاكم رحمه الله تعالى فى المستدرك من رواية عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماعلى الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله تعالى اياها أو صرف عنه من السوء مثلها مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر من الاكثار قال الله تعالى اكثر أى اكثر اجابة من دعائكم ورواه الترمذى رحمه الله تعالى بهذا اللفظ قال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وروى الترمذى رحمه الله تعالى أيضا من حديث ابى هريرة رضى الله عنه فاما أن يعجل له فى الدنيا واما أن يدخره له فى الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر مادعا (من حصن الحصين أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا فى الدعاء قولوا اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك مس) أى رواه الحاكم فى المستدرك (حل) أى ابو نعيم فى الحلية (عن ابى هريرة رضى الله عنه أفضل الدعاء أن يقول العبد اللهم أرحم أمة محمد) أى امة الاجابة أى الاتقياء منهم لاجل قوله (رحمة عامة) بان لاتعذب أصلا فلا ينافى تعذيب بعض العصاة قطعا أفاده الشارح ولم يقرره شيخنا بل قرر أن المراد الغير المنهمكة على المعاصى لان المنهمك ورد تعذيبه (ك فى تاريخه والديلمى عن ابى هريرة

وقال السرخسى الاصح انها لاتكره الزيادة على الثمان ايضا وبما فى صحيح مسلم عن عائشة فى حديث طويل قالت كنا نعد له سواكه وطهوره ويبعثه الله ماشاء ان يبعثه فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيهن الا فى الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلى التاسعة ثم يقعد فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما سمعناه يرجح ما صححه السرخسى لكنه يقتضى عدم القعود فيها اصلا الا بعد الثامنة وكلهم على وجوب القعدة على رأس الركعتين من النفل مطلقا حتى لو قام الى الثالثة ساهيا عن القعدة يعود ولو بعد تمام القيام مالم يسجد لدليل آخر يأتى فى محله (وكان) اى احيانا (يصلى من الليل احدى عشرة ركعة يوتر بواحدة) اى يلحقه بالشفع الذى

قبلها (خ م) اى رواه البخارى ومسلم عنها ايضا قال ابن الهمام ظاهر كلام المبسوط ان منتهى تهجده عليه السلام ثمان ركعات واقله ركعتان فانه قال روى انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل خمس ركعات تسع ركعات احدى عشرة ركعة ثلاث عشرة ركعة فالذى قال خمس ركعات ركعتان صلاة الليل وثلاث وتر وهكذا البقية لكن فى رواية ابى داود قالت عائشة لم يكن يوتر باقل من سبع وروى الترمذى والنسائى من حديث ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث

عشرة ركعة فلما كبر و ضعف اوتر بسبع بقي ان صفة صلاة الليل في حقنا السنية او الاستحباب يتوقف في صحتها في حقه عليه السلام فان كانت فرضا في حقه فهي مندوبة في حقنا لان الادلة القولية فيها انما تفيد الندب و المواظبة الفعلية ليست على تطوع لتكون سنة في حقنا وان كانت تطوعا فسنة لنا وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب طائفة الى انها فرض عليه عليه السلام وعليه كلام الاصوليين من مشايخنا وتمسكوا بقوله ﴿ ٢٤٤ ﴾ تعالى قم الليل الا قليلا وقالت طائفة تطوع لقوله تعالى

ومن الليل فتهجد به نافلة لك والاولون قالوا الامنافاة لان المراد بالنافلة الزائدة اى زائدة على ما فرض على غيرك اى تهجد فرضا زائدا لك على ما فرض على غيرك وربما يعطى التقييد بالمجرور ذلك فانه اذا كان النفل المتعارف يكون كذلك له ولغيره واسند عن مجاهد والحسن وابي امامة ان تسميتها نافلة باعتبار كونها في حقه عليه الصلاة السلام عاملة في رفع الدرجات بخلاف غيره فانها عاملة في تكفير السيآت لكن في مسلم وابي داود والنسائي عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة يا ام المؤمنين اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القرآن قال فهممت ان اقوم ولا اسال احدا عن شيء حتى اموت ثم بدا لي فقلت أنبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرأ يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في آخر هذه السورة التخفيف وصار قيام الليل تطوعا بعد فرضيته الحديث فهذا يقتضي انه نسخ وجوبه عنه عليه السلام (واذا قام لصلاة الليل كبر) اى قال الله اكبر (عشرا وحمد) بفتح فكسر وفي نسخة بتشديد ميم مفتوحة اى قال الحمد لله (عشرا وسبح)

---

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول اللهم اني اسئلك الهدى) أي في امر العقبى أي في العقائد والاخلاق الباطنة (والتقى) أي في الاوامر والنواهي وسائر الاعمال الظاهرة (والعفاف) بالفتح في الصحاح يقال عف عن الحرام عفافا أي كف فيكون تخصيصا بعد تعميم ونقل عن ابي الفتوح النيسابوري رحمه الله أنه قال العفاف اصلاح النفس والقلب فهو تعميم بعد تخصيص والاظهر أن يراد به التعفف عن السؤال وعدم التكفف بلسان الحال كما اشار اليه قوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا) أي أصلا لا بلسان الحال ولا بلسان المقال ولا لبيان الحال (والغنى) أي غنا القلب أو الاستغناء عن الخلق وقال الطيبي رحمه الله تعالى اطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدى اليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الاخلاق وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم وهذا الدعاء من جوامع الكلم مما تق أي رواه مسلم والترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه (وعن ابي امامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقال ألا ادلكم على ما يجمع ذلك كله تقول اللهم اني اسئلك من خير ما سئلك منه نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانت المستعان) أي المطلوب منك المعونة (وعليك البلاغ) قال المصنف رحمه الله تعالى ويحتمل أن يراد به ما يبلغ الى المطلوب من خير الدنيا والآخرة (ولا حول ولا قوة الا بالله ت) أي رواه الترمذي (قال الترمذي حديث حسن وعن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذنوباه) بسكون الهاء بعد زيادة الالف في آخر المندوب لمد الصوت المطلوب في الندبة حال الوقف لبيان المدة دون الوصل الا لضرورة الشعر واختص المندوب وهو المتفجع عليه ثبوتا بوامتيازا به عن المنادى لعدم دخوله عليه بخلاف يا فانه مشترك بينهما فيقال يا حسرتاه ويا مصيبتاه (واذنوباه مرتين أو ثلاثا) التكرير للتأكيد أو للتكثير ويؤيده قوله (فقال قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي) أي من عبادتي (فقالها) أي الكلمات (ثم قال عد) بضم فسكون أمر من العود أي قل مرة أخرى (فعاد) أي فقالها ثانيا (ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك مس) أي رواه الحاكم عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما (أفضل الدعاء ان تسأل ربك العفو) هو ابلغ من الغفر لانه الستر والعفو المحو والمعافاة مفاعلة

أى قال سبحان الله ( عشرا واستغفر ) اى الله (عشرا د س ق حب مص ) اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان وابن ابى شيبة من عائشة رضى الله عنها ( وقال اللهم اغفر لى) اى ذنبى (واهدنى) اى الى شرائع دينى (وارزقنى ) اى حلالا طيبا (وعافنى) اى من البلايا الدنيوية المانعة من العطايا الاخروية (د س ق مص) اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة وابن ابى شيبة عن عائشة ايضا (عشرا حب)  اى رواه ابن حبان زيادة عشرا عنها ايضا وكان

فاذا سألها الانسان كان المعنى اطلب منك يارب ان يعفو الناس عنى وأن أعفو عنهم لأن المفاعلة بينه وبين الرب سبحانه ( والعافية فى الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيتهما فى الدنيا ثم اعطيتهما فى الآخرة فقد افلحت حم دت حسن عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعوتم الله ) عزوجل ( فاعزموا ) بهمزة وصل (فى الدعاء) وفى الدعوات فليعزم المسئلة أى فاليقطع بالسؤال و يجزم به حسن ظن بكرمربه تعالى ( ولا يقولن احدكم ان شئت فأعطنى) بهمزة قطع أى لايشترط المشيئة لعطائه لانه أمر متيقن أنه لايعطى الا ان يشاء فلا معنى لاشتراط المشيئة لانها انما تشترط فيما يصح أن يفعل بدونها من اكراه أوغيره ولذا أشار عليه السلام بقوله ( فان الله لامستكره له خ ) بكسر الراء وأيضا ففى قوله ان شئت نوع من الاستغناء عن عطائه كقول القائل ان شئت أن تعطينى كذا فافعل ولا يستعمل هذا غالبا الا فى مقام يشعر بالغنى وأما مقام الاضطرار فانما فيه عزم المسئلة و بت الطلب كذا أفاده العلامة القسطلانى فى شرح البخارى فى باب فى المشيئة والارادة ( الزموا هذا الدعاء ) أى داوموا عليه ( اللهم انى اسئلك باسمك الاعظم ورضوانك الاكبر فانه اسم من أسماء الله تعالى ) أى من أسمائه التى اذا سئل بها اعطى واذا دعى بها اجاب ( البغوى والماوردى وابن قانع طب وابو بكر فى الغيلانيات عن أبى مرثد بن كنانة عن حليفه حزة بن عبد المطلب ) بن هاشم وهو حديث حسن ( اما ان العبد ) يعنى الانسان ( اذا قال لاخيه المسلم ) الذى فعل معه معروفا ( جزاك الله خيرا ) أى قضى لك خيرا كثيرا وائابك عليه يعنى اطلب من الله ان يفعل ذلك بك ( فقد بالغ فى الدعاء ابن عساكر عن انس له شواهد اذا مضى شطر الليل ) أى نصفه ( او ثلثاه ينزل الله ) وفى رواية المشارق تبارك وتعالى ( الى السماء الدنيا ) هذا متشابه محمول على نزول ملكه او على الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى السماء الدنيا أى القربى ( فيقول هل من سائل فيعطى ) على بناء المجهول وفى هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم فى السؤال عنه ( هل من داع فيستجاب له) دعاؤه (هل من مستغفر فيغفر له ) ذنوبه (حتى ينفجر الصبح ) وفيه دلالة على امتداد ذلك اللطف ويروى من يقرض غير مدوم أى غير فقير واراد به ذاته تعالى ولا ظلوم ويروى وعديم المراد بالقرض هنا الطاعة مالية كانت اوبدنية وخصصه بالمالية لكن الاولى التعميم يعنى من يفعل خيرا يجد جزاءه كاملا عندى كمن يقرض غنيا لايظلمه بنقص ما أخذه والله تعالى شبه اعطاء الثواب من فضله على عباده برد المستقرض بدل ما أخذه فاطلق على نفسه المستقرض استعارة (م) عن أبى هريرة صحيح (ايما مسلم دعا بقوله الا له الا أنت

الاظهر ان يذكر المصنف رمزه اولا مع ماقبله ايضا وفى نسخة الجلال وقع حب قبل مص ايضا (ويتعوذ بالله من ضيق المقام) بكسر الضاد وقد يفتح ( يوم القيامة) قال المؤلف اى مقام يوم القيامة الذى يضيق باهله حتى يتمنوا الذهاب الى النار من هوله وشدته (د س ق مص) اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة وابن ابى شيبة عنها ايضا (عشرا حب) اى رواه ابن حبان مع ماقبله عنها ايضا وفى الاذكار رويناه فى سنن ابى داود عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هب من الليل اى استيقظ من نوم الليل والاضافة بمعنى فى كبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس عشرا ثم قال اللهم انى اعوذ بك من

ضيق الدنيا ومن ضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة وقال المصنف فى تصحيح المصابيح رواه النسائى وابن ماجة وابن حبان والفاظهم قريبة ( واذا افتتح صلاة الليل) اى اراد افتتاحها (قال اللهم رب جبريل ) بكسر الجيم ويفتح و بفتح الجيم والراء فهمزة مكسورة مع ياء وبدونها اربع قراآت متواترات (وميكائيل) بهمزة فياء وبحذفها وباسقاطهما ثلاث قراآت (واسرافيل) قال المظهر وجه اضافة الرب الى هؤلاء الملائكة مع انه تعالى رب كل شئ لبيان تشريف هؤلاء وتفضيلهم

سبحانك ) أى انزهك عن ان يعجزك شئ (أنى كنت من الظالمين ) أى لنفسى فى المبادرة الى التقصير ( أربعين مرة فمات فى مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان برئ غفرله جميع ذنوبه مومص عن أبى هريرة رضى الله عنه عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أتاه جبريل صلوات الله على نبينا وعليه فبينما هو عنده اذا قبل ابوذر فنظر اليه جبريل عليه السلام فقال هو ابوذر قال قلت يا آمين الله وتعرفون انتم اباذر فقال نعم والذى بعثك بالحق ان اباذر أعرف فى اهل السماء منه فى اهل الارض وانما ذلك لدعاء يدعو به كل يوم مرتين وقد تعجبت الملائكة منه فادع به فسأله عن دعائه فقال عليه الصلاة والسلام يا أباذر دعاء تدعو به كل يوم قال نعم فداك ابى وامى ما سمعته من بشر وانما هو عشرة احرف ألهمنى ربى الهاما وانا ادعو به كل يوم مرتين استقبل القبلة فاسبح الله ) يعنى أقول سبحان الله (مليا) الملى الهوى من الدهر يقال اقام مليا من الدهر قال تعالى واهجرنى مليا أى طويلا ومضى ملى من النهار أى ساعة طويلة ( وأهلله ) يعنى اقول لا اله الا الله ( مليا واحمده ) يعنى أقول الحمد لله (مليا واكبره) يعنى أقول الله اكبر (مليا ثم ادعو بتلك العشر كلمات اللهم انى أسئلك ايمانا دائما) لا يزول الى ان القاك ( واسئلك قلبا خاشعا) أى خاضعا مقبلا عليك مراقبا اليك طامعا النوال خائفا من عقابك (وأسئلك علما نافعا ) وهو ما يعمل به وهو العلم الشرعى ( وأسئلك يقينا صادقا ) مطابقا للواقع (واسئلك دينا ) اى انقيادا واستسلاما لحكمك (قيما) اى مستقيما فيعل من قام كسيد من ساد هو ابلغ من القائم ويجوز ان يقرأ قيما بكسر القاف وفتح الياء كما قرأ عاصم وهو مصدر بمعنى القيام وصف به مبالغة كرجل عدل ( واسئلك العافية من كل بلية ) والبلية والبلوى والبلاء واحد والجمع البلايا كذا فى مختار الصحاح وابتليته اختبرته وامتحنته كبلوته بلوى وبلاء والاسم البلوى والبلية والبلاء انما كانه بلى الجسم والتكليف بلاء لانه شاق على البدن اولانه اختبار والبلاء يكون منحة ومحنة كذا فى القاموس والعافية دفاع الله تعالى عن العبد وعافاه الله عن المكروه معافاة وعافية وهبله العافية من العلل والبلاء كأعفاه الله من المكروه معافاة وعافية كذا فى القاموس ايضا أى أسئلك السلامة من كل ما يسوء فى الدارين من البلايا والمحن واعطائك اياى ما يسرنى من العطايا والمنح (واسئلك تمام العافية واسئلك دوام العافية) أى بقاءها الى ان القاك (وأسئلك الشكر على العافية) فان الشكر سبب الزيادة فيها (واسئلك الغنى عن الناس) اتكالا بما عندك وانكفافا عن سواك وهذا الحديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس على ما فى الكلم الطيب قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول حدثنا عمرو بن أبى عمر قال حدثنا أبو همام الدلال عن ابراهيم بن طهمان عن عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش عن على بن أبى طالب عن رسول

فاطر السموات والارض) اى مبدعهما ومخترعهما (عالم الغيب) اى ما غاب عن العباد (والشهادة) اى ما ظهر فى البلاد (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) اى من الحق فتثيب موافقه وتعاقب مخالفه ( اهدنى لما اختلف فيه من الحق) بيان لما قال المصنف اى ثبتنى عليه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم (باذنك) اى بتوفيقك وتيسيرك والهداية تتعدى بنفسه كاهدنا الصراط المستقيم وباللام كقوله سبحانه ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم وبالى كما فى قوله تعالى (انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم ) وانك بالكسر على انه استئناف مبين وفى نسخة بالفتح على التعليل وقال الطيبى اللام بمعنى الى يقال هداه لكذا وهداه الى كذا وما موصولة اى الذى اختلف فيه عند مجئ الانبياء وهو الطريق المستقيم الذى دعوا اليه فاختلف فيه (رمز حب) اى رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن عائشة ايضا ( واذا صلى الوتر ثلاثا) قيد واقعى اذ لم يثبت صريحا انه عليه السلام صلى الوتر ركعة او اكثر من ثلاث مع ثبوت انه صلى الوتر ثلاثا وأجمعوا على جوازه بل على كونه افضل ( فيقرأ ) اى مصلى

هو سبب حياة العالم و عود الارواح الى اجسادها فالتوسل الى الله سبحانه بربوبية هذه الارواح العظيمة الموكلة بالحياة له تاثير عظيم فى حصول الحاجات ووصول المهمات

الوتر استحبابا (فى الاولى) اى بعد الفاتحة (سبح اسم ربك) اى الاعلى كما فى نسخة وفى الثانية (قل يا ايها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله أحد دت س اق حب ى) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى واحمد وابن ماجة وابن حبان وابن السنى لكن ابو داود عن ابى بن كعب والترمذى عن ابن عباس وابن ماجة عنهما والنسائى واحمد عن عبد الرحمن بن ابزى ايضا وابن حبان عنه فقط كذا ذكره ميرك وفى نسخة رواه ابو داود والنسائى وابن ماجة واحمد ❁ ٢٤٧ ❁ عن أبى والترمذى والنسائى وابن ماجة واحمد عن ابن عباس

الله صلى الله عليه وسلم أنه أتاه جبريل عليه السلام الحديث (قال جبريل يا محمد والذى بعثك بالحق لا يدعو احد من امتك بهذا الدعاء الا غفرت له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر وعدد تراب الارض ولا يلقاك احد من امتك وفى قلبه هذا الدعاء الا اشتاقت اليه الجنان واستغفر له الملكان وفتحت له ابواب الجنان ونادت الملائكة يا ولى الله ادخل من أى باب شئت اه من اصول النوادر) وكذا فى جمع الجوامع للامام السيوطى (عن أبى بكر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا أراد امرا) أى فعل أمر (قال اللهم خرلى واخترلى الخيرات كلها) وفى رواية اللهم خرلى واخترلى قال العلامة العزيزى فى شرح الجامع الصغير كان اذا اراد امرا أى فعل امر اقال اللهم خرلى واخترلى أصلح الامرين واجعل لى الخيرة فيه عن ابى بكر واسناده ضعيف (وفى حديث آخر اللهم انى اسئلك التوفيق) الذى هو خلق قدرة الطاعة (لمحابك) بالتشديد جمع محبوب أى ما تحبه وترضاه (من الاعمال) الصالحة لا ترقى فى الافضل فالافضل وتدوم المراقبة والاقبال قال بعض العارفين من أقبل على الله الف سنة وغفل عنه سنة كان ما فاته اكثر مما ناله لان من حصل له الوصول نال غاية المقصود فلم يفته شئ ومن فاته المقصود المعبود فاته كل شئ (وصدق التوكل عليك) أى اخلاصه ومطابقته للواقع من الاعمال (وحسن الظن بك) أى يقينا جازما يكون سببا لحسن الظن لقوله انا عند ظن عبدى بى انظر الى هذه الثلاث المسؤلة كيف يشبه بعضها بعضا فكانه نظام واحد سئله التوفيق لمحابه ومحابه فى الغيب لا يدرى فربما كان محابه فى شئ هو فى الظاهر دون غيره فاذا استقل النفس به واحتاج الى ايثاره على ما هو فى الظاهر على تردد فى النفس سأله صدق التوكل والتوكل هو التفويض اليه واتخاذه وكيلا فى سائر اموره فسئله صدق ذلك وصدقه أنه اذا استقبلك امر هو عندك أدون فوفقك هذا الادون وهو مختاره ان لا تتردد فيه وتمرفيه مسرعا ثم قال اسئلك حسن الظن بك فان النفس اذا مرت فى الادون دخل سوء الظن من قبلها تقول لعلى مخذولة فيها فسئله حسن الظن حتى لا تأخذه الخيرة من ربه ويخاف الخذلان (وعن البراء بحسب امرئ يدعو أن يقول اللهم اغفر لى) أى بمحو سيآتى (وارحمنى) أى بقبول حسناتى (وأدخلنى الجنة) أى بفضلك وكرمك لا بعبادتى ولا بطاعاتى لما ورد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجى أحدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشئ من الدلجة والقصد القصد تبلغوا وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل احدا عمله الجنة وان أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل كذا

والنسائى واحمد عن ابن ابزى (والمعوذتين) بكسر الواو وفى نسخة بفتحها (د ا ق ت حب) اى رواه ابو داود واحمد وابن ماجة والترمذى وابن حبان كلهم عن عائشة وفى عطفه بالواو اشعار بانهما منضمتان فى هذه الرواية الى الاخلاص فى الثالثة ويمكن ان يكون الواو بمعنى او فيفيد انهما تقرآن بدل الاخلاص (ويفصل بين الشفع) اى الواقع قبل الوتر (والوتر) اى وبين الوتر ايماء الى أنه صلاة مستقلة آكد مما قبلها سواء قلنا بوجوبها على مذهب ابى حنيفة او بسنتها على مذهب صاحبيه وسائر العلماء (بتسليمة يسمعها) اى من خلفه وهو من السماع وفى نسخة من الاسماع وفيه تنبيه نبيه على ان ما قبل الشفع الذى يليه الوتر الذى هو ثلاث عندنا يجوز له ان يفصل بين كل شفع وشفع ويجوز ان يصل بينهما اى بين الكل مما قبل الوتر على ما سبق تحقيقه (أ) اى رواه احمد عن ابن عمر (او لا يسلم) فأو للتنويع وفى نسخة ولا يسلم وهو المطابق للرواية والدراية (الا فى آخرهن) اى فى آخر الركعات الثلاث من الوتر (س ى) اى رواه النسائى وابن السنى كلاهما عن عبد الرحمن بن ابزى والنسائى من حديث ابى ايضا (او يوتر بواحدة) اى منضمة الى شفع قبلها (خ م) اى رواه البخارى ومسلم كلاهما عن عائشة وابن عمر جميعا (او بخمس) اى منها ثلاث وتر (او بسبع) كذلك ولعل بعض الرواة اطلق الوتر

على جميع صلاة التهجد الواقعة قبل الوتر للمشارفة (قط سنى) اى رواه الدارقطنى والبيهقى فى السنن الكبير له من ابى هريرة (او تسع او احدى عشرة ركعة او اكثر من ذلك) اى ثلاث عشرة ركعة ولا يثبت ما عدا ذلك مع ان فى ذلك خلافا اذ قال بعضهم من جعلها ثلاث الوتر وسنة الفجر (سنى) اى رواه البيهقى فى السنن الكبير عنه ايضا (ويقنت) بضم النون اى يدعو قال ميرك لفظ القنوت يرد لمعان متعددة المراد هنا الدعاء مطلقا  واما مقيدا بالاذكار المشهورة وهى اللهم اهدنا الخ (فى الاخيرة) فى الركعة الاخيرة وفى نسخة وهى اصل الاصيل الآخرة اى فى الركعة الآخرة من الفجر وهو مختار الشافعية او من الوتر وهو مختار الحنفية وقال النووى فى الاذكار ولنا وجه انه يقنت فى الوتر فى جميع السنة وهو مذهب ابى حنيفة انتهى والمشهور من مذهب الشافعى تخصيص القنوت فى الوتر بالنصف الاخير من رمضان (واذا رفع رأسه من الركوع) هذا موافق لمذهب الشافعى وعندنا قبل الركوع لحديث اخرجه ابن ماجة والنسائى وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قنت قبل الركوع فى الوتر واما قنوت الفجر فنسوخ عندنا كما حققناه فى المرقاة شرح المشكاة (مس) اى رواه الحاكم عن الحسن بن على فيقول (اللهم اهدنى فى من هديت) اى اجعلنى من جملة الذين هديته او هديتهم الى الصراط المستقيم (وعافنى فى من عافيت) اى اعطنى العافية فى من عافيتهم من الآفات الدينية والمحن الدنيوية (وتولنى) امر مخاطب من تولى اذا أحب عبدا وقام بحفظه وحفظ اموره قاله المظهر (فى من توليت) اى فى من اخترته بالولاء (وبارك لى) اى اوقع البركة والزيادة (فى ما اعطيت) اى فى ما اعطيتنى من خير الدارين وفى النهاية اى أثبت لى وادم ما اعطيتنى من التشريف والكرامة وغيرهما وهو من برك

---

فى كتاب الرقاق من صحيح البخارى والحديث رواه الطبرانى عن ثابت بن زيد كذا فى الحرز عند دعوات مطلقة (فى كتاب الترمذى وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لاصحابه اللهم اقسم) أى اجعل قسما ونصيبا (لنا من خشيتك) أى من خوفك المقرون بعظمتك (ما تحول) أى تحجز وتمنع أنت أو هى ويدل على الاول قوله (به) على ما فى نسخة ويؤيد الثانى ما ضبطه الجلال بصيغة التذكير على أن الضمير لما أى يحجب (بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا) بتشديد اللام المكسورة ويجوز تخفيفها أى ما تو صلنا به (جنتك ومن اليقين) أى بك وبأنه لا راد لقضائك وبأنه لا يصيبنا الا ما كتب الله لنا وبأن ما اخطأنا لم يكن ليصيبنا وما أصابنا لم يكن ليخطئنا وبأن ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب منفعة (ما تهون) بتشديد الواو المكسورة وقد ضبط بالتذكير والتأنيث أى تسهل وتخفف وفى نسخة صحيحة (به علينا مصائب الدنيا) وفى نسخة مصيبات الدنيا وهو بالنصب وفى نسخة بالرفع على ان تهون بفتح فضم مضارع هان مذكرا ومؤنثا قال ابن الجوزى روى ما يهون علينا بحذف به فحذفه يقتضى ان يكون بالياء آخر الحروف واثباته يقتضى ان يكون بالتاء المثناة من فوق (ومتعنا بأسماعنا وابصارنا) لان الدلائل الموصلة الى معرفة الله وتوحيده من طريقهما لان البراهين اما مأخوذة من الآيات المنزلة وذلك من السمع واما من الآيات المنصوبة فى الآفاق والانفس وذلك من البصر (وقوتنا) أى قوة قلبنا ومحل لبنا وموضع حبنا ومدار ايماننا ومكان ايقاننا والمراد قوة سائر قوانا من الحواس الظاهرة والباطنة وباقى الاعضاء البدنية (ما احييتنا) أى مادامت حياتنا للاحتياج اليها فى حالة الحياة دون الممات (واجعله الوارث منا) قيل الضمير للمصدر أى اجعل الجعل وهو المفعول المطلق والوارث هو المفعول الاول ومنا فى موضع المفعول الثانى أى اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة عنا كما قال تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب وقيل الضمير لما تمتع الذى دل عليه متعنا ومعناه واجعل تمتعنا بها باقيا لنا مأثورا فينا بعدنا أو محفوظا لنا الى يوم الحاجة وهو المفعول الاول والوارث مفعول ثان ومناصلته وقيل الضمير لما سبق من الابصار والاسماع والقوة وافراده وتذكيره على تأويل المذكور والمعنى اثبتنا لزومها عند الموت لزوم الوارث كذا حققه القاضى ويؤيد هذا الوجه الاخير الحديث الآتى واجعلهما الوارث بجعل الضمير الى السمع والبصر والاظهر هنا ان يكون الضمير للتمتع المأخوذ من قوله متعنا كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب (فانه)

البعير اذا ناخ فى موضعه فلزمه ويطلق من البركة ايضا على الزيادة والاصل الاول ( و قنى شر ما قضيت ) اى احفظنى سوء ما قدرت على فى حكمك كما قيل أفر من قضاء الله تعالى الى قدره ( انك ) وفى رواية الترمذى والحاكم فانك (تقضى) أى تحكم بما تشاء ( ولا يقضى عليك ) بصيغة المجهول اى لا يقع حكم احد عليك فلا يجب شئ عليك الا ما اوجبته عليك بمقتضى وعدك ( وانه لا يذل من واليت ) الذل ضد العز والموالاة ضد المعاداة  وفى رواية النسائى زيادة ( ولا يعز من عاديت )

فانه انسب والمعنى اجعل التمتع المذكور باقيا لنا الى آخر عمرنا فيكون تأكيد الما قبله وتأييدا كذا فى الحرز وقال فى المرقاة واجعله أى كل واحد منهما يعنى اجعل ما متعتنا به الوارث أى الباقى منا بان يبقى ما متعنا به الى الموت انتهى ( واجعل ثارنا ) أى انتقامنا ونصرنا ( على من ظلمنا ) أى مقصورا عليه ولا تجعلنا ممن تعدى فى طلب ثأره وأخذه غير الجانى كما كان معهودا فى الجاهلية او اجعل ادراك ثأرنا على من ظلمنا فندرك ثأرنا واصل الثار الحقد والغضب ثم استعمل فى مطالبة دم القتيل ( وانصرنا على من عادانا ) تعميم بعد تخصيص ( ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ) أى لا تصبنا بما ينقص ديننا من أكل الحرام واعتقاد السوء والفترة فى العبادة والغفلة عن الطاعة ( ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ) الهم القصد والحزن أى لا تجعل اكبر قصدنا او حزننا لاجل الدنيا بل اجعل اكبر قصدنا او حزننا مصروفا فى عمل الآخرة وفيه ان قليلا من الهم مما لا بد منه فى امر المعاش مرخص له بل مستحب على ما صرح به القاضى ( ولا مبلغ علمنا ) بفتح الميم واللام بينهما موحدة ساكنة وهو الغاية التى يبلغها الماشى والحاسب فيقف عندها قال تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقال عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وفى الحديث مدح من يكون بعكس حالهم من العلم بقوله اكثر اهل الجنة البله اى لا يعلمون امور الدنيا وهم بالآخرة عالمون موقنون كذا فى المرقاة أى لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نتفكر الا فى احوال الدنيا واجعلنا متفكرين فى امور العقبى متفحصين عن العلوم الفاخرة المتعلقة باحوال الآخرة ومجمله لا تجعل علمنا غير متجاوز عن الدنيا وفى بعض النسخ ولا غاية رغبتنا لكن قال ابن الجوزى فى تصحيح المصابيح لم أره فى الحديث ( ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ) أى من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهم علينا ولا تجعلنا مغلوبين لهم ويجوز ان يحمل على ملائكة العذاب فى القبر او فى النار ولا مانع من ارادة معنى الجميع كذا فى الدر المنظم على الحزب الاعظم ( قال الترمذى حديث حسن من النووى ) وفى الدر المنظم على الحزب الاعظم والحديث رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن ابن عمر وقال الترمذى حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى وزاد فى أوله اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما اعلنت وما أنت أعلم به منى كذا فى الحرز عند دعوات غير موقتة وفى المشكاة عن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا بأسماعنا الحديث رواه الترمذى

وهو تصريح بما علم ضمنا (تباركت ربنا وتعاليت) اى تعظمت وترفعت عن فهم المخلوقين وفى رواية ابن حبان زيادة (نستغفرك ونتوب اليك) وهو موجود فى اصل الاصيل (عه حب مس مص) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة كلهم من حديث الحسن ابن على الا ان قوله اذا رفع رأسه من الركوع من مختصات الحاكم ورواه احمد والبيهقى ايضا لكن البيهقى ذكر ان محمد بن الحنفية قال ان هذا الدعاء الذى كان أبى يدعو به فى صلاة الفجر فى قنوته وفى الاذكار عن الحسن ابن على قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن فى الوتر وفى رواية فى قنوت الوتر اللهم اهدنى الخ واللفظ لابى داود الا قوله ولا يعز من عاديت فانه فى رواية النسائى وفى رواية له وصلى الله على النبى انتهى

(٣٢) (الدر الغالى) هذا معنى قول المصنف (وصلى الله على النبى س) اى رواه النسائى عن الحسن بن على رضى الله عنهما ايضا ثم اعلم انه يستحب الجمع فى قنوت الوتر بين هذا الدعاء والدعاء الآتى وهو قوله اللهم انا نستعينك الخ على ما صرح به بعض علمائنا وينبغى تقديم هذا لانه الاصح وقال ابن الهمام الاولى ان يؤخره لان الصحابة اتفقوا على اللهم انا نستعينك لكن لو قرأ غيره جاز انتهى ولو قرأ مرة هذا ومرة ذاك جاز وحاز فضيلة الجمع كما لا يخفى (اللهم اغفر لنا) اى معشر الجماعة أو اهل البيت (وللمؤمنين

والمؤمنات والمسلمين) وفى اصل الاصيل والمسلمين (والمسلمات) اى الجامعين بين صفتى التصديق الباطنى والانقياد الظاهرى فالتغاير باعتبار الوصفين وان كان كل منهما يطلق على الآخر شرعا لانهما متلازمان اعتبارا ولو لم يلزم من الاسلام الايمان لغة كما فى قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم والحاصل أن عطفه كالعطف فى قوله تعالى تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (وألف) امر من ✻ ٢٥٠ ✻ التأليف أى أوقع الالفة الناشئة عن المحبة (بين

قلوبهم وأصلح ذات بينهم) اى الحالات الواقعة بينهم ليسلموا من الخطأ والفساد فى مابين العباد والبلاد وقيل لفظ ذات مقحم فالمفعول محذوف اى واصلح الامور الدينية والاحوال الدنيوية الكائنة فى مابينهم واغرب الحنفى حيث قال اى الف الصلاح والصلح بينهم انتهى وفى المغرب قال المؤلف يعنى الاحوال التى كانت بينهم واصلاحها بالتعهد والتفقد ولما كانت ملابسة للبين وصفت به فقيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور لذلك (وانصرهم على عدوك وعدوهم) اى الشيطان لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وعلى اعدائك واعدائهم من الكفار فان العدو يطلق على المفرد والجمع مع قطع النظر عن افادة الاضافة معنى الجنسية (اللهم العن الكفرة الذين يصدون) اى يعرضون ويميلون (عن سبيلك) او يمنعون الناس عن طريقك فان صد جاء لازما ومتعديا (والثانى) فمن الاول قوله تعالى يصدون عنك صدودا ومن الثانى قوله سبحانه وصد عن سبيل الله والفرق بينهما بالمصدر فتأمل (ويكذبون) بالتشديد ويجوز تخفيفه اى ينسبون الى الكذب (رسلك ويقاتلون اولياءك) اى المؤمنين (اللهم خالف) اى اوقع الخلاف بين كلمتهم ليقع التخالف بين جملتهم فلا يتم امرهم ويتفرق جمعهم (وزلزل اقدامهم) اى حركها ولا تثبتها (وأنزل

---

وقال هذا حديث حسن غريب انتهى (بخ بخ بخمس) بفتح الموحدة وكسر المعجمة صيغة تعظيم قال فى النهاية هى كلمة تقال عند المدح والرضى بالشئ وتكرر للمبالغة وهى مبنية على السكون فان وصلت جرت ونونت قلت بخ بخ وربما شددت ومعناها تعظيم الامر وتفخيمه (ما أثقلهن) أى ما أثقل ثوابهن (فى الميزان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) وفى الجامع الصغير لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر (والولد الصالح) أى المسلم (يتوفى لمرء المسلم فيحتسبه عند الله) أى يقصد بصبره على فقده حصول الثواب من الله سبحانه وتعالى (ن طب ض كر ك حم ط ش عن حريث وثوبان وابى أمامة وابى الدرداء) وفى الجامع الصغير بعد ذكر هذا الحديث الشريف البزار عن ثوبان حب ك عن ابى سلمى حم عن ابى امامة قال العلامة العزيزى فى شرح الجامع الصغير وهو حديث حسن (ثلاثة) بتاء التذكير أى ثلاثة اشخاص أو اصناف أو نفر أو ثلاثة انواع من البشر أو نحوه (معصومون) أى محفوظون (من شر ابليس وجنوده) أى من كيد الشيطان واعوانه (الذاكرون الله كثيرا بالليل والنهار) يعنى هم فى جميع الاحوال يذكرون الله ويكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم وصدقتهم وصومهم بنية صادقة لله كما فى قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى أن قال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وانما قرنه بالكثرة هنا وفى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وفى قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا لان الاكثار من الافعال البدنية غير ممكن أو عسر فان الانسان له أكله وشربه ولبسه وتحصيل مأكوله ومشروبه وملبوسه من أن يشتغل بالصلاة ولا مانع له من أن يذكر الله تعالى وهو آكل ويذكر الله وهو شارب أو لابس أو ماش أو بائع أو غير ذلك وأشار الى هذا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولأن جميع الاعمال صحتها بذكر الله تعالى وهو النية كما فى الرازى (والمستغفرون بالاسحار) والسحر الوقت الذى قبل طلوع الفجر وتسحر اذا أكل فى ذلك الوقت واعلم أن المراد منه من يصلى بالليل ثم يتبعه بالاستغفار والدعاء لان الانسان لا يشتغل بالدعاء والاستغفار الا أن يكون قد صلى قبل ذلك فقوله المستغفرون بالاسحار يدل على أنهم كانوا قد صلوا بالليل واعلم أن الاستغفار بالسحر له مزيد أثر فى قوة الايمان وفى كمال العبودية من وجوه الاول ان فى وقت السحر يطلق نور الصبح بعد ان كانت الظلمة شاملة للكل وبسبب طلوع نور الصبح كأن الاموات يصيرون احياء فهناك وقت الجود العام والفيض فلا يبعد عند طلوع صبح العالم الكبير يطلع صبح العالم الصغير وهو ظهور نور جلال الله تعالى فى القلب

بهم) من الانزال اى ارسل عليهم (بأسك) اى عذابك وقهرك وشدة آثار غضبك (الذى لاترده عن القوم المجرمين) اى الكاملين فى الجرم وهم الكافرون (بسم الله الرحمن الرحيم) كذا فى رواية ابن السنى هنا وفى مابعد قبل قوله اللهم الثانى ايضا وقد ورد فى بعض الروايات انهما سورتان من القرآن نسختا تلاوة (اللهم) اى يا الله (انا) اى معشر المؤمنين (نستعينك) اى نطلب منك المعونة على الطاعة وترك المعصية و الغلبة  على النفس والشيطان وسائر الكفرة والفجرة (ونستغفرك) اى نطلب منك المغفرة للذنوب والسترة للعيوب (ونثنى عليك) من باب الافعال من الثناء وهو المدح اى نوقع عليك الثناء وفى رواية بزيادة الخير وانتصابه على المصدر كما فى المغرب اى ثناء الخير فيفيد نوعا من التأكيد (ولا نكفرك) من الكفران وهو نقيض الشكر والعرفان من قولهم كفرت فلانا على حذف المضاف والاصل كفرت نعمته (نخلع) من خلع الفرس رسنه اى القاه اى نطرح (ونترك من يفجرك) اى يعصيك ويخالفك وفى الاذكار اى يلحد فى صفاتك انتهى والفعلان موجهان الى من والعمل منهما النزك (اللهم اياك نعبد) اى نخصك بالعبادة (ولك نصلى) اى لا لغيرك (ونسجد) تخصيص بعد تعميم (ولك) وفى نسخة واليك (نسعى) اى نسرع (ونحفد) اى نقصد قال المؤلف بفتح النون وكسر الفاء اى نسرع فى العمل والخدمة انتهى وفى المغرب اى نعمل لك بطاعتك من الحفد وهو الاسراع فى الخدمة (ونخشى عذابك الجد) بكسر الجيم اى الحق كما فى الاذكار وهو الامر الثابت خلاف الهزل والمزح (نرجو رحمتك ان عذابك الجد بالكفار ملحق) بصيغة الفاعل وفى نسخة بصيغة المفعول قال النووى كسر الحاء هو المشهور ويقال بفتحها ايضا ذكره ابن قتيبة وقال المؤلف بضم الميم وكسر الحاء كذا رويناه اى من نزل به عذابك ألحقه بالكفار وقيل بمعنى لاحق لغة يقال لحقته والحقته بمعنى مثل تبعته

والثانى ان وقت السحر أطيب أوقات النوم فاذا أعرض عن تلك اللذة وأقبل على العبودية كانت الطاعة أكمل والثالث نقل عن ابن عباس والمستغفرون بالاسحار يريد المصلين صلاة الصبح كما فى الرازى (والباكون من خشية الله) وفى حديث طب عن معاوية بن حيدة ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة عين بكت من خشية الله وعين حرست فى سبيل الله وعين غضت عن محارم الله أى خفضت وأطرقت عن النظر الى ما حرم الله عليها فلا ينظر امتثالا لامر الله والمراد بالبكاء من خشية الله ليس بكاء النساء ورقتهن فتبكى ساعة ثم تترك العمل وانما المراد خوف يسكن القلب حتى تدمع منه العين قهرا ويمنع صاحبه من مقارفة الذنوب ويحثه على ملازمة الطاعات فهذا هو البكاء المقصود وهذه هى الخشية المطلوبة لا خشية الحمقاء الذين اذا سمعوا مايقتضى الخوف لم يزيدوا على أن يبكوا ويقولوا يارب سلم نعوذ بالله ومع ذلك هم مصرون على القبائح والشيطان يسخر بهم كما تسخر أنت بمن رأيته وقد قصده سبع ضارى الى جانب حصن منيع بابه مفتوح اليه فلم يفزع وانما اقتصر على رب سلم حتى جاء السبع فأكله (أبو الشيخ فى الثواب عن ابن عباس مامن دعاء) من المؤمنين (الا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبى عليه الصلاة والسلام وآله) بالمدأى اتباعه وأمته وقال أبو سليمان الدارانى من أراد أن يسأل الله حاجته فليكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من أن يدع مابينهما ومن تمام كلامه وكل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فانها مقبولة غير مردودة وروى أبو طالب المكى حديث اذا سألتم الله حاجة فابدؤا بالصلاة علىّ فان الله تعالى أكرم من أن يسئل حاجتين فيقضى احداهما ويرد الاخرى وقال فى الشفاء وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين علىّ لا يرد (فاذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء) وروى عبد الرزاق الطبرى وابن أبى الدنيا بسند صحيح عن ابن مسعود اذا أراد أحدكم أن يسأل شيأ فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسئله فانه اجدر أن ينجح وروى ت عن عمر موقوفا أن الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم وفى الشفاء حديث كل دعاء محجوب فاذا جاءت الصلاة علىّ صعد الدعاء وعزاه أبو محمد جبر لاسحاق بن ابراهيم فى النصائح له وقال وذكر صاحب الشرف يعنى شرف المصطفى أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم جناح الدعاء الذى يصعد به وتؤمل الاجابة وقال ابن عطاء للدعاء أركان واجنحة واسباب وأوقات فان وافق اركانه قوى

واتبعته ويروى بفتح الحاء على المفعول اى ان عذابك ملحق بالكفار يصابون به (مـ ومص قس) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابن مسعود والبيهقى فى السنن الكبير له من قول عمر بن الخطاب موقوفا (واذا سلم منه) اى من الوتر (قال سبحان الملك القدوس) بضم القاف والدال المشددة فعول من ابنية المبالغة اى الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص وقد يفتح قافه ذكره المصنف (ثلاث مرات يمد صوته فى الثالثة) ﴿ ٢٥٢ ﴾ وفى رواية ابن ابى شيبة فى الآخرة (ويرفع) اى صوته والظاهر انه عطف تفسير (س د مص قط) اى رواه النسائى وابو داود وابن ابى شيبة والدارقطنى كلهم عن ابى بن كعب (رب الملائكة) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وفى نسخة بالجر على انه بدل من الملك (والروح) بضم الراء قيل هو ملك عظيم وقيل خلق لا يراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة ويحتمل ان يكون جبريل فيكون من باب عطف الخاص على العام وقد يراد بالروح الذى يقوم به الجسد ويكون به الحياة وقد ورد كذلك فى القرآن والحديث كذا ذكره المصنف وقيل الروح ملك موكل على الارواح او خلق اعظم من الملائكة وهو الملائم لقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا (قط) اى رواه الدارقطنى عن ابى منضما الى ماسبق (اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك) اى غضبك وهذا راجع الى صفة الذات (وبمعافاتك من عقوبتك) وهذا راجع (الدم)

وان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فأركانه حضور القلب بالله والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسى فى سر سؤال الحاجة بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وسر ذلك والله أعلم ملاحظة واسطته وكونه الباب والوسيلة هذا مع المحافظة على ذكره صلى الله عليه وسلم مع ذكر الله عز وجل تخلقا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وان لا يغفل عن ذكره مع ذكر ربه عز وجل فافهم وقال ابن شافع اذا طلبت من الله شيأ فصل على محمد صلى الله عليه وسلم أول دعائك وآخره فيكون مثالك كمن دخل بتجارته على الباب بين أميرين يحرسانه فهل يتعرض له أحد بل يبسط جاههما عليه كما فى الفاسى (الديلمى عن على رضى الله عنه مامن دعوة) بالفتح مصدر وفى اللغة الدعوة اسم وكذا الدعاوة وبالكسر نسبة ومطلوب وادعاء يقال بينهما دعوى باطلة وجمعه دعاوى وفى النهاية الدعوة المرة الواحدة من الدعاء ومنه الحديث قلت دعوتهم تحيط من ورائهم أى تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم يريد أهل السنة دون أهل البدعة (يدعو بها العبد أفضل من قول اللهم انى أسألك المعافاة) مصدر عافى من العافية وفى النهاية العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب واصله المحو والطمس يقال عفا يعفو عفوا فهو عاف وعفو ومنه حديث أبى بكر سلوا الله العفو والعافية والمعافاة فالعفو محو الذنوب والعافية أن يسلم من الاسقام والبلايا وهى الصحة وضد المرض ونظيرها الناغية والراغية الناغية الشاة ويستعمل للنفى العام على معنى الاحد يقال ماله ثاغية ولا راغية فالثاغية الشاة والراغية البعير وما بالدار ثاغ ولا راغ أى احد والمعافاة هى أن يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك أى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم وأذاهم عنك وقيل هى مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا هم عنه ومنه حديث تعافوا الحدود فيما بينكم أى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها الى فانى متى علمتها أقمتها (فى الدنيا والآخرة) عن أبى هريرة قال المنذرى اسناده جيد وقال غيره رواته ثقات ورواه طب عن معاذ بلفظ مامن دعوة أحب الى الله أن يدعو بها عبد من أن يقول اللهم انى أسألك المعافاة والعافية فى الدنيا والآخرة قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير المعلى بن زياد وهو لم يسمع من معاذ (وعن أبى هريرة رضى الله عنه من أحب أن يمد له فى عمره ويبسط له فى رزقه ويدفع عنه ميتة السوء) بكسر الميم كالجلسة بيان لهيئة الموت وحالته التى يكون عليها أى كما يموت أهل الجاهلية من الضلالة والفرقة وكل سبب أدى للفتنة واراقة

الافعال والصفات وهذا غاية التوحيد ونهاية التفريد الحاصل للمريد المنعم عليه فى مقام المزيد وهو اجمال ماسبق من قوله لاملجا ولامنجا منك الا اليك ونقل المصنف نكتة لطيفة وحكمة شريفة حيث قال قال الخلخالى ان فى هذا معنى لطيفا وهو انه استعاذ بالله وسأله ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط ضدان وكذلك المعافاة والمعاقبة فلما صار الى مالا ضد له وهو الله تعالى استعاذ به منه لا غير ومعناه الاستغفار من  التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه أعلمنا ذلك انتهى اى اعلمنا النبى صلى الله عليه وسلم ماذكر من المعنى وقيل اعلمنا الخلخالى ولايخفى انه امر مستدرك مستغنى عنه (لااحصى ثناء عليك) اى لااطيق احصاءه وقيل لااحيط به وقال الامام مالك لااحصى نعمتك واحسانك والثناء بما عليك وان اجتهدت فى الثناء عليك ذكره المصنف (انت كما اثنيت على نفسك) قال الطيبى ما موصولة او موصوفة والكاف بمعنى المثل اى انت الذات الذى له العلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم صفات كمالك وتقدر ان تحصى ثناء على نفسك بالقول أو بالفعل باظهار فعله عن بث آلائه انتهى قيل فيكون الترتيب نظير قول على رضى الله عنه أنا الذى سمتنى أمى حيدره ويمكن أن يقال أنت مبتدأ خبره محذوف أو الكاف بمعنى على وما موصولة أى أنت على الوجه الذى أثنيت به على نفسك وقيل الكاف زائدة والمعنى أنت الذى اثنيت على نفسك وقال المؤلف هذا اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وانه لايقدر على حقيقته بل هو تعالى كما أثنى على نفسه اذ كل ثناء أثنى به عليه وان بولغ فيه فقدر الله أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكبر وفضله واحسانه أوسع وبلغنى أن بعضهم يقول انت تأكيد للكاف فى عليك والمعنى لاأحصى ثناء عليك كما أثنيت على نفسك ولايخفى ما فيه فقد روى النسائى فى دعاء اليوم والليلة من حديث على رضى الله

---

الدم وتفريق ذات البين لانهم كانوا لايرجعون الى طاعة امير ولايتبعون هدى امام ولايسترشدون برشد نبى بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين بالامور كما فى حديث خ عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا من كره من اميره شيئا فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفى رواية من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة جاهلية (ويستجاب له دعاؤه فليصل رحمه ابن جرير فى صحيحه عن على من قال اللهم) أى ياجامع الاسماء والصفات وياقاضى الحاجات (اعنى على اداء شكرك) أى شكر نعمتك الظاهرة والباطنة والدنيوية والاخروية التى لايمكن احصاؤها (وذكرك) أى تلاوة كتابك وغيره من اذكار ومطالعة درس وتمجيد وتكبير وتحميد وتهليل وقد ورد ان الله قال من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما أعطى السائلين وقال خير العمل ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله وفيه الحث على لزوم الذكر وهو باللسان مع مزوب القلب فانه خير من السكوت (وحسن عبادتك) من القيام بشرائطها واركانها وواجباتها وسننها وآدابها وخضوعها وخشوعها وحصول الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام الحاصل بها (فقد اجتهد فى الدعاء) أى افرغ وسعه لعظيم مناه وفضله (خط والديلمى عن ابى سعيد) ورواه دن حبك وابن السنى عن معاذ بن جبل قال فى الحرز الثمين عن معاذ ان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوما ثم قال يامعاذ والله انى لاحبك فقال له معاذ بابى انت وأمى يارسول الله والله انى احبك قال أوصيك يامعاذ لاتدعهن فى دبر كل صلاة اللهم أعنى الى آخره (ياعلى) بن أبى طالب اسد الله الغالب باب مدينة العلم قال احمد والنسائى وغيرهما لم يرد فى حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء فى على كرم الله وجهه وكان السبب فى ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف فى زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة ردا على من خالفه والا فالائمة الثلاثة لهم مناقب مايوازيه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطى وقد جاء فى الصحيح من شعره * انا الذى سمتنى أمى حيدره * اسم الاسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم ابيها فلما قدم ابو طالب كره الاسم فسماه عليا وعن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره ان يشتم عليا فابى فقال أما اذ ابيت فقل لعن الله آبا تراب فقال سهل ما كان لعلى اسم احب اليه من أبى تراب أن كان يفرح اذا دعى به فقال له اخبرنا عن قصته لم سمى اباتراب قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت فقال اين ابن عمك فقالت بينى وبينه شئ فغاضبنى فخرج ولم يقل عندى فقال

عنه ولفظه لاأستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولكن أنت كما أثنيت على نفسك فبطل ذلك التحمل انتهى ويعلم من هذا الحديث أنه يطلق لفظ النفس على ذات الواجب تعالى فلا وجه لما قاله بعض أرباب علم البديع من أن اطلاق لفظ النفس عليه فى قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك على سبيل المشاكلة لعدم الاذن الشرعى باطلاق النفس على ذات الواجب تعالى بناء على أن أسماء الله تعالى توقيفية (عه طس ❊ ٢٥٤ ❊ مص) أى رواه الاربعة والطبرانى فى الاوسط وابن أبى شيبة عن على رضى الله عنه مرفوعا ولفظ الاربعة أن رسول الله صلى عليه وسلم كان يقول فى آخر وتره اللهم الى آخره وفى احدى روايات النسائى كان يقول اذا فرغ من صلاته وتوأمضجعه وفيها الا احصى ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت كما أثنيت على نفسك (واذا صلى ركعتى الفجر) اى سنة الصبح (يقرأ) اى بعد الفاتحة (فى الاولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله احد) قيل الحكمة فى اختيارهاتين السورتين لما اشتملتا عليه من عبادة الله وتوحيده وتنزيهه والرد على الكافرين فى مايعتقدونه ويدعون اليه فكان الافتتاح به اول الصبح لتشهد الملائكة كما ورد انه كان يقرأ به فى سنة المغرب وكذا فى الركعتين الاخيرتين من الوتر وكذا فى ركعتى الطواف وسنة الاحرام وغيرها (م حب) اى رواه مسلم وابن حبان عن ابى هريرة (اوفى الاولى) (فقيل)

رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فقال يارسول الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول الله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه فقال قم اباتراب اخرجه الشيخان فى الرياض عن أبى سعيد التيمى قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان فى السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل قلنا بزرك الشكم قال على مايقولون قال عظيم البطن قال اعلاه علم وأسفله طعام (ألا أعلمك دعاء) عظيما (تدعو به لوكان عليك مثل عدد الذر) بالفتح والتشديد بغير التاء جمع ذرة وهى الغبار الذى يظهر فى شعاع الشمس ويطلق على النملة الصغيرة ومنه يكنى سيدنا اباذر ويطلق على الشخص الصغير (ذنوبا لغفرت لك مع انه مغفور لك) لان عليا من اكرم العشرة المبشرة (قل اللهم لااله الاأنت الحليم) الذى لايعجل العقوبة فلم يعاجل بنقمته على من قصر فى خدمته بل يكشف المضرة برحمته (الحكيم) الذى يضع الاشياء مواضعها اوذو الحكمة البالغة (تباركت سبحانك رب العرش العظيم) وفى المشكاة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لااله الا الله العظيم الحليم لااله الا الله رب العرش العظيم لااله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم روى برفع العظيم وكذا برفع الكريم على أنهما نعتان للرب والذى ثبت فى رواية الجمهور فى قوله تعالى رب العرش الكريم بالجر وقرأ ابن محيصن بالرفع فيهما وجاء ذلك أيضا عن ابن كثير وأبى جعفر المدنى واعرب بوجهين أحدهما ماتقدم والثانى ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على أنه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول توافق الروايتين ورجح أبو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف مايضاف الى العظيم اقوى فى التعظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان عليه السلام (طب عن عمرو بن مرة وزيد بن ارقم معا) (كان اذا أصبح واذا أمسى يدعو بهذه الدعوات اللهم انى أسئلك من فجاءة الخير بالضم والمد اى عاجله الآتى بغتة (واعوذ بك من فجأة الشر فان العبد لايدرى مايفجأه اذا أصبح واذا أمسى) قال المناوى من جرب هذا الدعاء عرف قدر فضله وهو يمنع وصول اثر العين ويدفعه بعد وصوله بحسب قوة ايمان القائل واستعداده حسن (وابن السنى عن أنس رضى الله عنه) باسناد حسن (كان أكثر دعائه عليه السلام يوم عرفة لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير) قال المناوى خص الخير بالذكر فى مقام النسبة اليه تعالى مع كونه لايوجد الشر الاهو لانه ليس شرا بالنسبة اليه (حم عن ابن عمرو) بن العاص قال الشيخ حديث حسن (كان اكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك)

قولوا آمنا بالله الآية يعنى وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون (وفى الثانية قل ياأهل الكتاب تعالوا الآية) يعنى الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون واختيارهما

ايضا الاشتمالهما على التوحيد (م) اى رواه مسلم عن ابن عباس (ويقول) اى بعد سنة الصبح (وهو جالس) جملة حالية وهى موجودة فى رواية ابن السنى دون الحاكم كما يفهم من كلام صاحب السلاح (اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد) زاد ابن السنى نعت النبى صلى الله عليه وسلم (أعوذ بك من النار ثلاث مرات مسى) أى رواه الحاكم وابن السنى عن أسامة بن عمير (ثم ليضطجع) أى فى بيته من غير نوم (على ٢٥٥ شقه الايمن) أى للاستراحة من تعب قيام الليل ليكون على نشاط فى فرض الصبح (دت) أى رواه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة (واذا) وفى أصل الجلال فاذا (خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله) الجملة الثانية من رواية أبى داود والنسائى وابن ماجة والحاكم على ما فى أصل الجلال وكثير من النسخ (اللهم انا نعوذ بك من أن نزل) بكسر الزاى من الزلة وهى ذنب من غير قصد تشبيها بزلة الرجل كذا فى الراغب (أو نزل) من الازلال بصيغة المعلوم فى أصل الجلال وهو الاصح وفى أصل الاصيل بصيغة المجهول وأما ما فى نسخة بالذال المعجمة معلوما ومجهولا فالظاهر أنه تصحيف وتحريف (أو نضل) بضم أوله معلوما وفى نسخة بصيغة المجهول (أو نظلم) أى أنفسنا أو على أحد وزاد فى أصل الجلال (أو يظلم علينا) بصيغة المفعول وليس فى أصل الاصيل ولا فى أكثر النسخ المعتمدة (أو نجهل) أى فى المعاشرة والمخالطة والمخاطبة مع الاهل والاصحاب وقال المظهر يعنى نجهل أمور الدين أو حقوق الله او حقوق الناس أو معرفة الله او نفعل بالناس ما يفعل الجهال من الايذاء لهم وايصال الضرر اليهم (او يجهل علينا) بصيغة المجهول اى يفعل الناس بنا فعل الجهال (عه مسى) اى رواه الاربعة والحاكم وابن السنى عن ام سلمة (بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله) التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والاسم

---

فقيل له فى ذلك يعنى قالت له ام سلمة لما رأته يكثر ذلك ان القلوب لتتقلب قال انه ليس آدمى الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله يقلبه كيف يشاء فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ قال المناوى تمامه عند احمد فنسئل الله تعالى ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسأل الله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب ت عن ام سلمة باسناد حسن (كان اكثر دعوة يدعو بها ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) نعمة وقيل الصحة والكفاف والتوفيق للخير (وفى الآخرة حسنة) هى الجنة (وقنا عذاب النار) بعفوك وغفرانك (حم ق د عن انس رضى الله عنه قال ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله فى ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن) يعنى انه به يدافع البلاء ويعالجه كما يدافع عدوه بالسلاح والدعاء مع البلاء ثلاث مقامات ان يكون اقوى من البلاء فيدفعه أو يكون اضعف منه فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد لكن قد يخففه أو يتقاوما فيمنع كل منهما صاحبه فبين النبى عليه السلام بتنزيله الدعاء منزلة السلاح اذ السلاح يضارب به لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة فيه والساعد قوى والمانع مفقود حصلت به الكفاية فى العدو ومتى تخلف واحد من الثلاثة تخلف التأثير فاذا كان الدعاء فى نفسه غير صالح أو الداعى لم يجمع بين قلبه ولسانه أو كان ثمة مانع من الاجابة لم يحصل التأثير (وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه وقال سبحان ربى) أى أنزه ربى عما لا يليق به تنزيها (العلى) فعيل من العلو وهو البالغ فى علو المرتبة بحيث لا رتبة الا وهى منحطة عنه (الاعلى) بمعنى العلو الذى هو القهر والاقتدار (الوهاب) أى كثير الهبة بلا عوض ولا غرض وهذا الحديث رواه عمر بن راشد عن اياس ابن سلمة عن ابيه سلمة بن الاكوع الاسلمى ولفظ سلمة ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الا استفتح بسبحان ربى الاعلى فغيره المصنف يعنى السيوطى الى ما ترى قال الحاكم صحيح ورده الذهبى بان عمر ضعيف وقال الهيثمى فى رواية احمد عن عمر بن راشد اليمانى وثقه غير واحد وضعفه آخرون وبقية رجاله رجال الصحيح ولفظ الجامع كان صلى الله عليه وسلم يستفتح دعاءه بسبحان ربى الاعلى الوهاب كذا فى فيض القدير للمناوى أى يهتدى به ويجعله فاتحة قال فجة الاسلام فيندب ان يفتتح الدعاء بذكر الله ولا يبدأ بالسؤال وبما هو اللائق بالحال من ذكر المواهب والمكارم أولا وقال القاضى كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يستفتح دعاءه بالثناء على الله واذا أراد ان يدعو يصلى ثم يدعو فاشار بذلك الى أن من شرط السائل ان يتقرب الى المسؤل منه قبل طلب

التكلان بالضم بقلب الواو تاء كالتراث والتجاه (مس ق ى) اى رواه الحاكم وابن ماجة وابن السنى عن ابى هريرة (بسم الله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله دت س حب ى) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان وابن السنى عن انس مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله ولاحول ولاقوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت فيتنحى الشيطان فيقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هدى ❊ ٢٥٦ ❊ وكفى ووقى يعنى كيف يتيسر لك اغواؤه بقوله مغريا مسلطا للشيطان الذى يتنحى لاجل القائل عن طريق اضلاله متحسرا آيسا فقوله لك متعلق بيتيسر وبرجل حال كذا حققه الطيبى وروى الترمذى من حديث ابى هريرة بمعناه اذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك هداه وارشده واعانه فى الامور الدينية والدنيوية واذا توكل على الله وفوض امره اليه كفاه الله تعالى فيكون حسبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لاحول ولاقوة الا بالله وقاه الله تعالى من شر الشيطان ولا يسلطه عليه (ما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتى وفى نسخة صحيحة من بيته ولا منافاة لان بيت ام سلمة الراوية لهذا الحديث هو بيته صلى الله عليه وسلم لكونها من امهات المؤمنين (قط) يدل على المواظبة والمداومة والمعنى ابدا (الارفع طرفه) بسكون الراء اى بصره الى السماء (فقال اللهم انى اعوذ بك ان اضل) اى عن الحق وهو بفتح فكسر من الضلالة وهو (والظاهر) ضد الرشاد كذا فى المفاتيح ولا يخفى انه يلزم من نفى الضلال عدم صدور الاضلال منه لانه نوع من الضلال كما لا يخفى على ارباب الهداية واصحاب الكمال (او اضل) على بناء المجهول اى يضلنى احد كذا فى المفاتيح وفى نسخة على صيغة المعلوم فالمعنى او أضل احدا والحاصل ان الثانى روى معلوما ومجهولا والمعنى على الاول انه استعاذ من ان يضل هو بنفسه ومن ان يضله غيره وعلى الثانى

الحاجة بما يوجب له الزلفى لديه ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون اطمع فى الاسعاف وأحق بالاجابة فمن عرض السؤال قبل تقديم الوسيلة فقد استعجل كذا فى الفيض ايضا (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغتنموا الدعاء عند الرقة) أى رقة قلوبكم عند لين القلب واهتمامه بالدعاء (فانها رحمة) أى فان تلك الحالة ساعة رحمة ترجى فيها الاجابة فرعن ابى بن كعب واسناده حسن (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك) وفى رواية يدعو لك قال المناوى مفعول باضمار أن أى مره بأن يدعو لك (فان دعاءه كدعاء الملائكة) فى كونه مقبولا وكونه دعاء من لا ذنب له لان المرض يمحص الذنوب والملائكة لا ذنب لهم قال العلقمى وفى الحديث استحباب طلب الدعاء من المريض لانه مضطر ودعاؤه اسرع اجابة من غيره ففى السنة اقرب الدعاء الى الله اجابة دعوة المضطره عن عمر بن الخطاب قال الشيخ حديث صحيح (ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أعطنى كل خير وأعذنى من كل شر ذكر صاحب الترغيب أنه روى عن عبد الله بن بريدة رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسئلك) أى مسؤلى ومطلوبى وحذف المفعول للتعظيم وللتعميم أو اطلبك ولا اطلب غيرك وابعد الحنفى فى قوله ويجوز ان يكون كقوله سأل سائل بعذاب ووجه بعده بل عدم صحته ان معنى الآية دعا داع بعذاب أى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء فالمعنى طلب عذابا وليس ما نحن فيه من ذلك القبيل بل الباء هنا للاستعانة أو السببية فقوله (بانى) أى مستعينا أو بسبب أنى أو بوسيلة انى (اشهد) أى اعلم واتيقن (انك انت الله) أى الواجب الوجود الفيض للكرم والجود (لا اله الا انت الاحد) أى فى الذات والصفات (الصمد) الغنى عن كل احد المحتاج اليه جميع الموجودات وقيل الصمد لغة من الصمت وهو الذى لا جوف له والصمد السيد لانه يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد (الذى لم يلد) أى ولدا ردا على اليهود فى قولهم ان عزيرا ابن الله وعلى النصارى فى قولهم ان المسيح ابن الله وعلى المشركين فى قولهم ان الملائكة بنات الله (ولم يولد) أى ليس له والد بل هو الثابت فى الازل والابد غير حادث ولا محل حوادث على ما هو المعتقد (ولم يكن له كفوا) بضمتين فهمزا وواو وبضم فسكون فهمز قرآت متواترة وروايات مشهورة أى ندا فضلا عن ضد (احد) وهو اسم كان وكفوا خبره مقدم عليه رعاية للفواصل أو للاهتمام بنفى المماثل وفيه رد على من يثبت له سبحانه صاحبة (فقال له لقد سئلت الله تعالى بالاسم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى) بصيغة المجهول أى دعى الله (به) أى بذلك الاسم (اجاب) أى غالبا واذا تحقق شروط اجابة الدعاء

استعاذ من ان يضل هو ومن ان يضل غيره وكذا الحال فى قوله ( أوأزل أوأزل ) ويويد رواية المجهول قوله (او اظلم أو اظلم او اجهل او يجهل علىّ دق ) اى رواه ابوداود وابن ماجة عن ام سلمة قال النووى فى الاذكار هكذا فى رواية ابى داود ان اضل أوأضل أوأزل او ازل وكذا الباقى بلفظ التوحيد وفى رواية الترمذى بلفظ الجمع (فاذا) وفى نسخة واذا (خرج للصلاة) اى لصلاة الصبح اللهم وفى نسخة (قال اللهم اجعل فى ﴿ ٢٥٧ ﴾ قلبى نورا) قال الكرمانى التنوين فيها للتعظيم اى نورا عظيما (وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا ) وخص الثلاثة بالذكر ولم يذكر بواقى الحواس لان القلب مقر الفكر فى آلاء الله ونعمائه ومكانها ومعدنها والحواس وسائر الاعضاء تابعة له لقوله عليه السلام ان فى الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب ولذا قدمه والبصر مسرح آيات الله المنصوبة فى الآفاق وله مدخل تام فى قراءة الكتب المنزلة وغيرها والسمع مدرك انواع الوحى والآيات المنزلة والعلوم المنقولة والمراد من طلب نور الاعضاء ان تتجلى بنور المعرفة والطاعة وتتخلى عن ظلمة الجهالة والمعصية والغفلة ( وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وعن خلفى نورا) اختصار لما وقع فى الحديث المتفق عليه اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا

والظاهر المتبادر أنه تأكيد لما قبله والتحقيق أن الدعاء أعم من السؤال أو مختص بما لم يكن هناك سؤال فمعنى الاجابة هو القبول وقيل الفرق بينهما أن الثانى ابلغ فان اجابة الدعاء تدل على شرف الداعى وحاجته عند المجيب فيتضمن قضاء حاجته ايضا بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموما كأن يكون فى اثم أو قطيعة رحم وأغرب الحنفى حيث قال هنا ولذلك ذم السائل فى كثير من الاحاديث ومدح المتعفف عنه على أن فى الحديث دلالة على فضل الدعاء على السؤال تدبر وغرابته لا تخفى فان ذم السؤال ومدح المتعفف عنه انما هو فى السؤال من المخلوقين وأما الله تعالى فيستحب السؤال منه سبحانه واوملح العجين وشنع النعلين ( وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام ) أى ياصاحب الصفات الجلالية والنعوت الجمالية ( قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قداستجيب) بكسر الدال أوضمها وصلا ( لك) أى وقع لك استحقاق الاجابة أوقصد به التفاؤل والمبالغة على أن الاستجابة بمعنى الاجابة (فسئل) بسكون السين وفتح الهمزة وفى نسخة صحيحة بالنقل وهذا من المهموز أومن تسأل الواوى أو اليائى كما قرئ بهما فى سأل سائل ت أى رواه الترمذى ( وعن أبى امامة رضى الله تعالى عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله ملكا موكلا بمن يقول ياأرحم الراحمين فمن قالها ) أى هذه الجملة ( ثلاثا ) أى ثلاث مرات متواليات ( قال له الملك أن أرحم الراحمين قد أقبل عليك) أى بعناية القبول وقصد الوصول والحصول ( فسل) أى ماأردت من المطلوب والمسؤل اه (من شرح الشرعة ) مس أى رواه الحاكم من حديث أبى امامة وصححه ومر أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وهو يقول ياأرحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك أى بنظر الرحمة وعين العناية حيث عرفت أنه ارحم الراحمين حتى من الوالدة على ولدها بل رحمة الوالدة ونحوها بخلق الله تعالى فيها وارادتها العوض من رحمة الله لها فى رحمتها ففى الحقيقة لا راحم الا الله وفى النهاية يعنى بالنظر الى حسن الاختيار والعطف والرحمة لأن النظر فى المشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل الكراهة كذا ذكره ميرك ( وعن عثمان بن حنيف) بالحاء المهملة مصغرا قال ( ان رجلا ضرير البصر) أى ضعيف النظر أواعمى ( أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أدع الله لى أن يعافينى قال ان شئت أخرت) بالتكلم أى الدعاء بالآخرة ( لك وهو خير لك وان شئت دعوت فقال ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بمحمد نبى الرحمة يامحمد انى قد توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم شفعه فىّ كذا فى سنن ابن ماجه) وفى شرح المشكاة للعلامة على

(٣٣) (الدر الغالى) وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا ومن فوقى نورا ومن تحتى نورا وامامى نورا وخلفى نورا والمقصود من ذلك كله الاحاطة كما يدل عليه قوله (واجعل لى نورا) اى نورا عظيما محيطا بجميع الاعضاء فكانه اجمال بعد تفصيل وفذلكة وتذييل قال القرطبى هذه الانوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله ان يجعل له فى كل عضو من اعضائه نورا يستضئ به من الظلمات يوم القيامة هو ومن يتبعه ممن شاء الله منهم قال والاولى ان يقال هى مستعارة للعلم

والهداية كما قال الله تعالى فهو على نور من ربه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه ان النور مظهر ماينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح مايبدو وعليها من اعمال الطاعات وقال الطيبي معنى النور للاعضاء عضو اعضوا ان يتجلى كل عضو بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى عما سواها فان  الشيطان محيط بالجهات الست بالوساوس المشبهة بالظلمات فدفع كل ظلمة بنور فكانه طلب التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات قال وكل ذلك راجع الى الهداية والبيان وضياء الطريق واليه يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال وخص السمع والبصر والقلب بلفظ في لان القلب مقر الفكر في آلاء الله والسمع والبصر مسارح آيات الله المتلوة والمنصوبة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنارته وانارته من الله ومن الخلق وقوله في آخره واجعل لي نورا هي فذلكة وتأكيد له كذا نقله ميرك عن الشيخ (خ م د س ق) اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس (وفي عصبي نورا وفي لحمي نورا وفي دمي نورا وفي شعري) بفتح العين ويسكن (نورا وفي بشري) أي جلدي (نورا (حقيقة) خ م د س ق) اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس ايضا ولعل وجه الفصل انهما روايتان عنه او الثاني زيادة على الاول فتأمل وكذا الكلام في قوله (وفي لساني نورا واجعل في نفسي نورا واعظم لي نورا) بقطع الهمزة وكسر الظاء اي اجعل نورى عظيما (م) اي رواه مسلم عنه ايضا (واجعلني نورا) وهو ابلغ من الجميع (س مس) اي رواه

---

القاري رحمه الله (فقال أدع الله أن يعافيني) أي من ضرري في نظري فقال ان شئت أي اخترت الدعاء دعوت أي لك وان شئت أي أردت الرضاء وصبرت فهو أي الصبر خير لك فان الله تعالى قال اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته عنهما الجنة وقول ابن حجر ولو من عين واحدة فيه نظر لمخالفته نص الحديث ولعدم الضرورة الكاملة في فقد احداهما لحصول أصل المقصود بواحدة منهما قال أي الرجل له فادعه بالضمير أي ادع الله أو اسأل العافية ويحتمل أن يكون الهاء للسكت قال ابن حجر وانما اختار الدعاء لانه ايسر الامرين مع امكان حصول الآخر فانه ليس هناك مايدل على منع الجمع بل فيه مايشعر بان هناك مايدل على منع الخلو فيه أن من خير بين أمرين فاختار المفضول منهما لاحرج عليه على أنه يحتمل أن ذلك الرجل ظن أنه في عود بصره اليه مصالح دينه يفوق ثوابها ثواب الصبر قلت على هذه لاضرر لانه كيف يظن ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم فهو خير لك اشارة الى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم ويؤيد ماقلنا ماذكره الطيبي حيث قال اسند النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء الى نفسه وكذا طلب الرجل أن يدعو هو صلى الله عليه وسلم ثم أمره صلى الله عليه وسلم أن يدعوه أي الرجل كأنه صلى الله عليه وسلم لم يرض منه اختياره الدعاء لما قال الصبر خير لك لكن في جعله شفيعا له ووسيلة في استجابة الدعاء مايفهم أنه صلى الله عليه وسلم شريك فيه وأغرب ابن حجر حيث قال بعد كلامه السابق وبهذا يندفع قول الشارح على أنه هو رده بقوله لكن في جعله الخ فحصل منه خطابات عجيبة وخيالات غريبة (فأمره) وفي نسخة صحيحة قال أي عثمان فأمره (أن يتوضأ فيحسن الوضوء) أي يأتي بكمالاته من سننه وآدابه وأغرب ابن حجر فقال أي يأتي بواجباته أو كمالاته لانه ان أراد المعنى الأول لقال فيتوضأ فلا بد من قوله فيحسن الوضوء من تحصيل المكملات ليكون في الزيادة افادة حسنة أي (ويصلي ركعتين) وفي رواية (ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك) أي اطلب مقصودي فالمفعول مقدر أي أدعوك فيكون ألطف سؤال الى أشرف نوال (وأتوجه اليك بنبيك) الباء للتعدية (محمد نبي الرحمة) أي دافع الرحمة وكاشف النعمة وشفيع الأمة المنعوت بكونه رحمة للعالمين المرسل الى أمة مرحومة من عند أرحم الراحمين وما أحسن موقع الرحمة في موضع كشف النعمة وموقع الشفاعة للأمة (اني توجهت) وفي نسخة أتوجه (اليك) والباء للاستعانة كذا ذكره الطيبي وفرق بينها وبين الباء الاولى حيث جعلها للتعدية مع أن الفعل واحد ولعله وجه أن المتوجه به في الاولى هو النبي صلى الله عليه وسلم فيتعين معنى التعدية وفي الثاني هو الله تعالى وهو المستعان كما يدل عليه حصر اياك نعبد واياك نستعين ولا يجوز استعمال الاستعانة من غيره

النسائى والحاكم عنه ايضا لكن فيه ان الحاكم لا يتصور ان يروى واجعلنى نورا وحده فكان اللائق ان يذكر رمزه فى ماسبق ايضا (اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا) وفى نسخة فى خلفى وهو مخالف لما حققه الطيبى على ما تقدم وغير مناسب لقوله (ومن امامى) بفتح الهمزة اى قدامى (نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم * ٢٥٩ * اعطنى نورا م د س) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن ابن عباس ايضا لكن هذا على ما هو الظاهر رواية اخرى مستقلة بدليل تصديره بقوله اللهم وباختلاف بعض كلماته (وعند دخول المسجد) اى ارادة دخوله (أعوذ) اى يقال اعوذ (بالله العظيم وبوجهه) اى ذاته (الكريم) اى النافع او المكرم وسلطانه القديم) اى الازلى المقرون بالنعت الابدى (من الشيطان الرجيم) أى المطرود من رحمة الرحيم (د) اى رواه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم الخ فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم قال مبارك رواه ابو داود باسناد جيد انتهى وفى بعض النسخ زيد هنا رمز النسائى وابن ماجة والظاهر انه سهو ثم اعلم أن من أدب الدخول ان يقدم اليمنى ويؤخر اليسرى بخلاف الخروج عكس قضية الخلاء رعاية لتشريف اليمين فى الجميع فتأمل فانه موضع زلل وقد حكى أن حاتم الاصم قدم رجله اليسرى عند دخول المسجد فتغير لونه وخرج مذعورا وقدم رجله اليمنى فقيل له فى ذلك فقال لو تركت أدبا من الآداب خفت أن يسلبنى الله جميع ما أعطانى كذا فى خلاصة الحقائق (واذا دخله) أى اراد ان يدخل المسجد او اذا تحقق دخوله (فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم د س ق حب مس ى) اى رواه ابو داود والنسائى وابن

---

حقيقة وان كان قد يستعمل مجازا ولما خفى هذا الفرق الجلى على ابن حجر اعترض على الطيبى وأشار أنها للتعدية فى الموضعين والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم على طريق الالتفات قال ابن حجر وفى رواية يا محمد انى توجهت الى ربى ليقضى لى بالغيبة أى ربى وقيل بالخطاب أى لتوقع القضاء فى حاجتى هذه ويجعلها مكانا له على طريقة قوله وأصلح لى فى ذريتى ويخرج فى عراقيبها نصلى ولى للاجمال حتى يفصل ليكون اوقع على طريقة اشرح لى صدرى كذا حققه الطيبى وكان ابن حجر ما فهم كلامه فأعرض عنه وقال اللام للاختصاص وفى للمكان المجازى مبالغة وكلامه غير صحيح اما الاول فلانه لا معنى للاختصاص اذ يلزم منه تضييق الواسع كما ورد انه قال اعرابى اللهم ارحنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا أى ضيقت ما وسعه الله فخصصت به نفسك دون غيرك واما الثانى فمحل الاشكال فيه ان القضاء متعد بنفسه فى الحكمة فى زيادة فى فأجابوا فيه وامثاله ان التعدية بفى انما هو لتضمين معنى الايقاع الذى لا يتعدى الا بفى ولا يتصور القضاء فى مكان حقيقى حتى يقال هنا للمكان المجازى وعلى تقدير كونه للمجازى كما فى قولك نظرت فى الكتاب فاى مبالغة فيه فتأمل وانه تنبيه نبيه وفى اصل الحصن واتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى على بناء المجهول (اللهم) التفات ثان (فشفعه) بتشديد الفاء أى اقبل شفاعته (فىّ) اى فى حق قال الطيبى الفاء عطف على قوله اتوجه أى اجعله شفيعا لى فشفعه وقوله اللهم معترضة وقوله انى توجهت بك بعد قوله انى اتوجه اليك فيه معنى قوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه سأل الله أولا بطريق الخطاب ثم توسل بالنبى عليه السلام على طريق الخطاب ثانيا ثم كر الى خطاب الله تعالى طالبا منه أن يقبل شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى حقه (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) ورواه ابن ماجه والحاكم فى مستدركه (وفى الشفاء قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وعن أنس رضى الله عنه) ابن مالك بن النضر الانصارى الخزرجى النجارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين وهو آخر من مات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين رضى الله تعالى عنه (انه قال لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف) بن عبد الحارث القرشى الزهرى المدنى أحد العشرة وكان من المهاجرين الاولين وهاجر الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وصلى النبى عليه السلام خلفه فى غزوة تبوك وأتم صلاته روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وستون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد

ماجة وابن حبان والحاكم وابن السنى على مافى نسخة صحيحة كلهم عن أبى هريرة الا أبا داود فعن أبى حميد أو أبى أسيد على الشك (وليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك م دس ق حب مس ى) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن أبى حميد او أبى أسيد وابن ماجة عن أبى حميد وابن حبان وابن السنى عن أبى هريرة (أللهم افتح لنا ابواب رحمتك) اى من الاحوال الوهبية (وسهل لنا أبواب رزقك) أى من الاعمال الكسبية (ق عو)  أى رواه ابن ماجة وأبو عوانة عن أبى حميد

البخارى بخمسة مات سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله اثنتان وسبعون سنة روى عنه ابن عباس وغيره (على سعد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية الصحابى الانصارى الخزرجى النقيب البدرى شهد العقبة الاولى والثانية وقتل يوم أحد شهيدا رضى الله تعالى عنه وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن وبين سعد ابن الربيع بعد قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة بخمسة أشهر وكانوا يتوارثون بذلك دون القرابة حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (فقال) سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف (اقاسمك مالى وانزل لك عن احدى امرأتى) اسم احدى زوجتيه عمرة بنت حزم أخت عمرو بن حزم كما سماها اسماعيل القاضى فى احكامه والاخرى لم تسم وفى صحيح البخارى فقال سعد بن الربيع انى اكثر الانصار مالا فأقسم لك نصف مالى وانظر اى زوجتى بلفظ المثنى المضاف الى ياء المتكلم هويت بفتح الهاء وكسر الواو أى احببت نزلت لك عنها اى طلقتها فاذا حلت أى انقضت عدتها تزوجتها (قال) له عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه (بارك الله لك فى اهلك ومالك) البركة الزيادة والنماء كذا فى المصباح (روينا فى كتاب ابن السنى) بضم فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحاق وكنيته ابو بكر رحمة الله عليه (عن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه (قال استسقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى طلب أن يسقيه احد (فسقاه يهودى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) لليهودى (جملك الله فارأى الشيب حتى مات) فى مختار الصحاح قال الاصمعى الشيب بياض الشعر والمشيب دخول الرجل فى حد الشيب من الرجال والاشيب المبيض الرأس وجمعه شيب اه (وفى حديث الجامع ماجاءنى جبريل عليه السلام الا أمرنى بهاتين الدعوتين) أى ان ادعو بهما وهما (اللهم ارزقنى طيبا) أى حلالا هنيئا (واستعملنى صالحا) أى فى عمل صالح الحكيم فى نوادره عن حنظلة ❊ آداب الدعاء ❊ قال العسقلانى رحمه الله تعالى الادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر عنه بعضهم بانه الاخذ بمكارم الاخلاق انتهى والاول أولى بما هنا كما لا يخفى ثم آداب الدعاء خبر مبتدأ محذوف وهو هذا أو مبتدأ خبره قوله (منها) أى من آداب الدعاء (مايبلغ أن يكون ركنا) كالتوحيد والاخلاص (وان يكون) حق العبارة له أن يقال ومنها مايبلغ أن يكون (شرطا) كاجتناب الحرام (وان يكون غير ذلك) أى غير ماذكر من النوعين (من مأمورات) أى مستحبات (ومنهيات) أى مكروهات (وغيرها) أى مما هو فعله أولى من تركه قال المصنف رحمه الله تعالى الركن مايكون داخل الشئ والشرط مايكون خارجه كالنية وتكبيرة الاحرام والقيام وقراءة الفاتحة ونحوها فى الصلاة اركان وستر العورة واستقبال

وحده (أو يقول بسم الله والسلام على رسول الله) ولفظ ابن أبى شيبة وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق ت مص مه) أى رواه ابن ماجة والترمذى وابن أبى شيبة وابن خزيمة كلهم عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها (اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد مه) أى رواه ابن خزيمة عنها أيضا بدلا من الاول أو منضما اليه (اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك) أى طاعتك الموجبة لرحمتك (ق ت مص مه) أى رواه ابن ماجة والترمذى وابن أبى شيبة وابن خزيمة عنها ايضا زيادة على ماتقدم والله أعلم (وبعد دخوله السلام علينا) أى الحاضرين من الملائكة والمؤمنين (وعلى عباد الله الصالحين) أى سائرهم أجمعين (مومس) أى رواه الحاكم موقوفا من قول ابن عباس (فاذا خرج) أى اذا أراد أن يخرج أو اذا تحقق خروجه (منه) أى من المسجد (فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمنى) بهمزة وصل وكسر صاد أى احفظنى (من الشيطان س ق حب مس ى) اى رواه النسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن السنى كلهم عن ابى هريرة (الرجيم) اى المطرود الملعون المبعود الذميم (ق) اى رواه ابن ماجة عنه ايضا منضما الى ماتقدم ولعله وقع له روايتان والله أعلم (اللهم انى اسألك من فضلك) اى عملا بقوله تعالى واسألوا الله من فضله اى من زيادة كرمه

ورحمته بتوفيق طاعته وحسن عبادته وقبول خدمته ومزيد مثوبته (م د س) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى كلهم عن ابى حميد او ابى اسيد (او بسم الله والسلام على رسول الله مص ت ق مه) اى رواه ابن ابى شيبة والترمذى وابن ماجة وابن خزيمة كلهم عن فاطمة الزهراء (اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد مه) اى رواه ابن خزيمة عنها ايضا (اللهم اغفر لى ذنوبى و افتح لى ابواب فضلك) قيل لعل السر فى تخصيص ذكر الرحمة  بالدخول والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه الى ثوابه وجنته فناسب ذكر الرحمة بالدخول واذا خرج انتشر فى الارض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال فناسب الفضل كما قال تعالى فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ولما لم يزل الانسان فى التقصير لزمه فى الحالتين طلب الغفران (مص ت ق مه) أى رواه ابن أبى شيبة والترمذى وابن ماجة وابن خزيمة عنها أيضا (ولا يجلس) أى الداخل فى المسجد وهو بصيغة النفى المقصود منه النهى على وجه أبلغ وفى بعض النسخ بالجزم على صريح النهى عن الجلوس فى المسجد فى غير وقت المكروه (حتى يصلى ركعتين) اما فرضا اداء أو قضاء أو سنة أو نفلا وليس للمسجد صلاة على حدة تسمى تحية المسجد على ما يتوهمه العامة بل المقصود انه لا يقع دخوله عبثا فى المسجد ولهذا لو توضأ فى بيته ودخل المسجد فصلى ركعتين سنة الفجر مثلا فقد أتى بشكر الوضوء وتحية المسجد وأداء سنة الصبح فلو كان وقت المكروه التنزيهى فليصل قضاء ان كان عليه والا فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر عملا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وينبغى أن ينوى الاعتكاف عند دخوله المسجد على قول الامام محمد وغيره من الائمة كالشافعى ومن تبعه ويقول نويت الاعتكاف ما دمت فى المسجد ثم الطواف فى المسجد الحرام

القبلة والطهارة ونحو ذلك من الشروط انتهى كلامه وهو مبنى على مذهب امامه واما عندنا فالنية وتكبيرة الافتتاح من الشرائط والقيام والقراءة والركوع والسجود ركن وأما قراءة الفاتحة فواجبة وأما قول الحنفى رحمه الله تعالى ان الركن لا يثبت الا بكلام الله تعالى فاظن أنه غير صحيح لعد علمائنا رحمهم الله تعالى القعدة الاخيرة ركنا وهو ليس فى القرآن اصلا وكذا سائر العلماء رحمهم الله تعالى قالوا بركنية الفاتحة وهو غير مستفاد من نص الكتاب بل من السنة ولذا كانت واجبة عندنا لان دلالة الحديث ظنية والله أعلم (وهى) آداب الدعاء من حيث هى (تجنب الحرام فى المأكل والمشرب والملبس) بفتح العين فيها (والمكسب) بفتح السين وفى نسخة بكسرها ففى القاموس كسبه يكسبه كسبا وفلان طيب الكسب والمكسب والمكسبة كالمغفرة انتهى والكل مصادر صحيحة كما لا يخفى ولكون الكسب مستلزما لنحو الاكل غالبا كعكسه جمع بينهما والا فهو غير مذكور فى الحديث المسطور مو مص وعبارة الحصن الحصين مت أى رواه مسلم والترمذى كلاهما عن أبى هريرة رضى الله عنه لكنه من المعلوم الواضح ان ما ذكره ليس لفظ الحديث ومبناه بل مؤداه وحاصل معناه على ما هو مذكور بكماله فى الاربعين للنووى رحمه الله تعالى كما سيأتى قال المصنف رحمه الله تعالى هو من الشروط للحديث الذى رواه مسلم والترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه يرفعه انه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فانى يستجاب لذلك وانما ذكر المسافر دون المقيم لان دعوة المسافر مستجابة كما سيأتى يعنى فالمقيم بالاولى أن لا يستجاب دعاؤه لذلك (والاخلاص لله تعالى) قال ميرك شاه رحمه الله تعالى هو من الاركان قال الله تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال المصنف رحمه الله تعالى هو من الاركان قال الله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين انتهى ولا يخفى أن استدلال ميرك أظهر لما فيه من ظهور الامر أكثر ومع هذا ففيه أن المراد بالاخلاص فى الآيتين هو التوحيد الخالص عن الشرك فان المشركين كانوا يدعون الله ويشركون معه الاصنام فى حال الرخاء والسعة ويدعون الله ولا يدعون غيره حال البلاء والشدة كما فى مستدل المصنف رحمه الله تعالى من الآية اليه الاشارة نعم يؤخذ منه ان وجود الاخلاص فى الجملة معتبر فى قبول الدعاء لكن اخلاص المؤمنين باعتقادهم أنه لا ينفع ولا يضر الا الله ولا يقدر على اجابة الدعوة سواه ولعل اعتبار الركن والشرط لسرعة اجابة الدعاء والا فقد تقبل دعوة الفاجر والكافر ولا يبعد ان يقال أنهما نزلا منزلة الركن والشرط كما يشير اليه قول المصنف رحمه الله تعالى ما يبلغ ان يكون ركنا وشرطا والله أعلم ثم مقتضى الترتيب الرتبى ان يقدم الركن

يقوم مقام التحية فلا يصلى الداخل فيه قبله الا اذا دخل ولم يرد أن يطوف وليس كما يتوهم بعض الجهال أن ليس تحية المسجد الحرام الا الطواف (خم) أى رواه البخارى ومسلم كلاهما من حديث أبى قتادة ولفظ مسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس ذكره ميرك وقال أى فليصل من اطلاق الجزء وارادة الكل وفى الجامع اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين رواه أحمد والشيخان ﴿ ٢٦٢ ﴾ والاربعة عن أبى قتادة وابن ماجة عن ابى هريرة ورواه العقيلى وابن عدى والبيهقى عن أبى هريرة ولفظه اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين واذا دخل احدكم بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فان الله جاعل له من ركعتيه فى بيته خيرا وقال ميرك وهذا أقل العدد ولا مفهوم لاكثره باتفاق و اختلف فى اقله والصحيح اعتباره فلا يتأدى هذه السنة باقل من ركعتين قلت وفى مذهبنا لا تصح الصلاة باقل من ركعتين ثم اتفق اهل الفتوى على أن الامر هنا للندب ونقل ابن بطال عن اهل الظاهر الوجوب هذا وقيل المناسب تقديمه على قوله فاذا خرج منه لكنه مندفع بانه لما ذكر آداب الدخول والخروج المناسبة الظاهرة على ما جمع فى الروايات الحديثية بينهما ايضا طرد الباب شرع فى المسائل المتعلقة بمن يريد القعود والاستمرار فيه ولذا قال (وان سمع) اى احد (من ينشد) بضم الشين اى صوت من يطلب (ضالة) اى لقطة ضائعة (فى المسجد) قال المصنف ينشد بفتح الياء وضم الشين من النشد وهو رفع الصوت اى يرفع صوته بطلبها انتهى وفى القاموس نشد الضالة طلبها وعرفها (فليقل لا ردها الله عليك) او ما فى معناه من الدعاء عليه المناسب له لما رواه مسلم ان رجلا نشد فى المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له وظاهر الحديث ان يضم الى الدعاء عليه التعليل المذكور

كما قدمه فى العنوان فتقديم الشرط فى معرض البيان لتقدمها فى الوجود كما لا يخفى بيانه على الاعيان هذا وقد قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره العزيز السرى نظر الاكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان يكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا نقله عنه النووى رحمه الله تعالى فى الاذكار وقال الفضيل بن عياض رحمهما الله تعالى العمل لغير الله شرك وترك العمل للخلق رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما جعلنا الله من المخلصين وأوصلنا الى رتبة المخلصين آمين (م ت) وعبارة الحصن الحصين مس أى رواه الحاكم لكن لا اعرف ممن رواه وكيف وصل اليه بناه حتى يبتنى عليه معناه ولا ادرى نصف العلم والعلم بكماله عند الله تعالى (وتقديم عمل صالح) أى قبل الدعاء ليكون سببا لقبوله كما فى حديث ابى بكر رضى الله عنه فى صلاة التوبة على ما سيأتى فى اصل الكتاب ورواه الاربعة وابن حبان فكان ينبغى للمصنف رحمه الله ان يفرده عما بعده ويأتيه برمز يوافقه كذا فى شرح الحصن الحصين للعلامة على القارى رحمه الله (وذكره) بالرفع أى وذكر عمل صالح وظاهر الضمير أن يقال أى وذكر ذلك العمل الصالح والتقدير ذكر الداعى عملا صالحا (عند الشدة) ويدل عليه حديث البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا قال ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فاووا الى غار فى الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال احدهم الحديث الطويل (مس) وعبارة الحصن الحصين م ت أى رواه مسلم والترمذى وابو داود كلهم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى قصة اصحاب الغار وهو فى البخارى رحمه الله تعالى ايضا فالاولى رفعه مع سائر رموز الحديث (والتنظف) أى من الدنس (والتطهر) أى من النجس قال الحنفى رحمه الله هما متقاربان فى المعنى انتهى والفرق لا يخفى مع ان التأسيس أولى من التأكيد (م ت د) وعبارة الحصن الحصين ع حب مس أى رواه الاربعة وابن حبان من حديث ابى بكر رضى الله عنه والحاكم من حديث عثمان بن حنف رضى الله عنه وقال صحيح على شرطهما (والوضوء) وهو أخص مما قبله شرعا وموافق له لغة (عه حب مس) وعبارة الحصن الحصين ع أى رواه الجماعة وهم اصحاب الكتب الستة عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه (واستقبال القبلة) أى جهة الكعبة أو عينها (ع) أى رواه الجماعة عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى رضى الله عنه فى قصة الاستسقاء (والصلاة) أى ذات الركوع والسجود والمراد أن يقع الدعاء المطلوب بعدها

او نحوه كقوله (فان المساجد لم تبن لهذا) ويمكن الاكتفاء بنفس الدعاء فان العلة انما صدرت من صاحب الشريعة ليعلم الامة جهة المنع من طريق السنة ثم قيل ويدخل فى هذا كل امر لم يبن المسجد له من البيع والشراء ونحو ذلك ككلام الدنيا واشغالها من الخياطة والكتابة بالاجرة وتعليم الاولاد وامثالها وكذا ما يشغل المصلى ويشوش عليه حتى قال بعض علمائنا رفع الصوت ولو بالذكر حرام فى المسجد وكان بعض السلف لا يرى ان يتصدق على السائل المتعرض فى المسجد بل قال بعضهم انه يحرم اعطاء السائل المتعرض برفع صوت او الحاح ومبالغة او بمجاوزة صف وخطوة على رقبة او فى حال الخطبة وامثال ذلك (م د ق) اى رواه مسلم وابو داود وابن ماجة كلهم عن ابى هريرة ولفظ الحديث عندهم من سمع رجلا ينشد الخ (وان رأى من يبيع او يتباع) اى يشترى (فى المسجد) اى وهو غير معتكف او مع احضار المبيع (فليقل) اى له الذى يراه (لا أربح الله تجارتك) اى لا جعل الله تجارتك رابحة او لا جعلك الله رابحا فى تجارتك (ت س مس حب) أى رواه الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابى هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم من يبيع او يبتاع فى المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك ورواه ابن حبان بمعناه كذا فى سلاح المؤمن وفى الجامع اذا رأيتم من يبيع او يتباع فى المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا رد الله عليك رواه الترمذى والحاكم عن ابى هريرة (والاذان تسع عشرة كلمة) أى جملة (معروف) أى مشهور خبر بعد خبر او هو الخبر وما قبله حال أى حال كونه مرويا بهذا العدد وهو مبنى على قاعدة الترجيع وتحققه وهو انه اذا قال بعالى صوته الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر قال سرا بحيث يسمع نفسه ومن بقربه اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله

---

فهى من باب تقديم العمل الصالح والتوسل به (ع) وعبارة الحصن الحصين ع حب مس أى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم كلهم من حديث الصديق رضى الله عنه (والجثو) بضم الجيم والمثلثة وتشديد الواو وهو الجلوس على الركبتين فقوله (على الركب) من باب التجريد أو نوع من التأكيد وهو بضم ففتح جمع ركبة على أن أقل الجمع اثنان (عه حب س ع) وعبارة الحصن الحصين عو أى رواه ابو عوانة من حديث عامر بن حارج بن سعد عن جده سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه (والثناء على الله تعالى أولا وآخرا) أى قبل الدعاء وبعده ليقبل ما بينهما بهما (عو) وعبارة الحصن الحصين ع أى رواه الجماعة عن أنس رضى الله عنه كما فى حاشية وقال ميرك رحمه الله تعالى من حديث فضالة ابن عبيد رضى الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء (والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك) أى أولا وآخرا (ع) وعبارة الحصن الحصين د ت س حب مس أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن فضالة رضى الله عنه ايضا ورواه احمد ايضا رحمه الله تعالى ذكره ميرك رحمه الله تعالى لكن لا يخفى ان حديث فضالة فى الموضعين لا يفيد الا تقديم الثناء والصلاة على الدعاء لا تأخيرهما ايضا مع أنهما المدعى ولعل مأخذ الجمع بينهما فى الصلاة ما سيأتى فى آخر الكتاب عن ابى سليمان الدارانى رحمه الله تعالى والله اعلم (وبسط اليدين) أى فتحهما بان لا يقبض الكفين (د ت س حب مس) وعبارة الحصن الحصين ت مس أى رواه الترمذى والحاكم عن ابى الدرداء رضى الله عنه وفى بعض الحواشى من حديث أم عطية رضى الله عنها وفى بعض النسخ رمز البزار مكان الترمذى قيل وهو كذا فى نسخة الكوسوى من تلامذة الشيخ رحمه الله تعالى وعليها خطه وكذا فى نسخة السيد أصيل الدين (ورفعهما) أى ورفع اليدين عن الركبتين الى جهة السماء لانها قبلة الدعاء ع أى رواه الجماعة عن ابى حميد الساعدى وانس وغيرهما رضى الله عنهم كذا فى شرح الحصن الحصين للعلامة على القارى رحمه الله تعالى (وأن يكون رفعهما حذو المنكبين) بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة أى فى محاذاتهما ومقابلتهما (ت مس) وعبارة الحصن الحصين دامس أى رواه ابو داود وأحمد والحاكم كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما والظاهر أن من الآداب أيضا ضم اليدين وتوجيه أصابعهما مع انضمامها نحو القبلة ثم اعلم أن الرفع ليس على اطلاقه اذ لا يستحب الا فيما وردت

اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم يعود الى الجهر واعلاء الصوت فيقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله أشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله كذا فى الاذكار وفى بعض الروايات خمس عشرة كلمة فيكون مبنيا على عدم الترجيع موافقا لمذهبنا كما سيأتى تحقيقه ثم اعلم ان الاذان الايذان وهو الاعلام واما الاذان المتعارف فهو من التأذين كالسلام من التسليم كذا فى المغرب والتحقيق ﴿ ٢٦٤ ﴾ ان الاذان لغة الاعلام قال الله تعالى واذان من الله ورسوله واشتقاقه من الاذن بفتحتين وهو الاستماع وشرعا الاعلام لوقت الصلاة بالفاظ مخصوصة عينها الشارع منشأ قال العلماء ويحصل من الاذان الاعلام بدخول وقت الصلاة ومكانها والدعاء الى الجماعة واظهار شعائر الاسلام والحكمة فى اختيار القول دون الفعل بايقاد نار وضرب طبل ونحوهما سهولة القول وتيسره لكل احد فى كل زمان ومكان مع ما تضمنه من النطق بالذكر واسماعه والبعد عن التشبه باهل الكتاب قال ابن الهمام الاذان سنة وهو قول عامة الفقهاء وكذا الاقامة وقال بعض مشائخنا واجب لقول محمد لو اجتمع اهل بلد على تركه قاتلناهم عليه (عه امه) اى رواه الاربعة واحمد وابن خزيمة كلهم عن ابى محذورة مرفوعا علمنى الاذان تسع عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة واعلم ان ظاهرا يراد الشيخ قدس سره يقتضى ان قوله والاذان الى قوله معروف مرفوع فى الكتب (عياض)

به السنة فلا يرفع فى نحو حال الطواف كما يفعله العامة حين يدعو لبعض الائمة (وكشفهما) أى عن الثوب المشير الى الحجاب الدال على نوع من الاعجاب داس وعبارة الحصن الحصين موا ى موقوف وفيه أنه من قول الخطابى رحمه الله تعالى أحد شراح الحديث على ما ذكره ميرك رحمه الله تعالى فاراد مو وليس على ما ينبغى من وجهين أحدهما أن الموقوف فى اصطلاح المحدثين حديث الصحابى رضى الله عنه عند الاطلاق وقد يطلق على موقوف التابعى لكنه يكون مقيدا والخطابى من المتأخرين بل وليس من الرواة ولا المخرجين وثانيهما أنه سبق عنه أن يأتى برمز مو قبل رموز الكتب ليعلم أنه موقوف فى ذلك وليس هنا رمز بعده لكن قد يحمل هذا على أنه ان كان رمز هنالك ووقع لبعض فضلاء زماننا ممن كان يدعى زيادة الفضيلة على اقراننا بحث فى هذا معنا فقال انه موقوف برمز الميم الآتى مما يليه من الرموز بعد قوله (والتأدب) قلت هذا مع بعده باطل لان الرموز المتأخرة (مو) وعبارة الحصن م د ت س أى رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن على كرم الله وجهه مرفوعا وكشف اليدين انما هو منقول عن الخطابى رحمه الله تعالى وهو لا يتصور أن يكون مذكورا فى متن صحيح مسلم لانه من شراحه ثم المراد بالتأدب طلب الادب ظاهرا وباطنا وقولا وفعلا (والخشوع) قيل معناه الخوف والتذلل والظاهر أن المراد به سكون الباطن المستلزم منه سكون الظاهر ويؤيده أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ومنه قوله تعالى والذين هم فى صلاتهم خاشعون وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت أى سورة قد أفلح رمى ببصره نحو مسجده الى آخر ما ذكره البيضاوى رحمه الله تعالى (م د ت س) وعبارة الحصن الحصين مو ص أى هو موقوف على مسلم بن يسار التابعى رواه ابن أبى شيبة عنه رحمهما الله تعالى أنه قال لو كنت بين يدى ملك تطلب حاجة لتسرك أن تكون خاشعا فاراد مو ههنا ايضا لا يخلو عن تسامح كما ذكره ميرك رحمه الله تعالى (والتمسكن) اى اظهار المسكنة والمذلة أو طلب السكون وترك الحركة (مع الخضوع) أى مع خضوع سائر الاعضاء وخشوع جميع الاجزاء (مو ص) وعبارة الحصن الحصين ت أى رواه الترمذى عن الفضل بن عباس رضى الله عنهما (وأن لا يرفع) أى الداعى (بصره الى السماء ت) وعبارة الحصن الحصين م س أى رواه مسلم والنسائى كلاهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال المؤلف رحمه الله تعالى أى اذا دعى فى الصلاة لحديث أبى هريرة رضى الله عنه لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعاء فى الصلاة الى السماء أو لتخطفن ابصارهم رواه مسلم والنسائى رحمهما الله تعالى قال القاضى

المذكورة التى رقم عنها وليس كذلك لما عرفت من لفظ الحديث الا ان يحمل على النقل بالمعنى وهو بعيد ذكره ميرك واقول بل هو متعين كما فى اكثر ايراداته حيث يأتى بخلاصة معنى الحديث وبالمقصود منه كما علم فى آداب الدعاء واحوال الاجابة واوقاتها هذا وقال ابن الهمام عن ابى محذورة ان النبى صلى الله عليه وسلم علمه الاذان الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد

ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم يعود فيقول اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين (حي على) الصلاة الحديث رواه مسلم هكذا والتكبير في اوله مرتان وبه يستدل مالك ورواه أبو داود والنسائي والتكبير في اوله اربع واسناده صحيح وقال صاحب الهداية ولا ترجيع في المشاهير قال ابن الهمام منها حديث عبد الله بن زيد بجميع طرقه وقد اخرجه الدار قطني بسند فيه عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن معاذ بن



جبل قال قام رجل من الانصار عبد الله بن زيد يعني أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت في النوم كان رجلا نزل من السماء عليه بردان اخضران نزل على حائط من المدينة فأذن مثنى مثنى ثم جلس قال ابو بكر بن عياش على نحو من اذاننا اليوم قال علمها بلالا فقال عمر رأيت مثل الذي رأى ولكنه سبقني ولابي داود وابن خزيمة عن عبد الله بن زيد قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالناقوس ليعمل ليضرب به الناس لجميع الصلاة طاف بي وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال ما تريد به فقلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك قلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان محمدا رسول الله اشهد أن محمد رسول الله فساقه بلا ترجيع قال

عياض رحمه الله تعالى واختلفوا في كراهة رفع البصر الى السماء في الدعاء في غير الصلاة فكرهه شريح وآخرون رحمهم الله قلت وهو الظاهر لان العلة التي ذكروها في حالة الصلاة وهي توهم الجهة في حق رب السماء موجودة في مطلق الدعاء فتقييده صلى الله عليه وسلم بالصلاة لزيادة الاهتمام بها وايمائه الى أنه لو كان من الآداب المستحسنة لكانت هي اولى به من غيرها (وان يسأل) أي يدعو (الله باسمائه الحسنى) وهي تأنيث الاحسن والصفة كاشفة قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها (وصفاته العلى) جمع العليا وهي تأنيث الاعلى أي العلية الشأن جلية البرهان المنزهة عن الحدوث في الزمان والعطف تفسيري والاول مقيد بالاسم العلمي والثاني بالاسم الوصفي وقيل اسمه ما يطلق عليه وذلك اما باعتبار ذاته أو باعتبار صفته سلبية كالقدوس أو حقيقية كالعلم أو اضافية كالحميد والمليك أو باعتبار فعل من افعاله كالرزاق فعلى هذا عطف صفاته على اسمائه من قبيل عطف الخاص على العام (م س) وعبارة الحصن الحصين حب مس أي رواه ابن حبان والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه (وأن يجتنب) وفي نسخة وأن يتجنب (السجع) أي يبعده ويحترز عن الاتيان به فكرا فانه يستحسن وقوعه طبعا ولذا قال (وتكلفه) وهو عطف تفسير والحاصل ان النهي انما هو عن التكلف في تحصيل السجع والا فلا منع عن اتيانه بمقتضى الطبع اذ ورد في كثير من الادعية المأثورة التي وجد فيها أنواع من السجع مسطورة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وفي رواية ومن هؤلاء الاربع وقيل لنديم الباري الشيخ عبد الله الانصاري رحمه الله تعالى تب عن السجع لورود المنع في الشرع فقال رجعت عما سجعت وفي الفواصل القرآنية ايضا اشعار باستحسان مراعاة السجع من غير التكلفات الكهانية (حب مس) وعبارة الحصن الحصين خ أي رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في اثناء حديث وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لا يفعلون ذلك فكان الحق للمصنف أن يذكر رمز موقوف رمز البخاري رحمه الله تعالى ليدل على أن حديثه موقوف كذا أفاده علي القاري عليه رحمة الله الباري في شرح الحصن الحصين (وان لا يتكلف التغني بالانغام) جمع النغم بفتحتين وهو الصوت الحسن فالمنهي عنه هو الاتيان على طريق الموسيقيين (خ) وعبارة الحصن الحصين م أي هو موقوف ولم يعرف أنه على من من الصحابة رضي الله عنهم ولا في أي كتاب من الكتب (وأن يتوسل) أي يتوصل ويتقرب (الى الله تعالى بانبيائه) وهم أعم من رسله وأخص من اصفيائه خ رمس أي رواه البخاري عن أنس

(٣٤) (الدر الغالي) ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال ثم تقول اذا افتتحت الصلاة الله اكبر الله اكبر فساق الاقامة قال ابن الهمام فيترجح عدم الترجيع لان حديث عبد الله بن زيد هو الاصل في الاذان وليس فيه ترجيع (أو يزاد في اذان الصبح الصلاة خير من النوم مرتين د ق ط ه) اي رواه ابو داود عن ابي محذورة وا لدار قطني وابن خزيمة عن أنس بلفظ من السنة اذا قال المؤذن في اذان الفجر حي على الفلاح قال الصلاة خير من النوم مرتين وقول الصحابي من السنة كذا حكمه حكم المرفوع على الاصح

ذكره ميرك وقال ابن الهمام على الصحيح لكنه لايخرج عن كونه موقوفا فكان الاظهر ان ياتى برمز مو ليعرف انه موقوف وقال ابن الهمام روى ابن ماجة عن سعيد بن المسيب عن بلال انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه بصلاة الفجر فقيل هو نائم فقال الصلاة خير من النوم مرتين فأقرت فى تأذين الفجر و ابن المسيب لم يدرك بلالا فهو منقطع وهو حجة عندنا بعد عدالة الرواة وثقتهم على انه روى فى حديث ابى  محذورة انه صلى الله عليه وسلم قال فاذا كان اى

الاذان فى صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله رواه ابو داود والنسائى وفى معجم الطبرانى الكبير عن بلال أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه بالصبح فوجده راقدا فقال الصلاة خير من النوم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا يا بلال اجعله فى اذانك (واذا سمع) اى احد (المؤذن) اى اذانه (فليقل) اى السامع (كما يقول) اى المؤذن قال القاضى عياض اختلفوا هل يقول عند سماع كل مؤذن ام الاول فقط و يستحب اجابة المؤذن لكل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض وغيرهم ممن لامانع له (ع ى) اى رواه الجماعة وابن السنى كلهم عن ابى سعيد الخدرى (وبعد الحيعلة) اى بعد كل من قوله حى على الصلاة حى على الفلاح (لاحول ولاقوة الا بالله) اى يقولها قال التوربشتى العرب اذا كثر استعمالهم فى الكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض مثل الحوقلة والهيللة والحيعلة وهى مركبة من حى وعلى كذا والمراد هنا قول حى على الصلاة حى على الفلاح وفى المغرب حى من اسماء الافعال ومنه حى على الفلاح اى هلم وعجل الى الفوز وقال الطيبى لما قيل حى اى أقبل قيل له على اى شئ اجيب على الصلاة ذكر نحوه فى الكشاف فى قوله تعالى هيت لك واقبل يتعدى بعلى يقال اقبل عليه

رضى الله عنه والبزار والحاكم عن عمر رضى الله عنه كذا ذكره ميرك رحمه الله تعالى قال المؤلف رحمه الله تعالى وهو من المندوبات ففى صحيح البخارى رحمه الله تعالى فى الاستسقاء حديث عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وحديث عثمان بن حنيف رضى الله عنه فى شأن الاعمى رواه الحاكم فى مستدركه الصحيح وقال صحيح على شرط الشيخين والترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب وقد ذكرناه فى الحصن وحديث أبى امامة رضى الله عنه الذى ذكرناه فى ذكر الصباح رواه الطبرانى فى المعجم الكبير وكتاب الدعاء انتهى ولايخفى أن ماذكره غير مطابق لرموز أصله مع أن حديث البخارى رحمه الله صريح فى كون حديثه موقوفا فكان من حقه التنبيه عليه باتيان موقبله كذا فى شرح الحصن الحصين للعلامة على القارى رحمه الله (والصالحين من عباده) أى عموما وخصوصا وهم ماعدا الانبياء من الصديقين والعلماء والشهداء والاولياء رضى الله تعالى عنهم اذ الصالح من يقوم بحق الله تعالى بكماله ثم بحق عباده وقد سبق التوسل بالاعمال الصالحة كما فى حديث أصحاب الغار رحمهم الله تعالى (خ م س) وعبارة الحصن الحصين خ أى رواه البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه (وخفض الصوت) اى اخفاؤه فانه تعالى يعلم السر واخفى وهو من كمال الادب عند المولى كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى اذ نادى ربه نداء خفيا وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية (خ) وعبارة الحصن الحصين ع اى رواه الجماعة عن ابى موسى رضى الله عنه (والاعتراف بالذنب ع) اى رواه الجماعة عن عائشة رضى الله عنها فى قصة الافك (واختيار الادعية) بتخفيف الياء (الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه) اى النبي صلى الله عليه وسلم (لم يترك حاجة) اى فى باب الدعاء ونحوه (الى غيره) فالاولى ان ياتى بالادعية الواردة فى السنة فى جميع حالاته وقد جمعت الادعية المطلقة التى بغير وقت وحال والمقيدة عنه صلى الله عليه وسلم الثابتة فى كراريس وسميته بالحزب الاعظم والورد الافخم ولاشك انه اولى بالاعتبار مما جمعه بعض المشايخ الكبار رحمهم الله تعالى من نحو حزب البحر والاسماء الاربعينية والاوراد الكبروية والزينبية فضلا عن دعاء السيفى و القدح وامثالهما مما لايعرف له اصل والله ولى دينه وناصر نبيه (ع) وعبارة الحصن الحصين دس اى رواه ابو داود والنسائى عن ابى بكرة الثقفى رضى الله عنه واسمه نفيع بالتصغير ابن الحرث (وتخير الجوامع من الدعاء) اى واختيار الادعية الجامعة التى تجمع الاغراض الصالحة او تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة وقيل هى مالفظه يسير ومعناه كثير شامل للامور الدينية والدنيوية

بوجهه قال تعالى وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون فارجل اذا دعا بالحيعلتين كانه قيل له اقبل بوجهك و جلتك على الصلاة عاجلا و على الفلاح آجلا فاجاب بان هذا امر عظيم و خطب جسيم فكيف أطيق هذا مع ضعفي و تشتت احوالي ولكني اذا وفقني الله تعالى بحوله وقوته لعلي أقوم بها وقال المظهر لاحول اى لاحيلة فى الخلاص عن المكروه ولاقوة على الطاعة الا بتوفيق الله تعالى وفى فتح الباري شرح البخاري  ان هذا هو المشهور عند الجمهور لكن فى بعض الاحاديث كما سيأتى ما يقتضى ان يقال هنا ايضا ماقال المؤذن حى على الصلاة حى على الفلاح فيحتمل ان يكون ذلك من الاختلاف المباح فيقول تارة كذا وتارة كذا والجمع بين الحيعلة والحوقلة وجه للحنابلة قلت وهو وجه وجيه وجمع نبيه (خ م د س) اى رواه البخارى عن معاوية ومسلم وابو داود و النسائى عن عمر (اذا قال ذلك) اى مثل ماقال المؤذن (من قلبه دخل الجنة م د س) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن عمر ايضا لكن ليس لفظه ذلك فى الحديث بل فيه واذا قال لااله الاالله قال لااله الاالله من قلبه دخل الجنة والظاهر أن من قلبه متعلق بقوله لااله الاالله لا بالمجموع لكن روى النسائى وابن حبان من حديث ابى هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بلال ينادى فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال مثل ماقال هذا يقينا دخل الجنة ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ذكره ميرك (من قال حين يسمع المؤذن) اى صوته اى قوله (اشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه) وفى نسخة بصيغة الفاعل وهو معلوم (م عه ى) اى رواه مسلم والاربعة وابن السنى عن سعد بن ابى وقاص (من قال مثل مقاله) اى

---

والاحوال الاخروية كما سيأتى فى الادعية النبوية على صاحبها الصلاة والتحية (د س) وعبارة الحصن الحصين داى رواه ابوداود عن عايشة رضى الله عنها (وان يبدأ بنفسه وان يدعو لوالديه واخوانه المؤمنين) قيد لهما جميعا وهو مستفاد من قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وعن نوح عليه الصلاة والسلام رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقد افتى العراقى رحمه الله تعالى بانه لايجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المسلمين لانه وردت الاحاديث الصحيحة بانه لابد من دخول بعض المسلمين النار واجيب بانه لايلزم من المغفرة وجود الذنب فقد يراد بالمغفرة غير ستر الذنب كما فى قوله تعالى ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولا يخفى ان هذا الجواب غير صحيح بالنسبة الى العلة المذكورة مع ان المغفرة اخص من الستر وانما يصلح جوابا عن كون المؤمنين يشمل الانبياء والمرسلين على ان المراد بذنوبهم ماهو خلاف الاولى بالنسبة الى مقامهم الاعلى لكن يندفع هذا بان العرف خص المؤمنين بمن عداهم واجيب ايضا بان المغفرة لمن تحتم عليه العذاب تخفيف ذلك عليه ويرد بانه جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بانه لم يرد التصريح بان من المؤمنين لابد من دخوله النار يكون من مؤمنى هذه الامة بل يحتمل ان يكون من مسلمى الامم السابقة انتهى وهو مردود بانه وردت الاحاديث المصرحة بذلك كادت ان تكون متواترة كما ذكره السيوطى رحمه الله تعالى فى البدور السافرة فى احوال الآخرة نعم لايبعد ان يجعل اللام للعهد والمراد بهم المستحقون للعذاب الداخلون فى المشيئة المبهمة أنه يغفرلهم بالدعا ورد) وعبارة الحصن الحصين م أى رواه مسلم عن أبى الدرداء وأم سلمة رضى الله عنهما لكن ليس فيهما التصريح بدعاء الوالدين ولا لعموم المؤمنين الحاضرين والغائبين والاحياء والاموات فان لفظ حديث أبى الدرداء رضى الله عنه دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة وعند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله وانفرد به مسلم رحمه الله تعالى وحديث أم سلمة رضى الله عنها أنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان أبا سلمة قدمات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قولى اللهم اغفرلى وله رواه الجماعة الا البخارى ذكره ميرك رحمهم الله تعالى (وأن لايخص نفسه بالدعاء ان كان اماما) وفى معناه ان كان شيخا مقدما وهو بظاهره أعم من أن يكون فى صلاة أو بعدها لما ورد من الادعية المأثورة بعد الصلاة بصيغة الجمع فى كثير من الواردات (م) وعبارة الحصن الحصين د ت ق اى رواه أبوداود والترمذى وابن ماجة عن ثوبان رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا

مثل قوله يعنى المؤذن هـذا من كلام الراوى اى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بالضمير فى مقـالـه المؤذن (وشهد مثل شهادته تخصيص بعد تعميم فـله الجنة ص ) اى رواه ابو يعلى عـن انس ( وكان) اى النبى صلى الله عليه وسلم ( اذا سمـع المـؤذن يتشهد ) اى يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهـد ان محمدا رسول الله (قال) اى النبى صلى الله عليه وسلم ( وانا وانا) اى وانا اشهد ايضا قال ميرك هو عطف على قول المؤذن ❊ ٢٦٨ ❊ اشهد على تقدير العامل لا الاستجابة أى وأنا أشهد كما تشهدو التكرير فى وانا راجع الى الشهادتين وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بان يشهد على رسالته كسائر الامة انتهى ويمكـن أن يكون التكرار للتأكيـد فى كل من الشهادتين ( د حب مس ) أى رواه أبو داود وابن حبان والحاكم عن عائشة ( ثم ليسـل ) بسكون لام الامر ويكسر ( على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله) بالرفع أى ثم هـو يسـأل وفى نسخة بالكسر للالتقـاء على أنه مجزوم عطفا على مدخول لام الامر كما هـو الظاهر أى ثم ليطلب من الله ( له )أى النبى صلى الله عليه وسلم ( الوسيلة) أى الدرجـة الجليـلة والمـنزلة العليـة ويدل عليه حديث الامام أحمد عن أبى سـعيد مرفـوعا الوسيلة درجة عنـد الله ليس فوقها درجة فاسألوا الله أن يؤتينى الوسيـلة وهى فى الاصل ما يتوسل به ممـا يتقرب اليه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقـوا الله وابتغوا اليـه الوسيـلة وقال المؤلف ( ان ) يعنى للنبى صلى الله عليه وسلم أى القرب من الله عزوجل قيل هى الشفاعة يوم القيـامة وقيـل هى منزل من منازل الجنة كما جاء فى الحديث وأصـل الوسيلة القرب والوصلة ( م د ت س ى ) أى رواه مسـلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن السنى كلهـم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقـول له ثم

ثلاث لا يحل لاحد أن يفعلها لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء فان فعل فقد خانهم ولا ينظر فى قعر بيت قبل أن يستأذن فان فعل فقـد خان ولا يصلى وهو حقن حتى يتخفف وقال الترمذى حديث حسن قال المصنف رحمه الله تعالى وهو من المنهيات لحديث ثوبان رضى الله عنه يرفعه ثلاث لا يحل لاحد أن يفعلها لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقـد خان الى آخر الحديث والمعنى أن امامهم فى الدعاء كالقنوت وغيره فانه اذا دعى هم يؤمنون ويخص نفسه بالدعاء وهم لا يعلمون فهو خيانة لهم وأما اذا دعى فى السجود لنفسه مثلا وبين السجدتين أو التشهـد وهو امام فليس بخيـانة لأن كل واحـد من المأمومين ينبغى أن يدعو لنفسه وقد وردت الاحاديث وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بها فى الصلاة كلها وهو امام بالافراد مثل قـوله اللهم باعد بينى وبين خطـاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب الحـديث متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا انتصب من الركـوع اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد الحديث رواه مسلم وغـيره رحمهم الله تعالى وقوله فى السجـود اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله اوله وآخره الحديث فى صحيح مسلم رحمه الله تعالى وقوله اذا جلس بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم فى دعاء التشهد وكل دعاء كان يقوله فى صلاة الفريضة وهو امام ولم يروعنه عليه الصلاة والسلام أنه دعا بلفظ الجمع انتهى كلامه وحاصله أن هذا الامر مختص بالامام حالة القنوت فى الصبح وهو بعيد جدا اذ لو أراد هذا المعنى لقال وان لا يقنت الامام بصيغة الافراد فى قنوته ومع هـذا يرد عليـه أن قنوته صلى الله عليه وسلم انما كان بلفظ المفرد اللهم اهدنى فيمن هديت الخ كما بيناه فى المرقاة شرح المشكاة وقد صرح الامام ابن الهمام رحمه الله تعالى بأن قول الشافعية رحمهم الله تعالى اللهم اهدنا وعافنا بالجمع خلاف المنقول لكنهم لفقوه من حديث فى حق الامام أنه لا يخص القنوت ولا يخفى أنه عليه الصلاة والسلام كان يقول ذلك وهو امام لانه لم يكن يصلى الصبح منفردا لحفظ الراوى منه فى تلك الحـالة مع أن لفظ المذكـور فى الحـديث يفيد المواظبة على ذلك انتهى كلام المحقق رحمه الله تعالى فينبغى أن يحمل حديث ثوبان رضى الله عنه بأن لا يخص الامام نفسه بالدعاء عـلى أن المراد بالتخصيص قصـد حصول أثر الدعاء لنفسه دون غيره ولو كان بصيغة الافراد فيرجع الى معنى ما سيأتى من قوله وان لا يتحجر فتدبر وأما قنوت الوتر فهو وان ورد بصيغة الجمع لكن الامام يقرأه سرا وكذا المأموم فى مذهبنا وقيل بل يؤمن كذا حققه العلامة على القارى فى شرح الحصن الحصين ( وان يسأل بعزم ) يقال عزمت على كذا اذا أردت فعله وقطعت عليه قال المصنف رحمه الله تعالى أى لا يقول اغفر لى

صلوا علي فان من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم اسألوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة ذكره ميرك فما في بعض هوامش الحصن من اسناد الحديث الى عبد الله بن عمر بن الخطاب تصحيف وتحريف (يقول) اي مجيب المؤذن بعد اجابته (اللهم رب هذه الدعوة التامة) اي المستحق ان يوصف بها كما قال الله تعالى له دعوة الحق وهي بفتح  الدال ومعناها الدعاء والتامة التي لا تغيرها ملة أبدا ولا تنسخها شريعة وقال المؤلف وصفها بالتمام لانها ذكر الله تعالى ويدعى بها الى عبادة الله تعالى وهو الذي يستحق صفة الكمال والتمام (والصلاة القائمة) اي الثابتة الدائمة قال التيمي فيه الحض على الدعاء في اوقات الصلاة حين تفتح ابواب السماء للرحمة وفي رواية البيهقي اللهم اني اسألك بحق هذه الدعوة الخ فقيل يحتمل ان يراد بها الفاظ الاذان اذ يدعى بها الشخص الى عبادة الله ووصفت بالتمام لانها كلمات جامعة للعقائد الايمانية من العقليات والنقليات عملية وعلمية اولان هذه الاشياء وما والاها هي التي تستحق صفة الكمال والتمام وما سواها من الامور الدنيوية في معرض الزوال والنقص والفساد اولانها محفوظة عن التغيير والتبديل باقية الى يوم النشور وقيل المراد بها دعوة التوحيد لقوله تعالى له دعوة الحق وقيل

ان شئت أو اعطني ان شئت فان الله لا مستكره له وفي رواية فان الله تعالى صانع ما شاء لا مكره له (د ت ق) وعبارة الحصن الحصين ع أي رواه الجماعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وان يدعو برغبة) أي بقلبه (ع) وعبارة الحصن الحصين حب عواي رواه ابن حبان وأبو عوانة رحمهما الله تعالى أيضا (وان يخرجه) أي الدعاء (من قلبه بجد) أي ببذل وسع وطاقة فتفسيره (قوله واجتهاد وأن يحضر) من الاحضار (قلبه ويحسن) من الاحسان وقيل من التحسين (رجاءه) وهو بالمد ضد الخوف (حب عو) وعبارة الحصن الحصين مس أي رواه الحاكم عنه أيضا ولفظ الحديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه (وان يكرر الدعاء) أي في مجلس أو مجالس (مس) وعبارة الحصن الحصين خم أي رواه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه والتثليث أي وتثليث الدعاء بأن يكرره ثلاثا وفي نسخة للجلال رحمه الله تعالى وهو المطابق لاكثر النسخ الحاضرة واقله التثليث اي واقل تكرار الدعاء جعله ثلاثا دي أي رواه ابو داود وابن السني عن ابي امية المخزومي رضي الله عنه كذا في شرح الحصن الحصين للعلامة علي القاري (وان يلح فيه) من الالحاح وهو المبالغة أي وان يبالغ في الدعاء بالمداومة والمواظبة في الحالات ولا يكتفي بمرة ولا بمرات فيغاير التكثير والالحاح في وقت من الاوقات (خم) وعبارة الحصن الحصين س مس عواي رواه النسائي والحاكم وابو عوانة عن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنهما (وان لا يدعو بائم) أي بسبب حصول معصية اويما يوقعه في السيئة (ولا قطيعة رحم) تخصيص بعد تعميم لزيادة الاهتمام ببيانها لعظم شأنها ففي النهاية القطيعة الهجران ويراد به ترك البر والاحسان الى الاقارب وهو ضد صلة الرحم (س مس عو) وعبارة الحصن الحصين مت اي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم او قطيعة رحم (وان لا يدعو بامر قد فرغ منه) بصيغة المجهول كطول قد وبياض خد ونحوهما من امور مفروغ عنها وكذا ما قدر للعبد من عمله واجله ورزقه وشقاوته وان بعض الخلق في الجنة وبعضهم في النار كما ورد فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال الحنفي رحمه الله تعالى الفراغ على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشئ ومنه سنفرغ لكم والمعنى هنا على الاول انتهى وهو غير صحيح في حق الله سبحانه لان معنى قوله فرغ ربكم من العباد قدر امرهم وجعلهم فريقين وحكم عليهم بالطريقين كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وهذا باعتبار الحكم الكلي المبين فلا ينافي سؤال الايمان للفرد الجزئي المبهم (مت) وعبارة

ادعوة التوحيد تامة لان الشرك نقص وقال ابن التين وصفت بالتمام لان فيها اتم القول وهو لا اله الا الله وقال الطيبي من اوله الى قوله محمدا رسول الله هي الدعوة التامة والجملة هي الصلاة القائمة كما في قوله ويقيمون الصلاة انتهى والاظهر ان المراد بالصلاة الصلاة المعهودة المدعو اليها حينئذ كما ذكره ميرك (آت محمدا) اي اعطه (الوسيلة والفضيلة) اي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق او منزلة اخرى او تفسير للوسيلة (وابعثه مقاما محمودا) اي في مقام محمود يحمده القائم فيه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد

من انواع الكرامات وفى رواية النسائى وابن حبان المقام المحمود فان قلت ما وجه نصبه لامتناع ان يكون مفعولا فيه لانه مكان غير مبهم فلا يجوز ان يقدر فى فيه قلت هو مشابه للمبهم فله حكمه ويجوز ان يلاحظ فى البعث معنى الاعطاء فيكون مفعولا ثانيا ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدرية اى ابعثه يوم القيامة فاقمه مقاما محمودا أو ضمن ابعثه معنى اقمه او على انه مفعوله ومعنى ابعثه اعطه ويجوز ان يكون حالا اى ابعثه ذا مقام محمود ❊ ٢٧٠ ❊ كذا قرره صاحب الكشاف فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (الذى وعدته) صفة للمقام ان قلنا المقام المحمود صار علما لذلك المقام او بدل او نصب على المدح بتقدير اعنى او رفع بتقدير هو وعلى الرواية التى وقع فيها المقام المحمود باللام لا اشكال ويكون صفة اذ لا يجوز ان يكون الموصول صفة للنكرة قيل وانما نكره للتعظيم والتفخيم كانه قيل مقاما أى مقام مقاما يغبطه الاولون والآخرون محمودا يكل عن وصفه ألسنة الحامدين والمعنى الذى وعدته فى قولك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقيل المقام المحمود هو اجلاسه على العرش وقيل على الكرسى وعلى صحة هذين القولين لا ينافى القول الاشهر الذى عليه الاكثر وهو مقام الشفاعة ويحتمل ان يكون الاجلاس علامة الاذن فى الشفاعة ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وعليه الجمهور وان الاجلاس هو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة او الفضيلة وروى عن ابن عباس انه قال فى هذه الآية مقاما يحمدك (لغيرى) فيه الاولون والآخرون تسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال هو المقام الذى أشفع فيه لامتى أى خاصة ولاهل القيامة عامة لتعجيل الحساب والاراحة من العذاب لطول الوقوف وضيق المقام والجام العرق والخجالة والتشوير والمراد المعبر عنها بالشفاعة الكبرى (خ عه حب سنى) اى رواه البخارى والاربعة وابن

---

الحصن الحصين س اى رواه النسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قالت ام حبيبة رضى الله عنها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم اللهم متعنى بزوجى رسول الله وبأبى أبى سفيان وبأخى معاوية قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله لآجال مضروبة وارزاق مقسومة وأيام معدودة ان يجعل الله شيأ قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب فى النار أو عذاب فى القبر كان خيرا أو افضل (وأن لا يعتدى فى الدعاء) أى لا يتجاوز فيه عن حده (بان يدعو بمستحيل) أى شرعا أو عادة مثل طلب النبوة بعد خاتم النبيين أو عدم وجود الآدميين (أو ما فى معناه) من نزول سماء وطلوع أرض وغير هما مما قدمناه فان من المحال تغيير كل أمر قدره الله سبحانه وقضاه س وعبارة الحصن الحصين خ أى رواه البخارى رحمه الله تعالى تعليقا عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا فكان من حقه أن يذكر مع قبل رمزه قال المصنف رحمه الله لما رواه البخارى تعليقا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله انه لا يحب المعتدين قال فى الدعاء وغيره واجمع العلماء رحمهم الله تعالى على أنه لا يجوز أن يدعو الانسان بأن يطلع الى السماء أو يحول الجبل الفلانى ذهبا أو يحيى له الموتى أو بامر لا يعلم حقيقته وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه انه سمع ابنه يقول اللهم انى اسئلك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بنى سل الله الجنة وتعوذ به من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون فى هذه الامة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان فى صحيحيهما والاعتداء فى الطهور المبالغة والتجاوز عن الحد المشروع كالذى يزيد فى الوضوء على الثليث وفى الغسل الاسراف ونحو ذلك وفى الدعاء أن يدعو بمستحيل وبما لا يجوز أن يدعو به انتهى وقد فسر الاعتداء فى الدعاء بتكلف السجع كذا فى الاذكار وقال بعضهم الاعتداء هو طلب مالا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء وهو المناسب لما قبله من قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قيل ومنه الاطناب فى الدعاء فقد نقل الامام أحمد فى مسنده ان احدا من الصحابة رضى الله عنهم سمع احدا يقول اللهم انى اسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحو من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال له انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون اقوام يعتدون فى الدعاء وقرأ هذه الآية وقال بحسبك ان تقول اللهم انى اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل ورواه أبو داود أيضا كذا حققه العلامة على القارى فى شرح الحصن الحصين (وان لا يحجر) بتشديد الجيم تفعل من الحجر بفتح فسكون بمعنى المنع بأن يقول اللهم اغفر لى ولا تغفر

حبان والبيهقي في السنن الكبير له كلهم عن جابر بن عبد الله الانصاري ( انك لا تخلف الميعاد ) اى الوعد وكذا الوعيد فهو من باب الاكتفاء واقتصر على الاول لاقتضاء المقام فتأمل فانه موضع زلل ومقام خطل (سنى) اى رواه البيهقي في السنن الكبير له عنه ايضا (ما من مسلم يسمع النداء ) اى الاذان او نداء المؤذن ( فيكبر ) اى يقول الله اكبر ( ويكبر ) اى حين كبر المؤذن ( ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ) وفي نسخة صحيحة ويشهد



ان محمدا رسول الله اى حين يأتي المؤذن بالشهادتين ( ثم يقول ) اى بعد تكميل اجابة المؤذن ( اللهم أعط محمدا الوسيلة والفضيلة واجعله في الاعلين ) بفتح اللام والنون جمع الاعلى على ان اصله الاعلين بعد قلب واوه ياء ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وقوله (درجة) بالنصب على ان يكون بدلا من الضمير المتصل في اجعله اى اجعل درجته في الاعلين اى في ما بينهم وفي بعض النسخ بالرفع فجملة في الاعلين درجة مفعول ثان لاجعله اى اجعله بصفة ان درجته في درجة الاعلين وفيه تكلف بل تعسف وكذا الحال في قوله ( وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره الا وجبت ) اى ثبتت ( له الشفاعة ) اى الخاصة ( يوم القيامة ط ) اى رواه الطبراني عن ابن مسعود (من قال حين ينادي المنادي) اى يؤذن المؤذن ( اللهم رب هذه الدعوة القائمة )

لغيري أو اللهم لا تغفر فلانا يقال تحجر على فلان ما وسعه الله أي ضيق ( خ ) وعبارة الحصن الحصين خ د س ق أي رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه أن اعرابيا دخل المسجد وصلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا قال صاحب النهاية أي ضيقت ما وسعه الله تعالى فخصصت به نفسك دون غيرك يعني ورحمة الله وسعت كل شئ ( وان يسأل حاجاته كلها ) أي من الله وحده حتى ملح عجينه ومن دعاء الامام أحمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسألة غيرك ( خ د س ق ) وعبارة الحصن الحصين ت حب أي رواه الترمذي وابن حبان عن أنس رضي الله عنه ولفظ الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجاته كلها حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع (وتأمين الداعي والمستمع) أي قولهما آمين بعد فراغ الدعاء ( ت حب ) وعبارة الحصن الحصين خ م د س أي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا وقال في آخر دعائه آمين وروى آمين خاتم رب العالمين ( ومسح وجهه بيديه ) أي لا بيد واحدة كما يفعله المتكبرة ( بعد فراغه ) أي من الدعاء أو بعد فراغ الدعاء (خ م د س) وعبارة الحصن الحصين د ت حب ق م س أي رواه ابو داود والترمذي وابن حبان وابن ماجة والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسئلوه ببطون اكفكم ولا تسئلوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم ولعل وجهه أنه ايماء الى قبول الدعاء وتفاؤل بدفع البلاء وحصول العطاء فان الله سبحانه يستحي ان يرد عبده صفرا حاليا عن الخير في الخلا والملا وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح المصابيح عن ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذي رحمه الله تعالى وقال صحيح غريب والحاكم في مستدركه ورواه ابو داود عن السائب بن يزيد عن أبيه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا رفع يديه ومسح وجهه بيديه والعمل على هذا عند أهل العلم رحمهم الله خلفا عن سلف ومن انكر ذلك لاشك أنه لم يقف على ما صح من هذه الاحاديث ( وان لا يستعجل بان يستبطئ الاجابة ) أي بعد اجابة دعائه بطيئة ( أو يقول ) عطف على يستعجل أي وان لا يقول ( دعوت فلم يستجب لي ) والفرق بينهما ان الثاني في مقام اليأس والاول في مقام الرجاء لكنه من عجلته في حال الاستبطاء فالواو للتنويع وقال الحنفي رحمه الله تعالى كلمة أو للتخيير وكلاهما تفسير للاستعجال فاختار عطفه

اى الثابتة الدائمة (والصلاة النافعة ) اى في الدنيا الرافعة في العقبى ( صل على محمد وارض عني ) وفي نسخة عنه وفي اخرى وأرضه عني رضا وهو مقصور يكتب بالالف لانه واوي ثلاثي وفي نسخة بالمد يقال رضيت عنه رضا بالقصر مصدر محض والاسم الرضاء بالمد والظاهر هنا المعنى المصدري ( لا تسخط ) بالخطاب وفي نسخة بالغيبة وهي ملايمة لنسخة أرضه عني اى لا يغضب (بعده) اى بعد ذلك الرضا (استجاب الله دعوته) جواب للشرط ( ا طس ي) اى رواه احمد والطبراني

فى الاوسط وابن السنى كلهم عن جابر (من نزل به كرب) اى حزن يأخذ بالنفس على مافى القاموس (او شدة) اى بلية شديدة ومحنة عظيمة فهى أعم من الكرب فأو للتنويع قول الحنفى شك من الراوى او تخيير منه صلى الله عليه وسلم ليس فى محله (فليتحين المنادى) قال المؤلف اى يطلب حين نداء المنادى للصلاة وهو الاذان والحين الوقت (فاذا كبر) اى المؤذن (كبر) اى السامع (واذا قال) اى المؤذن (حى على ❁ ٢٧٢ ❁ الصلاة) قال اى السامع (حى على الصلاة واذا تشهد) أى المؤذن (تشهد) أى السامع (واذا قال حى على الفلاح قال حى على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب لها) اى الدعوة واجار سد مسد فاعل المستجاب (دعوة الحق) بالجر على انها بدل من هذه الدعوة وهو الظاهر وبالنصب على تقدير اعنى وبالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف وهو هى (وكلمة التقوى) عطف عليها وهى كلمة الشهادة كما فسرها صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى على مارواه الترمذى وغيره واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها يعنى سبب الوقاية من النار او كلمة اهلها (أحينا عليها) اى على قولها واعتقادها والعمل بمقتضاها من التقوى (وأمتنا عليها) اى قولا واعتقادا (وابعثنا) اى احشرنا (عليها) وهذا تأكيد والافكما نموت نبعث (واجعلنا من خيار اهلها) اى الكاملين فى مراعاتها (أحياء وأمواتا) حالان وفى رواية ابن (الحصين) السنى محيا وممانا اى حياة وممانا او فى زمنهما (ثم يسأل الله حاجته مس ى) اى رواه الحاكم وابن السنى عن ابى امامة (والدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد) اى مستجاب كما فى رواية ابن حبان (د ت س حب ص) أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان وابو يعلى كلهم عن انس (فادعوا) أى الله كما فى نسخة (ص) أى رواه ابو يعلى عنه ايضا زيادة على ماسبق (فاسئلوا الله

على يستبطئ لكن التأسيس اولى والفرق فى مقام الجمع ادعى (د ت حب ق مس) وعبارة الحصن الحصين خ م د س ق أى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى فيحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقد تقدم ان الدعاء لا يتخلف عن الاجابة لقوله تعالى ادعونى استجب لكم لكن الاستجابة على انواع سبق بيانها وتحقق شأنها وبرهانها ❁ أوقات الاجابة ❁ أى هذه اوقات هى اقرب الى اجابة الدعوة أو أوقات ورد بيانها فى السنة للاستجابة (ليلة القدر) أى منها أو احداها ليلة القدر أو يلاحظ الربط بعد العطف فاوقات الاجابة مجموع الازمنة المذكورة (ت س ق مس) أى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة والحاكم عن عائشة رضى الله عنها ثم تخصيص ليلة القدر لشرفها وفضلها ورجاء الاجابة فى جميعها والافكل ليلة محل الاجابة لحديث جابر رضى الله عنه عند مسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة والخلاف فى تعيين ليلة القدر مشهور وفى الكتب المبسوطة مسطور كذا حققه العلامة على القارى رحمه الله فى شرح الحصن الحصين (ويوم عرفة) أى خصوصا بعد الزوال فى عرفات حال كونه محرما أى رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم خير الدعاء يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره (وشهر رمضان ر) أى رواه البزار عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ورواه الطبرانى ايضا ولفظه عن عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر فيه الى تنافسكم ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من انفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله قال الحافظ المنذرى رحمه الله تعالى رواته ثقات الا محمد بن قيس لا يحضرنى فيه جرح ولا تعديل قلت الاصل التعديل فعليه التعويل (وليلة الجمعة) بضمهما ويسكن الميم ويفتح ايضا على مافى القاموس ووجه الفتح انها تجمع الناس فيكثرون فيها كما يقال همزة لمزة لمن يكثر الهز واللمز فيه (ت مس) أى رواه الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه حين اشتكى اليه تفلت القرآن من صدره اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم فى ثلث الليل الاخير فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال اخى يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربى يقول حتى تأتى ليلة الجمعة (ويوم الجمعة حب مس) وعبارة الحصن

العافية فى الدنيا والآخرة) أى رواه الترمذى عنه أيضا هذه الزيادة قال المنذرى زاد الترمذى فى رواية قالوا فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة (والاقامة) أى الاعلام بالشروع فى الصلاة وهى بالفاظ مخصوصة عينها الشارع وامتازت عن الاذان بالشروع (الله اكبر الله اكبر) أى مرتين وفى الوصل يضم الراء على انه مرفوع وهو ظاهر او يفتح بناء على معاملة سكونه الوقفى  معاملة المجزوم (اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الفلاح) أى مرة مرة (قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة) أى مرتين قال الخطابى مذهب عامة العلماء انه يكرر قد قامت الصلاة الا مالكا فان المشهور عنه انه لا يكرر (الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله) وهذا الافراد فى الاقامة عند الشافعى ومن تبعه واما عند علمائنا الحنفية فافراد الاقامة منسوخ بحديث ابى محذورة المكى الذى رواه اصحاب السنن الاربعة كما سياتى وفيه تثنية الفاظ الاقامة وترجيع التكبير فى اولها وهو متأخر عن حديث انس المقتضى لافرادها المخرج فى الصحيح (ادق مه ت) أى رواه احمد وابو داود وابن ماجة وابن خزيمة والترمذى كلهم عن عبد الله بن زيد المدنى الانصارى الخزرجى الذى أرى الاذان ولا يظهر وجه

---

الحصين دس ق حب مس أى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة ما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله تعالى شيأ الا اعطاه اياه ورواه مالك رحمه الله تعالى فى الموطأ وهذا لفظه وابو داود والترمذى رحمهما الله تعالى وقال صحيح والنسائى والحاكم وقال صحيح على شرطهما ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى ولا يخفى انه ليس فى الحديث ما يدل على الاجابة فى مطلق يوم الجمعة وساعة الجمعة ستأتى اللهم الا أن يقال لما كانت تلك الساعة مبهمة محتملة أن تكون فى كل ساعة صح أن يكون اليوم بكماله زمان رجاء قبول الدعوة فى الجمعة (ونصف الليل ط) أى رواه الطبرانى رحمه الله تعالى ولم يعرف الصحابى رضى الله عنه (الثانى) صفة للنصف أى والنصف الثانى من الليل والتقدير نصف الليل الثانى (اص) أى رواه أحمد وابو يعلى رحمهما الله تعالى (وثلث الليل) بضم اللام ويسكن (الاول) صفة المضاف (اص) أى رواه أحمد وابو يعلى رحمهما الله تعالى ايضا لكن لم يعرف صحابيهما ايضا (وثلث الليل الاخير) مرفوع وهو الجزء الخامس من اسداس الليل على ما فى النهاية (ا) أى رواه أحمد رحمه الله تعالى وصحابيه غير معروف (وجوفه) أى وجوف ثلث الليل الاخير وهو المراد بما رواه الترمذى والنسائى عن ابى أمامة رضى الله عنه قال قلنا يارسول الله أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ولا بعد أن التقدير جوف الليل على مراعاة الاستخدام فى الكلام أو على رد الضمير الى المضاف اليه كما جوز فى قوله تعالى أو لحم خنزير فانه رجس فالمراد به حينئذ جميع اجزائه على سبيل الابهام كما فى حديث مسلم عن جابر رضى الله عنه كما تقدم والله اعلم (دت س مس طر) اى رواه ابو داود والترمذى والنسائى والحاكم والطبرانى والبزار عن عمرو بن عنبسة رضى الله عنه (ووقت السحر) وهو قبيل الصبح على ما ذكره الجوهرى رحمه الله تعالى والسدس الآخر على ما قاله الزمخشرى رحمه الله تعالى وقد قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون (ع) اى رواه الجماعة عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فاغفر له قال ميرك رحمه الله تعالى رواه الجماعة وزاد النسائى وابن ماجة رحمهما الله تعالى حتى يطلع الفجر وفى رواية لمسلم رحمه الله تعالى ان الله يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول وفى رواية

---

(٣٥) (الدر الغالى) تأخير رمز الترمذى فتأمل (او هى) أى الاقامة (كالاذان) أى كالفاظه فى جميع الاوقات والاحوال (الا فى الترجيع) أى الوارد فى بعض طرق حديث ابى محذورة قال المؤلف وهو ترديد قول المؤذن فى الشهادتين ولا يخفض صوته ثم يرفع بهما صوته (وزيادة قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اعه مه) أى رواه احمد والاربعة وابن خزيمة عن ابى محذورة قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان خمس عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة الحديث ذكره ميرك (واذا قام الى

الصلاة المكتوبة ) قال المؤلف اى المفروضة (التى كتبها الله تعالى) اى فرضها على عباده (حب ت) اى رواه ابن حبان والترمذى عن ابى رافع ( قال م عه حب) اى رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن على رضى الله عنه ( بعد التكبير م ت ) أى رواه مسلم والترمذى عن على فتأمل وجه التطبيق بين الروايات والرواة (وجهت وجهى) اى بسكون الياء وفتحها اى جعلت ذاتى متوجهة (للذى ) اى الى الذى ( فطر السموات  والارض) أى خلقها على غير مثال سبق وقال ميرك أى توجهت بالعبادة بمعنى اخلصت عبادتى له وقصدت بعبادتى نحوه (حنيفا) حال من فاعل وجهت قال المؤلف الحنيف المائل الى الاسلام الثابت عليه وهو عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام انتهى وفى المهذب الحنيف المسلم فقوله (مسلما) على ما فى رواية ابن حبان تاكيد له ويمكن ان يكون معناه منقادا او مخلصا كما فى قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله ومنه قوله تعالى لابراهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين (وما انا من المشركين) حال مقررة لمضمون الجملة السابقة (ان صلاتى) وهى العبادة المعروفة (ونسكى) أى جميع طاعاتى وقيل دينى وقيل قربانى وذبيحتى وقيل حجى وعمرتى (ومحياى) بفتح الياء وبسكون وحياتى بالسكون وبفتح أى حياتى وموتى (لله) متعلق به الكل أى صلاتى ونسكى خالص لوجه الله ومحياى ومماتى لله بمعنى انه خالقهما ومدبرهما لا تصرف لغيره فيهما (رب العالمين) أى مربيهم ومصلحهم ومدبر امورهم (لا شريك له) أى فى جميع ماذكر (وبذلك) أى بالاخلاص (امرت وانا من المسلمين) وفى رواية ابى داود وأنا أول المسلمين قال ابن الهمام يقول وانا من المسلمين ولو قال اول المسلمين قيل تفسد صلاته لانه كذب وقيل لا وهو الاولى لانه قال لا مخبرا أقول اوراء عن المخبر وهو النبى صلى الله عليه

(المصنف)

اخرى اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه انتهى ولا يخفى ثقل صعوبته على المدعى ( وساعة الجمعة ارجى ذلك) أى ارجى ماذكر من الاوقات المذكورة فى حصول الاجابة وفيه نظر اذ لا دليل يظهر على انها ارجى من ليلة القدر وكذا من يوم عرفة بعرفة ( ووقتها ) أى وزمان تلك الساعة لحصول الاجابة ( ما بين أن يجلس الامام فى الخطبة ) أى على المنبر كما فى رواية وفى نسخة للخطبة أى بين الخطبتين كذا ذكره الطيبى وغيره رحمهم الله تعالى والاظهر أن المراد جلوسه أول طلوعه وهو وقت حرمة الكلام لغيره ( الى أن تقضى الصلاة) بصيغة المفعول أى تؤدى وفى نسخة بصيغة المعلوم المذكر أى الى ان يقضى الامام الصلاة ويفرغ منها ( م ت) وعبارة الحصن الحصين م د أى رواه مسلم وأبو داود عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هى ما بين أن يجلس الامام الى أن يقتضى الصلاة فالمراد بالدعاء دعاء الامام فى الخطبة والصلاة لشمول دعائه الامة أو دعاء المأمومين بلسان الحال فى مقام الطاعة أو فى غير حال القراءة ( ومن حين تقام الصلاة ) بفتح النون على البناء وفى نسخة بالتنوين أى ومن زمان تشرع الصلاة فيه ( الى السلام منها ) والظاهر أن الواو بمعنى أو ايماء الى تنويع الروايات وهو اخص مما قبله كما هو واضح مما بعده ( ت ق) أى رواه الترمذى وابن ماجة عن عمرو بن عوف المزنى رضى الله عنه ( والداعى) وفى نسخة الداعى ( قائم يصلى خ م س ق) أى رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى ويسأل الله خيرا الا اعطاه اياه وأشار بيده صلى الله عليه وسلم يقللها ذكره ميرك رحمه الله تعالى وقال الحنفى رحمه الله رواه البخارى ومسلم رحمهما الله فقوله قائم يصلى يسأل الله أوصاف لمسلم انتهى وهو وهم منه فان الروايات الصحيحة وهو قائم فالجملة حال وقوله يصلى حال آخر مترادف فان أو متداخلان وقد حكى ابن حجر العسقلانى عن بعضهم رحمه الله الامر بحذف قوله وهو قائم يصلى فى الحديث لانه يشكل على أصح الاحاديث الواردة فى هذا الباب فقال اجيب بحمل الصلاة على الدعاء أو على أن انتظار الصلاة صلاة وحمل القيام على الملازمة انتهى وقال النووى رحمه الله تعالى فى الاذكار روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عنده يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى ويسأل الله شيأ الا أعطاه اياه واشار بيده يقللها قلت والمراد بقائم يصلى من ينتظر الصلاة فانه فى الصلاة قال الحنفى رحمه الله تعالى وهذا لا يناسب ما ذكره فى شرح مسلم رحمه الله فبين كلاميه نوع تناف قلت وسيذكر

وسلم ( اللهم انت الملك لااله الا انت ) اثبات الالهية المطلقة لله تعالى على سبيل الحصر بعد اثبات الملك له كذلك فى انت الملك لما دل عليه تعريف الخبر باللام ترقيا من الادنى الى الاعلى على طبق قوله ملك الناس اله الناس وانما أخر الربوبية فى قوله أنت ربى لتخصيص الصفة وتقييدها بالاضافة الى نفسه واخراجها عن عن الاطلاق (وانا عبدك) تأكيد لما قبله ( ظلمت نفسى ) أى بالمخالفة ( واعترفت بذنبى ) أى



طلبا للمغفرة ( فاغفر لى ذنوبى جميعا ) أى صغيرها وكبيرها ( انه لايغفر الذنوب ) أى جميعها (الا أنت) ايماء الى قوله تعالى يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ( واهدنى ) أى أرشدنى ( لاحسن الاخلاق ) أى للاخلاق الحسنة الظاهرة والباطنة (لايهدى لاحسنها الا أنت ) اشعارا بان لااستقلال للعقل فى معرفة حقائق الاشياء وتحسين الاحوال ( والافعال واصرف) أى ادفع (عنى سيئها ) أى الاخلاق السيئة ( لايصرف عنى سيئها الا أنت لبيك وسعديك ) سبق الكلام عليهما ( والخير) أى أفراد الخير كله ) أى جميعه ( فى يديك ) أى فى قدرتك وذكر اليد والثنية عبارة عن غاية التصرف ونهاية كمال القدرة وفى نسخة بيديك والاول أبلغ أى الكل عندك كالشئ الموثوق به المقبوض عليه يجرى مجرى قضائك وقدرك لايدرك من غيرك مالم يسبق به كلمتك ( والشر ليس اليك ) أى ليس اليك قضاؤه فانك لا تقضى الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفائدة الراجحة فالمقضى بالذات هو الخير والشر داخل فى القضاء بالعرض وقيل معناه أن الشر ليس شرا بالنسبة اليه وانما هو شر بالنسبة الى الخلق وقال المصنف معناه عند أهل الحق من السلف والخلف أن جميع مايكون من خير وشر ونفع وضر من الله سبحانه وتعالى بارادته وتقديره فيكون لتقديره والشر لايتقرب به اليك اذ لا

المصنف رحمه الله تعالى قوله المذكور فى شرح مسلم فيما بعد ويأتى الكلام عليه مستوفى ان شاء الله تعالى ( وقيل بعد العصر الى غروب الشمس موت) أى هو موقوف فى كتاب الترمذى رحمه الله تعالى قال ميرك رحمه الله تعالى لم أره فى الترمذى موقوفا وانما فيه من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الساعة التى ترجى يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس وقال العسقلانى فى شرح البخارى رحمه الله تعالى وروى هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا عليه رواه ابن جرير رحمه الله تعالى ورواه ايضا مرفوعا من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه والله أعلم انتهى وقيل بعد العصر وقيل بعده الى وقت الاختيار وقيل من حين تصفر الشمس الى أن تغيب ( وقيل آخر ساعة من يوم الجمعة ) المراد بالساعة يحتمل أن تكون عرفية و يحتمل أن تكون لغوية (دس موطأ دت س مس )أى رواه أبو داود والنسائى عن جابر رضى الله عنه مرفوعا ورواه مالك وابو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن عبد الله بن سلام موقوفا عليه رضى الله تعالى عنه قال ميرك رحمه الله تعالى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم أى شئ يوم الجمعة قال ان فيها طبعت طينة آدم ابيك وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له رواه احمد رحمه الله تعالى من رواية على ابن طلحة عن أبى هريرة رضى الله عنه ولم يسمع منه ورجاله محتج بهم فى الصحيح ذكره المنذرى رحمه الله تعالى ( وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس )وحكى الغزالى رحمه الله تعالى فى الاحياء انها عند طلوع الشمس قال ميرك رحمه الله تعالى وليس المراد من هذه الاقوال أنه يستوعبها جميع الوقت الذى عين لها بل المعنى انها تكون فى أثنائه لما فى البخارى رحمه الله تعالى فى آخر الحديث واشار بيده يقللها وفى مسلم رحمه الله تعالى هى ساعة خفيفة (وذهب أبوذر الغفارى ) بكسر الغين وتخفيف الفاء نسبة الى قبيلة بنى غفار ( رضى عنه الى انها بعد زيغ الشمس ) بفتح الزاى وسكون التحتية أى بعد ميلها يعنى زوالها ( بيسير )أى بقدر قليل وفى نسخة بشبر بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة أى بقدره من الظل ( الى ذراع ) أى قدر ذراع قال ميرك رحمه الله تعالى رواه ابن المنذر وابن عبد البر رحمهما الله تعالى باسناد قوى عنه ( قلت والذى اعتقده ) أى بحسب الظن الغالب لعدم وجود التيقن فى هذه المسئلة للطالب ( انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلاة الجمعة الى أن يقول آمين )بمد الهمزة وقصرها اسم فعل بمعنى استجب دعائى او افعل مطلوبى فهو دعاء بعد دعاء تأكيدا وتأبيدا وفيه أنه لو كان كذلك

قوله

يصعد اليك بل يصعد الكلم الطيب او لا يضاف اليك ادبا فلا يقال يا خالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال يا خالق الكلاب والخنازير وان كان خالقها (أنا بك) أى باق أو أعتمد أو أعوذ بك (واليك) أى راجع أو اتوجه أو أتوب اليك أو بك وجدت واليك انتهى فانت المبدا والمنتهى وقيل أستعين بك والتجئ اليك وقيل أنا موقن بك وبتوفيقك علمت والتجائى وانتمائى اليك (تباركت) أى تعظمت وتمجدت أوجئت بالبركة واصل ﴿ ٢٧٦ ﴾ الكلمة للدوام والثبات (وتعاليت) اى عما يتوهمه الاوهام ويتصوره العقول والافهام ولا تستعمل هذه الكلمة الا على الله تعالى (أستغفرك وأتوب اليك مع حب ط) أى رواه مسلم والاربعة وابن حبان والطبرانى كلهم عن على وابن حبان والطبرانى عن أبى رافع أيضا قال صاحب الهداية أن أبا يوسف قال يضم الى قوله سبحانك اللهم وجهت وجهى وهو مخير فى البداية بايهما شاء لرواية على انه عليه السلام كان يقول ذلك قال ابن الهمام ان كان المراد كان يجمع بينهما تم الاستدلال وان كان المراد أنه كان يقول التوجيه لم يتم لانه أعم من افراده وضمه فيجوز كونه كان يفتتح أحيانا بهذا وأحيانا بذاك فلا يفيد سنية الجمع والثابت فى حديث مسلم ماظاهره الافراد فكان الاولى أن يقول لرواية جابر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وجهت (وقيف) وجهى الى الله رب العالمين أخرجه البيهقى كذلك انتهى ويستفاد منه تقديم التسبيح على التوجيه واما ما اختاره بعض المشايخ من قراءة وجهت وجهى قبل الشروع فى النية فهو مخالف للرواية والدراية ولا يلزم منه تأخير التكبير عن الاقامة عند قيام الجماعة (اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب) أتى بصيغة المفاعلة للمبالغة لعدم صحة المغالبة والخطايا

لزم انحصار الدعاء من جانب الامام فيما بين الفاتحة والتأمين وليس الامر كذلك كذا ذكره الحنفى رحمه الله تعالى ويمكن دفعه بأن قوله انها وقت قراءة الامام لا يستلزم انحصار الدعاء من جانبه فان الدعاء حاصل للمأموم ايضا بالتبعية اللازم منها الاشتراك فى دعاء اهدنا بصيغة الجمع مع أن قراءة الامام قراءة للمأموم ايضا وايضا سكوته متضمن للدعاء القلبى والتعليم المتضمن لطلب العطاء بل مع مشاركته للامام فى التأمين الذى هو خلاصة الدعاء كما ستجئ الاشارة اليه او فى كلام المصنف رحمه الله تعالى ما يدل عليه (جمعا) أى للجمع أو حال كونه مجموعا أو حال كونى جامعا به (بين الاحاديث) الصحيحة مع الاعراض عن الاحاديث الضعيفة والاقوال الموقوفة ولذا قال (التى صحت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينته فى غير هذا الموضع) قال فى المفتاح وذلك ان الذى صح عندى من الاحاديث المرفوعة ثلاثة أحدها عن أبى موسى الاشعرى هى ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة رواه مسلم وابو داود رحمهما الله تعالى يعنى على المنبر وقال مسلم رحمه الله هذا الحديث أجود حديث واصحه فى بيان ساعة الاجابة والثانى حديث أبى هريرة رضى الله عنه انه ذكر صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه واشار بيده يقللها متفق على صحته والثالث حديث عمر وبن عوف المزنى رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيأ الا أعطاه اياه قالوا يا رسول الله اية ساعة هى قال هى من حين تقام الصلاة الى الانصراف منها رواه الترمذى رحمه الله وقال حسن غريب وابن ماجة رحمه الله تعالى فالاولى الجمع بين هذه الاحاديث بانها فى صلاة الجمعة لانها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن تقضى الصلاة وهى أيضا يوافقه والداعى قائم يصلى وهى ايضا من حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وانما قلنا عند تأمين الامام والمأمومين لانه يجمع فيه تأمين الامام والمأمومين والملائكة فى اقطار الارض مشارقها ومغاربها وايضا فى قوله يقللها بيده يدل على أن وقتها وقت لطيف وقد حكى ابن المنذر رحمه الله تعالى اقوالا فى وقتها فعن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها انه اذا أذن لصلاة الجمعة وعن أبى العالية رضى الله عنه عند زوال الشمس وعن ابى بردة رضى الله عنه هى الساعة التى اختار الله فيها الصلاة وعن أبى السوار العدوى رضى الله عنه كانوا يرون الدعاء مستجابا ما بين أن تزول الشمس الى أن يدخل فى الصلاة قال وفيه قول وهو انها ما بين أن تزيغ الشمس بشبر الى ذراع قال وروينا هذا القول عن أبى ذر رضى الله عنه انتهى أى كلام ابن المنذر رحمه الله تعالى وهذه الاقوال قد تنزل على ما قلنا والله أعلم وأنا وغيرى ممن

اما أن يراد بها السابقة فمعناه المحو والغفران لما حصل منها او اللاحقة فمعناه اذا قدر لى ذنب فبعدينى وبينه وهو مجاز لان حقيقة المباعدة انما هو فى الزمان وموقع التشبيه ان التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكانه أراد ان لا يبقى لها منى اقتراب بالكلية وكرر لفظ بين هنا ولم يكرره بين المشرق والمغرب لان العطف على الضمير المجرور يعاد فيه الجار (اللهم اغسل خطاياى) أى امحها وفى رواية مسلم اغسلنى من  خطاياى أى طهرنى من ذنوبى (بالماء والثلج والبرد)

وقف على قولى جرب الدعاء فى هذه الساعة فرأى الاجابة وأما حديث جابر رضى الله عنه يرفعه قال يوم الجمعة اثنتا عشرة يريد ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر رواه أبو داود رحمه الله تعالى وهذا لفظه والنسائى رحمه الله تعالى ولفظه يوم الجمعة اثنا عشرة ساعة وذكر الحديث وفى اسناده عمرو بن الحارث ابن يعقوب بن عبد الله الانصارى المصرى رحمهم الله تعالى وهو وان كان اخرج له الجماعة فقال فيه مثل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى رأيت له اشياء مناكير انتهى ولعل هذا منها فانه خالف فيه الاحاديث الصحيحة المتقدمة والصحيح المعروف أن النص على كونها بعد العصر من كلام عبد الله بن سلام وكلام كعب الاحبار مع أبى هريرة رضى الله عنه وأيضا فلفظ الحديث كما تراه قد اضطرب انتهى كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه ابحاث منها أن مختار المعنى الى التأمين معارض لحديث صحيح مسلم رحمه الله تعالى الى أن تقضى الصلاة ومناقض لحديث الترمذى الذى حسنه الى الانصراف منها لكنه قد يدفع بأن حديث قائم يصلى يخصصها وبه يحصل الجمع ومنها أن قوله يجتمع فيه تأمين الامام والمأمومين والملائكة فى اقطار الارض انما يتحقق ان لو صور صلاة الناس جميعا فى صلاة واحدة وليس الامر كذلك فهذه الساعة الزمانية تختلف باختلاف الحالات المكانية فالتحقيق ان الشارع صلى الله عليه وسلم اعتبر الساعة فى حق كل قوم بالنسبة الى زمان صلاتهم ويحتمل تأمين الملائكة فى كل قطر على من حضر عندهم ومنها أن قوله قد تنزل هذه الاقوال على ما قلنا مستبعد جدا اذ لا يمكن توافق بعضها مع قوله ابدا الا بتكلف وتعسف ومنها أن الحديث الذى رواه أبو داود رحمه الله تعالى وسكت عنه يكون حسنا لا سيما وقد رواه النسائى أيضا وكذا الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الساعة التى ترجى فى يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس والراوى الذى أخرج له الجماعة لا يجوز طعنه بقول أحمد رحمه الله تعالى رأيت له اشياء مناكير وكيف يعد هذا من مناكيره وقد رواه أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لاى شئ سمى يوم الجمعة قال لان فيها طبعت طينة ابيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله تعالى فيها استجيب ومنها ان ابا هريرة رضى الله عنه رجع الى كلام عبد الله بن سلام رضى الله عنهما حين وفق بين هذا الحديث وبين حديث أبى هريرة رضى الله عنه المتفق عليه حيث قال ابو هريرة قال عبد الله بن سلام رضى الله عنهما هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قال ابو هريرة فقلت وكيف آخر ساعة فى يوم

بفتحتين هو ما نزل من السماء مدورا منجمدا قال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذى يتكرر عليه ثلاثة أشياء منقية يكون فى غاية النقاء ويحتمل أن يكون المراد أن كل واحد من هذه الاشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انتهى وقيل الغسل البالغ انما يكون بالماء الحار فلم ذكر كذلك فاجاب محيى السنة بان معناه طهرنى من الذنوب وذكرهما مبالغة فى التطهير لأنه يحتاج اليهما وقال الخطابى هذه أمثال ولم يرد بها أعيان هذه المسميات وانما أراد بها التأكيد فى التطهير من الخطايا والمبالغة فى محوها عنه وقال التوربشتى ذكر أنواع المطهرات المنزلة من السماء التى لا يمكن حصول الطهارة الا باحدها تبينا لانواع المغفرة التى لا تخلص من الذنوب الا بها أى طهرنى من الخطايا بانواع مغفرتك التى هى فى تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة فى ازالة الارجاس ورفع الاحداث والانجاس وقال الطيبى يمكن أن يقال المطلوب من ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء طلب شمول الراحة وأنواع المغفرة بعد العفو لاطفاء حرارة عذاب النار التى هى فى غاية الحرارة من قولهم برد الله مضجعه أى رحمه ووقاه عذاب النار وقال ميرك الاقرب أن يقال جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل تأكيدا

ويحتمل أن يكون فى الدعوات الثلاث اشارة الى الازمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل والغسل للماضى والتنقية للحال وكأن تقديم المستقبل للاهتمام بدفع ماسيأتى قبل رفع ما حصل انتهى والتنقية ستأتى فى الرواية الآتية ( خ م د س ق ) أى رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة كلهم عن أبى هريرة ( سبحانك اللهم ) نصب سبحان على المصدر كما ذكره المظهر وقد تقدم ( وبحمدك ) أى أنزهك تنزيها وأنا مشتغل بحمدك ﴿ ٢٧٨ ﴾ أو أشتغل بحمدك قال الزجاج أى وبحمدك سبحتك

الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى فيها فقال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلى قال ابو هريرة رضى الله عنه فقلت بلى قال فهو ذاك فهذا نوع جمع بين الاحاديث صدر عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه ووافقه ابو هريرة رضى الله عنه وكذلك كعب رضى الله عنه وكذلك ماروى عن فاطمة رضى الله عنها أنها كانت تراعى الشمس رعاية لوقت تلك الساعة فهو اولى بالاعتبار من جميع الاغيار فانهم الاصحاب أعرف بكلام صاحب الحديث فى جميع الابواب ( وقال النووى ) رحمه الله فى شرح مسلم رحمه الله تعالى فقول الحنفى هنا فى الاذكار وهم منه لان قوله فى الاذكار سبق أن المراد بقائم يصلى ينتظر الصلاة موافقا لما اختاره ابن سلام رضى الله عنه وسبق منه أنه غير ملايم لما ذكره فى شرح مسلم ( والصحيح ) أى ضد الضعيف ويخالفه قوله فى الاذكار اصح ماجاء فيها ( بل الصواب ) أى ضد الخطأ وهو ترق بالاضراب ثم وصفه للمبالغة بصفة كاشفة حيث قال ( الذى لا يجوز غيره ) وهذا كله مبالغة بل مجازفة للزوم تخطئة بعض الصحابة وبطلان بعض الاحاديث الواردة ( مائت فى صحيح مسلم من حديث ) ابى موسى ( الاشعرى رضى الله عنه من حصن الحصين ) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنها مابين جلوس الامام على المنبر الى أن يسلم من الصلاة وقيل ذكر هذا فى باب الجمعة من الروضة وكذا فى باب اللعان من المهمات لكن المفهوم من باب اللعان من الروضة أنها ساعة العصر والحاصل ان كلامه مضطرب فى تصانيفه وفى شرح البخارى رحمه الله تعالى قال الطبرى رحمه الله تعالى اصح الاحاديث حديث ابى موسى رضى الله عنه وأشهر الاقوال قول عبد الله بن سلام رضى الله عنه بأنها آخر ساعة بعد العصر ورجح جماعة قول ابن سلام رضى الله عنه وحكى الترمذى عن أحمد رحمه الله تعالى من أن أكثر الاحاديث على ذلك وقيل انه نص الشافعى رحمه الله انتهى ومجمل مرام الكلام فى هذا المقام أن الجمع المطابق للسمع الموافق للطبع بين الروايات الصحيحة والاقوال الصريحة هو ان يقال ان الساعة المرجوة مبهمة تدور فى الاوقات المختلفة وان توقع حصولها فى الوقتين المختارين اكثر وان ترجيح الاخير وهو آخر ساعة العصر اظهر وقد توجد فى أوقاتها مما تقدم فى ذكر سامانها ونظيرها ليلة القدر فانها مبهمة على المختار دائرة فى ليالى السنة كلها وأرجى أوقاتها رمضان لا سيما العشر الاخير خصوصا أوتارها والغالب وقوعها فى السابع والعشرين عندنا وعند جمهور العلماء رحمهم الله سلفا وخلفا وفى الحادى والعشرين أو الثالث والعشرين عند الشافعى رحمه الله تعالى وفى التاسع

وقال الطيبى كلامه يحتمل معنيين الاول أن يكون الواو للحال والثانى ان يكون عطف جملة فعلية على مثلها اذ التقدير امجد تسبيحا مقيدا بشكرك وعلى التقدير ين اللهم معترضة والباء فى بحمدك اما سببية والجملة متصل بفعل مقدر أو الصاقية والجار والمجرور حال من فاعله ( تبارك اسمك ) اى عظمت وكثرت بركة اسمك فى السموات والارض اذ وجد كل خير من ذكر اسمك وجعلت البركة فى كل موضع ذكر او كتب اسمك فيه وفى رواية وتبارك اسمك ( وتعالى ) اى تعظم عن ادراك الوهم وارتفع عن مقام الفهم ( جدك ) أى عظمتك وقيل تعالى تفاعل من العلو اى علا ورفع عظمتك على عظمة غيرك لغاية العلو والرفعة ( ولا اله غيرك دت ق مس ط موم ) اى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجة والحاكم والطبرانى كلهم عن عائشة والطبرانى عن انس مرفوعا ورواه مسلم موقوفا عن عمر قال ميرك والمحققون على ( والعشرين ) انه روى من اوجه كلها ضعيفة قلت لكن يقوى بعضها بعض فيصل الى حد الحسن فيحتج به قال ابن الهمام روى البيهقى عن انس وعن عائشة وابى سعيد الخدرى وجابر وعمرو ابن مسعود الاستفتاح سبحانك اللهم وبحمدك الى آخره مرفوعا الا عمرو ابن مسعود فانه اى البيهقى وقفه على عمرو رفعه الدارقطنى اى الدارقطنى المحفوظ عن عمر من قوله وفى صحيح مسلم عن عبدة

وهـ وابن ابى لبابة ان عمر بن الخطاب كان يجهر بهـ ؤلاء الكلمات ورواه ابو داود والترمذى عن عائشة وضعفاه ورواه الدارقطنى عن عثمان من قوله ورواه سعيد بن منصور عن ابى بكر الصديق من قوله وفى ابى داود عن ابى سعيد كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك ثلاثا تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ثلاثا ثم يقول الله اكبر كبيرا ثلاثا اعوذ بالله السميع العليم ﴿ ٢٧٩ ﴾ من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ واخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجة قال الترمذى وحديث ابى سعيد اشهر حديث فى هذا الباب وقال ايضا قد تكلم فى اسناد حديث ابى سعيد كان يحيى بن سعيد يتكلم فى على بن على وقال احمد لا يصح هذا الحديث انتهى وعلى بن على بن نجاد بن رفاعة وثقه وكيع وابن معين وابو زرعة وكفى بهم والمثبت من فعل الصحابة كعمر وغيره الافتتاح بعده عليه السلام سبحانك اللهم مع الجهر به لقصد تعليم الناس ليقتدوا أو يأنسوا كان دليلا على انه الذى كان عليه عليه السلام آخر الامر او انه كان الاكثر من فعله وان كان رفعه اقوى على طريق المحدثين الا يرى انه روى فى الصحيحين من حديث ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت هنيهة قبل القراءة بعد التكبير فقلت بابى انت وامى يا رسول الله ارأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال اقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس واغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد وهو اصح من الكل لانه متفق عليه ومع ذلك لم يقل بسنيته عينا احد من الاربعة والحاصل ان غير المرفوع او المرفوع المرجوح فى الثبوت على مرفوع آخر قد يقدم على عديله اذا اقترن بقرائن تفيد أنه صحيح عنه صلى الله عليه وسلم مستمر عليه (الله اكبر كبيرا) قيل حال مؤكدة نحو زيد ابوك عطوفا وقيل هو منصوب باضمار فعل

---

والعشرين عند مالك رحمه الله وفيها أقوال أخر ذكرت بعضها فى شرح المرقاة للمشكاة والله سبحانه اعلم ﴿ أحوال الاجابة ﴾ اعلم أن حال السالك والداعى مختلفة غير مستمرة فى أزمنة وان كانت لا تخلو عنها وتتحوله ولو فى زمن واحد سمى حالا فهو وصف الداعى وأما الزمان فهو ظرف له وكذا المكان وما قررناه حصل الفرق بين أوقات الاجابة واحوالها وأماكنها فالاحوال أوصاف توجد فى الداعى ترجى استجابة الدعاء عند حصولها وأما قول الحنفى فالمراد هنا أوصاف الداعى أو لغيره ففى غير محله لان حال غير الداعى لا يوجد سببا لقبول دعوة الداعى على ماذكر من الاحوال فى جميع الاقوال ثم قوله والاضافة لأدنى الملابسة محل تدبر اذ فيه نظر يظهر وهو أن الاضافة فيها مع ما قبلها وما بعدها لامية تفيد اختصاصها بها أى أوقات وأحوال وأماكن لاجابة الدعاء فيها والله أعلم (عند النداء بالصلاة) أى حين تلبس مريد الدعاء بحال وقوع النداء الصادر منه أو من غيره والنداء يشمل الاذان والاقامة وان كان اطلاقه على الاول أدل (د مس) أى رواه ابو داود والحاكم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا ترادان أو قلما ترادان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا وفى رواية عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وقت المطر أو تحت المطر ذكره ميرك رحمه الله تعالى (وبين الاذان والاقامة د ت س حب) أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان عن أنس رضى الله عنه وزاد الترمذى رحمه الله تعالى قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة ذكره ميرك رحمه الله (وبعد الحيعلتين) أى قول حى على الصلاة وحى على الفلاح (لمن نزل به كرب) أى هم وغم يأخذ بالنفس (أو شدة) أى بلية جليلة فأو للتنويع ويحتمل الشك وأما قول الحنفى رحمه الله تعالى أو للتخيير فوهم له فى التعبير (مس) أى رواه الحاكم عن أبى امامة رضى الله عنه (وعند الصف فى سبيل الله حب ط موطا) أى رواه ابن حبان والطبرانى عن سهل بن سعد مرفوعا رضى الله عنه كما تقدم ورواه مالك رحمه الله تعالى فى الموطأ من قوله موقوفا (وعند التحام الحرب) أى عند التحام أهل الحرب وجرحهم وطعنهم فى لحومهم فقوله (بعضهم بعضا) مرفوع بالتحام على الفاعلية وفى نسخة بالجر على البدلية من الحرب بناء على مضافه المقدر وأما قول الحنفى رحمه الله تعالى أى عند تحققه وقيامه فى أصل المعنى من غير رعاية المبنى وأما قوله والفعل فى قول بعضهم بعضا محذوف أى صادف بعض المحاربين بعضا منهم وحاربه وهذه الجملة كالبيان بالنسبة الى الالتحام فلا يخفى أنه مع

كانه قيل الله اكبر اكبر كبيرا وقيل هو منصوب على القطع من اسم الله تعالى ذكره في النهاية (والحمد لله كثيرا) صفة مصدر محذوف كما جاء في رواية حمدا كثيرا (وسبحان الله بكرة واصيلا) منصوبان على الظرفية اى اول النهار وآخره او اول الملوين او المراد بهما الدوام كما قيل في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل خصا بالذكر لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما وكان المقصود تنزيهه تعالى في جميع الاوقات ﴿ ٢٨٠ ﴾ لكن خصا بالذكر من بينها لزيادة الاهتمام بشأنهما

تكلفه مستغنى عنه بما حررناه (د) أى رواه أبو داود عن سهل رضى الله عنه أيضا كما سبق (ودبر الصلوات المكتوبات) أى عقيب الصلوات المفروضات والتقييد بها لكونها أفضل الحالات فهى ارجى لاجابة الدعوات (ت س) أى رواه الترمذى والنسائى عن ابى أمامة رضى الله عنه وقال الترمذى حسن قال قلنا يارسول الله أى الدعاء أسمع قال جوف الليل ودبر الصلوات المكتوبات وفى نسخة منسوبة الى جلال رحمه الله رمز الراء بدل التاء والظاهر أنه تصحيف وتحريف (وفى السجود م دس) أى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء (وعقيب تلاوة القرآن) أى من حزبه أو ورده أو ختمه ويحتمل أن يستجاب منه ومن مستمعه (ت) أى رواه الترمذى عن عمران بن حصين رضى الله عنهما ذكره ميرك رحمه الله (ولاسيما) بكسر السين وتشديد التحتية المفتوحة على أنه مركب من سى بمعنى مثل ضم اليه ما تاكيدا أو استعمل بمعنى التخصيص وقوله (الختم) بالجر فى النسخة المعتمدة ووجهه أن ما زائدة لاتمنع عمل ماقبلها فيما بعدها فالتقدير لاشئ مثل ختم القرآن فى قبول الدعوة وحصول الاجابة وجوز فى بعض النسخ رفعه ونصبه ففى القاموس فى مادة س وى سيان مثلان ولاسيما زيد مثل لامثل زيد وما لغو و يرفع زيد مثل دع مازيد وتخفف الياء انتهى ولعل وجه النصب أن يكون التقدير لايساوى ولايماثل شئ من اقوال الاجابة حالة ختم القرآن المقرون بالدعوة ووجه الرفع أن يقدر لاشئ من الاحوال يماثل الختم لانه أعظمها (ط مو مص) أى رواه الطبرانى عن عمران رضى الله عنه مع ماسبق من حديثه مرفوعا وهو موقوف فى مصنف ابن ابى شيبة من قول عبدة بن ابى لبابة ومجاهد رحمهما الله تعالى وهما تابعيان فهو لايخلو عن نوع مسامحة والمعنى انهما الحقناه بالحديث السابق ادراجا قال ميرك رحمه الله تعالى عن الحكم بن عتبة قال كان مجاهد وعبدة ابن أبى لبابة والناس يعرضون المصاحف فلما كان اليوم الذى أرادوا أن يختموا ارسلوا الى والى سلمة بن كهيل فقالوا انا كنا نعرض المصاحف فأردنا ان نختم اليوم فأحببنا ان تشهدونا انه كان يقال اذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند خاتمته رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه ورواه ابو بكر بن ابى داود فى كتاب المصاحف بسند صحيح (خصوصا) بدل من قوله ولاسيما وهو مصدر فعل مقدر أى أخص خصوصا (من القارى ت ط) أى رواه الترمذى والطبرانى عن عمران بن حصين رضى الله عنهما انه مر على قارئ يقرأ ثم يسأل أى الناس فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل به الله ربه فانه سيجئ

الحدوث والاقوال المناسب لهما تنزيه الرب عنهما (م ت س) اى رواه مسلم والترمذى والنسائى كلهم عن ابن عمر (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا) اى طاهرا لارياء فيه ولاسمعة ولا غيرهما من الامور المختلة الخبيثة (مباركا مد س) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن انس (فيه دس) اى رواه ابو داود والنسائى هذه الزيادة عنه ايضا (اللهم باعد بينى وبين ذنبى كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقنى) اى طهرنى ونظفنى (من خطيئتى) أى من اثرها بالمحو (كما نقيت الثوب من الدنس) بفتحتين اى الوسخ (ط) اى رواه الطبرانى عن سمرة بن جندب (وفى صلاة التطوع د) اى رواه ابو داود عن جبير بن مطعم (الله اكبر كبيرا ثلاثا الحمد لله كثيرا ثلاثا سبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان) وزاد ابن ماجة والبيهقى فى السنن الكبير لفظ الرجيم ثم قوله (من نفخه ونفثه وهمزه) بدل من الشيطان (أقوام) قيل نفخه كبره لان المتكبر كان الشيطان ينفخ فيه بالوسوسة فيعظمه فى عينه ويحقر الناس عنده والنفث عبارة عن الشعر لانه ينفثه الانسان من فيه كالرقية وهمزه المؤتة وهى نوع من الجنون والصرع يعترى الانسان فاذا أفاق رجع اليه كمال عقله كالنائم والسكران هكذا جاء فى الحديث تفسيرها كما ذكره بعضهم وقال الطيبى ان كان هذا التفسير من متن الحديث

فلا معدل عنه وان كان من بعض الرواة فالانسب ان يراد بالنفث السحر لقوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد وان يراد بالهمز الوسوسة لقوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وهى خطراتهم فانهم يغرون الناس على المعاصى (دق حب مس مص سنى) أى رواه ابوداود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن ابى شيبة والبيهقى فى السنن الكبير له كلهم من حديث جبير بن مطعم (سبحان ذى  الملكوت) هو الملك وزيدت التاء للمبالغة والكثرة كما يقال رحموت ورهبوت واذا جمع بين الملك و الملكوت يفسر الاول بظاهر الملك والثانى بباطنه او الاول بالعالم السفلى والثانى بالعلوى والمراد بالملكوت هنا العموم منهما كما فى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض (والجبروت) فعلوت أيضا للمبالغة من الجبر وهو القهر من الصفات الافعالية (والكبرياء) أى الذاتية (والعظمة) أى الصفاتية (طس) أى رواه الطبرانى فى الاوسط عن حذيفة (واذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فليقل المأموم آمين) قال ابن الهمام وهو اعم من كونه فى السرية اذا سمعه او فى الجهرية وفى السرية منهم من قال يقوله ومنهم من قال لا لان ذلك الجهر لا عبرة به وعند الهندوانى يؤمن لظاهر الحديث اذا أمن الامام فأمنوا فانه

أقوام يسألون الناس قال الترمذى حسن ذكره ميرك رحمه الله تعالى والحاصل أن قوله عقيب تلاوة القرآن وحده رواه الترمذى رحمه الله بانفراده وزاد الطبرانى رحمه الله تعالى فى رواية ولاسيما الختم وزاد الترمذى والطبرانى رحمهما الله تعالى كلاهما فى رواية أخرى خصوصا من القارى (وعند شرب ماء زمزم) بضم الشين وفتحها مصدران كما قرئ بهما فى قوله تعالى فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وجاء الكسر أيضا لكنه فى معنى النصيب اكثر قال الله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم (مس) أى رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فان شربت استشفاء شفاك الله وان شربت مستعيذا أعاذك الله وان شربت ليقطع ظمأك قطعه الله قال وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا شرب ماء زمزم قال اللهم انى أسئلك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم ورجاله موثوقون وسيجئ فى هذا الكتاب فى اذكار الحج ذكره ميرك رحمه الله تعالى واعلم ان زمزم بئر مباركة معروفة بمكة وقصتها مشهورة وفى كتب السير مسطورة سميت بها لزمهاجر ام اسماعيل عليه السلام أى ضمها لما ثها حين انفجرت وقيل لزم جبريل عليه السلام وكلامه عند فجره اياها فيكون من الزمزمة وقيل لانها مشتقة من الزمة وهى الغمز بالعقب فى الارض لان ماء زمزم خرج بغمز رجل اسماعيل عليه الصلاة والسلام ونقل عن البلقينى رحمه الله تعالى ان ماء زمزم افضل من ماء الكوثر لان به غسل صدر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن يغسل الا بافضل المياه أقول ويمكن ان يقال يكفى فى مزيته انه افضل مياه الارض خصوصا وقد حصل على سبيل خرق العادة ببركة قدم جده صلى الله عليه وسلم ويدل على قولنا ما رواه ابن حبان باسناد جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير ماء على وجه الارض ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم وهو بضم الطاء وسكون العين أى يشبع شاربها كما يشبعه الطعام هذا واخرج مسلم عن ابى ذر رضى الله عنه مرفوعا أنها مباركة انها طعام طعم وزاد البزار والطيالسى رحمهما الله وشفاء سقم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم اخرجه الدمياطى رحمه الله وقال اسناده صحيح ذكره ميرك رحمه الله تعالى هذا والماء الذى نبع من اصابعه صلى الله عليه وسلم كان افضل المياه بلاشبهة (والحضور) بالرفع أى من جملة احوال الاجابة حالة الحضور وفى نسخة بالجر اى عند حضور الداعى وحال وصوله (عند الميت) بالتشديد ويخفف والمراد به المحتضر ويحتمل الميت الحقيقى والحديث

(٣٦) (الدر الغالى) من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ماتقدم من ذنبه متفق عليه ثم هو بالمد و التخفيف فى جميع الروايات وعن جميع القراء لكن جوز ورش طوله وتوسطه ايضا وحكى الوا حدى عن حمزة والكسائى الامالة ويجوز قصره ومنه قول الشاطبى وآمين امنا اللائمين يمرها قال صاحب الهداية والتشديد خطأ وفى التجنيس تفسد به لانه ليس بشئ وقيل عندهما لا تفسد وعليه الفتوى قال الحلوانى له وجه لان معناه ندعوك قاصدين اجابتك لان معنى آمين قاصدين يعنى فى قوله

تعالى ولا آمين البيت الحرام ثم اعلم ان آمين اسم فعل ويفتح فى الوصل لانها مبنية بالاتفاق ويجوز الوقف عليه مدا وقصرا وتوسيطا ومعناه اللهم استجب عند الجمهور وقيل اللهم امنا وقيل افعله وقيل كذلك يكون (يجبه الله) من الاجابة وهو مجزوم على جواب الامر أو الضمير راجع الى الدعاء أو الداعى (م د س ق) أى رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة كلهم عن أبى موسى الاشعرى (واذا أمن الامام فليؤمن ❁ ٢٨٢ ❁ المأموم) أى فليقل آمين وهو جواب لاذا (فمن وافق) تعليل للامر بالتأمين ومتضمن للجزاء من تأمين الملائكة كما يدل عليه رواية البخارى اذا أمن القارى فأمنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق (تأمينه) اى من الامام والمأموم (تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه خ م) أى رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة وفى بعض طرق الحديث زيادة وماتأخر وهى زيادة شاذة لها طرق أخرى ضعيفة (ولما قال صلى الله عليه وسلم آمين مدبها) أى بكلمة آمين فى اولها وفى آخرها (صوته ادت مص) أى رواه احمد وابو داود والترمذى وابن أبى شيبة كلهم عن وائل بن حجر (رفع بها صوته د) اى رواه أبو داود عنه ايضا وكان له روايتين ولعل رفعه صلى الله عليه وسلم كان تعليما ولما علموا طريقته اخفاه وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث النبوية والروايات الفقهية فان العلماء الحنفية على انه يسن الاخفاء فى التأمين وقال ابن الهمام روى احمد وابو يعلى والطبرانى (وله) والدارقطنى والحاكم فى المستدرك من حديث شعبة عن علقمة بن وائل عن ابيه انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين واخفى بها صوته ورواه ابو داود والترمذى وغيرهما من حديث سفيان عن وائل بن حجر وذكر الحديث وفيه ورفع بها صوته فقد خالف سفيان شعبة فى الرفع وفيه علة أخرى ذكرها الترمذى

الآتى فى تغميض الميت يدل على أنه اظهر (م عه) أى رواه مسلم والاربعة عن ام سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ماتقولون قال مبرك رحمه الله تعالى رواه الجماعة الا البخارى رحمه الله (وصياح الديكة) بكسر الدال وفتح التحتية جمع الديك كالفيلة والفيل والقردة والقرد والصياح مرفوع وفى نسخة مجرور أى وعند صياح الديك وصوته فان المراد بها جنس الديك كما يفهم من التعليل فى الدليل ولعل اتيانه بصيغة الجمع ليفيد الانواع (خ م س) وعبارة الحصن الحصين خ م ت س أى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها رأت ملكا رواه الجماعة الا ابن ماجة رحمه الله تعالى وفى الجامع اذا سمعتم اصوات الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا رواه احمد وابن ماجة وابو داود والترمذى فاتفق الجماعة رحمهم الله تعالى على تخريج الحديث مع زيادة الامام احمد رحمه الله تعالى فرموز المصنف رحمه الله تعالى لاتخلو عن قصور وفى نسخة الدال بدل التاء لكنها ضعيفة قال القاضى عياض رحمه الله تعالى فى صياح الديكة رجاء تأمين الملائكة قلت الاظهر ان يقال لان عند ذكر الصالحين وحضورهم ونزولهم تنزل الرحمة بخلاف الطالحين والفسقة والفجرة ويؤيده ماورد فى الحديث المذكور من مقابلته بقوله صلى الله عليه وسلم واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا (واجتماع المسلمين) بالوجهين ثم كل مايكون الاجتماع فيها اكثر كالجمعة والعيدين وعرفة يتوقع فيه رجاء الاجابة اظهر (ع) أى رواه الجماعة عن ام عطية الانصارية رضى الله عنها (وفى مجالس الذكر) وفى معناها مجالس العلم والتلاوة (خ م ت) أى رواه البخارى ومسلم والترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه المتقدم فى فضل الذكر (وعند قول الامام ولا الضالين م د س ق) أى رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله (وعند تغميض الميت) أى اغماض عينيه بعد خروج روحه (م د س ق) أى رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ام سلمة رضى الله عنها قالت دخل رسول صلى الله عليه وسلم على ابى سلمة بعدما مات وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا خرج تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لاتدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ماتقولون ثم قال اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى عليين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا

فى علله الكبير وقد رجح الدارقطني وغير مرواية سفيان بانه احفظ وقد روى البيهقى عن شعبة فى الحديث رافعا صوته ولما اختلف فى الحديث عدل صاحب الهداية الى ما عن ابن مسعود انه كان يخفى فانه يؤيد ان المعلوم منه صلى الله عليه وسلم الاخفاء قال ابن الهمام ولو كان فى هذا شئ لوفقت بان رواية الخفض يرادبها عدم القرع العنيف ورواية الجهر بمعنى قولها فى دبر الصوت وذيله ويدل على هذا قوله (وكان) أى النبى صلى الله عليه  وسلم (اذا قال آمين يسمع) من السمع أو الاسماع (من يليه) أى من يقربه (من الصف الاول دق) أى رواه ابوداود وابن ماجة عن ابى هريرة (فيرتج) بتشديد الجيم افتعال من الرج وهو الحركة الشديدة على ما فى النهاية أى يضطرب ويتحرك (بها المسجد) أى من رفع صوته (ق) أى رواه ابن ماجة عنه أيضا قال ابن الهمام وارتجاجه اذا قيل فى الميم فانه الذى يحصل عنده روى كما يشاهد فى المساجد بخلاف ما اذا كان يقرع وعلى هذا فينبغى ان يقال على هذا الوجه لا يقرع كما يفعله بعضهم انتهى وفيه انه لا قائل به ولا نظير له فى الشرع فطريق صاحب الهداية عدل عن اختلاف فعل النبى الى فعل الصحابى المعتبر الملازم على الدوام لترجيح الاخفاء مع انه الاصل عند التعارض والتساقط على انه مؤيد أيضا بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولا شك ان آمين دعاء حقيقة او حكما والقياس ايضا يساعده فان سائر الاذكار والادعية يسن اخفاؤها اتفاقا فكذا هذا والله أعلم (وقال) أى مرة او احيانا (آمين ثلاث مرات ط) أى رواه الطبرانى عن وائل بن حجر وحين قال ولا الضالين (قال) أى احيانا (رب اغفر لى آمين ط) اى رواه الطبرانى عنه أيضا (واذا ركع سبحان ربى العظيم) بفتح الياء ويسكن (م عه حب مس ر) أى رواه مسلم والاربعة عن حذيفة وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهنى والبزار وكذا ابو

وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه (وعند اقامة الصلاة ط س) وعبارة الحصن الحصين ط مرأى رواه الطبرانى وابن مردوية رحمهما الله ولم يعرف صحابيهما وفى نسخة صحيحة عن سهل بن سعد رضى الله عنهما وهو الظاهر مما سيأتى (وعند نزول الغيث) أى المطر (دط مس) وعبارة الحصن الحصين دط مرأى رواه ابوداود والطبرانى وابن مردوية من حديث سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه (رواه) أى روى قبول الدعاء عند نزول الغيث والظاهر ان يقال ورواه (الشافعى فى الام) وهو اسم كتاب له كانه أصل مذهبه (مرسلا) وهو يحتمل ان يكون مطلقا غير منسوب الى احد أو مقيدا عن سهل بن سعد السابق رمزه أو ارسله الشافعى رحمه الله تعالى بنفسه الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه نوع من الارسال ايضا (وقال) أى الشافعى رحمه الله تعالى زيادة على الارسال قد وفى نسخة (وقد حفظت) وفى نسخة صحيحة (عن غير واحد) أى عن كثير من السلف رحمهم الله تعالى طلب (الاجابة عنده) أى عند نزول الغيث (قلت وعند رؤية الكعبة ط) أى رواه الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة قال ميرك رحمه الله تعالى واسناده ضعيف قلت يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال اتفاقا ويؤيده أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة رواه الطبرانى عن حذيفة بن اسيد رضى الله عنهما هذا وفى قوله قلت اشعار بان احدا من العلماء رحمهم الله قبله لم يعدها من احوال الاجابة وان كان مأخذها موجودا فى السنة كذا حققه العلامة على القارى فى شرح الحصن الحصين (وبين الجلالتين) أى فى قوله تعالى رسل الله الله أعلم (فى الانعام) أى فى سورة الانعام (حفظنا ذلك مجربا) حال من المفعول (عن) وفى نسخة من (غير واحد من اهل العلم ونص عليه الحافظ عبد الرزاق) أى ابن رزق الله محدث الجزيرة رحمه الله تعالى توفى سنة احدى وستين وستمائة كذا فى التصحيح (الرسعنى) بفتح الراء وسكون السين وفتح العين ونون مكسورة وياء مشددة نسبة الى بلدة من بلاد ديار بكر يقال لها رأس العين وماء دجلة يخرج منها كذا فى الانساب (فى تفسيره عن الشيخ العماد) بكسر العين (المقدسى) بضم الميم وكسر الدال قال ميرك رحمه الله تعالى وكذا نص عليه الشيخ الخطير شرف الدين التبرزى رحمه الله تعالى فى تفسيره ﴿ اما كن الاجابة فكما المواضع الشريفة ﴾ أى الثابتة الواردة أن الدعاء يستجاب فيها وكان الاظهر ان يقول المصنف رحمه الله تعالى هى المواضع الشريفة (قال الحسن البصرى) بفتح الباء وتكسر رحمه الله وهو من اجلاء التابعين رحمهم الله تعالى بل قيل انه افضلهم لكن الصحيح أن خير

داود عن ابن مسعود واخرجه الترمذي والنسائي عن ابن مسعود ايضا (ثلاثا) أي رواه البزار عن ابن مسعود أيضا (وذلك ادناه) أي ادنى الكمال والاكمل ان يزيد الى سبع مرات ذكره المظهر (د) اى رواه أبو داود عن ابن مسعود أيضا (سبحانك اللهم ربنا) أي يارينا (وبحمدك) قيل فيه اضافة الحمد الى الفاعل والمراد من الحمد لازمه مجازا وهو ما يوجب الحمد والى المفعول ويكون معناه سبحت متلبسا بحمدي لك (اللهم اغفرلي خ م د  س ق) أي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن عائشة (سبحان الله) وفي النسخة وسبحان الله (وبحمده ثلاث مرات ط) اى رواه الطبراني عن ابي مالك الاشعري (اللهم لك ركعت وبك آمنت) أي في الباطن (ولك اسلمت) أي في الظاهر (خشع) أي خضع وتواضع وانقاد (لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي) بفتحتين واسناد الخشوع الى الامور التي ليس من شأنها الادراك والتأثر كناية عن كمال الخشوع والخضوع حتى كان تمام اعضائه خاشعة خاضعة لربها (م د س) اى رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم عن علي (سبوح قدوس) قال المؤلف هو بضم القاف وتشديد الباء وحكى فيهما الفتح وقال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فالضم فيهما اكثر وقال غيره سبوح قدوس هو الله تعالى والمراد بهما المسبح والمقدس انتهى وفي المغرب سبح لله نزهه والسبوح المنزه (أوسع) عن كل سوء ثم هما خبران لمبتدأ محذوف تقديره ركوعي وسجودي لمن هو سبوح قدوس اى منزه عن اوصاف المخلوقات وعن مشابهة الموجودات (رب الملائكة والروح) سبق ذكره (م د س) أي رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم عن عائشة (ركع لك سوادي) أي شخصي لانه يرى اسود من بعيد (وخيالي) بفتح اوله وهو الشخص والطيف ايضا على ما في الصحاح وفي

---

التابعين أويس القرني رحمه الله تعالى على ما ورد به الخبر والمراد به اكثر ثوابا والا فلا شك ان الحسن اكثر فضيلة منه وكذا سعيد بن المسيب وامثاله من التابعين رحمهم الله تعالى (في رسالته) أي في كتابته المرسلة (الى اهل مكة) أي الى بعضهم حين أراد ان يتحول منها الى غيرها من البلدان وهي مشتملة على احاديث وردت في فضل المجاورة بمكة وقال فيها ايضا (ان الدعاء يستجاب هناك) أي في ذلك البلد يعني مكة وما حولها (في خمسة عشر موضعا) وهو لا يفيد الحصر ليرد عليه أن ثمة مواضع أخر يستجاب الدعاء فيها كالمستجار والركن اليماني وما بين الركنين ودار الارقم المشهورة الآن بدار الخيزران التي كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم فيها مستخفين من الكفار حتى أسلم عمر رضي الله عنه فيها وأعز الله الاسلام به وكذا مولده صلى الله عليه وسلم وبيت خديجة رضي الله عنها وغار ثور وحراء وأمثال ذلك (في الطواف) بدل تفصيل باعادة العامل أي في موضعه المعبر عنه بالمطاف والا فنفس الطواف ومباشرته من جملة احوال الاجابة والظاهر ان المراد به المحل المعهود في زمنه صلى الله عليه وسلم والا فالمسجد كله يجوز فيه الطواف لكن كل ما يكون أقرب الى البيت فهو افضل بشرط ان يتجنب عن المرور على الشاذروان ثم الظاهر أن الدعاء مستجاب فيه حالة مباشرة الطواف ودعواته المأثورة مشهورة ولا يبعد ان يكون مطلقا (وعند الملتزم) وهو ما بين الركن والباب فهو تخصيص بعد تعميم ومحله بعد الطواف قبل ركعتي الطواف وقيل بعدهما وهو ان يتشبث له باستار الكعبة ويضع خده ووجهه ويلصق سائر بدنه اليه ويدعو نحو اللهم اني وقفت ببابك والتزمت باعتابك ارجو رحمتك وأخشى من عذابك اللهم حرم شعري وجسدي على النار ومن دمائه يا واحد يا ماجد لا تزل عني نعمة أنعمت بها علي (وتحت الميزاب) الظاهر أنه من داخل الحجر ويحتمل ان يراد به محاذيه من المطاف (وفي البيت) أي في داخله ويقول حينئذ اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار اللهم كما ادخلتني بيتك فادخلني جنتك اللهم يا خفي الالطاف آمنا مما نخاف وكذا الحطيم حكمه حكم البيت على ما ورد به الحديث وقال ابن العربي رحمه الله تعالى خلصنا الله به من ضيع حرمة الكعبة (وعند زمزم) أي عند الوقوف على قرب بئرها أو مع شرب مائها فان ماء زمزم لما شرب له ويقول اللهم اني اسئلك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء (وعلى الصفا والمروة) أي بدعواتهما المأثورة وغيرها كما سيأتي في محالها وهل يختص بحال مباشرة سعي احد النسكين أو المراد مطلق الوقوف عليهما فالاول مجزوم به والثاني محل توقف وفضل الله

القاموس الخيال ماتشبه لك فى اليقظة والحلم من صورة وشخص الرجل وطلعته انتهى فالمراد بالسواد الظاهر و بالخيال الباطن أى ركع لك ظاهرى وباطنى (وآمن بك فؤادى) بالهمز اى قلبى واما فواد بالواو فوجع القلب (انوء بنعمتك على) أى اعترف بها واقر بعجزى عن احصائها والقيام بشكرها (هذه يداى وماجنيت) أى كسبت (على نفسى) وماموصولة او موصوفة او مصدرية وهذه اشارة اماالى مجموع اليدين وماجناه واما الى كل منهما والمقصود اظهار



أوسع وكذا الكلام فى قوله (وفى السعى) وهو مابين الصفا والمروة (وخلف المقام) أى مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد اداء اركعتى الطواف ويدعو بدعاء آدم عليه الصلاة والسلام حينئذ على ماورد به الحديث الشريف اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى وتعلم مافى نفسى فاغفرلى ذنوبى اللهم انى أسئلك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم أنه يصيبنى الاما كتبت لى ورضا بما قسمت لى (وفى عرفات) أى فى يوم عرفة حال تلبسه باحرام الحج بعد الزوال الى الصبح (وفى المزدلفة) أى فى ليلة العيد الى قبيل طلوع الشمس (وفى منى) بالقصر وفى نسخة بالتنوين فيكتب بالالف وظاهره ان جملة منى محل اجابة الدعاء لان منازل منى حينئذ اماكن الحجاج ودعوتهم مستجابة لاسيما فى اثناء العبادة خصوصا فى مسجد الخيف (وعند الجمرات الثلاث) فى المغرب الجمرات هى الصغار من الاحجار وبها سميت المواضع التى ترمى جمارا لما بينهما من الملابسة انتهى والظاهر تقييدها باوقاتها المعروفة (قلت وان لم يجب) بصيغة المجهول أى ان لم يستجب الدعاء (عند النبى صلى الله عليه وسلم) أى عند قبره (ففى أى موضع) أى يستجاب وفيه ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى ما التزم فى رسالته حصر المواضع الشريفة وانما ذكر بعض المواضع من مكة المنيفة ترغيبا للمجاورين وحثا للمقيمين على اغتنام الدعوات فيها رجاء الاجابة بها قال المؤلف رحمه الله تعالى و بيانه أنه اذا كان مجابا فى هذه الاماكن المباركة فلا ابرك من موضع ضم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد أجمع من نعرفه من العلماء المعتبرين رحمهم الله تعالى على أن البقعة التى دفن فيها أفضل بقاع الارض ولاشك عندنا أنه صلى الله عليه وسلم يسمع دعاء من يدعو كما يسمع سلام من يسلم عليه ويصلى عليه اللهم صل وسلم عليه قلت بل قيل موضع ضم اعظمه أعظم من العرش والله سبحانه أعلم وكذا يستجاب فى سائر مواضع مسجده الشريف كالمنبر المكرم والاسطوانات المعظمة وباقى مشاهد المدينة والآبار المنسوبة اليه ومقابر اصحابه رضى الله عنهم من البقيع وأحد وكذا مسجد قباء وسائر المساجد المأثورة (على أنا) متعلق بالسابق أى مع أنا (قد روينا) بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد وفى نسخة على بناء الفاعل قال الحنفى رحمه الله تعالى هو على تأويل قرأنا وسمعنا فى كتاب فلان والصحيح المختار الذى عليه أهل الحديث هو الاول على معنى التى علينا سماعا أو اجازة أو رواية أو نحوها أى نقل الينا انتهى ولايخفى أنه غير ملايم لقوله حدثنا فالانسب أن يقال انه من باب الحذف والايصال والتقدير أن مشايخنا روو الينا (فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق أهل مكة) والتسلسل نوع من انواع الاسانيد ومحله كتب أصول الحديث ومجمله ماذكره الطيبى رحمه

العجز والاعتراف بالتقصير (ر) أى رواه البزار عن ابن مسعود (سبحان ذى الجبروت والملكوت) تقدم لكن مقدما وموخرا (والكبرياء والعظمة د س) أى رواه ابو داود والنسائى عن عوف بن مالك الاشجعى (واذا قام من الركوع قال سمع الله لمن حمده م عه ط) أى رواه مسلم والاربعة عن حذيفة ابن اليمان والطبرانى عن ابن مسعود قال النووى معنى سمع اجاب أى من حمد الله متعرضا لثوابه استجاب الله له واعطاه ماتعرض له فقوله (اللهم ربنا لك الحمد) لتحصيل ذلك بتكرير النداء على سبيل التعداد لزيادة التضرع (خ م ت س د) أى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابو داود كلهم عن ابى هريرة (ربنا ولك الحمد) أى ادعوك والحال ان الحمد لك لالغيرك وقيل الواو للعطف على مقدر وقال النووى ولفظ ربنا على تقدير اثبات الواو متعلق بما قبله وتقديره سمع الله حمدنا يا ربنا ولك الحمد فاستجب حمدنا (خ م) أى رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة ايضا (ربنا لك الحمد خ) أى رواه البخارى عنه ايضا قال ميرك فى بعض الروايات بدون الواو وفى بعضها باثباتها والامر ان جائز ان ولا ترجيح لاحدهما فى مختار الشافعية انتهى وقال ابن القيم فى هديه صح عنه صلى الله عليه وسلم ذلك كله واما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح انتهى وقال ابو المكارم فى شرح النقاية

مختصر الوقاية فى التحميد اربع روايات ربنا لك الحمد فى القنية وهو الصحيح وقال الطحاوى وهو الاصح وربنا ولك الحمد فى القنية هو الاظهر واللهم ربنا لك الحمد فى المحيط وهو الافضل واللهم ربنا ولك الحمد وهو الاحسن والكل منقول عن النبى صلى الله عليه وسلم كذا فى الكافى (ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه خ د س) أى رواه البخارى وابو داود والنسائى عن رفاعة بن رافع الزرقى وزيد فى بعض الروايات مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى

قال العسقلانى اما قوله مباركا عليه فيحتمل ان يكون تاكيدا وهو الظاهر وقيل الاول بمعنى الزيادة والثانى بمعنى البقاء ولما كان الحمد يناسب المعنيين جمعهما كذا قرره بعض الشراح ولا يخفى ما فيه واما قوله كما يحب ربنا ويرضى ففيه من حسن التفويض الى الله تعالى ما هو الغاية فى التقصد ذكره ميرك (اللهم لك الحمد ملء السموات) برفع الهمزة ونصبها وهو اشهر كذا فى شرح مسلم للنووى وكذا قوله (وملء الارض) وهذا تمثيل وتقريب اذا الكلام لا يقدر بالمكاييل ولا يسعه الاوعية وانما المراد منه تكثير العدد حتى لو قدر ان تكون تلك الكلمات اجساما لملأت الاماكن كلها ولا يبعد ان يقال المراد بملئها مثلها او مقابلها فان السموات والارض

الله تعالى انه ما يتابع فيه رجال الاسناد عند روايته عن حالة واحدة (الذين يستجيب دعاؤهم) أى غالبا (المضطر) قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه الملجى هو المكروب وروى عنه المجهود وهو فى أصل اللغة المحوج الملجأ الى الشئ (خ م د) أى رواه البخارى ومسلم وأبو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار ذكره ميرك رحمه الله تعالى وفيه ايماء الى أنه لا ينافى كون الاضطرار سببا للاجابة ان ينضم الى سبب آخر من التوسل بالاعمال الصالحة السابقة الخالصة (والمظلوم ع) أى رواه الجماعة اصحاب الكتب الستة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ولم أر لفظ حديثهم نعم فى الجامع اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله تعالى وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين رواه الطبرانى فى الكبير رحمه الله تعالى والضياء عن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه ورواه الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة (وان كان) أى المظلوم (فاجرا) فان وصلية متعلقة بما قبله فيفيد أن المظلوم فى رواية الجماعة رحمهم الله مطلقة وعند غيرهم مقيدة بالجملة المؤكدة (ارمص) أى رواه احمد والبزار وابن ابى شيبة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ولفظ احمد قال النبى صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن ذكره ميرك رحمه الله تعالى والجامع دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه رواه الطيالسى عن ابى هريرة رضى الله عنه والظاهر أن المراد بالفاجر الفاسق ويحتمل أن يكون المراد به الكافر لقوله (ولو كان) أى المظلوم (كافرا) ولو وصلية وهو من التفنن فى العبارة (حب) أى رواه ابن حبان واحمد من حديث ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها وان كانت من كافر رواه احمد من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا دعوة المظلوم وان كان كافرا ليس دونها حجاب كذا ذكره ميرك رحمه الله تعالى فكان حق المصنف رحمه الله أن يقدم الامام احمد رحمه الله تعالى وفى الجامع اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب رواه احمد وابو يعلى والضياء عن أنس رضى الله عنه وقد اختلف اصحابنا الحنفية رحمهم الله تعالى فى أن دعاء الكافر هل يستجاب اولا والفتوى على أنه يجوز أن يستجاب على ما ذكره البرجندى رحمه الله تعالى والتحقيق أن دعاء الكافر فى الدنيا حال الاضطراب يستجاب كما أخبر الله سبحانه بقوله واذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين

انفسهما وما فيهما من المخلوقات كلها ثم يحب حمد البارى عليها وزيد فى بعض الروايات (وملء ما بينهما) أى من الهواء والسحاب ونحوهما (وملء ما شئت من شئ) أى كالعرش وما فوقه وما تحت الثرى او اشارة الى انشاء الاخرى من عالم الآخرة (بعد) بالضم على البناء أى بعد ذلك من المذكورات فهو تعميم بعد تخصيص وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز عن اداء حق الحمد بعد استفراغ الجهد فانه حمده ملء السموات وملء الارض وما بينهما ثم ارتفع فاحال الامر فيه على المشيئة اظهارا

لضعف الطاقة كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وليس وراء ذلك الحمد منتهى فلهذه الرتبة التى لم يبلغها احد من خلق الله سبحانه استحق ان يسمى احمد (اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد) أى بانواع المغفرة والرحمة والفضل (اللهم طهرنى من الذنوب) أى التى وقعت عمدا (والخطايا) أى التى صدرت خطأ أو سهوا وجمع بينهما للتأكيد المفيد للاحاطة (كما ينقى) بصيغة المجهول  أى ينظف (الثوب الابيض) وفى نسخة تنقى بصيغة المعلوم المخاطب نظرا إلى الطبيعة (من الوسخ) بفتحتين أى الدنس والدرن كما فى روايتين لمسلم (م ت ق) أى رواه مسلم والترمذى وابن ماجة عن عبد الله بن ابى اوفى (اللهم) وفى اصل الاصيل زيادة (ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض) وفى رواية لمسلم (وملء ما بينهما) ولعل رواية تركه لارادة العلويات والسفليات منهما وهى شاملة لما بينهما لانه لا يخلو عنهما (وملء ما شئت من شئ بعد) لقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (اهل الثناء) بالنصب على النداء او المدح أو على انه وصف المنادى وجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف او عكسه اى انت اهل الثناء عليك (والمجد) اى العظمة والشرف يعنى اهل ان تعظم وتكرم وروى الحمد حكاها عياض وليست بمعروفة كذا فى التصحيح

فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وماذاك الا ببركة التوحيد الحاصل بالاضطرار فيطابق عموم قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وأما قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال أى فى ضياع وبطلان فهو مقيد بحالهم فى الآخرة كما يدل عليه سابق الآية ومنه قولهم ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون والمعنى ومادعاؤهم الا فى أمر ضائع غير مهم فى دينهم وفى مالا ينفع فى آخرتهم وقد استجاب الله تعالى دعوة ابليس لما قال أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم (والوالد) أى دعاؤه لولده كما فى رواية (دت ق) أى رواه ابو دود والترمذى وابن ماجة كلهم عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ثلاث دعوات مستجابة لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وفى رواية ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تعالى وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين ذكره ميرك رحمه الله تعالى وفى الجامع ثلاث يستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم رواه احمد والطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر رضى الله عنه وفيه ايضا دعاء الوالد يفضى الى الحجاب رواه ابن ماجة عن ام حكيم رحمها الله وروى الديلمى رحمه الله فى مسند الفردوس دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لامته والظاهر أن دعوة الوالدة مستجابة بالاولى فان بر الام سبب لاستجابة دعاء الولد كما ورد فى حق أويس القرنى رحمه الله تعالى ولا يبعد أن يراد بالوالد الشخص الذى يلد وهو يعم الوالدين بل الام بحقيقة الولادة أتم والله اعلم (والامام العادل ت ق حب) أى رواه الترمذى وابن ماجة وابن حبان كلهم عن ابى هريرة رضى الله عنه ذكره ميرك رحمه الله تعالى وفى الجامع ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين رواه احمد والترمذى وابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله عنه وروى البيهقى عن ابى هريرة رضى الله عنه ثلاثة لا يرد الله دعوتهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم والامام المقسط (والرجل الصالح خ م ق) أى رواه البخارى ومسلم وابن ماجة قال ميرك كلهم عن ابن عمر رضى الله عنه رأيت فى المنام كأن فى يدى خرقة أى قطعة من حرير لا أهوى بها الى مكان فى الجنة الا طارت بى اليه فقصصتها على حفصة فقصتها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخاك رجل صالح متفق عليه انتهى ولا يخفى أنه لا يفهم منه رواية ابن ماجة مع أنه لا دلالة للحديث على المدعى وهو دعوة الصالح (والولد البار بوالديه) بر الوالدين هو الاحسان اليهما والقيام بحقهما وطلب رضاهما وضده العقوق (م) رواه مسلم من

(احق ما قال العبد) ما مصدرية والمعنى اولى اقوال العبد وهو مبتدأ خبره لا مانع الخ او موصولة او موصوفة اى أحق الاشياء التى يتكلم بها العبد ثناء الله من العبد المطيع الخاضع الخاشع والتعريف فى العبد للجنس او للعهد والمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوز الحنفى فى احق النصب والرفع كما فى اهل الثناء وقال اى احق ما قال العبد هذا او هذا أحق ما قال العبد انتهى وهو وجه بعيد مستغنى عنه بما هو ظاهر قريب غير محتاج الى تقدير واما تجويزه النصب فخالف للرواية والدراية ويحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف

حديث عمر رضي الله عنه أنه قال لاويس القرني رحمه الله تعالى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم اويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مرادثم من قرن كان فيه برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو لها بر لو أقسم على الله لابره فلو استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر له انفرد به مسلم ذكره ميرك ثم الشيخ ماقصد حصر من يستجاب دعوته لترد عليه أنه ماذكر المريض مع أنه روى ابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة والحديث في المشكاة (والمسافر) أي في سبيل الله كالحج والغزو وطلب العلم ويحتمل اطلاقه (درق) أي رواه أبو داود والبزار وابن ماجة رحمهم الله تعالى وفي نسخة صحيحة بدل القاف رمز الترمذي وهو ليس في نسخة الجلال لكن قال ميرك كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال الترمذي رحمه الله حسن أقول وقد سبقت الرواية عن أبي داود والترمذي وابن ماجة رحمهم الله تعالى وسيجئ عن البزار رحمه الله تعالى في قوله (والصائم حين يفطر) بضم الياء وكسر الطاء وفي نسخة صحيحة حتى يفطر فانه قال ميرك رحمه الله تعالى روى البزار ثلاث حق على الله أن لا يرد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع (تق حب) أي رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان رحمهم الله تعالى قال ميرك رحمه الله تعالى كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه انتهى ولم يظهر رواية ابن حبان لاهنا ولافيما تقدم والله تعالى اعلم (والمسلم لاخيه) أي المؤمن (بظهر الغيب) أي في حال غيبته عنه لانه أبعد عن الرياء والسمعة وأقرب الى الاخلاص والظهر مقحم (م د ص) أي رواه مسلم وابو داود وابن ابي شيبة من حديث ابي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنه وفي نسخة صحيحة من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال ميرك رحمه الله تعالى ولفظه دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة وعند رأسه ملك موكل يقول آمين ولك بمثله وفي الجامع من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل ولك بمثله رواه مسلم وابو داود عن ابي الدرداء رضي الله عنه وفيه أيضا دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب لا يرد رواه البزار عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما (والمسلم) أي مطلقا (مالم يدع بظلم) أي بارادة ظلم على غيره (أو قطيعة رحم) أي بما يؤدي الى قطع رحم (أو يقل) وفي الحصن الحصين أو يقول (دعوت فلم أجب) بصيغة المجهول قال الحنفي رحمه الله الظاهر أن يقال اولم يقل ليكون معطوفا على مالم يدع فتأمل يظهر لك وجهه أقول انه معطوف على مالم يدع بتقدير لا فيكون نقلا بالمعنى ويقال له العطف على التوهم وتحقيقه في قوله تعالى فأصدق

وليس في نسخة الأصيل وفي النسائي ايضا بلفظ لانازع (لما اعطيت) وهو المناسب لقوله تعالى توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ولكن قوله لامانع احسن لحسن المقابلة اللغوية المسماة بالطباق عند علماء البديعية لاستلزام قرينة المقلوبة المتفق عليها وهي قوله (ولا معطي لما منعت) وما احسن قول ابن عطاء ربما اعطاك فنعك وربما منعك فاعطاك (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) سبق بعض تحقيقه وفي الصحيح الجد بفتح الجيم كذا ضبطه المتقدمون والمتأخرون قال ابن عبد البر ومنهم من رواه بالكسر وضعفه الطبراني ومن بعده قالوا ومعناه على ضعفه الاجتهاد اي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده انما ينفعه وينجيه رحمته والصحيح المشهور الفتح وهو الحظ والغنى والعظمة في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطنة اي لاينجيه حظه منك وانما ينفعه وينجيه العمل الصالح فيكون معنى منك عندك قيل ولا ينفع معطوف على (واكن) ماقبله اي لا ينفع عطاؤه وذا الجد منادى اي ذا الغنى والعظمة والحظ منك الجد لا من غيرك ويحتمل ان يكون المعنى ولا يسلم من عذابك غناه (م د س) اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي سعيد (اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض) وفي نسخة وملء الارض (وملء مابينهما وملء ماشئت بعد) اي من غير ذكر من شيء (اهل الثناء واهل الكبرياء والمجد لامانع لما اعطيت) وترك هنا ولا

معطى لما منعت للاكتفاء وظهور المقابلة (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) قيل المراد بالجد اب الاب واب الام اى لا ينفع المحظوظ حظه بدلك اى بدل طاعتك ويمكن ان يكون من على اصل معناها اعنى الابتداء ويتعلق اما بينفع او بالجد، المعنى ان المجدود لا ينفعه منك الجد الذى منحته وانما ينفعه ان يمنحه اللطف والتوفيق للطاعة وقال الراغب المعنى لا يتوصل الى ثواب الله تعالى فى الآخرة بالجد وانما ذلك بالجد فى الطاعة (ط) اى رواه  الطبرانى عن ابن مسعود (واذا سجد سبحان ربى الاعلى) بفتح الياء ويسكن (م عه رحب مس) اى رواه مسلم والاربعة عن حذيفة والبزار وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهنى (ثلاثا) اى رواه البزار عن ابن مسعود (وذلك ادناه د) اى رواه ابو داود عنه ايضا (اللهم اعوذ) اى بدون انى اى التجئ (برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك) المراد بالمعافاة هنا النجاة والخلاص واما ما نقله ميرك هنا عن النهاية المعافاة هى ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك اى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك واذاك عنهم فهو فى غير محله (واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك) اصل الاحصاء العد بالحصى فانهم كانوا يعتمدون على الحصى كاعتمادنا على الاصابع اى لا اطيق ان أثنى عليك كما تستحقه بل عن ان يبلغ ثنائى قدر استحقاقك (انت

واكن من الصالحين والاظهر أنه معطوف على يدع لكن جزم فى الاول دون الثانى جمعا بين اللغتين اذ جاء لم غير جازمة فى لغة أو حملا لم على ما كما وقع عكسه (مص) أى رواه ابن ابى شيبة عن ابى هريرة رضى الله عنه قيل ومضمون الحديث فى مسلم أيضا قلت وفى الستة الا الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه كما مر فى احوال الاجابة أن لا يستعجل بأن يستبطئ الاجابة أو يقول دعوت فلم يستجب لى ولفظ الحديث يستجاب لاحدكم مالم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى فيحسر عن ذلك ويدع الدعاء وفى مسلم والترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه أيضا بلفظ لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم فينبغى أن يفسر الظلم بالاثم الشامل للظلم المتعدى والقاصر فتكون الرواية بالمعنى ويمكن أن يكون فى رواية بلفظ ظلم والله أعلم (ان لله عز وجل عتقاء) فجاء فى اللغة أنه بمعنى القديم أو العبد المعتق أو الكريم أو الخيار أو السابق أو الناجى أو الجميل أو الربع أى الحسن كما فى النهاية وأغرب الحنفى فى قوله وكل من هذه المعانى يصح أن يراد فى هذا الحديث لكن بعضها يحتاج الى وقوع تصرف انتهى والصواب أن المراد هنا أنه جمع عتيق بمعنى المعتق من النار (فى كل يوم وليلة لكل عبد) أى لله منهم أى من العتقاء (دعوة مستجابة أ) أى رواه أحمد عن ابى هريرة وابى سعيد وسمويه عن جابر رضى الله عنه كذا فى الجامع قيل والشك من الاعمش ورجاله رجال الصحيح فالشك لا يضره وفى نسخة زيد هنا قوله وفى جامع ابى منصور رحمه الله تعالى الدعاء الصحيح (دعوة الحاج لا ترد حتى يصدر) أى يرجع ومنه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا (واسم الله تعالى) كذا فى أصل الجلال وليس فى أصل الاصيل (الاعظم) بالرفع على انه صفة الاسم فقيل الاعظم هنا بمعنى العظيم وليس افعل التفضيل على بابه لان جميع اسمائه عظيم وليس بعضها أعظم من بعض وقيل افعل التفضيل على بابه لان بعض اسمائه اعظم من بعض فكل اسم اكثر تعظيما فهو أعظم من اسم أقل منه تعظيما فالرحمن مثلا أعظم من الرحيم والله أعظم من الرب فانه لا شريك له فى تسميته به لا بالاضافة ولا بدونها وأما الرب فيضاف الى المخلوق كما يقال رب الدار كذا حققه الطيبى رحمه الله تعالى والاظهر أنه صفة كاشفة اذ اسماؤه كلها توصف بالمبالغة حتى قيل فى قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد أنه انما اتى بصيغة المبالغة مبنيا على انه لو كان يتصور فيه الظلم لكان على وجه الابلغ ويمكن ان يقال المراد بالاعظم هنا الافضل وهو الاولى فى باب الدعاء واستجابته كما يدل عليه وصفه أيضا بقوله (الذى اذا دعى) بصيغة المجهول أى دعى الله به أى بذلك الاسم (اجاب) أى غالبا أو اذا تحقق شروط اجابة الدعاء (واذا سئل به اعطى) والظاهر المتبادر أنه تأكيد لما قبله

 كما اثنيت على نفسك) اى بقولك فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين الآية (م عه) اى رواه مسلم والاربعة كلهم عن عائشة (اللهم لك سجدت وبك آمنت) اى باطنا (ولك أسلمت) اى ظاهرا (سجد وجهى) بسكون الياء وفتحها اى ذاتى او عضوى الاشرف الوجيه الالطف (للذى خلقه) اى اوجده (وصوره) اى جعله ذا صورة فى احسن تقويم وزاد ابو داود والنسائى فاحسن صوره (وشق) اى فتح (سمعه وبصره) اى جعله سميعا وبصيرا وفيه دليل لمن

يقول الاذقان من الوجه وقيل اعلاهما من الرأس واسفلهما من الوجه وذهب ابو حنيفة واصحابه الى انهما من الرأس والشافعي واتباعه الى انهما عضوان مستقلان واجابوا عن هذا الحديث بان الوجه يطلق ويراد به الذات قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولا يبعد ان يقال الاضافة لادنى الملابسة وهي المشارفة والمقابلة (فتبارك الله) اى تكاثر خيره وتزايد بره (احسن الخالقين) اى المصورين والمقدرين والا ﴿ ٢٩٠ ﴾ فالخالق بمعنى الموجد لا يوجد في غير الله تعالى قال تعالى الله خالق كل شيء (م دس) اى رواه مسلم وابو داود والنسائي عن علي (خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي) وفي نسخة مخي بدل لحمي (وعظمي وعصبي) وزاد ابن حبان (وما استقلت به قدمي) اى حملته قدمي وهو تعميم بعد تخصيص واجمال بعد تفصيل وقدمي بصيغة الافراد وهو مؤنث واما قول الحنفي يجوز ان يكون بتشديد الياء على لفظ التثنية وان يكون بتخفيفها على لفظ الواحد فخطأ رواية ودراية نشأ من عدم القراءة على المشايخ المعتبرة وعدم التتبع للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ومن قلة التأمل في القواعد العربية فانه لو اريد به التثنية لقيل قدماي لكونه مرفوعا على الفاعلية لما استقلت ففي القاموس استقله حمله ورفعه كقتله واقله (لله رب العالمين) متعلق بخشع (س حب) اى رواه النسائي وابن حبان كلاهما عن جابر (سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح م دس) اى رواه مسلم وابو داود (بذلك) والنسائي كلهم عن عائشة (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك خ م دس ق) اى رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عائشة أيضا (اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه) بكسر الدال المهملة وتشديد القاف (وجله) بكسر الجيم وتشديد اللام أي قليله وكثيره وقيل الدق بكسر الدال الدقيق والجل بكسر الجيم وضمها الجليل وقال في النهاية المراد بالدق الصغير وبالجل الكبير

والتحقيق أن الدعاء أعم من السؤال او مختص بما لم يكن هناك سؤال فمعنى الاجابة هو القبول وقيل الفرق بينهما أن الاول ابلغ فان اجابة الدعاء تدل على شرف الداعي ووجاهته عند المجيب فيتضمن قضاء حاجته أيضا بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموما كأن يكون في اثم وقطيعة رحم واغرب الحنفي رحمه الله تعالى حيث قال هنا ولذلك ذم السائل في كثير من الاحاديث ومدح المتعفف عنه على ان في الحديث دلالة على فضل الدعاء على السؤال تدبر وغرابته لا تخفى فان ذم السؤال ومدح المتعفف عنه انما هو في السؤال من المخلوقين وأما الله تعالى فيستحب السؤال منه سبحانه ولو ملح العجين وشسع النعلين ثم نكتة تقديم الدعاء على السؤال انه ينبغي للسائل ان يقدم الدعاء بنحو الثناء ليجاب ثم يسأل مدعاه يستجاب (لا اله الا انت) اعتراف بالالوهية والوحدة الذاتية والصفاتية له سبحانه (سبحانك) أي انزهك عن ما لا يليق بك فهو نصب على المصدرية كانه قال ابرئ الله من الظلم براءة (انى كنت من الظالمين) أي الواضعين الاشياء في غير موضعها وأما أنت فعليم حكيم غفور رحيم وفيه ايماء الى الاعتراف بذنبه فانه ادخل في مقام التضرع حال دعائه (مس) أي رواه الحاكم من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما وهو المراد بما في نسخة سعد بن مالك رحمه الله تعالى ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل أدلكم على اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الدعوة التي دعا بها يونس حيث ناداه في الظلمات الثلاث لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين قال الحاكم رحمه الله تعالى وهو صحيح الاسناد وروى الترمذي والنسائي رحمهما الله تعالى من حديثه بلفظ دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له واللفظ للترمذي كذا ذكره ميرك رحمه الله تعالى وفي الجامع اسنده الى احمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي والضياء عن سعد رضي الله عنه قيل في هذا الحديث وامثاله دلالة على ان الله تعالى اسما اعظم اذا دعي به أجاب وان ذلك هو المذكور فيها وهو حجة على من قال ليس الاسم الاعظم اسما معينا بل كل اسم ذكر باخلاص تام مع الاعراض عما سوا الله تعالى هو الاسم الاعظم لان شرف الاسم بشرف المسمى لا بواسطة الحروف المخصوصة قيل والناصر لهذا الوجه أن يقول سترد بعد أحاديث مختلفة فيها اسامي لم تذكر في هذا الحديث وقيل في كل منها أنه الاسم الاعظم فصح قول من قال ان افعل ليس للتفضيل بل هو لمطلق الزيادة ثم قد ذكر في كل منها لفظة الله فاذا استدل

قال الطيبي وانما قدم الدق على الجل لان السائل يتصاعد في مسألته ولان الكبائر تنشأ غالبا من الاصرار على الصغائر وعدم المبالاة بها فكانها وسائل الى الكبائر ومن حق الوسيلة أن يقدم اثباتا ونفيا (وأوله وآخره وعلانيته وسره) فان قلت قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما فائدته قلت فائدته بيان الافتقار الى الله تعالى والاذعان له واظهار العبودية والشكر للنعمة وطلب الدوام والاستغفار عن ترك الاولى والتقصير ❁ ٢٩١ ❁ في بلوغ حق عبادة المولى مع أن نفس الدعاء هو العبادة وهذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بما أمر به في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره على أحسن الوجوه وكان يأتي به في الركوع والسجود كثيرا لانه في حالة الصلاة أفضل من غيرها ثم في تينك الحالتين زيادة خضوع وخشوع ليست في سائرها فكان يختارهما لاداء هذا الواجب الذي أمر به ليكون أكمل وعلى الوجه الافضل (مد) أي رواه مسلم وأبو داود كلاهما عن أبي هريرة (اللهم سجد لك سوادي) أي شخصي الظاهر (وخيالي) أي الباطن (وبك آمن فؤادي) أي قلبي (أبوء بنعمتك علي وهذا ما جنيت على نفسي) أي حاضر وأنا به مقر (ياعظيم) أي عظيم المغفرة (ياعظيم) أي ياعظيم الرحمة (اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب العظيم) أي كمية وكيفية (الا الرب العظيم) أي ذا تاو صفة (مس) أي رواه الحاكم عن ابن مسعود (سبحان ذي الملك) أي ملك عالم الشهادة (والملكوت) اي ملك عالم الغيب (سبحان ذي العزة) أي الغلبة والمنعة (والجبروت) أي القهر والقوة والقدرة (سبحان الحي الذي لا يموت) أي لا يزول ولا يفوت (أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك) أي عظمت ذاتك وعلت صفاتك (مس) أي رواه الحاكم عن عمر (رب أعط نفسي تقواها) أي ألهمها ووفقها على انواع تقواها

بذلك على أنه الاسم الاعظم استقام وصح هذا قال الحنفي رحمه الله تعالى وفيه بحث لانه انما يظهر اذا لم يكن بين الله والله فرق والا ففي هذا الحديث ليس الله بل الله تأمل قلت تأملنا فوجدنا أن المراد بالله هنا هو الله فان المعنى ليس الله الا انت فيوافق قول الجمهور رحمهم الله تعالى أن الاسم الاعظم هو الله لكن كما قال القطب الرباني السيد عبد القادر الكيلاني قدس سره العزيز بشرط أن تقول الله وليس في قلبك سواه والذي يظهر ظهورا ساطعا أن الاسم الاعظم مبهم بين الاسماء كابهام ليلة القدر وساعة الجمعة ولا يبعد أن يختلف باختلاف الدعاة في الاوقات وقال ميرك رحمه الله تعالى اعلم أنه انكر قوم من العلماء رحمهم الله تعالى ترجيح بعض الاسماء الالهية على بعض وقالوا لا يجوز ذلك لانه يؤذن باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وأولوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالاعظم العظيم اذ اسماؤه كلها اعظيمة قال ابو جعفر الطبري رحمه الله تعالى اختلف الآثار في تعين الاسم الاعظم وعندي أن الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولا شيء اعظم منه قال ميرك رحمه الله تعالى فكأنه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع بمعنى عظيم قلت الظاهر أن الاسم الاعظم متعدد ويقال لكل واحد انه اعظم وليس المراد به فرد هو اعظم من الكل حتى يكون الباقي من باب الاعظم الاضافي فكل اسم حصل به اجابة الدعاء واعطاء المسؤل والمدعى صح أن يقال انه الاسم الاعظم وقال ابن حبان رحمه الله تعالى الاعظمية الواردة في الاخبار أن يراد بها مزيد الداعي في ثوابه اذا دعا بها كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد الثواب للقارئ وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسمائه تعالى دعا به العبد مستغرقا بحيث لا يكون في خاطره وفكره حالتئذ غير الله فانه يحصل له ذلك ونقل معنى ذلك عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وقال آخرون رحمهم الله تعالى استأثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه احد وأثبته آخرون رحمهم الله تعالى واضطربت اقوالهم في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولا ذكر الشيخ منها سبعة اقوال على حسب ما ورد في الاحاديث التي ذكرها والقول الثامن أنه نقل الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى عن بعض أهل الكشف رحمهم الله تعالى واحتج له بأنه من أراد أن يعبر عن كل كلام معظم بحضرته لم يقل أنت بل يقول هو قلت فيه أنه قد يقال أنت في مقام الخطاب كما في اكثر أحاديث الباب وان كان هو اظهر في مقام أدب الحضور وظهور النور والسرور ولوجه وجيه أيضا وهو ان كثيرا من المتكلمين والصوفية رحمهم الله تعالى يعبرون عنه بهوية الذات التي لا تكتنه بها المحدثات وقد يوجه أنه زبدة الجلالة وخلاصة الجمالة فان لفظة الله اذا حذف منه

من الشرك الجلى والخفى (زكها) أى امنحها بالعلم النافع والعمل الصالح (انت خير من زكاها) اى طهرها (أنت وليها) أى متصرف أمورها (ومولاها) اى مالكها وناصرها وفيه تلويح الى قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها اى خسر من نقصها وباجهالة والمعصية اخفاها (ا) اى رواه أحمد عن عائشة (اللهم اغفر لى ما اسررت) أى اخفيت (وما أعلنت) أى أظهرت (مص) ﴿ ٢٩٢ ﴾ أى رواه ابن أبى شيبة عن عائشة أيضا (اللهم اجعل فى قلبى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل امامى) بفتح الهمز أى قدامى (نورا واجعل فى خلفى نورا واجعل من تحتى نورا وأعظم لى نورا) بقطع الهمزة أى اجعل لى نورا عظيما (مص) أى رواه ابن أبى شيبة عن ابن عباس (وفى سجود القرآن) أى يزيد على التسبيح ان شاء (سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله) أى بتعريفه (وقدرته وقوته مس دت مس) أى رواه النسائى وابو داود والترمذى والحاكم عن عائشة (مرارا د) أى رواه ابو داود عنها أيضا (فتبارك الله حسن الخالقين مس) أى رواه الحاكم عنها أيضا (اللهم اكتب لى عندك) أى فى مستقر عرشك (بها) أى بسبب هذه السجدة أو فى مقابلتها وبدلها (أجرا) أى ثوابا كاملا (وضع) أمر من الوضع أى حط (عنى بها وزرا) بكسر أوله أى اثما (واجعلها لى عندك ذخرا) بضم الذال المعجمة أى ذخيرة (وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود ت ق حب مس) أى رواه الترمذى وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابن عباس (ما وضع رجل) أى مؤمن (جبهته لله) أى خالصا له (ساجدا) حال (فقال يا رب اغفر لى ثلاثا الا رفع رأسه وقد غفر له مو مص) أى رواه ابن أبى شيبة موقوفا من قول أبى سعيد الخدرى وله حكم الرفع (واذا جلس بين السجدتين) قال المصنف فى التصحيح وانما

لام التعريف وقصد فيه التخفيف يصير له الدال على الاختصاص كما فى قوله تعالى له ما فى السموات وما فى الارض واذا حذفت اللام بقيت كلمة هو بالاشباع أو بدونه وهو مقرون بانفاس الموجودات وان اختلف حال الذاكرات والغافلات وفى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ايماء اليه وفى قوله سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد دلالة عليه والقول التاسع أنه الله لانه اسم لم يطلق على غيره تعالى ولانه الاصل فى اسماء الله الحسنى ومن ثم اضيفت اليه (العاشر) الله الرحمن الرحيم ويؤيده اختيارها فى البسملة المفتتح بها أول كلام الله قيل ولعل مستنده ما اخرجه ابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم انى ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم الخ وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال لها انها هى الاسماء التى دعوت بها قال ميرك رحمه الله تعالى سنده ضعيف وفى الاستدلال به نظر لا يخفى (الحادى عشر) أنه رب اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وابى الدرداء رضى الله عنهم انهما قالا اسم الله الاكبر رب رب وفيه حديث مرفوع ضعيف ذكره ميرك رحمه الله تعالى وفى الجامع اذا قال العبد يارب يارب قال الله لبيك عبدى سل تعط رواه ابن ابى الدنيا فى الدعاء بسند ضعيف عن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها (الثانى عشر) الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم نقل هذا عن الامام زين العابدين رحمه الله تعالى أنه رأى فى النوم (الثالث عشر) انه مخفى فى الاسماء الحسنى ويؤيده ما فى حديث عائشة المتقدم رضى الله عنها وعن ابيها (الرابع عشر) أنه كلمة التوحيد نقله القاضى عياض عن بعض العلماء رحمهم الله (واسم الله تعالى الاكبر الاعظم مص) كذا وقع فى اصل الجلال وهو موجود فى اكثر النسخ المعتمدة لكن ينبغى ان يكتب فوق لفظ الاعظم اشعارا بأنه من خصوصيات رواية ابن ابى شيبة رحمه الله تعالى وان ما قبله مشترك له ولما سيأتى من الرموز مع خلاف فيما بعده وهو قوله (الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب) والواو لمطلق الجمعية فلا ينافى ما سبق من النكتة البديعية (اللهم انى أسئلك) أى مسئولى ومطلوبى وحذف المفعول للتعظيم أو للتعميم أو اطلبك ولا اطلب غيرك وابعد الحنفى فى قوله ويجوز ان يكون كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع ووجه بعده بل عدم صحته ان معنى الآية دعا داع بعذاب أى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء فالمعنى طلب عذابا وليس ما نحن فيه من ذلك القبيل بل الباء هنا للاستعانة أو السببية فقوله (بانى) أى مستعينا أو بسبب انى أو بوسيلة أنى (اشهد) أى اتيقن (أنك انت الله) أى الواجب الوجود المفيض للكرم والجود (لا اله

خص بين السجدتين بالدعاء لانه حال بين حالتين مأمور بالدعاء فيهما فاعطى حكمهما فكانه لم يعد فاصبين السجودين قلت ولعله وقع هذا نادرا منه صلى الله عليه وسلم ولهذا ما عده علماؤنا من السنن ولا المستحبات لكن ينبغي أن يؤتى بها في بعض النوافل من الصلاة (اللهم) وفي رواية البيهقي رب (اغفرلي وارحمني وعافني واهدني وارزقني د ت ق مس سني) أي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي  في السنن الكبير له كلهم عن ابن عباس (واجبرني) أي أغنني من جبر الله مصيبته أي رد عليه ما فات منه وذهب أي عوضه وأصله من جبر الكسر أي أصلحه كذا في النهاية (تسني) أي رواه الترمذي والبيهقي عنه أيضا (وارفعني) أي في القدر والرتبة (مس ق سني) أي رواه الحاكم وابن ماجة والبيهقي عنه أيضا (ويقنت) بضم النون أي يدعو في الفجر تقدم أنه منسوخ أو مقيد بنازلة (رمس وعص) أي رواه البزار والحاكم عن أنس وابن أبي شيبة موقوفا من قول عمر (وفي سائر الصلوات) أي باقيها أو جميعها (ان نزل نازلة) أي شديدة من شدائد الامر (اذا قال سمع الله لمن حمده) وهذا عند الشافعي ومن تبعه واما عند غيره فقبل الركوع لما ورد من الاحاديث في الركعة الاخيرة (ويؤمن) بتشديد الميم عطف على يقنت أي يقول آمين سرا (من خلفه) اى من كان خلفه (د) أي رواه أحمد وأبو داود عن ابن عباس (واذا جلس) أي في القعدة للتشهد اى لقراءته فالقعدة الاولى واجبة والاخيرة فريضة والتشهد فيهما واجب عندنا وسمي الذكر المخصوص تشهدا لاشتماله على كلمتي الشهادة (التحيات لله) جمع تحية وهي السلام وقيل البقاء وقيل العظمة وجمعها ليشمل المعاني كلها وقيل السلامة من الآفات والنقائص وقيل الملك وقال ابو سعيد الضرير ليس التحية الملك نفسه لكنها الكلام الذي يحيى به الملك وقال ابن قتيبة لم يكن يحيى الا الملك خاصة

---

الا انت الاحد) أي في الذات والصفات الصمد أي الغني عن كل احد المحتاج اليه جميع الموجودات وقيل الصمد لغة في المصمت وهو الذي لا جوف له والصمد السيد لانه يصمد اليه في الحوائج أي يقصد (الذي لم يلد) أي ولد ارداعلى اليهود في قولهم عزير ابن الله وعلى النصارى في قولهم ان المسيح ابن الله وعلى المشركين في قولهم الملائكة بنات الله (ولم يولد) أي ليس له والد بل هو الثابت في الازل والابد غير حادث ولا محل حوادث على ما هو المعتقد (ولم يكن له كفؤا) بضمتين فهمز أو واو بضم فسكون فهمز قرا آت متواترة وروايات مشتهرة أي ندا فضلا عن ضد (احد) وهو اسم كان وكفوا خبره مقدم عليه رعاية لفواصل أو للاهتمام بنفي المماثل وفيه رد على من يثبت له سبحانه صاحبة (عه حب مس) أي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن بريدة بن الخصيب الاسلمي رضي الله عنه وفي بعض النسخ هنا زيادة مص والظاهر انه ليس في محله بل موضعه ما سيأتي بعد قوله (اللهم اني اسئلك بانك انت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد مص) اى رواه ابن ابي شيبة رحمه الله تعالى اشعارا بان صدر الحديث مشترك بين اصحاب الرموز جميعا الا لفظ الاعظم فانه مختص بمص وبما بعده المذكور سابقا للرموز المتقدمة والدعاء والثاني لابن ابي شيبة وحده (واسم الله تعالى العظيم الاعظم عه حب مس امص) اى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابي شيبة عن انس رضي الله عنه على ما سيأتي وقعت هذه الرموز في نسخة السيد اصيل الدين بعد العظيم والصحيح ما في بعض النسخ من انه وقع رمز الاربعة وابن حبان والحاكم فوق لفظ العظيم ورمز احمد وابن ابي شيبة فوق لفظ الاعظم على ما يدل عليه قول المصنف رحمه الله تعالى في تصحيح المصابيح رواه الاربعة واحمد وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة ولفظه ولفظ احمد باسمه الاعظم ولفظ الباقين باسمه العظيم وزاد ابن ماجة بعد لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وزاد ابن حبان الحنان قبل المنان ولم يذكر ابن ابي شيبة يا حي يا قيوم (الذي اذا دعي به اجاب) اى بذلك الاسم فالباء للتعدية (واذا سئل به اعطى اللهم اني اسئلك بأن لك) اى لا لغيرك (الحمد) اى جميع افراده فانه وان جد غيره صورة لكن يرجع اليه حقيقة فاللام للاستغراق على ما هو مقتضى مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على ما ذكره صاحب المدارك رحمه الله تعالى وهو مبني على مسئلة خلق الافعال وعلى تقدير ان يكون التعريف للجنس فهو في هذا المقام يرجع الى الاستغراق بمعونة لام التخصيص ولا بعد ان يكون المراد بالتعريف المعهد فالمراد الحمد اللائق له وهو حمده الذي حمد به ذاته لذاته وصفاته كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله انت كما اثنيت على نفسك

وكان لكل ملك تحية تخصه فلذا جمعت فكان المعنى التحيات التي يحيون بها على الملوك كلها مستحقة له وقال الخطابي ثم البغوي ولم يكن في تحياتهم شيء يصلح للثناء على الله تعالى فلذا قلت الفاظها واستعمل منها معنى التعظيم فقال قولوا التحيات لله اى انواع التعظيم وقال المحب الطبري يحتمل ان يكون لفظ التحية مشتركا بين المعاني المتقدمة وكونها بمعنى السلام هنا أنسب (والصلوات) اى الصلوات الخمس او ماهو اعم من ذلك من الفرائض  في كل شريعة او العبادات كلها وقيل الدعوات وقيل انواع الرحمة ذكره العسقلاني وقال المؤلف اصل الصلاة التعظيم اى الادعية التي يراد بها تعظيم الله تعالى هو مستحق بها لا يليق لاحد سواه انتهى وفي النهاية اصل الصلاة الدعاء فسميت العبادة المخصوصة ببعض اجزائها وقيل اصلها التعظيم وسميت العبادة المخصوصة بها لما فيها من تعظيم الرب (والطيبات) اى ما طاب من الكلام وحسن ان يثنى به على الله دون ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك يحيون به وقيل الطيبات الاذكار ذكره العسقلاني قال ابن دقيق العيد اذا حملت الصلوات على العهد او الجنس كان التقدير أنها واجبة لله لا يجوز ان يقصد بها غيره واذا حملت على الرحمة فيكون معنى قوله لله انه متفضل بها لان الرحمة التامة لله يؤتيها من يشاء واذا حملت على الدعاء فظاهر واذا حملت التحية على السلام فيكون التقدير التحيات التي يعظم بها الملوك مستمرة لله تعالى واذا حملت على البقاء فلا شك في اختصاص الله به وكذلك العظمة التامة وأما الطيبات فقد فسرت بالاقوال ولعل تفسيرها بما هو اعم فتشمل الاقوال والافعال والاوصاف وطيبها كونها كاملة خالصة عن الشوائب وقال القرطبي قوله لله فيه تنبيه على الاخلاص في العبادات اى تلك لا تفعل الا لله ويحتمل ان يكون المراد الاعتراف بان ملك الملوك وغير ذلك مما ذكر كله في الحقيقة لله واظهر الاقوال واجمعها ما قيل

اوما حمده الانبياء والاولياء فان العبرة بحمدهم دون حمد غيرهم اولئك استحقاق الحمد على الاطلاق سواء حمدت اولم تحمد اولئك الحامدية والمحمودية (لا اله الا انت) استئناف بيان او متضمن للتعليل (وحدك) اى منفردا بالذات (لا شريك لك) اى في الصفات وقوله وحدك منصوب على الحال عند الكوفيين وعلى المصدر عند البصريين بتأويل منفردا فقوله لا اله الا انت توحيدا جمالي وما بعده تأكيد تفصيلي واغرب الحنفي رحمه الله تعالى حيث قال وحدك منصوب على الحال عند البصريين وعلى الظرف عند الكوفيين انتهى والتحقيق ان وحدك حال عند الكل لكن بتأويل عند البصريين وبلا تأويل عند الكوفيين ثم قال وكان كلا من هاتين الجملتين أعني وحدك لا شريك لك مؤكدة لما قبلها انتهى والتأسيس كما قدمناه أولى ثم اعلم أنه يكتب رمز ابن ماجة فوق قوله وحدك لا شريك لك ورمز ابن حبان فوق قوله (الحنان المنان) بتشديد النون الاولى أى الرحيم بعباده فعال للمبالغة من الحنان بالتخفيف بمعنى الرحمة والمنان بتشديد النون ايضا أى المنعم المعطى من المن وهو العطاء لا من المنة وان كان له المنة في عطائه بل وفي بلائه وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان فالمعنى انه كثير العطاء قال صاحب الصحاح رحمه الله تعالى من عليه منا انعم عليه والمنان من اسمائه تعالى قال ميرك رحمه الله تعالى ويجوز أن يكون من المنة أى لله سبحانه وتعالى كثير الامتنان على عباده بايجادهم وامدادهم وهدايتهم الى الايمان واعانتهم بأنواع البر والاحسان انتهى وعن علي كرم وجهه الحنان من يقبل على من أعرض عنه والمنان من يبدأ بالنوال قبل السؤال (بديع السموات والارض) أى مبدعهما ومخترعهما على غير مثال سبق وقيل بديع سمواته وارضه وهو مرفوع في اكثر النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة على أنه صفة المنان أو خبر لمبتدأ محذوف هو هو وفي نسخة بالنصب على المدح أو بتقدير أعني وقال المصنف رحمه الله تعالى في تصحيح المصابيح يجوز فيه الرفع على انه صفة المنان والنصب على النداء ويقويه رواية الواحدي في كتاب الدعاء يا بديع السموات والارض قلت وبؤيده ايضا قوله (ياذا الجلال والاكرام) أى ياصاحب الصفات الجلالية والنعوت الجمالية (عه حب مس ام ص) أى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابي شيبة كلهم من حديث أنس رضي الله عنه (ياحي ياقيوم) وفي نسخة الاصيل وياقيوم أى يادائم الحياة والبقاء ويامن يقوم به الارض والسماء (عه حب مس ا) أى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن أنس رضي الله عنه (واسم الله الاعظم في هاتين الآيتين) أي في جميعهما أو في مجموعهما ويجوز أن يراد انه في هاتين الآيتين كليهما على سبيل الاجتماع لا الانفراد وكذا في الحديث الذي بعده (والهكم اله واحد لا اله الا هو

(الرحمن)

من ان التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات البدنية والطيبات العبادات المالية هذا وقد قال البيضاوى ويحتمل ان يكون والصلوات والطيبات عطف على التحيات ويحتمل ان يكون والصلوات مبتدأ خبره محذوف والطيبات معطوفة عليها فالواو لا ولى لعطف الجملة على الجملة والثانية لعطف المفرد على المفرد ( السلام عليك ايها النبى ورحمة الله ) اى رأفته وعطفه ومغفرته (وبركاته) قيل هذه الاضافة باعتبار ان البركة سواء  كانت بمعنى الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى الخصب

الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران) بالجر على انها بدل أو عطف بيان لهاتين الآيتين وفى نسخة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى وثانيهما والاخرى أو بالعكس أى ومنهما وفى أخرى بالنصب بتقدير أعنى وقوله ( الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ) بيان للفاتحة ( دت ق مص ) أى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن أبى شيبة كلهم عن اسماء بنت يزيد بن السكن رضى الله عنها ( واسم الله تعالى الاعظم فى ثلاث سور البقرة وآل عمران ) بالوجوه الثلاثة السابقة فيهما والموجود فى البقرة اما قوله والهكم اله واحد الآية واما أول آية الكرسى ( وطه ) بفتحهما واما لتهما (مس) أى رواه الحاكم عن ابى امامة رضى الله عنه ( قال القاسم) سيأتى ترجمته ( فالتمستها ) أى طلبت أسماء الله تعالى أو السور المذكورة وتتبعتها وفى نسخة فالتمست فيها واصل الالتماس طلب اللمس فنفيه تجريد ( فوجدتها انه الحى القيوم ) بفتح أنه وفى نسخة بزيادة فوجدت وفى نسخة بدل فوجدت فعرفت وهما ظاهران وكان الحنفى رحمه الله تعالى لم يطلع عليهما حيث قال الظاهر ان يقال فالتمستها فوجدت وفى نسخة صحيحة فوجدتها وقد جعله السيد أصيل الدين رحمه الله تعالى ظاهرا وهو غير ظاهر باعتبار ضميرها ولعل وجهه أن يكون من باب الحذف والايصال وهو الاظهر والتقدير فوجدت فيها أى فى الاسماء أو السور انه أى الاسم الاعظم هو الحى القيوم أى المجموع من الوصفين وهو الاظهر أو كل واحد والله أعلم ويؤيد الاول ماقرره الفخر الرازى رحمه الله واحتج بانهما يدلان على صفات الربوبية مالا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما قلت فى الاستدلال نظر ظاهر لان اسم الرب أشمل منهما واظهر مع أن اسم الله الموضوع للذات المستجمع لجميع الصفات اجمع من سائر الاسماء ولهذا ذهب اكثر العلماء رحمهم الله تعالى الى انه هو الاسم الاعظم وهو المناسب لانه العلم والباقى صفات له فاعلم وبه يجمع بين الاحاديث لان الاسماء كلها فى المعنى جزئيات بالنسبة اليه وهو القطب فى مدار الامر عليه ومن السنة الالهية أن يجعل اعز الاشياء اظهرها وارخصها أما ترى ان الحجر الاسود الذى هو يمين الله وقد قبله رسول صلى الله عليه وسلم وسائر انبيائه واصفيائه ظاهر حاصل لكل أحد ومقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذى هو موضع قدمه فى غاية من الخفاء وكذا الماء والملح والحب الذى هو أحب الاشياء اكثر وجودا من سائر المشروبات والمأكولات والمصحف الشريف لو لم يوجد الا فى خزانة الملوك لتعبنا تعبا شديدا ثم أعز الجواهر واشرفها فى بنى آدم سمعه وعينه ولسانه ولم يعرف قدرها وهو يطلب الجواهر الثمينة ويضيع فى تحصيلها الانفاس النفيسة نعم لتأثير الاسم الاعظم شروط يعرفها أهله والله تعالى أعلم ( قلت وعندى انه الله لا اله الا

ناشئة من الله تعالى وكائنة باعطائه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وسيأتى تحقيق السلام مبنى ومعنى ووجد بخط السيد اصيل الدين فى الحاشية هنا سلام بالتنكير فى الموضعين وكتب عليه فيهما رمز النسائى وهو سهو مبناه وهم حيث قال النووى ويجوز فى السلام عليك وفى مابعده حذف الالف واللام والاثبات افضل وهو الموجود فى روايات الصحيحين قال الحافظ ابن حجر العسقلانى لم يقع فى شئ من طرق حديث ابن مسعود بحذف اللام وانما اختلف ذلك فى حديث ابن عباس وهو من افراد مسلم (اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله) وفى رواية النسائى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله (ع سى) أى رواه الجماعة كلهم عن

ابن مسعود والبيهقى فى السنن الكبير عن عائشة ولفظ ابن مسعود كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان السلام على فلان فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا التحيات لله الخ ثم اعلم ان حديث ابن مسعود أصح حديث روى فى التشهد وعليه العمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم على ماذكره الحافظ العسقلانى (التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله) قال الخطابى حذفت الواو من حديث ابن عباس

اختصار التقدير والمباركات والصلوات والطيبات وهو جائز معروف في اللغة وقيل في بيان هذا النظم انه جملتان واردتان على سبيل الاستئناف فان التحيات مبتدأ والمباركات صفة والخبر مقدر اى التحيات المباركات لله فان العبد لما وجه التحيات المباركات الى الله اتجه للسائل ان يقول فما للعبد حينئذ فاجيب بان الصلوات الطيبات لله فالله تعالى يوجهها اليه جزاء لما فعل فضلا منه ورحمة فان الصلاة هي الرحمة والبركة وانواع الخير ❁ ٢٩٦ ❁ وهي المسؤلة في قوله اللهم انى اسألك الطيبات انتهى

هو الحى القيوم جمعا بين الحديثين ) قال المصنف رحمه الله تعالى بيانه أن حديث اسماء بنت يزيد رضى الله عنها نص في أنه لا اله الا هو وانه لا اله الا هو الحى القيوم وحديث أبي امامة انه في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه والله لا اله الا هو الحى القيوم في هذه السور أما البقرة وآل عمران فظاهر واما طه ففيها اولا الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وآخرا وعنت الوجوه للحى القيوم قال الحنفي رحمه الله تعالى وفيه نظر لجواز كون الاسم الاعظم المأخوذ من هذا المجموع قلت الاظهر في الجمع أن يقال لا اله الا الله هو الرحمن الرحيم الحى القيوم ليكون مشتملا على جميع ما ذكر في السور وكان المصنف رحمه الله نظر الى أن الموجود في جميعها هو الله لا اله الا هو الحى القيوم ( ولما روينا ) بصيغة المجهول وفي نسخة بالمعلوم وفي نسخة لما روياه وهو عطف على جمعا فانه منصوب للعلة فكأنه قال للجمع ولما روينا ( في كتاب الدعاء للواحدى عن يونس بن عبد الاعلى ) أي نقلا عنه رحمهم الله تعالى ( والله تعالى أعلم والقاسم هذا ) أي المذكور سابقا ( هو ابن عبد الرحمن الشامي التابعي صاحب ابي امامة ) أي الباهلي صحابي جليل رضى الله عنه وزاد في نسخة الاصيل ( صدوق كذا في الحصن الحصين ) أي كثير الصدق وهو نعت للقاسم فانه تابعي رحمه الله تعالى يحتاج الى التعديل والا فالصحابة كلهم عدول رضى الله عنهم قال في الميزان هو مولى آل معاوية قال الامام احمد رحمه الله تعالى روى عنه علي بن يزيد اعاجيب وما اراها الا من القاسم رحمه الله تعالى وقال ابن حبان وكان يروى عن اصحابه المعضلات ويأتي عن الثقات بالمقلوبات قلت وثقه ابن معين وقال الترمذي رحمه الله تعالى ثقة انتهى وقال الكاشف رحمه الله تعالى ارسل عن علي وسلمان والكبار رضى الله عنهم وروى عن معاوية وعمرو بن عنبسة وعدة وقيل لم يسمع من صحابي سوى ابي امامة رضى الله عنه وروى عنه أنه قال لقيت مائة من الصحابة رضى الله عنهم كذا حققه العلامة على القاري عليه رحمه الله الباري في شرح الحصن الحصين ❁ باب فضيلة ذكر الله عز وجل ❁ يقول الله تعالى ) هذا حديث قدسي والفرق بينه وبين القرآن ان الثاني منزل بلفظه مع جبريل عليه السلام والاول قد يكون بالهام وهو مفوض اليه صلى الله عليه وسلم في التعبير عنه وهنا أتى بلفظ القول حيث قال ( أنا عند ظن عبدي بي ) أي عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره الي وحسابه علي وان ما قضيت له من خير أو شر فلا مرد له لدي وقال المؤلف رحمه الله تعالى أي في الرجاء وامر العفو قلت يؤيده ما اخرجه البيهقي رحمه الله تعالى في شعب الايمان عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله تعالى بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال أما والله يا رب ان كان

وفيه بحث لانه خلاف الظاهر ولا يلايمه سائر الروايات والظاهر ان كلا من هذه الاربع مبتدا اما بحذف العاطف كما جوزوا او على سبيل التعدد ولله خبرها ( السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ) قيل اوردها البركات بصيغة الجمع دون السلام والرحمة بخلاف التحيات والصلوات والطيبات ولعله للتفنن او للاستغراب او موكول علمه اليه صلى الله عليه وسلم ( السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ) وفي رواية الترمذي والنسائي هنا في الموضعين سلام بالتنكير قال الطيبي اصل سلام عليك سلمت سلاما ثم حذف الفعل واقيم المصدر مقامه وعدل عن النصب الى الرفع على الابتداء دلالة على ثبوت المعنى واستقراره ثم التعريف اما للعهد والتقدير اى ذلك السلام الذي وجه الى الامم السالفة عليك وعلينا وعلى اخواننا واما للجنس والمعنى ان حقيقة السلام الذي يعرفه كل احد ما هو وعمن يصدر وعلى من ينزل عليك وعلينا ويجوز ان يكون للعهد الخارجي اشارة الى قوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قال ولا شك ان هذه التقادير اولى من تقدير النكرة انتهى وحكى صاحب الاقليد ان التنكير فيه للتعظيم وهو وجه من وجوه الترجيح لا يقصر عن الوجوه المتقدمة قال البيضاوي علمهم ان يفردوه صلى الله عليه وسلم بالذكر اشعارا فيه ومزيد حقه عليهم ثم

( ظني )

علمهم ان يخصوا انفسهم اولا لان الاهتمام بها اهم ثم امرهم بتعميم السلام على الصالحين اعلاما منه بان الدعاء للمؤمنين ينبغي ان يكون شاملا لهم وقال التوربشتي السلام بمعنى السلامة كالمقام بمعنى القيام والسلام اسم من اسماء الله تعالى وضع المصدر موضع الاسم مبالغة والمعنى انه سالم من كل عيب ونقص وآفة وفساد ومعنى قولنا السلام عليك الدعاء اى سلمت من المكاره وقيل معناه اسم السلام عليك كانه تبرك عليه



باسم الله تعالى وقال الكرماني قيل معناه التعزز بالله فان السلام اسم من اسمائه تقديره الله عليك اى حفيظ كما يقال الله معك اى بالحفظ وقيل السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة اى السلامة والنجاة لك انتهى والمراد بالصالحين القائمون بحقوق الله وحقوق عباده المومنين ( اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عه حب) اى رواه مسلم والاربعة وابن حبان كلهم عن ابن عباس واختاره الشافعي لزيادة المباركات فيه وهي موافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة واختار ابو حنيفة وجمهور العلماء تشهد ابن مسعود لكونه اصح ( التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ) قيل الصلاح هو استقامة الشيء على حالة كماله والفساد ضده ولا يصلح الصلاح الحقيقي الا في الآخرة

ظني بك لحسن فيقال الله تعالى ردوه انا عند ظن عبدي بي ذكره السيوطي رحمه الله تعالى في البدور السافرة في أحوال الآخرة ( وانا معه اذا ذكرني ) أي بالرحمة والتوفيق والاعانة والنصرة ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ( فان ذكرني في نفسه ) أي في سره وهو يحتمل أن يكون ذكرا قلبيا اولسانيا اخفائيا ( ذكرته في نفسي ) أي في ذاتي من غير اطلاع حاله على غيري من مخلوقاتي وقيل المعنى أخفي ثوابه على منوال عمله واتولى بنفسي اثابته لا أكله الى احد من خلقي ويؤيده قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون أي جزاء وفاقا حيث كانوا يخفون اعمالهم فاخفى الله تعالى ما عبي لهم وقد قرأ حمزة بسكون الياء في اخفي لهم وهو أدل على المقصود ويؤيده الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيه دليل على أن الذكر القلبي أفضل ثم اللساني الاخفائي لما ورد من أن الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا وورد خير الذكر الخفي ثم فيه جواز اطلاق النفس على الله تعالى باعتبار ذاته خلافا لمن منع وحمله على المشاكلة كما في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك لكن يرد عليه قوله سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولعل وجه المنع أنه مأخوذ من النفس وهو تعالى منزه عن التنفس والاظهر أنه مأخوذ من النفيس فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى والله تعالى أعلم قال المؤلف رحمه الله تعالى قالوا النفس تطلق على الذات وهو المراد في الحديث والقرآن في حق الله تعالى ( وان ذكرني في ملأ ) بفتحتين أي في جماعة وفي النهاية الملأ اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع الى قولهم وهو يحتمل أن يكون ذكره بخفية كما يشير اليه حديث ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين ويحتمل أن يكون المعنى مع ملأ وهو لا يفيد الجهر الخارج عن الحد فانه صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة رضي الله عنه حين رفعوا أصواتهم بالذكر على وجه المبالغة أربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ( ذكرته في ملأ خير منه ) أي من ملائه ولعله على حذف المضاف أو على ارادة لفظ الملأ فانه مفردا للفظ جمع المعنى ليس له مفرد من لفظه لكن قال ميرك رحمه الله تعالى كذا وقع في اصل السماع وجميع النسخ الحاضرة منه بضمير الواحد والذي في الاصول من البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه رحمهم الله تعالى منهم بضمير الجمع انتهى ولعله لم يذكر ميرك شاه رحمه الله تعالى النسائي نسيانا أو وجد فيه بلفظ المفرد لكن كان عليه أن يقدم النسائي على البخاري رحمه



لان الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح في بعض الاوقات لكن لا تخلو عن شائبة خلل وفساد اذ لا يصفو ذلك الا في الآخرة خصوصا لزمرة الانبياء لان الاستقامة التامة لا تكون الا لمن فاز بالقرب الاعلى ونال المقام الاسنى ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوبة الانبياء والمرسلين قال تعالى في حق خليله عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وحكى عن يوسف عليه السلام انه دعا بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين ( اشهد ان لا اله الا الله ) زاد النسائي وحده لا شريك له (وان محمدا)

زاد مسلم واشهدان محمدا (عبده ورسوله م د س ق) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابى موسى الاشعرى (التحيات الطيبات لله والصلوات والملك لله د) اى رواه ابو داود عن سمرة (بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا (عبده ورسوله) اختار الجملة الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم اظهار التوحيده واهتماما بشانه صلى الله عليه وسلم وعطف للاتصال بين  الجملتين وكرر أشهد لقصد المبالغة والتعظيم له صلى الله عليه وسلم وذكر النبى والرسول اشارة الى انه جامع بين منقبتى النبوة والرسالة (س ق مس) اى رواه النسائى وابن ماجة والحاكم عن جابر (التحيات لله الزاكيات لله الطيبات) اى لله وحذف اكتفاء بما قبله اوما بعده وهو قوله (الصلوات لله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) قد يقال فى وجه اختيار الخطاب فى السلام على النبى صلى الله عليه وسلم نحن نتبع لفظ رسول صلى الله عليه وسلم بعينه حين علم الحاضرين من الصحابة كيفية التسليم ومن ذهب الى الغيبة توخى معنى ما يؤديه اللفظ بحسب مقام الغيبة وقريب منه قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتاء وبالياء فالتحتانية هو اللفظ المتوعد به والفوقانية معنى ذلك بحسب مقام الخطاب وينصر هذا التاويل ما رواه البخارى فى صحيحه عن ابن مسعود انه قال علمنى (عباس) النبى صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمنى السورة من القرآن التحيات لله الخ فلما قبض قلنا السلام على النبى قيل ويمكن ان ناخذ فى مشرع اهل العرفان ونقول الصلوات محمول على ما تعورف من الاركان المخصوصة والطيبات على كونها خالصة لوجه الله تعالى محصلة للزلفى كما قال تعالى ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله وحينئذ تقرير وجه الخطاب

---

الله تعالى قال المؤلف رحمه الله تعالى فيه دليل على جواز ذكر الجهر خلافا لمن منعه واستدل به المعتزلة على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دليل فيه لان الانبياء لا يكونون غالبا فى الذاكرين وقيل لان تفضيلهم بالنسبة الى من هو منهم انتهى وقيل المراد بالملائكة المقربون وارواح الانبياء والمرسلين عليهم السلام فلا دلالة على كون الملك أفضل من البشر (الحديث) بالنصب ويجوز رفعه وجره كما سبق فى الآية وفيه ايماء الى ان الحديث له تتمة وهو قوله وان تقرب الىّ بشبر تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة والباع والبوع بالضم والفتح بمعنى طول ذراع الانسان وعضديه وعرض صدره والهرولة ضرب من المشى بينه وبين العدو (خ م ت س ق) أى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه رحمهم الله تعالى كلهم عن ابى هريرة رضى الله عنه وسقط رمز الترمذى من نسخة الجلال (ألا اخبركم) يحتمل أن يكون الا للتنبيه وأخبركم استئنافيا والاظهر أنه مركب من لا النافية واستفهام تقريرى كما يدل عليه قولهم الآتى بلى (بخير اعمالكم) أى بأفضلها (وازكاها) أى اطهرها واغاها (عند مليككم) مبالغة مالك ومنه قوله تعالى عند مليك مقتدر وهو ظرف لهما وللاخير والمعنى عند ربكم وفى حكمه لان العبرة بما عنده سبحانه وتعالى (وارفعها) أى اكثرها رفعة بمقتضى السببية (فى درجاتكم) أى فى الجنة العالية (وخير لكم من انفاق الذهب والورق) بكسر الراء ويسكن أى الفضة أى من صرفهما فى سبيله مع ابتغاء مرضاته تعالى وهو تخصيص بعد تعميم الاعمال أو يخص الاعمال بما عدا انفاق المال والقتال لقوله (وخير لكم من أن تلقوا عدوكم) ى بأن تستقبلوا الكفار بالجهاد (فتضربوا اعناقهم) أى فتقتلوا بعضهم (ويضربوا) أى بقيتهم (اعناقكم) أى كلكم أو بعضكم (قالوا) أى بعض الصحابة رضى الله عنهم (بلى) أى اخبرنا وزاد فى نسخة يا رسول الله (قال ذكر الله) أى هو ذكره سبحانه وتعالى لما يترتب عليه من ذكره اياكم قال تعالى واذكر الله اكبر وقال الله تعالى فاذكرونى اذكركم قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى فى كتاب القواعد هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر التعب فى جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل من الاعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فان الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف قال الحنفى ولا يناسبه ما وقع من حديث ابن عباس رضى الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال افضل فقال احزها أى اشدها واقواها وهذا الحديث مذكور فى الكتب الكلامية فى بحث تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام قلت هو منسوب فى النهاية الى ابن

فى السلام انهم حين استفتحوا باب الملكوت واستأذنوا بالتحيات على الولوج كانهم اذن لهم بالدخول فى حريم الملك الحى الذى لايموت فقرت اعينهم بالمناجاة كما ورد وقرة عينى فى الصلاة وأرخنا بلال فاخذوا فى الحمد والثناء والتمجيد وطلب المزيد وشفعوا الحاجاتهم فعند ذلك تنبهوا على ان هذه المنح والالطاف بواسطة نبى الرحمة وبركة متابعته فالتفتو فاذا الحبيب فى محرم المحبوب حاضر فاقبلوا عليه مسلمين بقوله ❋ ٢٩٩ ❋ السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته

عباس رضى الله تعالى عنهما موقوفا وضبطه بالمهملة والزاى وذكره السيوطى رحمه الله تعالى فى الدرر المنتثرة بلفظ افضل العبادات أشدها وقال لايعرف وكذا ذكره الزركشى رحمه الله تعالى أنه لايعرف أى عن النبى صلى الله عليه وسلم أوعن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا بسند معروف ثم وعلى تقدير صحته يحمل على مالم يكن فيه نص من الشارع ثم اعلم ان خيرية الذكر وأرفعيته لأجل ان سائر العبادات المالية والبدنية الشاقة من انفاق الذهب والفضة وملاقاة العدو والمقاتلة انما هى وسائل ووسائط يتقرب العباد بها الى الله تعالى والذكر انما هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى كما قال الله تعالى أقم الصلاة لذكرى وأنا جليس من ذكرنى فالذكر لب العبادات والطاعات وافضل انواعها القرآن لما ورد من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ففيه ايماء الى ان ذكره بكلامه القديم افضل من ذكره بكلام حادث وايضا القرآن مشتمل على الذكر مع زيادة مايقتضيه من الفكر والتأمل فى لفظ مبانيه وحسن معانيه والعمل بما فيه ولاشك أنه يكون حينئذ افضل من مجرد الذكر ولورود افضل الذكر لا اله الا الله مع أنه من جملة القرآن وكذا جاء فى كثير من الاحاديث مايدل على ان تعلم العلم وتعليمه افضل من الذكر المجرد بل من سائر الطاعات والعبادات منها حديث ابن عباس رضى الله عنهما تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائها وحديث عائشة رضى الله عنها فضل فى علم خير من فضل فى عبادة وحديث عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فى مسجده فقال كلاهما على خير واحدهما افضل من صاحبه أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه والعلم ويعلمون الجاهل فهم افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم ومنها مارواه الحسن البصرى رحمه الله تعالى مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا فى بنى اسرائيل احدهما كان عالما يصلى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم الذى يصلى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على الذى يصوم النهار ويقوم الليل كفضلى على ادناكم وفيه غاية من المبالغة لانه لو قال على اعلاكم لكان كفى به فضلا والخطاب للصحابة ولو جعل للامة فهو ابلغ فى مزية الرتبة (ت ق مس ا) أى اخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم واحمد عن ابى الدرداء

وقال الولى بالاتفاق أبو بكر الوراق ذات يوم لاهل مجلس الرفاق ياأيها الناس أبشروا بالبشارة العظمى والكرامة الكبرى وهى أنه صلى الله عليه وسلم لاينساكم قط فى حال من الاحوال ولا فى مقام من مقامات الاكرام والاجلال فلو كان ينساكم ساعة أو لحظة لنسيكم فى مقام الهيبة حين قام بين يدى رب العزة وحصل له قرب الحضرة فقال (التحيات لله والصلوات والطيبات فقال الرب تعالى ذاته وتبارك صفاته السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته) الثلاث بالثلاث طباقا جزاء وفاقا فقال النبى عليه السلام اعتناء بكم اجمعين (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فقالت الملائكة المقربون (اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ومس طا) اى رواه الحاكم فى المستدرك ومالك فى الموطأ كلاهما من قول ابن عمر موقوفا واختار مالك هذا التشهد لان عمر قرأه على الناس فوق المنبر وكان بمنزلة الاجماع حيث لم ينكر عليه أحد وفيه أنه لا خلاف فى جواز ألفاظ التشهد جميعها وانما الخلاف فى الافضل ولاشك أن كل ماورد عنه صلى الله عليه وسلم من طريق أصح فهو أولى بالعمل (بسم الله وبالله خير الاسماء) بالجر ويجوز رفعه ونصبه (التحيات الطيبات الصلوات لله أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق)

الباء للملابسة والحق الشريعة أو للسببية فهو القرآن وسائر المعجزات (بشيرا) أي مبشر اللمؤمنين بالجنة (ونذيرا) أي منذرا بالنار للكافرين (وأن الساعة) أي يوم القيامة (آتية) ي بغتة (لاريب فيها) أي عند أرباب اليقين أو نفي معناه نهي أي لاترتابوا في وجودها ولاتشكوا في قرب وقوعها (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اللهم اغفر لي واهدني ط طس) أي رواه الطبراني في الكبير ❊ ٣٠٠ ❊ والاوسط عن ابن الزبير (وكيفية الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) قيل الآل من حرمت عليه الزكاة كبني هاشم وبني المطلب وقيل كل تقي آله وقيل جميع أمة الاجابة والى هذ مال مالك على ما ذكره ابن العربي واختاره الازهري والنووي في شرح مسلم (كما صليت) ما مصدرية أي صلاة مثل صلاتك (على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) التشبيه ليس من باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب بيان حال مالايعرف بما يعرف والمقصود منه تشبيه الصلاة بالصلاة اما في الكمية أو الكيفية أو غيرهما كالدوام والثبات فهو ومن قبيل التشبيه لبيان الحال أو لبيان الامكان وقيل التشبيه متعلق بآل محمد وقيل لايشترط أن يكون المشبه به أقوى بل بمجرد المشاركة يكفي والشرط اغلبي وقال المؤلف ان قيل لاشك أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق فكيف طلب له من الله الصلاة كما لابراهيم والاصل أن يكون المشبه به فوق المشبه فهذا سؤال مشهور أجيب عنه باجوبة كثيرة ضعيفة أحسنها أنه صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم فاذا دخل غيره من الانبياء الذين من ذرية ابراهيم فدخول محمد صلى الله عليه وسلم أولى فيكون قولنا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم متناولا للصلاة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية ابراهيم ثم قد أمرنا الله أن نصلي عليه وعلى آله خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل ابراهيم

رضي الله عنه (ماصدقة افضل من ذكر الله) ما نافية بمعنى ليس وافضل منصوب على أنه خبرها ومن ذكر الله صلة افضل ثم الصدقة العطية التي يراد بها المثوبة من عند الله تعالى سميت بها لانه يظهر بها صدق رغبة صاحب الصدقة في تلك المثوبة ولعله صلى الله عليه وسلم جعل الذكر صدقة غير متعارفة ثم رجحه على الصدقة المتعارفة فكأن الذاكر بذكره يحسن الى نفسه ويريد المثوبة من ربه وقيل المراد بالصدقة هنا مطلق الاعمال الصالحة ففي الجملة فيه تسلية للذاكرين من الفقراء الصابرين (طس) أي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما (ان لله ملائكة) أي جماعة من المقربين قال المؤلف رحمه الله تعالى هؤلاء الملائكة غير الحفظة المراقبين مع الخلائق بل هم سيارة لا وظيفة لهم ومقصودهم حلق الذكر (يطوفون) أي يدورون (في الطرق) أي طرق تحصيل الذكر (يلتمسون أهل الذكر) أي يطلبونهم ليزوروهم ويدعوالهم (فاذا وجدوا) أي بعضهم (قوما يذكرون الله عزوجل تنادوا) أي نادى بعضهم بعضا (هلموا) أي تعالوا (الى حاجتكم) وفي رواية الترمذي بغيتكم أي مبتغاكم ومطلوبكم قال العسقلاني رحمه الله تعالى هلموا في هذا الحديث ورد على لغة أهل نجد انتهى يعني والقرآن جاء بلغة أهل الحجاز حيث قال الله تعالى قل هلم شهداءكم فأهل نجد يصرفونها على ما في الصحاح وفي النهاية وأهل الحجاز يطلقونه على الواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث بلفظ واحد وبنو تميم تثنى وتجمع وتؤنث وتذكر وأصل هلم هالم من لم الله تعالى شعثك أي جمع تفرقك كأنه أراد لم نفسك الينا أي اقرب لدينا وها للتنبيه وانما حذف الفها للتخفيف وكثرة الاستعمال فجعلا اسما واحدا (قال) أي النبي صلى الله عليه (فيحفونهم) بضم الحاء وتشديد الفاء أي يحيطونهم (بأجنحتهم) فالباء للاستعانة أو للتعدية فالمعنى يديرون أجنحتهم حول الذاكرين وقال المؤلف رحمه الله تعالى أي يطوفون بهم ويستديرون حولهم الى سماء الدنيا الى نهاية غايتها فيكونون مشبهين بالملائكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم (الحديث) بالثلاثيث وتمامه على ما رواه البخاري رحمه الله تعالى فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقولون عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول الله عزوجل هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تحميدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألوني قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول هل رأوها قال فيقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فيقول فمما يتعوذون قال فيقولون يتعوذون من النار قال يقول وهل رأوها

عموما وهو فيهم فيحصل لآله من ذلك مايليق بهم ويبقى الباقي كله له صلى الله عليه وسلم فيكون قد صلى عليه خصوصا وطلب له من الصلاة لآل ابراهيم عليه السلام عموما وهو داخل معهم ولاشك أن الصلاة الخاصة له دونهم فيظهر من هذا شرفه وفضله على ابراهيم وعلى كل آل ابراهيم انتهى ولايخفى أنه مع بعده غير مستقيم بالروايات التي لم يذكر فيها آل ابراهيم او اقتصر على آل ابراهيم وأريد به ابراهيم الا أن  يقال المراد به آل ابراهيم معه كما في قوله تعالى واذ

قال يقولون لا والله مارأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول أشهدكم أني قد غفرت لهم قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجة قال هم القوم لايشقى بهم جليسهم (خ م ت) أي رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه للبخاري رحمه الله تعالى ولفظ مسلم رحمه الله تعالى ان لله ملائكة سيارة فضلاء يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملأوا مابينهم وبين سماء الدنيا ولفظ الترمذي رحمه الله تعالى ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلاء عن الناس (مثل الذي يذكر ربه) أي دائما أو أحيانا (والذي لايذكر ربه) أي مطلقا او أحيانا في حال ذكرهما وغفلتهما (مثل الحي والميت) والحاصل أن الذكر حياة لقلب السالك والغفلة موته ويمكن أن يراد بهما المؤمن والكافر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى عكرمة بن أبي جهل قرأ يخرج الحي من الميت فيفيد الحديث أن الذكر شكر وايمان والغفلة كفر وكفران (خ م) أي رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه ولفظه للبخاري رحمه الله تعالى ولمسلم البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لايذكر الله فيه مثل الحي والميت أي مثل قلبهما أو مثل بكائهما ولذا ورد لا تجعلوا بيوتكم قبورا أي خالية عن الذكر وقيل الحي ظاهره مزين بنور الحياة والتصرف التام فيما يريد وباطنه منور بنور العلم والادراك وكذا الذاكر مزين ظاهره بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر ظاهره عاطل وباطنه باطل كالميت وقيل موقع التشبيه النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت وروى البيهقي رحمه الله تعالى في شعب الايمان مرفوعا مثل المؤمن كالبيت الخراب في الظاهر فاذا دخلته وجدته مونقا أي معجبا ومثل الفاجر كمثل القبر المشرف المجصص يعجب من رآه وجوفه ممتلئ نتنا (لايقعد قوم يذكرون الله) وفي نسخة تعالى (الاحفتهم) بتشديد الفاء أي طافت بهم (الملائكة) اللام للعهد والمراد بهم الملتمسون (وغشيتهم) بكسر الشين أي غطتهم (الرحمة ونزلت عليهم السكينة) أي السكون والوقار والطمانينة وقال المؤلف رحمه الله تعالى أي الرحمة وقيل الوقار والسكون والخشية وقيل غير ذلك ثم يجوز أن يقرأ عليهم السكينة بكسر الهاء والميم وبضمهما وبكسر فضم وهو الاشهر (وذكرهم الله) أي للمباهاة (فيمن عنده) أي من الملائكة المقربين الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ووجه المفاخرة بهم أنهم مع موانعهم من النفس والشيطان وسائر العلائق والعوائق لايغفلون عن ذكره ويقومون بوظيفة شكره

نجيناكم من آل فرعون وأغرقنا آل فرعون وعندي أن المشبه به هو صلاة ابراهيم وآل ابراهيم جميعا أو صلاة آل ابراهيم من الانبياء الذين من ذريته فانهم لكثرتهم يقوى جانبهم المشبه به في الجملة وان كان هو أفضل من كل واحد منهم على حدة والله سبحانه أعلم (انك حميد مجيد) تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم اي انك حميد فاعل لما يستوجب الحمد من النعم المتوالية المتكاثرة والالاء المتعاقبة المتواترة مجيد كريم الاحسان الى جميع أفراد الانسان ومن محامدك واحسانك أن توجه صلاتك على حبيبك نبي الرحمة وآله أصحاب الهمة وسادات الامة (اللهم بارك على محمد) أي اثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة قاله في النهاية (وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) أي رواه الجماعة عن كعب بن عجرة وهو أصح ألفاظ الصلاة وافضلها وأكملها فينبغي المحافظة عليها في الصلاة وغيرها (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) وفي أصل الجلال على آل ابراهيم (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم) وفي نسخة الجلال على آل ابراهيم واعلم أن على هذه الرواية يدخل ابراهيم في الصلاة دخولا أوليا أصليا كما أشرنا اليه لانه الاصل المستتبع لسائر آله فان الآل اذا ذكر

مضافا الى من هو له ولم يذكر من هو له معه مفردا أيضا يتناوله الآل كما يشير اليه قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وكما يدل عليه ما في الصحيحين عن عبد الله ابن أبي أوفى أن اباه أتى النبي عليه السلام بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى ومن المعلوم أن أبا اوفى هو المقصود بالذات بهذا الدعاء (انك حميد) فعيل من الحمد بمعنى المحمود وأبلغ منه وهو من حصل له صفات



الحمد كلها وقيل هو بمعنى الحامد أي يحمد افعال عباده (مجيد) فعيل من المجد وهو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما أن الحميد دل على صفة الاكرام والجمال ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ففي ذلك اشارة الى أنه كالتعليل للمطلوب أو هو كالتذييل له (خ م س) أي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن كعب أيضا (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم) قيل الاول مقحم وقيل المراد هو وآله كما قدمناه (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد (خ س) أي رواه البخاري والنسائي كلاهما عن كعب ايضا (اللهم صل على محمد وأزواجه) وفي رواية مسلم وعلى أزواجه أي أمهات المؤمنين وهو جمع زوج ويقال للمرأة زوج الرجل كعكسه قال (وكذا) الله تعالى أسكن أنت وزوجك الجنة وأما جمع الزوجة فزوجات (وذريته) في الصراح هي بالضم والتشديد نسل الثقلين وفي الصحاح ذرأ الله الخلق ومنه الذرية لأن العرب تركت همزها والجمع ذراري وفي المغرب ذرية الرجل اولاده يكون واحدا وجمعا (كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه) وفي رواية مسلم وعلى ازواجه (وذريته كما باركت على آل ابراهيم

(م ت ق) أي رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد وأبي هريرة معا رضي الله عنهما (يارسول الله) وفي رواية الترمذي أن رجلا قال يارسول الله (ان شرائع الاسلام) بهمز قبل العين أي شعائره وعلاماته من النوافل الدالة على صدق اسلام المسلم (قد كثرت علي) بفتح المثلثة أي غلبت علي لكثرتها وفي نسخة بضمها أي تعددت وبلغت حد الكثرة التي عجزت عن عهدة جميعها وتحيرت في اختيار بعض افرادها حيث لم أعرف ما أفضلها (فأنبئني) معناه لفظ الترمذي فأخبرني (بشيء) أي معتبر من الشرائع وقيل معناه بعمل قليل له ثواب جزيل وفيه أنه لايطابق بالجواب الجميل (أتشبث) بتشديد الموحدة ورفع المثلثة أي أتعلق به فهو صفة شيء وفي نسخة بالجزم على أنه جواب الامر (قال لا يزال لسانك) أي القلبي الملايم لقوله لايزال أو اللساني مبالغة أو بحسب الوسع والطاقة أو بالجمع بينهما فهو نور على نور وسرور على سرور (رطبا) أي لينا ملازما قريبا للعهد (من ذكر الله) وهذا المعنى هو المعنى بقوله تعالى يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (ت ق حب مس مص) أي رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان وابن أبي شيبة رحمهم الله تعالى من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه بضم موحدة وسكون مهملة (آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حين أرسلني الى اليمن (أن قلت له) ان مصدرية أي قولي هذا (أي الاعمال) أي نوع من أنواعها (أحب الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله) الواو للحال والمعنى هو موتك بعد دوام حياتك حال ملازمتك ذكر الله تعالى قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله رطب أي اين ملازم يريد قرب العهد انتهى وفيه ايماء الى ان زبدة الاعمال هو ذكر الله تعالى وان مداره على حسن الخاتمة كما يدل عليه ما ورد ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة واشعار بان ملازمة الذكر في حال الحياة سبب لحصوله وقت الممات لما روى كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون (حب ط) أي رواه ابن حبان والبزار والطبراني في الكبير رحمهم الله تعالى عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه (قلت) أي وقت توجهي الى اليمن والظاهر ان هذا قاله أولا ليقع ما سبق آخرا (يارسول أوصني قال عليك بتقوى الله) عليك اسم بمعنى خذ أي الزمها ودم عليها (ما استطعت) ايماء الى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله سبحانه وتعالى اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخ والمحققون على ان حق تقواه هو ما يجب منها مع استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم فرجع الى قوله فاتقوا الله ما استطعتم واما ما روى عن ابن مسعود في تفسيره هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقد رواه الحاكم مرفوعا

خ م د س ق حب) اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة وابن حبان عن ابى حميد الساعدى (انك حميد مجيد م) اى رواه مسلم عنه ايضا (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم خ س ق) اى رواه البخارى والنسائى وابن ماجة كلهم عن ابى سعيد الخدرى (اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم



خ) اى رواه البخارى عنه ايضا (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم فى العالمين) الاصح ان المراد به اصناف الخلق فان العالم ما سوى الله وانما جمع ليعم الانواع ويشمل الاصناف وغلب فيه العقلاء لشرفهم وقيل ما حواه بطن الفلك وقيل كل محدث فيه وقيل مختص بالعقلاء وقيل المراد به الجن والانس (انك حميد مجيد م د ت س) اى رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى كلهم عن ابى مسعود الانصارى (على محمد) وفى نسخة اللهم صل على محمد (النبى الامى) منسوب الى امة العرب وهى لم تكن تكتب ولا تقرأ فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقراءة كذا فى المغرب والمراد نفى الكتابة والقراءة غالبا وقيل منسوب الى مكة لانها ام القرى اى اصلها وعمدتها وبركتها وقيل منسوب الى الام اى مثل ما خرج من بطن الام لم يتعلم القراءة والكتابة (وعلى آل محمد دس) اى رواه ابو داود والنسائى عنه ايضا لكن بزيادة النبى الامى (كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد النبى الامى كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد دس) اى رواه النسائى ايضا عنه فللنسائى روايتان فهو مختص ببعض الزيادة فى هذه الرواية (اللهم صل على محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم انك حميد مجيد) اى رواه البزار عن ابى هريرة (اقبل رجل حتى جلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن

---

وكذا ابن ابى حاتم وابن مردوية صححه والمحدثون رحمهم الله تعالى فيكون محمولا على حال الكمال وقال بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها (واذكر الله عند كل حجر وشجر) ايماء الى ما قيل فى مقام المشاهدة وفى كل شئ له شاهد دليل على أنه واحد (وما عملت من سوء) أى معصية أو غفلة فما موصولة متضمنة للشرط أو شرطية ومن بيانية أو زائدة أو تبعيضية (فأحدث) أى جدد (لله فيه) أى فى حق ذلك السوء او لاجله (توبة) اى رجوعا بالندامة (السر بالسر) أى الرجوع المخفى فالسر منصوب على أنه بدل كل من التوبة وتفصيل لها وفى نسخة بالرفع فالتقدير السوء المخفى يقابل الرجوع المخفى وكذا قوله (والعلانية بالعلانية) بتخفيف الياء خلاف السر ويستفاد منه أنه ينبغى ان تقع التوبة على منوال المعصية ان سرا فسرا وان جهرا فجهرا والظاهر أنه أمر استحباب والسر فيه ظاهر (ط) أى رواه الطبرانى فى الكبير عن معاذ رضى الله عنه (ما عمل ابن آدم) وفى رواية ما عمل آدمى (عملا أنجاله من عذاب الله من ذكر الله) ما نافية وعملا مفعول مطلق أو مفعول به على ان عمل بمعنى كسب أى فعل عملا من اعمال البر وأنجا افعل تفضيل من الانجاء لا من النجاة لان النجاة بمعنى الخلاص والمعنى هنا على التخليص وهو معنى الانجاء وبناء افعل التفضيل على هذا الوزن من باب الافعال قياسى عند سيبويه ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو أعطاهم للدنيا وانت اكرم من فلان وهو عند غيره سماعى مع كثرته ونقل عن المبرد والاخفش جواز بناء أفعل التفضيل من جميع المزيد فيه كافعل واستفعل وغيرهما كذا أفاده الرضى رحمه الله تعالى ثم من الاولى للتعدية والثانية تفضيلية وآدمى منسوب الى آدم والمعنى ما عمل ولا يعمل فرد من افراد بنى آدم من الانبياء والاصفياء وغيرهم من الاولياء والصلحاء عملا يكون أكثر انجاء من عذاب الله له يوم القيامة من ذكر الله قال الحنفى ولا شك ان آدم أبا البشر عليه السلام داخل فى هذا الحكم قلت فالمراد بالآدمى النوع الانسانى أو يحمل على التغليب أو على دخوله بالاولى (ط ام ص) أى رواه الطبرانى فى الكبير واحمد وابن ابى شيبة رحمهم الله تعالى فاما احمد فقد انتهى حديثه واما حديثهما فله تتمة وهى (قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله) بنصب الجهاد فى الاصول المصححة عطفا على عمل أى ولا عمل الآدمى الجهاد حال كونه انجاله الخ وفى نسخة بالرفع قال التقدير وليس الجهاد فى سبيله انجاله (قال ولا الجهاد فى سبيل الله) بالوجهين (الا ان يضرب) أى الا ان يجاهد الكفار (بسيفه) أو نحوه من سلاحه (حتى ينقطع) من باب الانفعال وفى نسخة صحيحه (حتى يقتطع) من باب الافتعال أى ينكسر السيف وهو اقرب وبالرواية الآتية انسب أو ينقطع الجهاد أو الكافر أو الضارب فهو كناية عن الشهادة وهو أظهر فى مقام المبالغة فى حصول

معشر الصحابة (عنده) اى النبى صلى الله عليه وسلم والجملة حالية معترضة (فقال) يارسول الله (اما السلام عليك فقد عرفناه) اى بواسطة تعليمك ايانا كيف السلام عليك اى لفظه وطريقه قال البيهقى اشارة الى السلام الذى فى التشهد انتهى وحكى ابن عبد البر احتمالا آخر وهو ان المراد به السلام الذى يتحلل به من الصلاة وقال الاول اظهر أقول ويحتمل ان المعنى عرفناه بالسلام المتعارف وهو قوله (السلام عليك) لانه أقل السلام  المعتبر واما زيادة ايها النبى ورحمة الله وبركاته فمن

السعادة وقال الحنفى رحمه الله تعالى حتى ينقطع المجاهد أو الكافر أو الضرب أو السيف (قاله) كذا فى أصل الاصيل وسائر الاصول المعتمدة خلافا لنسخة الجلال أى قال صلى الله عليه وسلم هذا القول وهو ولا الجهاد الخ أو الا أن يضرب أو حتى ينقطع (ثلاث مرات) وأما على نسخة الجلال فثلاث مرات ظرف لقال ولا الجهاد الخ والمراد بالاعادة زيادة المبالغة قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله ولا الجهاد يعنى والله أعلم الجهاد المجرد عن الذكر يبينه قوله صلى الله عليه وسلم ان عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه أى حال القتال والقرن بكسر القاف وسكون الراء هو الكفؤ فى الشجاعة فهذا المجاهد الذاكر أفضل من الذاكر بلا جهاد ومن المجاهد الغافل والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل فافضل الذاكرين المجاهدون وافضل المجاهدين الذاكرون انتهى وكذا الحال فى سائر الاعمال قال الحنفى رحمه الله تعالى الاستثناء يدل على أن الجهاد الخاص وهو أن يضرب بسيفه انجامن الذكر وهذا لا يلايم ماسبق من قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم الحديث وكذا لا يناسب ماذكره المصنف رحمه الله تعالى آنفا من أن المراد الجهاد المجرد عن الذكر اذ لا شك فى أنه لا جهاد مجردا اصلا أنجامن الذكر قلت ليس مراد المصنف رحمه الله تعالى ان الجهاد المجرد انجا من الذكر اذ صرح بضده حيث قال والذاكر بلا جهاد أفضل من المجاهد الغافل وانما اراد ان قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد المجرد والمراد بمستثنى الجهاد المنضم الى الذكر كما بينه بانه الافضل والاظهر أن يراد بقوله الجهاد أعم من المجرد والمنضم والمراد بالمستثنى الاخير بقرينة ماسبق من الحديث وبه يحصل الجمع بين الاحاديث ويرتفع الاشكال الوارد من حديث يعارض الحديث المذكور بحسب الظاهر حتى قال الحنفى بينه وبين ماذكره المصنف تدافع ولا بد فيه من القول بترجيح أحدهما على الآخر أو من القول بوهم راو من رواة أحدهما وهو انه روى ابن ابى الدنيا والبيهقى رحمهما الله تعالى من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا ان لكل شئ صقالة وصقالة القلوب ذكر الله وما من شئ انجا من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع واللفظ للبيهقى وفى رواية ولا أن يضرب الى آخره وروى الترمذى رحمه الله تعالى عن ابى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العباد أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه فى الكفار وفى المشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكر الله أفضل درجة والحاصل أن الذكر المجرد أفضل من جميع العبادات المجردة عن الذكر وأما اذا

خصوصيات التشهد وكانه استفسر عن معنى قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فان معرفة صيغة السلام ظاهرة بخلاف صيغة الصلاة فانها مبهمة غير معينة ولذا قال (فكيف نصلى عليك) فانه يحتمل احتمالات من الصلاة عليك على طبق السلام عليك او صلى الله عليك على ارادة الانشاء او قصد الدعاء او غير ذلك (اذا نحن صلينا) اى اذا أردنا ان نصلى (عليك فى صلاتنا) اى خصوصا فانه وسيلة الى قبول القربة وتمام الطاعة وكمال العبادة ثم رأيت ميرك نقل عن العسقلانى انه قال واختلف فى المراد بقوله كيف فقيل المراد بالسؤال عن الصلاة المأمور بها اى لفظ تؤدى وقيل عن صفتها وقال القاضى عياض لما كان لفظ الصلاة المأمور بها فى قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم فسألوا اى لفظ تؤدى هكذا قال بعض المشايخ ورجح الباجى ان السؤال انما وقع عن (انضم) صفتها لا عن جنسها وهو ظاهر لان كيف ظاهر فى الصفة واما الجنس فيسئل بلفظ ما وبه جزم القرطبى (قال) اى الراوى وهو ابو مسعود الانصارى (فصمت) اى سكت النبى عليه السلام (حتى أحببنا) اى تمنينا (ان الرجل لم يسئله) وانما احبوا ذلك خشية ان يكون لم يعجبه ذلك السؤال لما تقرر عندهم من النهى عن ذلك قال الله تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم

ذكره ميرك عن العسقلاني والاظهر ان تمنيهم لخوف تعينه صلى الله عليه وسلم في الاحتياج الى التأمل ان كان يعمل بالاجتهاد او بالتوجه والانتظار للوحي او لفوت ما كانوا يستفيدون منه صلى الله عليه وسلم فوائد غزيرة وعوائد كثيرة فاتتهم بسبب هذا السؤال والله اعلم بالحال (قال) وفي رواية الحاكم ثم قال (اذا صليتم على فقولوا) وهو امر استحباب في الصلاة عند الجمهور خلافا للشافعي وفي رواية عند الطبراني فسكت حتى جاء ❊ ٣٠٥ ❊ الوحي فقال تقولون (اللهم صل على محمد) وفيه

انضم الذكر مع عمل فلا شك انه افضل حينئذ من الذكر المجرد ثم ينظر في نسبة الاعمال المنضمة باعتبار تفاوت مراتبها والعلم عند الله تعالى (ط مص طس صط) أي رواه الطبراني في الكبير وابن ابي شيبة رحمهما الله تعالى وكلاهما من حديث معاذ رضي الله عنه والطبراني في الاوسط وكذا في الصغير من حديث جابر رضي الله عنه قيل ورجال الطبراني رحمه الله تعالى في الكل بين رجال الصحيح لكن لا يخفى أنه يحصل من مجموع الرمز السابق واللاحق أن الحديث الاول بانفراده لاحمد عن معاذ رضي الله عنه وبانضمامه الى ما بعده للطبراني في الكبير وابن أبي شيبة عن معاذ رضي الله عنه ايضا وان الحديث الآخر للطبراني في الاوسط والصغير من حديث جابر رضي الله عنه وهو لا يتصور أن يكون كلا ما مستقلا فيحمل على انه مع انضمامه السابق رواية جابر رضي الله عنه فكان حق الشيخ رحمه الله تعالى أن يذكر رمز طس وصط في الرموز السابقة أيضا أو يكتفي باحمد رحمه الله تعالى في الاول وبالبواقي في الآخر مرة واحدة فتأمل فانه موضع زلل (لو أن رجلا في حجره) بفتح الحاء وفي نسخة بكسرها قال المؤلف رحمه الله تعالى هو بفتح الحاء ويجوز الكسر وهو طرف الثوب فالمعنى لو ثبت ان شخصا في ثوبه (دراهم) أي مثلا فكذا دنانير وغيرها (يقسمها) بفتح الياء وكسر السين وفي نسخة بضم الياء وفتح القاف وتشديد السين أي ينفقها ويفرقها على مستحقيها من غير ذكره سبحانه وتعالى (وآخر) بالنصب ويرفع أي وان رجلا آخرا وهناك رجل آخر أو ثبت رجل آخر (يذكر الله) أي من غير انفاق دراهم تكون له أولا (كان الذاكر الله) أي له خالصا (أفضل) وفي نسخة صحيحة وهي اصل الاصيل كان الذاكر الله بنصب الجلالة على المفعولية أو على نزع الخافض قال المؤلف رحمه الله تعالى وانما كان الذاكر الله أفضل لان ذاكر الله يذكره الله وذكر الله تعالى للعبد افضل من كل شئ قال تعالى ولذكر الله أكبر قيل أي ذكر الله تعالى لعبده اعظم والله تعالى اعلم (ط) أي رواه الطبراني في الكبير عن ابي موسى رضي الله عنه وفي الجامع رواه في الاوسط ويمكن الجمع ان لم يكن هناك وهم (اذا مررتم برياض الجنة) أي بساتينها الموضوعة في الدنيا الموروثة للجنان العالية في العقبى (فارتعوا) أي فافعلوا فيها ما يكون سببا لحصولها من التسبيح والتحميد والتهليل ونحوها لما جاء ان الجنة قيعان وغراسها اذكاره تعالى فارتع كناية عن أخذ الحظ الاوفر (قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة) أي سببها أو مكان حصولها (قال حلق الذكر) بكسر حاء وفتح لام جمع حلقة بفتح أوله كقصعة وقصع وهو جماعة من الناس يستديرون وكحلقة الباب كذا في

ايماء الى عجز الخلق عن حقيقة التصلية لديه ولذا طلبوا من الله الصلاة عليه واحالوا الامر العظيم اليه (النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد حب مس) اي رواه ابن حبان والحاكم واحمد عن ابي مسعود الانصاري البدري (من سره) اي أحبه واعجبه ان يكتال على صيغة المجهول من الاكتيال وروى بصيغة المعلوم (بالمكيال الأوفى) هو عبارة عن نيل الثواب الوافر وعن حصول الاجر المتكاثر (اذا صلى علينا اهل البيت) منصوب بالفعل تقديره اعني اهل البيت ويجوز الجر على انه بدل من الضمير المجرور في علينا او عطف بيان ثم قوله اذا شرط جزاؤه

 (فليقل) والشرط والجزاء جواب الشرط الاول (اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات المؤمنين) صفة كاشفة او احترازية ليخرج من اختارت الدنيا فكانت تلتقط البعرة في طرق المدينة (وذريته) اي اولاده واولاد بناته (واهل بيته) تعميم بعد تخصيص ودخل فيه موالية ومن المحكي الغريب ما حكى الخطيب انه دخل يحيى ابن معاذ على علوي ببلخ او بالري زائرا له ومسلما عليه فقال العلوي ليحيى ما نقول فينا اهل البيت قال ما اقول في طين عجن بماء

الوحى وغرست فيه شجرة النبوة وسقى بماء الرسالة فهل يفوح منه الامسك الهدى وعنبر التقوى فقال العلوى ليحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرنا ك فلفضلك فلك الفضل زايرا ومزورا ومن اللطائف لبعض الظرفاء انه قال له بعض الشرفاء من كان متلطخا بالمعاصى وانواع الجفاء يجب عليك ان تصلى علينا اهل البيت فقال اما اقول على أهل بيته الطيبين الطاهرين (كما صليت على آل ابراهيم) وفى نسخة  على ابراهيم ويؤيده مافى سلاح المؤمن فالمعنى صل

على كل منهم كما صليت على ابراهيم (انك حميد مجيد) اى رواه ابوداود عن ابى هريرة (من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى) اى ثبتت وحلت ثم وصف المقعد بالمقرب باعتبار ان كل من كان فيه فهو مقرب عند الله فهو من قبيل وصف المكان بوصف المتمكن فيه فعلى هذا المقرب اسم مفعول ولا يبعد ان يوصف المكان بالمقرب مبالغة كما قيل فى قوله تعالى ولهم عذاب اليم بمعنى مؤلم بفتح اللام ويجوز ان يكون اسم مكان اى مقعد هو مكان التقريب والقرب عنده ولعله مقتبس من قوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم قيل هو المقام المحمود وقيل جلوسه على العرش او الكرسى وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقامان احدهما مقام حلول الشفاعة والوقوف على يمين الرحمن حيث يغبطه الاولون والآخرون وثانيهما مقعده فى الجنة ومنزله الذى لامنزل بعده وهذا المعنى هو الانسب فى هذا المقام لوجود نظيره من سؤال الوسيلة كما تقدم والله اعلم (رط طس) اى رواه البزار والطبرانى فى الكبير والاوسط معا عن رويفع بن ابى ثابت (ثم ليتخير) اى ليختر (من الدعاء) اى جنسه ويستثنى منه مايسأل من الناس فانه لو قال فى صلاته اعطنى مالا ونحوه بطلت

النهاية وقال الجوهرى جمع الحلقة على الحلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن ابى عمرو ان الواحدة حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وفى الحواشى عن الكشاف الحلق بفتح الحاء فى الدرع وبكسرها فى الناس قال صاحب الكشف ذكر الجوهرى وابن الحاجب رحمهما الله تعالى ان كلا فى كل وهما لغتان أقول يمكن ان يكون فى كل معنى اشهر او اكثر دون الآخر فتدبر والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالى فى مكان فاذكروا الله أنتم ايضا موافقة لهم أو اسمعوا أذكارهم متابعة لهم فانهم فى رياض الجنة حالا وما آلا قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة فى الدنيا وجنة فى العقبى (ت) أى رواه الترمذى عن أنس رضى الله عنه وكذا أحمد والبيهقى رحمهما الله تعالى قال ميرك شاه رحمه الله تعالى واخرج الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا بلفظ اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يارسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال بعض شراح الحديث حديث الباب مطلق فى المكان والذكر فيحمل المطلق على المقيد فى الحديث أقول الاظهر ان المطلق محمول على عمومه والمقيد محمول على الفرد الاكمل واريد به المثال فتأمل وقد روى الطبرانى رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال مجالس العلم قال المؤلف رحمه الله تعالى اريد برياض الجنة ذكر الله وشبه الخوض فيه بالرتع فى الخصب والرتع الاتساع فى الخصب وقال الحنفى وضع الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل وجعل المساجد رياض الجنة بناء على ان العبادة فيها سبب للحصول فى رياض الجنة ثم الرياض جمع روضة كالروضات واغرب الحنفى فى جعل الروضات جمع الجمع والله أعلم وعن أنس رضى الله عنه قال كان عبد الله بن رواحة رضى الله عنه اذا لقى الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى نؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الا ترى الى ابن رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التى تتباهى بها الملائكة ولعل قوله هذا اياء الى قوله سبحانه وتعالى ياأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله واشارة الى ما روى أحمد والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا جددوا ايمانكم أكثروا من قول لا اله الا الله (يقول الله عزوجل سيعلم أهل الجمع) أى جمع الاكبر وهو يوم القيامة (اليوم) أى فى ذلك اليوم وهو يوم الجمع يوم التغابن ولعل العدول عن يومئذ لاستحضار الحال الآتية (من

صلاته عند علمائنا الحنفية او من الدعاء المأثور (اعجبه) اى احسنه (اليه) او ايسره عليه (فيدعو خ) اى رواه البخارى عن ابن مسعود وقال مسيرك وفى رواية لمسلم ثم ليتخير من المسألة ماشاء وفيه جواز الدعاء بكل ماشاء دينيا ودنيويا فى الصلاة سواء شابه الفاظ القرآن والادعية ام لا قال الشافعى يجوز الدعاء فى الصلاة بماشاء من امر الدنيا والآخرة مالم يكن اثما قال ابن عمر انى لادعو فى صلاتى حتى بشعيرى وملحى بيتى وقال الحنفية يدعو بما شاء من الفاظ القرآن والادعية المأثورة انتهى ولا دلالة لاثر ابن عمر على المدعى فان الظاهر منه انه كان يطلب تيسير الملح والشعير منه تعالى لا نفسهما على طريق خرق العادة فهذا لا ينافى ماقاله علماؤنا من انه لو قال اللهم اعطنى شعيرا وملحا بطلت صلاته لانه من جنس كلام الناس ومثله مبطل وان كان بلفظ الذكر كما اذا قيل له جاء فلان فقال الحمد لله أو مات فلان فقال انا لله وامثال ذلك حيث ينقلب الذكر من موضعه المعنوى الى الجواب الانسانى والخطاب النوعى الحدثانى لقصده الجواب ونظيره جواز تكلم الجنب والحائض بالآية القرآنية لاعلى قصد القراءة (وليستعذ) اى اذا فرغ احدكم من التشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم انى اعوذ بك من عذاب جهنم) اى ومايؤدى اليه (ومن عذاب القبر) اى من انواعه واسبابه (ومن فتنة المحيا) اى الحياة او زمانها من الابتداء والانتهاء مع زوال الصبر والرضاء والوقوع فى الآفات والاصرار على الفساد (والممات) اى الموت او وقته من حالة النزع ووقت سكرات الموت ومنكراته او زمان تحققه من سؤال منكر ونكير مع الحيرة والخوف والدهشة والغربة وضيق القبر والشدة (ومن شر فتنة المسيح الدجال) هذا عطف خاص على عام يدل على عظمة فتنته وقوة بليته ويمكن ان يكون كناية عن الكفر

---

أهل الكرم) أى من أهل أن يكرم او من اصحاب الكرم المشتغلون بذكر ربهم الكريم قال المصنف رحمه الله تعالى اراد باهل الجمع أهل يوم القيامة الذين يجمع الله فيه الاولين والآخرين وأهل الكرم الذين يحبوهم الله تعالى بكرامته (قيل) وفى نسخة فقيل (من اهل الكرم يارسول الله قال اهل مجالس الذكر من المساجد) بيان للمجالس وفى نسخة فى المساجد أى اهل المجالس الواقعة فى المساجد حيث أنهم تركوا الدنيا واسواقها واشتغلوا بالذكر المكرم فى المساجد المكرمة والاماكن المعظمة كما قال تعالى فى بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب وفى الحديث ايماء كما فى الآية الى أن الذكر فى المساجد أفضل من الذكر فى غيرها وقد ورد فى الحديث على ماروا الطبرانى والحاكم رحمهما الله تعالى عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق (حب ط ص) أى رواه ابن حبان والطبرانى فى الكبير وأبو يعلى الموصلى رحمهم الله عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه وصححه ابن حبان ورواه أحمد والبيهقى أيضا رحمهما الله تعالى (مامن آدمى) زيادة من لافادة تعميم النفى (الا لقلبه) وفى نسخة الا ولقلبه (بيتان) أى مكانان (فى أحدهما الملك) أى يلهم الخير والذكر (وفى الآخر الشيطان) أى يوسوس الشر والغفلة (فاذا ذكر الله) أى الآدمى بقبول لمة الملك (خنس) بفتح النون قال المصنف أى انقبض وتأخر يعنى الشيطان ولكثرة هذا الوصف فيه سمى الخناس فى سورة الناس (واذا لم يذكر) أى الله كما فى نسخة صحيحة وفى نسخة زيادة تعالى والمعنى اذا لم يذكر الآدمى ربه تعالى بالاعراض عن الالهام الملكى الالهى (وضع الشيطان منقاره فى قلبه) قال المؤلف رحمه الله تعالى وهو بكسر الميم يريد فيه شبهه بمنقار الطائر فى لقطه الحبة بسرعة من ههنا وههنا (ووسوس له) أى للآدمى بما يؤدى للغفلة الى أن يذكر ربه تعالى وهكذا حال الآدمى معه على الدوام والحديث بظاهره يدل على شمول الانبياء عليهم السلام ولكن عصمهم الله تعالى بدوام ذكره وحفظهم عن وسوسة الشيطان وشره ويؤيده حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا مامنكم احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله قال وايای ولكن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير والرواية بفتح الميم وضمها فى اسلم على أنه فعل ماض او مضارع متكلم هذا وقال الحنفى رحمه الله تعالى الوسوسة تعدى بالى وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يرد اليهما وذكره البيهقى رحمه الله تعالى والوسوسة حديث النفس انتهى والصواب

فى حالة الحياة والممات لانها تتجية فتنته وزبدة بليته ولاشك انها اعظم الفتن واقوى المحن فحقيته بان يختم الدعاء به فيحصل حسن الخاتمة بسببه ثم المسيح مخففا يطلق على الدجال وعلى عيسى ابن مريم عليهما السلام لكن اذا اريد به الدجال قيد به وقال ابو داود والمسيح مشدد الدجال ومخففا عيسى والاول هو المشهور وقيل بالتشديد والتخفيف واحد يقال لكليهما واختلف فى تلقيب الدجال به فقيل لانه ممسوح العين لان عينه الواحدة ممسوحة وقيل لان احد شقى وجهه خلق ممسوحا لاعين ولاحاجب فيه اولانه ممسوح من كل خير اى مبعود ومطرود فعلى هذا هو فعيل بمعنى المفعول وقال ابو الهيثم انه المسيح بوزن السكيت وانه الذى مسح خلقه اى شوه وليس بشئ قاله فى النهاية وقيل هو فعيل بمعنى الفاعل لانه يمسح الارض اذا خرج اى يقطعها فى ايام معدودة وقيل هو المسيح بالخاء المعجمة بمعنى الممسوخ واما عيسى عليه السلام فسمى بذلك لانه خرج من بطن امه وهو ممسوح بالدهن وقيل لان زكريا عليه السلام مسحه او لانه كان لايمسح مريضا الا برأ او كان يمسح الارض اى يقطعها او للبسه المسوح جمع المسيح وهو البلاس اولانه بالعبرانية مسيحا على ما فى النهاية فعرب بالمسيح اولان المسيح الصديق قال العسقلانى قد تكرر ذكر الدجال فى الحديث وهو الذى يظهر فى آخر الزمان (كثيرة) يدعى الالوهية فقال هو من ابنية المبالغة اى يكثر منه الكذب والتدليس والخلط والتلبيس (م عن حذيفة) أى رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن ابى هريرة ثم اعلم ان هذا الحديث وسائر الاحاديث الآتية يدل على استحباب التعوذ بين التشهد الاخير والتسليم وقال بعض رواة هذا الحديث بوجوب هذا الدعاء لما ورد فى حديثه بلفظ قل او فليقل والاصل فى الامر

مافى القاموس الوسوسة حديث النفس والشيطان بما لانفع فيه ولاخير كالوسواس بالكسر والاسم بالفتح وقد وسوس له واليه (مص) أى رواه ابن ابى شيبة عن عبد الله بن شقيق رضى الله عنهما مرفوعا قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ رحمه الله تعالى يقتضى أن يكون الحديث فى مصنف ابن أبى شيبة مرفوعا لكن اورده صاحب السلاح رحمه الله تعالى من قول عبد الله بن شقيق رضى الله عنه موقوفا عليه وقال فى آخره رواه ابن أبى شيبة فى كتاب فضائل القرآن ورواه فى مصنفه ورجاله رجال الصحيح انتهى فيحتمل على بعد أن الحديث يكون فى مصنفه مرفوعا وفى فضائل القرآن له موقوفا وله شاهد من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعا بلفظ ان الشيطان واضع خطمه على قلب بنى آدم فان ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه اخرجه ابن أبى الدنيا وابو يعلى والبيهقى رحمهم الله تعالى باسانيد ضعيفة قال المنذرى رحمه الله تعالى الخطم بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة هو الفم وقال فى الحقائق الخطم مقدم الانف والمنقار (من صلى الفجر) أى صلاة الصبح فى جماعة (ثم قعد) أى استمر على حال ذكره سواء يكون قائما أوقاعدا أومضطجعا والجلوس أفضل الا اذا عارضه أمر كالقيام لطواف أو لصلاة جنازة أو لحضور درس ونحوها (بذكر الله) حال (حتى تطلع الشمس) بضم اللام أى حتى ترتفع قدر رمح حتى يخرج وقت الكراهة (ثم صلى ركعتين) وتسمى هذه الصلاة صلاة الاشراق وهى أول صلاة الضحى (كانت) أى مثوبة فعله ذلك (له كأجر حجة) لقيامه بالفرض جماعة (وعمرة) لاداء ثلث السنة وفيه لمذهبنا تقوية ولم أر من تعرض لهذه النكتة مع أن العلماء رحمهم الله تعالى اتفقوا على أن الصلاة أفضل من سائر العبادات لكن الحج أشق وأصعب على النفس ثم العمرة سنة مؤكدة وقيل فريضة وتلك الصلاة انما هى سنة مستحبة لكن يكفى فى التشبيه قدر هذه المناسبة وقال الطيبى رحمه الله تعالى التشبيه فى هذا الحديث وأمثاله ليس للتسوية بل من باب الحاق الناقص بالكامل ترغيبا للعامل وفيه أنه لايلائم قوله (تامة تامة تامة) أى كاملة وذكرها ثلاثا للمبالغة فى تأكيد وصف كل من الحجة والعمرة بأنها فى مرتبتها غير ناقصة ولا يبعد أن يكون الثلاث وصفا للعمرة حيث وقعت فى مقابلة ثلاث سنين من الجماعة والاستمرار وصلاة الاشراق والله أعلم قال المؤلف رحمه الله تعالى تأكيد ليتحقق ذلك وهذا وأشباهه ورد كثيرا فى الحديث مثل قوله من صام ثلاثة أيام من كل شهر فكأنما صام الدهر وفيمن قرأ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وهذا الاجر بغير مضاعفة بخلاف من فعل حسنة فان له الاجر بالمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها الى سبعين ضعفا الى سبعمائة ضعف الى أضعاف

الوجوب وكان امر ولده ان يعيد صلاته التي صلاها بغير هذا التعوذ (اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) الواو لمطلق الجمع فلا يراد انه قبل الموت او يراد من عذاب القبر ما يوجبه ويحصل بسببه (واعوذ بك من فتنة المحيا والممات) تعميم بعد تخصيص على سبيل اللف والنشر الغير المرتب لان عذاب القبر دخل تحت فتنة الممات وفتنة الدجال دخل تحت فتنة المحيا قال



ابن دقيق العيد فتنة المحيا ما يعرض للانسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات والمحن والبليات واعظمها والعياذ بالله امر سوء الخاتمة عند الموت ثم فتنة الموت يجوز ان يراد بها شدة السكرات عند الموت اضيفت اليه لقربها منه ويجوز ان يراد بفتنة الممات فتنة القبر وقد صح في حديث اسماء انكم تفتنون في قبوركم مثل حياتكم او قريبا من فتنة الدجال فلا يكون مع ذلك مكررا مع قوله عذاب القبر لان عذاب القبر مرتب على الفتنة والسبب غير المسبب وقد اخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا سئل في القبر من ربك بدا له الشيطان فيشير الى نفسه اي انا ربك ولهذا ورد السؤال بالتثنية له حين يسئل ثم اخرج بسنده الى عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في القبر ان يقولوا اللهم

---

كثيرة (ت) أي رواه الترمذي عن أنس رضي الله عنه (انقلب) بدل من الجملة الجزائية الاولى وهي كانت له الخ بدليل عدم العطف والمعنى رجع ذلك الشخص (باجر حجة وعمرة ط) رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه وروى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغدوة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي التنبيه للفقيه رحمه الله تعالى عن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فتعجلت الكرة واعظمت الغنيمة فقالوا يا رسول الله ما رأينا سرية قط اعجل كرة ولا اعظم غنيمة من سريتك قال افلا اخبركم باعجل كرة منهم واعظم غنيمة قالوا نعم قال اقوام يصلون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم فيذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم فهؤلاء اعجل كرة واعظم غنيمة قلت وذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وفيه اشارة الى انه لا يلزمه ان يقعد في مكانه الذي صلى فيه بل له ان يتحول عن الصف الى الموضع الذي اراد ان يجلس فيه لذكر او تلاوة او تعلم او تعليم فان المقصود الاصلي انما هو اشتغال الوقت بالذكر الالهي ولو في بيته او دكانه نعم في محله أكمل وفي مسجده افضل وفيه ايما الى ان المسجد كله مكان واحد وموضع متحد حكما (ذاكر الله في الغافلين) اي فيما بينهم من المشتغلين عن الله تعالى بالبيع ونحوه في الاسواق وغيرها بمنزلة الصابر اي الغازي المجاهد (في الفارين) اي في الجمع الذين فروا من الكفار ولو كان فرارهم جائزا لهم في بعض الصور فان الصبر أعلى مرتبة فان الله مع الصابرين والنصر مع الصبر فالذاكر قاهر لجند الشيطان غالب على المغلوب والفار مقهور ومغلوب قال المؤلف رحمه الله تعالى هو بتشديد الراء اي الفارين من الزحف اذا التحم الحرب في قتال الكفار (رطس) اي رواه البزار والطبراني في الاوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه وروى عن مالك رحمه الله تعالى قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين اورده رزين رحمه الله تعالى في كتابه ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى ورواه الطبراني رحمه الله تعالى في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه ايضا بلفظ الاصل ورواه أبو نعيم رحمه الله تعالى في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر التي قد تحات من الصريد يعني البرد الشديد وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح واعجم كذا في الجامع وأقول وذاكر الله في الغافلين بمنزلة العالم في الجاهلين وبمنزلة الشجعان بين الجائمين وبمنزلة الحي بين الاموات في المقابر وبمنزلة السلطان بين العساكر

---

اعذه من الشيطان قال ميرك واسناده جيد انتهى لكن فيه بحث من حيث انه بعد الموت على الاسلام هل يتصور اغواء الشيطان ويعتبر حينئذ اضلاله هذا وقال القاضي عياض استعاذته صلى الله عليه وسلم من الامور المذكورة التي قد عصم منها انما هو ليلتزم خوف الله والافتقار اليه وليقتدي به الامة وليبين لهم صفة الدعاء في الجملة (اللهم اني اعوذ بك من المأثم) مصدر اثم الرجل يأثم والمراد الامر الذي يأثم به الانسان أو الاثم نفسه او ما فيه الاثم (والمغرم) وهو والغرم والغرامة واحد والمراد الدين الذي

استدين به فى مايكرهه الله او فى مايجوز ثم يعجز عن ادائه واما الدين المحتاج اليه وهو قادر على ادائه فلا استعاذة منه وقيل المراد بالمغرم مايلزم الانسان اداؤه بسبب جناية او معاملة ونحوهما وبالجملة الاولى اشار الى حق الله تعالى والثانية الى حق العباد (خ م د س) اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى عن عائشة (اللهم اغفر لى ماقدمت) اى قدمته من الاعمال السيئة (وما أخرت) اى من الاعمال السيئة التى يبقى اثرها او ما أخرت بأن تركت  افعالها من الاعمال الواجبة (وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت) اى على نفسى بارتكاب المعاصى القاصرة او المظالم المتعدية وهو تعميم بعد تخصيص (وما انت اعلم به منى) تذييل وتتميم او ايماء الى انه ربما يظن العامل انه يعمل حسنا ويكون فى الحقيقة سوأ (انت المقدم) اى لمن تشاء بالتوفيق والمعونة (وانت المؤخر) اى لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة (لا اله الا انت م د ت س) اى رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى عن على رضى الله عنه (اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا) وفى رواية مسلم بالموحدة قال النووى فى الاذكار ضبطناه ظلما كثيرا بالثاء المثلثة فى معظم الروايات وفى بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحدة وكلاهما حسن فينبغى ان يجمع بينهما فيقول ظلما كثيرا كبيرا وأقول الاظهر ان يقول مرة كبيرا بالموحدة ومرة كثيرا بالمثلثة لانه الملايم للروايتين على قياس القراءتين ولان الظلم الكبير هو الشرك وهو صلى الله عليه وسلم معصوم عنه اجماعا وكذا روى الحديث المتعلم منه وهو الصديق الاكبر رضى الله عنه اللهم الا ان يراد بالكبير واحد الكبائر ومع هذا يناسب الكثير الداخل فيه الكبير قوله (ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لى مغفرة من عندك) اى مغفرة كاملة ناشئة من عندك بلا مدخلية غيرك فيها وهذا كناية عن نهاية العناية (وارحمنى) اى بعد المغفرة بتوفيق الطاعة والعصمة من

وبمنزلة الجوهر بين الحجر والمدر (ما من قوم جلسوا مجلسا) ظرف او مفعول مطلق أى جلوسا ويؤيد الاول قوله (وتفرقوا منه) أى من ذلك المجلس (ولم يذكروا الله فيه) وهو بالواو فى اصل الجلال وفى نسخة الاصيل فيحتمل العطف والحال وأما على نسخة ترك الواو فيتعين وقوعه للحال (الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لم يجتمع ماذكر فى حال من الاحوال الا فى حال تشبههم فى حال غفلتهم بحال تفرقهم عن جيفة حمار منتنة فانهم حيث اشتغلوا بغير ذكر الله تعالى لاسيما اذا كان الكلام فى جيفة الدنيا فكأنهم استعملوا من اكل الحمار الميت وفيه تنفير عن الغفلة وترهيب منه وترغيب فى الذكر فان الذاكرين يشبهون بمن اكل الطيبات واستعمل المستلذات ثم تخصيص الحمار لانه أبلد الحيوانات قال المصنف رحمه الله تعالى أى عن نتنها وقبحها والجيفة جثة الميت زاد فى النهاية اذا انتن وجملة انه شبه مجلس الغفلة بالجيفة والتفرق عنه بالتفرق عنها فى الجملة قيل وضمن تفرقوا بمعنى تجاوزا أو بعدا وعدى بعن (وكان) أى ماذكر من الجلوس والتفرق وعدم الذكر او ذلك المجلس كما فى رواية قيل وكان الامر (عليهم حسرة يوم القيامة) وفى نسخة برفع حسرة على ان كان تامة أى وقع عليهم حسرة وندامة حين لا تنفع الندامة (مس د ت حب اس) اى رواه الحاكم وابو داود والترمذى وابن حبان واحمد والنسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه وقال الحاكم رحمه الله تعالى صحيح على شرط مسلم رحمه الله تعالى وقال الترمذى حسن صحيح وفى تقديم الحاكم اشارة الى أن لفظ الحديث له لكن تأخير النسائى عن الكل لا يظهر له وجه اذ مقتضى الترتيب السابق أن يذكر بعد الترمذى رحمه الله تعالى قال ميرك رحمه الله تعالى ولفظ الترمذى ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وقال حسن صحيح أقول وكذا رواه ابن ماجه عن ابى هريرة وابى سعيد رضى الله عنهما والمعنى ان شاء عذبهم على ذنوبهم الماضية لا على ترك الذكر فانه ليس بالمعصية ولفظ ابى داود والحاكم على مافى الجامع ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة وروى الطبرانى والبيهقى والضياء عن سهل بن حنظلة رضى الله عنه مرفوعا ماجلس قوم يذكرون الله فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات ورواه الحاكم والضياء عن أنس رضى الله عنه ولفظه ماجلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم منادمن السماء قوموا مغفورا لكم (وما مشى احد) عطف على قوله ما من قوم فهو من جملة الحديث السابق باعتبار بعض الرموز الآتية فكأنه قال زاد النسائى واحمد وابن حبان رحمهم الله تعالى وما مشى احد (ممشى) بفتح الميم الاولى وسكون الثانية أى مشيا

المعصية (انك انت الغفور الرحيم) قال ميرك دل تنكير المغفرة على انه غفران لا يكتنه كنهه ثم وصف بكونه من عندك على مزيد ذلك التعظيم لان ما يكون عنده لا يحيط به وصف الواصفين كقوله تعالى وآتيناه من لدنا علما وهذا الدعاء من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات ففي الاول طلب الزحزحة عن النار وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو  الفوز العظيم (خ م ت س ق) اى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه (اللهم اني اسألك يا ألله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) سبق مبنى ومعنى (أن تغفر لي ذنوبي انك انت الغفور الرحيم دس مس) اى رواه ابو داود والنسائي والحاكم عن محجن بن الادرع الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال اللهم اني اسألك يا ألله الاحد الخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ثلاثا اللهم حاسبني حسابا يسيرا) اى سهلا ايماء الى قوله تعالى فاما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا (مس) اى رواه الحاكم عن عائشة (اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات م) اى رواه مسلم عن ابن عباس كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة وقد تقدم ان بعض العلماء قال بوجوب هذا الدعاء وليقل (اللهم اني) على ما في النسخ المصححة (اسألك من الخير كله) باجزاء تأكيدا اى جميعه وفي نسخة بنصبه على تقدير اعني أو تأكيدا بناء على محل من الخير فانه مفعول او مبين لقوله (ما علمت منه وما لم اعلم) واما ما قال الحنفي من انه منصوب على انه مفعول اسألك فعلى هذا ما علمت منه وما لم اعلم بدل منه فحل بحث اذ يبقى حل الكلام اسألك من

أو بمكانه أو زمانه (لم يذكر) أي ذلك الاحد (الله فيه) أي في مشاه (الا كان عليه ترة) بكسر الفوقية وتخفيف الراء منصوبة وفي نسخة بالرفع وفي نسخة تبعة بفتح فسكون وهي معنى ترة او معناها حسرة أو نقص ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم أي لن ينقصكم من اعمالكم وقال المصنف رحمه الله تعالى الترة النقص وقيل التبعة والهاء عوض عن الواو المحذوفة مثل وعدته عدة ويجوز رفع ترة ونصبها على اسم كان وخبرها (وما أوى أحد) بفتح الهمزة وفي نسخة بمدها ففي النهاية يقال أوى وآوى بمعنى واحد والمقصور منه لازم ومتعد يعني الممدود لا يكون الا متعديا فيحتاج الى تقدير مفعول في الحديث بأن يقال ما آوى أحد نفسه ولهذا اقتصر العسقلاني رحمه الله تعالى على القصر في اذا أوى (الى فراشه) بكسر الفاء أي اذا جاءه (لم يذكر الله فيه) صفة لاحد وقيل حال أي حال كونه لم يكن ذاكرا الله تعالى في حال مأواه وفي منقلبه الى مثواه (الا كان عليه ترة) وكان الصديق الاكبر رضي الله عنه يقول ليتني كنت أحرس الا عن ذكر الله (س احب) أي رواه النسائي واحمد وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه أيضا هذه الزيادة المتقدمة والمتأخرة من الحديث الاول فتأمل وقدم رمز النسائي هنا اشارة الى أن هذا اللفظ له (ان الجبل) أي جبلا من الجبال (ينادي الجبل باسمه) أي المعروف في محله كجبل أحد وأبي قبيس ونحوهما (أي فلان) كناية عن علم ولذا لم يصرف فان اى هنا للنداء كما في رواية يا فلان (هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال) أي الجبل الثاني (نعم استبشر) أي فرح الجبل الاول لما حصل لصاحبه وقرينه من الخير النازل عليه رجاء أن يصل منه بعض المنافع اليه وتحسر لعدم وقوع مثل هذا الامر لديه (الحديث) سيأتي تتمته (ط) أي رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ميرك رحمه الله تعالى ويفهم من كلام صاحب الاربعين المسماة باللؤلؤ أن هذا الحديث موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه قلت وكذا من الاحاديث التي نذكرها بعد قال لكن له حكم الرفع لان مثل هذا لا يقال بالرأي انتهى قلت لكن لا يدفع الاعتراض بأن الواجب على المصنف أن يأتي برمز موقوفه ليدل على كونه موقوفا من قبل هذا ورأيت شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ذكر الحديث بكماله في الدر المنثور في التفسير بالمأثور وقال اخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة واحمد في الزهد وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال عون أفيسمع الزور اذا قيل ولا يسمع الخير وهن للخير أسمع وقرأ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الآيات وذكره الشيخ المذكور رحمه الله تعالى في كتاب نتيجة

الخير كل الخير ما علمت فالخير ما اخترناه ( اللهم انى اسألك من خير ما سألك عبادك الصالحون ) اى من الانبياء و الاولياء واعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبادك الصالحون ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ) اى طاعة او قناعة او عافية وقد يراد بالنكرة العموم واولى فى الكلام المثبت نحو قوله تعالى علمت نفس ما احضرت (وفى الآخرة حسنة) اى مغفرة ورحمة وشفاعة وفوزا ونجاتا وجنة ومنزلة عالية ( وقنا عذاب النار ) اى احفظنا  منها وما يقرب اليها وسمعت سيدنا وسندنا زبدة العلماء وعمدة الصلحاء مولانا زكريا أنه نقل عن شيخه القطب الربانى الشيخ ابى الحسن البكرى قدس الله سره السرى ان فى هذه الآية ثلثمائة من الاقوال للمفسرين والعلماء المعتبرين واحسنها ربنا آتنا فى الدنيا حسنة اى اتباع الاولى وفى الآخرة حسنة اى الرفيق الاعلى وقنا عذاب النار اى بحجاب المولى (ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا) اى الماضية والآتية (وقنا عذاب النار ربنا آتنا) وفى نسخة وآتنا وهى الموافقة لما فى التنزيل ( ما وعدتنا على رسلك ) اى ألسنتهم او ما وعدتنا على تصديق رسولك من الثواب ( ولا تخزنا ) أى بان تعصمنا عما يقتضى الاخزاء أو بان تدخلنا فى النار للخلود (يوم القيامة ) أى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه وقد روى الحافظ أبو يعلى الموصلى أن العار والخزية تبلغ من بنى آدم فى القيامة بين يدى الله ما يتمنى العبد أن يؤمر به الى النار وقال بعض العارفين لا تخزنا باعمالنا وعد بفضلك ( اذا ) ورحمتك علينا (انك لا تخلف الميعاد) أى بقولك سبقت رحمتى على غضبى وقال البيضاوى أى باثابة المؤمن واجابة الداعى وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرار ربنا للمبالغة فى الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفى الآثار من حزنه أمر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف أقول ولعله مقتبس من تكرار ربنا فى آخر آل عمران خمس مرات متواليات

الفكر فى الجهر بالذكر وقال اخرج البيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان الجبل ينادى الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم الله تعالى ذاكر فان قال نعم استبشر ثم قرأ عبد الله لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه الآية وقال أيسمعون الزور ولا يسمعون الخير وقال فى الدر أيضا أخرج ابو الشيخ فى العظمة عن محمد بن المنكدر قال بلغنى أن الجبلين اذا أصبحا نادى أحدهما صاحبه ينادى باسمه فيقول يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر الله فيقول نعم فيقول لقد أقر الله تعالى عينك لكن ما مر فى ذاكر الله تعالى اليوم وفى عوارف المعارف لشيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردى رحمه الله تعالى روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادى بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى عليك أو ذكر الله تعالى عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها بذلك فضلا عليها وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى لله تعالى عليها الا شهدت له بذلك عند ربه و بكت عليه يوم يموت ثم اعلم أن البغوى رحمه الله تعالى قال فى تفسيره معالم التنزيل فى قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله تعالى فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله تعالى يفهمها ويلهمها فيخشى بالهامه ومذهب أهل السنة ان لله تعالى علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ولا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شئ الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه وتعالى روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى اخاف ان تؤخذ على فيعاقبنى الله تعالى بذلك فقال له جبل حراء الى الى يا رسول الله انتهى وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وورد احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب النار فسبحان من خلق لكل من الجنة والنار اهلا وجعل طريقهما الاهلهما سهلا ( ان خيار عباد الله الذين يراعون) أى يحافظون ( الشمس والقمر والنجوم) أى سيرها فى محلها وطلوعها وغروبها ( والاظلة ) أى ظلال الجدار والاشجار ونحوهما وفى نسخة الاهلة بدل من الاظلة (لذكر الله ) أى لمعرفة أوقات الصلاة ووظائف العبادات قال المصنف رحمه الله تعالى يريد وظائف الاذكار فى هذه الاوقات حسبما ورد فى الاحاديث (مس) أى رواه الحاكم عن عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنهما وقال صحيح الاسناد ( ليس يتحسر )أى يتندم (اهل الجنة) أى يوم القيامة قبل دخولها لعدم الحسرة بعد وصولها (الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها ) ولو سكتوا فيها لفات ما كان يمكنهم من احيائها فكيف

ثم يعقبه بقوله سبحانه فاستجاب لهم ( موصص ) أى رواه ابن أبى شيبة من قول ابن مسعود موقوفا (سيد الاستغفار أن يقول الرجل اذا جلس فى صلاته ) أى للتشهد فى القعدة الاخيرة ( اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ) سبق مستوفى (أبوء ) أى أقر ( بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى انه ) بكسر الهمزة وفى نسخة بفتحها وفى أخرى فانه (لا يغفر الذنوب الا انت ر ) أى رواه البزار عن بريدة ورواه صاحب المشكاة عن البخارى ( واذا سلم ) أى للانصراف عن الصلاة كما فى نسخة (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) وزاد البزار والطبرانى ( يحيى ويميت) ووافقهما ابن السنى بزيادة قوله (بيده الخير وهو على كل شئ ) أى من الممكنات المتعلقة بها المشيئة (قدير) أى بالغ القدرة كامل القوة ( اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال الفائق أى بدلك ومنه قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة أى لا ينفعه حظه بدل طاعتك وفى الصحاح منك بمعنى عندك اى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل الصالح وقيل فيه حذف تقديره من قضائك أو سطوتك أو عذابك وقال ابن دقيق العيد قوله منك يجب أن

اذا اشتغلوا فيها بما لا يعنيهم أو بما يأثمون فيه والذكر يتناول جميع خصال الخير قولا وفعلا والمقصود ان الدنيا ساعة فاجعلها طاعة كلها كيلا تحصل الندامة يوم القيامة (طب ) أى رواه الطبرانى فى الكبير وابن السنى كلاهما عن معاذ رضى الله عنه وفى الجامع بلفظ ليس يحسر اهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها يدون الواو وقال رواه الطبرانى والبيهقى عن معاذ رضى الله عنه ( أكثر واذكر الله حتى يقولوا ) أى لكل واحد من الذاكرين (هو) او انت (مجنون) والمعنى حتى يقول بعض الجاهلين والغافلين فى حقكم انكم مجانين ولذا قال الغزالى رحمه الله تعالى لو كان الصحابة رضى الله عنهم فى زماننا لكان الناس قالوا هم مجانين وهم قالوا الناس ما هؤلاء يؤمنون بيوم الدين وقال المصنف رحمه الله تعالى أى ينبغى ان يكثر العبد من ذكر الله تعالى ولا يبالى بمن يقول هو مجنون وانما الاعمال بالنيات قلت وكفى به شرفا حيث ينسب الى ما ينسب به افضل العقلاء عليه اكمل الثناء حيث قال الجهلاء فى حقه انه مجنون كما فى سورة نون وقالوا ايضا فى حق نوح عليه السلام مجنون ( حب اصبى ) أى رواه ابن حبان واحمد وابو يعلى وابن السنى كلهم من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه وكذا الحاكم والبيهقى عنه رضى الله عنه ورواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون انكم تراؤون كذا فى الجامع (كان) أى النبى صلى الله عليه وسلم غالبا أو احيانا (يأمر) أى الصحابة أو الصحابيات رضى الله عنهم وعنهن لما سيأتى ( ان يراعى ) بصيغة المجهول أى يحافظ (التكبير) أى قول الله اكبر واما قول الحنفى أى التعظيم فغير ظاهر كما لا يخفى على الفهم (والتقديس) أى قول سبحان الملك القدوس أو سبوح قدوس أو سبحان الله أو سبحان الله وبحمده أو لا حول ولا قوة الا بالله (والتهليل) أى قول لا اله الا الله (وان يعقد) أى عند الحاجة الى العدد ونائب الفاعل هو الضمير الراجع الى كل من التكبير والتقديس والتهليل ( بالانامل) أى بالاصابع أو برؤسها أو بمفاصلها ففى صحاح الجوهرى الانامل رؤس الاصابع وفى القاموس الانملة بثلثيث الميم والهمزة تسع لغات فيها الظفر وجمعها انامل وانملات لكن قد يعبر عن الكل بالجزء كعكسه فى قوله تعالى يجعلون اصابعهم فى آذانهم لارادة المبالغة ثم العقد بالمفاصل مشهور بان يضع ابهامه فى كل ذكر على مفصل وكذا العقد بالاصابع معروف بان يعقدها ثم يفتحها وأما العقد برؤس الاصابع فاما باتكائها على ما يحاذيها من البدن كما قرره الفقهاء رحمهم الله تعالى فى صلاة التسبيح ونحوها واما بوضعها فى الكف فمآله الى العقد بالاصابع واما بوضع الابهام على الرؤس والمقصود تحقق العدد بالعقد بأى طريق كان والله أعلم ( قال ) أى النبى صلى الله عليه وسلم جوابا عن سؤال

(٤٠) ( الدر المغالى) يتعلق بينفع وينبغى ان يكون ينفع يتضمن معنى يمنع وما قاربه أى كيد فع ويجوز أن يتعلق منك بالجد كما يقال حظى منك كثير لان ذلك نافع ذكره العسقلانى ثم قال والجد مضبوط فى جميع الروايات بفتح الجيم ومعناه الغنى كما نقله البخارى عن الحسن وحكى الراغب ان المراد هاهنا أبو الاب أى لا ينفع أحدا نسبه لقوله تعالى فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال القرطبى حكى عن ابى عمرو الشيبانى انه رواه بكسر الجيم قال ومعناه لا ينفع ذا الاجتهاد اجتهاده وانكره الطبرى وقال

الفراء فى توجيه انكاره الاجتهاد فى العمل نافع لان الله تعالى قد دعا الخلق اليه فكيف لا ينفع عنده ثم قال ويحتمل ان يكون المراد الاجتهاد فى طلب الدنيا وتضييع أمر الآخرة وقال غيره لعل المراد انه لا ينفع بمجرده ما لم يقارنه القبول وذلك لا يكون الا بفضل الله ورحمته قلت ويؤيده الحديث المشهور لن ينجى احدا منكم عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا أن يتغمدنى الله برحمته (خ م دس رطى) اى رواه ❁ ٣١٤ ❁ البخارى ومسلم وابو داود والنسائى والبزار والطبرانى وابن السنى كلهم عن المغيرة ابن شعبة الا البزار فعن جابر وابن عباس ورواه الطبرانى عن ابن عباس أيضا (أو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثلاث مرات خ س) أى رواه البخارى والنسائى عن المغيرة ايضا (أو مرة وبعده لا حول ولا قوة الا بالله) سيأتى معناه بتفسيره صلى الله عليه وسلم (لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه) الظاهر انه عطف على قوله لا اله الا الله وقيل حال من فاعل فعل محذوف يعنى نقول لا اله الا الله حال كوننا غير عابدين الا اياه (له النعمة) أى الانعام والاحسان (وله الفضل) أى زيادة الامتنان (وله الثناء الحسن) أى النعت المستحسن (لا اله الا الله مخلصين) أى نقولها حال كوننا مخلصين (له الدين) أى الطاعة فالدين مفعول به لمخلصين وله ظرف للدين وقدم على المفعول للاهتمام به كذا قال بعضهم والاظهر انه ظرف لمخلصين كما هو (فالاولى) المتبادر من العبارة (ولو كره الكافرون) مفعوله محذوف اى ولو كره الكافرون قولنا قال المظهر اى كوننا مخلصين دين الله وكوننا عابدين له غير مشركين به شيأ (م دس مص) أى رواه مسلم وأبو داود والنسائى كلهم عن عبد الله بن الزبير (استغفر الله ثلاث مرات اللهم أنت السلام) أى أنت السالم من التغييرات والآفات أو معطى السلامة لمن تشاء (ومنك السلام)

مقدر مافائدة عقدها بخصوصها (لانهن مسؤلات) أى عن أعمال صاحبها (مستنطقات) بصيغة المفعول أى شاهدات على أقوال متصرفها ففيه اشارة الى قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى أنطق كل شئ قال المصنف رحمه الله يريد المراعاة بالعدد كما ورد منصوصا فى الاحاديث نحو مائة مرة وثلاثا وثلاثين مرة واربعا وثلاثين وخمسا وعشرين مرة واحدى عشرة وعشر او سبعا وغير ذلك وان يعقد العدد بالانامل وهى الاصابع على ماهو المعروف عند العرب قديما وحديثا لان الانامل مسؤلات مستنطقات عما كان يستعملهن صاحبهن يوم تشهد عليهم السنتهم بيمينه الحديث الآتى وهو ان عمر رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه ولهذا اتخذ اهل العبادة وغيرهم السبح وقال العلماء رحمهم الله تعالى ينبغى ان يكون عد التسبيح باليمين انتهى وفيه ان أخذ السبح بظاهره مناف لهذا الحديث ولذا قيل السبحة بدعة لكنها مستحبة لما سيأتى من حديث جويرية رضى الله عنها أنها كانت تسبح بنواة أو حصيات وقد أقرها صلى الله عليه وسلم على فعلها والسبحة فى معناها اذ لا يختلف الغرض من كونها منظومة أو منثورة لكن هذا الحديث يفيد العدد بالاصابع على وجه تفصيله كما اشير اليه بتعليله (د ت) أى رواه ابو داود والترمذى كلاهما عن يسيرة بنت ياسر رضى الله عنها وليس لها فى الكتب الستة الا هذا الحديث قال العسقلانى رحمه الله تعالى فى التقريب يسيرة بالتصغير ويقال أسيرة بالالف ام ياسر صحابية من الانصاريات ويقال انها من المهاجرات رضى الله عنهن (عليكن بالتسبيح) اى سبحان الله ونحوه (والتقديس) أى سبوح وقدوس ونحوه (والتهليل) الخطاب للنساء وهو اسم فعل وكلمة تحريض واغراء أى الزمن التسبيح الخ وليس المراد تحريضهن على هذه الالفاظ الثلاثة فقط بل المراد منه جنس الذكر بأى لفظ كان واشعار بان هؤلاء الكلمات من جملة الباقيات الصالحات والمقصود انتفاء الغفلة فى جميع ساعات الاوقات كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (ولا تغفلن) بضم الفاء أى لا تتركن الذكر (فتنسين الرحمة) على صيغة المجهول ونصب الرحمة على المفعول الثانى والمعنى ان تركتن الذكر لتركتن من الرحمة وحرمتن ثواب الذكر فان الله تعالى قال فاذكرونى اذكركم وقال تعالى كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أى تترك من الرحمة جزاء لترك ذكرك وقت الغفلة قال مبرك رحمه الله تعالى قوله لا تغفلن نهى وقوله فتنسين جواب له اى لا يكن منكن غفلة فيكون من الله تعالى ترك كما فى قوله تعالى وكذلك اليوم تنسى ثم قال ماحاصله ان الانسان بعد النسيان

أى يرجى ويستوهب ويتوقع قال المؤلف فى الصحيح وأما مايزاد بعد قوله ومنك السلام من نحو واليك يرجع السلام فحينا ربك بالسلام وأدخلنا دارك دار السلام فلا أصل له بل هو مختلق بعض القصاص (تباركت) أى تكاثر خيرك وتزايد برك وقال الازهرى معناه تعاليت أى تعالى صفتك عن صفات المخلوقين (ذا الجلال) وفى رواية مسلم والطبرانى وابن السنى ياذا الجلال أى مستحق الجلال وهو العظمة وقيل الجلال  التنزه عما لايليق به والجلال لايستعمل الا لله (والاكرام) أى الاحسان وقيل المكرم لاوليائه بالانعام عليهم والاحسان اليهم (م عه طى) أى رواه مسلم عن ثوبان وعائشة والاربعة عن ثوبان فقط والطبرانى عن ابن عمر وابن السنى عن ثوبان وعائشة وفى بعض النسخ عن عائشة فقط وليس فى حديث عائشة الاستغفار (سبحان الله والحمد لله والله اكبر ليكون) كذا فى اصل الجلال واكثر النسخ الصحيحة والاصول المعتمدة وفى نسخة صحيحة وهى الظاهرة ليكن (كلهن) أى من الكلمات المذكورة والجمل المسطورة (منهن) بالرفع لاكثر الرواة كما صرح به العسقلانى على أنه اسم يكون وخبره قوله (ثلاثا وثلاثين مرة) وهو ظاهر وفى نسخة صحيحة بالكسر تاكيد للضمير المجرور فيكون اسم يكون محذوفا اى ليكون عدد المذكورات منهن جميعهن ثلاثا وثلاثين مرة وقال ميرك نقلا عن العسقلانى انه وقع لبعض الرواة بالنصب ووجه بان اسم يكون محذوف والتقدير حتى يكون العدد منهن كلهن ثلاثا وثلاثين انتهى وهو غير مستقيم كما لايخفى الا ان يبدل عنه ثلاثا وثلاثين والوجه الوجيه هو ان يكون منصوبا بتقدير اعنى او يعنى وهو الاظهر فيكون حينئذ مدرجا من كلام الراوى والله أعلم ثم اعلم انه يحتمل ان يكون مجموع العدد للجميع فاذا وزع كان لكل واحد احدى عشرة وهو الذى فهمه سهيل ابن ابى صالح احد رواة الحديث كما رواه مسلم من طريق روح بن

---

فالاولى ان يقرأ فتنسين بضم التاء وفتح السين على صيغة المجهول من المجرد وكذا صح فى اصل الترمذى وأصل سماعنا من المشكاة لكن وقع فى أصل سماعنا من هذا الكتاب وصحح بفتح التاء على صيغة المعروف فعلى هذا يكون المراد المعنى الثانى ذكره البيهقى رحمه الله فى المجرد يعنى ترك الشئ اذا ارادة المعنى الاول يعنى النسيان بالمعنى المتعارف لاتخلو عن التكلف انتهى والتكلف ان يقال فتنسين سبب الرحمة وهو الذكر الرافع للغفلة على تقدير مضاف وهو كثير فى كلامهم على أن معنى تتركن الرحمة ليس على ظاهره فلابد من تأويل وهو ان يقال فتنسين لترك الرحمة فلا يخفى ان تكلف الاخيرا كثر من الاول مع مافى الاول من المشاكلة والاحسان فى مقابلة النسيان بالغفلة الناشئة عن نسيان الانسان ثم الاظهر ان يكون المجهول من الانساء بقرينة ذكر الرحمة (مص) أى رواه ابن ابى شيبة رحمه الله تعالى أيضا عن يسيرة رضى الله عنها قال ميرك رحمه الله تعالى واعلم أن لفظ الترمذى عن يسيرة رضى الله عنها قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالانامل فانهن مسؤلات مستنطقات ولا تغفلن فتنسين الرحمة وفى الاذكار سنده حسن فالعجب من الشيخ رحمه الله تعالى أنه نقل لفظ الترمذى رحمه الله تعالى ولم ينسبه اليه ونسبه الى مص فقط قلت ولعل الترمذى له الفاظ منها مانقله المصنف عنه مطابقا لرواية ابى داود رحمه الله تعالى ومنها مانقله صاحب الاذكار موافقا للحديثين وأما ابن أبى شيبة رحمه الله تعالى فليس له الامانسبه المصنف اليه ومدار الحديث عند الكل على يسيرة فعلة الاشكال صارت يسيرة ثم اعلم أن فى الجامع الصغير اورد لفظ الحديث كما فى الاذكار ثم قال رواه الترمذى والحاكم فى مستدركه ففيه استدراك على المصنف حيث لم يذكره ولم ينقله عنه (رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه) ليس المراد بالتسبيح مايسبح به من الآلة كما يتوهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى سابقا بل المراد قوله سبحان الله ونحوه من الفاظ التنزيه فالمعنى يعقد عدد ماقاله من التسبيح باصابع يمينه وهو لاينافى العقد بانضمام اصابع يساره لاسيما عند الاحتياج فى تكراره اذ المفهوم غير معتبر عندنا نعم عند حصول الاكتفاء بيد واحدة فاليمين اولى كما لايخفى وبه يندفع ماذهب اليه الشيعة من حصرهم غسل الوجه باليمين على أن الظاهر أن لفظة بيمينه مدرج من الراوى اذليس فى الاصول مذكورا وكان ذلك فى الكتاب مسطورا (س) أى رواه النسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما لكن ليس فى أصل النسائى لفظة بيمينه ورأيت الحديث فى الترمذى وليس فى روايته أيضا بيمينه ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى وكذا فى الجامع بلفظ كان يعقد التسبيح رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن ابن عمرو رضى الله عنهما

القاسم عنه لكن لم يتابع سهيل على هذا بل لم ار في شئ من طرق الحديث التصريح باحدى عشرة الا في حديث ابن عمر عند البزار وهو اسناده ضعيف والاظهر ان المراد ان المجموع لكل فرد والروايات الثابتة عن غير سهيل صريحة فيه قال عياض هـ والاولى ثم ان القائل بان العدد للجميع اختار ان يقول ذلك مجموعا حتى يصير من المجموع ثلاثا وثلاثين ورجحه بعضهم للاتيان فيه بواو العطف والذي يظهر أن كلا من الامرين حسن الا ان  الافراد يتميز بامر آخر وهو أن الذكر محتاج الى العدد له على كل حركة لذلك سواء كان باصابعه او بغيرها ثواب لا يحصل لصاحب الجمع منه الا الثلث والله اعلم كذا حققه العسقلاني على ماذكره ميرك (خ م س) اى رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة (احدى عشرة) بسكون الشين ويكسر اى يقولها (واحدى عشرة) اى مرة (واحدى عشرة) اى لكل من الاذكار المذكورة (فذلك) اى مقدار ماذكر (كله) اى جميعه (ثلاث وثلاثون م) اى رواه مسلم عنه ايضا (او عشرا) بسكون الشين لاغير (عشرا عشرا) بالنصب عطفا على ثلاثا وثلاثين او على محل احدى عشرة وهو اقرب وانسب (خ) اى رواه البخاري عنه ايضا (من سبح الله دبر كل صلاة) اى مكتوبة لما سيأتي في رواية وهو بضم الدال والموحدة في الاصول المعتمدة منصوبا على الظرفية بمعنى العقب والخلف ففي القاموس الدبر بالضم و بضمتين نقيض القبل ومن كل شئ عقبه ومؤخره قال ميرك بضم الدال المهملة على المشهور في اللغة وهو المعروف في الروايات ايضا وقال ابو عمر والمطرزي دبر كل شئ بفتح الدال آخرا وقاته من الصلاة وغيرها قال وهذا هو المعروف في اللغة واما الجارحة فبالضم وقال الراوي نقلا عن ابن الاعرابي دبر الشئ بالضم والفتح آخرا وقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهري وآخرون غيره (ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله

(لان اقعد) جواب قسم مقدر أي والله لقعودي وقيل اللام للابتداء دخلت على أن المصدرية لتأكيد الحكم والنسبة أي قعودي وثبوتي وصبري (مع قوم) أي جمع (يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الى من ان اعتق اربعة) أي اعتاق اربعة اشخاص (من ولد اسماعيل) بفتحتين وفي نسخة بضم فسكون والمراد اولاد اسماعيل جده عليهم الصلاة والسلام قال المصنف رحمه الله تعالى نص عليه لانهم أفضل العرب قلت ولانهم مشتركون معه في النسب والحسب لكن وجه تخصيص الاربعة لا يعلم الا منه صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل أن يكون ذلك لانقسام العمل الموعود عليه على اربعة ذكر الله تعالى والقعود له والاجتماع عليه وحبس النفس من حين يصلي الى أن تطلع الشمس او تغرب والله أعلم (ولان أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس احب الى من ان اعتق اربعة) أي من اعتاق اربعة من ولد اسماعيل عليه السلام وتركه للظهور وفي باب الاكتفاء على أنه مصرح به في بعض الانباء ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (د) اى رواه أبو داود عن انس رضي الله عنه وسكت عليه ورواه ابو يعلى أيضا وقال في الموضعين اربعة من ولد اسماعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر الفا ورواه البيهقي عن انس رضي الله عنه مرفوعا الا ان اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس أحب الى من الدنيا وما فيها ولان أذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة العصر الى ان تغيب الشمس احب الى من الدنيا وما فيها (سبق المفردون) بتشديد الراء المكررة وفي نسخة بتخفيفها ففي تاج البيهقي رحمه الله تعالى يقال فرد برأيه وافرد وفرد واستفرد بمعنى انفرد به وفي الاذكار روى المفردون بتشديد الراء وبتخفيفها والمشهور التشديد وقال النووي رحمه الله تعالى في شرح المصابيح يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها وبالفتح والتخفيف وقال المصنف رحمه الله تعالى هو بضم الميم وفتح الفاء وكسر الراء المشددة كذا رويناه وضبطناه عن شيوخنا رحمهم الله تعالى يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهي وقيل هم الهرمى الذين هلك اقرانهم من الناس ويذكرون الله تعالى وحكى فيه التخفيف من افرد انتهى وفي النهاية وردفي رواية طوبى للمفردين (قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله عنهم (وما المفردون) أي من هم (يارسول الله) فابهمني من كما قال تعالى والسماء وما بناها والوا رابطة بين السؤال والجواب (م ت) أي رواه مسلم والترمذي كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه لكن الجواب ورد على وجهين في الكتابين فذكرهما على طريق اللف والنشر المرتب بقوله (قال) أي النبي صلى الله عليه

ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة) بالنصب على انه ظرف لقال وروى بالرفع على انه مبتدأ خبره قوله ( لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه ) جزاء او خبر لمن سبح ثم الصغائر مكفرة بتلك الاذكار والكبائر التي بينه وبين الله تعالى تغفر بالتوبة والتي بينه وبين العباد فلا بد من ادائها او ارضاء صاحبها ومن لم يتب فهو الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له ذكره ميرك لكن لا يخفى ان  بعض الكبائر التي بينه وبين الله تعالى ايضا لا بد من ادائها كترك الصلاة والصوم والزكاة ثم في حقوق العباد لا بد من التوبة ايضا خلافا لما يتبادر من العبارة (وان كانت) اى ولو كانت خطاياه (مثل زبد البحر) اى في الكثرة قال العسقلاني هو كناية عن المبالغة في الكثرة (م د س) اى رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة ايضا (معقبات) بكسر القاف المشددة اى كلمات يأتي بعضها عقب بعض مأخوذ من العقب ويقال للملائكة الليل والنهار معقبات لان بعضهم يعقب بعضا كما في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقال في النهاية سميت معقبات لانها عادت مرة بعد اخرى او لانها تقال عقب الصلاة او معقبات للثواب ثم حل التركيب ان قوله معقبات اما صفة مبتدأ اقيمت مقام الموصوف اى كلمات معقبات وخبره قوله (لا يخيب) اى لا يصير محروما عما يريده (قائلهن او فاعلهن) شك من الراوي لا تخيير كما توهمه الحنفي وقوله (دبر كل صلاة مكتوبة) ظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون متعلقا بقائلهن وقوله (ثلاث وثلاثون تسبيحة) بدل او بيان للمعقبات ويحتمل ان يكون خبرا آخر او خبر المبتدأ محذوف هو هي واما مبتدأ ولا يخيب صفة ودبر صفة أخرى والخبر قوله (ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة واربع وثلاثون تكبيرة) قال المصنف في تصحيح المصابيح (معقبات) بكسر القاف ومعناه تسبيحات تفعل اعقاب الصلوات ومعقبات مبتدأ

وسلم ( الذاكرون ) أي المفردون هم الذاكرون ( الله كثيرا والذاكرات م) أي رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قيل السؤال عن الصفة أعني التفريد ولذلك لم يقولوا ومن المفردون فاجاب صلى الله عليه وسلم ان التفريد الحقيقي المعتد به تفريد النفس بذكر الله تعالى ثم في الحديث اشعار الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما حيث عطفهم عطف خاص أو عام على ما سبق من قوله سبحانه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات قال المصنف رحمه الله تعالى وقد فسرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات والتقدير والذاكراته فحذفت الهاء كما هي محذوفة في القرآن لمناسبة الكلمات قبلها ولانه مفعول يجوز حذفه انتهى والظاهر من الكثرة المواظبة والمداومة من غير الفتور والغفلة لا على سبيل الندرة فيتدارك بالرجعة وقد فسر المصنف رحمه الله تعالى كثرة الذكر في آداب الدعاء حيث قال قالوا اذا واظب العبد الخ كما سيأتي بيانه وقال ابن عباس رضي الله عنهما كثرة الذكر تحصل بالذكر في ادبار الصلاة والغداة والعشاء وفي المضاجع وعند الاستيقاظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ولعله اشار الى مواظبة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في جميع احواله من مقاله وقال مجاهد رحمه الله تعالى يحصل بذكره قياما وقعودا واضطجاعا وكأنه اشار الى قوله تعالى في تفسير اولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال عطاء رحمه الله تعالى باقامة الصلوات الخمس مع حقوقها فكأنه نبه بالقدر الواجب وهذه الاقوال مذكورة في الاذكار وفي المشكاة روى ابو داود وابن ماجة عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ايقظ الرجل اهله من الليل فصليا اى صلى ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب برواية اخرى (المستهترون) أي المفردون هم المستهترون بفتح الفوقانيتين أي المولعون ( في ذكر الله) أي بذكره وعدل في تعديته من الباء الى في للمبالغة كأنهم واقعون فيه حريصون في تحصيله على مداومته وفي النهاية مستهتر أي مولع به لا يتحدث بغيره ولا يعقل غيره وقيل هم الذين هلكت لذاتهم وبقوافهم يذكرون الله تعالى وقيل هم المنخلعون من الناس بذكر الله لان الاستئناس بالناس من علامات الافلاس وفي نسخة المهترون بضم فسكون ففتح فضم من اهتر الرجل اذا خرف اى الذين هرموا وخرفوا في ذكر الله وطاعته وفي نسخة الذين اهتروا في ذكر الله في القاموس

خبره ثلاث وثلاثون واو للشك من الراوى اذ ربما يقال للقائل فاعل اذا القول فعل من الافعال (م ت س) اى رواه مسلم والترمذى والنسائى عن كعب بن عجرة قال المحقق ابن الهمام فى شرح الهداية هل وصل السنة التالية للفرض له اولا ففى شرح الشهيد القيام الى السنة متصل له بالفرض مسنون وفى الشافى كان عليه السلام اذا سلم يمكث قدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام وكذا عن البقالى وقال الحلوانى لا بأس بان يقرأ بين الفريضة والسنة الاوراد ويشكل على الاول مافى سنن ابى داود عن ابى رمثة قال صليت هذه الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يقومان فى الصف المقدم عن يمينه وكان رجل قد شهد التكبيرة الاولى من الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ثم سلم عن يمينه وعن يساره حتى رأينا بياض خديه ثم انفتل كما انفتل ابو رمثة يعنى نفسه فقام الرجل الذى ادرك معه التكبيرة الاولى يشفع فوثب عمر فاخذه بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك اهل الكتاب الا انهم لم يكن لهم بين صلاتهم فصل فرفع النبى صلى الله عليه وسلم بصره فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب ولا يرد هذا على الثانى اذ قد يجاب بان قوله اللهم انت السلام الخ فصل فمن ادعى فصلا اكثر منه فاينقله وقولهم الافضل فى السنن التى بعد المغرب المنزل لا يستلزم مسنونية الفصل باكثر اذ الكلام فى ما اذا صلى السنة فى محل الفرض ماذا يكون الاولى قلت الاولى انه يقتصر على ما ورد من قوله اللهم انت السلام الخ ومثل هذا الانفصال لا ينافى الاتصال المسنون فى شرح الشهيد واما زيادة الاوراد المستلزمة للفصل الكثير فلا شك انه خلاف الافضل كما سيأتى فى كلام ابن الهمام ثم الذى سنح لى فى حديث ابى رمثة من فعل الرجل وزجر عمر وتعليله وتصويبه صلى الله عليه

---

الهتر بالضم ذهاب العقل من كبر او مرض او حزن وقد اهتر فهو مهتر بفتح التاء شاذ وقد قيل اهتر بالضم ولم يذكر الجوهرى غيره حيث قال واهتر بالضم فهو مهتر اولع بالقول فى الشىء والمستهتر بالشىء بالفتح المولع به لا يبالى بما فعل فيه وشتم له وقال المصنف رحمه الله تعالى هو بضم الميم وفتح التائين المثناتين وسكون الهاء وضم الراء اى اولعوا بذكر الله يقال اهتر فلان بكذا واستهتر به فهو مهتر و مستهتر به اى مولع لا يتحدث بغيره ولا يعقل غيره (يضع الذكر) اى يحط (عنهم) والاسناد مجازى سببى (أثقالهم) اى اوزار ذنوبهم من الصغائر وفى تحت المشيئة الكبائر (فيأتون يوم القيمة خفافا) بكسر اوله جمع خفيف اى حال كونهم خفيفين عن حمل الاثقال وتحمل الاوبال الموجب للنكال (ت) اى رواه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه ولفظ الجامع سبق المفردون المستهترون فى ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا رواه الترمذى والحاكم عن ابى هريرة رضى الله عنه والطبرانى عن ابى الدرداء رضى الله عنه فهو حديث مستقل كما لا يخفى على المشتغل (ان الله تعالى امر يحيى بن زكريا) بهمز وحذفه على ما قرئ بهما فى المتواتر (بخمس كلمات) اى مأمورات وهى التوحيد والصلاة والصوم والصدقة والذكر ونحوه قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات (ان يعمل بها ويأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بها) بدل اشتمال والمعنى انه أمره بالعمل بتلك الكلمات بنفسه ليكون كاملا وواعظا مؤثرا مجملا ثم يامر قومه ان يعملوا بها ليكون مكملا (وذكر) اى النبى صلى الله عليه وسلم او الراوى منقولا عنه (الحديث) اى بطوله كما سيجىء فى محله المقتصر هنا على بيان شاهده وهو المعنى بقوله (الى ان قال) أى يحيى عليه السلام (وآمركم) بهمزة ممدودة وضم ميم على انه مضارع متكلم على ما فى اكثر النسخ المعتمدة وفى نسخة بفتحات على صيغة الماضى الغائب أى وامركم الله وهو المناسب لما سيأتى من بيان الحديث بكماله (ان تذكروا الله) أى على الدوام أو ذكرا كثيرا (فان مثل ذلك) أى الذاكر أو مثل الذكر (كمثل رجل خرج العدو) ويطلق على المفرد تارة وعلى الجمع أخرى كما هنا (فى اثره) بفتحتين وفى نسخة بكسر فسكون أى فى عقب الرجل (سراعا) بكسر اوله جمع سريع اى حال كونهم مسرعين (حتى اذا أتى) اى مر الرجل (على حصن) اى حصار (حصين) اى محكم امين قال المصنف الحصن بكسر الحاء واسكان الصاد هو المكان المنيع والحصين الممتنع الحصول اليه انتهى ولعل الحنفى رحمه الله وقع من ههنا فى قوله فصدبه المبالغة كظل ظليل والا فالاظهر أن الحصين صفة احترازية لانه لا يلزم من كل حصن أن يكون حصينا (فاحرز) أى حفظ ومنع (نفسه منهم) أى من العدو (وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان) أى العدو بنص القرآن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه

وسلم انه اراد ان يشرع في الشفع من غير ان يفصل بالسلام على قصد الانصراف من الصلاة لان اتصال السنة بالفرض بعد تحقق السلام جائز اجماعا ولم يقل احد بكراهته وانما الخلاف في الاولى والله اعلم ثم قال وما ورد من انه عليه السلام كان يقول دبر كل صلاة لا يقتضي وصل هذه الاذكار بل كونها عقيب السنة من غير اشتغال بما ليس هو من توابع الصلاة يصحح كونه دبرها والحاصل انه لم يثبت عنه عليه السلام  الفصل بالاذكار التي يواظب عليها في المساجد

عدوا ( الا بذكر الله تعالى ) أي المشبه بالحصن الحصين والحرز الامين كما سبق في الحديث القدسي لا اله الا الله حصني ( ت حب مس ) أي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم عن الحرث الاشعري رضي الله عنه وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال في محمد بن اسماعيل الحارث الاشعري له صحبة رضي الله عنه قال ميرك شاه رحمه الله تعالى في تكميل الحديث بعد قوله أن يعملوا بها وان كان يبطئ بها فقاله له عيسى عليه السلام ان الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني اسرائيل ان يعملوا بها فاما ان تأمرهم واما ان آمرهم فقال يحيى اخشى ان سبقتني بها أن يخسف بي او ان اعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشرف فقال ان الله أمرني بخمس كلمات ان اعمل بهن اولهن ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ فان مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب او ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدالي فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فايكم يرضى أن يكون عبده كذلك وان الله أمركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله تعالى ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت وأمركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجب او يعجبه ريحها فان ريح الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وأمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افدي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه وأمركم ان تذكروا الله تعالى الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا آمركم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يرجع ومن ادعى دعوة الجاهلية فانه من جثى جهنم فقال رجل يا رسول الله وان صلى وصام قال وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله هذا لفظ الترمذي رحمه الله تعالى وروى النسائي طرفا منه ( ليذكرن الله قوم ) جواب قسم محذوف ( في الدنيا ) كذا في اصل الجلال وفي نسخة الاصيل ( على الفرش ) بضمتين جمع فراش ( الممهدة ) بتشديد الهاء المفتوحة أي المبسوطة الموطآت قاله المصنف رحمه الله تعالى ( يدخلهم ) أي الله سبحانه ( الجنات العلى ) بضم العين جمع العليا أي البساتين العالية في الامكنة العالية الجامعة للنعم الباقية قال المصنف رحمه الله تعالى وفيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجري مجراهم من أهل الدنيا المرفهين لا يمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك مأجورون مثابون يدخلهم الله برحمته الجنات العلى انتهى وفيه ايماء الى طريق بعض السادة الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية نور الله مرقدهم ( ص ) أي رواه أبو يعلى

في عصرنا من قراءة آية الكرسي والتسبيحات واخواتها ثلاثا وثلاثين وغيرها بل ندب هو اليها والقدر المتحقق ان كلا من السنن والاوراد له نسبة الى الفرائض بالتبعية والذي ثبت عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يؤخر السنة عن الاذكار وهو ما روى مسلم والترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام فهذا نص صريح في المراد وما يتخايل انه يخالفه لم يفوقونه اولم تلزم دلالته على ما يخالفه فوجب اتباع هذا النص واعلم ان المذكور في حديث عائشة هذا قولها لا يقعد الا مقدار ما يقول وذلك لا يستلزم سنية ان يقول ذلك بعينه في دبر كل صلاة اذ لم يقل الا حتى يقول او الى ان يقول فيجوز كونه عليه السلام كان مرة يقوله ومرة يقول غيره مما ورد انه عليه السلام كان يقول دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ واللهم لا مانع لما اعطيت الخ فمقتضى العبارة حينئذ ان السنة ان يفصل بذكر قدر ذلك وذلك يكون تقريبا فقد يزيد قليلا وينقص قليلا وقد يدرج وقد يرتل فاما ما يكون زيادة غير مقاربة مثل العدد السابق من التسبيحات والتحميدات والتكبيرات فينبغي تأخيرها عن السنة البتة وكذا آية الكرسي على ان ثبوت ذلك عنه عليه

السلام مواظبة لا أعلمه بل الثابت ندبه الى ذلك اذ ليس يلزم من ندبه الى شئ مواظبته عليه والا لم يفرق حينئذ بين السنة والمندوب وكان يستدل بدليل الندب على السنية وليس هذا على اصولنا وقول الحلواني عندي انه حكم آخر لا يعارض القولين لانه انما قال ولا بأس الخ والمشهور في هذه العبارة كونه لما خلافه اولى فكان معناها ان الاولى ان لا يقرأ الاوراد قبل السنة ولو فعل لا بأس به فافاد عدم سقوط السنة  بذلك حتى اذا صلى بعد الاوراد تقع سنة مؤداة لا على وجه السنة ولذا قالوا لو تكلم بعد الفرض لا تسقط السنة لكن ثوابها أقل فلا أقل من كون قراءة الاوراد لا تسقطها انتهى ملخصا وانما ذكرته لما فيه من فوائد لا توجد في كتب القوم لا من علماء الحديث ولا من علماء الفروع (من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مائة وكبر مائة وهلل مائة وحمد مائة غفر له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر س) أي رواه النسائي عن ابي هريرة (او من كل) اي يقول من كل واحد من الاذكار الاربعة (خمسا وعشرين) أي فيكون المجموع مائة واو للتنويع في كلام المصنف رحمه الله كنظائره سابقا ولا حقا (س حب مس) أي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن زيد بن ثابت الانصاري قال امروا أن يسبحوا دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ويحمدوا ثلاثا وثلاثين ويكبروا اثلاثا وثلاثين فاتى رجل من الانصار في منامه فقيل أمركم رسول الله صلى الله ( اذا ) عليه وسلم هكذا قال نعم قال اجعلوها خمسا وعشرين واجعلوا فيها التهليل فلما أصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال اجعلوه كذلك رواه النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه وكذا في سلاح المؤمن لكن لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم ما عمل به للمنام الذي ذكره وانما هو بتقرير منه اما الوحي او اجتهاد على القول به والا فالاحكام المنامية والاحوال

---

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وأخرجه الطبراني في كتاب الدعاء له من حديثه ايضا الا ان عنده رجال بدل قوم والباقي سواء ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ ليذكرن الله اقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى وفي الجامع بلفظ الكتاب الا ان لفظة الدرجات بدل الجنات وقال رواه ابو يعلى وابن حبان عن ابي سعيد رضي الله عنه (ان الذين لا تزال) بالتأنيث وفي نسخة بالتذكير أي تدوم (السنتهم رطبة) أي لينة (من ذكر الله يدخلون الجنة) بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول (وهم يضحكون) أي يفرحون ويستبشرون أو يضحكون على اعدائهم فانهم الغافلون والجملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون قال المصنف رحمه الله تعالى فيه بشارة لمن يكثر من ذكر الله ويلازمه ويواظب عليه موص اي رواه ابن ابي شيبة من قول ابي الدرداء رضي الله عنه موقوفا (قال العلماء ينبغي ان يكون الموضع الذي يذكر) اي الذاكر وفي نسخة بصيغة المجهول (الله فيه نظيفا) اي طاهرا من الادناس فضلا عن الانجاس (خاليا) اي عن الاشياء التي يوجب وجودها الوسواس وفيه تنبيه على ان القلب الذي هو بيت الرب ينبغي ان يكون طاهرا من نجاسة حب الدنيا وخاليا عن سكون الاغيار التي تسمى السوى كما يفيده قوله سبحانه الا من أتى الله بقلب سليم (وان يكون الذاكر على اكمل الصفات المتقدمة) قال الحنفي رحمه الله تعالى الاولى أن يقول على أكثر انتهى وفيه رجوع له الى ما قدمناه عنه لكن قد يقال مراده من الصفات المتقدمة في الدعاء الامور المعتبرة في الذكر والثناء لا جميعها فانه امر ظاهر على خلاف وهم المتبادر ولعله اشار الى هذا بقوله اكمل فانه محتاج اليه في الحالين فتأمل فعناه ان يكون في الصفات المتقدمة المطلوبة هنا على وجه الاكمل فان مرتبة الذكر افضل قال الله تعالى ولذكر الله اكبر (وان يكون فمه نظيفا) أي طاهرا من النجاسة الحقيقية وكذا من الحكمية كالكذب والغيبة وسائر الاقوال الدنيئة (وان كان فيه تغير) أي حسي بسكوت كثير أو باكل أو نوم (ازاله بالسواك) وان كان فيه تغير معنوي ازاله بالتوبة وان كان فيه نجاسة حقيقية ازالها بغسلها قال في الاذكار ولو لم يغسلها فهي مكروهة ولا يحرم (وان كان جالسا في موضع) وتقييد الجلوس لانه افضل احواله اما على ركبتيه أو بصفة التربيع بحسب اختلاف اختيار المشائخ رحمهم الله واما قوله في موضع فلمجرد التأكيد (استقبل القبلة) اقول وكذا اذا كان قائما او مضطجعا او مستلقيا لما ورد خير المجالس ما استقبل به القبلة ولا شبهة ان المراد بالمجالس الامكنة (متخشعا) اي حال كونه

الكشفية لا اعتبار لها في الامور الشرعية (او من كل من التسبيح والتحميد ثلاثا وثلاثين والتكبير) اى ومن التكبير (اربعا وثلاثين ولا اله الا الله) اى ومن التهليل (عشر مرات) بالنصب كقوله ثلاثا (ت س) اى رواه الترمذى والنسائى كلاهما عن ابن عباس (او كذلك) هذا نقل بالمعنى كما ذكر فى قوله (من كل من التسبيح والتحميد ثلاثا وثلاثين) والتكبير ثلاثا وثلاثين) وهو بالجر على ما هو الظاهر وفى اصل الاصيل بالرفع ولعل التقدير والتكبير  يقوله ثلاثا وثلاثين (س) اى رواه النسائى عن ابن عباس ايضا (او من كل من التسبيح والتحميد والتكبير مائة مائة) الظاهر ان قوله مائة كناية فى هذا المقام لقوله من كل فالتكرار للتأكيد (مع لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله) وهو يحتمل ان يعتبر فيه المعية المجردة والمعية المقيدة بالمائة وهو الاصح كما يستفاد من الحديث الذى سنذكره (لو كانت خطاياه مثل زبد البحر لحتها) اى لحت هذه الكلمات تلك الخطايا والاسناد مجازى فان الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت (ا) اى رواه احمد من حديث ابى ذر الغفارى وظاهر ايراد الشيخ المصنف ان الحديث فى مسند الامام احمد مرفوع لكن قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب عن ابى كثير مولى بنى هاشم انه سمع اباذر الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه

ذا خشوع فى الباطن (متذللا) اى ذا خضوع فى الظاهر ولو بالتكلف فيهما كما دل عليه صيغتهما (بسكينة) اى مع سكون (ووقار) اى طمأنينة قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب (وحضور قلب) فان المدار عليه فى نظر الرب (يتدبر ما يذكر) بصيغة الفاعل اى يتأمل ألفاظ ذكره ومبناه (ويتعقل معناه فان) وفى نسخة وان (جهل شيأ) اى مما يتعلق بلغته او اعرابه (تبين معناه) اى طلب بيان ما يعينه على استفادة معناه وفى نسخة يبين مضارع من التبيين أى يبين باجتهاده مؤداه من مبناه ومعناه فان من لم يعرف معنى ما ذكره أو دعاه يقل فائدته وجدواه وفيه اشعار بأن الذكر القليل مع حضور القلب خير من الكثير مع الجهل والفتور ولذا قال (ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة) فانه يؤدى الى الذكر مع الغفلة وهو خلاف المطلوب لان المرغوب هو الحضور مع المحبوب ثم اعلم أنه ضبط قوله ولا يحرص بكسر الراء مرفوعا على انه نفى معناه نهى وهو ابلغ وفى نسخة وقع مجزوما وفى أخرى منصوبا على تقدير وان لا يحرص ويجوز فتح رائه كما فى نسخة ايضا ففى القاموس انه من باب ضرب وسمع (فلذلك) أى لما ذكر من التدبر والتعقل وعدم الحرص وهو انسب من جعل الاشارة الى الاخير وان كان اقرب (استحبوا) أى المشايخ والعلماء رحمهم الله تعالى (أن يمد) أى الذاكر (صوته) وفى نسخة بصيغة المجهول وضمير صوته الى الذكر أو الذاكر والمراد أن يمد فى موضع يجوز مده كألف لا لكن لا يزيد على قدر خمس ألفات فانه اكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراء مع تجويز القصر فى الاداء وأما مد اله فلحن لا يجوز زيادة على قدر الف يسمى مدا طبيعيا وذاتيا وكذلك فى لفظة الجلالة وصلا وجوز مده ايضا للتعظيم وأما وقفا فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول أولى لكنه قدر ثلاث ألفات على المختار ولا يجوز الوقف على اله لانه يوهم الكفر وقد قال بعضهم بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها ايمان وفيه ايماء الى قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها أى لا انقطاع والطاغوت هو الاصنام أو كل ما عبد من دون الله أو جميع ما سواه وبحثه طويل وتحقيقه جليل ذكرناه فى شرح حزب الفتح للشيخ أبى الحسن البكرى قدس سره السرى عند قوله استغفر الله مما سوى الله ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فانه ممنوع مطلقا كما قال بعضهم رحمه الله تعالى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين بالغوا فى رفع اصواتهم حال اذكارهم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وهو حديث اتفق الشيخان رحمهم الله تعالى على تخريجه فى صحيحيهما أو منهى فى بعض المواضع مما يشوش على السامع كما فى المدارس والجوامع فقد صرح بعض

 (الدر الغالى) وسلم يقول كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلاة الله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله ثم لو كان خطاياه مثل زبد البحر لحتهن رواه احمد وهو موقوف انتهى كلام المنذرى لكنه فى حكم المرفوع فهذا غاية عذر المصنف والله اعلم (وآية الكرسى) اى قراءتها (دبر كل صلاة مكتوبة) اى مفروضة (لم يمنعه) اى قارئها (من دخول الجنة الا ان يموت) اى الا الموت قال الفاضل الطيبى اى الموت حاجز بينه وبين دخوله الجنة

فاذا تحقق وانقضى حصل دخوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه والموت قبل لقاء الله وقال المحقق الصمداني المولى سعد الملة والدين التفتازاني معنى الحديث انه لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنع ويقول لابد من حضوري او لا يدخل الجنة وقال مير كشاه رحمه الله ويمكن ان يقال المقصود انه لا يمنع من دخول الجنة شئ من الاشياء البتة فان الموت ليس بمانع من دخول الجنة  بل قد يكون موجبا لدخولها فهو من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت وهذا ليس بعيب فالمعنى لا عيب فيهم اصلا ويمكن ان يكون المعنى لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت كافرا والعياذ بالله اشارة الى ان سائر المعاصي لم يمنعه بان لا يفعلها او يغفرها الله له (مس حب ى) اى رواه النسائي وابن حبان وابن السني عن ابي امامة الباهلي وقال الحافظ المنذري رواه النسائي والطبراني باسانيد كلها صحيحة وزاد الطبراني في بعض طرقه وقل هو الله احد واسناده بهذه الزيادة جيد ايضا (كان) اى قارئ آية الكرسي في دبر كل صلاة (في ذمة الله) اى امانه وحفظه (الى الصلاة الاخرى ط) اى رواه الطبراني عن الحسن ابن علي واسناده حسن (وليقرأ المعوذتين) بكسر الواو المشددة وفي نسخة بفتحها وفي الحاشية المعوذات مر وزفوقها رمز ابي داود والنسائي وابن السني (دبر كل صلاة ت دس حب مس) اى رواه الترمذي وابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن السني عن عقبة بن عامر قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقرأ المعوذات دبر كل صلاة رواه ابو داود واللفظ له وابن حبان والحاكم وصححاه ورواه الترمذي ولفظه ان اقرا بالمعوذتين ذكره مير لك وقال بعض الشراح في سنن ابي داود والنسائي والبيهقي المعوذات وفي سنن الترمذي المعوذتين فعلى الاول اما ان يكون اقل الجمع اثنين واما ان يدخل سورة الاخلاص او الكافرون في المعوذتين

علمائنا رحمهم الله تعالى بأن رفع الصوت حرام في المسجد ولو بالذكر ثم هو عام في الذكر اللساني والجناني (بقوله) وفي نسخة بقول (لا اله الا الله) أي ملاحظا في النفي ماسواه وفي الاستثناء شهود الاله والتقدير لا اله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود الا الله بحسب مقامات اهل الذكر وحالات ذوي الفكر (وكل ذكر مشروع) أي مأمور به في الشرع (واجبا) أي فرضا اعتقاديا أو عمليا (كان او مستحبا) أي سنة مؤكدة أو غيرها (لا يعتد) بصيغة المجهول أي لا يعتبر (بشئ منه حتى يتلفظ به) أي الذاكر (ويسمع نفسه) وهذا الاسماع أقل الاخفاء عند الجمهور رحمهم الله تعالى وفي مذهبنا هو القول المشهور وقيل أقله تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من غير أن يكون هناك صوت يسمع وهذا كله فيما امر الشارع عليه الصلاة والسلام بأن يذكر باللسان كما في قراءة الصلاة وتشهدها وتسبيحاتها وتكبيراتها وسائر اذكارها وادعيتها وليس معناه أن من يذكر الله بقلبه من غير تلفظ بلسانه لا يكون في الشرع معتدا به لان مداومة الذكر لا تتصور بدون اعتباره بل هو افضل انواعه فقد اخرج أبو يعلى الموصلي رحمه الله تعالى في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقي لهم من شئ فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله سبحانه ان لك عندي حسنا لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي ذكره السيوطي رحمه الله تعالى في بدور السافرة في احوال الآخرة وفي الجامع خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي كما رواه احمد وابن حبان والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه (وافضل الذكر القرآن الا فيما شرع بغيره) وفي نسخة لغيره أي الا في موضع شرع الذكر بغير القرآن أو مخصوصا بغيره كالركوع والسجود ونحو ذلك مما شرع لغيره من التسبيح والتحميد والتسميع والتشهد ونحوها فانه حينئذ مكروه (وليس فضل الذكر منحصرا في التهليل والتسبيح والتكبير) أي ونحوها كما يتوهم العامة رحمهم الله تعالى (بل كل مطيع لله تعالى في عمل) أي مشي وجلوس وقيام ونوم وبيع وشراء واكل وشرب وجماع وامثال ذلك فهو ذاكر أي حكما فانه حيث راعى حكمه تعالى في فعله فقد ذكره ولم يغفل امره قال عطاء رحمه الله تعالى مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم وينكح ويطلق ويحج واشباه هذا ذكره في الاذكار والحاصل ان المطيع المذكور له فضيلة الذكر وثوابه لانه ذكر لغة واصطلاحا فاندفع قول

لان فى كلتيهما براءة من الشرك والتجاء الى الله تعالى (اللهم انى اعوذبك من الجبن) بضم جيم وسكون موحدة وبضمتين على مافى القاموس ايضا يقال جبان كسحاب وشداد وامير هيوب للاشياء لايقدم عليها قال ميرك وقد وقع فى هذا الحديث عند البخارى زيادة وهى (واعوذبك من البخل) فقيل الجود امابالنفس وهو الشجاعة ويقابله الجبن واما بالمال وهو السخاوة ويقابله البخل ولايجتمع الشجاعة  والسخاوة الافى نفس كاملة ولاتتعدمان الافى متناه فى النقص (واعوذبك ان ارد) بصيغة المجهول اى من ان ارجع (الى ارذل العمر) بضمتين ويسكن الميم اى الى آخره وهو حال الكبر والعجز والفتور والخرف والارذل من كل شئ الردئ منه على مافى النهاية وانما استعاذ منه لان المقصود من العمر هو التفكر فى آلاء الله ونعمائه والقيام بموجب امره ويفوت ذلك فى ارذل العمر (واعوذ بك من فتنة الدنيا) اى محنها المانعة من المنح الدينية والنعم الاخروية (واعوذ بك من عذاب القبر) اى مما يؤدى اليه (خ ت س) اى رواه البخارى والترمذى والنسائى عن سعد (رب قنى عذابك يوم تبعث) اى تحيى (عبادك) وفى الحاشية او تجمع مرموز عليه بالميم وعه فقوله (عوم عه) اى رواه ابو عوانة ومسلم اولاربعة كلهم عن البراء بن عازب واختياره تقديم لفظ ابى عوانة ومسلم وترك لفظ الخمسة مما لايظهر له وجه وجيه اصلا مع ان البعث والجمع متغاير ان معنى ولو كانا متحدين اعتبارا وما آلا (اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى عو) اى رواه ابو عوانة عن سعد (اللهم رب جبرائيل وميكائيل) تقدم ضبطهما (واسرافيل اعذنى من حر النار) اى وبردها فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد والمراد بحرها شدة عذابها الشامل لنارها وزمهريرها كما قيل فى حديث من صبر على حر مكة ساعة تباعد من نار جهنم مائتى سنة كما فى

الحنفى رحمه الله تعالى الظاهر ان يقول وليس الذكر منحصرا فى التهليل الى آخره واما قوله وهذا الكلام ومابعده لايناسب ذكرهما هنا اعنى عن فى آداب الذكر بل المناسب ان يذكرا فى بيان فضل الذكر فيما سبق فغير مناسب جدا اذ فضل الذكر منحصر فى الاحاديث الواردة فى فضل الذكر ويكفى فى المناسبة هنا أنه حيث ذكر آداب الذكر قد يتوهم ان فضل الذكر منحصر فى الذكر المصطلح دفعه استطرادا بقوله وليس فضل الذكر الخ ثم لاشك ان من جملة آداب الذكر أنه اذا كان له ورد منه ان يتداركه قال المصنف رحمه الله تعالى أى اذا كان مخلصا لله تعالى ذاكرا له بقلبه ولذا قالت عائشة رضى الله عنها وعن ابيها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيانه ولم تستثن حالة من حالاته وهذا يدل على أنه كان لايغفل عن ذكر الله تعالى لانه كان صلى الله عليه وسلم مشغولا بالله ذاكرا له فى كل أوقاته وأما فى حالة التخلى فلم يكن احد يشاهده لكن شرع لامته قبل التخلى وبعده مايدل على الاعتناء بالذكر وكذلك عين من الذكر عند الجماع كما سيأتى فى كل ذلك فالذكر عند نفس قضاء الحاجة ونفس الجماع لايكره بالقلب بالاجماع وأما الذكر باللسان حالتئذ فليس مما شرع لنا ولاندبنا اليه صلى الله عليه وسلم ولانقل عن احد من الصحابة رضى الله عنهم بل يكفى لنا فى هذه الحالة الحياء والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى فى اخراجه هذا المؤذى الذى لولم يخرج لقتل صاحبه وهذا من اعظم الذكر ولم يقل باللسان (قالوا) أى العلماء رحمهم الله تعالى (اذا واظب العبد) أى السالك (على الاذكار المأثورة) أى المروية (عنه صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة على اذكاره المأثورة باضافة الموصوف الى الصفة (صباحا ومساء) أى اول النهار وآخره (وفى الاحوال والاوقات المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا والذاكرات) اى على ماسبق من المقالات (وينبغى لمن كان له ورد فى وقت من ليل أو نهارا وعقيب صلاة) فى نسخة عقب صلاة بدون ياء وهو مجرور فى النسخ المعتمدة وفى نسخة بالنصب على الظرفية (أو غير ذلك) أى غير ماذكر من جمعة أو شهر أو سنة وهو مجرور أو منصوب بناء على خلاف ماقبله (ففاته) أى ورده بعذر أو غيره (ان يتداركه) أى صاحب الورد وهو متعلق بقوله ينبغى وكذا قوله (ويأتى به) عطف تفسير لماقبله أى وينبغى تداركه واتيانه بما فاته (اذا أمكنه) أى قدر عليه ولم يكن مانع لديه (ولايهمله) بالنصب أى ينبغى ان لايتركه بالكلية فان الاهمال سبيل البطال (ليعتاد) متعلق بيتداركه أى ليتعود (الملازمة عليه) أى المداومة والمحافظة على الورد (ولايتساهل) أى لئلا يتسامح (فى قضائه) أى فيؤدى ايضا الى ترك ادائه ولايبعد ان يكون التقدير

المدارك ولعل تخصيص الحر لكونه اكثر (وعذاب القبر طس) اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن عائشة (اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به منى انت المقدم وانت المؤخر لااله الا انت) سبق معناه (دمت حب) اى رواه ابو داود ومسلم والترمذى وابن حبان عن على (اللهم أعنى على ذكرك) اى الشامل للقرآن وغيره من الاذكار (وشكرك) اى شكر نعمك ❊ ٣٢٤ ❊ الظاهرية والباطنية والدنيوية والاخروية

التى لايمكن احصاؤها (وحسن عبادتك) من القيام بشرائطها واركانها وسننها وآدابها وخضوعها وخشوعها وحصول الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام الحاصل بها (دس حب مس ى) اى رواه ابو داود والنسائى وابن حبان والحاكم وابن السنى عن معاذ بن جبل (اللهم ربنا ورب كل شئ) بالنصب فيهما على انه وصف اومنادى ثان (انا شهيد انك) اى اشهد بانك (الرب) اى رب كل شئ اوالرب المطلق (وحدك لاشريك لك) اى ليس فى الربوبية احد غيرك (اللهم ربنا ورب كل شئ انا شهيد ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شئ انا شهيد ان العباد كلهم) بالنصب على انه تأكيد ويجوز رفعه على انه مبتدا خبره (اخوة) والكل خبر ان كقوله تعالى قل ان الامر كله لله قرأ الجمهور بالنصب وابو عمرو بالرفع ثم قوله اخوة ايماء الى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة واشعار بان الاعتبار للاحساب دون الانساب خلاف مافى الجاهلية من التفاخر بالانساب والتنابز بالالقاب (اللهم ربنا ورب كل شئ اجعلنى مخلصا) بكسر اللام فى أكثر النسخ وفى نسخة بفتحها وهو الاكمل (لك واهلى) عطف على الضمير المنصوب فى اجعلنى أى واجعل أهلى مخلصا ايضا مصروفا الى طاعتك (فى كل ساعة) أى أى نفس (فى الدنيا والآخرة) أى فى أمورهما

---

وان لايتساهل فى قضائه فيصير تأكيدا لماسبق وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من نام عن حزبه اوعن شئ منه فقرأه مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب الله له كانما قرأه من الليل ذكره فى الاذكار وفى الشمائل للترمذى عن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم اوغلبته عيناه صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة وقد قال الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر او أراد شكورا واما ما اشتهر على السنة العوام من ان صاحب الورد مأجور وتارك الورد ملعون فلا اصل له بل ولا فصل له كذا فى الحصن الحصين ❊ باب ماورد فى الدنيا ❊ عن ابى هريرة الدنانير والدراهم خواتيم الله فى ارضه من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته) يعنى ان الدنانير والدراهم احدى المسخرات لبنى آدم التى قال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض فاذا وصل اليك منافع المسخرة جات المنفعة فمن طلب المسخرات لاقامة خدمة الله فليس باثم بل غانم ومن طلبها لنيل شهوة وبلوغ لذة وبهجة فقد ضيع الخدمة وباء بالمذمة وبذلك تبين انه لاتدافع بين هذا وبين الحديث المار ان هذا الدينار والدرهم قد اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم فمن سلك السبيل الاول فليسا بمهلكاه ومن سلك الثانى اهلكاه ❊ تنبيه ❊ قال الغزالى من نعم الله خلق الدراهم والدنانير وبهما قوام الدنيا وهما جران لانفع فى عينهما لكن يضطر الخلق اليهما لان كل انسان يحتاج الى مطعم وملبس وسائر حوائجه وقد يعجز عما يحتاجه ويملك مايستغنى عنه فاحتيج اليهما فى المعاوضات ومعرفة قيم الاشياء فخلقهما الله حاكمين متوسطين بين سائر الاموال لتقدير الاموال بهما فخلقا كالحكم العدل وليتوسل بهما الى جميع الاشياء لانهما عزيزان فى انفسهما ولاغرض فى اعينهما ونسبتهما الى سائر الاموال واحدة فمن ملكهما فكأنه ملك كل شئ لاكن يملك نحو ثوب فانه لايملك الاثوبا فلو احتاج الى نحو طعام لم يرض صاحبه بالثوب فاحتيج لشئ هو فى صورته كأنه ليس بشئ وهو فى معناه كأنه كل الاشياء وكما ان المرآة لالون لها وتحكى كل لون فالنقد لاغرض له فيه وهو وسيلة لكل غرض كالحرف لامعنى له فى نفسه وتظهر به المعانى فى غيره (طس) من حديث ابن عيينة وابن ابى فديك عن محمد بن عمرو عن ابن ابى كبشة عن ابيه (عن ابى هريرة) وقال لايروى عن النبى الا بهذا الاسناد قال الهيثمى وفيه احمد بن محمد بن مالك بن أنس وهو ضعيف وقال الذهبى حديث ضعيف (الدنيا) قيل سميت دنيا لدنوها أولدناءتها (حرام على اهل الآخرة) أى ممنوعة عنهم (والآخرة حرام على اهل الدنيا) لان المتقنع فى معاش الدنيا يمكنه التوسع فى عمل الآخرة

بحيث لاتوجد ساعة بلاصرف طاعة سواء كانت تلك الساعة مشغولة بامر الدنيا أو العقبى تكون مقرونة بالاخلاص الموجب للخلاص فاندفع ماتوهم الحنفى حيث قال يستفاد منه تحقق عدم الاخلاص فى الآخرة (اذا الجلال والاكرام) أى ياصاحب صفتى الجلال والجمال على وجه الكمال (اسمع) أى ثنائى (واستجب) أى دعائى (الله أكبر الاكبر) بارفع وكرر للتأكيد وايماء الى أنه الاكبر سواء عرف  اونكر وفى نسخة صحيحة بالجر على أن المراد به انه

والمتوسع فى متاع الدنيا لايمكنه التوسع فى عمل الآخرة لما بينهما من التضاد فهما ضرتان قال الامام الشافعى من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب وقال الراغب كما ان من المحال ان يظفر سالك طريق المشرق بما لايوجد الا فى المغرب وعكسه فكذا من المحال ان يظفر سالك طريق معارف الدنيا بمعارف طريق الآخرة ولايكاد يجمع بين معرفة طريق الآخرة على التحقيق والتصديق الا من أرسله الله لتهذيب الناس فى امر معاشهم ومعادهم جميعا كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الحكماء (والدنيا والآخرة حرامان على أهل الله) لان جنات عامة المؤمنين جنات المكاسب وجنة كل العارفين جناب المواهب فاهل الموهبة اتقوا الله حق تقاته لاخوفا من ناره ولا طمعا فى جنته فصارت جنتهم النظر الى وجهه الاقدس ونارهم الحجاب عن جماله الانفس فحجابهم عن رؤيته هو العذاب الاليم وعدم الحجاب هو جنات النعيم ومن ثم قال البسطامى ان فى الجنة رجالا لو حجب الله عنهم طرفة عين استغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار فقد استبان بذلك أن الدنيا والآخرة حرام عليهم معا وقال النصرباذى اذا بدا لك بوادى الحق فلا تلتفت معها الى جنة ولا الى نار فاذا رجعت من تلك الحال فعظم ماعظم الله سبحانه وتعالى (فرعن ابن عباس) وفيه جبلة ابن سليمان أورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال ابن معين ليس بثقة (الدنيا حلوة خضرة) أى مشتهاة مونقة تعجب الناظرين فمن استكثر منها أهلكته كالبهيمة اذا اكثرت من رعى الزرع الاخضر اهلكها ففى تشبيه الدنيا بالخضرة التى ترعاها الانعام اشارة الى أن المستكثر منها كالبهيمة فعلى العاقل القناعة بما تدعو اليه الحاجة منها وتجنب الافراط والتفريط فى تناولها فانه مهلك وهذا الحديث رواه مسلم بزيادة ولفظه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة فى بنى اسرائيل كانت فى النساء انتهى بنصه والاستخلاف اقامة الغير مقام النفس أى جعل الله الدنيا مزينة لكم ابتلاء لكم فينظر هل تتصرفون فيها بغير مايرضيه وقوله فاتقوا أى احذروا من الاغترار بها فانه فى وشك الزوال واحذروا النساء وقبول قولهن فانهن ناقصات عقل وقوله اول فتنة فى بنى اسرائيل من أن رجلا اسمه مائيل طلب من ابن اخيه أو ابن عمه أن يزوجه ابنته فابى فقتله ليتزوجها وقيل ليتزوج زوجته وهو الذى نزلت فيه آية البقرة ﴿تنبيه﴾ هل الدنيا ماعلى الارض الى قيام الساعة أو كل موجود قبل الحشر أو مادرك حسا والآخرة مادرك عقلا أو مافيه شهوة للناس رجح النووى الثانى وبعض المحققين ماقبل الاخير (طب عن ميمونة) بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين ماتت بعد الخمسين وعزاه المصنف نفسه فى

أكبر من كل اكبر فاللام فيه للجنس (حسبى الله ونعم الوكيل الله أكبر الاكبر سدى) أى رواه النسائى وابو داود وابن السنى عن زيد ابن ارقم لكن فى سلاح المؤمن نقلا عن ابى داود والنسائى وقال اللفظ للنسائى الله اكبر الاكبر الله نور السموات والارض الله أكبر الاكبر حسبى الله ونعم الوكيل الله أكبر الاكبر (اللهم انى أعوذ بك من الكفر) أى الشرك أو الكفران (والفقر) أى القلبى أو الافتقار الى افراد الانسان (وعذاب القبر مس مصى) أى رواه النسائى والحاكم وابن ابى شيبة وابن السنى كلهم عن أبى بكرة الثقفى (اللهم اصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى) أى ناصمه فهو من قبيل وضع المصدر موضع الاسم مبالغة كرجل عدل وفيه ايماء الى الحديث

المشهور أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وهو المسمى بحكم الاسلام والعصمة اى المنع والحفظ على ملفى الصحاح (واصلح لى دنياى) بفتح الياء من غير همز أى أمورها الضرورية (التى فيها معاشى) أى سبب عيشى وحياتى الى وقت مماتى وسيجئ فى بعض الروايات زيادة واصلح لى آخرتى التى فيها معادى اى مرجعى ومآبى (اللهم انى

أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من نقمتك) بفتح النون و بكسر أوله وسكون ثانيه وهو الاشهر الاكثر اى عقوبتك فى الصحاح انتقم الله منه أى عاقبه والاسم النقمة والجمع نقمات ونقم مثل كلمة وكلمات وكلم وان شئت سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نقمة والجمع نقم مثل نعمة ونعم وفى القاموس النقمة بالفتح وبالكسر وكفرحة المكافأة بالعقوبة انتهى والرواية بالوجهين السابقين (واعوذ بك منك اللهم لامانع ﴿ ٣٢٦ ﴾ لما أعطيت ولا معطى لما منعت) وفى الحاشية

(ولا راد لما قضيت) مرموزا عليها برمز ابن حبان وفى بعض النسخ رمز طب للطبرانى فى الدعاء له أو هو غير ظاهر اذ لم يذكر بعد فى الرموز الآتية (ولا ينفع ذا الجد منك الجد س حب) أى رواه النسائى وابن حبان عن صهيب بن سنان الرومى وقال ميرك عن عطاء بن أبى مروان عن ابيه أن كعبا حلف بالذى فلق البحر لموسى انا نجد فى التوراة أن داود نبى الله كان اذا انصرف من صلاته قال اللهم اصلح لى دينى الخ قال وحدثنى كعب أن صهيبا حدثه أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من الصلاة رواه النسائى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه بمعناه كذا فى سلاح المؤمن واظن أن قوله فى التوراة وهم من بعض الرواة والصواب فى الزبور تأمل قلت تأملنا فوجدنا ان

الاحاديث المتواترة الى الشيخين معا ولفظهما الدنيا خضرة حلوة وذكرانه متواتر (الدنيا حلوة رطبة) فى وصفها بالخضرة وتشبيهها بالخضروات مع ما مر اشارة الى سرعة زوالها وفنائها وأنها غرارة تفتن الناس بحسنها وطراوتها ونضارتها قال بعض العارفين من جرعته الدنيا حلاوتها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها (فر عن سعد) بن ابى وقاص وفيه مصعب بن سعد أورده الذهبى فى الضعفاء وقال اخرجه ابن عدى ورواه عنه الحاكم ايضا ومن طريقه وعنه أورده الديلمى مصرحا فلو عزاه اليه لكان اولى (الدنيا حلوة خضرة) انباء عن طيب المذاق والخير وحسن المرأى والمنظر (فمن أخذها بحقه بورك له فيها) أى انتفع بما يأخذه فى الدنيا بالتنمية وفى الآخرة باجر النفقة (ورب متخوض) أى مسارع ومنهمك (فيما اشتهت نفسه) منها (ليس له يوم القيامة الا النار) يريد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها مايعرفه الجهال من التمتع بزخرفها والتنعم بملاذها واليه اشار قوله سبحانه وتعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وحقيقتها أنها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والعمل الصالح ولهذا قال لقمان لابنه خذ من الدنيا مايكفيك بلاغك وانفق فضول كسبك لآخرتك ولا ترفض كل الرفض فتكون عيالا وعلى اعناق الرجال كلا (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال المنذرى رواته ثقات وقال الهيثمى رجاله ثقات (الدنيا حلوة خضرة) أى روضة خضراء أو شجرة ناعمة غضة مستحلاة الطعم (من اكتسب منها مالا من حله وأنفقه فى حقه اثابه الله تعالى عليه) فى الآخرة (واورده جنته) ى ادخله اياها (ومن اكتسب منها مالا من غير حله وأنفقه فى غير حقه أحله الله دار الهوان ورب متخوض فى مال الله تعالى ورسوله له النار يوم القيامة) فالدنيا لاتدوم لذاتها فانها مزرعة الآخرة فمن اخذ منها مراعيا للقوانين الشرعية اعانته على آخرته ومن ثم قيل لاتركن الى الدنيا فانها لاتبقى على احد ولاتتركها فان الآخرة لاتنال الا بها (هب عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما (الدنيا دار من لا دار له) قال الطيبى لما كان القصد الاول من الدار الاقامة فى عيش هنى ابدى والدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا فمن داره الدنيا فلا دار له ان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون قال عيسى عليه الصلاة والسلام من ذا الذى يبنى على الموج دارا تلكم الدار فلا تتخذوها قرارا (ومال من لا مال له) لان القصد من المال الانفاق فى وجوه القرب فمن اتلفه فى شهواته واستيفاء لذاته لحقيق بأن يقال لا مال له وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ولذلك قدم الظرف على عامله فى قوله (ولها يجمع من لا عقل له) لغفلته عما يهمه فى الآخرة ويراد منه فى الدنيا والعاقل انما يجمع للدار الآخرة وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال فى الحكم لا بد لبناء هذا الوجود ان تنهدم دعائمه وان تسلب كرائمه

قوله فى التوراة هو الصواب وغيره وهم فان كعبا كان يهوديا وكتابهم التوراة وأيضا يتصور ان (فالعاقل) يوجد فيها أن داود كان يقول كذا ولا يتصور أن يوجد فى الزبور الذى نزل على داود أنه كان يفعل كذا فان قيل التوراة نزلت قبل الزبور قلنا فيكون اخبارا عن الغيب الذى سيقع فى مستقبل الزمان والله المستعان (اللهم اغفر) أى لى كما فى نسخة (خطئى) بفتحتين وكسر همزة وفى نسخة بالف فهمزوهما لغتان مناسبتان لقوله (وعمدى) وفى نسخة وخطاياى بصيغة

الجمع للخطيئة ففي القاموس الخطء والخطأ والخطاء ضد الصواب والخطيئة الذنب أو ما تعمد منه كالخطأ بالكسر والخطاء مالم يتعمد والجمع خطايا (اللهم اهدني لصالح الاعمال) أي الافعال الظاهرة (والاخلاق) هي الاحوال الباطنة والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف فقول الحنفي اي أحسنها وأكملها ليس في محله وان ورد بلفظ أحسن الاعمال والاخلاق في رواية أخرى (لايهدي) وفي ﴿ ٣٢٧ ﴾ نسخة انه لا يهدي (لصالحها ولايصرف سيئها الا أنت) وفي رواية واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت (ر) أي رواه البزار عن ابن عمر (اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال) تقدم مستوفى (عومس) أي رواه أبو عوانة والحاكم كلاهما عن أبي هريرة (اللهم اغفر لي خطاياي) أي الصغائر (وذنوبي) أي الكبائر (كلها) أي جميع أنواع المعاصي (اللهم انعشني) بفتح العين أي ارفعني (وأحيني) أي حياة طيبة مقرونة بالقناعة والكفاية والطاعة والعافية وفي رواية الطبراني وابن السني بدل وأحيني واجبرني بضم الموحدة بمعنى أصلح شأني (وارزقني) أي حلالا طيبا أو علما نافعا (واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه) بالكسر ويجوز فتحه (لايهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت مس طى) أي رواه الحاكم عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه والطبراني وابن السني كلاهما عن أبي أمامة الباهلي (اللهم اصلح لي ديني) أي فانه مدار امري (ووسع لي) اي معيشتي (في داري) أي في مسكني ومأواي (وبارك لي في رزقي) ليكون كفاية ويوجب قناعة ويقتضي طاعة وعبادة (اطص) أي رواه احمد والطبراني وأبو يعلى عن أبي موسى (سبحان ربك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الخطاب العام

فالعاقل من كان بما هو ابقى احوج منه بما هو يفنى وانشد ابن ابي الدنيا

ايا فرقة الاحباب لابدلي منك * ويادار دنيا انني راحل عنك
ويا قصر الايام مالي وللبنا * وياسكرات الموت مالي وللضحك
ومالي لا ابكي لنفسي بعبرة * اذا كنت لا ابكي لنفسي فمن يبكي
الا أيّ حي ليس بالموت موقنا * وأيّ يقين منه اشبه للشك

(حم هب عن عائشة هب عن ابن مسعود موقوفا) قال المنذري والحافظ العراقي اسناده جيد قال الهيثمي رجال احد رجال الصحيح غير دريد وهو ثقة (الدنيا) أي الحياة الدنيا (سجن المؤمن) بالنسبة مما أعده له من النعيم المقيم (وجنة الكافر) بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم وعما قريب يحصل في السجن المستدام نسأل الله تعالى السلامة يوم القيامة وقيل المؤمن صرف نفسه عن لذاتها فكأنه في السجن لمنع الملاذ عنه والكافر اخرجها في الشهوات فهي له كالجنة قال السهيلي والسجن والخروج منه يتعاقبان على قلب المؤمن على توالي الساعات ومرور الاوقات لان النفس كلما ظهرت صفاتها اظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكمد وهل السجن الا تضييق وحجر من الخروج فكلما هم القلب بالتبرز عن تشائم الاهواء الدنيوية والتخلص عن قيود الشهوات العاجلة تشوقا الى الآجلة وتنزهها في فضاء الملكوت ومشاهدة الجمال الازلي حجزه الشيطان المطرود من هذا الباب المبعود بالاحتجاب فتدلى بحيل النفس الامارة اليه فكدر صفو العيش عليه وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم السجون واضيقها فان من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الارض بما رحبت وضاقت عليه نفسه ﴿ تتمة ﴾ ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يوما بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار واتى به ملطخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والبشاعة فقبض على لجام بغلته وقال ياشيخ الاسلام تزعم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاي سجن انت فيه وأي جنة انا فيها فقال له الحافظ انا بالنسبة لما أعده الله له تعالى لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في سجن وأنت بالنسبة لما أعدلك في الآخرة من العذاب الاليم كأنك في جنة فاسلم اليهودي (حم م) في الدقائق (ت ه) في الزهد (عن ابي هريرة رضي الله عنه طب ك عن سلمان) ورواه عنه العسكري في الامثال بالبسط من هذا وزاد بيان السبب فأخرج عن عامر بن عطية قال رأيت سلمان رضي الله عنه أكره على طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا في الدنيا يا سلمان

( رب العزة ) بدل أو صفة لربك واضيف الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذى العزة بل لا عزة لاحد الا وهو مالكها وخالقها والمعنى انه سبحانه لعزته وغلبته منزه ( عما يصفون ) اى يذكرون له من الولد والصاحبة والشريك وينعتونه بما لا يليق بذاته وصفاته من الملاحدة والزنادقة وكلمة ما مصدرية او موصولة او موصوفة والرابطة فى الصلة او الصفة محذوفة (وسلام) اى عظيم (على المرسلين) اى بالاصالة وعلى اتباعهم بالتبعية (والحمد لله رب العالمين) اى على جميع النعماء (ص ى) اى رواه ابو يعلى وابن السنى عن ابى سعيد الخدرى مرفوعا ولفظ ابى يعلى من قال دبر كل صلاة سبحان ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر واسناده ضعيف ولفظ ابن السنى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من صلاته لا ادرى قبل ان يسلم او بعد ان يسلم يقول سبحان ربك الخ (وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على رأسه) أى مقدم رأسه (وقال بسم الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم) برفعهما على البدلية من هو وفى نسخة بجرهما على الوصفية لله او للموصول (اللهم أذهب) امر من الاذهاب أى ازل (عنى الهم) أى الغم الذى يذيب البدن (والحزن) بضم فسكون وفى نسخة بفتحتين وقرئ بهما فى القرآن وهو تعميم بعد تخصيص او الهم مايلحقه من الخوف والحزن لما يصيبه من خوف الفوت فكانه قال اللهم اجعلنى ( الضعفاء ) من الذين لا خوف عليهم أى من لحوق العقاب ولا هم يحزنون أى من فوات الثواب وقد اخبر الله سبحانه عن لسان اهل الجنة فيها الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والا فما دمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار اللهم لا عيش الا عيش الآخرة (ط س ى) أى رواه البزار والطبرانى فى الاوسط وابن السنى عن انس قال ميرك واسناده ضعيف ولفظ ابن السنى

---

انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ( البزار عن ابن عمر ) بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما زاد ابن المبارك فى روايته عن ابن عمر وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان فى سجن فأخرج منه فجعل يتقلب فى الارض ويتفسح فيها ( الدنيا سجن المؤمن ) لانه ممنوع من شهواتها المحرمة فكأنه فى سجن والكافر عكسه فكأنه فى جنة ( وسنته ) بفتح أوله ( فاذا فارق الدنيا ) بالموت ( فارق السجن والسنة ) والسنة بفتح السين المهملة القحط والجذب هكذا ضبطه الزركشى فى اللآلى وتبعه المؤلف فى شرح الصدور وقال بعض العارفين الدنيا سجن المؤمن ان شعر به وضيق فيه على نفسه طلبت السراح منه الى الآخرة فيسعد ومن لم يشعر بانها سجن فوسع فيها على نفسه طلبت البقاء فيها وليست بباقية فيشقى ولما مات داود الطائى سمعت الهتفة تقول أطلق داود من السجن وقال بعض الصوفية حق على ملك الموت ان نحييه بالسلام فانه سبب فى خلاصنا من عالم الكون والفساد فحقه عظيم وشكره لازم وحكى ان قوما من الاوائل كانوا يعظمون رجلا بالتقديس ويقولون لا يعين على الحياة العرضية بل هو سبب انقاذنا من الدنيا الدنية ( حم طب حل ك عن ابن عمرو ) بن العاص ولم يصححه الحاكم بل سكت قال الهيثمى ورجال احمد رجال الصحيح غير عبد الله بن جنادة وهو ثقة ( الدنيا ) كلها كذا هو عند الديلمى وكأنه سقط من قلم المصنف سهوا ( سبعة ايام من ايام الآخرة ) تمامه عند مخرجه الديلمى وذلك قوله عز وجل وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وما أورده الامام ابن جرير الطبرى فى مقدمة تاريخه عن ابن عباس من قوله الدنيا جمعة من جمع الآخرة كل يوم ألف سنة فغير ثابت وبتقدير صحته فالاخبار الثابتة فى الصحيحين كما قال الحافظ ابن حجر تقتضى كون مدة هذه الأمة نحو الربع أو الخمس من اليوم لما ثبت فى حديث ابن عمر انما أجلكم فيمن مضى قبلكم كما بين صلاة العصر وغروب الشمس فاذا ضم هذا الى قول ابن عباس زاد على الالف زيادة كثيرة والحق أن ذلك لا يعلم حقيقته الا الله تعالى انتهى وقال العارف ابن عربى قال سيدنا رسول الله ان صلحت امتى فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم ربانى فان ايام الرب كل يوم الف سنة مما تعدون بخلاف ايام الله فانها اكبر فلكا من ايام الرب وصلاح الأمة بنظرها اليه عليه الصلاة والسلام وفسادها باعراضها فوجدنا البسملة تتضمن الف معنى لا يحصل الابعد انقضاء حول ولابد من حصول هذه المعانى التى تضمنتها لانه ماظهر الا ليعطى معناه فلابد من كمال الف سنة لهذه الامة وهى فى اول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة ( فر ) من حديث العلاء ابن زيدك ( عن أنس ) رضى الله عنه قال الذهبى فى

اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده وقال اشهد ان لا اله الا الله الرحمن الرحيم اذهب عني الخ (ودبر صلاة الصبح وهو) أي المصلي (ثان رجليه) اي عاطف رجليه في التشهد قبل ان ينهض وسيأتي في حديث آخر قبل ان يثني رجله قال وهذا ضد الاول في اللفظ ومثله في المعنى لانه اراد قبل ان يصرف رجله عن حالتها التي هي عليها في التشهد كذا في النهاية قال الطيبي الواو للحال أي لم يعطفهما ولم يغيرهما عن هيئة التشهد  (ت س طس ى) أي رواه الترمذي والنسائي عن

الضعفاء قال ابن المديني العلاء بن زيدك يضع الحديث انتهى وفي الميزان انه تالف يضع وقال خ انه منكر الحديث وساق له مناكير هذا منها وقال ابن حبان يروي عن أنس نسخة موضوعة وقال السخاوي اسناده غير ثابت (الدنيا سبعة آلاف سنة) أي عمرها ذلك بعدد النجوم السيارة لكل واحد ألف سنة قال الحر الى الالف كمال العدد بكمال ثالثة رتبة والسنة أخذ تمام دورة الشمس وتمام ثنتي عشرة دورة القمر (أنا) وفي رواية وأنا بالواو (في آخرها الفا) فاذا تمت السبعة فذلك وقت تقرض العالم وطي الدنيا وقد اكثر الناس الخوض في ذلك فاخذا البعض مما صرح به هذا الخبر المعلول وبالغ العارف البسطامي فادعى في كتابه مفتاح الجفر اتفاق وجوه الملل عليه فقال اتفق اهل الملل الاربع المسلمون والنصارى والصابئة واليهود على أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وقال قال علي كرم الله وجهه الباقي الى خراب الدنيا الفاسنة وفي التوراة كذلك وفي التوراة الدنيا جمعة من جمع الآخرة وهي سبعة آلاف سنة وأن الله يبعث في كل الف سنة نبيا بمعجزات واضحة وبراهين قاطعة لرفع أعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم فكان في الاولى آدم وفي الثانية ادريس وفي الثالثة نوح وفي الرابعة ابراهيم وفي الخامسة موسى وفي السادسة عيسى وفي السابعة محمد صلى الله عليه وسلم لذي ختمت به النبوة وتمت به الآلاف فالالف الاولى لزحل والثانية للمشتري والثالثة للمريخ والرابعة للشمس والخامسة للزهرة والسادسة لعطارد والسابعة للقمر فالمتولي على الف آدم حرف اللام وعلى ألف ادريس حرف الباء وعلى الف نوح حرف الجيم وعلى الف ابرهيم حرف الدال وعلى الف موسى حرف الهاء وعلى الف عيسى حرف الواو وعلى الف محمد حرف الزاي وذهب البعض الى أن عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدد البروج لكل برج الف سنة وقال البعض ثلثمائة وستون الف سنة بعدد درجات الفلك وذكرت الهند له حسابا طويلا جعلوا آخره اجتماع الكواكب في آخر نقطة من الحوت فتعود كما كانت حين تحركت من أول نقطة من الحمل وما بقي من أيام العالم عندهم في هذا الحساب اكثر مما مضى وماذكروا انما هو ظن والظن لا يغني من الحق شيأ ويتوجه على كل قول من الاقوال الثلاثة ان هذا الحكم وان كان ملائما لوضع الافلاك والكواكب فيجوز اذا مرت بعدد الآلاف ان يحدث قطع كالانسان الذي يمكن بقاؤه لكل طبيعة من الطبائع الاربع التي فيه مدة من المدد مرت به قسمة بعضها انقطع عمره فلم يبلغ قسمة ما بقي منها فكذا يجوز مثله على عمر العالم والكواكب مختلفة لاحوال مختلفة القوى متفاوتة الاجرام فالدليل على أن الذي يصيب كل كوكب أو كل برج أو كل درجة الف لا اقل ولا اكثر فتعين تفويض مدته الى الله سبحانه وتعالى كما جاء به القرآن قال مغلطاي وهذا

ابي ذر والطبراني في الاوسط وابن السني عن ابي امامة (قبل ان يتكلم ت س) أي رواه الترمذي والنسائي عن أبي ذر ايضا (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت) وزاد النسائي والطبراني في الاوسط بيده الخير (وهو على كل شئ قدير عشر مرات ت س) أي رواه الترمذي والنسائي عن أبي ذر ايضا (مائة مرة طس ى) أي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني عن أبي امامة وقال النووي في الاذكار روينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي ذر الغفاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر

 حسنات ومحي عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه ووسواس من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه أي يلحقه ويهلكه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى قال الترمذي حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح قال ميرك ورواه النسائي وزاد فيه بيده الخير بعد قوله يحيي ويميت وزاد فيه ايضا وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة ورواه ايضا من حديث معاذ وزاد فيه ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر اعطي مثل ذلك

فى ليلته ورواه أحمد من حديث عبد الرحمن بن غنم وفى رواية تقديم قوله بيده الخير على قوله يحيى ويميت وفيه ولا يحل لذنب ان يدركه الا الشرك وكان من افضل الناس عملا الا رجلا يقول افضل مما قال (اللهم انى اسألك رزقا طيبا) أى حلالا ملائما للقوة معينا على الطاعة مقيما للعبادة وقدم على ما بعده لانه أساس لهما ولا يعتد بهما دونه كما قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (وعلما نافعا) أى شرعيا اعمل به (وعملا متقبلا) بفتح الموحدة أى مقبولا بان يكون مقرونا بالاخلاص (طص ى) أى رواه الطبرانى فى الصغير وابن السنى كلاهما عن ام سلمة وفى الاذكار رواه أحمد وابن ماجة وابن السنى عن ام سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم انى اسالك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا (ودبر المغرب والصبح جوابها الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) زاد الترمذى يحيى ويميت وزاد أحمد والطبرانى بيده الخير (وهو على كل شئ قدير عشر مرات اس حب اط) أى رواه النسائى وابن حبان وأحمد والطبرانى كلهم عن أبى ايوب الانصارى وأحمد عن عبد الرحمن بن غنم ايضا والطبرانى عن معاذ ايضا (قبل ان ينصرف ويثنى) بفتح فسكون فكسر (رجليه) وهو عطف تفسير وسبق معناه وقيل حال بتقدير المبتدأ وقوله (منهما) على ما فى بعض النسخ الصحيحة متعلق بينصرف أى قبل (زوجها) ان ينصرف من المغرب والصبح وفى نسخة منها أى من الصلاة (ا) أى رواه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم (وبعد صلاتى الصبح والمغرب) وفى نسخة بعد صلاة الصبح والمغرب أى بعد كل منهما (أيضا) أى زيادة على ما سبق (قبل ان يتكلم اللهم أجرنى) من الاجارة أى احفظنى (من النار سبع مرات دس حب) أى رواه ابو داود والنسائى وابن حبان عن مسلم بن الحارث ويقال

---

الحديث لا مسكة فيه فقد ذكر ابن الاثير فى مثال الطالب ان الفاظه مصنوعة ملفقة وهو متداول بين رواة الحديث وأئمته وذكر بعض الحفاظ أنه موضوع ولما ذكره ابو الفرج فى العلل وصف بعض رواته بالوضع وقال الذهبى قد جاءت النصوص فى فناء هذه الدار واهلها ونسف الجبال وذلك تواتره قطعى لا محيد عنه ولا يعلم متى ذلك الا الله سبحانه وتعالى فمن زعم انه يعلم بحساب أو بشئ من علم الحرف أو بكشف أو بنحو ذلك فهو ضال مضل (طب والبيهقى) فى الدلائل (و) كذا (ابن لال) والديلمى (عن الضحاك بن زمل) الجهنى تبع المصنف فى تسميته الضحاك الطبرانى ووافق الطبرانى ابو نعيم قال ابن الاثير اراهما ذهبا غير مذهب ولعلهما حفظا اسم الضحاك بن زمل فظناه ذاك والضحاك من اتباع التابعين قال المدينى أما ابن زمل هذا فلا اعلم مسمى فى شئ من الروايات قال مغلطاى وذكر العسكرى وابن منده وابن حبان اسمه عبد الله ولما ذكر ابن حبان زملا فى الصحابة قال يقال له صحبة غيرانى لا اعتمد على اسناد خبره وقال فى الروض الانف هذا الحديث وان كان ضعيفا فقد روى موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح وبعضه آثار انتهى وقال ابن حجر هذا الحديث انما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا وقد أخرجه ابن عساكر لكن فى الصحابة وقال اسناده مجهول وقال ابن الاثير مصنوعة وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات (الدنيا كلها متاع) أى هى مع دنائتها الى فناء وانما خلق ما فيها لان يستمتع به مع حقارته أمدا قليلا ثم ينقضى والمتاع ما ليس له بقاء قال فى الكشاف شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته وقال الحرالى وعبر بلفظ المتاع افهاما لخستها لكونها من اسماء الجيفة التى انما هى مثال المضطر على شعوره برفضه عن قرب من مترضى الغنى عنها وأصل المتاع انتفاع ممتد من قولهم جبل مانع أى مرتفع طويل قال فى الكشف هو من متع النهار اذا طال ولهذا يستعمل فى امتداد مشارق الارض للزوال ومنه متاع المسافر والمتمتع بالنساء ولهذا غلب استعماله فى معرض التحقير سيما فى القرآن (وخير متاع الدنيا) وفى رواية متاعها (المرأة الصالحة) قال الطيبى المتاع من التمتع بالشئ وهو الانتفاع به وكما ينتفع به من عروض الدنيا متاع والظاهر أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الاستمتاعات الدنيوية كلها حقيرة ولا يؤبه بها وذلك أنه تعالى لما ذكر أصنافها وملاذها فى آية زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين أتبعه بقوله ذلك متاع الحياة الدنيا ثم قال بعده والله عنده حسن المآب انتهى قال الحرالى فيه ايماء الى انها أطيب حلال فى الدنيا أى لانه سبحانه وتعالى زين الدنيا بسبعة أشياء ذكرها بقوله زين للناس الآية وتلك السبعة هى ملاذها وغاية آمال طلابها وأعمها زينة وأعظمها شهوة النساء ولانها تحفظ

الحارث بن مسلم التيمي والاول أصح (وبعد صلاة الضحى اللهم بك) أي بحولك وقوتك وعونك ونصرتك (احاول) أي اماليج امورى وقال البيهقي أي اطالب (وبك اصاول) أي ادافع وقال المؤلف أي اسطو واقهر (وبك أقاتل) أي اخاصم واجاهد (ى) أي رواه ابن السني عن صهيب (واذا دعى الى طعام فليجب) امر من الاجابة ندبا او وجوبا م د ت س) اى رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة (ولاسيما وليمة  العرس) وهي الطعام الذي يصنع عند العرس وهي

زوجها عن الحرام وتعينه على القيام بأموره الدينية والدنيوية وكل لذة أعانت على لذات الآخرة فهي محبوبة مرضية لله فصاحبها يلتذبها من جهة تنعمه وقرة عينه بها ومن جهة ايصالها له الى مرضات ربه وايصاله الى لذة اكمل منها قال الطيبي وقيد بالصالحة اذا نابأنها شر المتاع لو لم تكن صالحة وقال الاكمل المراد بالصالحة التقية المصلحة لحال زوجها في بيته المطيعة لامره (حم م ن عن ابن عمرو) بن العاص (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ما كان منها لله عز وجل) ويمكن أن المراد بلعنتها ملاذ شهواتها وجميع حطامها ومازين من حب النساء والبنين وقناطير الذهب والفضة وحب البقاء بها فيكون قوله ملعونة أي متروكة مبعدة متروك مافيها واللعن الترك وقد يراد أنها متروكة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاصفياء كما في خبر لهم الدنيا ولنا الآخرة (حل والضياء) المقدسي (عن جابر) بن عبد الله رمز المصنف لحسنه كذا أفاده العلامة المناوي (الدنيا ملعونة) لانها غرت النفوس بزهرتها ولذتها واما لتها عن العبودية الى الهوى حتى سلكت غير طريق الهدى (ملعون مافيها الا ذكر الله وماوالاه) أي مايحبه الله في الدنيا والموالاة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا يعني ملعون مافي الدنيا الا ذكر الله ومأأحبه الله مما يجري في الدنيا وماسواه ملعون وقال الاشرف في المراد بما يوالي ذكر الله طاعته واتباع امره وتجنب نهيه لان ذكر الله تعالى يقتضي ذلك (وعالما أو متعلما) أي هي ومافيها مبعد عن الله تعالى الا العلم النافع الدال على الله تعالى فهذا هو المقصود منها قوله عالما أو متعلما بالنصب عطفا على ذكر الله تعالى لانه مستثنى من موجب وروى بالرفع أيضا قال الطيبي والنصب الظاهر والرفع على التأويل كانه قيل الدنيا مذمومة لايحمد مافيها الا ذكر الله تعالى وعالم ومتعلم وكان حق الظاهر ان يكتفي بقوله وماوالاه لاحتوائه على جميع الخيرات والفاضلات ومستحسنات الشرع لكنه خصص بعد التعميم دلالة على فضل العالم والمتعلم وتفخيما لشأنهما صريحا وايذانا بأن جميع الناس سواهما همج وتنبيها على أن المعنى بالعالم والمتعلم العلماء بالله سبحانه وتعالى الجامعون بين العلم والعمل فيخرج الجهلاء وعالم لم يعمل بعلمه ومن يعمل عمل الفضول ومالا يتعلق بالدين وفيه ان ذكر الله افضل الاعمال وأس كل عبادة والحديث من كنوز الحكم وجوامع الكلم لدلالته بالمنطوق على جميع الخلال الحميدة وبالمفهوم على رذائلها القبيحة ﴿ تنبيه ﴾ قال العارف ابن عطاء الله تحقيرك للدنيا وانت مقبل عليها زور وبهتان وتعظيمك الله مع وجود اعراضك عنه من امارات الخذلان كيف ترجو أن يكون لك قدر عنده وقد استعبدك ما ليس له قدر عنده لو اشتغلت بالباقيات عنده ما كان ذلك عذرا لك عنده هذا ان

ضيافة الزوجة عند عقدها أو زفافها ماخوذة من الولم وهو الجمع وزنا ومعنى وسمي وليمة لاجتماع الزوجين ثم سمي بمعنى مثل يقال هما سيان اى مثلان ومازائدة او موصولة او موصوفة هذا أصله ثم استعمل بمعنى التخصيص وقد يحذف لفظة لا لكنه مزادوما بعده مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة ما أو صفته وفي نسخة بالجر على انه مضاف اليه لمى بناء على زيادة ماوفي اصل الاصيل بالنصب ولعل وجهه ان يقال لاأمثل وليمة العرس بشئ من انواع الدعوة (دق عو) اى رواه ابو داود وابن ماجة وابو عوانة عن ابن عمر (فان كان) اى المدعو المجيب (صائما صلى) اى في بيتهم ليحصل لهم البركة والخير من قدومه وعبادته اذا كان من اهل العلم والصلاح او دعا لهم بالخير قال المؤلف اى

فليدع لاهل الطعام بالمغفرة والبركة (م دق س) اى رواه مسلم وابو داود وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر وفي بعض النسخ الصحيحة رمز الترمذي بدل ابن ماجة (ودعا وبرك) بتشديد الراء اى دعا بالبركة فهو تخصيص بعد تعميم وظاهر عطف دعا على صلى يفيد المعنى الذي ذكرناه سابقا (دق عو) اى رواه ابو داود وابن ماجة وابو عوانة وقال ميرك انما ذهب المصنف قدس سره الى المعنى الذي ذكره لما في رواية مسلم وابي داود والترمذي وقال هشام بن حسان يعني احد رواة الحديث الصلاة

بمعنى الدعاء وعند النسائي من حديث ابن مسعود ان كان صائما دعا بالبركة فقوله ودعا وبرك الظاهر ترك الواو في الجملة الاولى لان الحديث في الكتب الثلاثة بلفظ اذا دعي احدكم الى وليمة عرس فليجب فان كان صائما دعا وبرك وان كان مفطرا أكل فكان قوله دعا في هذه الرواية بدل قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية السابقة صلى الا ان يكون مطوفا عليه خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ المصنف قدس سره وعن انس بن مالك انه صلى الله



عليه وسلم دخل على ام سليم فأتته بتمر وسمن فقال ردوا سمنكم الى سقائه وتمركم في وعائه فاني صائم وفيه فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم واهل البيت (واذ أفطر قال ذهب الظمأ) بفتحتين فهمز اى العطش او شدته وقيل يمد ويقصر وقرئ بهما في قوله تعالى لا يصيبهم ظمأ (وابتلت) اى صارت رطبة (العروق) اى عروق الجوف (وثبت الاجر) اى على قدر التعب والنصب في الصبر عن الاكل والشرب وتحمل الجوع والعطش لله سبحانه (ان شاء الله تعالى) اى ان تعلق بقبوله مشيئة الله تعالى وارادته (م د س مس) اى رواه مسلم على ما في بعض النسخ وابو داود والنسائي والحاكم عن ابن عمر (اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي ذنوبي مس ق ى) اى رواه الحاكم وابن ماجة وابن السني كلهم عن ابن عمر موقوفا (قال افطر عندكم الصائمون) الجملة خبرية معنى ودعائية معنى وكذا قوله (واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة) (الديلمي) اى دعت لكم بالخير والبركة (ق حب د) اى رواه ابن ماجة وابن حبان كلاهما عن عبد الله بن الزبير وابو داود عن انس واخرجه ابن السني عنه ايضا لكن ما ذكره المؤلف قال ميرك عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فاكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة هكذا

---

اشتغلت بباقي يبقى فكيف اذا اشتغلت بفان يفنى ومن اراد تفصيلها فليرجع الى المناوي اه عن ابي هريرة طس عن ابن مسعود قال الطبراني لم يروه عن ثوبان عن عبد الله الا ابو المطرف المغيرة بن مطرف قال الهيثمي ولم أر من ذكره (الدنيا ملونة ملعون ما فيها الا امرا بمعروف أو نهيا عن منكرا وذكر الله) فان هذه الامور وان كانت بينها فيها ليست منها بل هي من اعمال الآخرة الموصلة الى النعيم المقيم قال الحكيم فكل شيء اريد به وجه الله من الامور والاعمال فهو مستثنى من اللعنة فانه قد اوى الى ذكر الله والكفار والشياطين وكل امر أو عمل لم يرد به وجه الله فهو ملعون فهذه الارض صارت سببا لمعاصي العباد بما عليها فبعدت عن ربها بذلك لانها ملهية للعباد عنه وكل شيء يبعد العبد عن ربه فالبركة منزوعة منه (البزار) في مسنده (عن ابن مسعود) رمز المصنف لصحته وليس كما زعم فقد قال الهيثمي فيه المغيرة بن مطرف ولم اعرفه وبقية رجاله وثقوا (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما يبتغى) وفي رواية ما ابتغي به وجه الله تعالى وقد علم بهذا الحديث والاربعة قبله أن الدنيا مذمومة مبغوضة الى الله تعالى الا ما تعلق منها بدره مفسدة أو جلب مصلحة فالمرأة الصالحة يندفع بها مفسدة الوقوع في الزنا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر جماع جلب المصالح والذكر جماع العبادة ومنشور الولاية ومفتاح السعادة والكل يبتغى به وجه الله تعالى وفيه وفيما قبله حجة لمن فضل الفقر على الغنى قالوا الا ان الله لعنها ومقتها وابغضها الا ما كان له فيها ومن احب ما لعنه الله وابغضه فقد تعرض للعنه وغضبه (طب عن ابي الدرداء) رمز المصنف لصحته وهو غير جيد فقد قال الهيثمي فيه خراش بن المهاجر ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات لكن قال المنذري اسناده لا بأس به (الدنيا لا تبغي لمحمد ولا لآل محمد) فانه سبحانه وتعالى حمى من أحبه واصطفاه عنها لئلا يتدنسن بها ومنحها اعداءه ليشغلهم بها ويصرف بها وجوههم عنه ويطردهم بها عن بابه ويعمي قلوبهم ويصم اسماعهم أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قال ابن عطاء الله انما يرض الدنيا لهم وجعل الدار الآخرة محلا لجزائهم لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم ولانه اجل اقدارهم ان يجازيهم في دار لا بقاء لها (ابو عبد الرحمن السلمي) الصوفي في كتاب الزهد (عن عائشة رضي الله عنها) ورواه عنها ايضا الديلمي رحمه الله من طريقين (الدنيا لا تصفو لمؤمن) كامل الايمان (كيف) تصفو له (وهي سجنه وبلاؤه) قال ابن عطاء الله رحمه الله أي جعلها الله محلا للاغيار ومعدنا لوجود البلاء والاكدار تزهيدا لك فيها فاذا ذقت من ذواقها الاكدار فمن عرف ذلك ثم ركن اليها فما هو الا أسفه الخلق وأقلهم عقلا آثر الخيال على الحقيقة والمنام على اليقظة والظل الزائل على

رواه ابو داود باسناد صحيح ورواه ابن السنى عن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم الخ وروى ابن ماجة عن عبد الله بن الزبير قال أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال افطر عندكم الخ ورواه ابن حبان فى صحيحه وعنده سعد بن عبادة بدل سعد بن معاذ والله اعلم بالصواب قلت ويمكن الجمع بتعدد القضية (واذا حضر الطعام فليسم الله) لاخلاف  فى ان التسمية فى بدء حال الاكل سنة مؤكدة

النعيم الدائم وباع حياة الابد فى ارغد عيش بحياة هى ظل زائل وحال حائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع فحق على كل عاقل ان يعلم ان الدنيا جمة المصائب كدرة المشارب تمر للبرية أصناف البلية فيها مع كل لقمة غصة ومع كل جرعة شرقة فهى عدوة محبوبه كما قال أبو نواس

* اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق *

وكما روى عن الحسن ما مثلنا مع الدنيا الا كما قال كثير

* أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت *

فما أجد فيها الا وفى كل حال غرض لاسهم ثلاثة سهم بلية وسهم رزية وسهم منية تناضله الآفات من كل جانب * فتخطئه يوما ويوما تصيبه

وقال حكيم اسباب الحزن فقد محبوب وفوت مطلوب ولا يسلم منهما انسان لان الثبات والدوام معدومان فى عالم الكون والفساد فمن احب ان يعيش هو وأهله وأحبابه فهو غافل وقال الحكماء من قال لغيره صانك الله من نوب الايام وصروف الزمان فانه يدعو عليه بالموت فان الانسان لا ينفك من ذلك الا بخروجه من دار الكون والفساد * تتمة * قال العارف بالله ابن عطاء الله لا تستغرب وقوع الاكدار مادمت فى هذه الدار فانها ما برزت الا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها وانما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيما علم منك لا تقبل النصح المجرد فاذا قك من ذواقها ما يسهل عليك من وجود فراقها (لطيفة) فى تذكرة المقريزى فى ترجمة العلائى أن من شعره

* ومن رام فى الدنيا حياة خلية * من الهم والاكدار رام محالا *

* وهاتيك دعوى قد تركت دليلها * على كل ابناء الزمان محالا *

وقال الجنيد رحمه الله لست أستبشع ما يرد على من فى هذه الدار لانى قد اصلت اصلا وهو ان ما فى الدنيا كله شر فمن حكمه ان يتلقانى بكل ما اكره فان تلقانى بما احب فهو فضل والا فالاصل هو الاول انتهى قال بعض العارفين فينبغى للانسان ان يفتش النفس على النقص ويعاملهم بالكمال فان ظهر الكمال فهو فضل والا فالاصل هو الاول (ابن لال عن عائشة) ورواه عنها ايضا الديلمى وذكر ان الحاكم خرجه (كذا فى الجامع الصغير وفى كنوز الحقائق لا تسبوا الدنيا فانها مطية المؤمن فلا تتخذوا الضيعة) وهى البستان والقرية يعنى القرية التى تزرع وتستغل هذا وان كان نهيا عن اتخاذ الضياع لكنه مجمل فسره بقوله (فترغبوا فى الدنيا) يعنى لا تتخذوا الضياع من خاف على نفسه التوغل فى الدنيا فليهو

(وليأكل مما يليه) اى يقربه (بيمينه) الجمهور على ان الاكل باليمين سنة مؤكدة والامر الوارد فيه للندب وقيل للوجوب ويؤيده مواظبته صلى الله عليه وسلم واما الاكل مما يليه فلانه اذا كان الطعام نوعا واحدا واما اذا كان انواعا مختلفة كالفواكه وغيرها فيجوز الاكل من اى موضع شاء يدل على ذلك الاحاديث القولية والفعلية (خ م ت س) اى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى كلهم عن عمر بن ابى سلمة ربيب النبى صلى الله عليه وسلم وامه ام سلمة ولفظه فى الشمائل سم الله وكل بيمينك مما يليك (ان الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه) بصيغة المجهول قال المصنف اى يجعله حلالا فيشارك صاحبه فيه وقال ميرك معناه انه يتمكن من اكل الطعام وهو محمول على ظاهره بان اكل الشيطان حقيقة اذ العقل لا يحيله والشرع لا ينكره بل اثبته فوجب قبوله وقال النووى يصرف قوته فى ما لا يرضاه الله تعالى اى لا يكون ممنوعا من التصرف فيه الا ان يذكر اسم الله عليه قال البيضاوى وكان ترك التسمية اذن من الله للشيطان من تناوله كما ان التسمية منع له عنه نقله الطيبى (م د س) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن حذيفة بن اليمان (قالوا يا رسول الله اما نأكل) اى كثيرا (ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون متفرقين) حال (قالوا نعم بفتح) العين ويجوز كسرها وبه قرأ الكسائى

حيث جاء فى القرآن (قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله) اى عليه وهذا تبيه للامر الاهم (يبارك لكم فيه) بصيغة المجهول فاحد الجارين نائب الفاعل وفى نسخة بصيغة المعلوم فالفاعل هو الله حقيقة او اسمه مجازا وهو ابلغ (د ق س) أى رواه ابو داود وابن ماجة والنسائى عن وحشى بن حرب رضى الله عنه وأمر الصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله) بكسر نون ان المصدرية او المفسرة او ضمها وصلا (وكلوا فاكلوا) أى بعد ما سموا (فلم يصب احدا منهم شئ) أى من ضرر السم الذى كان فى الشاة (مس) أى رواه الحاكم فى مستدركه من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وقال صحيح الاسناد على ما نقله صاحب السلاح قال ميرك ولى فيه تأمل اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير والتواريخ انه لم ياكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء بن معرور اكل منها لقمة ومات منها وامر النبى صلى الله عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واختلفوا فى انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل اليهودية او عفا عنها والاصح انه قتلها لاجل قصاص بشر بن البراء وعفا عنها لاجله صلى الله عليه وسلم يعنى قبل القصاص فانها استدلت بها انه نبى فاسلمت قال واظن ان فى هذه الرواية وهما شديدا وانكارة ظاهرة قلت من وجوه كثيرة منها انه (فى) امرهم بالاكل منها مع العلم بها ومنها ان القوم أكلوا منها جميعا ومنها عدم الضرورة وقد تضرر به صلى الله عليه وسلم حتى مات شهيدا بألمها المعاود له كل سنة حتى لقى الله تعالى ومنها مخالفته لما رواه سائر الحفاظ فقد رواه ابو داود والدارمى عن جابر ان يهودية من اهل خيبر سمت شاة مصلية أى مشوية ثم اهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ

عن ذكر الله فمن لم يخف من ذلك لكونه يثق من نفسه بالقيام بالواجب عليه فيها فله الاتخاذ كما اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم الارض واحتبس الضياع رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن زعم أن فعله ناسخ لقوله هنا فقد وهم كما بينه ابن جرير قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء مفاتيح الغموم وقال الضيعة ان تعهدتها ضيعتك وان لم تتعهدها ضاعت ووهب هشام للابرش ضيعة فسأله عنها فقال لا عهد لى بها فقال لولا أن الراجع فى هبته كالراجع فى قيئه لاخذتها منك أما علمت انها انما سميت ضيعة لانها تضيع اذا تركت وقال الغزالى اتخاذ الضياع يلهى عن ذكر الله الذى هو أساس السعادة الاخروية اذ يزدحم على القلب عصوبة الفلاحين ومحاسبة الشركاء والتفكر فى تدبير الحذر منه وتدبير استعمال الماء وكيفية تحصيله أولا وحفظه ثانيا واخراجه ثالثا وكل ذلك مما يسود القلب ويزيل صفاءه ويلهى عن الذكر قال الله تعالى الهكم التكاثر فمن اتقى فى حقه ذلك ساغ له الاتخاذ (حم ت) فى الزهد كلاهما فى الرقاق عن ابن مسعود وفى سنده عامر بن عطية عن المغيرة بن سعد بن الاخرم عن ابيه عن ابن مسعود ولم يخرج الستة عن هؤلاء الثلاثة شيأ غير الترمذى وقد وثقوا (وفى الطريقة المحمدية ت عن سهل بن سعد رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل) وفى رواية لابى نعيم لو وزنت الدنيا (عند الله تعالى جناح بعوضة) مثل لغاية القلة والحقارة والبعوضة فعولة من البعض وهو القطع كالبضع غلب على هذا النوع (ما سقى كافرا منها شربة ماء) أى لو كان لها أدنى قدر ما منع الكافر منها أدنى تمتع هذا أوضح دليل وأعدل شاهد على حقارة الدنيا قال بعض العارفين أدنى علامات الفقراء لو كانت الدنيا بأسرها الواحد فانفقها فى يوم واحد ثم خطر له أنه يملك مثقال حبة من خردل لم يصدق فى فقره وقيل لحكيم أى خلق الله اصغر قال الدنيا اذا كانت لا تعدل عند الله جناح بعوضة فقال السائل من عظم هذا الجناح فهو أحقر منه وقال على كرم الله وجهه والله لدنياكم عندى أهون من عراق خنزير فى يد مجذوم فعلى العاقل ان يذكر هذا قولا وفعلا فى حالتى العسر واليسر وبه يصل الى مقام الزهد الموصل الى الرضوان الاكبر واذا استحضر أنه سبحانه يبغضها مع اباحة ما أحله فيها من مطعم وملبس ومسكن ومنكح وزهد فيها لبغض الله اياها كان متقربا اليه ببغض ما أبغضه وكراهة ما كرهه والاعراض عما اعرض عنه وبه خرج الجواب عن السؤال المشهور ما وجه التقرب الى الله بالمنع مما أحله ألا ترى أن ابغض الحلال الى الله الطلاق ت فى الزهد والضياء المقدسى فى المختارة عن سهل بن سعد الساعدى قالت صحيح غريب وليس كما قال ففيه عبد الحميد بن سليمان أو دره الذهبى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وارسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك فقال اخبرتني هذه في يدي الذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن تضره وان لم يكن نبيا فاسترحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة ﴿ ٣٣٥ ﴾ فاحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة جمعه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار فقوله فعفا عنها أي اولا ثم لما مات من اكل معه من اصحابه امر بقتلها فقتلت (وفي حديث مسيره صلى الله عليه وسلم) أي ذهابه (وأبي بكر وعمر الى بيت أبي الهيثم) بفتح فسكون ففتح وهو مالك بن التيهان الانصاري والقضية مذكورة في الشمائل مبسوطة (واكلهم الرطب واللحم) يقرأ بالوجوه الثلاثة المشهورة وكذا في قوله (وشربهم الماء) مع التثليث في الشين والضم اشهر ثم الفتح (قوله صلى الله عليه وسلم) مبتداء موخر خبره في مسيره والمقول (ان هذا) أي ما ذكر من اكل الرطب واللحم وشرب الماء العذب (هو النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة) ايماء الى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم (فلما كبر) بضم الموحدة أي شق وصعب وعظم (على اصحابه) أي من أبي بكر وعمر وأبي هريرة الراوي (قال اذا أصبتم) أي صادفتم ووجدتم (مثل هذا) أي مما ذكر من النعم والنعيم بمعنى النعمة على ما في المهذب ويمكن ان يقال التقدير اذا اردتم اصابة مثل هذا (وضربتم بايديكم) أي شرعتم في تناوله واخذه (فقولوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو) أي لا غيره (اشبعنا) أي من الطعام (وارانا) أي من الشراب والمعنى ازال

---

في الضعفاء قال قال ابو داود غير ثقة ورواه ابن ماجه ايضا وفيه عنده زكريا بن منظور قال الذهبي في الضعفاء منكر الحديث ورواه عنه الحاكم ايضا وصححه فرده الذهبي بأن زكريا ابن منظور ضعفوه (دنيا عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما حم د حب حك هق عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أحب دنياه) أي حبا يغلب على حب مولاه (أضر بآخرته) الباء للتعدية وكذا في القرينة الآتية أي نقص درجته في الآخرة لانه يشغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لامر الاخرى ولطاعة المولى (ومن احب آخرته أضر بدنياه) أي لعدم توجه فكره وخاطره لامرها لاشتغاله بامر الآخرة ومهمها (فآثروا) تفريع على ماقبله او جواب شرط مقدر فكانه قال اذا عرفتم أنهما ضدان لا يجتمعان فآثروا ولذا قال صلى الله عليه وسلم اجوعكم في الدنيا اشبعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الاخرى وقال تعالى في حق الساعة خافضة رافعة فآثروا بالمد فاختاروا (مايبقى على مايفنى) فان العاقل يختار الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس ولذا قال الغزالي أول العلم بل اول الايمان بل أول العقل أن يعرف أن الدنيا فانية وان الآخرة باقية ونتيجة هذا العلم أن يعرض عن الفاني ويقبل على الباقي وعلامة الاقبال على العقبى والاعراض عن الدنيا الاستعداد للموت قبل وقوع الميعاد وظهور المعاد قال الطيبي أي هما ككفتي ميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى وبالعكس وذلك أن محبة الدنيا سبب لاشتغاله بها والانهماك فيها وذلك سبب للاشتغال عن الآخرة فيخلو عن الذكر والفكر والطاعة فيفوته الفوز بدرجاتها وثوابها وهو عين المضرة سوى مايقاسيه من الخوف والحزن والهموالهم والتعب في دفع الحساد وتجشم المصاعب في حفظ الاموال وكسبها في البلاد رواه أحمد ورواته ثقاة والبيهقي في شعب الايمان وكذا الحاكم في مستدركه وروى الخطيب في الجامع عن أنس مرفوعا خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس كذا أفاده العلامة القاري في شرح المشكاة هق (عن انس) بن مالك رضي الله عنه (أنه قال قال عليه الصلاة والسلام هل من أحد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه) استثناء من أعم الاحوال تقديره هل يمشي في حال من الاحوال الا في حال ابتلال قدميه (قالوا لا يارسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب) فيه تخويف شديد منها وحث على الزهد فيها وايثار الآخرة على الاولى (هق دنيا عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة) بشاهد التجربة والمشاهدة

عنا الجوع والعطش وفي قوله هو اشارة الى ان كلا من الاكل والشرب انما هو سبب الشبع ودفع العطش والا فالمشبع والمروى هو الله تعالى وتفسير الحنفي اروانا بسقانا في غير محله بل كان حقه ان يقول اطعمنا حتى اشبعنا وسقانا حتى اروانا (وأنعم علينا) أي بسائر النعم الظاهرة والباطنة (وافضل) أي اكمل النعمة وأتمها (فان هذا) أي القول (كفاف هذا) أي النعيم قال المؤلف بفتح الكاف أي يوازيه سواء بسواء ومنه ❁ ٣٣٦ ❁ قول عمر رضي الله عنه وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي انتهى وفي النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو يعني في قول عمر نصب على الحال أي من الفاعل او المفعول وقيل اراد به مكفوفا عن شرها وقيل معناه ان لا ينال مني ولا انال منها أي تكف عني واكف عنها (مس) أي رواه الحاكم عن أبي هريرة (وان نسي التسمية اول الطعام) أي في اول اكله (فليقل) أي بعد التذكر في أثنائه وقيل ولو بعده ليعود بركة الطعام ونفعه اليه (بسم الله اوله وآخره) بنصبهما على الظرفية أي في اوله وآخره والمراد استيفاء جميع اجزائه وقال الطيبي أي آكل اوله وآخره مستعينا بالله فيكون المجرور حالا من فاعل الفعل المقدر وفيه ان اكل اوله ليس في زمان الاستعانة باسم الله لانه في وقت اكل اوله لم يكن مستعينا به اللهم الا ان يقال انه في وقت اكله اولا مستعين به ايضا حكما لان حال المؤمن (أو) وشأنه هو الاستعانة به سبحانه في جميع احواله وان لم يجر اسم الله على لسانه لنسيانه اذ هو معفو عنه والله اعلم ثم افرق بين الطعام والوضوء حيث ان المتوضئ اذا نسي التسمية في اوله لا يتدارکه هو ان الوضوء فعل واحد يغسل اعضائه جميعا بخلاف الطعام فان اكل كل لقمة فعل على حدة ولذا اكابر العلماء يسمون في كل لقمة ولعل الشارع اكتفى

---

فان حبها يدعو الى كل خطيئة ظاهرة وباطنة سيما خطيئة يتوقف عليها تحصيلها فيترك عاشقها حبها عن عمله بتلك الخطيئة وقبحها وعن كراهتها واجتنابها وحبها يوقع في الشبهات ثم في المكروه ثم في المحرم وطال ما أوقع في الكفر بل جميع الامم المكذبة لانبيائهم انما حملهم على كفرهم حب الدنيا فان الرسل لما نهوا عن المعاصي التي كانوا يكسبون بها الدنيا حملهم حبها على تكذيبهم فكل خطيئة في العالم اصلها حب الدنيا ولا تنس خطيئة الابوين فان سببها حب الخلود في الجنة ولا تنس خطيئة ابليس فان سببها حب الرياسة التي هي اثر من حب الدنيا وكفر فرعون وهامان وجنودهما فحبها الذي عمر النار باهلها وبغضها هو الذي عمر الجنة باهلها ومن ثم قيل الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لم يفق من سكرتها الا في عسكر الموتى خاسرا نادما ومن اراد التفصيل فليرجع الى المناوي ( هق دنيا عن موسى بن يسار رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق خلقا) هو (ابغض اليه من الدنيا) وانما اسكن فيها عباده ليبلوهم ايهم أحسن عملا (وانه مذ خلقها لم ينظر اليها هق دنيا عن علي رضي الله عنه انه قال الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب النار طب عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام من بنى بناء فوق ما يكفيه) لنفسه وأهله على الوجه اللائق المتعارف لامثاله (كلف أن يحمله يوم القيامة) وفي رواية كلف يوم القيامة ان يحمله على عنقه أي وليس بحامل فهو تكليف تعجيز كما مر نظيره ❁ تنبيه ❁ قال حجة الاسلام من ابواب الشيطان ووساوسه حب التزيين في البناء والثياب والاثاث فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب انسان باض فيه وفرخ فلا يزال يدعوه الى عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسيع ابنيتها ويدعوه الى التزين بالاثواب والدواب ويسخره فيها طول عمره واذا أوقعه فيها استغنى عن معاودته فان بعض ذلك يجره لبعض فلا يزال يدرجه من شيء الى شيء حتى يساق اليه اجله فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى ❁ باب ما يحب الله عز وجل احب الكلام الى الله ❁ اي بعد القرآن وان كانت في ضمن القرآن في التلاوة زادت ثوابا فان حروف الكلام تتضاعف في الثواب فافهم وتدبر ت س مص أي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة عن أبي ذر رضي الله عنه وهي اي كلمة ( سبحان الله وبحمده عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل أي الكلام افضل) المراد منه كلام الناس فان قلت هذا يعارض قوله عليه السلام افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له قلنا التعارض مندفع باختلاف المقام فمعناه افضل ما يقال في مقام التوحيد لا اله الا الله ( قال ما اصطفاه الله تعالى) اي اختاره من الذكر ( لملائكته

بأوله دفعا للحرج عن أكله ومع هذا فضلاء الصوفية يسمون ايضا فى غسل كل عضو من اعضاء الوضوء (دت س حب مس) أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن عائشة (وان اكل مع مجذوم) أى الذى به جذام وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقط الشعر والفعل منه جذم كذا فى المغرب (او ذى عاهة) أى علة من سائر العلل المعدية (قال بسم الله ثقة) أى اثق ثقة أى اعتمادا (بالله) فنصبه على المفعول المطلق وكذا قوله (وتوكلا عليه ت د ق



أو لعباده ثم امرهم بالمداومة عليه ومواظبته لغاية فضله وليس فى الحديث مايدل على حصره فاندفع قول الحنفى رحمه الله تعالى يعلم منه ان الملائكة يتكلمون بهذه الكلمة لاغير انتهى فافهمه فانه نفيس جدا وقد ثبت ان لهم كلمات أخر من الاذكار والتسبيحات والدعوات ليس هذا محل بسطها (سبحان الله وبحمده ما احبكم الى الله اقلكم طعاما واخفكم بدنا ك والديلمى عن ابن عباس رضى الله عنه) قوله اقلكم طعاما ولذا ورد ان سيدنا يحيى لقى ابليس فرأى معه معاليق أى صورة كالاليب فقال ماهذه فقال هذه الشهوات اصطاد بها الناس فقال هل معك لى شئ فقال شهوة الأكل اسلطها عليك فتشبع فتكسل عن العبادة فقال الله على ان لا اشبع ابدا فقال ابليس وكذا الله على ان لا انصح احدا ابدا وروى ان أبا الحسن الشاذلى مكث ثمانين يوما لا يأكل شيأ فحدثته نفسه ان قد اطاع ربه فخرجت عليه امرأة من نار وجهها كالقمر وقالت لقد اطاع الرجل ثمانين يوما فحدثته نفسه الخ فوالله ما أكلت شيئا منذ ستة اشهر وهذا من لطف الله بالشيخ نفعنا الله به حيث نبهه على عدم ركونه لعمل (اذا أراد الله امرا) أى من الامور والشؤن (فيه لين) أى لطف ورفق وسهولة (أوحى به الى الملائكة المقربين) القرب مقابل البعد ويستعمل فى الزمان والمكان والنسبة والحظوة والرعاية والقدرة وقد يظهر ان هذا وصف كاشف وقال مجاهد ان الملائكة سبقت ابن آدم بالايمان والطاعة ولاشك ان المسابقة فى الخيرات درجة عظيمة قال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (بالفارسية الدرية) وهى افصح لغات الفرس وهذا يؤيد رواية لسان أهل الجنة العربية والفارسية الدرية (واذا أراد أمرا فيه شدة) وصعب وعذاب وحرق (أوحاه بالعربية الجهيرة) بفتح الجيم وكسر الهاء (يعنى المبينة) كما فى قوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا فان الملائكة اذا نزعوا نفوس الكفار نزعوا بشدة وعنف يقال أغرق النازع فى القوس اذا بلغ غاية المد واذا نزعوا أرواح المؤمنين نزعوا برفق ولين والنشط جذب برفق ولين (الديلمى عن أبى امامة وفيه جعفر بن الزبير متروك) وفيه بحث (أحب الكلام الى الله) أى كلام البشر لان الرابعة لا توجد ولا يفضل ماليس فيه على ماهو فيه ويحتمل ان يتناول كلام الله أيضا لانها وان لم تكن باللفظ فهى بالمعنى (أربع) وفى رواية أربعة (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) لانها جامعة لجميع معانى أنواع الذكر من توحيد وتنزيه وصنوف أقسام الحمد والثناء ومشيرة الى جميع الاسماء الحسنى (لا يضرك بأيهن بدأت) أيها المتكلم فى حصول الثواب على الاتيان بهن لاستقلال كل واحدة من الجمل (م ت آخر ما تكلم به ابراهيم

حب مس ى) أى رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن السنى عن جابر لكن لفظ الحديث على ما فى الاذكار هكذا رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجة عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه فى القصعة وقال كله ثقة بالله انتهى وهو كذلك فى المشكاة فمن بعضهم هو منصوب على الحال وصاحبها محذوف أى كل معى واثقا بالله تعالى ويحتمل أن يكون من كلام الراوى حال من فاعل قال وان يكون مفعولا مطلقا اى كل ثم استأنف اى ثق ثقة بالله ذكره الطيبى وقال مبرك الاحتمال الاول ضعيف جدا أقول الاحتمال الاول هو القوى نعم لو قدر آكل معك ثقة بالله لكان اقوى ظهورا والحاصل ان الآكل مع المجذوم يحتاج الى حال

(٤٣) (الدر الغالى) الاعتماد والتوكل على الله دون المجذوم على مايتوهم من التقدير الاول ثم التقدير انما يحتاج فى عبارة الحصن دون ماورد فى المشكاة والاذكار فان لفظ كل موجود اللهم الا ان يقال معى مقدر وثقة حال من من المفعول واما الاحتمال الثانى فبعيد جدا لانه يلزم منه أن لا يكون قوله ثقة بالله وتوكلا عليه من كلامه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك واما الاحتمال الثالث فتكلف مستغنى عنه بما ذكرناه سابقا ولان الظاهر أنه حال اى آكله بسم الله حال كونى واثقا بالله ومتوكلا عليه على

أن كلا من المصدرين بمعنى اسم الفاعل كما قيل فى قوله تعالى ويدعون ثار غبا ورهبا أى راغبين وراهبين بقى الجمع بينه وبين ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وهو أن يقال الاكل معه من باب التوكل كما يشير اليه الحديث والفرار منه جواز ورخصة (فاذا فرغ من الاكل والشرب) وكذا اذا فرغ من أحدهما (قال الحمد لله حمدا) منصوبا بالحمد المذكور اما باعتبار ذاته أو باعتبار تضمنه معنى الفعل أو ﴿ ٢٣٨ ﴾ بفعل مقدر يدل عليه الحمد المذكور وفى رواية النسائى بدل قوله الحمد لله حمدا (اللهم لك الحمد حمدا) وهو كذا فى نسخة الشيخ وفى أصل الاصيل ثم قوله (كثيرا) صفة حمدا أى حمدا كثيرا من حامد واحد أو من حامدين كثيرين وكذا قوله (طيبا) أى خالصا من الرياء والسمعة أو عاريا عن الاغراض الفاسدة أو خاليا فى بيان اسمائه ونعوته من أوصاف الملاحدة (مباركا فيه) أى فى الحمد وهو مفعول اقيم مقام فاعل مبارك أى ما وقع فيه البركة والزيادة والنبات والنمو والدوام والمعنى حمدا ذا بركة دائمة لا ينقطع لان نعمة الله لا تنقطع عنا فينبغى أن يكون حمدنا غير منقطع أيضا ولونية واعتقادا (غير مكفى) بالنصب وفى نسخة صحيحة بالرفع وسيأتى وجههما وقال المؤلف بفتح الميم واسكان الكاف وتشديد الياء قال الخطابى معناه أنه سبحانه وتعالى هو المطعم الكافى وهو غير مطعم ولا مكفى أقول فهو من الكفاية على ما اختاره صاحب الاذكار ويكون الضمير لله (فى) فى الاذكار مكفى بفتح الميم وتشديد الياء هذه الرواية الصحيحة ورواه أكثر الرواة بالهمزة انتهى وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت الاناء كما لا يقال فى المقروء مقرى ولا فى مرمى مرمى بالهمزة انتهى فما نقله الحنفى عن الطيبى من أن معناه غير مردود ومقلوب من كفأت الاناء والضمير للطعام الذى يدل عليه سياق الكلام مردود عليه لما سبق الاشارة اليه

حين ألقى فى النار) وقال محمد عليه الصلاة والسلام حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية رواه البخارى والنسائى وفى رواية البخارى أيضا قال آخر قول ابراهيم حين ألقى فى النار (حسبى الله ونعم الوكيل) هكذا أورده صاحب السلاح والظاهر أنه موقوف خلاف ما أورده الشيخ (خط كر عن ابن مسعود رضى الله عنه وفى حديث الجامع الصغير خذوا جنتكم) بضم الجيم وقايتكم (من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات) لقائلهن (ومعقبات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات) سميت معقبات لانها عادت مرة بعد أخرى وكل من عمل عملا ثم عاد اليه فقد عقبه ن ك عن أبى هريرة باسناد صحيح انتهى (ما سبحت) بتشديد الباء (ولا سبحت الانبياء قبلى بافضل من سبحان الله) مصدر منصوب بفعل واجب اضماره أى اسبح سبحان الله (والحمد لله) أى ثابت سواء حمد أو لم يحمد (ولا اله الا الله) أى موجود أو معبود أو مقصود أو مشهود (والله اكبر) أى من أن يعرف كنه كبريائه وفى رواية المشكاة لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس أى من الدنيا وما فيها من الاموال وغيرها كذا قيل وقال ابن حجر وأحب ليس على حقيقته والمعنى أنها أحب الى باعتبار ثوابها الكثير الباقى من الدنيا بأسرها لزوالها وفنائها وهذا نحو حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وقال العارف الجامى أى شمس الوجود وقال ابن العربى اطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة اشتراك الشيئين فى أصل المعنى ثم يزيد أحدهما على الآخر فأجاب ابن بطال بأن معناه أنها أحب اليه من كل شئ لا له لا شئ الا الدنيا والآخرة فاخبر الخبير من ذكر الشئ بذكر الدنيا الذلا شئ سواها الا الآخرة وأجاب ابن العربى بما حاصله أن أفعل قد يراد به أصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى خير مستقرا وأحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار أو الخطاب واقع على من استقر فى نفس اكثر الناس فانهم يعتقدون أن الدنيا لا شئ مثلها وانها المقصود فاخبر بأنها خير مما ظنوا أنه لا شئ أفضل منه وقيل يحتمل أن المراد أن هذه أحب الى أن يكون لى الدنيا فأتصدق بها والحاصل أن الثواب المترتب على قول هذا الكلام أكثر من ثواب من تصدق بجميع الدنيا ويؤيده حديث لو أن رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر أفضل ويحتمل أن يكون المراد أحب الى من جميع الدنيا واقتنائها وكانت العرب يفتخرون بجمع الاموال (الديلمى ض عن ابى هريرة رضى الله عنه وفى مغارب الزمان قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب فان خلتم بالمال أن تنفقوه)

(ولا مودع) بفتح الدال المشددة وقال المؤلف بضم الميم وفتح الواو وتشديد الدال أى غير متروك الطلب اليه والرغبة فى ما عنده ومنه قوله تعالى ماودعك ربك أى ما تركك انتهى وقال العسقلانى غير مودع بفتح الدال أى غير متروك ويحتمل كسرها على أنه حال من القائل أى غير تارك انتهى وفيه أنه يلزم منه تفكيك الضمير مع عدم ملاءمة لما قبله وما بعده حيث وقع كل منهما بصيغة المفعول (ولا مستغنى عنه) قال ﴿ ٣٣٩ ﴾ المصنف أى غير مطروح ولا معرض عنه بل يحتاج اليه ولا يستغنى عنه (ربنا) روى بالرفع والنصب والجر فالرفع على تقدير هو ربنا أو أنت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا أو على انه مبتدأ وخبره غير بالرفع تقدم عليه والنصب على أنه منادى حذف منه حرف النداء والجر على البدل من ضمير لله هذا مجمل الكلام فى مقام المرام وتفصيله ما ذكره ميرك شاه رحمه الله بقوله واعلم أن ضمير اسم المفعول فى الجمل الثلاثة لا يخلو اما أن يكون راجعا الى الله تعالى أو الى الحمد أو الى الطعام الذى يدل عليه السياق فعلى الاول يجوز أن يقرأ غير منصوبا باضمار أعنى أو على انه حال أى الله سبحانه غير مكفى رزق عباده لانه لا يكفيه أحد غيره وقيل أى غير محتاج الى أحد لكونه هو الذى يعطى عباده ويكفيهم ولا مودع أى غير متروك الطلب منه والرغبة فى ما عنده ولا مستغنى عنه لانه فى جمع الامور هو المرجع والمستعان والمدعو ويجوز أن يقرأ مرفوعا أى هو غير مكفى الخ وعلى الثانى معناه ان هذا الحمد غير مأتى به كما هو حقه لقصور القدرة ومع هذا فغير مودع أى غير متروك بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع كما أن نعمه سبحانه لا تنقطع عنا طرفة عين ولا مستغنى عنه لان الاتيان به ضرورى دائما ورفع غير ونصبه بحالهما وعلى الثالث معناه أنه غير مكفى من عندنا بل هو الكافى والرزاق أو غير مردود اليه لان الاحتياج

فى مختار الصحاح البخل بالفتح والضم والبخل بفتحتين كله بمعنى وقد بخل بكذا من باب فهم وطرب وبخلا بالضم فهو باخل وبخيل اه (وجبنتم) فى المصباح جبن جبنا وزان قرب وجبانة بالفتح وفى لغة من باب قتل فهو جبان أى ضعيف القلب وامرأة جبان أيضا وربما قيل جبانة وجمع المذكر جبناء وجمع المؤنث جبانات اه (على العدو) خلاف الصديق الموالى والجمع أعداء وعدى بالكسر والقصر قال فى مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع (ان تقاتلوه وضعفتم) أى عجزتم (عن الليل أن تسهروه) السهر عدم النوم فى الليل كله أو فى بعضه يقال سهر الليل أو بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر وسهران (ولم تقدروا على النهار أن تصوموه فاستكثروا من قول سبحان الله) علم للتسبيح منصوب على المصدرية أى اسبح سبحان الله (والحمد لله) أى ثابت سواء حمد أو لم يحمد (ولا اله الا الله) أى موجودا ومقصودا أو مشهودا (والله أكبر) أى من أن يعرف كنه كبريائه (ولا حول ولا قوة الا بالله) الحول هنا الحركة من حال يحول اذا تحرك أى لا حركة ولا قوة الا بالله وقيل هو الحيلة أى لا حيلة فى رفع الشر ولا قوة فى تحصيل خير الا بمعونته وقال الطيبى أى لا تحول عن معصية الله الا بتوفيقه ولا قوة على طاعته الا بمشيئته (العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (فانه كلمات أحب الى الله من جبل ذهب وفضة فتنفق فى سبيل الله ثم قال عليه السلام لاخبرنى هذا) ملائكة (من جلتهم ملكان جبريل وميكائيل) ايل اسم من اسماء الله عبرانى أو سريانى وقوله جبريل وميكائيل كقولهم عبد الله وتيم الله كذا فى مختار الصحاح وفى القاموس التيم العبد (رواه أبو سعيد الخدرى) هو سعد بن مالك بن سنان ابن عبيد الله الانصارى له ولابيه صحبة استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها روى لابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائة وسبعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ستة وأربعين منها وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين رضى الله تعالى عنه (وفى حديث عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولام وهو صحابى مزنى من أصحاب الشجرة أخرج له الستة وغيرهم وتوفى سنة ستين (قال رجل) من الصحابة ولم يسموه (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله انى أحبك فقال انظر ما تقول قال والله انى أحبك ثلاث مرات) ليزيل الشبهة (قال ان كنت) أيها الرجل الذى حلف بالله أنه يحبنى (تحبنى) حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيأ حقيقة كما تزعم (فأعد) أى أحضر وهيئ (للفقر تجفافا) أى مشقة والتجفاف ما جلل به الفرس ليقيه الاذى فاستعير للصبر على الشدة يعنى أنك ادعيت

اليه قد بلغ الغاية ولا مودع أي غير متروك لان الحاجة اليه دائمة ولا مستغنى عنه جملة مؤكدة للجملة السابقة والنصب والرفع في غير محالهما أيضا (خ عه) أي رواه البخاري والاربعة كلهم عن أبي أمامة (الحمد لله الذي كفانا) أي جمع مهماتنا ومنها الاطعام (وارونا) خص تنبيها على عظمة تلك النعمة أو لكونه مستازما للاكل غالبا وفي نسخة وآوانا أي اعطى مأوى لنا والظاهر انه تصحيف (غير مكفي) بالنصب ويجوز ﴿ ٣٤٠ ﴾ رفعه ولا يمد جعله مجرورا بد لامن الجلالة او الموصول

(ولا مكفور) قال المؤلف يريد كثرة النعم التي انعم الله تعالى بها يعني الاعتراف بها (خ) اي رواه البخاري عن ابي امامة أيضا (الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين) وهذا من اتم النعم لان سائرها يشمل الاسلام وكفار الامم (عه ى) اي رواه الاربعة وابن السني عن ابي سعيد الخدري (الحمد لله الذي اطعم وسقى وسوغه) بتشديد الواو اي سهل كلا من دخول اللقمة ونزول الشربة في الحلق (وجعل له) اي لما ذكر (مخرجا) اي خروجا او مكان خروج اوزمانه (د س حب) اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان عن ابي ايوب الانصاري (الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ت ق س ى) اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وابن السني عن

دعوى كبيرة فعليك البينة وهو اختبارك بالصبر على الفقر وتجرع مرارته (كذا في الشفاء وفيه وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته (ان الفقر الى من يحبني منكم) معاشر المسلمين أو الصحابة (أسرع) أي يصل اليكم بسرعة أقوى (من) سرعة (السيل) اذا انحدر ونزل (من أعلى الوادي) وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء من ودي بمعنى سال ويسمى الفرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال الله تعالى المرأنهم في كل واد يهيمون (أو من الجبل الى اسفله) والماء النازل من علو لسفل في غاية السرعة فضربه مثلا لسرعة افتقارهم والى متعلق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد الامرين من الوادي أو الجبل وافرد لانه بعد شيئين عطف بأو وهذا بعض من الحديث الذي بعده وقد رواه الترمذي وحسنه انتهى (اللهم فمن أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فأكثر ماله وولده ق هب وضعفه وابن عساكر عن أبي هريرة ان الله تعالى) وتبارك (اذا أحب أهل بيت) أي أراد توفيقهم وقدر اسعادهم (أدخل عليهم الرفق) وهو ضد الخرق أي اللطف وحسن التصرف والسياسة (عن جابر رضي الله عنه ان الله تعالى) وتبارك (اذا أحب قوما) أي أراد بهم الخير والبركة (ابتلاهم) بأنواع البلاء حتى يمحصهم من الذنوب ويفرغ قلوبهم من الشغل بالدنيا (فمن صبر) أي حبس نفسه ولم يشك شخصا غير الله ورضي بقضاء الله (فله الصبر) أي جزاء الصبر ودرجاته (ومن جزع فله الجزع) أي جزاء الجزع ومعاملته (حم عن محمد بن لبيد) وقال المنذري رواته ثقات (اذا أحب الله عبدا) أي رضي عنه وأراد به خيرا وهداه ووفقه (نادى جبريل) أي أذن له في القرب من حضرته فيقال له (اني قد أحببت فلانا فأحبه) أنت يا جبريل وهو أمر من أحب وفي رواية أخرى فأحبه بالفك فيحبه جبريل والضمير في نادى راجع لله يعني اذا أراد الله اظهار محبته يعلمها أولا (فينادي في السماء) في أهلها فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء (ثم تنزل له المحبة في أهل الارض) أي يحدث له في القلوب مودة ويزرع له فيها مهابة وتحبه القلوب وترضى عنه النفوس من غير تودد منه ولا تعرض للاسباب التي تكتسب بها مودات القلوب من قرابة وصداقة أو اصطناع معروف وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة كما يقذف في قلوب أعدائه الرعب والهيبة منهم اعظاما لهم واجلالا لمكانهم (فذلك قول الله تعالى ان الذين آمنوا) بحقيقة الايمان (وعملوا الصالحات) أي الاعمال الصالحات (سيجعل لهم الرحمن ودا) أي محبة ومودة في الارض والسماء (واذا أبغض الله عبدا) أي أراد به شرا وأبعده عن الهداية (نادى جبريل) أي دعا جبريل فيقول له

معاذ بن انس ولفظه من قال ذلك غفر له ماتقدم من ذنبه (واذا اكل الطعام) اي جنسه (فليقل اللهم بارك) اي اوقع البركة (لنا فيه وأطعمنا خيرا منه د ت ق) اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه كلهم عن ابن عباس (فان كان) اي الطعام (لبنا) وفيه دليل على انه يطلق على المركبات ايضا (فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) قال المؤلف يدل على ان اللبن خير الاطعمة وافضلها قلت وسببه ما رواه الترمذي في الشمائل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزي مكان الطعام والشراب

غير اللبن وقوله يجزئ من الجزاء بمعنى الكفاية ومعنى الحديث ليس شئ يقوم مقام الطعام والشراب غير اللبن ثم الظاهر ان المراد لبن البقر والغنم والابل لقوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فلا يدخل فيه لبن الرمكة وهى الانثى من الخيل فان كثيره مما يكره على ما صرح به بعض فقهائنا فيكون قليله ايضا حراما عند الشافعية لظاهر حديث ما اسكر كثيره ✻ ٣٤١ ✻ فقليله حرام والله اعلم (د ت ق) أى رواه ابو

---

( انى قد ابغضت فلانا ) أى فأبغضه فيبغضه جبريل أولا والبغض منه عدم الاستغفار له وعدم ثنائه وعدم دعائه له ويحتمل ارادة المعنى الحقيقى وهو عدم الميل القلبى والنفرة منه ( فينادى فى السماء ثم تنزل له البغضاء فى الارض ) فيبغضه أهل الارض جميعا فلا تميل اليه قلوبهم بل تميل عنه وينظرون اليه بعين النقص والازراء فتسقط محبته ومهابته من النفوس واعزازه من الصدور ( ت حسن صحيح عن أبى هريرة ) ورواه م بلفظ ان الله تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال انى أحب فلانا فأحبه الخ ( ان الله تعالى اذا أحب عبده ) وفى رواية عبدا ( جعل رزقه كفافا ) أى بقدر الكفاية لا يزيد عليها فيطغيه ولا ينقص عنها فيؤذيه فان الغنى مبطرة مأشرة والفقر مذلة مأسرة ( أبو الشيخ فى الثواب ) والديلمى عن على باسناد ضعيف ( وعن مصعب بن سعد عن ابيه ) هو سعد بن أبى وقاص مالك بن اهيب احد العشرة المبشرة بالجنة وهو ثقة نزل بالكوفة وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة واخرج له الستة (قال) سعد ( قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاء ) بالامراض وغيرها ( قال الانبياء ) عليهم الصلاة والسلام أشد بلاء ( ثم ) يليهم فى شدة البلاء ( الامثل فالامثل ) الفاء للترتيب فى الشدة والامثلية بمعنى الافضلية يقال هو أمثل بنى فلان وأماثل القوم رؤساؤهم من المثالة وهى الفضيلة قال العباس

✻ أنا مع الغير بنى شهاب كلهم ✻ وذوى المثالة من بنى عتاب ✻

وقال الراغب الامثل يعبر به عن الاشبه بالافضل والاقرب الى الخير وأماثل القوم خيارهم قال تعالى اذ يقول أمثلهم طريقة وطريق مثلى حسنة ( يبتلى الرجل على حسب دينه ) الدين هنا بمعنى الطاعة أى بقدر طاعته وتقواه قوة وضعفا تكون محنته أشد وا كثر بلاء (فليبرح البلاء) أى لا يزال نازلا ( بالعبد) المؤمن ( حتى يتركه يمشى على الارض) وهو كناية عن وجوده أو صحته أى يصيره كذلك فان ترك يكون بمعناه كتركه جزرا للسباع وهو حقيقة او مجاز من تركه بمعنى ابقاه كذلك ( وما عليه خطيئة ) ظاهره أن نفس الامراض والمصائب تكفر السيئات وانها تكفر الصغائر والكبائر لاطلاق هذا الحديث وما جاء بمعناه وقيل انما يكفر الصغائر ونفسها لا يكفر وانما يكفر الصبر عليها واحتسابها واليه ذهب ابن عبد السلام وسيأتى بيانه ( وكما قال الله تعالى ) كما يدل على ما دل عليه الحديث ( وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث) يعنى فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله

---

داود والترمذى وابن ماجة عن ابن عباس ايضا قال ميرك هو وما قبله حديث واحد فالاولى الاكتفاء باحد الارقام قلت المتعين هو آخر الرموز ليشمل السابق واللاحق (ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة) بفتح الهمزة أى المرة من الاكل حتى يشبع ويروى بضم الهمزة وهى اللقمة فهى ابلغ فى بيان اهتمام اداء الحمد لكن الاول أوفق مع قوله الشربة ثم نصبها على انه مفعول مطلق (فيحمده) بالنصب عطفا على يأكل وفى نسخة بالرفع أى فهو يحمد الله (عليها) أى على تلك الاكلة (او يشرب الشربة) بالفتح لا غير أى مرة من الشرب (فيحمده عليها م ت س ى) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن السنى كلهم عن انس (واذا غسل يده)

---

وفى نسخة يديه ذكره ميرك (الحمد لله الذى يطعم) بصيغة المعلوم (ولا يطعم) على بناء المجهول من الاطعام اى يرزق ولا يرزق وفى نسخة ولا يطعم بفتح الياء والعين اى لا يأكل وتخصيص الطعام بالنفى لشدة الحاجة اليه اذ لا احد لا يحتاج اليه وهو غير محتاج اليه وليس المعنى على خصوص الطعام بل لمطلق النفع فعبر عن كل شئ بمعظمه (من) بتشديد النون اى انعم (علينا فهدانا) اى الى امور ديننا ودنيانا (واطعمنا وسقانا وكل بلاء) اى انعام (حسن ابلانا) اى انعمنا فقوله كل بلاء منصوب على انه مفعول مطلق مقدم على الفعل

واقيم بلاء مقام ابلاء كما فى قوله تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا قال المصنف الابلاء الاحسان والانعام قال القتيبى يقال من الخير أبليته ابلاء ومن الشر بلوته بلوه ابلاء انتهى فى النهاية بعد ذكر كلام القتيبى والمعروف ان الابتلاء يكون فى الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة انتهى والتحقيق مع القتيبى لان كلامه فى الفرق بينهما لا انه لا يستعمل كل فى غيره تغليبا او مقيدا ونظيره الفرق المشهور بين وعد وأوعد حيث يستعمل الاول فى الخير والثانى فى الشر عند الاطلاق وقد يستعمل كل بمعنى الآخر بقرينة صارفة كقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر وقوله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وفى الحديث واما ملة الملك فايعاد بالخير (الحمد لله غير مودع) بتشديد الدال ونصب غير وجوز الرفع والجر (ولا مكافا) بفتح الفاء منونا وفى نسخة صحيحة بهمزة بعد الفاء قال ميرك نقلا عن الشيخ انه بالهمزة هكذا ثبت الرواية ومعناه ان نعم الله لا تكافى انتهى وقال الجوهرى فى المهموز كل شئ يساوى شيئا حتى يكون مثله فهو مكافئ له فى الناقص كافيته من المكافاة فهو اسم مفعول هنا اما مهموز او ناقص وفى التاج من المهموز واصل المكافاة المقاومة والموازنة (ولا مكفور اولا مستغنى عنه لحمد لله الذى اطعم) اى اعطى كثيرا (من الطعام) اى من أجناسه وانواعه (وسقى) اى كثيرا (من الشراب) اى من انواعه من الماء واللبن وغيرهما (لربه) قيل كلمة من زيادة فى الموضعين لافادة التعميم (وكسى من العرى) بضم فسكون اى من اجله كقوله تعالى اطعمهم من جوع كذا قوله (وهدى من الضلالة وبصر) بتشديد الصاد اى اعطى البصر والبصيرة (من العمى) اى من جهة العمى والعمه الحاصل ان من فى المواضع الثلاثة للابتداء والمعنى ان كلا من الكسوة والهدى والتبصير مبتدأ عن ضده وهو العرى والضلالة

---

يحب المحسنين فنى هذه الآيات ما يدل على ابتلاء الانبياء وصبرهم وكثرة ثوابهم عليه وكأين بمعنى كم كما بينه النحاة ومن نبى تمييزها والربيون جمع ربى منسوب الى الرب وفيه تغيير كتغييرات النسب وواحده ربى بكسر الراء وقيل انه نسبة لربة بمعنى الجماعة الكثيرة ويجوز اسناد قتل للنبى وقال الحسن البصرى وابن جبير لم يقتل نبى فى حرب أصلا ووهنوا بمعنى فروا واستكانوا بمعنى ضعفوا واصله استكنوا او استكونوا من الكون وهذا تعريض لما أصابهم من الارجاف بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بأحد وأنه لو كان حيا كان مثل ما وقع لغيرهم وأنهم مع شدة جهادهم وصبرهم مذعنون بمغفرة ربهم وان لم يصدر منهم ذنب تواضعا وخشية (وعن ابى هريرة) رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الترمذى وصححه (مايزال) وفى رواية مازال (البلاء) واقعا (بالمؤمن فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله) اذا مات أو حشر (وما عليه خطيئة) لان ما أصابه يكفر سيئاته كبيرة كانت أو صغيرة كما تقدم (وعن أنس) بن مالك (رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى ايضا وحسنه واسناد هذا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يشعر بان ما قبله موقوف الا أن له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالرأى (اذا أراد الله بعبده الخير) فى آخرته (عجل له العقوبة فى الدنيا) بما يبتليه به فيها مما يمحو عنه الذنوب (واذا أراد بعبده الشر) فى عقباه (امسك عنه) مصائب الدنيا استدراجا له فلا يعاقبه ولا يبتليه بل يتركه (بذنبه) والباء للملابسة ومفعول امسك مقدر أى البلايا يدفعها عنه (حتى يوافى) ربه ويلقاه (به) أى بذنبه (يوم القيامة) فيجازيه عليه ان لم يرد العفو عنه ويوافى بقاء مكسورة مبنى للفاعل ومن فتحها وبناه للمجهول فقد تعسف (وفى حديث آخر) رواه الديلمى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (اذا احب الله عبده ابتلاه ليسمع تضرعه) أى دعاءه متذللا له لمحبته لكلامه ومراجعته والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثير او به فسر لانه لازمه فمن فسره بالتذلل والخضوع وفسر يسمع بمعنى يعلم لانه غير مسموع لم يصب (كذا فى الشفاء وفى حديث آخر ليس بمؤمن مستكمل الايمان من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة رواه الطبرانى وفى حديث آخر اذا احب الله عبدا) أى اراد به الخير ووفقه (ابتلاه) اختبره وامتحنه بنحو مرض أو هم أو ضيق (فان صبر اقتناه قيل يارسول الله وما اقتناه قال لم يذر) أى يترك (له مالا ولا ولدا ذكره) أى هذا الحديث (الغوث الاعظم) الشيخ عبد القادر الكيلانى المتوفى سنة احدى وستين وخمسمائة قدس سره (فى فتوح الغيب قال) أى الغوث الاعظم رضى الله تعالى عنه فى فتوح الغيب (وذلك لانه) أى الشان (اذا كان له مال وولد أحبهما فتشعبت) أى تفرقت (محبته

والعمى وخلاصته ان كل احد من البشر لو لم تكن عناية الله تعالى متعلقة به وخلى وطبعه على حاله لم يكن الا في عرى وضلالة وعمى كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم نقلا عن الله ياعبادي كلكم ضال الا من هديته وكلكم جائع الا من اطعمته وكلكم عار الا من كسوته (وفضل) اى وفضلنا (على كثير من خلق تفضيلا) وفيه شعار بان التقدير في ماسبق ايضا اطعمنا وسقانا وكسانا وهدانا وبصرنا (الحمد لله رب العالمين س حب مس) ✻ ٣٤٣ ✻ أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن أبى

لربه فتنقص وتجزى فتصير شركة بين الله عز وجل وبين غيره والله تعالى لا يقبل الشريك وهو غيور) فعول من الغيرة وهى الحمية والانفة وهى محال عليه تعالى فالمراد لازمها وهو المنع والزجر عن المعصية (قاهر) مستعليا (فوق كل شئ غالب لكل شئ فيهلك شريكه ويعدمه ليخلص عليه عبده له من غير شريك فيتحقق حينئذ قوله تعالى يحبهم) أى يريد بهم خير الدنيا والآخرة (ويحبونه) أى يريدون اطاعته ويتحرزون عن معاصيه انتهى (وذكر السمرقندى رحمه الله تعالى ان كل من كان اكرم على الله تعالى) واحب اليه (كان بلاؤه) فى الدنيا (اشد) واقوى من بلاء غيره فيها (كى يتبين فضله) فى الآخرة أو فى الدنيا لمن لم يصبر (ويستوجب الثواب) أى يستحقه تفضلا من الله او عده به (كما روى عن لقمان) الحكيم (انه قال) لابنه اذ وصاه (يابنى الذهب والفضة يختبران) بفتاء المجهول أى يعلم خلوصهما وعدمه اذا اذيبا (بالنار) علم هل فيهما خبث أم لا (والمؤمن يختبر) ايمانه وقوته (بالبلاء) أى باصابته وصبره عليه وتضجره منه كذا فى الشفاء (ياأيها الناس) وفى رواية أبى ذر عن الحموى والمستملى ايها الناس باسقاط اداة النداء (اتخذوا تقوى الله تجارة) والتقوى اجتناب ما نهى عنه أو السنة ومتابعتها وعن الخازن ليعن بعضكم بعضا على كسب البر والتقوى وعن السلمى البر ماوافقك عليه العلم من غير خلاف والتقوى مخالفة الهوى وقيل البر ما اطمأن به قلبك وقال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى أى اتباع أمر الله والعمل به أو الاسلام أو العفو والاعفاء واجتناب ما نهى الله عنه وقيل تعاونوا على البر والتقوى طاعة الأكابر من السادات والمشائخ ولا تضيعوا حظوظكم منهم ومن معاونتهم وخدمتهم وعن سهل البر الايمان والتقوى السنة وقيل التقوى الايمان والعمل الصالح وقيل الاخلاص والتوحيد قال الله يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم واتقوا الله لعلكم تفلحون (يأتيكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ثم قرأ ومن يتق الله) فى المعاصى والمحرمات (يجعل له مخرجا) الى الحلال والطاعة وعن الواحدى نزلت فى عوف ابن مالك امر ابنه وابنائه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة ايضا فقال له اتق الله واصبروا كثر من لاحول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو فى بيته اذا أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو وأصاب ابلا وجاء بها الى أبيه فذلك قوله (ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى لا تخطر بباله يعنى يوسع رزقه وعن ابن عباس فاستاق غنمهم فجاء بها الى أبيه وهى أربعة آلاف شاة فانطلق أبوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فسئله عن حله فقال نعم وفى سورة الطلاق ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا أى

هريرة (اللهم اشبعت) أى من الطعام (وأرويت) اى من الشراب (فهنئنا) بتشديد النون المكسورة اى فاجعلنا مهنئين اوفاجعل كلامنهما هنيئا لنا على الحذف والايصال (ورزقتنا) أى من سائر النعم (فاكثرت) أى عطاءنا (وأطبت) أى ارزاقنا واحوالنا (فزدنا) أى من نعمك بلطفك وكرمك (ص مو) أى رواه ابن أبى شيبة موقوفا من قول سعيد بن جبير احد كبار التابعين (ويدعو لاهل الطعام اللهم بارك لهم فى مارزقتهم فاغفر لهم) وفى نسخة واغفر لهم (وارحمهم مت س مص) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن أبى شيبة عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة وهو صحابى معروف (اللهم أطعم) أى ارزق (من اطعمنى) أى من تسبب لاطعامى (واسق)

بهمز وصل وبحذفه لكن الاول أنسب لقوله (من سقانى م) اى واه مسلم عن المقداد بن الاسود الكندى (واذا لبس شيئا) أى من الثياب وهو بكسر الموحدة فى الماضى وبفتحها فى المضارع ومصدره اللبس بضم فسكون واما لبس يلبس بعكس ماذكر فهو من اللبس بفتح فسكون بمعنى الخلط ومنه قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وانما بينته لان كثيرا من الطلبة تشتبه عليهم القضية (قال اللهم انى اسألك من خيره) أى خير هذا الشئ الملبوس

نفسه بان يكون مباحا ولا يكون فى تحصيله شبهة (وخير ما هو له) أى مصنوع ومخلوق له من قصد ستر العورة ودفع الحر والبرد من غير الخيلاء والفخر (واعوذ بك من شره وشر ما هو له ى) أى رواه ابن السنى عن عمر رضى الله عنه وفى بعض النسخ عن أبى سعيد الخدرى (وان كان) أى الملبوس (جديدا) ولفظ الترمذى فى الشمائل اذا استجد ثوبا أى لبس ثوبا جديدا سماه باسمه أى المعين الموضوع له ﴿ ٣٤٤ ﴾ سواء كان (عمامة او قميصا او غيره) أى غير ما ذكر من انواع الثياب كالازار والرداء ونحوهما والمقصود التعميم واو للتنويع فيقول رزقنى الله هذه العمامة او هذا القميص او يقول كسانى الله هذه العمامة او هذا القميص وما اشبه ذلك كما قاله المظهر وهو الاظهر من قول الطيبى حيث قال سماه باسمه بان يقول عمامة أى هذه عمامة ثم يقول (اللهم لك الحمد انت كسوتنيه) أى المسمى او الملبوس المعين من العمامة والقميص والجملة تعليل للجملة السابقة ويحتمل ان يسميه عند قوله اللهم لك الحمد انت كسوتنيه لكن الاول اتم بدلالة العطف بثم والله اعلم والمعنى أنت كسوتنيه من غير حول منى ولا قوة (اسالك خيره) أى ان توصلنى خيره (وخير ما صنع له) أى وان توفقنى خير ما صنع له من الشكر بالجوارح والجنان والحمد لوليه باللسان (واعوذ بك من شره وشر ما صنع له) أى من الطغيان والكفران (د ت س حب مس) أى (وسلم) رواه ابو داود والترمذى وابن حبان والحاكم عن أبى سعيد الخدرى (الحمد لله الذى كسانى ما أوارى) أى استر (به عورتى) والمفاعلة للمبالغة (وأتجمل به) أى اتزين بما كسانى (فى حياتى ت ق ص مس) أى رواه الترمذى وابن ماجة وابن أبى شيبة والحاكم عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله

ومن يتق الله فى احكامه فيراعى حقوقها ويصبر يجعل له فى أمر الدارين سهلا وتوفيقا يسهله ويوفقه وقال ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (طب حل وابن مردوية عن معاذ رضى الله عنه والذى نفسى بيده) أى بقدرته وتصرفه قوله والذى نفسى أى ذاتى وروحى بيده أى بقبضته وتصرفه أو ايجادها وامدادها بقدرته وتصرفه وارادته وفيه جواز الحلف بالله تعالى من غير استحلاف ولا ضرورة كما فى شرح مسلم للنووى (لقد ابتدرها عشرة أملاك) أى استبق اليها وفى رواية بضعة وثلاثون ملكا قلت حروف الكلمات خمسة وثلاثون ما عدا التنوينات فهو على طبقه (كلهم حريص على ان يكتبها) أى يسبق بعضهم بعضا لان يكتبها قاله ابن ملك وقال الطيبى الجملة سدت مسد مفعولى ينظرون المحذوف على التعليق (فبادروا) بفتح الدال والراء من الدراية أى ما يدرون (كيف يكتبونها) لكثرة ثوابها وعظيم الاحوال والتجلى (حتى رفعوا الى ذى العزة فقال اكتبوها) الضمائر فى ثلاث مواقع راجعة الى الكلمات الآتية التى سبقت ذكرها لفظا أو حكما أو معنا (كما قال عبدى يعنى) أى قال فى رواية المراد (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا) أى خالصا (مباركا فيه) وفى رواية مباركا عليه قال ابن الملك كلاهما واحد ولعل المراد منه انواع البركة وهو الزيادة عليه قال الطيبى الضمير فى فيه وعليه للحمد فى الاول البركة بمعنى الزائد من نفس الحمد أو المستلزم لزيادة ثوابه وفى الثانى من الخارج لتعديتها بعلى للدلالة على معنى الافاضة أى على الحمد كما قاله من شاهد الحق (كما يحب ربنا ان يحمد وينبغى له) أى حمدا موصوفا بما ذكر وبانه يماثل للحمد الذى يحبه الله وينبغى عليه ويثيب به ثوابا جميلا واجرا جزيلا ويليق بعظم مناصبه وقدره ومنازله عنده (ولفظ حب كما يحب ربنا ويرضى) قال ابن الملك يدل الحديث على جواز الحمد للعاطس فى الصلاة يعنى على الصحيح المعتمد بخلاف رواية البطلان فانها شاذة لكن الاولى ان يحمد فى نفسه ويسكت خروجا عن الخلاف على ما فى شرح المنية والحديث يمكن حمله على ما قبل نسخ الكلام فى الصلاة وقال ابن حجر ومنه يؤخذ أنه يسن للمصلى اذا عطس ان يقول ذلك وان اقتصر الائمة على قولهم يسن له ان يحمد ويسمع نفسه ووقع فى الاحياء وغيره أنه يحمد فى نفسه ولا يحرك لسانه وهذا الحديث ابلغ شاهد لرد هذه المقالة قلت الظاهر ان هذا قبل تحريم الكلام ويدل عليه قوله عليه السلام من المتكلم فى الصلاة حيث لم يقل من الحامد ويؤيده مخالفة العلماء لظاهر هذا الحديث كما فى شرح المشكاة (حم ن حب ض عن أنس رضى الله عنه) وفى رواية المشكاة عن رفاعة بن رافع قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه

الذى كسانى ماأوارى به عورتى الخ ثم عمد الى الثوب الذى اخلق فتصدق به كان فى كنف الله وفى حفظه وفى ستره حيا وميتا وفى الرياض النضرة عن مطر البصرى قال رأيت عليا رضى الله عنه اشترى ثوبا بثلاثة دراهم فلما لبسه قال الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ماأتجمل به فى الناس وأوارى به عورتى ثم قال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه أحمد فى المناقب (ومن لبس ثوبا) أى  جديدا او مطلقا (فقال الحمد لله الذى كسانى هذا) أى اللباس (ورزقنيه) أى اعطانيه ومنه قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وهو أظهر مما قاله الحنفى أى اجعله مما انتفع به فان الجوهرى قال الرزق ماينتفع به (من غير حول) أى تصرف تام (منى ولا قوة) أى كاملة (غفرله ما تقدم من ذنبه دت ق مس) أى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجة والحاكم عن معاذ بن انس (وماتاخر د) أى رواه ابو داود عنه هذه الزيادة وقال المؤلف كذا وقع فى سنن أبى داود وسكت عليه وهو من افراده انتهى ومعنى قوله وسكت عليه انه لم يتعرض بانه صحيح أو حسن او ضعيف والقاعدة انه اذا سكت فهو حسن (واذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلى) على صيغة المضارع المخاطب من الابلاء الماخوذ من البلى ومنه قوله تعالى وملك

فمسحت فقلت الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انصرف فقال من المتكلم فى الصلاة فلم يتكلم احد ثم قال لها الثانية فلم يتكلم احد ثم قالها الثالثة فقال انا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا أيهم يصعدبها ورواه دن ت (ان الله عز وجل اذا أراد بالعباد نقمة امات الاطفال) قوله نقمة أى انتقاما وهذا الحديث موضوع كما نقله الحافظ ابن حجر ويدل لوضعه ماورد فى البخارى أنهلك وفينا الصالحون يارسول الله فقال نعم اذا كثر الخبث فهو يدل على حصول الانتقام ولو مع وجود اهل الرحمة من الصلحاء والاطفال فيعارض معنى هذا الحديث ولايحتاج الى تأويل حديث البخارى الا لو صح هذا وماورد لو لاشيوخ ركع الخ لاينافيه لان حصول الرحمة بسبب هؤلاء ينافى أنه قد ينزل بناو بهم الانتقام فى بعض الاحيان وقوله (وعقم النساء) بتشديد القاف يقال عقم كفرح ونصر وكرم وعنى وعقمها الله وأعقمها ورحم معقومة أى مسدودة لاتلد اه بخط بعض الفضلاء (فنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم الشيرازى فى الالقاب عن حذيفة بن اليمان ❁ باب مايقال عند أداء الزكاة ❁ وماورد فى مانعها عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن صاحب ذهب ولا فضة لايؤدى منها حقها) قال التوربشتى الضمير لمعنى الذهب والفضة دون لفظهما اذالم يردبها الشئ الحقير بل وافية من الدنانير والدراهم اما على تأويل الاموال واما عودا الى الفضة فانها اقرب ويعلم حال الذهب منها ايضا وقيل اراد كل واحدة منهما والذهب مؤنث لانه بمعنى العين وفد جاء الحديث على وفق التنزيل والذى يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم واكتفى ببيان صاحبها عن بيان حال صاحب الذهب أولان الفضة اكثر انتفاعا فى المعاملات من الذهب وأشهر فى آثار الاجناس ولذا اكتفى به فى قوله صلى الله عليه وسلم وليس فيمادون خمسة أواق من الورق صدقة وهو معنى قوله (الا اذا كان يوم القيامة) استثناء من اعم الاحوال (صفحت) بتشديد الفاء أى جعلت الفضة ونحوها (له) أى لصاحبها (صفايح) قال السيد جمال الدين وهى ماطبع عريضا وقرئت مرفوعا على أنه مفعول مالم يسم فاعله لقوله صفحت ومنصوبا على انه مفعول ثان وفى الفعل ضمير الذهب والفضة وأنث اما بالتأويل السابق واما على التطبيق بينه وبين المفعول الثانى الذى هو هو انتهى وهو كلام الطيبى بعينه (من نار) أى يجعل له صفايح من نار أو يجعل الذهب أو الفضة صفايح من نار أى يجعل صفايح كأنها نار أو كأنها



لايبلى وهذا خبر بمعنى الدعاء وكذا قوله (ويخلف الله) وهو من الاخلاف بالفاء والمعنى انك تجعل الثوب باليا ويعطيك الله تعالى خلفا منه وهو كناية عن طول العمر وسعة الرزق (د مص) أى رواه ابو داود وابن أبى شيبة عن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (ابل واخلق) قال المؤلف هو بفتح الهمزة فيهما من بلى الثوب يبلى بلى بكسر الباء ومن خلق الثوب يخلق بضم اللام خلوقة اذا بلى وانقطع فهذا امر بمعنى الدعاء كناية عن طول العمر قال فى النهاية يروى

بالقاف والفاء فالقاف من اخلاق الثوب تقطيعه واما الفاء فبمعنى العوض والبدل وهو الاشبه انتهى والمحفوظ هو القاف واما الفاء ففى حديث تبلى ويخلف الله تم كلامه ثم الجمع بينهما الافادة التأكيد وكذا التكرير بقوله (ثم ابل واخلق ثم ابل واخلق) وهو فى عبارة المشكاة وقع مرتين (خ د) اى رواه البخارى وابو داود عن ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص واعلم انه فى المتن ابل واخلق على صيغة الواحد المخاطب ﴿ ٣٤٦ ﴾ المذكر وفى بعض نسخ الحاشية ابلى واخلقى بصيغة الواحدة المخاطبة ولفظ الحديث هذه الواحدة المخاطبة لان الخطاب لام خالد الراوية فالمذكور فى المتن نقل بالمعنى لبيان العمل بالحديث بالنسبة الى المذكر نظرا الى الاغلب المفهوم منه ان يؤنث ضمير المؤنث هذا وعن ابن عمر قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا ابيض فقال اجديد قميصك ام غسيل فقال بل جديد فقال النبى صلى الله عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا قال عبد الرزاق وزاد فيه الثورى عن اسماعيل بن ابى خالد ويعطيك الله قرة العين فى الدنيا والآخرة أخرجه أبو حاتم كذا فى الرياض النضرة (فاذا خلع ثيابه) أى اذا أراد خلعها لغسل أو نوم أو نحوهما (فستر ما بين أعين الجن وعورته) بالجر (أن يقول بسم الله) والستر بالكسر الحجاب وفى نسخة بالفتح وهو مصدر سترت الشئ اذا غطيته (مصى) اى رواه ابن أبى شيبة وابن السنى عن أنس (واذا هم بامر) أى قصد السالك أمرا مهما ويكون مترددا فى انه هل هو خير فى نفسه أو فى متعلقاته أم لا وقال ابن ابى جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاول لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاث الاخر فقوله اذا هم يشير الى أن اول ما يرد على القلب يستخير فيطلب الخير ليظهر له ببركة الصلاة والدعاء ما هو الخير بخلاف ما اذا تمكن الامر عنده وقويت

---

مأخوذة من نار يعنى كأن صفايح الذهب والفضة لفرط احمائها وشدة حرارتها صفايح النار فيكوى بها وهذا التأويل يوافق ما فى التنزيل حيث قال تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فجعل عين الذهب والفضة هى المحمى عليها فى نار جهنم وهذا هو المعنى بقوله (فاحمى عليها) بصيغة المجهول والجار والمجرور نائب الفاعل أى أوقد عليها نار ذات حمى وحر شديد من قوله نار حامية فقيه مبالغة ليست فى فاحميت فى نار قاله الطيبى والضمير فى عليها الى الفضة فالفاء تفسيرية وقيل الضمير الى الصفايح النارية أى يحمى مرة ثانية (فى نار جهنم) ليشتد حرها فالفاء تعقيبية (فيكوى بها) أى بتلك الصفايح (جنبه وجبينه وظهره) قيل لانه ازور عن الفقير واعرض عنه وعبس له وجهه وبشره ولاه عند الالحاح ظهره فتكوى بماله اعضاؤه التى آذى الفقير بها وقيل لانها اشرف الاعضاء الظاهرة لاشتمالها على الاعضاء الرئيسة التى هى الدماغ والقلب والكبد وقيل المراد الجهات الاربع التى هى مقدم البدن ومؤخره وجنباه (كلما بردت) أى عن بدنه الى النار (أعيدت) أى أشد ما كانت قال الطيبى أى كلما بردت ردت الى نار جهنم ليحمى عليها والمراد منه الاستمرار وقال ابن الملك يعنى اذا وصل كى هذه الاعضاء من أولها الى آخرها أعيد الكى الى أولها حتى وصل الى آخرها انتهى ويمكن أن يكون الضمير فى ردت راجعا الى الاعضاء أى كلما ردت الاعضاء بالتبديل بعد الاحراق والقرب من الافناء أعيدت الصفائح عليها فيكون موافقا لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب (له) أى لمانع الزكاة (فى يوم) وهو يوم القيامة (كان مقداره خمسين ألف سنة) أى على الكافرين ويطول على بقية العاصين بقدر ذنوبهم وأما المؤمنون الكاملون فهو على بعضهم كركعتى الفجر وأشار اليه قوله عز وجل يوم عسير على الكافرين غير يسير (حتى يقضى) على بناء المفعول أى يحكم (بين العباد) وفيه اشارة الى أنه فى العذاب وبقية الخلق فى الحساب ولذا قيل الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب (فيرى) على صيغة المجهول من الرؤية أو الارائة وقوله (سبيله) مرفوع على الاول ومنصوب بالمفعول الثانى على الثانى وفى نسخة فيرى بالمعلوم من الرؤية أى هو سبيله قال النووى ضبطناه بضم الياء وفتحها ورفع لام سبيله ونصبها ففيه اشارة الى أنه مسلوب الاختيار يومئذ مقهور لا يقدر أن يروح الى النار فضلا عن الجنة حتى يعين له أحد السبيلين (اما الى الجنة) ان لم يكن له ذنب سواه وكان العذاب تكفيرا له (واما الى النار) ان كان على خلاف ذلك وفيه رد على من يقول ان الآية مختصة بأهل الكتاب

عزيمته فيه فانه يصير اليه ميل وحب فيخشى أن يخفى عليه وجه الارشدية بغلبة ميله اليه قال ويحتمل ان يكون المرادبالهم العزيمة لان الخواطر لاتثبت ولا يستخير الاعلى مايقصد التصميم على فعله والالو استخار فى كل خاطر لاستخار فى مالا يعبأبه فيضيع عليه أوقاته انتهى وفيه أنه كيف يضيع أوقاته وهو فى كل وقت يطلب خيره من الله تعالى على كل خطرة اللهم الأن يقال انه يكون سببا لضياع المهمات فى الاوقات ثم لايخفى ان  الاولى هو اختيار الاوسط بين الخطرة والعزيمة وهو الارادة كما اخترناه ويؤيده ما رواه الطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود بلفظ اذا أراد احدكم أمرا (فليركع) أى فليصل (ركعتين يقرأفيهما الكافرون والاخلاص) أوآية وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وآية وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا (من غير الفريضة) وفى نسخة من غير فريضة اشارة الى انه لايجزئ الفريضة مقامهما ولايكتفى بها عنهما بخلاف تحية المسجد وشكر الوضوء فانهما يؤديان بكل صلاة ففيه اشعار باهتمام هذه الصلاة والاظهر أن المراد به الوجه الاكمل وهو ان يكون صلاته على حدة من غير فريضة أوسنة مؤكدة ثم أنه صلى الله عليه وسلم ما عين وقتا فذهب جمع الى جوازها فى جميع الاوقات والاكثرون على انها فى غير الاوقات المكروهة (ثم ليقل اللهم انى استخيرك) من الاستخارة وهى استفعال من الخير ضد الشر ومعناه طلب الخير فى الشئ ومنه دعاء الاستخارة (اللهم خرلى) أى اخترلى اصلح الامرين واجعل الخيرة فيه كذا فى النهاية والخيرة بسكون الياء الاسم من خار الله لك اى اعطاك ما هو خير لك والحاصل أن معناه اطلب خيرك او اطلب منك الخير والعلم به فى هذا الامر المهم المبهم (بعلمك) أى بسبب علمك المحيط بالخير والشر كما

---

ويؤيده القاعدة الاصولية أن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب مع أنه لادلالة فى الحديث على خلوده فى النار وبهذا يعلم ضعف قول ابن حجر أيضا اما الى الجنة ان كان مؤمنا بأن لم يستحل ترك الزكاة واما الى النار ان كان كافرا بأن استحل تركها (وقال عبد الله بن أبى أوفى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم) ليفرقها عنهم (قال اللهم صل على آل فلان فأتاه أبى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى) قال ابن الملك الصلاة بمعنى الدعاء والتبرك قيل يجوز على غير النبى عليه السلام قال الله تعالى فى معطى الزكاة وصل عليهم وأما الصلاة التى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانها بمعنى التعظيم والتكريم فهى خاصة له انتهى وهو مأخوذ من قول الطيبى قيل لفظ الصلاة لايجوز أن يدعى به لغير النبى صلى الله عليه وسلم لكن يجوز أن يدعى بمعناه انتهى وقوله آجرك الله بالمد والقصر وهو أجود وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم دعا لمن أتاه بصدقته فقال اللهم بارك فيه وفى أهله وقال ابن حجر اختلفوا فى الدعاء له ولغيره بلفظ الصلاة فقيل يكره وان أرادبها مطلق الرحمة وقيل يحرم وقيل خلاف الاولى وقيل يسن وقيل يباح ان أرادبالصلاة مطلق الرحمة ويكره ان أرادبها مقرونة بالتعظيم انتهى والمانعون يجعلون هذا من خصوصياته عليه السلام ثم الظاهر أن الآل مقحم ويدل عليه الرواية الآتية اللهم صل عليه أو المراد بأهله هو وأهل بيته فيعم الدعاء لانه اذا دعا لآله لاجله فهو يستحق الدعاء بطريق الاولى كما قيل فى قوله تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب متفق عليه ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجة ذكره ميرك كذا قاله على القارى فى شرح المشكاة (وفى رواية) قال ميرك هذه الرواية من أفراد البخارى (اذا أتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم بصدقته قال اللهم صل عليه) أى باللفظ المتقدم أو غيره قال ابن الملك يدل على أن المستحب للساعى أن يدعو لمعطى الزكاة فيقول آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما أبقيت وجعله لك طهورا (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أعطيتم الزكاة) بالبناء للفاعل (فلاتنسوا ثوابها) أى لاتتركوا مايتم ثوابها (أن تقولوا) من الدعاء نحو (اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما) أى لا اعتدبها الالادخار ثوابها فى الآخرة لالنحو رياء الخ ويصح بناؤه للمفعول ويكون المأمور بالدعاء المستحقين الآخذين للزكاة فيسن لهم الدعاء للمخرج واستعمال تنسوا بمعنى تتركوا مجاز نظير ولاتنسوا الفضل بينكم أى لاتتركوه (اخرجه) ابن ماجه قال عز وجل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم (خ من فارق مفاعلة من الفراق أى انفك وخرج (الدنيا) أى منها (على الاخلاص) فى جميع افعاله ظاهرة وباطنة من الاغراض الموجبة مشاركة الغير وروى البزار عن الضحاك مرفوعا ان الله تبارك وتعالى

قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ( وأستقدرك ) قال المؤلف أى اطلب منك ان تجعل لى عليه قدرة انتهى وفى القاموس استقدر الله خيرا سأله ان يقدر له خيرا ( بقدرتك ) اى بحولك وقوتك وفيه كمال التفويض علما وعملا وقال الطيبى على ما نقله ميرك عنه الباء فى الموضعين اما الاستعانة كما فى قوله تعالى بسم الله مجريها ومرساها اى اطلب خيرك مستعينا بعلمك فانى



لا أعلم فهم خيرى واطلب منك القدرة فانه لا حول ولا قوة الا بك واما للاستعطاف أى بحق علمك الشامل وقدرتك الكاملة انتهى وفى رواية النسائى واستهديك بقدرتك (وأسألك من فضلك العظيم ) أى من غير تعلق بعمل مرتب على أمل ناشئ من توهم علم أو قدرة لى ( فانك تقدر ) بكسر الدال رواية (ولا اقدر) وفى القاموس القدرة القوة والاقتدار والعمل كضرب ونصر وفرح (وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب ) بضم الغين ويكسر وهو كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا فى القلوب اولا كذا فى النهاية ( اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر) اللام للعهد الذهنى فان المراد به الامر المتردد فيه من جهة كونه خيرا او شرا كالسفر والنكاح وغيرهما ( خير لى فى دينى) قيل معناه اللهم انك تعلم فاوقع الكلام موقع الشك على معنى التفويض اليه والرضاء بعلمه فيه وهذا النوع يسميه أهل البلاغة تجاهل العارف ومزح ( يبعد ) الشك باليقين أقول ولا خفاء فى أنه غير مناسب للترديد الذى بنى أمره على معرفة الله تعالى وجهل العبد به فالظاهر أن الشك بالنظر الى المستخير لانه ليس بمتيقن عنده بل هو متردد فى أن فى علمه سبحانه هل يكون هذا الامر خيرا أو شرا لا فى أصل العلم لانه من المعلوم بالضرورة من الدين وقدم الدين لانه أهم المهمات واتم المرادات واقصى الغايات (ومعاشى) فى الصحاح العيش

---

يقول انا خير شريك فمن اشرك معى شريكا فهو لشريكى يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الاعمال الا ما خلص له ولا تقولوا هذه لله وللرحم فانها للرحم وليس لله فيها شئ ولا تقولوا هذه لله ووجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله فيها شئ وهذا على عادة العرب يقولون عند الذبح هذا لله وللرحم فنهى عنه لمشاركته وقيل عادة العرب عند اعطاء الشئ لرضائه تعالى ولقرابة فلان فلا يقبل لعدم خلوصه له قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين أى لا يشركون به فيها غيره تعالى بأن يحضر الانقياد له تعالى فعلا وتركا وقال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص أو من شائبة قصد الغير ( لله ) وفى رواية زاد تعالى ( وحده لا شريك له فى عبادته له ) حالان لازمان أو لهما لتوحيد الذات وثانيهما لتوحيد الصفات ( واقام الصلاة ) أتى بها مستقيمة بجميع كمالاتها ( وايتاء الزكاة ) على الاخلاص فى الكل لان القيد فى المعطوف عليه مستحب على المعطوف خص هذه الثلاثة برضائه تعالى لان المأمور به هو العبادة وهى اما بالجنان أو بالاركان وهى اما بدنية واما مالية فالمذكور هو الاصل المتبوع من كل نوع وقيل المحتاج الى الاخلاص هو كل العمل فوجه تخصيص أن الصلاة لتكررها لكل يوم والزكاة لكونها بالمال المحض كانتا أشق على النفس وأما الحج فيمكن ان يجتمع معه غرض نفسانى كالتجارة والنزاهة وانت تعلم ان ما يكون بمثل هذا الاغراض لا يكون عبادة مطلوبة بالتكليف الالهى والكلام فى أداء ما كلفه على وجه تكليفه ثم على مقتضى التجارب أنه كم شخص لا يؤدى الزكاة وكثير من العوام يحج ( مات والله عنه راض ) يعنى رضى الله عنه حين فارقته الدنيا ورضوان الله أكبر ولا شئ أعظم من رضوان الله تعالى قال المناوى عن الشعرانى عن البرهان لا ينبغى لمن وقع فى ذنب واحد فى طول عمره ان يسأل الله الرضى وانما يسئله العفو فاذا حصل حصل كما لا ينبغى أن يسأل من الصالحين الكمل ورثة الانبياء انتهى لعل هذا مختلف باختلاف الاشخاص ولهذا قالوا ينبغى ان يكون دعاء كل واحد ما يليق بمقامه ومرتبته ولهذا خص العلماء دعاء الرضى بالصحابة كدعاء الرحمة لسائر العلماء وفى الحديث ما اعطى اهل الجنة احب من رضوان الله ثم ان اللازم من هذا الحديث أن فائدة الاخلاص هو الرضا ولا شئ أعظم منه ( وعلى هب لى عن أنس من لم يكن له مال تجب فيه الزكاة فليقل اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ) أى اصالة ( وعلى المؤمنين والمؤمنات) أى تبعا وعلى المسلمين كذا فى اصل الجلال وفى أصل الاصيل (والمسلمين والمسلمات ) وهو الاظهر فان المؤمن والمسلم بمعنى واحد على الاشهر لانهما متحدان شرعا وان اختلفا لغة ولا

الحياة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب وقال مبرك يحتمل أن يكون المراد بالمعاش الحياة وأن يكون المراد ما يعاش فيه ووقع في حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط في ديني ودنياي وفي حديث أبي ايوب عنده أيضا في الكبير (في دنياي وآخرتي وعاقبة امري أو عاجل امري) وفي نسخة أو في عاجل امري اي الامر العاجل وهو أمر الدنيا ❊ ٣٤٩ ❊ (وآجله) أي آجل أمري وهو الامر الآجل المتأخر

يبعد أن يراد بالمؤمنين عمومهم من جميع الامم وبالمسلمين خصوص هذه الامة كما يشير اليه قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذه الآية وحينئذ وجود على اعلى لما فيه من الاشعار بالاستقلال والله أعلم بالحال (ص) أي رواه أبو يعلى عن ابي سعيد (فهوله زكاة ابو الشيخ والديلمي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنهما ❊ باب وجوب الصوم ❊ أي صوم شهر رمضان وكان في شعبان من السنة الثانية من الهجرة ورمضان مصدر رمض اذا احترق لا ينصرف للعلمية والالف والنون وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش أو لارتماض الذنوب فيه أو لوقوعه ايام رمض الحر حيث نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر أو من رمض الصائم اشتد حر جوفه أو لانه يحرق الذنوب ورمضان ان صح أنه من أسماء الله تعالى فغير مشتق أو راجع الى معنى الغافر أي يمحو الذنوب ويحرقها وقد روى ابو أحمد بن عدي الجرجاني من حديث نجيح ابي معشر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وفيه ابو معشر ضعيف لكن قالوا يكتب حديثه (قال عز وجل كتب عليكم الصيام الآية) أي كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه تأكيد للحكم وترغيب للفعل وتطييب للنفس (لعلكم تتقون) المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء وهل صيام رمضان من خصائص هذه الامة أم لا ان قلنا ان التشبيه الذي دل عليه كاف كما في قوله كما كتب على الذين من قبلكم على حقيقته فيكون رمضان كتب على من قبلنا وذكر ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وفي اسناده مجهول وان قلنا المراد مطلق الصوم دون قدره ووقته فيكون التشبيه واقعا على مطلق الصوم وهو قول الجمهور (عن طلحة بن عبيد الله) أحد العشرة المبشرة بالجنة (أن اعرابيا) تقدم في الايمان انه ضمام بن ثعلبة (جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (ثائر الرأس) بالمثلثة أي منتفش شعر الرأس (فقال يا رسول الله أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة) بالافراد (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم هو (الصلوات الخمس) في اليوم والليلة ولابي ذر الصلوات الخمس بالنصب بتقدير فرض زاد في الايمان فقال هل علي غيرها فقال لا (الا ان تطوع شيئا) بتشديد الطاء وقد تخفف وهل الاستثناء منقطع أو متصل فعلى الاول يكون المعنى لكن التطوع مستحب لك وحينئذ لا تلزم النوافل بالشروع فيها وقد روى النسائي وغيره

من أمر الآخرة قال المؤلف أو في الموضعين للتخيير أي انت مخير ان شئت قلت عاجل امري وآجله او قلت معاشي وعاقبة امري انتهى وقال العسقلاني الظاهر انه شك في أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عاقبة أمري او قال عاجل أمري وآجله واليه ذهب القوم حيث قالوا هي على أربعة اقسام خير في دينه دون دنياه وهو مقصود الابدال وخير في دنياه فقط وهو حظ حقير وخير في العاجل دون الآجل وبالعكس وهو اولى والجمع هو الافضل ويحتمل ان يكون الشك في انه صلى الله عليه وسلم قال في ديني ومعاشي وعاقبة أمري او قال بدل الالفاظ الثلاثة في عاجل امري وآجله ولفظ في المعادة في قوله في عاجل امري ربما يؤكد هذا وعاجل الامر يشمل الديني والدنيوي والآجل

يشملهما والعاقبة انتهى ولا شك ان أو في الحديث ليس من كلام النبوة المفيد للتخيير وانما استفيد التخيير من وقوع شك الراوي في التعبير فاندفع كلام الحنفي بعد نقل كلام المصنف ويجوز ان يكون للشك ويؤيده ما في بعض الكتب كالمشكاة والاذكار وغيرهما ناقلين عن البخاري او قال عاجل امري وآجله (فاقدر لي) قال المصنف بوصل الهمزة وضم الدال اي اقض لي به وهيئه انتهى وكذا قال في النهاية وقيل بكسر الدال وضمها وهو المفهوم من القاموس حيث قال القدر محركة القضاء والحكم وقدر الله ذلك عليه بقدره

ويقدره قدر او قدر وقدره عليه وله انتهى وقيل معناه اجعله مقدورا لى او قدره لى او نجزه لى (ويسره لى) أى سهل لى ووفقنى له وقال ميرك روى بضم الدال وكسرها ومعناه ادخله تحت قدرتى فيكون قوله يسره لى طلب التيسير بعد طلب التقدير وقيل المراد من التقدير التيسير فيكون ويسره عطف تفسير (ثم بارك) اى اوقع البركة (لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى او عاجل امرى وآجله * ٣٥٠ * فاصرفه) اى ذلك الامر (عنى واصرفنى عنه) وفيه

ان النبى صلى الله عليه وسلم كان احيانا ينوى صوم التطوع ثم يفطر فدل على ان الشروع فى النفل لا يستلزم الاتمام فهذا نص فى الصوم وبالقياس فى الباقى وقال الحنفية متصل واستدلوا به على ان الشروع فى التطوع يلزم اتمامه لانه نفى وجوب شئ آخر الا ما تطوع به والاستثناء من النفى اثبات والمنفى وجوب شئ آخر فيكون المثبت بالاستثناء وجوب ما تطوع به وهو المطلوب وهذا مغالطة لان هذا الاستثناء من وادى قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى أى لا يجب عليك شئ قط الا ان تطوع وقد علم ان التطوع ليس بواجب فيلزم (فقال) الاعرابى (أخبرنى) يارسول الله (ما) ولابوى ذر والوقت وابن عساكر بما (فرض الله على من الصيام فقال) عليه الصلاة والسلام فرض الله عليك (شهر رمضان) زاد فى الايمان فقال هل على غيره فقال لا (الا أن تطوع شيئا فقال) الاعرابى (أخبرنى ما فرض الله على من الزكاة فقال) ولابوى ذر والوقت وابن عساكر قال (فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام) الشاملة لنصب الزكاة ومقاديرها والحج واحكامه أو كان الحج لم يفرض أو لم يفرض على الاعرابى السائل وبهذا يزول الاشكال عن الاخبار بفلاحه لتناوله جميع الشرائع وفى رواية غير أبى ذر وابن عساكر شرائع بحذف باء الجر والنصب على المفعولية (قال) الاعرابى (و) الله (الذى أكرمك) زاد الكشميهنى بالحق (لا أتطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله على شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح) أى ظفر وادرك بغيته دنيا واخرى (ان صدق أو دخل الجنة) ولابى ذر أو ادخل الجنة (ان صدق) والشك من الراوى فان قلت مفهومه أنه اذا تطوع لا يفلح أو لا يدخل الجنة أجيب بأنه مفهوم مخالفة ولا عبرة به ومفهوم الموافقة مقدم عليه فاذا تطوع يكون مفلحا بالطريق الاولى وفى الحديث دلالة على أنه لا فرض فى الصوم الا رمضان (خ اذا قرب الى احدكم) أيها الائمة (طعام) أى وضع بين يديه شيئا من الطعام واراد أكله (وهو صائم) فرضا أو نفلا اداء أو قضاء (فليقل) ندبا (بسم الله) أى آكل مصاحبا بسم الله (والحمد) على هذه النعمة كائن (لله اللهم) أى ياجامع الاسماء والصفات (لك صمت) أى خالصا لك صيامى (وعلى رزقك) أى رزق مخصوص منك وأنت خالقه (افطرت) أى أكلت (وعليك) لا على غيرك (توكلت) أى توكلى واعتمادى انما هو عليك وما توفيقى الا بك (سبحانك) أنزهك عن ما لا يليق بشانك (وبحمدك) أى هذا ملابسا بحمدك وشكرك (تقبل منى) كل طاعتى وعبادتى بفضلك (انك أنت السميع) أى تقبل الاعمال

مبالغة لا تخفى نحو قولهم اياك والاسد (واقدر لى الخير) بضم الدال ويجوز كسرها (حيث كان) اى وجد الخير (ثم أرضنى به) من الارضاء وفى نسخة صحيحة ثم رضنى من الترضية وهما بمعنى اجعلنى راضيا به وفى نسخة كتب فوقه رمز البخارى ورواه النسائى حيث كنت ثم رضنى بقضائك قال ابن المعلى فى منسكه قال شهاب الدين القرافى فى كتابه القواعد من الدعاء المحرم المرتب على استئناف المشيئة كمن يقول اقدر لى الخير لان الدعاء بوضعه اللغوى انما يتناول المستقبل دون الماضى لانه طلب والطلب فى الماضى محال فيكون متقضى هذا الدعاء ان يقع تقدير الله تعالى فى المستقبل من الزمان والله تعالى يستحيل عليه استيناف التقدير بل وقع جميعه فى الازل فيكون هذا الدعاء يقتضى مذهب من يرى انه لا قضاء وان الامر أنف كما اخرجه مسلم عن الخوارج وهو فسق بالاجماع فان قلت قد ورد الدعاء (الصالحات)

بلفظ اقدر فى حديث الاستخارة فقال فيه واقدر لى الخير حيث كان قلت يتعين ان يعتقد ان التقدير اريد به التيسير على سبيل المجاز فالداعى اذا أراد هذا المجاز جاز وانما يحرم الاطلاق عند عدم النية انتهى والاظهر ان يقال انما يحرم اذا اراد تغيير التقدير أو استئناف التقدير لا عند عدم النية لا سيما وقد ورد هذا الدعاء فى السنة ولا كل احد مطلع على هذه الدقيقة وبمجرد

عدم النية لا يتحقق الحرمة هذا وقد يقال معنى واقدر لى الخير اظهر تقدير لك الخير لى فى هذا الامر وبين وجهه لينكشف لى الخير والشر ولا يبعد ان يكون مثل هذا الامر معلقا بدعاء العبد فيقع على مقتضاه فان القدر جزئيات لكليات القضاء او بالعكس على خلاف فيه كما حقق فى زيادة العمر ورد القضاء بالدعاء وفى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والله أعلم بالصواب (خ عه) اى رواه البخارى والاربعة عن جابر بن عبد الله  الانصارى (ان كان) اى وفى رواية بعد صدر الحديث

الصالحات (العليم) اى تعلم حالى واعمالى أى فسادها وصلاحها (قط عن أنس رضى الله عنه صام نوح الدهر الا يوم) عيد (الفطر) يوم عيد (الاضحى وصام داود نصف الدهر) كان يصوم يوما ويفطر يوما (وصام ابراهيم ثلاثة من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر) لان الحسنة بعشر امثالها فالثلاثة بثلاثين وهى عدة ايام الشهر (ابن زنجويه طب هب كر عن ابن عمرو) بن العاص باسناد حسن (وما من عبد) من العبودة والعبودية فى اللغة خلاف الحر والجمع عبيد واعبد وعباد وعبدان بضم العين وسكون الباء وعبدان بكسر العين وسكون الباء وعبداء مقصورا وممدودا وعبد بضمتين والتعبيد التذليل والتعبد التذلل والتنسك وقوله تعالى فادخلى فى عبادى أى حزبى وحديث ثلاثة انا خصمهم رجل اعتبد محررا أى اتخذه عبدا (اصبح صائما الا فتحت له ابواب السماء) وتعلق روحه بارواح اهل السماء (وسبحت اعضاؤه) لغلبة جانب الصفة وزالت الشهوات ومحيت الهفوات (واستغفر له أهل السماء الدنيا) لطهارته من هؤلاء وفى حديث طس وابى القاسم عن أنس الصوم يدق المصير ويبعد من حر السعير ان الله تعالى مائدة عليها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها الا الصائمون (الى ان توارى بالحجاب) أى تستتر بها التوارى تفاعل الاستتار وفى حديث الديلمى عن ابن عباس الصائم فى عبادة من حين يصبح الى أن يمسى ما لم يغتب فاذا اغتاب خرق صومه أى فسد وبطل ثوابه وان حكم بصحته وسقط الفرض فلا يعاقب عليه فى الآخرة ثم تباح فى مواضع تتبعها بعضهم فبلغت نحو اربعين فالغيبة المباحة لا تخرق الصوم ولا يبطل بها اجره (فان صلى ركعة أو ركعتين) مبنى على التمثيل أو على مذهب الشافعى (اضاءت له السموات نورا) لان أقرب ما يكون العبد فى صلاته لانه التجلى وهو معراج المؤمنين كما قال تعالى واسجد واقترب وفيه ان لطف الله وتوفيقه تعالى سابق على العبد وسببه ولولاه لم يصدر من العبد خير قط (وقلن ازواجه من الحور العين اللهم اقبضه الينا فقد اشتقنا الى رؤيته) وفى القاسى الشوق فرح باطن المحب حال الفراق الى وصل محبوبه وهو من الاحوال السنية والمقامات العلية وقيل انه عبارة عن هبوب قواصفة رياح قهر المحبة بشدة ميلها الى الحاق المشتاق بمشوقه فالشوق نتيجتها وثمرتها فاذا استقرت المحبة ظهر الشوق فلا يكون المحب الا مشوقا ابدا فهى ضرورة صحتها والصدق فيها والشوق زيادة وصف فالعمل عليه عمل على المحبة الخاص وهو شوق واشتياق فالشوق هو شغف المحبة فى حال منع المحب من المحبوب والاشتياق هو زيادة الشغف فى حال وصل المحب بالمحبوب مخافة القطع بعد الوصل فالشوق يسكن بالتلاقى والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء ومن ثمة قيل ان الاشتياق اعلى من الشوق لانه

ان كان اى (الامر المقصود خيرا) اى لى كما فى نسخة صحيحة (فى دينى) اى فى امر دينى فى الدنيا (ومعادى) اى فى امر مرجعى فى العقبى (ومعاشى) اى فى امر معيشتى حال حياتى جميعها (وعاقبة امرى) اى عند مماتى وحسن خاتمتى (فقدره) بتشديد الدال المكسورة اى اجعله مقدورا (لى ويسره لى) اى سهله لى ووفقنى عليه (وبارك لى فيه وان كان) اى الامر كما فى نسخة (شرا لى فى دينى ومعادى ومعاشى وعاقبة امرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه وقدر) وفى نسخة واقدر (لى الخير ورضنى) بتشديد الضاد المكسورة (حب ص) اى رواه ابن حبان وابن ابى شيبة عن جابر ايضا وفى اصل الاصيل رمز الحاكم بدله والاول اصح وعليه اكثر النسخ (خيرا) اى وفى رواية اخرى لابن حبان

كما سيأتى ان كان خير (الى فى دينى وخير الى فى معيشتى وخير الى فى عاقبة امرى فاقدره لى وبارك لى فيه وان كان غير ذلك) اى غير هذا الامر المراد (خيرا لى فاقدر لى الخير حيث ما كان ورضنى بقدرك) بفتحتين اى بتقديرك وقضائك (حب) اى رواه ابن حبان عن ابى هريرة (خيرا) اى وفى رواية اخرى له ان كان (خيرا لى فى دينى ومعيشتى وعاقبة امرى فاقدره لى ويسره وان كان كذا وكذا للامر الذى يريد بيان كذا وكذا وفى نسخة الامر الذى تريد (شرا لى فى دينى ومعيشتى وعاقبة

امرى فاصرفه عنى ثم اقدر لى الخير اينما كان) اى الخير (لا حول ولا قوة الا بالله) اى فى تعيين الخير وتبيين الشر وغيرهما من الامور (حب) اى رواه ابن حبان عن ابى سعيد الخدرى (واسألك) اى وفى رواية (اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك) اى بتصرفك (ولا يملكهما احد سواك) اى غيرك (فانك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب) اى وانت



على كل شئ قدير فهو من باب الاكتفاء او الظهور (اللهم ان كان هذا الامر) الذى يريده الموصول (بيان لهذا الامر (خيرا لى فى دينى وفى دنياى) وفى نسخة ودنيائى (وعاقبة امرى) اى فوفقه اى اجعله على وفق مقصودى (وعاجله) اى يسره (وان كان غير ذلك) اى الامر (خيرا لى فوفقنى للخير حيث كان) اى الامر (الخير) اى رواه البزار عن ابن مسعود (فان كان) اى الامر المستخار فيه (زواجا) بكسر الزاى اى تزوجا ونكاحا (فليكتم الخطبة) بكسر الخاء المعجمة وهو ان يخطب الرجل المرأة تقول منه خطب يخطب خطبة بالكسر واما الخطبة بالضم فهو من القول بالثناء والكلام بالوعظ على المنبر وغيره (ثم ليتوضأ فيحسن) بالرفع والجزم وهو من الاحسان ويجوز من التحسين اى فيسبغ وضوءه بان يكمله فيأتى بفرائضه وسننه وآدابه (ثم ليصل ما كتب الله له) اى ما قدره له وقضاه واقله ركعتان يقرأ فيهما الكافرون والاخلاص وقيل فى الاولى قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الآية وفى الثانية وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية (ثم ليحمد الله) أى يثنى عليه ويشكره على نعمه (ويمجده) اى يعظمه بذكر اوصاف الجلال ونعوت الجمال على وجه الكمال (ثم ليقل اللهم انك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام

---

لا يسكن بلقاء المشتاق اليه وقال ابو العباس المرسى الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة (وان هلل) بتشديد اللام بان قال لا اله الا الله ونحوه (أو سبح) كذلك بان قال سبحان الله وبحمده ونحوه (أو كبر) كذلك بالتشديد بان قال الله اكبر ونحوه وفى حديث المشكاة عن عبادة مرفوعا من تعار فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لى ثم دعا استجيب له أى ما دعاه من خصوص المغفرة أو من عموم المسئلة قال ابن ملك المراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء (تلقاه سبعون ألف ملك يكتبون ثوابها الى أن توارى) مضارع أصله تتوارى أى تستتر (بالحجاب) أى حجاب كفر أو حجاب ظلمة ومعاصى (عد قط هب عن عائشة رضى الله عنها لا تقولوا) أيها الامة (رمضان) بدون الشهر قال البيضاوى كالزمخشرى رمضان مصدر رمض اذا احترق فأضيف اليه الشهر وجعل علما فصرح كما قال الدمامينى بأن مجموع المضاف والمضاف اليه هو العلم ويجمع على رمضانات ورماضين وأرمضة وأرمضاء وسمى بذلك لرمض الحر وشدة وقوعه فيه حال التسمية لانهم لما نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة سموها باسم الازمنة التى وقعت فيها فصادف هذا الشهر أيام رمض الحر وشدته وقال القاضى أبو الطيب سمى بذلك لانه يرمض الذنوب أى يحرقها وله أسماء غير هذا أنهوها الى ستين ذكرها الطالقانى فى كتابه خطائر القدس منها شهر الله وشهر الآلاء وشهر القرآن وشهر النجاة وقول الاكثرين يكره أن يقال رمضان بدون الشهر رده النووى فى المجموع بأن الصواب خلافه كما ذهب اليه المحققون لعدم ثبوت نهى فيه بل ثبت ذكره بدون شهر كما فى البخارى هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى ذلك كله واسعا أى جائزا بالاضافة وبغيرها وقال عليه السلام من صام رمضان وقال لا تقدموا رمضان أى فلم يقل شهر رمضان وقوله (فان رمضان اسم من اسماء الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان) اعتذر عن هذا ونحوه الزمخشرى وتبعه البيضاوى بناء على أن مجموع شهر رمضان هو العلم بأنه من باب الحذف لا من باب الالباس كما قال بما أعيا النطامى حذيما أراد ابن حذيم قال فى المصابيح يشير الى ما أنشده من قول الشاعر

فهل لكما فيما الى فانني ✲ طبيب بما أعيا النطامى حذيما ✲

وقد عده فى المفصل من الحذف والايصال الملبس نظرا الى أنه لا يعلم أن اسم الطبيب حذيما أو ابن حذيم وعده هنا من باب الحذف لا من باب الالباس نظرا الى المشتهر فيما بين البعض كرمضان عند من يعلم أن الاسم شهر رمضان أو جعله نظير المجرد الحذف كالعلم وجاز الحذف من الاعلام

الغيوب فان رأيت) أى علمت بمعنى ان تعلق علمك (ان فى فلانة) بفتح التاء غير منونة وفى نسخة بالجر منونة (ويسميها) أى يذكرها باسمها (خيرالى) نصب على أنه اسم ان (فى دينى ودنياى وآخرتى فاقدرها لى وان كان غيرها خيرا منها لى) وفى نسخة خيرالى منها (فى دينى وآخرتى) ترك هنا ودنياى اشارة الى ترجيح ذات الدين على ذات الدنيا كما فى الحديث المشهور المتفق عليه تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك (فاقدرها لى حب مس) أى رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن أبى ايوب (من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقوته) بالكسر وفتحه لغة على ماذكره الجوهرى وفى نسخة شقاوته وهى بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهى لغة كذا فى الصحاح (تركه) أى ترك ابن آدم (استخارة الله) بالاضافة الى المفعول (مس ت) أى رواه الحاكم والترمذى عن سعد بن أبى وقاص وفى الجامع الصغير لفظه برواياتهما عنه من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له وفى الجامع ايضا ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد رواه الطبرانى فى الاوسط عن انس وقال بعض الحكماء

---

وان كان من قبيل حذف بعض الكلمة لانهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف اليه حيث أعربوا الجزئين وقوله تقدموا بفتح التاء والدال أصله تتقدموا فحذف احدى التائين تخفيفا أى لاتتقدموا الشهر بصوم تعدونه منه احتياطا (عد ق وأبو الشيخ عن أبى هريرة كان اذا أفطر) أى من صومه ولو نفلا (قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) قدم المعمول على العامل دلالة على الاختصاص اظهارا للاختصاص فى الافتتاح وابتداء لشكر الصنع وفى نسخة الصنيع المخص به الاختتام (د عن معاذ بن زهرة مرسلا) ويقال أبو زهرة الضبى التابعى قال فى التقريب كأصله مقبول أرسل حديثا فوهم من ذكره فى الصحابة مرسلا قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الخ قال ابن حجر أخرجه فى السنن والمراسيل بلفظ واحد و معاذ هذا ذكره خ فى التابعين لكنه قال معاذ ابوزهرة وتبعه ابن ابى حاتم وابن حبان فى الثقات وعده الشيرازى فى الصحابة (كان اذا أفطر) من صومه ولو نفلا (قال اللهم لك صمت) أى لك صيامى انما صمت لك لالغيرك ولااشرك بك شيأ وفيما سواك لانشاركك (وعلى رزقك افطرت) لانك خالق الرزق وموصله وكافله كما فى كلامك وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها (فتقبل منى) وفى رواية أفطر وتقبل منا وفى رواية زيادة وبك آمنت وعليك توكلت (انك انت السميع الدعائى (العليم) بحالى واخلاصى ولعله يأتى بالافراد اذا أفطر وحده وبالجمع اذا أفطر مع غيره (طب وابن السنى) من حديث عبد الملك بن هارون بن عنترة عن ابيه عن جده (عن ابن عباس رضى الله عنهما) قال ابن حجر غريب من هذا الوجه وسنده واه وقال السيوطى حسن لغيره (فى كتاب ابن السنى) بضم سين فتشديد نون وتحتية وهو أحمد بن اسحاق وكنيته أبو بكر (عن ابن عباس) أى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الصحابى بن الصحابى المكى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم فى القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وهو احد المكثرين من الصحابة واحد العبادلة الاربعة ابن عمر وابن عباس وابن عمرو بن العاص وابن الزبير ومن فقهاء الصحابة روى لابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة حديث وستون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة وتسعين وانفرد البخارى بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين مات سنة ثمان وستين بالطائف (رضى الله تعالى عنهما قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أفطر قال) أى دعاء (اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا) قدم الجار والمجرور فى القرينين على العامل دلالة على الاختصاص اظهار للاختصاص فى

---

(٤٥) (الدر الغالى) من اعطى اربعا لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب ثم الاستخارة المختصرة على ماورد فى حديث اللهم خر لى واخترلى ولاتكلنى الى اختيارى ونقل عن شيخ الاسلام خواجه عبد الله الانصارى ويقال له نديم البارى قدس الله روحه وفتح لنا فتوحه هذه الاستخارة المنظومة * ياخايرا لعبيده * لاتتركن احداسدى * خرلى اليك

طريقة * بيديك اسباب الهدى * (وان تولى عقدا) أى عقد نكاح واراد مباشرته (فخطبته) أى السابقة على اصل العقد (ان الحمد لله) بكسر النون للالتقاء ورفع الحمد فهى ان المخففة من المثقلة كقوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين على مانقله ميرك عن الطيبى وقال البيضاوى ان هى المخففة من المثقلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد وفى نسخة صحيحة بتشديد النون ونصب الحمد وقال المصنف يروى بتشديد النون



نصب الحمد مع تشديد النون واجب ورفعه مع التخفيف قلت ومفهومه انه لايجوز غيرهما وليس كذلك بل يصح فيه اربعة اوجه اما النصب مع التشديد فظاهر واما الرفع مع التشديد فجائز على سبيل الحكاية وكذا مع التخفيف وجهان اذا التقدير فخطبته انه يقول اوان يقول (الحمد لله) ويؤيده ماذكره المؤلف فى تصحيح المصابيح يجوز تخفيف ان وتشديدها ومع التخفيف يجوز رفع الحمد ونصبه وروياه بذلك (نحمده) جمع بينهما اشعارا بان الاول جملة اسمية دالة على الثبوت والدوام وان الحمد لله متحقق وانه مستحق له سواء حمد ولم يحمد والثانى جملة فعلية تدل على التجدد والاستمرار التام وايماء الى ان الاول اخبار والثانى انشاء اوبالعكس والمراد بنحمده نشكره على نعمه التى من جلتها حمده (ونستعينه) أى على حمده وغيره من الامور الدينية والدنيوية (ونستغفره) أى من التقصير فى حمده واستعانته وسائر مايجب علينا فعله (ونعوذ بالله من شرور انفسنا) أى من الاخلاق الدنيئة (ومن سيآت اعمالنا) أى من الافعال الرديئة (من يهده الله) أى من يرد الله هدايته ويتعلق به عنايته (فلا مضل له ومن يضلل) أى من يضلله ويخذله لعدم تعلق ارادته لهدايته وسبق العناية (فلا هادى له) كما قال تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

الافتتاح وابداء لشكر الصنيع المختص به فى الاختام (فتقبل منا) اى أعمالنا (انك) لاغيرك (انت السميع) للدعاء (العليم) بضمائرنا ونياتنا (كان اذا افطر) من صومه (قال الحمد لله الذى اعانى فصمت) أى يسر لى ماتمكن على امساكه ووفقنى (ورزقنى فافطرت) أى يسر لى ماافطر عليه فيندب قول ذلك عند الفطر من الصوم فرضا ونفلا (ابن السنى هب عن معاذ ابن زهرة) اوابى زهرة لانه بلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال ذلك قال ابن حجر اخرجاه من طريق سفيان الثورى عن حصين عن رجل عن معاذ وهذا محقق الارسال انتهى (كان اذا أفطر) من صومه ولو نفلا (عند قوم) أى اذا نزل ضيفا عند قوم وهو صائم فافطر (قال) فى دعائه (افطر عندكم الصائمون) خبر بمعنى الدعاء بالخير والبركة لان افعال الصائمين تدل على اتساع الحال وكثرة الخير اذ من عجز عن نفسه فهو من غيره اعجز (واكل طعامكم الابرار) قال المظهر دعاء اواخبار وهذا الوصف موجود فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابر الابرار (وتنزلت) وفى رواية بدله وصلت كما فى رواية الآتية أى نزلت (عليكم الملائكة) أى ملائكة الرحمة والخير الالهى (حم ق عن انس رضى الله عنه) حديث حسن ورواه عنه ايضا ابو داود قال العراقى باسناد صحيح (كان اذا أفطر عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون وصلت عليكم الملائكة) اى استغفرت لكم طب عن ابن الزبير باسناد حسن (ان الاعمال ترفع يوم الاثنين والخميس) اى الاعمال القولية والعملية ترفع الى الله تعالى فيهما (فاحب ان يرفع عملى وانا صائم) قال المناوى وفى رواية وانا فى عبادة ربى وهذا غير الفرض اليومى والعامى فاليومى اجمالا وماعداه تفصيلا اوعكسه (الشيرازى فى الالقاب عن ابى هريرة) هب عن اسامة ابن زيد (وعن النبى عليه الصلاة والسلام ان للصائم عند فطره لدعوة مستجابة ماترد) قال العلقمى قال شيخنا قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول امة محمد صلى الله عليه وسلم قد خصصت من بين الامم فى شأن الدعاء وقيل ادعونى استجب لكم وانما كان ذلك للانبياء فعطيت هذه الامة ماأعطيته الانبياء فلما دخل التخليط فى أمورهم من أجل الشهوات التى استولت على قلوبهم حجبت قلوبهم والصوم يمنع النفس عن الشهوات فاذا ترك شهوته من قلبه صفا قلبه وصارت دعوته بقلب فارغ قد زالت عنه ظلمة الشهوات وتولته الانوار فاستجيب له فان كان ماسأل فى المقدور له عجل وان لم يكن كان مدخورا له فى الآخرة ذك عن ابن عمر وهو ابن العاص قال الشيخ حديث صحيح (وقال ابن ابى مليكة) سمعت عبد الله بن عمرو يقول اذا أفطر اللهم انى أسئلك برحمتك التى وسعت كل شئ أن تغفر لى ذنوبى (أخرجه ابن ماجه عن أبى سعيد رضى الله عنه لكل شئ زكاة) أى صدقة (وزكاة

وقال عز وجل انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وفى اتيان ضمير المفعول فى جانب الهداية وتركه فى جانب الضلالة نكتة مشيرة الى العناية (واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله) قال المصنف قوله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله هو بالنون فى الثلاثة أى نحن وأشهد فيهما بالهمزة المفتوحة على الافراد لانه صلى الله عليه وسلم لايشهد ولايخبر  عن غيره وانما يشهد عن نفسه انتهى قال الحنفى

الجسد الصيام) وفى نسخة الصوم قال العلقمى قال الدميرى وانما كان الصوم زكاة البدن لانه سر من أسرار الله سبحانه وتعالى وسبب لنحول الجسد وزيادة بركته وخيره المعنوى فأشبه الزكاة المالية فانها وان نقصته حسا زادته بركة ونموا فكذلك الصوم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نوم العابد الصائم) فرضا أو نفلا (عبادة) قال المناوى كذا فى النسخ ورأيت السهروردى ساقه بلفظ نوم العالم عبادة فيحتمل أنها رواية ويحتمل أن أحد اللفظين سبق قلم (ونفسه) وفى رواية وصمته (تسبيح) أى بمنزلة التسبيح (ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف) الحسنة بعشر الى مافوقها (وان لكل شئ بابا وان باب العبادة الصوم ذكره فى الروضة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة برهان والزكاة طهرة والصوم صحة للنفس من أكل) الاكل والمأكل مصدران يقال أكل الطعام أكلا ومأكلا والاكل بالضم مايؤكل والاكلة بالفتح المرة الواحدة حتى تشبع ورجل اكلة بوزن همزة أى كثير الاكل والاكلة بالضم اللقمة (منكم يوم عاشوراء) قال الطيبى وهو اليوم العاشر من المحرم قيل ليس فاعولاء بالمد فى كلامهم غيره وقد يلحق به تاسوعاء وذهب بعضهم أنه أخذ من العشر الذى هو اظماء الابل ولهذا زعموا أنه يوم التاسع والعشر مابين الورد وذلك ثمانية أيام وانما جعل التاسع لانها وردت الماء ثم ترد ثمانية أيام فوردت التاسع فذلك العشر وردت تسعا اذا وردت اليوم الثامن وفلان يحمر بعا اذا حم اليوم الثالث وعاشوراء من باب الصفة لم يرد لها فعل والتقدير يوم معدته عاشوراء أو صفته عاشوراء انتهى وقال الزركشى وزنه فاعولاء فالهمزة فيه للتأنيث وهو مدول من عاشر للمبالغة والتعظيم أى عاشوراء فاعاشر (فلا يأكل بقية يومه) لتعظيم يومه (ومن لم يأكل فليتم صومه) لتمام أجره وفضيلته قال ابن الهمام يستحب صوم يوم عاشوراء مالم يظن الحاقه بالواجب انتهى وأما قول ابن حجر الاصح عند اكثر اصحابنا أنه لم يجب على هذه الامة اصلا كما صرح به حديث الصحيحين أن هذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه من شاء فليصم ومن شاء فليفطر فمدفوع لما فى الصحيحين عن سلمة بن الاكوع أنه عليه السلام أمر رجلا من أسلم أن أذن فى الناس أن من أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء وكان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان عليه السلام يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان قال عليه السلام من شاء صام ومن شاء ترك فهذا صريح فى الرد عليه وذلك دليل على أنه أمر ايجاب قبل نسخه برمضان اذ لا يأمر من يأكل بامساك بقية اليوم الا يوم مفروض الصوم بعينه وفيه بيان واضح أن مارواه الشيخان أولا انما كان وقوعه آخرا والله أعلم وعاشوراء كانت فريضة

المناسب للاصل كما نقله ان يقول الاربعة بدل الثلاثة نعم الواقع فى المشكاة والاذكار افعال ثلاثة اذ لم يوجد فيهما لفظ نحمده فما وقع فى شرح المشكاة من لفظ الثلاثة هو المناسب قال وفيه بحث آخر لانه لاتفاوت بين كل من الافعال الاربعة وبين الشهادة فما ذكره فى وجه افراد اشهد ليس على ماينبغى والاولى ان يقول كما قيل الضمير المستكن فى الافعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من اصحابه الحاضرين والغائبين ويجوز ان يكون قولا من لسان النوع البشرى وخصص الشهادة بالافراد اشارة الى ان وجوب الشهادة لكل فرد على حدة ففيه اشارة الى التفرقة اولا والى الجمع ثانيا قلت هذا المعنى هو مراد المصنف فتدبر يظهر (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) وهى آدم (وخلق منها زوجها) اى حواء (وبث منهما) اى نشر منهما اى بالواسطة وعدمها (رجالا كثيرا ونساء) اى كثيرا (واتقوا الله) تأكيد لما سبق او يقدر فى احدهما مخالفته وفى الآخر عقابه (الذى تساءلون) بتخفيف السين على حذف احدى التائين للكوفيين وبتشديدها على ادغام التاء بعد قلبها فى السين اى يسأل بعضكم بعضا به اى بالله (والارحام) جمع رحم بالنصب وتقديره واتقوا الارحام ان تقطعوها وفى قراءة حمزة بالجر على انه عطف على الضمير المجرور من غير

ثم نسخت أى برمضان ولا شك أن سنة كانت فريضة أفضل من سنة لم تكن كذلك كذا قاله ابن ملك وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا من مكة رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء من المحرم فسئلهم عنه فقالوا هذا يعظمه اظفر الله موسى عليه السلام ذلك اليوم وامر بصيامه قالوا يارسول الله انه يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع (خط عن محمد بن صيفى حم طب عن ابن عباس صوم يوم التروية) وهو الثامن من ذى الحجة (كفارة سنة) أى ذنوب سنة من الصغائر (وصوم يوم عرفة كفارة سنتين) على ماتقرر ﴿ فائدة ﴾ ذكر القونوى فى شرح التعرف أن نبينا خص يوم عرفة ويجعل صومه كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى (ابو الشيخ) الاصبهانى فى الثواب (وابن النجار عن ابن عباس صوموا) بالجمع امر (يوم عاشوراء) بالمد ومنع الصرف اذ ألفه للتأنيث وحديث ش عن ابى هريرة بسند صحيح صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الانبياء تصومه فصوموه يعنى فان حرمته قديمة وفضيلته عظيمة قال ابن رجب صامه نوح وغيره وقد كان اهل الكتاب يصومونه وكذا أهل الجاهلية فان قريشا كانت تصومه ومن اعجب ماورد أنه كان يصومه الوحش والهوام فقد اخرج الخطيب مرفوعا ان الصرد والطير صام عاشوراء قال ابن رجب سنده غريب وقد روى ذلك عن ابى هريرة انتهى وروى عن الخليفة القادر بالله أنه كان يبس وفى نسخة يبث الخبز للنمل كل يوم فتأكله الا يوم عاشوراء (وخالفوا فيه اليهود) ثم بين المخالفة (وصوموا قبله يوما وبعده يوما) اتفقوا على ندب صومه قال النووى كان النبى صلى الله عليه وسلم يصومه بمكة فلما هاجر وجد اليهود يصومونه فصامه بوحى أو باجتهاد لا باخبارهم قال ابن رجب ويتحصل من الاخبار أنه كان للنبى عليه الصلاة والسلام اربع حالات كان يصومه بمكة ولا يأمر بصومه فلما قدم المدينة وجد اهل الكتاب يصومونه ويعظمونه وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه فصامه وامر به فلما فرض رمضان ترك التأكيد ثم عزم فى آخر عمره ان يضم اليه يوما آخر مخالفة لاهل الكتاب ولم يكن فرضا قطعا على الارجح (حم وابن جرير كر عن داود بن على عن ابيه عن جده) باسناد حسن كذا فى شرح رموز الاحاديث (عاشوراء) بالمد (عيد نبى كان قبلكم فصوموه انتم) ندبا روى انه يوم الزينة الذى كان فيها ميعاد موسى لفرعون وأنه كان عيدهم (البزار عن أبى هريرة) باسناد حسن عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصل ما بين صيامنا وبين صيام أهل الكتاب) الفصل بالصاد المهملة الفرق (اكلة السحر) بضم المهملة اللقمة يعنى الطعام والشراب والجماع كان حراما على بنى اسرائيل ليلة صيامهم بعد

الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما مارواه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا وصححه المحدثون من انه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فمبنى على كماله وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) اى ولا تكونن على حال سوى الاسلام اذا أدرككم الموت فهو فى الحقيقة امر بدوام الاسلام فان النهى عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذا النفى ذكره البيضاوى وقيل معناه وانتم متزوجون لان التزوج بالحلال من كمال الاسلام وتمام الاحوال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) اى صدقا وصوابا (يصلح لكم اعمالكم الآية) يعنى ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز (النوم) فوزا عظيما وهو بتمامه كذا فى المشكاة (عه مس عو) اى رواه الاربعة والحاكم وابو عوانة كلهم عن ابن مسعود وقال الترمذى حسن رواه احمد والدارمى ايضا (ورسوله) اى وفى رواية بعد قوله ورسوله (ارسله بالحق) اى بالقرآن او متلبسا بالحق اى بالصدق (بشيرا) اى مبشر المطيعين بالجنة (ونذيرا) اى منذرا ومخوفا للعاصين بالنار (بين يدى الساعة) اى قدامها وقبل وقوعها

( من يطع الله ورسوله فقد رشد ) بفتح الشين على ما فى النسخ المصححة ويجوز كسرها اى اهتدى فى القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشادا اهتدى وقال المؤلف رشد بفتح الشين ويجوز كسرها يقال رشد بالكسر يرشد بالفتح ورشد بالفتح يرشد بالضم من الرشد وهو الهداية ضد الغى ( ومن يعصهما ) اى الله ورسوله ( فقد ضل وغوى وظلم نفسه فانه لا يضر ) اى بالعصيان ( الا نفسه ) لان وباله عليها ( ولا يضر الله شيأ ) لانه منزه عن ذلك فقوله فانه لا يضر تعليل للجواب المقدر فتدبر ( د ) اى رواه ابو داود عن ابن مسعود ايضا قال المؤلف قوله ومن يعصهما كذا ورد بجمع الضمير على التثنية وهو مما انفرد به ابو داود وسكت عليه وقد يقال انه مخالف لما رواه مسلم فى صحيحه من حديث عدى بن حاتم ان رجلا خطب عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى قال القاضى عياض وجماعة من العلماء انما انكر عليه لتشريكه فى الضمير المقتضى للتسوية وامره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر لا يقل احدكم شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان انتهى قال الشيخ محى الدين النووى رحمه الله والصواب ان سبب النهى ان الخطب شانها البسط والايضاح واجتناب الاشارات والرموز وقد ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم واما قول الاولين فيضعف باشياء منها ان مثل هذا الضمير قد تكرر فى الاحاديث الصحيحة فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغيره من الاحاديث وانما ثنى الضمير هنا لانه ليس خطبة وعظ وانما هو تعليم حكم وكلما قل لفظه كان اقرب الى حفظه بخلاف خطبة

النوم وكذا كان الحكم فى بدء الاسلام ثم اذن الله بهذه الاشياء ما لم يطلع الصبح ( حم د ت ن حب عن عمرو بن العاص من احب ان يقوى ) اى يجعل نفسه قويا متينا ( على الصيام فليتسحر ) من السحور وهو بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب وبالضم المصدر والفعل نفسه وأكثر ما يروى بالفتح وقيل ان الصواب بالضم لانه بالفتح الطعام والبركة والاجر والثواب فى الفعل لا فى الطعام كما فى النهاية ( وليقل ) ولام الامر فيهما ساكنان وهو من القيلولة القيل والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم يقال قال يقيل قيلولة فهو قايل ومنه حديث زيد بن عمرو بن نفيل ما مهاجر كمن قال وفى رواية ما مهجر اى ليس من هاجر عن وطنه أو خرج فى الهاجرة كمن سكن فى بيته عند القائلة وما تصرف منها ( وليشم طيبا ) بالكسر وتخفيف الياء اسم الرائحات الطيبات وجمعه طيوب ( ولا يفطر على الماء ) لان شرب الماء على الريق يورث الضعف بل بالتمر أو الملح أو الحلو وفى الافطار حكمة منها يزيل ضعف بصره ويقوى عصبه وفى كل من هذه الاشياء الاربع تقوية على الصيام كما مر ( هب عن أنس من كثر ضحكه ) بالكسر والسكون وبكسرتين يقال ضحك ضحكا وضحكا بكسرتين والضحكة المرة الواحدة وضحك منه وبه بمعنى وتضاحك واستضحك بمعنى وأضحكه الله ورجل ضحكة على وزن همزة كثير الضحك ويقال الضحكة بوزن النقطة من يضحك عليه الناس فالضحك مذموم مطلقا قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وهذا أمر ومعناه خبر وفى الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يضحك بها القوم وانه ليقع بها أبعد من السماء أى يقع فى النار أبعد من وقوعه من السماء الى الارض ( استخف بحقه ) وحرمته وكان خفيفا فى أعين الناس ( ومن كثرت دعابته ) بالضم أى لعبه ( ذهبت جلالته ) وهيبته ( ومن كثر مزاحه ذهب وقاره ) والمزاح والمزاحة بالضم فيهما والمزح بالفتح كله اللغو واللغويات والكلام الغير المفيد ويقال مازحه وهما متمازحان ( ومن شرب الماء على الريق ) أى على الجوع بكرة أو عشيا ( ذهب بنصف قوته ) لانه اذا شربه على الجوع ضعف المعدة وفتحت العروق يؤثر الماء ويذهب ببعض قوته ( ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ومن كثرت خطاياه كانت النار أولى به ) من الجنة فعلى العاقل ضبط جوارحه فانها رعاياه وهو مسؤل عنها ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وان من أكثر المعاصى عددا وأيسرها وقوعا آثام اللسان اذ آفاته تزيد على التسعين ومن ثم قال تعالى وقولوا قولا سديدا أخذ الشافعى من هذا الخبر ونحوه ان اعتياد أكثر حكايات تضحك أو فعل خيالات كذلك رد للشهادة

الوعظ فانه ليس المراد حفظها واغاير اد الاتعاظ بها قال ومما يؤيد هذا ما ثبت فى سنن ابى داود باسناد صحيح عن ابن مسعود قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل له فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا  يضر الا نفسه ولا يضر الله شيأ قلت والذى وقع فى سنن ابى داود من حديث ابن مسعود ان الرجل قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما وقطع الكلام فقال قم فاذهب فبئس الخطيب انت فعلى هذا انما رد عليه النبى صلى الله عليه وسلم وانكر من حيث انه سوى بين من اطاع الله ورسوله وبين من عصاه وعلى ذلك حمل الحديث الحافظ ابو عمرو الدانى رحمه الله وغيره من العلماء (ونسأل الله ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع) بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفى نسخة بتشديد الفوقية وكسر الموحدة (رضوانه) بكسر الراء ويضم أى ما به يحصل رضاه (ويجتنب سخطه) أى ما يقتضى غضبه (فانما نحن به) أى موجودون (وله) أى مطيعون ومنقادون (د مو) اى رواه أبو داود موقوفا من قول الزهرى وهو من صغار التابعين ويفهم من كلام صاحب السلاح أن هذا من مراسيله حيث قال بعد حديث ابن مسعود وزاد (رواه) أبو داود عن الزهرى مرسلا ونسأل الله الخ وفى الرياض النضرة أن خطبته صلى الله عليه وسلم فى تزويج فاطمة عليا رضى الله عنهما الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره فى سمائه وارضه الذى خلق الخلق بقدرته وامرهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الله تبارك اسمه وعظمته

وصرح بعضهم أنه حرام وآخرون أنه كبيرة وخصه بعضهم بما يؤذى الغير كله من الغيظ وقال عمر للاحنف يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال معاوية يوما لو ولد ابو سفيان الخلق كلهم كانوا عقلاء فقال له رجل قد ولد من هو خير من أبى سفيان وكان فيهم العاقل والأحمق فقال معاوية من كثر كلامه كثر سقطه (كر عن ابى هريرة رضى الله عنه) وقال غريب بتاء المتكلم الاسناد والمتن (كان يبدأ بالشرب اذا كان صائما) أى يقدم شرابه على أكل الطعام أى ان لم يجد تمرا ولا رطبا فلا يعارضه ما سيأتى وكان تارة يفطر على هذا وتارة على ذاك فأخبر كل راء بما رأى (وكان) اذا شرب (لا يعب) قال فى النهاية العب الشرب بلا تنفس وقال فى المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شربه من غير تنفس (بل يشرب مرتين أو ثلاثا) بأن يشرب ويزيل الاناء عن فيه ويتنفس خارجه ثم يشرب وهكذا (طب عن أم سلمة) قال الشيخ حديث حسن لغيره (كان يبدؤ اذا افطر) من صومه (بالتمر) أى ان لم يجد رطبا (ت عن أنس كان يحب ان يفطر) من صومه (على ثلاث تمرات) لما فيه من تقوية البصر الذى اضعفه الصوم (أو شئ لم تصبه النار) أى ليس معالجا بنار كبن وعسل (ع عن أنس) قال العلقمى بجانبه علامة الحسن (كان يفطر) من صومه (على رطبات قبل ان يصلى) المغرب (فان لم تكن رطبات) أى ان لم تيسر (فتمرات) أى فيفطر على تمرات (فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء) قال العلقمى بحاء وسين مهملتين جمع حسوة بالفتح وهى المرة من الشرب والحسوة بالضم الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى (حم د ت عن أنس) واسناده صحيح (وعن ابى قتادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال صوم يوم عاشوراء كفارة سنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما صام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما يفضله على سائر الايام بعد رمضان الا يوم عاشوراء وذكر ابن حجر فى بلوغ المرام عن أبى قتادة الانصارى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والآتية) والمراد الصغائر قال المناوى قال ابن العماد قال بعض العلماء وفيه اشارة الى أن من صام يوم عرفة لا يموت فى ذلك العام (وصوم يوم عاشوراء) بالمد ومنع الصرف اذا لفه للتأنيث (يكفر السنة الماضية) لان صوم يوم عرفة سنة المصطفى ويوم عاشوراء سنة موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم (وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل على فيه) أجاب صلى الله عليه وسلم بما يدل أن هذا اليوم مبارك وصومه محبوب

جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشبج به الارحام والزم به الانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب الى آخر الحديث وفيه ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين ايدينا فقال انهبوا فنهبنا (ويقول لمن تزوج بارك الله لك)  بالخطاب المذكر والمؤنثة (خ م) أى رواه البخارى ومسلم كلاهما عن أنس (وبارك الله عليك) وفى المشكاة عليكما وهو المناسب لقوله (وجمع بينكما فى خير عه حب مس) أى رواه الاربعة وابن حبان والحاكم كلهم عن ابى هريرة (أو فبارك الله عليك خ م ت س) أى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى كلهم من حديث جابر (ولما زوج صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة رضى الله عنهما دخل) أى النبى عليه السلام (البيت) أى بيتهما ليلة الزفاف وهو بيت على كما سيأتى (فقال لفاطمة ائتينى بماء فقامت الى قعب) أى متوجهة اليه وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالباء الموحدة قدح على مافى المهذب وصغير على مافى الخلاصة وفى الصحاح قدح من خشب (فى البيت فأتت فيه بماء فاخذه ومج فيه) بفتح الميم وتشديد الجيم أى صب فيه من فيه

رواه مسلم وعن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه قال من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال) قال العلقمى لم يقل ستة مع أن العدد مذكر لانه اذا حذف المعدود جاز فيه الوجهان (كان كصيام الدهر) قال العلقمى قال شيخنا زاد النسائى من حديث ثوبان الحسنة بعشر فشهر رمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين فذلك تمام السنة ولايشكل على هذا ماقيل أنه يلزم على ذلك مساواة ثواب الفرض بالنفل لانه انما صار سنة بالتضعيف وهو مجرد فضل من الله تعالى حم م عن أبى ايوب الانصارى كذا أفاده العلامة العزيزى فى شرح الجامع الصغير (رواه مسلم وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن عبد يصوم يوما فى سبيل الله الاباعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا) قوله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا فيه فضيلة الصيام فى سبيل الله وهو محمول على من لايتضرر به ولايفوت به حقا ولا يختل به قتاله ولاغيره من مهمات غزوه ومعناه المباعدة عن النار والمعافاة منها والخريف السنة والمراد سبعين سنة (وعن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر و يفطر حتى نقول لايصوم) أى ينتهى صومه الى غاية حتى نقول انه لايفطر و يفطر فينتهى افطاره الى غاية حتى نقول انه لايصوم (فما) بالفاء ولابوى ذر والوقت وابن عساكر وما (رأيت رسول الله) ولابوى ذر والوقت النبى صلى الله عليه وسلم (استكمل صيام شهر الا رمضان) وانما لم يستكمل شهرا غير رمضان لئلا يظن وجوبه (ومارأيته فى شهر اكثر صياما منه فى شعبان) بنصب صياما قال البرماوى كالزركشى وروى بالخفض قال السهيلى وهو وهم كانه بناه على كتابتها بغير ألف على لغة من يقف على المنصوب المنون بلا الف فتوهمه مخفوضا لاسيما وصيغة افعل تضاف كثيرا فتوهمها مضافة ولكن الاضافة هنا ممتنعة قطعا ووجه تخصيص شعبان بكثرة الصوم لكون اعمال العباد ترفع فيه ففى النسائى من حديث اسامة قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فاحب ان يرفع عملى وانا صائم فبين صلى الله عليه وسلم وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير الى أنه لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار مغفولا عنه وكثير من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيامه لانه شهر حرام وليس كذلك وقيل فى تخصيصه شعبان غير ذلك وحديث الباب أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى فى الصيام (كان لايدع صوم أيام الليالى

قال المؤلف أى صبه فى العقب وهو قدح من خشب (ثم قال لها تقدمى) أى أقبلى (فتقدمت فنضح أى رش الماء (بين ثديها) اى عند صدرها (وعلى رأسها) يقال نضحه به ونضح عليه الماء أى رشه عليه كذا فى النهاية (وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبرى فادبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال) كذا فى أصل الاصيل وفى أصل الجلال ثم قال (ائتونى بماء) بصيغة الجمع للتعظيم أو الخطاب العام لمطلق اهل البيت والمراد

على كرم الله وجهه ( قال على فعلت ) أى فعرفت الذى يريد (فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال تقدم فصب على رأسى وبين يدى ) بصيغة التثنية وفى نسخة بين ثدى (ثم قال اللهم انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال أدبر فادبرت فصب بين كتفى ) بتشديد الياء ( وقال اللهم انى اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة حب ) أى رواه ابن حبان عن أنس والظاهر أنه لم يحضر القصة وأخذها من على كما يفهم من قوله قال على وفى الرياض عن أنس قال جاء أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله لقد علمت مناصحتى وقدمى فى الاسلام وانى وانى قال وماذاك قال تزوجنى فاطمة قال فسكت عنه قال فرجع أبو بكر الى عمر فقال هلكت واهلكت قال وماذاك قال خطبت فاطمة فاعرض عنى قال مكانك حتى آتى النبى صلى الله عليه وسلم فاطلب مثل الذى طلبت فاتى عمر النبى صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله لقد علمت مناصحتى وقدمى فى الاسلام وانى وانى قال فما ذاك قال تزوجنى فاطمة فسكت عنه فرجع الى أبى بكر قال ينتظر امر الله لها قم بنا الى على حتى نأمره يطلب مثل الذى طلبنا قال فاتيانى واما عالج فسئلانى فقالا انا جئناك من عند ابن عمك نخطبه قال فنبهانى لامر فقمت أجر ردائى حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يارسول الله قد علمت قدمى فى الاسلام ومناصحتى وانى وانى قال وماذاك قال تزوجنى فاطمة قال وماعندك قلت فرسى وبدنى قال اما فرسك فلابد لك منها وأما بدنك فبعها قال فبعتها باربع مائة درهم أو مائتين قال فجئت بها حتى وضعتها فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال أى بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم أن يجهزوها فجعلوا لها سريرا شرط بالشريط ووسادة من أدم

---

البيض ) الثالث عشر وتاليه قال العلقمى وسميت بيضا لان القمر يطلع فيها من اولها الى آخرها ( فى سفر ولا حضر ) أى كان يلازم صومها فيهما ( طب عن ابن عباس ) واسناده حسن ( عن على بن أبى طالب ) ابن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى المكى المدنى الكوفى امير المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته من السابقين الاولين الراجح أنه اول من أسلم وهو أحد العشرة مات فى رمضان سنة اربعين وهو يومئذ أفضل الاحياء من بنى آدم بالارض باجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الاصح روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على عشرين وانفرد البخارى بتسعة ومسلم بخمسة عشر رضى الله تعالى عنه ( يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ) ظرف لقوله اتيت وزيادة ذات لدفع توهم التجوز بأن يراد باليوم مطلق الزمان لا النهار كما فى قولك رأيت ذات يوم وقيل ذات مقحم أى زائد وقيل بمعنى الساعة ( عند انتصاف النهار وهو فى الحجرة ) بضم مهملة ( فسلمت عليه فرد النبى صلى الله عليه وسلم على ) السلام رد اجميلا ورد السلام جوابه ( ثم قال ادن ) امر من الدنو القرب ( منى ياعلى هذا جبريل عليه السلام يقرؤك السلام فقلت عليك وعليه السلام يارسول الله فقال ادن منى فدنوت منه فقال ياعلى يقول لك جبريل عليه السلام صم من كل شهر ثلاثة أيام يكتب لك باول يوم ثلاث عشرة ) بفتح الشين وسكونها لغة (ألف سنة ) وباليوم الثانى ثلاثون الف سنة وباليوم الثالث مائة ألف سنة فقلت يارسول الله هذا الثواب لى خاصة أم للناس عامة ) فى المصباح الخاصة خلاف العامة والهاء للتأكيد وعن الكسائى الخاص والخاصة واحد وايضا فيه العامة خلاف الخاصة والهاء للتأكيد اه ( قال صلى الله عليه وسلم ياعلى يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل مثل عملك بعدك قلت يارسول الله وماهى قال صلى الله تعالى عليه وسلم الايام البيض ) أى أيام الليالى البيض اذ البيض صفة الليالى ( ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر قال عنترة ) بمثناة وراء ابن عبد الرحمن الكوفى ثقة وهم من زعم أن له صحبة وهو جد عبد الملك بن هارون بن عنترة كذا فى تقريب التهذيب وفى أسد الغابة فى معرفة الصحابة س عنترة الشيبانى ابن هارون روى عبد الملك بن هارون ابن عنترة الشيبانى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ماتعدون الشهيد فيكم قلنا يارسول الله من قتل فى سبيل الله قال ان شهداء أمتى اذا القليل من قتل فى سبيل الله شهيد والمبطون شهيد والمتردى شهيد والنفساء شهيد والغريق شهيد والسل شهيد والحريق شهيد

حشوها ليف وقال لعلي اذا أتتك لا تحدث شيأ حتى آتيك فجات مع أم ايمن حتى قعدت في جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هاهنا أخي قالت أم ايمن أخوك وقد زوجته ابنتك فقال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ائتيني بماء الحديث أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد في المناقب من حديث ابي يزيد المديني قال فارسل النبي الى علي لا تقرب حتى آتيك فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا ﴿ ٣٦١ ﴾ بماء فقال ماشاء الله ان يقول ثم نضح منه على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء فنضح عليها أيضا وقال لها اني انكحتك أحب أهلي الى فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء الباب فقال هذا من قالت اسماء بنت عميس قالت نعم قال امع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله قالت نعم فدعا لي دعاء انه لاوثق عمل عندي ثم قال لعلي دونك اهلك ثم ولى الى حجره فازال يدعو لهما حتى دخل في حجره واخرجه عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة ( واذا دخل باهله ) هو كناية عن اجتماع الرجل بامرأته اول مرة ( او اشترى رقيقا ) اي مملوكا عبدا أو جارية ( فليأخذ بناصيتها ) ففي الصحاح الناصية الشعر الكائن في مقدم الرأس انتهى والظاهر ان المراد مقدم رأسها سواء يكون فيه شعر ام لا والضمير راجع الى المرأة والجارية والعبد

والغريب شهيد أخرجه موسى اه ( قلت لعلي رضي الله تعالى عنه لاي شئ سميت هذه الايام البيض فقال لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة الى الارض احرقته الشمس فاسود جسده ) قال في البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره الا للزعفران وللدم اذا يبس ايضا جسد وجاسد وقوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا أي ذا جثة على التشبيه بالعاقل أو بالجسم اه مصباح ( فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم اتحب أن يبيض جسدك قال نعم قال فصم من الشهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فصام آدم عليه السلام أول يوم فابيض ثلث جسده ) الثلث جزء من ثلاثة أجزاء وتضم اللام للاتباع وتسكن اه مصباح ( ثم صام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده كله فسميت الايام البيض ذكره القطب الرباني ) والغوث الاعظم سيد العرب والعجم سيدي عبد القادر الجيلاني الحسني والحسيني رضي الله عنه ( في الغنية ) بالضم واخرجه الخطيب وابن عساكر مرفوعا ( اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ) قال العلقمي قال في المصباح والغداة الضحوة وهي مؤنثة قال ابن الانباري ولم يسمع تذكيرها ولو حملها حامل على أول النهار جاز له التذكير أي لانها أول النهار ( ولا تستاكوا بالعشي ) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية قال العلقمي قال في المصباح العشي قيل ما بين الزوال الى الغروب وقيل هو آخر النهار وقيل العشي والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة اه وبالاول جزم المناوي وهو ما عليه الشافعية فتزول الكراهة بالغروب ( فانه ) أي الشان ( ليس من صائم تيبس شفتاه بالعشي الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة ) يعني فيسعى به أو يكون علامة له يعرف بها في الموقف قال الشيخ ويبس الشفتين كناية عن عطش الصائم للزومه له غالبا المقابل بذلك الجزاء على الصبر عليه بعدم اجراء الريق وجلبه بالسواك ( طب ت ط ق وضعفه والخطيب عن خباب ابن الارت قط عن علي رضي الله عنه ) وفي شرح الجامع الصغير للعزيزي طب قط عن خباب قال الشيخ بخاء معجمة ثم موحدة مشددة فموحدة قال وهو حديث ضعيف منجبر ( وعن ابي ذر رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نصوم من الشهر ثلاثة ايام ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر ) هي ايام الليالي البيض لعدم غروب القمر فيها ( رواه الترمذي وصححه ابن حبان وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل للمرأة أن تصوم ) أي صوم التطوع ( وزوجها شاهد ) أي حاضر في البلد ( الا باذنه ) كيلا يفوت عن الزوج استمتاعها ( ولا تأذن في بيته ) أي لا تأذن المرأة احدا من الاجانب

(٤٦) ( الدر الغالي ) تغليبا للاكثر او الى النفس الشاملة للثلاثة ( دس ص ) اي رواه ابو داود والنسائي وابو يعلى عن ابن عمرو بن العاص وفي نسخة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وما آلهما واحد ( ثم ليقل اللهم اني اسألك خيرها ) وفي رواية ابي يعلى من خيرها وهو الملايم لما سيأتي من مقابله في قوله من شرها لكن يفيد التبعيض والمطلوب كل خيرها ( وخير ما جبلتها عليه ) اي خلقتها وطبعتها قاله المؤلف ( واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه دس ق ص مس ) اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة

وابو يعلى والحاكم عنه ايضا وقال الحاكم صحيح الاسناد وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة الى بعض المخرجين فتامل (وكذلك) وفى نسخة وكذا اى ومثل ماذكر من الاخذ والدعاء (يعمل فى الدابة) اى اذا اشترى شيئا من الحيوانات كالخيل والبغال والحمير (وياخذ بذروة سنام البعير) بفتح السين وفى القاموس ذروة الشئ بالضم والكسر اعلاه قال المؤلف اى باعلاه وهو بكسر الذال وقيل مثلث (دس ص) اى رواه ابو داود والنسائى وابو



يعلى عنه ايضا (وكان) وفى نسخة الجلال بغير واو (اذا اشترى) اى ابن مسعود (مملوكا) اى من الحيوان (قال اللهم بارك) اى لى كما فى نسخة (فيه) اى فى خدمته (واجعله طويل العمر كثير الرزق مص مو) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابن مسعود (واذا اراد الجماع قال بسم الله اللهم جنبنا) بتشديد النون المكسورة اى بعدنا (الشيطان وجنب الشيطان مارزقنا) اى من الولد على الفرض والتقدير ثم الجمع بينهما للمبالغة فى حصول التبعيد (ع) اى رواه الجماعة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا أتى اهله قال بسم الله الخ فقضى بينهما ولد لم يضره وفى رواية للبخارى لم يضره شيطان ابدا قال الشيخ الجامع قدس سره فى تصحيح المصابيح اى لم يسلط عليه فى دينه ولم يظهر مضرته فى حقه بنسبة غيره وقيل لم يصرعه وقيل لم يطعن فيه يعنى طعنا شديدا عند الولادة بخلاف غيره وقال بعضهم لم يحمل احد هذا الحديث على العموم فى جميع الضرر والاغواء والوسوسة انتهى وكيف يحمل على الوسوسة وغيرها مما لا يمتنع منه الا معصوم لكن الصادق قد اخبر بهذا فلا بد ان يكون له تاثير ظاهر والا فالفائدة فيه ومن وفقه الله بالعمل بهذا فرأى من البركة فى ولده ما رآه تحقق انه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى قلت وأقل فائدة بعد ذكر الله ودعائه سؤال اجتناب الشيطان لنفسه تضمن طلب الولد الصالح من الله تعالى بذلك العمل المباح فيصير

أن يدخل بيت زوجها (الا باذنه) وفى معناه العلم برضاه مرقاة (متفق عليه واللفظ للبخارى زاد ابو داود غير رمضان وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام) كراهة موافقة أهل الكتاب فى تعظيم يوم واحد وليلة واحدة (الا أن يكون) يوم الجمعة واقعا (فى) يوم (صوم يصومه احدكم) من نذر أو ورد (رواه مسلم) نهى عن صوم ستة أيام من السنة ثلاثة أيام التشريق ويوم الفطر ويوم الاضحى ويوم الجمعة مختصة من الايام أى حال كون يوم الجمعة منفردا عن غيره والنهى فى الجمعة للتنزيه وفى ما قبله للتحريم الطيالسى عن أنس واسناده ضعيف (وعن الصماء بنت بسر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت) لما أنه يعظمه اليهود (الا فيما افترض عليكم) تناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفائتة الواجب وصوم الكفارة وفى معناها ما وافق ورد او سنة مؤكدة كما لو كان السبت يوم عرفة أو عاشوراء او عشر ذى الحجة او فى خير الصيام صيام داود فان المنهى عنه شدة الاهتمام والعناية حتى كانهم يرونه واجبا كما يفعله اليهود (فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة) بكسر اللام أى قشرها استعارة من قشر العود اريد بالعنبة هنا الحبة وهى غرس العنب (او عود شجرة) عطف على لحاء (فليمضغه رواه الخمسة فرجاله ثقات الا أنه مضطرب وقد انكره مالك وقال أبو داود انه منسوخ وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر ما كان يصوم من الايام السبت والاحد وكان يقول انهما يوما عيد للمشركين فانا أريد أن اخالفهم اخرجه النسائى وصححه ابن خزيمة وهذا لفظه) وعلته أن الصوم امساك وتخصيصه بالامساك أى عن الاشتغال والكسب من عادة اليهود او تعظيم فيشبه تعظيم اليهود له ولو بالفطر ومن ثم كره له افراد الاحد الا لسبب أيضا لان النصارى تعظمه بخلاف مالو جمعهما لان أحدا لم يقل بتعظيم المجموع ومن ثم روى النسائى أنه صلى الله عليه وسلم كان اكثر ما يصوم من الايام الخ الحديث قيل ولا نظير لهذا فى انه اذا ضم مكروه لمكروه آخر تزول الكراهة وفى البحر لا يكره افراد عيد من اعياد اهل الملل بالصوم كالنيروز انتهى وكان الفرق ان هذه لم تشتهر فلا يتوهم فيها تشبه (وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من كل شهر الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة كذا فى غنية القطب الربانى رضى الله عنه وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة) قال المناوى لانه يوم عيد لاهل عرفة فيكره صومه له لذلك وليقوى على الاجتهاد فى العبادة (رواه الخمسة

عبادة بتحسين النية فنية المؤمن خير من عمله (فاذا انزل قال اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني) اى من الولد (نصيبا) اى حظا او شركة (مص مو) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابن مسعود (وان اتى) اى جئ وفى نسخة واذا (اتى بمولود أذن) اى نادى بكلمات الاذان (فى أذنه) اى اليمنى (وأقام) فى اليسرى كما فى رواية (حين ولادته) بكسر الواو اى قرب توله ليكون الذكر اول ما قرع سمعه وشرع فى قلبه  (دت) اى رواه ابو داود والترمذى من حديث ابى رافع القبطى مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن فى اذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة وقال الترمذى حسن صحيح (ووضعه) اى المولود (فى حجره) بفتح الحاء وكسرها فى اصل الاصيل وأما فى اصل الجلال فبالفتح فقط (وحنكه) بتشديد النون (بتمرة) قال المؤلف يعنى مضغ التمرة ودلك بها حنكه (ودعاله وبرك عليه) بتشديد الراء اى ودعاله بالبركة فهو تخصيص بعد تعميم (خم) اى رواه البخارى ومسلم فالاول من حديث اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما انها أتت بابنها عبد الله بن الزبير الى النبى صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان اول شئ دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان اول مولود ولد فى الاسلام من المهاجرين الى المدينة والثانى من حديث ابى موسى الاشعرى ايضا قال ولد لى غلام فاتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الى قال الراوى وكان اكبر ولد ابى موسى (وامر صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه) فى المواهب اللدنية للقسطلانى يحمل على انها لا تؤخر عن السابع لانها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من حين الولادة الى السابع (ووضع الاذى) اى بطرحه وازالته (عنه) اى عن المولود بغسل بدنه

---

غير الترمذى وصححه ابن خزيمة والحاكم واستنكره العقيلى وفى الجامع الصغير ايما) بزيادة ما للتأكيد (امرأة) بالجر بالاضافة وكذا ما قبله وما بعده (صامت) نفلا (بغير اذن زوجها) وهو حاضر (فارادها على شئ) يعنى طلب أن يجامعها (فامتنعت عليه كتب الله عليها) أى امر كاتب السيئات أن يكتب فى صحيفتها (ثلاثا من الكبائر) انتهى قال المناوى لصومها بغير اذنه واستمرارها فيه بعد نهيه ونشوزها عليه بعدم تمكينه اه والظاهر أن هذا خرج مخرج الزجر عن مخالفة الزوج طس عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (وعن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام) بالطاعة صلاة التراويح أو غيرها من الطاعات فى ليالى (رمضان) حال كون قيامه (ايمانا) أى مؤمنا بالله ومصدقا به (و) حال كونه (احتسابا) أى محتسبا والمعنى مصدقا ومريدا به وجه الله تعالى بخلوص نيته (غفر له ما تقدم من ذنبه) من الصغائر وفى فضل الله وسعة كرمه ما يؤذن بغفران الكبائر ايضا وهو ظاهر السياق لكنهم اجمعوا على التخصيص بالصغائر كنظائره من اطلاق الغفران فى احاديث لما وقع من التقييد فى بعضها بما اجتنبت الكبائر وهى لا تسقط الا بالتوبة أو الحد واجيب عن استشكال مجئ الغفران فى قيام رمضان وفى صومه وليلة القدر وكفارة صوم يوم عرفة سنتين وعاشوراء سنة وما بين الرمضانين الى غير ذلك مما ورد به الحديث فانها اذا كفرت بواحد فما الذى يكفره الآخر بان كلا يكفر الصغائر فاذا لم توجد بان كفرها واحد مما ذكر أو غفرت بالتوبة أو لم تفعل للتوفيق المنعم به رفع له بعمله ذلك درجات وكتب له به حسنات أو خفف عنه بعض الكبائر كما ذهب اليه بعضهم وفضل الله أوسع (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر أى العشر الاخيرة من رمضان) فاللام للعهد وفى رواية لابن ابى شيبة التصريح بالاخير (شد مئزره) بكسر الميم أى ازاره وهو عبارة عن القصد والتوجه الى فعل شاق مهم كتشمير الثوب وفى رواية لابن ابى شيبة والبيهقى زيادة واعتزل النساء وهو يؤيد ان المراد بالشد المبالغة فى الجد قال النووى قيل معنى شد المئزر الاجتهاد فى العبادة زيادة على عادته صلى الله عليه وسلم فى غيره ومعناه التشمير فى العبادة يقال شددت فى هذا الامر مئزرى أى تشمرت له وتفرغت وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك النكاح ودواعيه واسبابه وهو كناية عن التشمير للعبادة والاعتزال عن النساء مما قال الطيبى قد تقرر عند علماء البيان ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل النجاد واردت طول نجاده مع طول قامته كذلك صلى الله عليه وسلم لا يستبعد ان يكون قد شد مئزره ظاهرا وتفرغ للعبادة واشتغل بها عن غيرها واليه يرمز قول الشاعر

وحلاقة رأسه وتصدق وزن شعره فضة على ماورد فى حديث وقال المؤلف قوله ووضع الاذى اى الشعر والنجاسة ومايخرج على رأس الصبى حين يولد فيحلق يوم سابعه (والعق) اى ويذبح العقيقة قال المؤلف يعنى العقيقة اى يذبح عن المولود (يوم سابعه) واصل العق الشق والقطع وقيل للذبيحة عقيقة لانها تشق حلقها انتهى وهو كذا فى النهاية ويستحب للغلام كبشان وللجارية كبش وينبغى ان لايكسر ﴿ ٣٦٤ ﴾ عظامه تفاؤلا وهو مخير بين ان يقسم لحمه او يطبخه فيطعم اهله (ت) أى رواه الترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص (وتعويذ الطفل اعوذ) وفى رواية البزار اعيذك (بكلمات الله) أى اسمائه وكتبه (التامة) أى الكاملة التى لايدخلها نقص وقيل النافعة (من شر كل شيطان وهامة) بتشديد الميم أى كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما ماله سم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد تقع الهوام على مايدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات كذا فى النهاية وزاد فى السلاح ومنه حديث ايؤذيك هوام رأسك (ومن كل عين) وفى نسخة الجلال ومن شر كل عين موضوعا عليه رمز البخارى والاربعة (لامة) أى التى تصيب بسوء على ماذكره الجوهرى وفى النهاية اللمم طرف من الجنون تلم الانسان أى تقرب منه وتعتريه ومنه حديث الدعاء اعوذ بكلمات الله التامة من شر كل سامة (السلام) ومن كل عين لامة أى ذات لم كذا نقله الحنفى عن بعض المحققين قال صاحب النهاية العين اللامة أى التى تصيب بسوء يعنى الملمة من الالمام وهو المقاربة والنزول وانما اتى بها لتشاكل قوله هامة وقال بعض الشراح ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من له يلمه اذا جمعه وقال بعضهم العين اللامة الخبيثة فلما كانت العين سببا لذلك وصفها به

دنيت للمجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس والقوا دونه الازرا

انتهى قال ابن حجر هذا هو مذهب الشافعى من ان اللفظ يحمل على حقيقته ومجازه الممكن وقال بعضهم شرط ذلك ارادة المتكلم لهما معا والله اعلم ولايخفى أن الجمع بين الحقيقة والمجاز غير جائز عندنا وماذكر الطيبى من شد الازار حقيقة بعيد عن المراد كما لايخفى (واحيا ليله) أى غالبه بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن قال النووى رحمه الله أى استغرق بالشهر فى الصلاة وغيرها واما قول اصحابنا يكره قيام كل الليل فمعناه الدوام عليه ولم يقولوا بكراهة ليلة أو ليلتين أو عشر انتهى ولايظهر ان معناه على أى شئ مبناه وأما نحن فانما حملنا الليل على غالبه لانه روى أنه عليه الصلاة والسلام ماسهر جميع الليل كله والله أعلم ثم قال واتفقوا على استحباب احياء ليالى العيد وغير ذلك قلت يمكن حمله على احياء أكثره قال الطيبى وفى احياء الليل وجهان احدهما راجع الى نفس العابد فان العابد اذا اشتغل بالعبادة عن النوم الذى هو بمنزلة الموت فكأنما احيا نفسه كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وثانيهما أنه راجع الى نفس الليل فان ليله لما صار بمنزلة نهاره فى القيام فيه كأنه احياه وزينه بالطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها فمن اجتهد فيه واحياه كله وفر نصيبه منها ومن قام فى بعضه أخذ نصيبه بقدر ماقام فيها واليه لمح سعيد بن المسيب بقوله من شهد العشاء ليلة القدر فقد أخذ حظه منها انتهى وتبعه ابن حجر لكن فى الجامع الصغير من صلى العشاء فى جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر رواه الطبرانى باسناد حسن عن ابى امامة مرفوعا ومن صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف ليلة ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله رواه احمد ومسلم عن عثمان مرفوعا وهو يحتمل على ماهو الظاهر المتبادر ان صلاة الصبح بانضمام العشاء كاحياء الليل كله ويحتمل ان يكون للصبح مزية على العشاء لان القيام فيه أصعب وأشق على النفس والله أعلم (وأيقظ أهله) أى أمر بايقاظهم فى بعض أوقاته للعبادة وطلب ليلة القدر لقوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة وانما لم يأمرهم بنفسه لانه كان معتكفا (متفق عليه وعنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله) قال ابن الهمام هذه المواظبة المقرونة بعدم الترك مرة لما اقترنت بعدم الانكار على من لم يفعله من الصحابة كانت دليل السنية والا كانت دليل الوجوب أو نقول اللفظ وان دل على عدم الترك ظاهرا لكن وجدنا صريحا يدل على الترك وهو مافى الصحيحين وغيرهما كان عليه

واللهم هو الجنون فما وقع فى النهاية لايصار اليه بلا ضرورة قلت وفيه انما وقع فى النهاية انهم واعلم مع انه لايعرف ان يكون العين سببا للجنون والله اعلم (خ عه ر) أى رواه البخارى والاربعة كلهم عن ابن عباس والبزار عن ابن مسعود (واذا أفصح الولد) قال المصنف أى انطلق لسانه يعنى تكلم (فليعلمه) بتشديد اللام أى فليلقنه (اهـ له لا اله الا الله ى) أى رواه ابن السنى عن ابن عمرو بن العاص (وكان) ﴿ ٣٦٥ ﴾ اى النبى صلى الله عليه وسلم (اذا افصح الولد

السلام يعتكف فى كل رمضان فاذا صلى الغداة جاء الى مكانه الذى اعتكف فيه فاستأذنته عائشة ان تعتكف فأذن لها فضربت فيه قبة فسمعت بها حفصة فضربت فيه قبة فسمعت زينب فضربت فيه قبة اخرى فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الغداة ابصر اربع قباب فقال ماهذا فأخبر خبرهن فقال ما حملهن على هذا البر انزعوها فنزعت فلم يعتكف فى رمضان حتى اعتكف فى أحد العشرين من شوال وفى رواية فأمر بخبائه فقوض وترك الاعتكاف فى شهر رمضان حتى اعتكف العشر الاول من شوال وتقدم اعتكافه فى العشر الاوسط (ثم اعتكف ازواجه) أى فى بيوتهن لما سبق من عدم رضاه عليه السلام لفعلهن ولذا قال الفقهاء يستحب للنساء ان يعتكفن فى مكانهن (من بعده) أى بعد موته احياء لسنته وابقاء لطريقته (متفق عليه كان) رسول الله (صلى الله عليه وسلم (اذا أراد ان يعتكف) أى اذا نوى من أول الليل ان يعتكف وبات فى المسجد صلى الفجر ثم دخل فى معتكفه) بصيغة المفعول أى مكان اعتكافه قال الطيبى دل على أن ابتداء الاعتكاف من أول النهار كما قال به الاوزاعى والثورى والليث فى احد قوليه وعند الائمة الاربعة أنه يدخل قبل غروب الشمس ان اراد اعتكاف شهر او عشر وتأولوا الحديث بأنه صلى الله عليه وسلم دخل المعتكف وانقطع وتخلى بنفسه فانه كان فى المسجد يتخلى عن الناس فى موضع يستتر به عن اعين الناس كما ورد أنه اتخذ فى المسجد حجرة من حصير وليس المراد ان ابتداء الاعتكاف كان فى النهار (د ت حسن عن عائشة) وفى شرح المشكاة للعلامة القارى رواه أبو داود وابن ماجه قال الجزرى متفق عليه ورواه الاربعة أيضا مطولا فكان ينبغى أن يذكر فى الصحاح وقال ميرك رواه الشيخان والترمذى والنسائى أيضا وفات هذا الاعتراض من صاحب المشكاة أقول بل وقع هذا الاعتراض على صاحب المشكاة حيث عزا الحديث اليها مع أنه متفق عليه (وعنها) أى عن عائشة (قالت السنة) قال ابن الملك أى الدين والشرع انتهى والاظهر أى الطريقة اللازمة (على المعتكف) ولفظ الشمنى مضت السنة على المعتكف أى اعتكافا منذورا متتابعا (أن لايعود مريضا) أى بالقصد والوفوق (ولا يشهد جنازة) أى خارج مسجده مطلقا (ولايمس المرأة) أى جنسها بشهوة (ولايباشرها) أى لايجامعها ولو حكما قال الطيبى المراد بالمس المجامعة وهى مبطلة للاعتكاف اتفاقا وأما المباشرة فيما دون الفرج قيل يبطل وقيل لايبطل وبه قال مالك وقيل ان انزل يبطل والا فلا انتهى ومذهبنا التفصيل المذكور (ولايخرج لحاجة) أى دنيوية واخروية (الا لما لابد منه) أى الا لحاجة لافراق فيها ولامحيص من الخروج لها وهو البول والغائط اذ لايتصور فعلهما

من بنى عبد المطلب) وهو جد النبى صلى الله عليه وسلم (علمه وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) أى فضلا ان يكون له ولد وفيه ايماء الى انه ينبغى الاتقاء عن موضع الايهام والايهام والاتهام (الآية) وتمامها ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل أى من جهة ذله سبحانه فى كمال العزة بذاته وصفاته بل الولى يتعزز به وكبره تكبيرا عطف على قوله قل أى اجمع بين الحمد والتكبير الدالان على صفات الجمال ونعوت الجلال على وجه الكمال (ى) أى رواه ابن السنى عن انس وفى الجامع آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا لآية رواه احمد والطبرانى عن معاذ بن انس (اضربوه) أى المولود ضرب تأديب وتعويد (على الصلاة) أى على تركها اولاجل فعلها ان أبى (لسبع) أى فى وقت

سبع سنين من عمره (واعزلوا) بكسر الزاى اى افردوا (فراشه) أى عن امه واخته ونحوهما (لتسع وزوجوه لسبع عشرة) فانه ادنى حد المراهق عند أبى حنيفة فان حد البلوغ عنده ان يحتلم او يستكمل ثمانية عشر سنة وعند الجمهور خمسة عشر (فاذا فعل) أى الولد (ذلك) أى ماذكر جميعه (فليجلسه) من الاجلاس أى فليحضره (بين يديه) أى قدامه (ثم ليقل لاجعلك الله على فتنة) أى محنة تمنعنى عن محبة الله فيه ايماء الى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة أى اختبار لكم والله عنده اجر

عظيم أى لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعى لهم (ى) أى رواه ابن السنى عن انس ايضا (وان كان) اى الامر المهم (سفرا) أى وان كان الشخص ذاسفر اى مسافرا (صافح) أى من يودعه من المسافر او المقيم والثانى هو الظاهر لقوله (وقال) أى المقيم كذا فى حاشية الكتاب برقم ابن حبان (استودع الله دينك واما نتك) قال المؤلف اى أستحفظه يعنى أسأل الله حفظ دينك واما نتك انتهى ولعل  فى ذلك اشارة الى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية وقال الخطابى المراد بالامانة هنا اهله ومن يخلفه وماله الذى عند امينه وذكر الدين هنا لان السفر مظنة المشقة فربما كان سببا لاخلال بعض امور الدين (وخواتيم عملك) قال المصنف جمع خاتم يريد ما يختم به عملك أى اخيره (س د ت مس حب) أى رواه النسائى وابو داود والترمذى والحاكم وابن حبان عن ابن عمر (وأقرأ عليك السلام) على صيغة المضارع المتكلم من القراءة (س) أى رواه النسائى عنه ايضا (ويقول) أى المسافر (لمن يودعه استودعك) ان كان المقيم واحدا (او استودعكم) ان كان المقيم جماعة او واحدا واراد تعظيمه فاو للتنويع او اختلاف الرواية لا للشك كما توهم الحنفى (الله الذى لا يخيب) بفتح فكسر أى لا يخسر وفى نسخة بضم ففتح فتشديد من خاب الرجل خيبة اذا لم ينل ما طلب وخيبته انا تخييبا (ولا يضيع) بفتح فكسر من الضياع يقال ضاع الشئ ضيعة وضياعا هلك وفى نسخة بتأنيث الفعلين المجردين وفى نسخة من الاضاعة وفى أخرى من التضييع وهما سيان ثم قوله (ودائعه) بالرفع على ما فى الاصل من المجرد وبالنصب على ما فى النسخ من المزيد ولاختلاف الرواة كما كتب فى نسخة وهى اصل الاصيل رمز ابن السنى فوق الفعل الاول وطب فوق الثانى وعكسه فى اصل الجلال فبطل ما قاله الحنفى من ان كلا

---

فى المسجد ولذا أجمعوا عليه بخلاف الاكل والشرب اولا مر لابد من ذلك الامر وهو كناية عن قضاء الحاجة وما يتبعه من الاستنجاء والطهارة (ولا اعتكاف) قيل لا اعتكاف كاملا أو فاضلا ذكره الطيبى وعندنا أى لا اعتكاف صحيح (الا بصوم) قال ابن الملك وبه قال أبو حنيفة ومالك انتهى ويؤيده ايضا احاديث ذكرها ابن الهمام منها ما اخرجه الدارقطنى والبيهقى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعتكاف الا بصوم ومنها ما اخرجه البيهقى عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا المعتكف يصوم وفى موطأ مالك أنه بلغه عن القاسم ابن محمد ونافع مولى ابن عمر قالا لا اعتكاف الا بالصوم لقوله تعالى ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد فذكر الله تعالى الاعتكاف مع الصيام قال يحيى قال مالك والامر على ذلك عندنا أنه لا اعتكاف الا بصيام قال الشمنى وأيضا لم يرو أنه عليه السلام اعتكف بلا صوم فان قيل فى الصحيحين أنه عليه السلام اعتكف العشر الاول من شوال اجيب بأنه ليس فيه دلالة على أنه كان صائما او مفطرا انتهى والعشر يطلق على التسع حكما كما يقال صام عشر ذى الحجة والعشر الاخير من رمضان وقد يكون الشهر ناقصا فلا دلالة على ان يوم العيد من جملة العشر ويحرم صومه (ولا اعتكاف الا فى مسجد جامع) أى يجمع الناس للجماعة قال الشمنى شرط الاعتكاف مسجد الجماعة وهو الذى له مؤذن وامام ويصلى فيه الصلوات الخمس أو بعضها بجماعة وعن ابى حنيفة رضى الله عنه لا يصح الاعتكاف الا فى مسجد يصلى فيه الصلوات الخمس بجماعة وهو قول احمد قاله ابن الهمام وصححه بعض المشايخ انتهى وقال قاضى خان وفى رواية لا يصح الاعتكاف عنده الا فى الجامع انتهى وهو ظاهر الحديث وعن ابى يوسف ومحمد يصح الاعتكاف فى كل مسجد وهو قول مالك والشافعى لاطلاق قوله تعالى وانتم عاكفون فى المساجد لابى حنيفة ما روى الطبرانى فى معجمه عن ابراهيم النخعى أن حذيفة قال لابن مسعود ألا تعجب من قوم بنين دارك ودار أبى موسى يزعمون انهم معتكفون قال لعلهم اصابوا واخطأت أو حفظوا ونسيت قال اما انا فقد علمت أنه لا اعتكاف الا فى مسجد جماعة قال ابن الهمام وأخرج البيهقى عن ابن عباس قال ان أبغض الامور الى الله البدع وان من البدع الاعتكاف فى المساجد التى فى الدور وروى ابن ابى شيبة وعبد الرزاق فى مصنفيهما عن على قال لا اعتكاف الا فى مسجد وتقدم مرفوعا عن عائشة رضى الله عنها وروى ابن الجوزى عن حذيفة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مسجد له امام ومؤذن فالاعتكاف فيه يصح وأغرب ابن حجر بقوله وأجاب الشافعى ومن تبعه عن هذا الحديث بأن ذكر الجامع للاولوية خروجا من خلاف من أوجبه

من الفعلين المذكورين على سبيل الشك من الراوى اما مجرد أو مزيد على ان الشك لاينافى التوزيع الذى يحصل به الجمع كما فى اختلاف الرواية (ى ط ب) أى رواه ابن السنى والطبرانى فى الدعاء له كلاهما عن أبى هريرة (ومن قال له) أى للمقيم (اريد السفر فاوصنى قال له عليك بتقوى الله) عليك اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا وعليك بزيد أى خذه فالمعنى الزمها ودم عليها بجميع انواعها فانها الوصية التى  وصى بها عباده كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله (والتكبير) أى وعليك بقول الله اكبر (على كل شرف) بفتح الشين والراء اى مكان عال قاله المصنف (فاذا ولى) اى ادبر المسافر (قال) اى المقيم دعاء بظهر الغيب (اللهم اطو) بهمزة وصل وكسر واى قرب (له البعد) بطى الارض قال المصنف اى قربه وسهل السير حتى لايطول (وهون) أى سهل (عليه السفر) اى مشقته (ت س ق) اى رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة ايضا (زودك الله التقوى) اى جعل الله التقوى زادك فان خير الزاد التقوى لانها زاد المعاد (وغفر ذنبك) اى الواقع فى السفر غالبا من انواع التقصير (ويسر) اى سهل (لك الخير) اى الدينى والدنيوى من الحج والغزو والعلم وطلب الحلال وصلة الرحم وامثال ذلك (حيث ما كنت) اى متوجها اليه ومشيرا عليه (ت مس) اى رواه الترمذى والحاكم عن انس قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وآله فقال انى اريد سفرا فزودنى قال زودك الله التقوى قال زدنى قال وغفر ذنبك قال زدنى قال ويسر لك الخير حيث ما كنت اى ايضا توجهت قال الطيبى يحتمل ان الرجل طلب الزاد المتعارف فاجابه صلى الله عليه وسلم بما اجاب على طريقة اسلوب الحكيم ان زادك ان تتقى محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فان الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل ان

---

انتهى وأنت تعلم أن ورود الحديث لايعلل بالخروج من عهدة الخلاف بالاتفاق ثم أفضل الاعتكاف مايكون فى المسجد الحرام ثم مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ثم المسجد الاقصى ثم المسجد الجامع قيل اذا كان يصلى فيه بجماعة فان لم يكن ففى مسجده أفضل لئلا يحتاج الى الخروج ثم كل ماكان أهله اكثر (رواه أبو داود) وقال الجزرى هذا الحديث رواه ابو داود من طريق عبد الرحمن ابن اسحاق عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها وقال غير عبد الرحمن لايقول قالت السنة ورواه النسائى من طريق يونس وليس فيه السنة ومن طريق مالك أيضا بدون لفظ السنة وعبد الرحمن زاد لفظ السنة وهو ثقة والزيادة من الثقة مقبولة نقله ميرك عن التصحيح وقال ابن الهمام وعبد الرحمن بن اسحاق وان تكلم فيه بعضهم فقد اخرج له مسلم ووثقه ابن معين وأثنى عليه غيره قال ابن حجر وقد قالوا من روى الشيخان أو احدهما عنه لاينظر للطاعنين فيه وان كثروا انتهى فهو حجة عليه لان من السنة من زيادته وزيادة الثقة مقبولة فثبت كونه من السنة وهو بمنزلة المرفوع وأما قول شارح ان أرادت بكون هذه المذكورات من السنة اضافتها اليه صلى الله عليه وسلم فهى نصوص لايجوز مخالفتها أو الفتيا بما غفلته من السنة فقد خالفها بعض الصحابة فى بعض تلك الامور والصحابة اذا اختلفوا فى مسألة كان سبيلها النظر انتهى فهو غفلة عن القاعدة المقررة فى الاصول أن قول الصحابى السنة كذا فى حكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم (ولا بأس برجاله الا ان الراجح وقف آخره وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان رجالا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أروا) على بناء المفعول من الاراءة وأصله اريوا أى أراهم الله (ليلة القدر) أى تعيينها (فى المنام) قال ابن الملك أى خيل لهم فى المنام ذلك تبعا للطيبى فى أنه من الرؤيا فحينئذ يحتاج الى التجريد ليستقيم قوله فى المنام فتنبه فانه وجه نبيه (فى السبع الاواخر) أى من رمضان فبعضهم رآها فى ليلة الثالث والعشرين وبعضهم فى ليلة الخامس والعشرين وكذلك رأوها جميعهم انتهى ولعل أخذ الايتار من دليل آخر وأراد بالسبع السبع المحقق والا فأول السبع الاواخر انما هو الرابع والعشرون أو الثانى والعشرون بناء على دور أول الشهر كما ان الاول مبنى على دور آخره قال الطيبى اراد السبع التى تلى آخر الشهر او اراد السبع بعد العشرين قيل وهذا أولى ليدخل فيها الحادية والعشرون والثالثة والعشرون انتهى وفيه ان اطلاق السبع الاواخر على السبع بعد العشرين غير منطبق فان الحادية والعشرين آخر السبع الثالث من الشهر وأول السبع الرابع انما هو الثالثة والعشرون وأول اوتارها الثالثة والعشرون فتأمل خوفا من الزلل وقال بعضهم السبع انما يذكر فى ليالى الشهر فى أول العدد ثم فى سبع عشرة

يتقى الله وفى الحقيقة لايكون تقوى يترتب عليه المغفرة فاشار بقوله غفر ذنبك ان يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه الى قوله ويسر لك الخير فان التعريف فى الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة (جعل الله التقوى زادك) قيل الزاد المدخر الزائد على مايحتاج اليه فى الوقت والتزود اخذ الزاد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى (وغفر ذنبك ووجه لك الخير حيث ما توجهت) اى قصدت بوجهك (رط) اى ❊ ٣٦٨ ❊ رواه البزار والطبرانى عن قتادة بن عياض (واذا

أمر) بتشديد الميم اى نصب صلى الله عليه وآله وسلم (امير اعلى جيش) الجيش هو العسكر مطلقا لكن اريد به هنا عسكر كبير بقرينة المقابلة بقوله (اوسرية) اى طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربع مائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السرى اى النفيس كذا فى النهاية واو للتنويع وابعد الحنفى حيث قال كلمة او للشك او للتخيير (او صاه) اى ذلك الامير (فى خاصته) اى فى امر نفس الامير (بتقوى الله) اى بان يقول له اتق الله (ومن معه) أى وفى من معه (من المسلمين خيرا) اى بخير بان يامره بحفظ مصالحهم ورعاية احوالهم (ثم قال اغزوا) اى اقصدوا الغزو وتوجهوا اليه (بسم الله) اى مبتدئين بذكره مستعينين بحوله وقوته وفى نسخة فى سبيل الله (قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولاتغلوا) بضم الغين المعجمة وتشديد اللام من الغلول وهو الخيانة من المغنم والسرقة من الغنيمة (كما) قبل القسمة ذكره المصنف (ولاتغدروا) بكسر الدال اى لاتنقضوا العهد (ولاتخذعوا ولاتمكروا ولاتمثلوا) بفتح التاء واسكان الميم وضم الثاء المثلثة وهو قطع الاطراف مثل جدع الانف والاذن والمذاكير وسائر الاطراف قاله المصنف (ولاتقتلوا وليدا) اى طفلا او عبدا على ماقاله الجوهرى (م عه) اى رواه مسلم والاربعة عن بريدة بن الحصيب الاسلمى (انطلقوا) اى اذهبوا

ثم فى سبع وعشرين انتهى فلعل جمع الاواخر باعتبار جنس السبع والتحرى لمجرد طلبها والاجتهاد فيها بالطاعة والعبادة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت) وفى نسخة صحيحة قد تواطات بلا همزة وكتبت الهمزة فى نسخة بالحمرة بين الطاء والتاء قيل أصله تواطأت بالهمز فقلبت الفا وحذفت وقد روى بالهمزة أيضا والتواطئ التوافق وقال النووى هكذا هو فى النسخ بطاء ثم تاء وهو مهموز وكان ينبغى ان يكتب بالالف بين الطاء والتاء ولابد من قراءته مهموزا قال الله تعالى ليواطؤا عدة ماحرم الله وقال الشيخ التوربشتى المواطئة الموافقة واصله ان يطأ الرجل برجله موطئ صاحبه وقد رواه بعضهم بالهمز وهو الاصل انتهى أى توافقت (فى السبع الاواخر) أى عليها (فمن كان متحريها) أى طالبا لليلة القدر وقاصدها ومريد اطلبها فى احرى الاوقات بالطلب من تحرى الشئ اذا قصد حروره أى جانبه أو طلب الاحرى (فليتحرها فى السبع الاواخر) قال التوربشتى السبع الاواخر يحتمل ان يراد بها السبع التى تلى آخر الشهر وان يراد بها السبع بعد العشرين وحمله على هذا أمثل لتناوله احدى وعشرين وثلاثا وعشرين قلت والتحقيق هذا السبع يقينا وابتداء بخلاف ذلك وان كان بحسب الظاهر هو المتبادر والله أعلم بالسرائر وقوله فليتحرها فى السبع الاواخر لاينافى قوله فالتمسوها فى العشر الاواخر لانه صلى الله عليه وسلم لم يحدث بميقاتها مجزوما فذهب كل واحد من الصحابة بما سمعه أو رآه هو وقال الشافعى رحمه الله والذى عندى والله أعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم يجيب على نحو ما يسئل عنه يقال له نلتمسها فى ليلة كذا فيقول التمسوها فى ليلة كذا فعلى هذا تنوع كل فريق من أهل العلم انتهى وتبعه ابن حجر وذكر مثل ماذكر لكن فيه أنه مايحفظ حديث ورد بهذا اللفظ فكيف يحمل عليه جميع الفاظ النبوة ثم قال التوربشتى والذاهبون الى سبع وعشرين هم الاكثرون ويحتمل أن فريقا منهم علم بالتوقيت ولم يؤذن له فى الكشف عنه لما كان فى حكم الله البالغة فى تعميتها على العموم لئلا يتكلوا وليزدادوا اجدا واجتهادا فى طلبها ولهذا اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنسى انتهى وتبعه ابن حجر وفيه اشكال لايخفى من تناقض كلامه الاخير مقاله الاول فانه اذا كان صاحب النبوة أنسى فالعلم بالتوقيت كيف التقى هذا اذا كان الضمير فى منهم للصحابة وان كان للقوم السادة الصوفية ففى اطلاق العلم على مايحصل لهم من الالهام وغيره محل توقف والله أعلم (متفق عليه وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله أرأيت) أى أخبرنى (ان علمت) جوابه محذوف يدل عليه ماقبله (أى ليلة) مبتدأ خبره (ليلة القدر) والجملة سدت مسد المفعولين لعلمت تعليقا قيل القياس أية ليلة فذكر باعتبار الزمان

( بسم الله ) اى ملتصقين (وبالله) اى مستعينين (وعلى ملة رسول الله) اى ثابتين والملة والدين متحدتان بالذات متغايرتان بالاعتبار (لاتقتلوا شيخا) اى كبيرا (فانيا) اى هرما لايقدر على القتال ولا عنده تدبير فى امر الجدال (ولا طفلا) بالكسر اى مولودا على مافى القاموس والظاهر ان يراد به مادام رضيعا فيكون قوله (ولا صغيرا) من عطف العام على الخاص (ولا امرأة) اى لانها والطفل والصغير من جملة الاموال التى تسبى وتنفع المسلمين ففى قتلهم تضييع الا اذا كانت المرأة من المقاتلة او ممن تدعى السلطنة الموجبة لاثارة الفتنة وكذلك الصغير اذا كان من اولاد السلاطين (ولا تغلوا) سبق بمعناه ومعناه (وضموا) بضم اوله وتشديد ميمه اى اجمعوا (غنائمكم) اى ولا تتصرفوا فيها الا اذا كان من جنس المأكول او المشروب والحاجة تلجئ اليه (وأصلحوا) اى ذات بينكم كما فى آية او بين اخويكم كما فى أخرى (واقبلوا الصلح) اذا كان فيه مصلحة للمسلمين (وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) اى الى المؤمنين او والى الكافرين ففى الحديث فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة (د) اى رواه ابو داود وعن انس (فاذا مشى) اى النبى عليه السلام او الامير (معهم) اى مع الجيش او السرية او مع المبعوثين الى الغزو او مع المسافرين مطلقا (قال انطلقوا على اسم الله) اى معتمدين على بركته ومتوكلين على نصرته (اللهم اعنهم) من الاعانة اى انصر المسلمين (على من عاداهم من اعدائهم مس) اى رواه الحاكم عن ابن عباس قال مشى معهم

---

كما ذكر فى قوله صلى الله عليه وسلم أى آية من كتاب الله معك أعظم باعتبار الكلام واللفظ (ما اقول) متعلق بما رأيت (فيها) أى فى تلك الليلة وقال الطيبى ما أقول فيها جواب الشرط وكان حق الجواب أن يؤتى بالفاء ولعله سقط من قلم الناسخ أقول شرط صحة الحديث الضبط والحفظ فلا يصح حمله على السقط والغلط والمدار على الرواية لا على الكتابة أما ترى نظيره فى حديث البخارى ومابعده مابال رجال الحديث وفى حديثه ايضا وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا ثم حذف الفاء قليل والاكثر وجودها فى اللغة والكل جائز (قال قولى اللهم انك عفو) أى أى كثير العفو (تحب العفو) أى ظهور هذه الصفة وقد جاء فى حديث رواه البزار عن ابى الدرداء مرفوعا ماسأل الله العباد شيأ أفضل من أن يغفر لهم ويعافيهم (فاعف عنى) فانى كثير التقصير وانت اولى بالعفو الكثير فهذا دعاء من جوامع الكلم حاز خيرى الدنيا والآخرة ولذا خلقت المذنبين او تحب هذه الصفة من غيرك ايضا (رواه الخمسة غير ابى داود وصححه الترمذى والحاكم ليلة القدر) بسكون الدال أى ليلة العظمة والشرف والقدر مصدر قدرت أقدر قدرا والمراد به مايمضيه الله من الامور قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر والقدر واحد الا انه بالتسكين مصدر وبالفتح اسمه قال الواحدى القدر فى اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشئ مساواة من غير زيادة ولا نقصان وسميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام قال ابن عباس ان الله قدر مايكون فى كل تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية ونظيره قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم واعلم أن تقدير الله لا يحدث فى تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض فى الازل بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة بأن يكتبها فى اللوح المحفوظ (ليلة سمحة) بالفتح وسكون الميم سهلة (طلقة) بالحركات الثلاثة طيبة والطلق على وزن الكتف والطليق كلها وصف يقال طلق الوجه وطلق اليدين أى ضاحك الوجه وسمح اليدين وعلى قول الكشاف يقال يوم طلق وليلة طلق وطلقة لاحر ولا قر ولذا قال (لاحارة ولا باردة) أى معتدلة لم يكن فيها حر وبرد يؤذيان ذكره ابن الاثير (تصبح الشمس صبيحتها) بالضم تصغير صباح (ضعيفة) أى ضعيفة الضوء (حمراء) أى شديدة الحمرة ومن علامتها أن يرى



رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال انطلقوا وقال غريب صحيح (واذا اراد) اى احد (سفرا) اى قصده وشرع فى سيره (قال اللهم بك اصول) قال المصنف اى أسطو وأقهر (وبك اصاول) من المصاولة وهى الحملة والوثبة (وبك احول) بالحاء المهملة اى اتحرك وقيل أحتال وقيل ادفع وامنع وروى احاول ذكره المصنف فقوله احتال اى لدفع مكر الاعداء من حال يحول حيلة وقوله اتحرك من حال اذا تحرك وقوله ادفع وامنع من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الآخر (وبك اسير) اى أسافر وأمشى (را) اى رواه البزار واحد عن على رضى الله عنه (وان خاف من عدو) اى من نوع الانسان بدليل قوله (او غيره فقراءة لايلاف قريش) اى الخ السورة (أمان من كل سوء) اى لقوله تعالى وآمنهم من خوف

ويؤخذ منه انه اذا قرئ حال القحط ووقت الاضطرار بالاكل يكون قراءته امانا من الموت والقلق لقوله تعالى أطعمهم من جوع (مو) اى موقوف وهو على ما فى الاذكار من قول ابى حسن القزوينى الامام السيد الجليل الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انتهى فقوله (مجرب) من كلام المصنف (فاذا وضع رجله) أى اذا أراد وضعها (فى الركاب) أو مايقوم مقامه (قال بسم الله فاذا استوى) أى ثبت واستقر (على ظهرها) أى فوق الدابة من الابل والخيل ونحوهما (قال الحمد لله) أى على هذه النعمة وغيرها (سبحان الذى سخر لنا هذا) أى ذلل هذا المركوب وهذا مقتبس من قوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ﴿ ٣٧٠ ﴾ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا (وما كنا له مقرنين) قال المصنف أى مطيقين انتهى وهو اعتراف بعجزه وان تمكنه من الركوب عليه باقدار الله وتسخيره (وانا الى ربنا لمنقلبون) أى راجعون قال الطيبى الانقلاب اليه هو السفر الاعظم فينبغى ان يتزودوا له (الحمد لله ثلاث مرات) لعل التثليث ايماء الى الاحوال الثلاثة من الماضى والحال والاستقبال أو الدنيا والبرزخ والعقبى (الله اكبر ثلاث مرات) وزاد أحد (لا اله الا الله مرة) فالمناسب أن يكتب فوقها رمز الالف لا بعدها كما فى نسخة ولا باس فى الحاشية ان يكتب كذلك كما فى نسخة (سبحانك) أى أنزهك عن الظلم وغيره من أوصاف النقص (انى ظلمت نفسى) أى فى ما فعلت من المعصية سواء تكون قاصرة او متعدية (فاغفر لى) أى جميع (ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا انت دت س حب امس) أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان وأحمد والحاكم كلهم عن على كرم الله وجهه وفى الرياض عن أبى اسحاق السبيعى عن على خرج من باب القصر قال فوضع رجله فى الغرز فقال بسم الله فلما استوى على الدابة قال الحمد لله الذى كرمنا وحملنا فى البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى

---

كل شئ ساجدا وان ترى الانوار فى كل مكان ساطعة حتى فى المواضع المظلمة وان يسمع كلام الملائكة وان يستجاب فيها الدعاء قالوا ولا يلزم من تخلف العلامة عدمها ورب قائم فيها لم يحصل منها الا على العبادة ولم يرشيأ من علامتها وهو أفضل عند الله ممن رآها وأكرم (طب هب ومحمد بن نصر عن ابن عباس) قال السيوطى حسن (وقد اختلف فى تعيينها على اربعين قولا اوردت فى فتح البارى استعينوا) ندبا (بقائلة النهار) فانه من القيلولة (على قيام الليل) يعنى الصلاة فيه وهو التهجد ومافى معناه من ذكر وقراءة فان النفس تنشط بعد النوم (وبأكل السحور على صيام النهار) فانه يعين على صوم النهار بداهة وفيه أنه مستحب الانبياء وفعل الاتقياء وخلق الاولياء (طب عن ابن عباس) له شواهد ورواه طب لك هب عن ابن عباس استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل (الفجر) أى الصبح يقال افجرنا كاصبحنا وأصله الميل ومفاجر الوادى مرافضه ومنفجر الرمل طريق يكون فيه ويقال فجر الماء فانفجر أى بجسه فانبجس والفجر فى آخر الليل كالشفق فى اوله (فجران فجر يحرم فيه) على الصائم (الطعام) والشراب والجماع أى الاكل والشرب والمجامعة (وتحل فيه الصلاة) أى صلاة الصبح وهو الفجر الصادق (وفجر تحرم فيه الصلاة) أى صلاة الصبح لعدم دخول وقتها بطلوعه (ويحل فيه الطعام) والشراب والمجامعة للصائم وهو الفجر الكاذب الذى يطلع كذنب السرحان ثم يذهب وتعقبه ظلمة (ك ق خط عن ابن عباس رضى الله عنهما) قال ك على شرطهما ووقفه بعضهم على سفيان وشاهده صحيح وهو ماذكره بقوله (الفجر) كما مر (فجران) وفصله هنا فقال (فاما الفجر الذى يكون كذنب السرحان) بالكسر الذئب وجمعه سراحين والانثى سرحانة أى يطول كذنب الذئب ثم يذهب وتعقبه ظلمة (فلا يحل الصلاة) بالتذكير فى الفعل هنا أى صلاة الصبح فان وقتها لا يدخل به (ولا يحرم الطعام) والشراب والجماع على الصائم (وأما الفجر الذى يذهب مستطيلا) فى الافق أى نواحى السماء (فانه يحل) من احل يحل من باب الافعال فى الموضعين بخلاف الحديث الاول فانه من حل يحل من الباب الثانى (الصلاة) بالنصب مفعول الفعل أى صلاة الصبح لانه يدخل وقتها بطلوعه (ويحرم) من التحريم بخلاف الحديث فانه من الحرام (الطعام) والشراب والجماع على الصائم فالفجر الكاذب لا معول عليه فى شئ من الاحكام بل وجوده كعدمه (ك ق عن جابر رضى الله عنه)

ربنا لمنقلبون رب اغفر لى ذنوبى انه لايغفر الذنوب الا انت أخرجه الترمذى وابوداود والنسائى (فاذا) على مافى أصل الاصيل وبالواو فى اصل الجلال وفى نسخة أو فاذا (استوى كبر ثلاثا وقرأ سبحان الذى سخر لنا هذا الآية) أى الى قوله لمنقلبون (وقال) وبدون الواو فى أصل الجلال (اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا) أى بخصوصه (البر) أى الطاعة والاحسان (والتقوى) أى عن العصيان (ومن العمل ما ﴿ ٣٧١ ﴾ ترضى) أى تحبه وتقبله (اللهم هون علينا سفرنا هذا) أى مشقة سفرنا أو المشقة فى سفرنا هذا وهذا فى أصل الجلال الموافق لما فى الاذكار وليس موجودا فى اصل الاصيل (واطو) اى ازل وادفع (عنا بعده) أى حقيقة أو حكما (اللهم أنت الصاحب) قال صاحب الفائق أى الملازم واراد بذلك مصاحبة الله تعالى اياه بالعناية والحفظ والدفاع من الحوادث والنوازل (فى السفر والخليفة) أى المعتمد عليه المفوض اليه حضورا وغيبة (فى الاهل) قال التوربشتى الخليفة هو الذى ينوب عن المستخلف فيه والمعنى انت الذى أرجوه واعتمد عليه فى غيبتى عن أهلى ان تلم شعثهم وتداوى سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وامانتهم (اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر) بفتح الواو واسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة ممدودة أى شدته ومشقته (وكآبة المنظر) بفتح كاف فهمزة ممدودة فموحدة فهاء والمنظر بفتح الظاء فقيل المراد به الاستعاذة من كل منظر يعقب النظر اليه الكآبة فهو من قبيل اضافة المسبب الى السبب وقال المؤلف الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن (وسوء المنقلب) بصيغة المجهول قال المصنف أى الانقلاب من السفر والعود الى الوطن يعنى انه يعود الى وطنه فيرى ما يسوءه (فى المال والاهل والولد) المراد بالاهل أهل البيت من الزوجة والخدم والقرابة والحشم وقال ميرك معناه ان ينقلب

---

قال ق روى موصولا ومرسلا والمرسل اصح وقال ابن حجر والمرسل الذى اشار اليه مخرجه أبوداود فى المراسيل والدار قطنى (نعم) كلمة مدح بكسر النون وسكون العين المهملة (غداء المؤمن السحور) وفى النهاية هو اسم مايتسحر به من الطعام والشراب بالضم المصدر واكثر مايروى بالفتح وقيل الصواب بالضم لانه بالفتح البركة والاجر والثواب فى الفعل لا فى الطعام (ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين) أى يستغفرون لهم ويدعون لهم وفى رواية حل عن جابر نعم السحور التمر أى فان فى التسحر به ثوابا كثيرا قال الطيبى انما مدحه فى هذا الوقت لان فى نفس السحور بركة فيكون المبتدأ به والمنتهى اليه بركة (أبو محمد الجوهرى عن ابن عمر) ورواه خط فى تاريخه وعد فى الكامل وطب بلفظ نعم السحور التمر يرحم الله المتسحرين ورواه البزار باللفظ المزبور عن جابر قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح (لايمنعنكم) بفتح اوله وتشديد النون (من سحوركم) بضم السين مصدر أى تسحركم وبفتحها اسم اى من أكل سحوركم وهو مايتسحر به (اذان بلال فانه يؤذن بليل) أى فيه يعنى للتهجد والسحور لما ورد فى خبر أنه عليه السلام نهى عن الاذان قبل الفجر وان قيل بضعفه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم رجلا اعمى لاينادى حتى يقال اصبحت اصبحت التكرير للتأكيد أى دخلت فى الصباح او قاربت فيه يعنى بعد تحقق الصبح لاهل المعرفة (ولا الفجر المستطيل) أى ولا يمنعنكم الصبح الذى يصعد الى السماء وتسميه العرب ذنب السرحان وبطلوعه لايدخل وقت الصبح قال ابن الملك هو الفجر الكاذب يطلع اولا مستطيلا الى السماء ثم يغيب وبعد غيبوبته بزمان يسير يظهر الفجر الصادق قيل وفائدة ذكره بيان أن مابعده من الليل وان بلالا ربما أذن بعده مع كونه يؤذن بليل انتهى والاظهر أنه لما قال تعالى من الفجر وهو مجمل بينه صلى الله عليه وسلم بان المراد به المستطير لا المستطيل (ولكن) بالتخفيف ويشدد (الفجر) بالرفع وينصب (المستطير) صفة أى المنتشر المعترض (فى الافق) أى اطراف السماء قال ابن الملك أى الذى ينتشر ضوؤه فى الافق الشرقى ولا يزال يزداد ضياء وانما لم يذكر صلاة العشاء مع أنهما لايمنعانها ايضا لان الظاهر من حال المسلم عدم تأخيرها اليهما لكونه مكروها انتهى أو لكونه يعلم من هذا الحكم حكم طريق اولى حسن عن جندب مرفوعا قال فى المشكاة رواه مسلم أى معناه ولفظه للترمذى قال ابن حجر الانسب رواه م واللفظ له قلت يستفاد هذا من كلامه مع الاختصار فهو أولى بالاولى بل الاظهر أن يقول رواه الترمذى ولمسلم معناه وانما عكسه لانه انسب للفصل (يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك

الى وطنه فيلقى ما يكئب به من سوء أصابه فى سفره أو مايقدم عليه مثل أن يرجع غير مقضى الحاجة أو أصاب ماله آفة أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو يفقد بعضهم قلت أو يرى بعضهم على المعصية (واذا رجع) أى اراد الرجوع من السفر (قالهن) أى الكلمات السابقة (وزاد فيهن) أى عليهن فى آخرهن أو أولهن (آئبون) بكسر الهمزة بعد الالف و كثير من الناس يلفظون بياء بعد الالف وهو لحن ومعناه راجعون انتهى وقوله بعد



هو فى الوصل واما فى الوقف عليه فهو صحيح بلا خلاف كما هو مقتضى قاعدة الامام حمزة من القراء السبعة حيث جوز فى مثله التسهيل والابدال والتقدير نحن الرفقاء آيبون (تائبون) أى من المعصية فالملائم ان يفسر آيبون راجعون عن الغفلة فان الاواب صفة الانبياء ومنه قوله تعالى انه أواب وكذا نعت الاولياء ومنه قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا ويقال للصلاة بين العشائين صلاة الاوابين (عابدون لربنا) متعلق لما قبله اولقوله (حامدون) أو هو من انواع التنازع (م د ت س) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى عن ابن عمر (او) وفى نسخة واذا (ركب مد) اى رفع (اصبعه) بكسر همز وفتح موحدة وفى القاموس انه بتثليث الهمزة والباء ففيه تسع لغات والمراد اصبعه المسبحة اشارة الى التوحيد الذاتى والتفريد الصفاتى (اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم أصحبنا) بفتح الحاء امر من الصحبة (بنصحك) أى مقرونين به وهو بضم النون بمعنى النصيحة وهى ارادة الخير للمنصوح له (واقلبنا) بكسر اللام من القلب بمعنى الرجوع أى رد نا الى أوطاننا مصحوبين (بذمة) أى بسلامة وعافية قال المؤلف فى معنى الجملتين أى احفظنا بحفظك وارادة الخير وارجعنا با مانتك وعهدك الى بلدنا (اللهم ازو) بهمز وصل وكسر واو من الزوى بمعنى القبض والجمع فى الصحاح زويت

---

حقا) نصب على انه اسم ان وفى رواية حق رفع على الابتداء ولنفسك خبره مقدما والجملة خبر ان واسمها ضمير الشان محذوف أى ان الشان لنفسك حق وهو رواية كريمة أى تعطيها ما تحتاج اليه ضرورة البشرية مما أباحه الله لها من الاكل والشرب والراحة التى يقوم بها البدن ليكون أعون على الطاعة ثم من حقوق النفس قطعها عما سوى الله تعالى بالكلية لكن ذلك يختص بالتعلقات القلبية (ولاهلك) أى زوجك أو اعم ممن يلزمك نفقته (عليك حقا) نصب ولابى ذر وابى الوقت ايضا نصب وغيرهم حق رفع ومر توجيههما أى تنظر لهما فيما لابد لهما منه من أمور الدنيا والآخرة وسقط لفظ عليك هنا فى الموضعين وزاد خ فى الصيام من وجه آخر (وان لعينك عليك حقا) وفى رواية وان لزورك عليك حقا أى لزائرك (ولربك) أى خالقك (عليك حقا) باداء الفرائض والواجبات والاطاعة والمعرفة ودوام العبودية (فأعط كل ذى حق حقه صم) وقت النشاط وهو لايكون الا فى بعض الايام أو وقت طغيان النفس لتنكسر سورتها (وأفطر) بقطع الهمزة أى وقت الشآمة والملامة وخمود النفس وكسر شهوتها أو صم ايام الفواضل لادراك الفضائل وافطر فى غيرها لتقوية البدن وتحسين الاخلاق (وقم) صل فى بعض الليل (ونم) فى بعضه والامر فيهما للندب واستنبط منه أن من تكلف الزيادة وتحمل المشقة على ما طبع عليه يقع له الخلل فى الغالب وربما يغلب ويعجز (وأت أهلك) بالوصل أى ائت أنت فراشك واقض حاجتها من الجماع والمعاشرة والمباشرة حل عن ابى جحيفة ورواه خ عن عمر وبن دينار عن ابن عباس بلفظ قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ألم اخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار قلت انى أفعل ذلك قال فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك أى غارت ودخلت عينك فى موضعها وضعفت لكثرة السهر ولابى ذر رواية اذا فعلت هجمت عينك وزاد الراوى ونحل جسمك ونفهت نفسك وان لنفسك حقا فصم وافطر وقم ونم وفيه التحدث والعنعنة والسماع والقول

## ﴿ كتاب الاطعمة ﴾

فى القاموس الطعام البر وما يؤكل وجمعه أطعمة انتهى والمراد مايؤكل بل ومايشرب ايضا ففيه تغليب أو من طعم كعلم طعما بالضم ذاق (فى الصحاح قال عمر بن أبى سلمة) أى عبد الله بن عبد الاسد المخزومى القرشى وعمر هذا ربيب النبى صلى الله عليه وسلم وامه أم سلمة

الشيء أي جمعته و قبضته ( لنا الارض ) قال المصنف أي اجمعها واطوها لثلا تطول ( وهون ) أمر من التهوين اى سهل ( علينا السفر ) اى صعوبته ومنه دعاء السيد أبي الحسن الشاذلي قدس سره في حزب البحر اللهم يسر أمورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا ( اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ت س ) أي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن أبي هريرة ( ما من بعير ) بفتح الباء الموحدة وفي القاموس وقد يكسر الباء  الجمل والحمار وكل ما يحمل وهاتان عن ابن خالويه

زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد بارض الحبشة في السنة الثانية من الهجرة وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين فمات زمن عبد الملك بن مروان بالمدينة سنة ثلاث وثمانين حفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث وروى عنه جماعة ( قال كنت غلاما ) أي صبيا ( في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ) بفتح الحاء ويكسر أي في حضنه يربيني تربية الاولاد ( وكانت يدي ) أي احيانا على مقتضى عادة الصغار ( تطيش ) أي تدور ( في الصحفة ) أي حواليها من طاش السهم اذا عدل عن الهدف وقيل أي تخف وتتناول في القصعة من كل جانب قبل الصحفة ما يشبع منها خمسة والقصعة ما يشبع منها عشرة ( فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سم الله ) أي قل باسم الله أو اذكر اسم الله ( وكل بيمينك وكل مما يليك ) أي ما يقربك لا من كل جانب وذهب جمهور العلماء على أن الاوامر الثلاثة في هذا الحديث للندب وذهب بعضهم الى أن الامر بالاكل باليمين للوجوب قال النووي فيه استحباب التسمية في ابتداء الطعام وان يجهر بها ليسمع غيره قلت لا دلالة في الحديث على الجهر ولعله يؤخذ من محل آخر قال والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق والدواء وسائر المشروبات كالتسمية على الطعام وينبغي أن يسمي كل واحد من الآكلين فان سمى واحد منهم حصل اصل السنة قلت وهو خلاف ما عليه الجمهور من أنه سنة في حق كل واحد من الآكلين قال وفيه استحباب الاكل مما يليه لان أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مودة لنفوره لاسيما في الاطراق وأشباهها قلت وفيه أن الاكل مما يليه سنة ولو كان وحده على ما صرح به الشافعية وغيرهم قال فان كان تمرا فقد نقلوا اباحة اختلاف الايدي في الطبق والذي ينبغي حمل النهي على عمومه حتى يثبت دليل مخصص قلت سيأتي حديث الترمذي في أواخر الفصل الثاني من هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم قال في اكل التمر يا عكراش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد متفق عليه وفي الشمائل للترمذي عن عمر بن ابي سلمة أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام فقال ادن يا بني فسم الله تعالى وكل بيمينك فتأمل وفي الحديثين الاحتياج الى التطبيق والله ولي التوفيق ( وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان المؤمن يأكل في معى واحد ) بكسر الميم منونا ويكتب بالياء ففي القاموس المعى بالفتح وكالى من اعفاج البطن وقد يؤنث الجمع امعاء ( والكافر ) بالنصب ويجوز رفعه ( يأكل في سبعة امعاء ) اعلم أن ليس للكافر زيادة امعاء بالنسبة الى المؤمن فلابد من تأويل الحديث فقال القاضي أراد به أن المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له في مأكله ومشربه فيشبع من قليل والكافر يكون كثير الحرص شديد الشره لا مطمح لبصره الا الى المطاعم

(الا في ذروته) بكسر الذال وثلث اى اعلاه من موضع سنامه ( شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل اذا ركبتموه كما أمركم الله ) اى من تذكر نعمة الرب والحمد عليه والتسبيح الوارد في قوله عز وجل وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ( ثم امتهنوها ) قال المصنف اى استخدموها من المهنة وهي الخدمة ( لانفسكم ) قلت وتانيث الضمير باعتبار الدابة التي تشمل البعير وغيره على انه قد يكون للانثى على ما في القاموس ( فانما يحمل الله عز وجل ) اى كما اشار اليه بقوله سبحانه وحملناهم في البر والبحر وذلك باعتبار ان القوة والاستطاعة والتأثير ليست الا من الله

( ط ) اى رواه احمد والطبراني من حديث ابي الاوس الخزاعي قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من ابل الصدقة صغار فقلنا يا رسول الله ما نرى تحملنا هذه قال ان على ذروة كل بعير شيطان فاركبوها فسموا الله عز وجل ثم امتهنوها لانفسكم فانها تحمل كذا ذكره ابن مندة ( ويتعوذ في السفر من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور ) اى ومن الحور بفتح الحاء المهملة فسكون الواو اى النقصان ( بعد الكور ) بوزن السابق اى الزيادة ومنه كور العمامة وقوله تعالى

يكور الليل على النهار الآية او من التفرق بعد الجمع وفي نسخة صحيحة بعد الكون بالنون بدل الراء فالمعنى عن النقص بعد ثبوت الكمال قال النووي في الاذكار رواية النون اكثر وهي التي في اكثر اصول حديث مسلم بل هي المشهورة فيها وقال المصنف بفتح الحاء والكاف اي من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد امورنا بعد صلاحها وغير ذلك واصله من نقص العمامة بعد لفها ويروى بعد الكون مصدر ﴿ ٣٧٤ ﴾ كان التامة يقال كان يكون كونا اي وجد واستقر يعني

اعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات انتهى وقيل معنى الحور بعد الكور بالراء الرجوع عن الجماعة بعد أن كان منهم قال التوربشتي وفيه نظر لان استعمال الكور في جماعة الابل خاصة وربما استعمل في البقر انتهى والجواب ان باب الاستعارة غير مسدود فان العطن مختص بالابل ويكنى به عن ضيق الخلق وقال صاحب الفائق في معنى الحور بعد الكون بالنون الحور الرجوع والكون الحصول على حالة جيلة يريد التراجع بعد الاقبال قال ميرك واعلم انه في معظم نسخ مسلم بالنون وكذا ضبطه الحفاظ وروى بالراء ومعناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة او من الفساد بعد الصلاح او من القلة بعد الكثرة او من الايمان الى الكفر او من الطاعة الى المعصية او من الحضور الى الغفلة وكانه من كار عمامته اذا لفها على رأسه فاجتمعت واذا نقضها فانفرقت واما بالنون فقال ابو عبيدة من قولهم حار (بضدها) بعد ما كان اي انه كان على حالة جيلة فرجع عنها ووهم بعضهم رواية النون والله أعلم (ودعوة المظلوم) فان قلت دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في الحضر او السفر قلت كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيه اكثر فخصت به اولان دعوة المظلوم المسافر الذي لا يلقى الاعانة والاغاثة اقرب الى الاجابة (وسوء المنظر في الاهل والمال

والمشارب كالانعام فمثل ما بينهما من التفاوت في الشره بما بين من يأكل في معى واحد وبين من يأكل في سبعة أمعاء وهذا باعتبار الاعم الاغلب وقال النووي فيه وجوه أحدها أنه قيل في رجل بعينه فقيل له على جهة التمثيل يعني فلام المؤمن للعهد وثانيها أن المؤمن يسمي الله تعالى عند طعامه فلا يشترك فيه الشيطان والكافر لا يسميه فيشاركه الشيطان وثالثها أن المؤمن يقتصد في اكله فيشبعه امتلاء بعض امعائه والكافر لشرهه وحرصه على الطعام لا يكفيه الا ملء كل الامعاء ورابعها يحتمل أن يكون هذا في بعض المؤمنين وبعض الكفار وخامسها ان يراد بالسبعة الصفات الحرص والشره وطول الامل والطمع وسوء الطبع والحسد والسمن وسادسها أن يراد بالمؤمن تام الايمان المعرض عن الشهوات المقتصر على سد خلته وسابعها المختار هو أن بعض المؤمنين يأكل في معى واحد وان أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء ولا يلزم أن كل واحد من السبعة مثل معى المؤمن انتهى وفي كونه هو المختار نظر ظاهر للنظار واختار السيوطي في معناه أن المؤمن يبارك له في طعامه ببركة التسمية حتى تقع النسبة بينه وبين الكافر كنسبة من يأكل في سبعة أمعاء انتهى ويتحقق ذلك المعنى اذا قدرت ذلك في شخص واحد أو في اشخاص متماثلين من حيث الوضع فتجد حال ذلك الواحد في الاكل وهو كافر خلاف حاله وهو مؤمن وكذلك في الاشخاص والا فقد يوجد في المؤمنين من يزداد شهوته في الاكل على الكافر ويؤيده ما في نفس هذا الحديث وكذا فيما يليه من حديث ضافه ضيف كافر على ما سيأتي وقيل معناه يأكل الكافر في سبعة أمثال اكل المؤمن أي يكون شهوته أمثال شهوة المؤمن فيكون الامعاء كناية عن الشهوات أو المراد أن المؤمن لا يأكل الا من جهة واحدة وهي مجرد الحلال والكافر يأكل من جهات مختلفة مشوبة وهي سبع الغارة والغصب والسرقة والبيع الفاسد والربا والخيانة والحلال وقيل هذا عبارة عن كثرة الاكل وقلته أي خلق المؤمن من قلة الاكل وخلق الكافر من كثرته يعني أن المراد بالسبعة التكثير وقيل هذا مثل ضربه صلى الله عليه وسلم لزهد المؤمن في الدنيا وحرص الكافر عليها فهذا يأكل بلغة وقوة فيشبعه القليل وذلك يأكل شهوة وحرصا فلا يكفيه الكثير وهذا القول اختاره الطيبي حيث قال جماع القول ان من شأن الكامل ايمانه ان يحرص في الزهادة وقلة الغذاء ويقنع بالبلغة بخلاف الكافر اذا وجد من المؤمن والكافر على خلاف هذا فلا يقدح في الحديث كقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وفي شرح مسلم للنووي قالوا المقصود الحديث التقلل من الدنيا والحث على الزهد فيها والقناعة مع أن قلة الاكل من محاسن اخلاق الرجال وكثرة الاكل

م ت س ق ) اى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن عبد الله بن سرجس ( اللهم بلاغا ) بفتح الموحدة قال المصنف البلاغ مايتبلغ ويتوصل به الى الشئ المطلوب ونصبه ومابعده بفعل مقدر اى اسألك بلاغا ( يبلغ ) على صيغة المضارع المعلوم من التبليغ ويجوز ان يكون من الابلاغ اى يوصل ( خيرا ) اى الى خير من امور الدنيا والآخرة ( ومغفرة منك ) اى حاصلة من فضلك عطف على بلاغا وكذا قوله ( ورضوانا )  بكسر الراء ويضم وذكرهما بعد الخير من باب التفصيل بعد الابهام او من قبيل عطف الخاص بعد العام ( بيدك الخير ) اى بتصرفك لا غير او بقدرتك وارادتك الخير وكذا الشر فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد او من قبيل حسن الادب كما قيل فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا أمرضنى وقيل ذكر الخير وحده لانه المرغب فيه او لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لم يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا او تحقيقه انا اذا تأملنا فكل مايطلق عليه شر فليس بشر بالذات بل بالعرض من حيث هو سبب للشر وامثلة ذلك هى كالبرد المفسد للثمار وكاصحاب الذى يمنع القصار عن فعله وكالاخلاق الرذيلة كالجبن والبخل وكالافعال المذمومة كالزنا وكالآلام والغموم وغيرها فالبرد من حيث كيفيته وبالقياس الى ما

بضدها وأما قول ابن عمر فى المسكين الذى اكل عنده كثيرا لايدخل هذا على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن يأكل الحديث كما فى البخارى انما قال هذا لانه أشبه الكفار ومن اشبه الكفار كرهت مخالطته بغير حاجة أو ضرورة هذا وقد قال الطيبى فى قوله فى سبعة أمعاء عدى الاكل بفى على معنى أوقع الاكل فيها وجعلها امكنة للمأكول ليشعر بامتلائها كلها حتى لم يبق للنفس فيه مجال كقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر انتهى ويغنى المؤمن ثلث بطنه للاكل وثالثه للشرب وثلثه للنفس واما مذهب القلندرية المشابهة بالكفرة فانهم يقولون نحن نملأ البطن من الاكل ويحصل الماء بمكانه والنفس ان أحب يطلع والا فلا وقد قال تعالى رد اعليهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وكذا أحمد والترمذى والنسائى عن ابن عمر واحمد ومسلم عن جابر واحمد والشيخان وابن ماجة عن ابى هريرة ومسلم وابن ماجة عن ابى موسى وروى عن ابى موسى وابن عمر المسند منه اللام فيه موصولة والضمير فى منه راجع اليه أى الذى اسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث وهو قوله ان المؤمن يأكل الحديث فقط ساكنة الطاء بمعنى فحسب أى دون القصة السابقة كذا أفاده العلامة القارى فى شرح المشكاة ( وعن جابر رضى الله عنه من اكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذى أطعمنى واشبعنى وسقانى وارواني خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ذكره فى الجامع الصغير ) قوله فروى فقال الخ فهذا يكفر الصغائر وفيه دليل على أن الشبع ليس مذموما حيث ابقى للنفس محلا ( واذا حضر الطعام فليسم الله ) لاخلاف فى أن التسمية فى بدء حال الاكل سنة مؤكدة ( وليأكل مما يليه ) أى يقربه ( بيمينه ) الجمهور على ان الاكل باليمين سنة مؤكدة والامر الوارد فيه للندب وقيل للوجوب ويؤيده مواظبته صلى الله عليه وسلم وآله وأما الاكل مما يليه بيمينه فمحله اذا كان الطعام نوعا واحدا وأما اذا كان انواعا مختلفة كالفواكه وغيرها فيجوز من أى موضع شاء الاكل يدل على ذلك الاحاديث القولية والفعلية ( خ م ت س عن ابى ايوب ) رضى الله عنه ( قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقرب طعام ) أى الينا كما فى نسخة ( فلم أر طعاما كان أعظم بركة ) منه ( اول ما اكلنا ) أى اول وقت اكلنا فما مصدرية وأول منصوب على الظرفية ويدل عليه قوله ( ولا اقل بركة ) أى منه ( فى آخره ) اى فى آخر وقت اكلنا اياه ( قلنا يا رسول الله كيف هذا ) اى بين لنا الحكمة والسبب فى حصول عظمة البركة وكثرتها فى اول اكلنا هذا الطعام وقلتها فى آخره وانعدام البركة منه ( قال انا ) اى جميعنا على مقتضى السنة عند الجمهور وعلى موجب دأبه المستمر مع اصحابه ( ذكرنا اسم الله حين اكلنا ) وفيه اشعار بأن سنة التسمية تحصل ببسم الله

او جب ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وانما الشر هو فساد امزجة الثمار وفقد انها مايليق وعلى هذا قياس الباقى فان الاخلاق الرديئة والافعال الدنيئة ليست بشرور من حيث صدورها من القوة الغضبية والقوة الشهوية مثلا بل هى من تلك الحيثية كمالات لتينك القوتين وانما تكون شرورا بالقياس الى ضعف النفس الناطقة عن ضبط قواها او بالقياس الى المظلوم او الى السعادة الدينية وكذا الآلام فانها ليست شرورا من حيث ادراكات الامور ولا من حيث وجود تلك الامور فى انفسها وصدورها

عن علمها واتمامها شرور بالقياس الى المتألم (انك على كل شئ) اى من ايصال الخير ودفع الشر (قدير) اى بليغ القدرة (اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم هون علينا السفر) اى سفر الدنيا وسفر الاخرى او سفر الظاهر وسير الباطن (واطو لنا الارض) اى مسافة مقصدنا (اللهم انى) كذا فى اصل الاصيل وليس فى الجلال (اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ص ى) اى رواه ابو يعلى وابن السنى كلاهما ﴿ ٣٧٦ ﴾ عن البراء بن عازب (اللهم انت الصاحب فى السفر)

أى كما فى الحضر بل لكل احد لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم (والخليفة فى الاهل) أى فى اهل كل احد بالحفظ فى كل حال فلا اعتماد لهم الا عليك ولا يفوض امرهم الا اليك (اللهم اصحبنا فى سفرنا) أى صحبا جميلا (واخلفنا فى اهلنا) بوصل همزه وضم لام قال المصنف أى كن خلفا منا على اهلنا (ت س) أى رواه الترمذى والنسائى عن عبد الله بن سرجس (واذا علا) قال الحنفى أى ارتفع وهو غير ملائم فالظاهر ان يقال أى صعد (ثنية) وهى بفتح مثلثة وكسر نون وتشديد تحتية فهاء أى عقبة على ما فى النهاية (كبر) اى قال الله اكبر اظهارا لكبريائه تعالى وعلو مكانته وارتفاع شأنه (واذا هبط) بفتح الموحدة أى نزل عن العلو الى الهبوط (سبح) أى قال سبحان الله تنزيها له عن الزوال والنزول

وأما زيادة الرحمن الرحيم فهى اكمل كما قاله الغزالى والنووى وغيرهما وان اعترضه بعض المحدثين بأنه لم يرد افضلية ذلك دليلا خاصا وتندب البسملة حتى للجنب والحائض والنفساء ان لم يقصدوا بها قرآنا والا حرمت قال ابن حجر فى شرح الشمائل ولا تندب فى مكروه ولا حرام بل لو سمى على خمر كفر على ما فيه مع ما هو مبين فى محله (ثم قعد من اكل ولم يسم الله فأكل معه الشيطان) أى فانهدم بركته بسرعة ولم يمتنع شيطانه بمجرد تسميتنا وأكل الشيطان محمول على حقيقته عند جمهور العلماء سلفا وخلفا لامكانه عقلا واثباته شرعا قال الطيبى قد سبق عن الشافعى على ما رواه النووى أن واحدا لو سمى فى جماعة يأكلون لكفى ذلك وسقط عن الكل فتنزيله على هذا الحديث ان يقال معنى قوله صلى الله عليه وسلم ثم قعد أى بعد فراغنا من الطعام ولم يسم أو يقال ان شيطان هذا الرجل جاء معه فلم يكن تسميتنا مؤثرة فيه ولا هو سمى يعنى ليكون تسميته مانعة من أكل شيطانه معه وتعقبه ميرك شاه بقوله وانت خبير بأن التوجيه الاول خلاف ظاهر الحديث اذ كلمة ثم لا تدل الا على تراخى قعود الرجل عن اول اشتغالهم بالاكل واما على تراخيه عن فراغهم من الاكل كما ادعاه فلا واما التوجيه الثانى فحسن لكن ليس صريحا فى دفع التناقض بين الحديث وبين ما قاله الشافعى فالاولى ان يقال كلام الشافعى محمول على أنه مخصوص بما اذا اشتغل جماعة بالاكل معا وسمى واحد منهم فحينئذ تسمية هذا الواحد تجزئ عن البواقى من الحاضرين لا عن شخص لم يكن حاضرا معهم وقت التسمية عند الجماعة (اذ المقصود) من التسمية عدم تمكن الشيطان من أكل الطعام مع الاكل من الانسان فاذا لم يحضر انسان وقت التسمية عند الجماعة لم تؤثر تلك التسمية فى عدم تمكن شيطان ذلك الانسان من الاكل معه تأمل رواه أى صاحب المصابيح فى شرح السنة وكذا رواه الترمذى فى الشمائل كذا افاده العلامة على القارى فى شرح المشكاة (عن ابى أمية) بالتصغير (بن محشى) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء قال المؤلف فى فضل الصحابة خزاعى اسدى عداده فى أهل البصرة حديثه فى الطعام روى عنه ابن اخيه المثنى ابن عبد الرحمن (قال كان رجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة) بالرفع على الفاعلية (فلما رفعها الى فيه) أى فمه (قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبى صلى الله عليه وسلم) أى تعجبا لما كشف له فى ذلك (ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء) أى الشيطان (ما فى بطنه) أى استرد منه ما استباحه والاستقاء استفعال من القئ بمعنى الاستفراغ وهو محمول على الحقيقة أو المراد رد البركة الذاهبة بترك التسمية كانها كانت فى جوف الشيطان امانة فلما سمى رجعت الى

واما حديث ينزل ربنا فمعناه امره او حكمه او ملائكته او النزول محمول على معنى التجلى مطلقا (الطعام) او التجلى الصورى كما قاله بعض الصوفية من الجامعين بين على الظاهر والباطن (خ س د) أى رواه البخارى والنسائى عن جابر وابو داود عن ابن عمر (واذا أشرف) أى صار مشرفا (على وادهلل وكبر) أى قال لا اله الا الله والله اكبر (ع) أى رواه الجماعة عن أبى موسى (وان) وفى نسخة واذا (عثرت) بفتح المثلثة أى زلت (به دابته) والباء للتعدية او الملابسة وفى

القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم عثرا كبا فهو مثلث الماضي والمضارع فجزم الحنفي المشعر للحصر بأن الغابر يفعل من باب طلب دال على انه كان من الطلبة ولم يصل الى مرتبة الغلبة (فليقل بسم الله س مس اط) أي رواه النسائي والحاكم واحمد والطبراني لكن احمد عن أبي تميمة عمن كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم والباقون عن أبي المليح (واذا ركب) أي المسافر (البحر) أي سفينة (أمان * ٣٧٧ * من الغرق) بفتح الراء مصدر على ما في النهاية

الطعام قال التوريشتي أي صار ما كان له وبالا عليه مستلبا عنه بالتسمية وهذا تأويل على سبيل الاحتمال غير موثوق فان نبي الله صلى الله عليه وسلم يطلع من أمر الله في بريته على ما لا سبيل لاحد الى معرفته الا بالتوقيف من جهته قال الطيبي وهذا التأويل على ما سبق في حديث حذيفة من الفصل الاول محمول على ماله حظ من تطيير البركة من الطعام على تفسيره وعلى تفسير النووي فهو ظاهر والله أعلم كذا أفاده العلامة على القاري في شرح المشكاة (عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله احد اذا فرغ) عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان يستحل الطعام) اى يتمكن من أكله أو يصرفه في غير مرضاة ربه (الذي) وفي رواية ان بدل الذي أي بان اولاجل أن (لا يذكر اسم الله عليه) أي ابتداء وبعد التذكير ولو اثناء اوانتهاء وظاهره أنه يكفي عموم ذكر الله ولو بالجنان ولكن المعتمد أنه لابد من لفظ التسمية باللسان قال النووي وهو محمول على ظاهره فان الشيطان يأكل حقيقة اذ العقل لا يحيله والشرع لم ينكره بل ثبت فوجب قبوله واعتقاده قال التوريشتي المعنى أنه يجد سبيلا الى تطيير بركة الطعام بترك التسمية عليه في اول ما يتناوله المتناولون وذلك حظه من ذلك الطعام ومعنى الاستحلال استنزال الشيء المحرم محل الحلال وهو في الاصل من حل العقدة قال الطيبي كأنه اراد ان ترك التسمية اذن للشيطان من الله تعالى في تناوله كما أن التسمية منع له منه فيكون استعارة تبعية وان في أن لا يذكر مصدرية واللام مقدرة أو الوقت (م دس) أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل) أي كثيرا (ولا نشبع) اى ونحن نريد القناعة والقوة على الطاعة (قال فلعلكم تأكلون متفرقين) أي حال الاكل بأن كل واحد من اهل البيت يأكل وحده (قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله) أي جميعا في ابتداء اكلكم (يبارك لكم فيه ت دس) فقد روى أبو يعلى في مسنده وابن حبان والبيهقي والضياء عن جابر مرفوعا أحب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي وروى الطبراني عن ابن عمر مرفوعا طعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا وأما قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا او أشتاتا فمحمول على الرخصة او دفعا للحرج على الشخص اذا كان وحده (وأمر الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية أن اذكروا اسم الله عليه) بكسر نون أن المصدرية او المفسرة او ضمها وصلا (وكلوا فأكلوا) أي بعد ما سموا (فلم يصب أحدا منهم شيء) أي من ضرر السم الذي كان في الشاة (مس) أي رواه الحاكم في مستدركه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال صحيح

(أن يقول) أي عند ركوبه او بعده (بسم الله مجريها) بفتح الميم وضمها مع الامالة ودونها (الآية) يعني ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهو مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرائها وارسائها أي اثباتها او بسم الله خبر لمحذوف اى بسم الله اجراؤها فيكون اخبارا عن سفينة نوح عليه السلام بان اجراءها وارساءها بسم الله وقد نقل انه اذا أراد اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست (وما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته وقال سهل التستري أي ما عرفوه حق معرفته الآية بالوجوه الثلاثة في الزمر كذا في نسخة الجلال وفي نسخة الاصيل التي في الزمر قال المؤلف يعني التي في سورة الزمر

 وما قدر الله حق قدره والارض جميعا قبضته الآية وذلك مجرب انتهى وهو احتراز مما وقع في سورة الانعام ايضا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء ثم قوله (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على كمال عظمته وعظيم قدرته ودلالة على حقارة الافعال العظام التي تحير فيه الاوهام بالاضافة الى قدرته وايماء الى ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبض

واليمين حقيقة ولا مجاز والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وتاكيد الارض بالجميع لان المراد به الارضون السبع او جميع اجزائها البادية والغائرة وقرئ مطويات بالنصب على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة فى حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) أى مما ابعد من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم ﴿ ٣٧٨ ﴾ اوما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه البيضاوى (ط ص ى) أى رواه الطبرانى وابو يعلى وابن السنى كلهم عن الحسين بن على رضى الله عنهما (واذا انفلتت دابته) يقال افلت الشئ وانفلت وتفلت بمعنى فر وفى النهاية الانفلات التخلص من الشئ فجأة من غير مكث (فليناد اعينونى) أى اعينونى على اخذها واغيثونى فى ردها (ياعباد الله) المراد بهم الملائكة او المسلمون من الجن اورجال الغيب المسمون بالابدال (ر) أى رواه البزار عن ابن عباس وروى ابن السنى عن ابن مسعود مرفوعا اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوا فان لله تعالى عبادا فى الارض تحبسها قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم انفلتت له دابة اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم فى الحال وكنت انا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجز واعنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووى فى الاذكار (رحكم الله مص مو) أى روى ابن أبى شيبة هذه الزيادة موقوفا من قول ابن عباس (وان أراد) وفى نسخة واذا أراد (عونا) أى نصرا واعانة او معينا ومغيثا (فليقل ياعباد الله اعينونى ياعباد الله اعينونى يا عباد الله اعينونى) اى يكررها ثلاثا (ط) أى رواه الطبرانى عن زيد بن على عن عتبة بن غزوان عن نبى الله صلى

---

الاسناد على ما نقله صاحب السلاح رحمه الله تعالى قال ميرك رحمه الله تعالى ولى فيه تأمل اذا المشهور بين أصحاب الحديث وارباب السير والتواريخ رحمهم الله تعالى أنه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة أحد من الصحابة الا بشر بن البراء بن معرور أكل منها لقمة ومات منها رضى الله عنه وأمر النبى صلى الله عليه وسلم وآله باحراق تلك الشاة او دفنها تحت التراب واختلفوا فى أنه صلى الله عليه وسلم وآله أمر بقتل اليهودية او عفا عنها والاصح أنه قتلها لاجل قصاص بشر بن البراء وعفا عنها لاجله صلى الله عليه وسلم وآله يعنى قبل القصاص فانها استدلت بها أنه نبى فأسلمت قال وأظن أن فى هذه الرواية وهما شديدا او نكارة ظاهرة قلت من وجوه كثيرة منها أنه أمرهم بالاكل منها مع العلم بها ومنها أن القوم أكلوا منها جميعا ومنها عدم الضرر وقد تضرر به صلى الله عليه وسلم وآله حتى مات به شهيدا بألمها المعاود له كل سنة حتى لقى الله تعالى ومنها مخالفته لما رواه سائر الحفاظ رحمهم الله تعالى فقد رواه أبو داود والدارمى عن جابر رضى الله عنه أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية أى مشوية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله الذراع فأكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ارفعوا أيديكم وارسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال صلى الله عليه وسلم وآله أخبرتنى هذه فى يدى للذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن تضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفى اصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذى اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبنى بياضة من الانصار فقوله فعفا عنها أى اولا ثم لما مات من اكل معه من اصحابه رضى الله عنهم أمر صلى الله عليه وسلم بقتلها فقتلت (وفى حديث مسيره صلى الله عليه وسلم) أى ذهابه (وأبى بكر وعمر الى بيت أبى الهيثم) رضى الله عنه بفتح فسكون ففتح وهو مالك بن التيهان الانصارى والقصة مذكورة فى الشمائل مبسوطة (واكلهم الرطب واللحم) تقرأ بالوجوه الثلاثة المشهورة وكذا فى قوله (وشربهم الماء) مع التثنية فى الشين والضم أشهر ثم الفتح (قوله صلى الله عليه وسلم) مبتدأ مؤخر خبره فى مسيره والمقول (ان هذا) أى ماذكر من اكل الرطب واللحم وشرب الماء العذب (هو النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيامة) ايما الى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم (فلما كبر) بضم الموحدة اى شق وصعب وعظم (على اصحابه) أى من ابى بكر وعمر وابى هريرة الراوى رضى الله عنهم (قال اذا اصبتم) أى صادفتم

الله عليه وسلم انه قال اذا أضل احدكم شيئا وارادعونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل ياعباد الله اعينونى يا عباد الله اعينونى يا عبادالله اعينونى فان لله عبادا لايريهم (وقد جرب ذلك) أى وذلك مجرب محقق (ط) أى رواه الطبرانى من حديث عتبة بن غزوان ايضا قال بعض العلماء الثقات هذا حديث حسن يحتاج اليه المسافرون وروى عن المشايخ انه مجرب قرن به النجح ذكره ميرك (واذا اشرف) أى اطلع (على ﴿ ٣٧٩ ﴾ مكان مرتفع) أى عال (قال اللهم لك الشرف) أى العلو (على كل شرف) اى عال (ولك الحمد على كل حال اصى) أى رواه احمد وأبو يعلى وابن السنى عن انس (واذا رأى) كذا فى أصل الاصيل واكثر الاصول وفى اصل الجلال واذا أراد (بلدا) ويلائم الاول قوله (يريد دخولها) ولعله يريد التأكيد اذ يلائم الثانى قوله (قال حين يراها) وعلى الاول معناه قال أول وقت يراها لاحين دخولها (اللهم رب السموات السبع وما أظللن) أى اشرفن عليه ودنون منه فكانهن القين ظلهن عليه وفى رواية الطبرانى وما اظلت بصيغة الواحد لقصد الجماعة (ورب الارضين) بفتح الراء وتسكن (السبع وما اقللن) وفى رواية الطبرانى وما أقلت اى حملته ورفعته (ورب الشياطين وما اضللن) ولعل وجه التأنيث اعتبار نفوسهم أو تغليب

ووجدتم (مثل هذا) اى مما ذكر من النم والنعيم بمعنى النعمة على مافى المهذب ويمكن أن يكون التقدير اذا أردتم اصابة مثل هذا (وضربتم بأيديكم) أى شرعتم فى تناوله واخذه (فقولوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى هو) اى لاغيره (اشبعنا) اى من الطعام (وأروانا) اى من الشراب والمعنى ازال عنا الجوع والعطش وفى قوله هو اشارة الى ان كلا من الاكل والشرب انما هو سبب الشبع ودافع للعطش والا فالمشبع والمروى هو الله تعالى وتفسير الحنفى رحمه الله تعالى أروانا بسقانا فى غير محله بل كان حقه ان يقول اطعمنا حتى اشبعنا وسقانا حتى أروانا (وأنعم علينا) أى بسائر النعم الظاهرة والباطنة (وأفضل) أى أكمل النعمة فأتمها (فان هذا) أى القول (كفاف هذا) أى النعيم قال المؤلف رحمه الله تعالى بفتح الكاف أى يوازيه سواء بسواء ومنه قول عمر رضى الله عنه وددت انى سلمت من الخلافة كفافا فلا على ولالى انتهى وفى النهاية الكفاف هو الذى لايفضل عن الشئ ويكون بقدر الحاجة اليه وهو يعنى فى قول عمر رضى الله عنه نصب على الحال أى من الفاعل او المفعول وقيل اراد به مكفوفا عن شرها وقيل معناه ان لاتنال منى ولاأنال منها أى تكف عنى واكف عنها مس أى رواه الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه (وان نسى التسمية اول الطعام) أى فى أول أكله (فليقل) أى بعد التذكر فى اثنائه وقيل ولو بعده ليعود بركة الطعام ونفعه اليه (بسم الله اوله وآخره) بنصبهما على الظرفية أى فى اوله وآخره والمراد استيفاء جميع اجزائه وقال الطيبى رحمه الله تعالى اى آكل اوله وآخره مستعينا بالله فيكون المجرور حالا من فاعل الفعل المقدر وفيه ان آكل أوله ليس فى زمان الاستعانة باسم الله لانه فى وقت أكل اوله لم يكن مستعينا به اللهم الا أن يقال انه فى وقت أكله اولا مستعين به أيضا حكما لان حال المؤمن وشأنه هو الاستعانة به سبحانه فى جميع احواله وان لم يجر اسم الله على لسانه لنسيانه اذ هو معفو عنه والله اعلم ثم الفرق بين الطعام والوضوء حيث ان المتوضى اذا نسى التسمية فى اوله لايتداركه هو أن الوضوء فعل واحد يغسل اعضائه جميعا بخلاف الطعام فان أكل كل لقمة فعل على حدة ولذا اكتفى اكابر العلماء رحمهم الله تعالى بسمون فى كل لقمة ولعل الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى بأوله دفعا للحرج عن اكله ومع هذا فضلاء الصوفية رحمهم الله تعالى يسمون أيضا فى غسل كل عضو من اعضاء الوضوء دت س حب مس أى رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن عائشة رضى الله عنها (وان أكل مع مجذوم) اى الذى به جذام وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقط الشعر والفعل منه جذم كذا فى المغرب (اوذى عاهة)

انا نهم مع رعاية المشاكلة ونسبة الاضلال اليهم مجازية وفى رواية الطبرانى وما أضلت (ورب الرياح وماذرين) وفى رواية الطبرانى وماذرت وفى رواية أخرى له أذرت وفى النهاية يقال ذرته الريح واذرته تذروه وتذريه اذا اطارته قلت ومن الاول قوله تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح (فانا نسألك خير هذه القرية) أى نفسها بان تجعلها مباركة علينا نقوم فيها بالطاعة والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية (وخير ما فيها) من ارزاق الحلال (وخير اهلها) أى من العلماء والصلحاء (ونعوذ بك من

شرها وشر اهلها وشر مافيها ) اى من المؤذيات ( س حب مس ) أى رواه النسائى وابن حبان والحاكم عن صهيب بن سنان الرومى ورواه ابن السنى ايضا ( اسألك خيرها وخير مافيها ) اى من الاهل وغيره ففيه تغليب ( واعوذ بك من شرها وشر مافيها ط ) أى رواه الطبرانى عن لبابة بن أبى رفاعة بن عبد المنذر الانصارى ويقال له لبابة بن المنذر ( وعند ما يريد أن يدخلها ) أى يقول ( اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات ✽ ٣٨٠ ✽ اللهم ارزقنا جناها ) قال المصنف بفتح الجيم وهو

اى علة من سائر المعدية المؤذية ( قال بسم الله ثقة ) أى اثق ثقة اى اعتمادا ( بالله ) فنصبه على المفعول المطلق وكذا قوله ( وتوكلا عليه ) د ت ق حب مس ى اى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن السنى عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه فى القصعة وقال كله ثقة بالله انتهى وهو كذلك فى المشكاة فمن بعضهم هو منصوب على الحال أو صاحبها محذوف أى كل معى واثقا بالله تعالى ويحتمل أن يكون من كلام الراوى حال من فاعل قال وان يكون مفعولا مطلقا أى كل ثم استأنف أى أثق ثقة بالله ذكره الطيبى وقال ميرك رحمه الله الاحتمال الاول ضعيف جدا أقول الاحتمال الاول هو القوى نعم لو قدر آكل معك ثقة بالله لكان اقوى ظهورا والحاصل أن الآكل مع المجذوم يحتاج الى حال الاعتماد والتوكل على الله دون المجذوم على ما يتوهم من التقدير الاول ثم التقدير الثانى انما يحتاج فى عبارة الحصن دون ماورد فى المشكاة والاذكار فان لفظ كل موجود اللهم الا أن يقال معى مقدر وثقة حال من المفعول وأما الاحتمال الثانى فبعيد جدا لانه يلزم منه أن لا يكون قوله ثقة بالله وتوكلا عليه من كلامه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك واما الاحتمال الثالث فتكلف مستغنى عنه بما ذكرناه سابقا ولان الظاهر أنه حال أى كله بسم الله حال كونى واثقا بالله ومتوكلا عليه على أن كلا من المصدرين بمعنى اسم الفاعل كما قيل فى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا أى راغبين وراهبين بقى الجمع بينه وبين ماورد عنه صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وهو أن يقال الاكل معه من باب التوكل كما يشير اليه الحديث والفرار منه جواز ورخصة ( فاذا فرغ من الاكل والشرب ) وكذا اذا فرغ من أحدهما ( قال الحمد لله حمدا ) منصوبا بالحمد المذكور أما باعتبار ذاته أو باعتبار تضمينه معنى الفعل أو بفعل مقدر يدل عليه الحمد المذكور وفى رواية النسائى رحمه الله تعالى بدل قوله الحمد لله حمدا اللهم لك الحمد حمدا وهو كذا فى نسخة الشيخ وفى أصل الاصيل رحمهما الله تعالى ثم قوله ( كثيرا ) صفة حمدا أى حمدا كثيرا من حامد واحد أو من حامدين كثيرين وكذا قوله ( طيبا ) أى خالصا من الرياء والسمعة أو عاريا عن الاغراض الفاسدة أو خاليا فى بيان اسمائه ونعوته من أوصاف الملاحدة ( مباركا فيه ) أى فى الحمد وهو مفعول أقيم مقام فاعل مباركا أى اوقع فيه البركة والزيادة والثبات والنمو والدوام والمعنى حمدا ذا بركة دائما لا ينقطع لان نعمة الله لا تنقطع عنا فينبغى أن يكون حمدنا غير منقطع أيضا ولونية واعتقادا ( غير مكفى ) بالنصب وفى نسخة صحيحة بالرفع وسيأتى وجههما قال المؤلف رحمه الله تعالى بفتح الميم واسكان الكاف وتشديد الياء قال الخطابى رحمه الله تعالى

مايجتنى من الثمرة انتهى ووقع فى بعض النسخ بفتح الحاء المهملة فتحتية ففى القاموس الحيا الخصب ويمد انتهى لكن الظاهر انه تصحيف ( وحببنا ) أمر من التحبيب اى اجعلنا محبوبين ( الى أهلها وحبب صالحى أهلها الينا ) أى واجعل صالحى أهلها محبوبين الينا ولا تخفى النكتة اللطيفة فى تعميم أهلها فى الجملة الاولى وتخصيصها فى الثانية ( طس ) أى رواه الطبرانى فى الاوسط وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أشرف على أرض يريد دخولها قال اللهم انى أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا من وبائها وحببنا الى اهلها وحبب صالحى اهلها الينا كذا ذكره بعض المحققين ولعل الطبرانى له روايتان والله أعلم ( واذا نزل منزلا قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق فانه لم يضره ) بفتح الراء المشددة ويجوز ضمه ويجوز كسر الضاد وسكون الراء من ضاره يضيره وقد قرئ بهما فى قوله تعالى لا يضركم كيدهم شيأ والمعنى لم يصبه ضرر ( شئ ) من المخلوقات ( حتى يرتحل ) أى ينتقل من ذلك المنزل ( م ت س ق ط ص ) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة وأحمد والطبرانى وابن أبى شيبة كلهم عن خولة بنت الحكم وليس لها فى الكتب سوى هذا الحديث الا الطبرانى فعن عبد الرحمن بن عائش ( واذا

أمسى ) أى دخل المساء فى المساء والامساء نقيض الاصباح على مافى التاج ( وأقبل الليل ) تأكيد لما قبله فان الاقبال ضد الادبار أو دفع الاستعمال المساء فى مابعد الزوال ايضا ( يا أرض ربى وربك الله ) الخطاب فيه وفى مابعده للارض وفيه اشعار بان لها شعورا بكلام الداعى ( أعوذ بالله من شرك ) أى بان يقع فيك معصية أو محنة وبلية وزيد فى الاذكار والمشكاة والسلاح وشر مافيك بهذه الرواية ( وشر ماخلق فيك ) أى فى جوفك من المؤذيات ( وشر مايدب ) بكسر الدال وتشديد الموحدة أى يتحرك ( عليك ) أى من الحشرات قال المصنف بكسر الدال أى يمشى وكل ما يمشى على الارض دابة ودبيب ( اعوذ بالله ) وفى نسخة الجلال وأعوذ بك وفوقه رمز الدال ويوافقه مافى شرح المصابيح للمصنف واعوذ بك من أسد كذا فى رواية ابى داود ويؤيده انه وقع فى نسخة من الاذكار واعوذ بك وكذا فى سلاح المؤمن وقال فى رواية النسائى وأعوذ بالله ( من اسد ) أى من شره ( واسود ) بالتنوين وفى نسخة بالفتح وسيجئ تحقيقه قال المصنف الاسود قيل هو الشخص وقيل العظيم من الحيات وخصت بالذكر لخبثها انتهى وقال التوربشتى الاسود الحية العظيمة التى فيها سواد وهى اخبث الحيات وذكر من شأنها انها تعارض الركب وتتبع الصوت ولذا خصها بالذكر وجعلها جنسا آخر برأسها

---

معناه أنه سبحانه وتعالى هو المطعم والكافى وهو غير مطعم ولا مكفى اقول فهو من الكفاية على ما اختاره صاحب الاذكار رحمه الله تعالى ويكون الضمير لله ففى الاذكار مكفى بفتح الميم وتشديد الياء وهذه الرواية الصحيحة الفصيحة ورواها اكثر الرواة بالهمزة وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت الاناء كما لا يقال فى المقروء مقرى ولا فى مرمى مرمئ بالهمزة انتهى فانقله الحنفى رحمه الله تعالى عن الطيبى رحمه الله تعالى من أن معناه غير مردود ومقلوب من كفأت الاناء والضمير للطعام الذى يدل عليه سياق الكلام مردود عليه لما سبق الاشارة اليه ( ولا مودع ) بفتح الدال المشددة وقال المؤلف رحمه الله تعالى بضم الميم وفتح الواو وتشديد الدال غير متروك الطلب اليه والرغبة فيما عنده ومنه قوله تعالى ماودعك ربك أى ماتركك انتهى وقال العسقلانى رحمه الله تعالى غير مودع بفتح الدال أى غير متروك ويحتمل كسرها على أنه حال من القائل أى غير تارك انتهى وفيه أنه يلزم تفكيك الضمير مع عدم ملاءمته لما قبله وما بعده حيث وقع كل منهما بصيغة المفعول ( ولا مستغنى عنه ) قال المصنف رحمه الله تعالى أى غير مطروح ولا معروض عنه بل يحتاج اليه ولا مستغنى عنه ( ربنا ) روى بالرفع والنصب والجر فالرفع على تقدير هو ربنا أو انت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا أو على أنه مبتدأ وخبره غير بالرفع تقدم عليه والنصب على انه منادى حذف منه حرف النداء أو الجر على البدل من ضمير الله هذا مجمل الكلام فى مقام المرام وتفصيله ماذكره مبرك شاه رحمه الله تعالى بقوله واعلم أن ضمير اسم المفعول فى الجمل الثلاثة لايخلو اما أن يكون راجعا الى الله جل شأنه أو الى الحمد أو الى الطعام الذى يدل عليه السياق فعلى الاول يجوز أن يقرأ غير منصوبا باضمار أعنى أو على انه حال أى الله سبحانه غير مكفى رزق عباده لانه لايكفيه أحد غيره وقيل أى غير محتاج الى أحد لكنه هو الذى يطعم عباده ويكفيهم ( ولا مودع ) أى غير متروك الطلب منه والرغبة فيما عنده ( ولا مستغنى عنه ) لانه فى جميع الامور هو المرجع والمستعان والمدعو ويجوز أن يقرأ مرفوعا أى هو غير مكفى الخ وعلى الثانى معناه ان هذا الحمد غير مأتى به كما هو حقه لقصور القدرة ومع هذ فغير مودع أى غير متروك بل الاشتغال دائم من غير انقطاع كما أن نعمه سبحانه لاتنقطع عنا طرفة عين ولا مستغنى عنه لان الاتيان به ضرورى دائما ورفع غير ونصبه بحالهما وعلى الثالث معناه أنه غير مكفى من عندنا بل هو الكافى والرزاق أو غير مردود اليه لان الاحتياج اليه قد بلغ الغاية ولا مودع أى غير متروك لان الحاجة اليه دائمة ولا مستغنى عنه جملة مؤكدة للجملة السابقة والنصب والرفع فى غير بحالهما ايضا خمسة أى رواه البخارى والاربعة كلهم

---

ثم عطف عليها بقوله ( ومن الحية والعقرب ) واسود هنا منصرف لانه اسم جنس وليس بصفة اذ ليس فيه شئ من الوصفية كما هو معتبر فى الصفات الغالبة عليها الاسمية فى منع الصرف ولهذا يجمع على أساود قال بعضهم والمسموع من أفواه المشايخ والمضبوط فى أكثر النسخ أسود بالفتح غير منصرف وعن بعضهم الوجهان لاينصرف لان وصفيته أصلية وان غلب عليه الاسمية وفى الغريبين قال ابن الاعرابى فى تفسيره الاوسط يعنى جماعات وهى جمع سواد أى جماعة ثم اسودة ثم اساود وقيل المراد بالاسود اللص لانهم

يقولون له أسود لملابسته الليل أو لملابسته السواد من اللباس قلت أو لان أكثرهم السودان على ما في مكة المشرفة (ومن شر ساكن البلد) لفظ شر ليس في الاذكار وفي اصل الجلال ساكني البلد بصيغة الجمع واريد بلفظ الاول الجنس قال المؤلف قيل هم الجن الذين هم سكان الارض والبلد من الارض ما كان مأوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء ومنازل انتهى وكذا هو في النهاية وقال القاضي قيل هم الجن والانس لانهم يسكنون  البلاد غالبا او لانهم بنوا البلدان واستوطنوها والمراد بالبلد الارض قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه (ومن والد وما ولد قيل) آدم وذريته ويحتمل ان يكون جميع ما يوجد بالتوالد من الحيوانات اصولها وفروعها وقال المصنف يحتمل ان يكون والد ابليس وما ولد الشياطين (دس مس) اى رواه ابو داود والنسائي والحاكم عن ابن عمر (ووقت السحر) وهو السدس الاخير من الليل وفي رواية (واذا أسحر) اى دخل في وقت السحر (يقول سمع) بالتشديد اى بلغ وهو خبر معناه الامر اى ليبلغ (سامع بحمد الله) قال المصنف بتشديد الميم المفتوحة كذا ضبطه القاضي عياض وقال معناه بلغ سامع قولي هذا تنبيها على الذكر والدعاء وضبطه الخطابي بالكسر مخففة ومعناه شهد شاهد قال اى الخطابي وهو امر بلفظ الخبر وحقيقته ليسمع ويشهد على حمدنا الله على نعمته وكذا قال في النهاية وفي نسخة زيادة ونعمه بصيغة الجمع وفي رواية ابي داود (كل) ونعمته بلفظ الافراد (وحسن بلائه علينا) بالجر عطف على حمد الله وفي نسخة بالرفع على انه جملة من مبتدأ وخبر اى حسن نعمته وحسن اختباره واقع علينا وثابت لدينا قال المصنف قوله على نعمته وحسن بلائه علينا اى ما احسن الينا واولانا من نعمه وحسن البلاء بالنعمة الاختبار بالخير ليستبين الشكر وبالشر ليظهر الصبر انتهى وفيه ان قوله على نعمه مشعر بان لفظ على

---

عن أبي امامة رضي الله عنه (عن أبي أمامة) رضي الله عنه (أن النبي) صلى الله عليه وسلم (كان اذا فرغ من) أكل (طعامه وقال مرة اذا رفع مائدته قال الحمد لله الذي كفانا) من الكفاية الشاملة للشبع والري وغيرهما وحينئذ فيكون قوله (وأروانا) من عطف الخاص على العام قال في الفتح ووقع في رواية ابن السكن عن الفربري (وآوانا) بمد الهمزة بعدها من الايواء (غير مكفي ولا مكفور) أي ولا مجحود فضله ونعمته وهذا كله مما يتأيد به القول بان الضمير في الرواية الاولى راجع الى الله تعالى واختلاف طرق الحديث يبين بعضها بعضا (وقال مرة لك الحمد) ولغير أبي ذر وقال مرة الحمد لله (ربنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا) وعن ابي سعيد الخدري قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه) أي من أكل مأكوله الذي كان يأكل منه في بيته مع اهله أو مع أضيافه أو في منزل بعض اصحابه على ما يدل عليه صيغة الجمع الآتي ويمكن انه لما شارك أمته الضعيفة مع ذاته الشريفة (قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين) أي موحدين منقادين لجميع امور الدين ثم فائدة الحمد بعد الطعام أداء شكر المنعم وطلب زيادة النعمة لقوله تعالى لان شكرتم لازيدنكم وفيه استحباب تجديد حمد الله عند تجدد النعمة من حصول ما كان الانسان يتوقع حصوله واندفاع ما كان يخاف وقوعه ثم لما كان الباعث هنا هو الطعام ذكره اولا لزيادة الاهتمام به وكان السقي من تتمته بكونه مقارنا في التحقيق غالبا ثم استطرد من ذكر النعمة الظاهرة الى النعم الباطنة فذكر ما هو اشرفها وختم به لان المدار على حسن الخاتمة مع ما فيه من الاشارة الى كمال الانقياد في الاكل والشرب وغيرهما قدرا ووصفا ووقتا واحتياجا واستغناء بحسب ما قدر وقضى رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة وكذا أحمد والنسائي وابن السني في اليوم والليلة (وعن ابي أيوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب) الظاهر ان أو بمعنى الواو كما في نسخة أي اذا جمع بينهما (قال الحمد لله الذي اطعم وسقى) ولعل حذف المفعول لافادة العموم (وسوغ) أي سهل دخول كل الطعام والشراب في الحلق (وجعل له) أي لكل منهما (مخرجا) أي من السبيلين فيخرج منهما الفضلة فانه تعالى جعل للطعام مقاما في المعدة زمانا يتهيأ بمضاره ومنافعه فيبقى ما يتعلق باللحم والدم والشحم ويندفع باقيه وذلك من عجائب مصنوعاته ومن كمال فضله ولطفه بمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين وقال الطيبي ذكر هنا نعما اربعا الاطعام والسقي والتسويغ وهو تسهيل الدخول في الحلق فانه خلق الاسنان للمضغ والريق للبلع وجعل المعدة مقسما للطعام لها مخارج فالصالح منه يُنبعث الى الكبد وغيره يندفع من طريق الامعاء

من متن الحديث وليس بموجود فى النسخ المصححة والاصول المعتمدة (ربنا) اى يا ربنا (صاحبنا) بسكون الموحدة امر من المصاحبة اى كن صاحبنا بالاعانة والاغاثة (وأفضل) امر من الافضال اى زد من نعمك بفضلك (علينا عائذا بالله من النار) وهو منصوب على المصدر اى اعوذ عياذا أقيم اسم الفاعل مقام المصدر كما فى قولهم قم قائما او على الحال من ضمير المرفوع فى يقول أو أسحر فيكون من كلام الراوى قاله القاضى ويريد ان عائذا



كل ذلك فضل من الكريم ونعمة يجب القيام بموجبها من الشكر بالجنان والبث باللسان والعمل بالاركان رواه ابو داود وكذا النسائى وابن حبان (الحمد لله الذى اطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة د ت ق مس ى) أى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وابن السنى عن معاذ بن انس رضى الله عنه ولفظه من قال ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه (واذا أكل الطعام) أى جنسه (فليقل اللهم بارك) أى أوقع البركة (لنا فيه واطعمنا خيرا منه د ت ق) أى رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما (فان كان) أى الطعام (لبنا) وفيه دليل على أنه يطلق على المائعات ايضا (فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) قال المؤلف رحمه الله تعالى يدل على أن اللبن خير الاطعمة وافضلها قلت وسببه ما رواه الترمذى فى الشمائل عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن وقوله يجزئ من الاجزاء بمعنى الكفاية ومعنى الحديث ليس شئ يقوم مقام الطعام والشراب غير اللبن ثم الظاهر أن المراد لبن البقر والغنم والابل لقوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فلا يدخل فيه لبن الرمكة وهى الانثى من الخيل فان كثيره مما يسكر على ما صرح به بعض فقهائنا رحمهم الله فيكون قليله أيضا حراما عند الشافعية رحمهم الله تعالى لظاهر حديث ما اسكر كثيره فقليله حرام والله أعلم د ت ق أى رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة عن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما قال ميرك رحمه الله تعالى هو وما قبله حديث واحد فالاولى الاكتفاء بأحد الارقام قلت المتعين هو آخر الرموز ليشمل السابق واللاحق (ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة) بفتح الهمزة أى المرة من الاكل حتى يشبع ويروى بضم الهمزة وهى اللقمة فهى أبلغ فى بيان اهتمام اداء الحمد لكن الاول أوفق مع قوله الشربة ثم نصبها على أنه مفعول مطلق (فيحمده) بالنصب عطفا على يأكل وفى نسخة بالرفع أى فهو يحمد الله (عليها) أى على تلك الاكلة (أو يشرب الشربة) بالفتح لا غير أى مرة من الشرب (فيحمده عليها م ت س ى) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن السنى كلهم عن أنس رضى الله عنه (واذا غسل يده) وفى نسخة يديه ذكره ميرك رحمه الله تعالى (الحمد لله الذى يطعم) بصيغة المعلوم (ولا يطعم) على بناء المجهول من الاطعام أى يرزق ولا يرزق وفى نسخة ولا يطعم بفتح الياء والعين أى لا يأكل وتخصيص الطعام بالنفى لشدة الحاجة اليه اذ لا أحد الا يحتاج اليه وهو غير محتاج اليه وليس المعنى على خصوص الطعم بل لمطلق النفع فعبر عن كل شئ

عليه وسلم واذا كان حالا فمن كلام الراوى وجوز النووى ان يكون حالا وان يكون من كلامه صلى الله عليه وسلم اى انى اقول حالة استعاذتى من النار انتهى والارجح هذا لئلا يخرم النظم ذكره الطيبى وقال المصنف اى معتصما ونصبه على الحال انتهى ويحتمل ان يكون حالا من فاعل سمع وفى رواية ابى عوانة من جنهم (م د س) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى عن ابى هريرة اى من غير قيد يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته (عو مس) اى رواه ابو عوانة والحاكم عنه أيضا وقال صلى الله عليه وسلم (اتحب يا جبير) بالتصغير وهو ابن مطعم (اذا خرجت فى سفر) وفى نسخة الى سفر وفى أخرى الى سفرك بالخطاب (ان تكون امثل اصحابك) اى افضلهم واحسنهم (هيئة) اى صورة وحالا

(واكثرهم زادا) اى توسعة ومالا وكمالا وجمالا حالا وما لا (فقلت نعم بابى انت وامى) اى افديك بهما (قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا أيها الكافرون واذا جاء نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح) اى ابتدئ (كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم) فيه اشعار بجواز ترك البسملة فى اوائل السور لا سيما ما بين السورتين على ما قرأ به جمع من السبعة (واختم قراءتك بها) اى ليكون ختامها مسكا وحاصله ان تكون القراءة مبتدأ بها وقد ابعد من توهم ان كل

سورة يبتدأبها ويختم بهافانه يلزم تكرار البسملة فى اثناء القراءة ولاوجه له فى الدراية مع انه غير مصرح به فى الرواية واما ختم القراءة بالبسملة فيوجه بما ورد من الحال المرتحل وبقول القائل * اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع * قال جبير (وكنت) اى قبل ذلك (غنيا كثير المال) عطف بيان او رفع لارادة الغنى القلبى (فكنت اخرج فى سفر) اى من الاسفار مع بعض الرفقاء من الفقراء والاغنياء  (فاكون) اى فى تلك الحال (أبذهم) هيئة بتشديد الذال المعجمة اى اكثرهم بذاذة من جهة الهيئة وهى الحالة الظاهرة فى القاموس بذو بذذت كعلمت بذاذة ساءت حالك وباذ الهيئة وبذ هارثها والبذيذة التقشف (واقلهم زادا) اى فى الصورة او فى البركة (فازلت) اى فبقيت دائما (منذ علمتهن) بضم عين فتشديد لام مكسورة وفى نسخة الجلال بفتح فتخفيف اى من ابتداء زمان تعلمت السور الخمس (من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأت بهن) واظبت عليهن (اكون من احسنهم هيئة واكثرهم زادا حتى ارجع) بالنصب وفى اصل الجلال بالرفع ولعله لبيان الحال (من سفرى ص) اى رواه ابو يعلى عن جبير بن مطعم (ما راكب) اى ليس راكب ونحوه (يخلو فى سيره) اى فى مسيره اوزمانه اومكانه (بالله) اى مشتغلا به (وذكره) بالجر وفى اصل الجلال بصيغة الماضى عطفا على يخلو والجملة فى محل نصب على الحال (الا ردفه الله بملك) اى يلهمه الخير (حبان)

بمعظمه (من) بتشديد النون أى انهم (علينا فهدانا) أى فى امور ديننا ودنيانا (واطعمنا وسقانا وكل بلاء) أى انعام (حسن ابلانا) أى انعمنا فقوله كل بلاء منصوب على أنه مفعول مطلق مقدم على الفعل واقيم بلاء مقام ابلاء كما فى قوله تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا قال المصنف رحمه الله تعالى الابلاء الاحسان والانعام قال القتيبى رحمه الله تعالى يقال من الخير ابليته ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء انتهى وفى النهاية بعد ذكر كلام القتيبى والمعروف أن الابتلاء يكون فى الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة انتهى والتحقيق مع القتيبى لان كلامه رحمه الله تعالى فى الفرق بينهما لا أنه لا يستعمل كل فى غيره تغليبا او مقيدا ونظيره الفرق المشهور بين وعد وأوعد حيث يستعمل الاول فى الخير والثانى فى الشر عند الاطلاق وقد يستعمل كل بخلاف الآخر بقرينة صارفة كقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وفى الحديث واما ملة الملك فايعاد بالخير (الحمد لله غير مودع) بتشديد الدال وبنصب غير وجوز الرفع والجر (ولا مكافى) بفتح الفاء منونا وفى نسخة صحيحة بهمز بعد الفاء قال ميرك رحمه الله تعالى نقلا عن الشيخ رحمه الله تعالى أنه بالهمز هكذا ثبتت الرواية فى هذا الحديث ومعناه ان نعم الله تعالى لا تكافأ انتهى وقال الجوهرى فى المهموز كل شئ يساوى شيئا حتى يكون مثله فهو مكافىء له وفى الناقص كافيته من المكافات فهو اسم مفعول هنا اما مهموز أو ناقص وفى التاج من المهموز واصل المكافاة المقاومة والموازنة (ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذى اطعم) أى اعطى كثيرا (من الطعام) أى من اجناسه وانواعه (وسقى) كثيرا (من الشراب) أى من انواعه من الماء واللبن وغيرهما وقيل كلمة من زائدة فى الموضعين لافادة التعميم (وكسى من العرى) بضم فسكون اى من أجله كقوله تعالى اطعمهم من جوع وكذا قوله (وهدى من الضلالة وبصر) بتشديد الصاد أى اعطى البصر والبصيرة (من العمى) أى من جهة العمى والحاصل أن من فى المواضع الثلاثة للابتداء والمعنى ان كلا من الكسوة والهدى والتبصير مبتدأ عن ضده وهو العرى والضلالة والعمى وخلاصته ان كل احد من البشر لو لم يكن عناية الله تعالى متعلقة به وخلى وطبعه على حاله لم يكن الا فى عرى وضلالة وعمى كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى يا عبادى كلكم ضال الا من هديته وكلكم جائع الا من اطعمته وكلكم عار الا من كسوته (وفضل) أى فضلنا (على كثير ممن خلق تفضيلا) وفيه اشعار بان التقدير فيما سبق ايضا اطعمنا وسقانا وكسانا وهدانا وبصرنا (الحمد لله رب العالمين س حب مس) أى رواه النسائى وابن

ويمنعه عن الشر وردف بكسر الدال والباء للتعدية اى اتبعه الله به اوجعله ردفا له ففى القاموس الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالرديف وكل ما تبع شيئا وردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه وأردفه وارتدفه وقال المصنف بكسر الدال اى جعل الملك ردفه والردف الذى يركب خلف الراكب (ولا يخلو) اى راكب (بشعر) اى مذموم (ونحوه) اى بكلام الدنيا وما يحذو

حذوه مالا يعنيه (الاردفه) اى الله (بشيطان) اى يعده الفقر ويأمره بالفحشاء ويعوقه عن الخير فى سيره (ط) اى رواه الطبرانى عن عقبة بن عامر (وان كان) اى سفره (فى حج) اى وان كان السالك فى سفر حج (فاذا استوت به راحلته) اى رفعته مستويا على ظهرها والباء للتعدية قال التوربشتى واعترض عليه الطيبى بان استوى انما يتعدى بعلى لا بالباء فقوله به حال وكذا قوله (على البيداء) نحو قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر



فى الكشاف بكم فى موضع الحال بمعنى فرقنا متلبسا بكم

حبان والحاكم عن ابى هريرة رضى الله عنه (اللهم أشبعت) أى من الطعام (وأرويت) أى من الشراب فهنئنا بتشديد النون المكسورة أى فاجعلنا مهنئين أو فاجعل كلا منهما هنيئا لنا على الحذف والايصال (ورزقتنا) من سائر النعم (فأكثرت) أى عطاءنا (واطبت) أى ارزاقنا واحوالنا (فزدنا) أى من نعمك بلطفك وكرمك مو مص أى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول سعيد بن جبير احد كبار التابعين رحمهم الله تعالى (ويدعو لأهل الطعام اللهم بارك لهم فيما رزقتهم فاغفر) وفى نسخة واغفر (لهم وارحمهم م ت س مص) أى رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ابى شيبة عن عبدالله بن بسر بضم الموحدة واسكان السين المهملة وهو صحابى معروف رضى الله عنه (اللهم أطعم) أى ارزق (من أطعمنى) أى من تسبب لاطعامى (واسق) بهمزة وصل ويجوز قطعه لكن الاول أنسب بقوله (من سقانى م) أى رواه مسلم عن المقداد بن الاسود الكندى رضى الله عنه كذا فى الحصن الحصين (انقوا) أى طيبوا أو طهروا ونظفوا أمر من النقاية بالضم والكسر خيار الشئ أو النقى بالفتح وكسر القاف الخالص والنظيف (افواهكم) الفاه والفوه بالضم والفيه بالكسر والفوهة بالضم الفم وجمعه افواه وافام والفوه بالفتحتين سعة الفم والافوه على وزن احمر من له هذا الوصف يقال فوه الرجل فوها فهو أفوه وهى فوهاء والفوه بالفتح والتفوه التكلم يقال تفوه بكلمة اذا نطق بها ويجئ الافواه مايعالج به الطيب كأن التوابل مايعالج به الاطعمة (بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين) يعنى الحفظة المأمورين بالانسان (وان مداد هما الريق) أى يزاق الانسان (وقلمهما اللسان وليس شئ أشد عليهما من فضل الطعام) وهو مابقى بين الاسنان (فى الفم) لان من تعظيمهما تطهير موردهما وفى الحديث طيبوا افواهكم بالسواك فان أفواهكم طرق القرآن الديلمى عن ابراهيم بن حسان بن حكيم من ولد سعد بن معاذ عن ابيه عن جده سعد بن معاذ وله شواهد (اذا أكلت) بالفتح فى التاء (طعاما) مطلقا (أو شربت) كذلك خطاب للراوى أو غيره (شرابا فقل بسم الله) أى آكل أو أتناول متبركا باسم الله (وبالله) أى ومقارنا بعون الله ونصرته وحفظه (الذى) صفة للمضاف اليه (لايضر مع اسمه) أى مع ذكر اسمه وتأمل وصفه وفكر عظمته واستحضار تعظيمه (شئ) من الطعام والعدو ومن الحيوانات وغير ذلك مما هو كائن (فى الارض) أى فى الجهة السفلى (ولا فى السماء) أى فى الجهة العليا وزيد لا لتأكيد النفى ثم التقييد بهما لان المخلوق لايخلو منهما وفيه ايماء الى تنزيه الله تعالى عن المكان وان غيره لاينفع ولايضر فى كل زمان وفى رواية أخرى وهو السميع العليم

اقول الظاهر هنا ان الباء فى الآية للسببية وفى الحديث للمصاحبة وقوله على البيداء متعلق باستوت واغرب مبرك حيث قال الظاهر ان مراد التوربشتى التعدية المقابلة للزوم فلا مجال لاعتراض الطيبى عليه بان استوى انما يتعدى بعلى لا بالباء فتامل فيه انتهى وغرابته ظاهرة لاتخفى على المتأمل ثم المراد بالبيداء هو الشرف الذى امام ذى الحليفة وقال الطيبى البيداء هى المفازة التى لاشئ بها وهى هنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة واكثر مايراد بها هذا وقال المؤلف بالمد وهى المفازة التى لاشئ بها (حمد الله وسبح وكبر) وهذه الثلاثة من دعوات الركوب (خ) اى رواه البخارى عن انس (فاذا أحرم) اى بالنية (لبى) أى اذا اراد الاحرام لبى (ناويا) والحاصل ان الاحرام عند علمائنا الحنفية لايتم



الا بالنية والتلبية وهما فرضان فيه وهو شرط فى كل من النسكين وعند علماء الشافعية التلبية سنة وهو من الاركان (لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك) اعلم ان التلبية مصدر لبى اى قال لبيك ومعنى لبيك سرعة الاجابة واظهار الطاعة قال الخطابى وقال النحويون مأخوذ من ألب الرجل فى المكان وألب به اذا لزمه قالوا ومعنى التثنية فيه للتوكيد والتكثير والمبالغة كانه قال البابا باجابتك بعد الباب ولزوما لطاعتك بعد لزوم واجابة لك بعد اجابة وقال

الازهرى اى انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة واصلها البابين فحذفت النون للاضافة وهذا اظهر الاقوال فى معناها لكن تمام مبناها انه حذف الزوائد وادغم الباء فى الباء وحركت الاولى بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن وقال بعض المحققين اصله البابين نقلت حركة الباء الى اللام وحذفت الهمزة ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الباء الاولى وادغمت فى الثانية ثم اضيفت الى كاف الخطاب فحذفت النون للاضافة  فصار لبيك وتقديره البيت يارب بخدمتك البابا بعد الباب أى قمت بخدمتك قياما بعد قيام انتهى وتكلفه لايخفى ثم الظاهر المتبادر انه جواب اجابة للمنادى الالهى من الجذبة او الالهام اذ براهيم الخليل عليه صلوات الرحمن حين بنى الكعبة وقيل له ادع عبادى الى بيتى فقال اين عبادك واين صوتى منهم فقيل له عليك النداء وعلينا التبليغ فقام على المقام وقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فقال الموفقون الذين كتب الله لهم الحج وهم فى اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم باللسان الروحى والبيان الروحى لبيك اللهم لبيك فقيل كل من كرر التلبية فى ذلك العالم تكرر له الحج والعمرة والله اعلم (ان الحمد) بكسر الهمزة وفى نسخة بفتحها وقال غير واحد من علمائنا يجوز الكسر والفتح والمختار الكسر وفى قاضيخان ان شاء بالنصب وان شاء بالكسر وعن محمد الكسر افضل وهو اختيار الكسائى وفى المشكلات الكسر اصح قال الخطابى لهج العمامة بالفتح وحكاه الزمخشرى عن (النون) الشافعى وقال اى الشافعى اختار الفتح وان اباحنيفة اختار الكسر وقال النووى الكسر على الاستئناف والفتح للتعليل والكسر اجود عند الجمهور وقال المصنف يروى بفتح الهمزة وكسرها وجهان مشهور ان عند اهل الحديث والعربية فان الفتح رواية العامة وقال ثعلب الاختيار بالكسر وهو اجود فى المعنى من الفتح لان من كسر جعل معناه ان الحمد والنعمة لك

---

(ياحى) أى ياداتم الحياة والبقاء (ياقيوم) أى يامن يقوم به الارض والسماء ومافيهما (الالم يصبك منه) اى لم يؤثرك (داء) ولم يضرك شئ من الاشياء (ولوكان فيه سم) أى ولو اكلت مافيه سم لايضرك ولايقهرك الديلمى عن أنس وله شواهد (اذا اكل أحدكم طعاما) ملوثا وفرغ من الاكل (فلا يمسح يده بالمنديل) بكسر الميم (حتى يلعقها) بفتح أوله أى يلحسها بنفسه (أويلعقها) بضم أوله يلحسها غيره ممن لايتقذر ذلك كخليلته وخادمه وولده وتلميذه لان المسح بالمنديل قبل اللعق عادة الجبابرة والمراد باليد الاصابع بدليل خبر مسلم كان يأكل بثلاثة اصابع فاذا فرغ لعقها فاطلق اليد على الاصابع ويحتمل أن المراد الكف كلها فيتناول من أكل بكل كفه أو باصابعه أو ببعضها وأراد بالمنديل هنا المعد لازالة الزهومة لا للمسح بعد الغسل وظاهره كان لهم مناديل معدة لمسح الايدى ولاينافيه مافى خبر أنه لم يكن له مناديل لان ذلك كان فى اول الامر قبل ظهور الاسلام فلما ظهر وحث على النظافة اتخذوا لهم مناديل قال العراقى والامر بلعق الاصابع حمله الجمهور على الندب والارشاد وحمله الظاهرية على الوجوب وبالغ ابن حزم فى المحلى فقال فرض (فانه لايدرى فى أى طعامه البركة) اى مايحصل به التغذى ويقوى على الطاعة ومنه أخذ أن الكلام فيما يحل تناوله وذكر اسم الله عليه قيل وقد يراد بالبركة صلاحية كون الطعام بصفة صالحة للانسانية حم خ م د ه عن ابن عباس وكذا حم م د ه ن عن جابر بن عبدالله (اذا اكل احدكم طعاما) مطبوخا أوغير مطبوخ (فلايأكل) أى فلايتناول الاكل ندبا (من اعلا الصحفة) بالفتح وسكون الحاء الاناء الصغير (ولكن ليأكل من أسفلها) أى من جوانب القصعة (فان البركة تنزل من اعلاها) أى الخير الالهى والتمو ينزل من ذروتها قال الخطابى يحتمل اطلاق النهى واختصاصه بمن اكل مع غيره لان أفضل الطعام وأطيبه وجهه واذا قصد حبا الاكل استأثر به وهو ترك ادب وسوء عشرة واخذ بقضية الاكل فى الاحياء فعد من آداب الاكل ان لايأكل من ذروة القصعة واوسط الطعام مطلقا دت ه ن عن ابن عباس (الاكل باصبع واحدة) فى المصباح الاصبع مؤنثة وكذلك سائر اسمائها مثل الخنصر والبنصر وفى كلام ابن فارس مايدل على تذكير الاصبع فانه قال الاجود فى اصبع الانسان التأنيث وقال الصغانى أيضا يذكر ويؤنث والغالب التأنيث قال بعضهم وفى الاصبع عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشرة اصبوع وزان عصفور والمشهور من لغاتها كسر الهمزة وفتح الباء وهى التى ارتضاها الفصحاء اه (أكل الشيطان) اى جنس الشياطين أوالرئيس وهو ابليس وفى الشيطان قولان احدهما أنه من شطن اذا بعد عن الحق أوعن رحمة الله فتكون

على كل حال ومن فتح قال معناه لبيك لهذا السبب (والنعمة) بكسر النون اى الانعام والاحسان (لك) وهى بالنصب على الاصح وفى نسخة بالرفع قال المصنف المحفوظ نصبها عطفا على الحمد قال القاضى عياض ويجوز رفعها على الابتداء ويكون الخبر محذوفا وقال ابن الانبارى وان شئت جعلت خبر ان محذوفا تقديره ان الحمد لك والنعمة مستقرة لك انتهى ولعل القاضى اراد ان خبر النعمة محذوف يدل عليه خبر ان الحمد وهو



لك المذكور بعدها فالجملة حالية معترضة واراد ابن الانبارى ان خبر ان الحمد محذوف وهو لك بقرينة الخبر الموجود للنعمة وهو لك بعدها والحاصل انه يجوز فيها الرفع والنصب احسن واما قوله (والملك) فالاصح انه منصوب ويستحب ان يقف عنده ثم يبتدى (لاشريك لك) وجوز فيه الرفع فيناسب الوقف على ما قبله او وصل الكل والاحسن ان يكون خبره محذوفا كما قال العسقلانى من ان الملك بالنصب فى المشهور ويجوز الرفع اى الملك كذلك انتهى وقوله لاشريك لك يكون راجعا الى كل من الحمد والنعمة والملك (ع) اى رواه الجماعة عن ابن عمر (لبيك لبيك) كذا فى اصل الجلال مكرر وليس الثانى فى اصل الاصيل (وسعديك) معناه اسعادا بعد اسعاد والمراد ساعدت على طاعتك مساعدة بعد مساعدة فهما منصوبان على المصدر (والخير بيديك) سبق تحقيقه وفى رواية والخير فى يديك وزيد فى بعض النسخ (لبيك والرغباء اليك) بالفتح والمد او بالضم والقصر الرغبة كذا فى المغرب وقيل هى على وزن النعماء أو النعمى او الشكوى قال النووى معناه هنا الطلب والمسألة الى من بيده الخير وهو المقصود بعمل المستحق للعبادة قال ميرك يريد ان قوله (والعمل) عطف على الرغباء وخبره محذوف يدل عليه المذكور ومعناه العمل منته اليك وانت المقصود فى العمل وفيه معنى قوله اياك نعبد كما ان فى الرغباء اليك معنى اياك

النون أصلية ووزنه فيعال وكل عات متمرد من الجن والانس والدواب فهو شيطان ووصف اعرابى فرسه فقال كأنه شيطان فى اشطان والقول الثانى الياء أصلية والنون زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط اذا بطل واحترق فوزنه فعلان اه (والاكل باثنين اكل الجبابرة) أى الملوك المتكبرين (والاكل بالثلاثة اكل الانبياء الديلمى) أى رواه الديلمى بفتح أوله واللام نسبة الى الديلم بلاد معروفة أبو شجاع شهرويه بن شهردار بن شيرويه (وابن النجار) البغدادى الشافعى الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن (عن ابى هريرة) تصغير هرة قد اختلف الناس فى اسم ابى هريرة ونسبه اختلافا كثيرا واشهر ما قيل فيه كان فى الجاهلية عبد شمس أو عبد نهم وفى الاسلام عبد الله أو عبد الرحمن وهو دوسى قال الحاكم أبو احمد أصح شئ عندنا فى اسم ابى هريرة عبد الرحمن بن صخر وغلب كنيته فهو كمن لا اسم له اسلم عام خيبر وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب راغبا فى العلم ماضيا بشبع بطنه وكان يدور معه حيث دار من احفظ الصحابة وبلغ ما رواه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وستين والصحيح أنه توفى بالمدينة سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه (لاتأكلوا) بالجمع نهى مخاطب (بهاتين وأشار بالابهام والمشيرة) المسبحة (كلوا بثلاث) أى ثلاث اصابع بيمين اليد أى الابهام والمسبحة والوسطى (فانها سنة ولاتأكلوا بالخمس فانها اكلة) بالفتح مرة وبالضم اسم الاكل (الاعراب) قال النووى الاكل بالثلاث سنة فلا يضم اليها الرابعة والخامسة الا لعذر ثم قال ومن سنن الاكل لعق اليد محافظة على بركة الطعام وتنظيفها لها وفى المشكاة عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ويلعق يده أى اصابعها ويقدم الوسطى ثم ما يليها ثم الابهام ولا يمسحها بالمنديل قبل اللعق كما هو عادة الجبابرة قاله النووى وفى حديث أنس رواه احمد ومسلم والثلاثة كان اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ولفظ الترمذى عن كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن وروى الطبرانى عن عامر بن ربيعة بلفظ كان يأكل بثلاث اصابع ويستعين بالرابعة وفى حديث مرسل أنه صلى الله عليه وسلم كان اكل يخمس ولعله محمول على المائع أو على القليل النادر لبيان الجواز فان عادته فى اكثر الاوقات هو الاكل بثلاث اصابع ولعقها بعد الفراغ وانما اقتصر على الثلاث لانه الانفع اذ الاكل باصبع واصبعين مع انه فعل المتكبرين لايستلذبه الآكل ولايستمرى به لضعف ما يناله منه كل مرة فهو كمن أخذ حقه وقيل وبالاصبعين مع انه فعل الشياطين ليس فيه استلذاذ كامل مع انه يفوت الفردية والله وتر يحب الوتر وبالخامسة

نستعين قلت فالاولى ان يقدر ولك العمل كما لايخفى بحسب المبنى والمعنى هذا وفى النهاية جاء فى الحديث ان ابن عمر كان يزيد فى تلبيته والرغبى اليك والعمل وفى رواية الرغباء بالمد وهما من الرغبة كالنعمى والنعماء من النعمة (لبيك) قال ميرك كذا وقع فى اصل سماعنا والنسخ الحاضرة وليس فى نسخ مسلم ولا فى الترمذى ولا فى ابن ماجة ولم ينقله صاحب المشكاة ولا صاحب السلاح مع انه نقل الحديث عن مسلم والاربعة فاظنه وقع سهوا  من قلم نساخ الحصن والله أعلم (موم عه) أى رواه مسلم والاربعة موقوفا من قول ابن عمر (لبيك اله الحق) بالنصب على النداء والاضافة بيانية (لبيك سق حب مس) أى رواه النسائى وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابى هريرة (واذا فرغ من تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه واستعاذه من النار) أى يقول اللهم انى اسألك مغفرتك عنى فى دار القرار وان تعتقنى من النار وقال بعضهم يقول اللهم انى اسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من غضبك والنار (ط) اى رواه الطبرانى عن خزيمة بن ثابت الانصارى (فاذا طاف) اى شرع فى الطواف مبتدئا بالحجر الاسود مستلما مقبلا واضعا وجهه عليه مبسملا مكبرا مهللا داعيا اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم (كلما اتى الركن) اى الذى فيه الحجر الاسود (كبر) اى قال الله اكبر مستلما مقبلا او مشيرا اليه اذا كان ازدحام وهل يرفع يديه كل مرة أو يكتفى بالمرة الاولى احتمالان (خ) اى رواه البخارى عن ابن عباس وعن ابن عمر قال قبل عمر الحجر ثم قال اما والله قد علمت انك حجر ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك أخرجه البخارى ومسلم وقال النسائى قبله ثلاثا وفى رواية البخارى حجر لا يضر ولا ينفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك فاستلمه ثم قال مالنا وللرمل انما كنا راءينا به المشركين

---

مع أنه فعل الحريصين يوجب ازدحام الطعام على مجراه من العادة فربما انسد مجراه فأوجب الموت فورا فجأة الحكيم عن ابن عباس (لا تأكل) نهى مخاطب (متكئا) أى مترتبعا ومائلا الى احد شقيه وفى المشكاة عن ابى جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا رواه خ ولفظ الترمذى أما انا فلا آكل متكئا وفى الجامع لا آكل انا متكئ رواه أحمد وابن ماجه وابو داود قال الخطابى بحسب اكثر العامة ان المتكئ هو المائل المعتمد على أحد شقيه وليس معنى الحديث ماذهبوا اليه وان المتكئ ههنا هو المعتمد على الوطاء الذى تحته وكل من استوى قاعدا على وطئ فهو متكئ والمعنى انى اذا كلت لم اقعد متمكنا على الاوطئة فعل من يريد أن يستكثر من الاطعمة ولكن آكل علقة من الطعام فيكون قعودى مستوفزا له انتهى وفسر الاكثرون الاتكاء بالميل على أحد الجانبين لانه يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعى عن هيئته ويعوقه عن سرعة نفوذه الى المعدة فيضغط فلا يستحكم فتحها للغذاء ونقل فى الشفاء عن المحققين أنهم فسروه بالتمكن للاكل والقعود فى الجلوس كالمتربع المعتمد على وطاء تحته لان هذه الهيئة تستدعى كثرة الاكل وتقتضى الكبر ورد بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم زجر ان يعتمد الرجل بيده اليسرى تواضعا لله عز وجل وابدا بين يديه قال وهذه الهيئة انفع هيئات الاكل وأفضلها لان الاعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعى الذى خلقها الله عليه (وعلى غربال) بالكسر آلة ينخل به الحبوبات والدقيقات (ولا تتخذن من المسجد مصلى لا تصلى الا فيه) بتشديد التاء وفتح الدال والنون المشددة فهو كالابل يرى عطانه ويجلس فى محله (ولا تتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فيجعلك الله جسرا لهم يوم القيامة) وقالوا التصدق على السائل منهى عنه فى المسجد الا أن يكون محتاجا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين يدى المصلى فلا بأس حينئذ على المختار اذ عند بعض لا يجوز مطلقا ولذا قيل كون الجواز مختارا بشروط ثلاثة احتياج السائل الى القوت أو الكسوة للستر او لدفع الحر او البرد او الدين ويكفى فيه الحمل على الصلاح ان لم يكن معلوم الحال قبله وعدم التخطى وعدم المرور المذكور وعن ابى نصرا رجوان يغفر الله تعالى لمن يخرجهم من المسجد كر عن أبى الدرداء (كان يأكل بثلاث اصابع ويستعين بالرابعة) بالبنصر (طب عن عامر بن ربيعة اذا أكل أحدكم طعاما فليغسل يده من وضر اللحم) بفتح الواو والضاد المعجمة اى دسمه وزهومته (عد عن ابن عمر) بن الخطاب وهو حديث ضعيف (اذا أكل أحدكم) أى اذا اراد أحدكم أن يأكل (فليأكل بيمينه) أى بيده اليمنى (واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) قال المناوى حقيقة أو يحمل أولياءه من الانس على ذلك ليضادبه

وقد اهلكهم الله تعالى ثم قال شئ صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نحب ان نتركه وعن يعلى بن امية انه طاف مع عمر فاستلم الاركان كلها فقال عمر اما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طاف بالبيت قال بلى قال رأيته يستلم الا الحجر الاسود قال لا قال فالك به اسوة قال بلى اخرجه الحسين بن قطان ولعله اراد الحجر الاسود وما يليه من الركن اليمانى فانهما يستلمان اتفاقا وأراد بالاستلام التقبيل فانه مخصوص بالحجر الاسود على  المعتمد فى مذهبنا والله اعلم (ويقول بين الركنين) اى الركن الذى فيه الحجر الاسود والركن اليمانى ويقال لهما اليمانيان للتغليب والركنان الآخران يقال لهما الشاميان تغليبا ايضا فان احدهما هو الركن العراقى والآخر الشامى وانما خص الركنان اليمانيان بالاستلام وزيادة الاكرام لزيادة فضيلتين فيهما احداهما كونهما على بناء ابراهيم عليه السلام والثانية كون الحجر الاسود فى احدهما هذا وقال النووى اللغة الفصيحة المشهورة فى اليمانى التخفيف فى الياء وفيه لغة اخرى بتشديد الياء فمن خففها قال هذه نسبة الى اليمن والالف عوض من احدى يائى النسبة فبقى الياء الاخرى مخففة ولو شددت لجمع بين العوض والمعوض ومن شددها قال الالف زائدة (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) معناه (دس

الصلحاء (حم م دحب عن ابن عمر) وفى شرح العزيزى عن عمر ابن الخطاب (الاكل مع الخادم) الخادم يقع على الذكر لانه جرى مجرى اسم غير مشتق اه مجمع بحار الانوار وفى المصباح خدمه يخدمه خدمة فهو خادم غلاما كان او جارية والخادمة بالهاء فى المؤنث قليل والجمع خدم وخدام اه (من التواضع ان أكل معه) أى مع الخادم (اشتاقت اليه الجنة أبو الفضل) أى رواه أبو الفضل (عن جعفر بن محمد بن جعفر والديلمى) أبو شجاع (عن) ام المؤمنين (ام سلمة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم اسمها هند هذا هو الصحيح المشهور واتفقوا على أن ام سلمة دفنت بالبقيع رضى الله تعالى عنها (اذا كان أحدكم) أيها الامة (على وضوء فأكل طعاما فلا يتوضأ) وفى رواية خ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ وهذا مذهب الثورى والاوزاعى وابى حنيفة ومالك والشافعى والليث واسحق وابى ثور وأما حديث الطحاوى توضأ مما غيرت النار وهو مذهب عائشة وابى هريرة وأنس والحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز وحديث جابر بن سمرة عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أتوضأ من لحوم الغنم قال ان شئت فتوضأ فان شئت فلا تتوضأ قال أتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وحديث البراء الصحيح فى المجموع قال سئل النبى عليه السلام من الوضوء من لحم الابل فأمر به وبه استدل احمد على وجوب الوضوء من لحم الجزور فأجيب عن ذلك بحمل الوضوء على غسل اليد والمضمضة لزيادة دسومة وزهومة لحم الابل وقد نهى ان يبيت وفى يده أو فمه دسم خوفا من عقرب ونحوها وبأنهما منسوخان بخبر دن وغيرهما عن جابر قال كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار لكن ضعف الجوابين فى المجموع بأن الحمل على الوضوء الشرعى مقدم على اللغوى كما هو معروف فى محله وترك الوضوء مما مست النار عام وخبر الوضوء من لحم الابل خاص والخاص مقدم على العام سواء وقع قبله أو بعده (الا ان يكون لبن الابل) وقد عرفت الاختلاف من لحمه وكذلك لبنه تدبر (اذا شربتموه فتمضمضوا بالماء) وقد عرفت المذهب وما عرض عليه (طب ض عن ابى امامة) وله شواهد فى البخارى (سيد الشراب) بالفتح وتخفيف الراء كل ما شرب لدفع العطش (فى الدنيا والآخرة الماء) كيف وبه حياة كل حيوان بل لكل الانام على وجه الارض وجعلنا من الماء كل شئ حى (وسيد الطعام فى الدنيا والآخرة اللحم) لانه جامع لمعانى الاقوات ومحاسنها قال الطيبى السيد مستعار من الرئيس المقدم الذى يقصد اليه فى الحوائج ويرجع اليه فى المهمات ويطلق على الفاضل ومنه خبر قوموا لسيدكم أى افضلكم واللحم سيد المطعومات لان

حب مس) وفى نسخة الجلال مص والظاهر انه زيادة على مس لانه بدل منه لما سيأتى رمزهما منفردا أى رواه أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة عن عبد الله بن السائب (وكذلك) أى يقول ذلك (بين الركن والحجر) بكسر فسكون وهو الحائط المستدير الى جانب الكعبة الغربى من جملة البيت الشريف أخرج لقضية مشهورة وقضيته فى الكتب المبسوطة مسطورة قال المصنف يعنى الركن الذى فيه الحجر الاسود والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم وهو المحوطة التى هى

به تعظم قوة الحياة في الشخص المتغذى به قال ابن حجر قد دلت الاخبار على ايثار اللحم ماوجد اليه سبيلا وماورد عن عمر وغيره من السلف من ايثار اكل غيره فامالقمع النفس عن تعاطى الشهوات والادمان عليها واما لكراهة الاسراف والاسراع في تبذير المال لقلة الشئ عندهم اذاذاك وفي رواية طب هب طس عن بريدة سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين في الآخرة الفاغية أي نور الحناء وهي من أطيب الرياحين معتدلة في الحر واليبس فيها بعض قبض واذا وضعت بين ثياب الصوف منعت السوس ومنافعها كثيرة (ثم الارز) وزاد ابو الشيخ عقب اللحم ولو سئلت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل انتهى وقال الغزالي ينبغي ان لا يواظب على أكل اللحم وقال علي رضي الله عنه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين يوما قسا قلبه وهنا حديث احسن منه حالا وسندا وهو خير حب سيد طعام اهل الجنة اللحم وهو وان عده ابن الجوزي في الموضوعات لكن انتقده الحافظ ابن حجر فقال لم يبين لي في وضعه واخرجه ه عن ابي الدرداء بلفظ سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم قال العراقي وسنده ضعيف لكن في تاريخه وابو نعيم عن صهيب ورواه ابو نعيم في الطب عن علي بلفظ سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم (شر الطعام) أي من اشر المطعومات فما من الطعام ماهو شر منه ونظيره من شر الناس من أكل وحده وفي رواية بئس الطعام (طعام الوليمة) أي وليمة العرس لانها المعهودة وسماه شرا على الغالب من احوال الناس فيها فانهم يدعون الاغنياء ويدعون الفقراء كما يشير اليه بقوله (يدعى) من الدعوة مبنى للمفعول (اليها الاغنياء ويمنعها المساكين) أي المحتاج اليها الفقراء قال القاضي يحتمل أن قوله يمنعها صفة للوليمة على تقدير زيادة اللام أو كونه للجنس حتى يعامل المعرف معاملة المنكر فالحاصل أن المراد تقييد المراد بما ذكر عقبه وكيف يريد به الاطلاق وقد أمر باتخاذ الوليمة واجابة الدعوة اليها ولذا رتب عليه العصيان كما قال (ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله) فهذا كما ترى نص صريح في وجوب الاجابة اليها ومن تأوله بترك الندب فقد أبعد وظاهره أن الاجابة الى الوليمة المختصة بالاغنياء واجبة واقتضاه كلام شرح مسلم وصرح به الطيبي فقال حاصله ان الاجابة واجبة فتجب الدعوة ويأكل شر الطعام لكن الذي اطلقه الشافعية عدم الوجوب اذا خص الاغنياء وقد يترك الوجوب على ما اذا خصهم لا لغنائهم بل لجوارا واجتماع حرفة والحاصل ان الكلام في مقامين بيان ماجبل عليه الناس في طعامها وهو الرياء وما جبلوا عليه في اجابتها وهو التواصل والتحابب ولا تجب اجابة لغير وليمة مطلقا ومنه وليمة التسري

قال المصنف من القناعة وهو الرضا باليسير من العطاء انتهى والمعنى اللهم اعطني القناعة (بما رزقتني) أي من الكفاية (وبارك لي فيه) أي بعين العناية (واخلف) بهمزوصل وضم لام أي كن خلفا (على كل غائبة لي) أي نفس غائبة (بخير) أي ملابسا به أو اجعل خلفا على كل غائبة لي خيرا فالباء للتعدية ففي القاموس خلفه خلافة كان خليفته وبقي بعده وخلف الله عليك اي كان خليفة من فقدته عليك واما الهج به بعض العامة من قوله على بتشديد الياء فهو تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى كما لا يخفى (مس ومص) أي رواه الحاكم مرفوعا عن ابن عباس وابن ابي شيبة موقوفا من قوله (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مص و) أي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر (فاذا فرغ من الطواف تقدم) اي ذهب (الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا) قرئ بالكسر على الامر وبالفتح على الخبر لكن قال المصنف الرواية بكسر الخاء المعجمة على الامر انتهى والمعنى خذوا استحبابا (من مقام ابراهيم) اى بعض حواليه العرفية (مصلى) اى موضع صلاة ركعتي الطواف فانه أفضل من سائر امكنة المسجد وسائر الحرم مع الجواز في خارجه أيضا ثم عندنا معشر الحنفية ركعتا الطواف واجبة عقيب كل طواف فرضا كان أو نفلا لكن يكره أداؤها في الاوقات

المكروهة وعند الشافعي سنة ولا وقت كراهة لها عنده (وجعل) اى النبي صلى الله عليه وسلم (المقام بينه وبين البيت) أى لانه افضل محاله (وصلى ركعتين فى الاولى) أى بعد الفاتحة فى الركعة الاولى (قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله احد) أى لدلالة كل واحدة منهما على التوحيد ونفى الشرك على وجه التأكيد (ثم يرجع الى الركن) أى الركن الاعظم (فيستلمه) أى ثانيا بمنزلة سلام التوديع بالانتقال  الى السعى قال المصنف قيل هو يفتعل من السلام بفتح السين وهو التحية وقيل من السلام بالكسر وهو الحجارة أى يلمسه بيده ويتناوله انتهى كلامه والمعنى الثانى هو المشهور فى هذا المقام والمعنى انه يضع يديه عليه ويقبله وقيل يضع ايضا جبهته عليه (ثم يخرج من الباب) أى من باب الصفا فانه افضل (الى الصفا) أى متوجها اليه (فاذا دنا) أى قرب منه (قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله) شعائر الحج آثاره وعلاماته جمع شعيرة وهى العلامة وقيل هو كل ما كان من اعماله كالوقوف والطواف والسعى والرمى والذبح وغير ذلك كذا نقله الحنفى عن النهاية ولا يظهر فرق بين القولين والاظهر ان يقال المعنى من شعائر دينه مطلقا او من اعمال حج بيته وقال المصنف أى من اعمال متعبداته (ابدأ بما بدأ الله

---

وقيل يجب واختاره السبكى والاطلاق يؤيده وفى حديث طب عن ابن عباس شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليه الشبعان ويحبس عنه الجائع قال القاضى انما سماه شر الما عقبه به فانه الغالب فيها فكانه قال شر الطعام طعام الوليمة التى من شأنها هذا فاللفظ وان اطلق فالمراد به التقييد بما عقبه به وكيف يريد به الاطلاق وقد أمر باتخاذ الوليمة وأوجب اجابة الداعى وترتب العصيان على تركها ق عن ابى هريرة ورواه م شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى اليها من يأباها ومن لا يجب فقد عصى الله ورسوله (طعام الضحى دواء) لكونه يطعم عن طيب نفس وفى رواية شفاء (وطعام العشيح داء) لكونه يطعم مع غير طيب نفس فتنبغى الاجابة لطعام الضحى دون البخيل (ك فى تاريخه خط فى كتاب البخلاء عن ابن عمر وابن لال والديلمى عن عائشة رضى الله عنها وفى شرح العزيزى خط فى كتاب البخلاء وابو القاسم الخرقى بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وقاف فى فوائده عن ابن عمر ورواته ثقات (وروى ان عائشة رضى الله عنها) أم المؤمنين بنت ابى بكر الصديق وهى من أكثر الصحابة رواية روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخارى ومسلم منها على مائة واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخارى باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة والمشهور فى عائشة الذى لم يذكر الاكثرون غيره انها عائشة بالالف وقال ابو عمرو الزاهد فى آخر شرح الفصيح عن ثعلب عن ابن الاعرابى افصح اللغات عايشة قال وقد حكيت عيشة بلغة فصيحة قال وعايشة مأخوذة من العيش قلت وحكى هذه اللغة ايضا على بن حمزة (رضى الله تعالى عنها كانت فى سفر فنزلت منزلا فوضعت طعاما فجاء سائل فقالت عائشة رضى الله عنها ناولوه) أى اعطوا (هذا المسكين قرصة) أى رغيفا أى خبزا (ثم مر رجل على دابته) الدابة التى تركب وقد غلب هذا الاسم على ما يركب من الدواب وهو يقع على الذكر والانثى اهل لسان العرب (فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تطعمين المسكين وتدعين هذا الغنى فقالت ان الله تعالى قد انزل الناس منازل) فى الدين والعلم والشرف (لابد لنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين رضى بقرص) أى رغيف أى خبز (وقبيح أن نعطى هذا الغنى على هذه الهيئة قرصا ذكره العارف القدوسى فى كلياته قلت ويؤيده ما فى صحيح مسلم أنزلوا الناس منازلهم) أى عاملوا كل احد بما يلايم منصبه فى الدين والعلم والشرف والمراد بالحديث الشريف الحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم وتفضيل بعضهم على بعض فى المجالس وفى القيام وغير ذلك من الحقوق (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) من

---

عز وجل به) قال المصنف بفتح الهمزة الاولى وضم الاخيرة على الاخبار وروى بهمزة الوصل مبدوءة بالكسر وواو بعد الهمزة المضمومة على الامر للجماعة المخاطبين وقيل هذه الرواية دليل على الوجوب بابتداء ما بدئ به كترتيب الوضوء وغيره انتهى وهو لما كان دليلا ظنيا قلنا بوجوبه دون فرضيته (فيرقى) بفتح القاف أى فيصعد الصفا (حتى يرى البيت فيستقبل القبلة فيوحد الله ويكبره) بان يرفع يديه كما يرفعهما للدعاء لا كما يفعله العامة من المعلمين وغيرهم (ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر

ولله الحمد الحمد لله على ماهدانا الحمد لله على ما اولانا ويقول لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد ) زاد ابو هوانة يحيي ويميت ( وهو على شئ قدير ) قال ميرك قوله ويقول يحتمل ان يكون قولا آخر غير ما سبق من التوحيد والتكبير وان يكون كالتفسير والبيان والتكبير وان لم يكن ملفوظا به لكن معناه مستفاد من هذا قلت الظاهر هو الاحتمال الاول كما سيجئ في الحديث الثاني من انه يكبر ثلاثا و يقول لااله الا الله الخ (لااله الا الله وحده وانجز وعده) أي صدق وعده في اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين وغير ذلك من وعده قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد (ونصر عبده) أي الفرد الاكمل وهو الرسول الافضل ( وهزم الاحزاب) أي غلبهم وكسرهم (وحده) ايماء الى قوله تعالى وما النصر الا من عند الله ثم الاحزاب جمع حزب والمراد بهم القبائل الذي اجتمعوا على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجهوا الى المدينة واجتمعوا حولها وتحزبوا يوم الخندق نحوا من اثني عشر الفا سوى ما انضم اليهم من يهود قريظة والنضير فارسل الله اليهم ريحا كما قال ريحا وجنودا لم تروها وبهذا يرتبط قوله صلى الله عليه وسلم تكذيبا لقول المنافقين والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا هو المشهور ان المراد احزاب يوم الخندق قال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد احزاب (فالاضافة) الكفر في جميع الازمنة والامكنة والله اعلم ( ثم يدعو بين ذلك ويقول مثل هذا ثلاث مرات ) قال ميرك ثم يقتضي التراخي وان يكون الدعاء بعد الذكر وبين يقتضي التعدد والتوسط بين الذكر بان يدعو بعد قوله وهو على كل شئ قدير فحمل المظهر بان قال لما فرغ من قوله وهزم الاحزاب وحده دعا بما شاء ثم قال مرة اخرى هذا الذكر ثم دعا حتى فعل ثلاث

أحفظ الصحابة وبلغ ما رواه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة واربعة وستين ( عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغسلوا ايديكم قبل الطعام وبعده فانه كفارة للذنوب وكتب الله تعالى بكل لقمة أكلها عتق رقبة ) أي عبد وهي في الاصل العنق فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشئ ببعضه فاذا قال اعتق رقبة كانه قال اعتق عبدا أو امة كذا قاله ابن الاثير ( وقضى الله تعالى له حوائجه ) جمع حاجة في المصباح الحاجة جمعها حاج بحذف الهاء وحاجات وحوائج اه ( في الدنيا والآخرة رواه الطبراني ) أي سليمان اللخمي ( وعنه ) أي عن أبي هريرة ( عن النبي عليه افضل الصلاة والسلام ان الشيطان حساس ) بفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة أي شديد الحس والادراك ( لحاس) بالتشديد أي يلحس بلسانه ما يترك الآكل على يده من الطعام (فاحذروه على انفسكم) أي خافوه عليها فاغسلوا ايديكم بعد فراغ الاكل من أثر الطعام ( من بات وفي يده ريح غمر ) بالغين المعجمة والميم المفتوحتين أي زهومة اللحم ( لم يغسله فاصابه شئ ) للبزار فاصابه خبل وفي رواية فاصابه لمم وهو المس من الجنون ( وفي رواية ) اخرى ( فاصابه وضح ) وهو البرص ( فلا يلومن الا نفسه ) أي فانا قد بينا له الامر ( رواه الترمذي وفي شرح العزيزي ) تك عن ابي هريرة وهو حديث ضعيف (وروى عن ابي سكينة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله تعالى اكرمه) أي حيث جعله قوتا للنوع البشري ( فمن اكرم الخبز اكرمه الله) واكرامه بامر وأن لا يوطأ ولا يمتهن بنحو القائه في قاذورة أو مزبلة وأن يأكل ما يتساقط منه ( رواه الطبراني كذا في حياة القلوب وفي شرح العزيزي ) طب عن ابي سكينة وهو حديث ضعيف ( من أكل) الاكل والمأكل مصدر ان يقال اكل الطعام أكلا ومأكلا والاكل بالضم ما يؤكل والاكلة بالفتح المرة الواحدة حتى يشبع ورجل اكلة بوزن همزة أي كثير الاكل والاكلة بالضم اللقمة ( من هذه الخضراوات ) اشارة الى ما في الذهن ويمكن أن تكون في المجلس والاشارة حسية ( البصل) بالرفع بدل أو خبر مبتدأ محذوف أي أحدها والبصل بفتحتين النئ ( والثوم) بالضم النئ ايضا وان كان مره أشد من البصل يقال بصل حريف وان كان في الصحاري والجبال يقال بصل العنصل وبصل الفار وان كان مره أشد من الثوم يقال ثوم عنيف ( والكراث ) بالضم والكسر كندنا بالفارسية قال في الكشاف يوجد في مائدة عيسى ومائدة خضر الخضراوات الا الكراث ( والفجل) بالضم والكسر ( فلا يقربن ) بالفتح وكسر الراء وفتح الباء وتشديد النون ( مسجدنا ) أيها المسلمون اي الاماكن المعدة للصلاة فالمراد بالمسجد الجنس كما يدل عليه رواية أحد مساجدنا

مرات اقول وهذا انما يستقيم على التقديم والتأخير بان يذكر ثم يدعو بين ذلك بعد قوله ويقول مثل هذا ثلاث مرات وثم يكون للتراخي في الاخبار لا التأخر زمان الدعاء ويلزم ان يكون الدعاء مرتين قال النووي يستحب ان يذكر الله بهذا الذكر ويدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات هذا هو المشهور انتهى ولا يخفى ان كلام النووي قابل للتأويل بان يقال ثلاث مرات قيد للذكر فالتقدير ويدعو بهذا الدعاء  في مابين ذلك ليوافق صريح الحديث الصحيح

بل وفيه ايماء الى ان ثم في الحديث ليس للتراخي كما في قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب على ما ذهب اليه ابن مالك ولا للترتيب كما ذهب اليه قوم في قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ويؤيده انه في آية اخرى اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وحاصله ان ثم بمعنى الواو لمطلق الجمع كما سيأتي في رواية اخرى بلفظ ويدعو ولا يبعد ان يجعل بين بمعنى الوصل على ما في القاموس فيفيد انه يدعو متصلا بما ذكر فيؤخذ منه تثليث الدعاء ايضا (ثم ينزل المروة) بالنصب على نزع الخافض أي الى المروة كما في نسخة والمعنى ينزل عن الصفا متوجها الى المروة ويمشي او يسير (حتى اذا انصب)

---

بالاضافة للملابسة أو لغيرها أو تقديره مسجد اهل ملتنا وأما ما قيل الاضافة تفيد أن النهي خاص بمسجد النبي أو المسجد الذي فرضه للصلاة فيه يوم خيبر فقد تعقبوه بان علة النهي تأذي الملائكة وذا شامل للمصلي منفردا وقضية ترك الصلاة الى التنصل من الرائحة وذلك قد يفضي الى خروج الوقت وهو محرم فلزم اما جواز تأخير الصلاة الى خروج الوقت أو حرمة اكل ذلك لان ما أفضى لمحرم محرم وكل منهما منتف والجواب أن أداء الصلاة في الوقت فرض والفرض لا يترك عند اجتماعه بمحرم وبان المراد بالملائكة الملائكة الذين مع المصلي فانه لا بد أن يكون معه من ملائكة ينوى بهم عند التسليم من عن يمينه وشماله فلا يلزم من كون الجماعة متروكة بتأذي جمع من المؤمنين مع ملائكتهم كون الصلاة متروكة بتأذي ملائكة المصلي وحده وألحق بهذين كما آذى ريحه كالكراث واخذ منه ان كل من به ما يؤذي الناس كجذام وبرص وبخر وجراحة نضاحة وذات ريح تؤذي ونحو ذلك من سماك وقصاب يمنع من المسجد قال ابن عبد البر ومنها يؤخذ أن من آذى الناس بلسانه يمنع من المسجد الا أن ما ذكر من منع الاجذم وما معه نازع فيه ابن المنير بان آكل الثوم ادخل على نفسه المانع اختيارا بخلاف اولئك واشار ابن دقيق العيد الى أن أكله توسعا غير مرضي طس عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا منها فذكره ورواه خ م دن عنه بلفظ من اكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا قال السيوطي وهو متواتر عن جابر (من أكل) كما مر (من خضركم هذه شيأ) قليلا أو كثيرا (فلا يقربن) بضم الراء (مسجدنا) أي من مسجدنا قال ابن ملك قال في صحاح الجوهري يقال قربته بكسر الراء ويقربه بفتحها قربانا اذا دنوت منه فعلى هذا يكون متعد غير محتاج الى تقدير من والمراد به النهي عن حضور المسجد وانما نهى عن قربه مبالغة قيل هذا النهي خاص بمسجد النبي صلى الله عليه السلام بقرينة هذه الاضافة وقال الجمهور انه عام لقوله عليه السلام في حديث آخر فلا يقربن المساجد فتكون للملابسة أو التقدير مسجد اهل ملتنا كما مر ولان العلة وهي (فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) عامة توجد في سائر المساجد فيعم الحكم المراد بالملائكة الحاضرون موضع العبادات لا الملازمون للانسان في جميع الاوقات ومعنى تأذيهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها أو بكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على أنه لا يدخل المسجد وان كان خاليا عن الانسان لانه محل الملائكة لكن المفهوم مما روى انه عليه السلام قال من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم ان علة المنع تأذي بني آدم فيجوز دخوله اذا كان خاليا ويمكن أن يقال لا تنافي بين العلتين اذ يمكن أن يكون كل منهما علة مستقلة أو

---

 اي انحدرت وهذا مجاز من قوله صب الماء فانصب قال المصنف بتشديد الباء أي انحدرت (قدماه في بطن الوادي) وهذا باعتبار ما كان في الزمن الاول من انخفاض الوادي وارتفاع طرفيه من جانب الصفا والمروة والمعنى حتى يصل اليه وينزل فيه (سعى) أي اسرع في مابين الميلين فانه كان اولا ايضا مسطحا قابلا للسعي ولعل هذا هو الوجه في العدول عن السعي من ابتداء الصفا الى انتهاء المروة كما يتوهمه بعض العوام فان فيه حرجا عظيما مع

يقال تأذى الملائكة يكون لتأذى الناس منهما وفى قوله مما يتأذى منه بنو آدم دون أن يقول منها مع كونه أخصر اشارة اليه لان الحكم المتعلق بالشئ الموصوف يكون وصفه سببا له كما اذا قيل اصحب الحكماء واجتنب السفهاء فعلى هذا يجوز دخوله المسجد اذا كان لانتفاء تأذى الملائكة بانتفاء تأذى الناس وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وحملى أكل الثوم من معه رائحة كريهة كالبخر وغيره كامر (طب عن ابن عباس) وفى رواية المشارق عن جابر من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم (من أكل) كامر (هذه الشجرة الخبيثة) أى الثوم والشجر فى العرف ماله ساق واغصان وفى اللغة ما يبقى أصله فى الارض ويخلف اذا قطع وينبت فى الصيف ما يبس فى الشتاء وعلى كلا القولين اطلاق الشجر على الثوم مجاز (فلا يقربن مصلانا) أى مسجد ملتنا مادام معه الرائحة الخبيثة أو المسجد الذى اعده ليصلى فيه مدة اقامته بخيبر أو المراد بالمسجد الجنس والاضافة الى المسلمين ويدل عليه رواية احمد عن يحيى القطان بلفظ فلا يقربن المساجد وفى رواية عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة خيبر من اكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا (حتى يذهب ريحها) وحكم رحبة المسجد حكمه لانها منه ولذا كان عليه السلام اذا وجد ريحها فى المسجد أمر باخراج من وجد منه الى البقيع كما ثبت فى مسلم عن عمر ويلحق بالثوم كل ذى ريح كريه وألحق بعضهم به من بفيه بخر أو لجرحه رائحة كالجذوم والابرص واصحاب الصنائع الكريهة والسماك وتاجر الكتان والغزل وعورض بان آكل الثوم ادخل على نفسه باختياره هذه الموانع بخلاف الابخر والمجذوم فكيف يلحق المضطر بالمختار (حم دحب ق عن المغيرة) وفى حديث خ من أكل الثوم أو البصل من الجوع أو غيره فلا يقربن مسجدنا (كلوا الثوم) بضم الثاء بالتركى صار مسق وان كان مره شديدا يقال ثوم عتيق (وتداووا به) بالفتحات من الدواء (فان فيه شفاء من سبعين داء) فاغتنموه (ولولا ان الملك يأتينى لاكلته) وفى حديث حل وابو بكر فى الغيلانيات عن على كل الثوم نيئا فلولا أنى اناجى الملك لاكلته وجاء عن ابن عمر أنه كان يأكله مطبوخا وفى خبر أبى داود عن عائشة ان آخر طعام أكله النبى صلى الله عليه وسلم فيه بصل وزاد البيهقى كان مستويا فى قدر وابو داود يعنى غير النضج ثم هذه الاحاديث قد عورضت باحاديث النهى اخرج خ عن ابى الدرداء نهى عن اكل الثوم ورواه ت وزاد عن على الا مطبوخا واخرج الطبرانى عن ابى الدرداء نهى عن اكل البصل بسند حسن واخرج الطيالسى عن ابى سعيد نهى عن اكل البصل والكراث

قلت ويؤيده ما فى القاموس صعد فى السلم كسمع صعودا وصعد فى الجبل وعليه تصعيدا رقى ولم يسمع صعد فيه وا صعد اتى مكة وفى الارض مضى وفى الوادى انحدر فالمعنى اذا أتى آخر الوادى (مشى) أى على هيئته (حتى اذا اتى المروة) اى جاء هنا و وصلها (فعل على المروة كما فعل على الصفا) اى من الصعود عليها بحيث يعاين الكعبة ان لم يكن مانع ويستقبلها بان يميل الى جهة يساره ويرفع يديه ويأتى بالاذكار المذكورة والدعوات المسطورة (م د س ق عو) اى رواه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة وابو عوانة عن جابر (او) وفى نسخة واذا (رقى) بكسر القاف اى طلع (الصفا كبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير يصنع ذلك سبع مرات فيصير من التكبير احدى وعشرون) اى تكبيرة (ومن التهليل سبع ويدعو فى ما بين ذلك) اى ما ذكر من المرات السبع او فى ما بين صنعه ذلك (ويسأل الله) عطف تفسير او الدعاء بالقلب والسؤال باللسان او على القلب او بالجمع بين لسان القال وبيان الحال (ثم يهبط) قال المصنف بكسر الباء اى ينزل يعنى عن الصفا ويمشى ثم يسعى ثم يمشى (فاذا رقى على المروة صنع كما صنع على الصفا حتى يفرغ) أى من سعيه كما فى نسخة والمراد به السعى سبعا (م وط ما ص) اى رواه مالك فى الموطا وابن

ابى شيبة فى مصنفه كلاهما من قول ابن عمر موقوفا (ويدعو على الصفا) أى ايضا ويخصه بهذا الدعاء (اللهم انك قلت ادعونى) اى اسألونى (استجب لكم) اى اجب دعوتكم (وانك لاتخلف الميعاد) اى مطلقا (وانى اسألك كما هديتنى للاسلام) أى اولا (أن لا تنزعه) اى لاتخلعه آخرا (منى) قال المصنف بكسر الزاى اى تخرجه وتقلعه انتهى والمقصود منه الثبات والدوام (حتى تتوفانى) أى تقبض روحى (وانا  مسلم) اى والحال انى على دين الاسلام مستمر مستقر

والثوم باسناد صحيح فاجاب العراقى بان هذه الاحاديث ضعيفة فلا يقاوم الصحيح وبان الامر بعد النهى للاباحة بدليل حديث أبى داود كلوه ومن أكله منكم فلا يقرب هذا المسجد حتى يذهب ريحه وظاهر الاخبار أن اكله غير حرام على الاطلاق فالنهى للتنزيه قال ابن حجر هذا النهى كان يوم خيبر وهو محمول على مريد حضور مسجد (الديلمى عن على رضى الله تعالى عنه وروى عن على رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الثوم) وفى معناه نحو البصل بل قد جاء فى رواية ابن ماجة عن عقبة بن عامر مرفوعا لاتأكل البصل النئ وفى رواية الطبرانى فى الاوسط عن انس اياكم وهاتين البقلتين المنتنتين أن تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا فان كنتم لابد آكليهما فاقتلوهما بالنار قتلا (الامطبوخا) رواه الترمذى وأبو داود وهذا الحديث يفيد تقييد ماورد من الاحاديث المطلقة فى النهى فللبخارى عن ابن عمر نهى عن اكل الثوم وللطبرانى عن ابى الدرداء نهى عن اكل البصل والطيالسى عن ابى سعيد نهى عن اكل البصل والكراث والثوم وقد سبق الحديث المتفق عليه عن جابر من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا فدل على الاباحة فالنهى محمول على التنزيه (وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن البصل) أى عن اكله مطلقا أو عن نيئه أو عن مطبوخه وهو الاظهر (فقالت ان آخر طعام أكله عليه السلام طعام فيه بصل) أى مطبوخ بشهادة الطعام لانه الغالب فيه قال ابن الملك قيل انما اكل النبى عليه السلام ذلك فى آخر عمره ليعلم أن النهى للتنزيه لا للتحريم انتهى وهو قول المظهر وقال ابن حجر فى شرح الشمائل لاينافيه نهيه عنه كالثوم والكراث والفجل لان محلها فى النئ على أن الاصح أن هذا مكروه ليس بحرم وقال الطيبى قد بين فى حديث أبى ايوب على ماسبق أن رسول الله عليه السلام كان يكره لاجل ريحه وما كان مطبوخا ولاسيما البصل لم يكن له رائحة قال الطحاوى فى شرح الآثار بعد ماسرد الاحاديث فهذه الآثار دلت على اباحة أكل نحو البصل والكراث والثوم مطبوخا كان أو غير مطبوخ ممن قعد فى بيته وكراهته حضور المسجد وريحه موجود لئلا يؤذى بذلك من يحضره من الملائكة وبنى آدم قال وبه نأخذ وهو قول ابى حنيفة وأبى يوسف ومحمد رحمهم الله رواه أبو داود (عن أبى ايوب رضى الله عنه) أى الانصارى وقد تقدم ذكره (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام) أى احضر طعام له (اكل منه وبعث بفضله الى) ولعل هذا كان فى أيام نزوله عليه عليه السلام بعد الهجرة وقيل كان هو من أفقر اهل المدينة (وانه) أى الشان أو النبى عليه السلام (بعث الى) وفى نسخة اليه وهو ضعيف رواية ودراية (يوما) بقصعة (لم يأكل) منها قال الطيبى كذا فى صحيح مسلم

(موطا) اى رواه مالك ايضا عنه موقوفا (وبين الصفا والمروة) وهو بعمومه يشمل ما بين الميلين (رب اغفر وارحم وانت الاعز الاكرم موص) اى رواه ابن ابى شيبة من قول ابن مسعود موقوفا (واذا ساز الى عرفات) هى علم للموقف وهى منونة لاغير كذا فى المغرب وقال القاضى فى قوله تعالى فاذا أفضتم من عرفات هى جمع سمى به كاذرعات وانما نون وكسر وفيهما العلمية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة يعنى لنون جمع المذكر لاتنوين التمكن وانما سمى الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه وقيل غير ذلك وعرفات للمبالغة فى ذلك وعندى انه انما جمع لان كل جزء من اجزائها موقف الابطن عرنة كما ورد فى الحديث فيكون نظير سروايل

ومنه قوله تعالى انما يعمر مساجد الله المراد به المسجد الحرام وجمع لان كل جهة منه مسجدا ولانه قبلة المساجد فكانه مساجد (لبى) أى فى طريقه مرة (وكبر) اى مرة اخرى ولا يبعد ان يكون المراد به تكبير التشريق لكون ابتدائه من صبح عرفة ويستحب ان يسير بعد فجرها من منى الى عرفة والتلبية لاتنقطع الا عند الرمى (مد) اى رواه مسلم وابو داود عن ابن عمر (وخير الدعاء دعاء يوم عرفة) الاضافة فيه اما بمعنى اللام اى دعاء خص بذلك اليوم واما بمعنى فى أى دعاء وقع فيه أى دعاء كان ويؤيده ما وقع فى

نسخة (وخير الدعاء يوم عرفة وخير ماقلت انا والنبيون من قبلي) يمكن المغايرة بينهما بأن يكون الدعاء بالقلب والقول باللسان وان يكون عطف تفسير للاول او مغايرا له بالكلية على مافهم من بعض التقريرات السابقة ولا يبعد ان يراد بالدعاء معنى العبادة أي خيرها ماوقع في عرفة فيزول الاشكال المشهور الآتي على الوجه المسطور فالقول لا الدعاء (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ * ٣٩٦ * قدير) قال المؤلف الحديث ليس فيه الا الثناء على الله تعالى وليس فيه من لفظ الدعاء شئ وقد سئل الامام الكبير سفيان بن عيينة عن ذلك فاجاب بقول الشاعر

* أأذكر حاجتي ام قد كفاني
* ثنائي ان شيمتك الحياء *
* اذا أثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء *

وقال ميرك نقلا عن الطيبي قوله وخير ماقلت بمعنى خير ماد عوت بيانا لقوله خير الدعاء فالدعاء قوله لا اله الا الله فان قلت هذا ذكر ليس بدعاء قلت اجيب عنه بوجهين أحدهما أنه على سبيل التعريض تجنبا عن التصريح مراعاة للادب وثانيهما الاشتغال بخدمة المولى والاعراض عن الطلب اعتمادا على كرمه فانه لا يضيع أجر المحسنين قلت ويؤيده قوله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته أفضل ما اعطي السائلين ثم الفرق بين الوجهين ان الذاكر في الاول وان لم يصرح بالطلب فهو طالب بما هو ابلغ من التصريح بخلاف الثاني أو ان الذاكر باللسان قد يكون سائلا بالجنان (بين)

وفي بعض نسخ المصابيح وفي سائرها لفظة قصعة ومنها ساقطتان (لان فيها) أي في طعام القصعة (ثوما فسألته أحرام هو) أي الثوم أو الطعام الذي هو فيه قال الطيبي السؤال راجع اليه عليه السلام لانه انما بعثه اليه ليأكله فلا يكون عليه حراما ولذلك (قال لا ولكن أكره ريحه) وفي رواية اكرهه من اجل ريحه وهذا ليس بعيب للطعام بل بيان للمانع من الحضور في المسجد ومخاطبة الكبار قال النووي فيه تصريح باباحة الثوم لكن يكره لمن أراد حضور الجماعة ويلحق به ماله رائحة كريهة وكان النبي عليه السلام يترك الثوم دائما لانه كان يتوقع مجئ الوحي كل ساعة واختلفوا في الثوم والبصل والكراث في حقه عليه السلام قال بعض اصحابنا هي محرمة عليه والاصح عندهم انها مكروهة كراهة تنزيه لعموم قوله عليه السلام لافي جواب قوله أحرام هي ومن قال بالاول يقول معناه ليس بحرام في حقكم وفيه أنه يستحب للآكل والشارب ان يفضل ما يأكل ويشرب ويتفضل به على فقراء جيرانه الاقرب فالاقرب (قلت) وفي رواية قال ابو ايوب (فاني) وفي نسخة اني (اكره ما كرهت) فيه اشارة الى كمال المتابعة أو اراد حضور الجماعة رواه مسلم (وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل ثوما أو بصلا) اي غير مطبوخين واو للتنويع وفي معناهما كل مافيه رائحة كريهة كالفجل والكراث (فليعتزلنا) أي ليبعد عنا ولا يحضر مجالسنا (أو قال فليعتزل مسجدنا) فانه مع انه مجمع المسلمين فهو مهبط الملائكة المقربين قال بعض العلماء النهي عن مسجد النبي عليه السلام خاصة ورجح الجمهور رواية فليقربن مساجدنا فانه صريح في العموم (او ليقعد في بيته) قيل أو للشك وقيل للتنويع وفي الجامع الصغير بالواو فيكون الجملة للتوكيد (وان النبي عليه السلام) بكسر ان على أن الجملة حال وبفتحها عطفا على أن الاولى وهو الاولى (أتى) أي جئ (بقدر فيه خضرات من بقول) وهو بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين جمع خضرة أي بقول خضرات ويروى بضم الخاء وفتح الضاد جمع خضرة قال التوربشتي قوله بقدر وكذا رواه البخاري في كتابه بالقاف وقد قيل ان الصواب فيه أتى ببدر بالباء أي بطبق وهو طبق يتخذ من الخوص وهو ورق النخل ولعله سمي بذلك لاستدارته استدارة البدر وقال النووي أتى بقدر هكذا في نسخ صحيح مسلم ووقع في صحيح البخاري وسنن ابي داود وغيرهما من الكتب المعتمدة ببدر بباءين موحدتين قال العلماء هذا هو الصواب وفسر الرواة وأهل اللغة والغريب البدر بالطبق انتهى فدل على أن نسخ البخاري مختلفة وقد رجح بعض الشراح رواية البدر وأهل اللغة بان رواية القدر تشعر بالطبخ وقد ورد الاذن بأكل البقول مطبوخة وذكر العسقلاني أن رواية القدر بالقاف اصح للتعارض

وبين الثاني فانه في مقام التفويض لا في مرتبة التعريض ولا شك انه حال اكمل وفي قيام حق الربوبية اجمل كما قال القائل
* وكلت الى المحبوب امري كله * فان شاء احياني وان شاء أتلفا * ثم قال ميرك ويجوز أن يكون الاضافة في قوله دعاء يوم عرفة بمعنى في فعلى هذا يعم الدعوات الواقعة فيه فيكون قوله وخير ما قلت عطفا على قوله وخير الدعاء لا على البيان بل يجري على

المغايرة والعموم فى القول فيتناول الذكر والدعاء (ت) أى رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وهو المراد بقوله فى بعض النسخ عن ابن عمرو (أكثر دعائى ودعاء الانبياء قبلى) بالجر وفى نسخة بالرفع (بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على شئ قدير) فى الفائق انما سمى التهليل والتحميد دعاء لانه بمنزلته فى استجلاب منح الله تعالى وانعامه ومنه الحديث يقول الله تعالى اذا شغل عبدى ثناؤه على عن ﴿ ٣٩٧ ﴾ مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وقوله

بين امتناعه من اكل الثوم مطبوخا واذنه لهم فى ذلك فتعقبه وعلله بقوله فانى أناجى من لا تناجى قلت ويمكن أن يكون امتناعه منه لانه لم يكن مطبوخا وهو لا ينافى كونه فى القدر فانه قد لا يستوى فيه الطعام فضلا عن امثال الثوم وربما رمى فى آخر الطبخ فبقى الريح فاتحاويدل عليه قوله (فوجد لها ريحا فقال) أى لبعض خدامه (قربوها) أى الخضرات معروفة (الى بعض اصحابه) ابهمه لحصول المقصود به من غير تصريح باسمه (وقال) اى له ملتفتا اليه (كل) وقال الطيبى لعل لفظ الرسول قربوها الى فلان بقرينة قوله كل فاتى الراوى معنى ما يلفظ به عليه السلام لكونه لم يذكر التصريح باسمه فعبر عنه بعض اصحابه (فانى اناجى من لا تناجى) أى من الملائكة او اراد جبريل والمعنى انا أتكلم معه وانت لا تتكلم معه فيجوز لك مما لا يجوز لى فلا تقس الملوك بالحدادين متفق عليه (وعن أنس رضى الله عنه ان خياطا دعا النبى صلى الله عليه وسلم الطعام) أى الى طعامه اولاجل طعام (صنعه فذهبت مع النبى صلى الله عليه وسلم) الى ذلك الطعام كما فى رواية وهو اما بطلب مخصوص او بالتبعية له عليه السلام لكونه خادماله عملا بالرخص (فقرب خبز شعير ومرقا) بفتحتين (فيه دباء) بضم الدال وتشديد الموحدة والمدوقد تقصر القرع والواحدة الدباءة (وقديد) أى لحم مملوح مجفف فى الشمس فعيل بمعنى مفعول والقد القطع طولا وفى السنن عن رجل ذبحت لرسول الله عليه الصلاة والسلام شاة ونحن مسافرون فقال املح لحمها فلم ازل اطعمه الى المدينة (قال أنس فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء) أى يتطلبه (من حوالى القصعة) بفتح اللام وسكون الياء وانما كسرهنا لالتقاء الساكنين يقال رأيت الناس حوله وحوليه وحواليه واللام مفتوحة فى الجميع ولا يجوز كسرها على ما فى الصحاح ويقول حوالى الدار قيل كانه فى الاصل حوالين كقولك جانبين فسقطت النون للاضافة والصحيح هو الاول ومنه قوله عليه السلام اللهم حوالينا لا علينا قال الطيبى كله بمعنى وهو ظرف انتهى وهو مفرد اللفظ جمع المعنى أى جوانب القصعة وهو بفتح القاف وهى ما يشبع عشرة انفس وفى بعض نسخ الشمائل حوالى الصحفة وهى ما يشبع خمسة انفس وقيل معناهما واحد وهو بالنسبة لجانبه عليه السلام دون جانب البقية او مطلقا ولا يعارضه نهيه عن ذلك لانه للتعذر والايذاء وهو منتف فى حقه عليه السلام لانهم كانوا يرون ذلك منه لتبركهم بآثاره حتى نحو بصاقه ومخاطه يدلكون بها وجوههم وقد شرب بعضهم بوله وبعضهم دمه فى شرح السنة فيه دليل على أن الطعام اذا كان مختلطا يجوز أن يمديده الى ما يليه اذا لم يعرف من صاحبه كراهية وفى رواية عن أنس أنه قال فجعلت أتتبعه اليه ولا أطعمه واضعه بين يديه

ودعاء الانبياء يجوز فيه الرفع على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قلت ويصح بلا تقدير مضاف أيضا لكن لا يفيد قيد الاكثرية وهو غير لازم نعم اكثر ما ورد فى عدده أن يقال مائة مرة ثم الظاهر أن الدعاء فى هذا الحديث لا يحتاج الى تأويل لقوله (اللهم اجعل فى قلبى نورا) وانما قدم التهليل والتحميد للتنبيه على انه لا بد فى الدعاء من تقديم الثناء (وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا) الترتيب الذكرى يشعر بالافضل فالافضل (اللهم اشرح) اى وسع (لى صدرى) فيه اجمال وتبيين وكذا فى قوله (ويسر لى امرى) اى سهل لى جميع اموري وعلامة شرح الصدر على ما ورد به الخبر ان يزهد فى الدنيا ويستعد للعقبى (واعوذ بك من وساوس الصدر) اى من الوساوس الكائنة من النفس والشيطان الحاصلة فى الصدر (وشتات الامر) بفتح الشين اى تفرقة الخواطر فى امر الدين بالاشتغال فى امور الدنيا فان جمعه بتحصيل المهم الاهم بان يجعل اكبر همه هم الدين فورد من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هموم الدنيا والآخرة (وفتنة القبر) اى ومن الابتلاء فيه بالسؤال او من عذابه بالنكال (اللهم انى اعوذ بك من شر ما يلج) اى يدخل (فى الليل) من المؤذيات (وشر ما يلج فى النهار وشر ما تهب) بضم الهاء وتشديد الباء اى تجرى (به الرياح) والباء للتعدية او للملابسة (غير) اى

رواه ابن ابى شيبة عن على كرم الله وجهه (والتلبية بعرفات سنة) اى قبل الوقوف وبعده الى الرمى والمعنى انها سنة مؤكدة والافهى فى جميع احوال الاحرام مستحبة الافى ابتداء الاحرام فانها واجبة عندنا وسنة عند الشافعى (س مس) اى رواه النسائى والحاكم عن ابن عباس وقال الحاكم صحيح على شرطهما واعلم ان النسائى والحاكم اخرجاه من طريق سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفات فقال مالى لا  اسمع الناس يلبون فقلت يخافون من معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فانهم قد تركوا السنة من بغض على واللفظ للنسائى كذا ذكره ميرك (ولما وقف) اى النبى صلى الله عليه وسلم (بعرفات وقال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الآخرة) وفى رواية اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فكانه صلى الله عليه وسلم تذكر بعد كمال امره وكثرة اتباعه وسعة جاهه فناء الدنيا مع قلة غنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها وبقاء العقبى وانواع نعيمها فقال هذا القول كما انه قاله ايضا فى حال كمال ضيقه وشدة جوعه وكثرة محنته يوم الاحزاب وقت حفر الخندق تنبيها على ان السالك ينبغى ان يذكر فى الحالين الآخرة فانه لا يبقى شر الدنيا ولا خيرها والآخرة خير وابقى والعاقبة للتقوى (طس) اى رواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس (فاذا صلى العصر) اى فى وقت الظهر فى مسجد نمرة بقرب عرفة فانه جمع تقديم للنسك عندنا بشروط معروفة فى كتب الفقه (الا) وعند الشافعى للسفر (ووقف بعرفة) والافضل ان لا يكون فوق الجبل بل عن يسار الجبل فى موضع الصخرات السود فانه موقفه صلى الله عليه وسلم (يرفع يديه ويقول الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد) اى ثلاث مرات (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد) والافضل ان يكمله لما ورد سابقا ولما فيه من زيادة الخير (اللهم اهدنى

لما أعلم أنه يحبه (فلم أزال احب الدباء) أى محبة شرعية لا طبيعية شهوية والمراد احبها محبة زائدة (بعد) بفتح الدال وفى نسخة بضمها وقوله (يومئذ) بفتح الميم وكسرها على الاول وبفتحها على الثانى وفى الشمائل من يومئذ بكسر الميم على أنه معرب مجرور بمن او بفتحها على اكتساب البناء من المضاف اليه قال الطيبى يحتمل أن يكون بعد مضافا الى ما بعده كما جاء فى شرح السنة بعد ذلك اليوم وان يكون مقطوعا عن الاضافة وقوله يومئذ بيان للمضاف اليه المحذوف انتهى فيجوز الوجهان حينئذ كما قرئ بهما فى قوله تعالى من عذاب يومئذ وفى الحديث جواز أكل الشريف طعام من دونه من محترف وغيره واجابة دعوته ومؤاكلة الخادم وبيان ما كان عليه عليه السلام من التواضع واللطف باصحابه وأنه يسن محبة الدباء وكذا كل شئ يحبه وان كسب الخياط ليس بدنئ متفق عليه ورواه الترمذى فى الشمائل (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء) بالمد ويجوز قصره وفى المغرب الحلواء الذى يؤكل بالمد والقصر والجمع الحلاوى ونقله ميرك ونقل عن الاصمعى أنه مقصور يكتب بالياء وعن الفراء أنه ممدود يكتب بالالف وقيل الحلو اكل شئ فيه حلاوة فقوله (والعسل) تخصيص بعد تعميم وقيل المراد بها الجميع وهو تمر يعجن باللبن وقيل ما صنع وعولج به من الطعام بحلو وقد يطلق على الفاكهة قال ابن بطال الحلواء والعسل من جملة الطيبات وفيه تقوية لقول من قال المراد به المستلذات من المباحات ودخل فى معناه هذا الحديث كل ماشا به الحلواء والعسل من انواع المآكل اللذيذة قال الخطابى ولم يكن حبه عليه السلام لهما على معنى كثرة التشهى وشدة تتبع النفس لاجلهما وانما كان ينال منهما اذا حضر انيلا صالحا فيعلم بذلك انه يحبه واخرج الطبرى فى رياضه ان اول من خبص فى العسل عثمان قدمت عليه عيره تحمل دقيقا وعسلا فخلطهما وصح ان عيرا قدمت فيها جمل له عليه دقيق حوارى وعسل وسمن فأتى النبى عليه السلام فدعا فيها بالبركة ثم دعا ببرمة نصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج ثم انزل فقال عليه السلام كلوا هذا شئ يسميه فارس الخبيص رواه البخارى (وعن سلمان رضى الله عنه) اى الفارسى (قال قرأت فى التوراة) أى قبل الاسلام (ان بركة الطعام) بفتح أن ويجوز كسرها (الوضوء) اى غسل اليدين والفم من الزهومة اطلاقا للكل على الجزء مجازا أو بناء على المعنى اللغوى والعرفى (بعده) اى بعد اكل الطعام (فذكرت) اى ذلك كما فى نسخة وهو رواية الترمذى اى المقروء المذكور (للنبى صلى الله عليه وسلم) وزاد الترمذى بقوله واخبرته بما قرأت فى التوراة وهو عطف تفسيرى ويمكن ان يكون المراد بقوله فذكرت اى سألت هل بركة الطعام الوضوء بعده والحال انى اخبرته بما قرأت فى التوراة من

بالهدى ) بضم الهاء اى هدى ملابسا بهداك كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله (ونقنى) امر من التنقية قال المصنف اى طهرنى ونظفنى من دنس الذنوب انتهى والاظهر ان معناه اجعلنى نقيا طاهرا من العيوب (بالتقوى ) اى بسبب التزامها بترك الذنوب (واغفر لى ) اى ذنوبى (فى الآخرة والاولى) اى فيما وقع لى تقصير فى امر الدنيا والعقبى وتأخير الاولى رعاية للسجع المعبر عنه بالفواصل واشارة الى ان الاهتمام بامر الآخرة  هو الاولى (ثم يرديديه) اى عن رفعهما ( فيسكت قدر

الاختصار على تقييد الوضوء بما بعده ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله ) تكريما له ( والوضوء بعده ) اما الوضوء قبله فلانه تعظيم لنعمة له فيه اولان الاكل مع غسل اليدين اهنأ وامرأ واما بعده فلانه لو لم يغسل يديه لا يأمن المس ( وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء) بفتح الخاء ممدودا المكان الخالى وهو هنا كناية عن موضع قضاء الحاجة ( فقدم اليه طعام فقالوا ) اى بعض الصحابة ( الا نأتيك بوضوء ) بفتح الواو اى ما يتوضأ به ومعنى الاستفهام على العرض الا تنزل عندنا والمعنى الا تتوضأ كما فى رواية ظنا منهم ان الوضوء واجب قبل الاكل ( قال انما امرت ) اى وجوبا (بالوضوء) اى بعد الحدث ( اذا قمت الى الصلاة ) اى اردت القيام لها وهذا باعتبار الاعم الاغلب والا فيجب الوضوء عند سجدة التلاوة ومس المصحف وحال الطواف وكانه عليه السلام علم من السائل أنه اعتقد أن الوضوء الشرعى قبل الطعام واجب مأمور به فنفاه على طريق الاغلب حيث اتى بادات الحصر واسند الامر اليه تعالى وهو لا ينافى جوازه بل استحبابه فضلا عن استحباب الوضوء العرفى سواء غسل يديه عند شروعه فى الاكل ام لا والاظهر انه ما غسلهما لبيان الجواز مع انه آكد لنفى الوجوب من جوابه عليه السلام وفى الجملة لا يتم استدلال من احتج به على نفى الوضوء مطلقا قبل الطعام مع أن فى السؤال اشعارا بأنه كان الوضوء عند الطعام من دأبه عليه السلام والله تعالى أعلم بالحال رواه الترمذى وأبو داود والنسائى عن ابن عباس ورواه ابن ماجة عن ابى هريرة ( وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أتى بقصعة ) أى قدح كبير ( من ثريد ) وهو بفتح المثلثة أى ثريد الخبز أى يكسر ويفت فى مرق اللحم وقد يكون معه اللحم وورد فى حديث رواه الطبرانى والبيهقى عن انس أثردوا ولو بالماء ( فقال كلوا من جوانبها ) فيه مقابلة الجمع بالجمع أى ليأكل كل واحد من جانبه ( ولا تأكلوا من وسطها ) بسكون السين ويفتح ( فان البركة تنزل فى وسطها ) الوسط أعدل المواضع فكان أحق بنزول البركة فيه رواه الترمذى وابن ماجة والدارمى وكذا أحمد والبيهقى وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وفى رواية أبى داود قال اذا أكل أحدكم طعاما فلا يأكل من اعلى الصحفة ولكن يأكل من اسفلها أى من جانبها الذى يليه فان البركة تنزل من اعلاها قال الطيبى شبه ما يزيد فى الطعام بما ينزل من الاعالى من المائع وما يشبهه فهو ينصب الى الوسط ثم يبث منه الى الاطراف وكل ما أخذ من الطرف يجئ من الاعلى بدله فاذا أخذ من الاعلى انقطع قلت السر فيه ان للاعلى قدر مشترك بينه وبين غيره فاذا حمله الحرص على الاكل منه فينقطع الخير والبركة من شامته فالحرص شوم

ما يقراء انسان فاتحة الكتاب ) اى متفكرا فى معانيه او مستغرقا فى الحضور الناشى عن مبانيه او للاستراحة فانه كما ورد ساعة فساعة ( ثم يعود فيرفع) وفى نسخة ويرفع (يديه ويقول مثل ذلك ) اى مثل ما تقدم من الثناء والدعاء وقالوا يستحب تجديد التلبية أيضا فى الاثناء (موصى) اى رواه ابن ابى شيبة موقوفا من قول ابن عمر وفعله ( واذا رجع) اى من عرفة (واتى المشعر الحرام ) اى عملا بقوله تعالى فاذا افضتم اى دفعتم ورجعتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهو جبل بمزدلفة اسمه قزح يقف عليه الامام كذا فى المغرب وهو افضل اماكن المزدلفة والا فكلها موقف الا وادى محسر على ما فى حديث وقال الازهرى الشعائر المعالم التى ندب الله اليها او أمر القيام بها ومنه سمى المشعر الحرام

لانه معلم للعبادة وموضع لها انتهى والبيتوتة بها سنة والجمع بين العشائين جمع تأخير واجب وكذا الوقوف بعد الصبح ولو ساعة واجب عندنا وعند الشافعى الوقوف سنة والبيتوتة بها اكثر الليل واجبة واما ما نسب صاحب الهداية الى الشافعى انها ركن عنده فغير صحيح ( استقبل القبلة فدعا ) اى فدعا الله تعالى ( وكبر ) اى قال الله اكبر (وهلله) اى قال لا اله الا الله (ووحده) اى قال لا اله الا الله وحده الخ وقال الحنفى اى قال انه واحد ( فلم يزل واقفا) اى بعد صلاة الفجر (حتى أسفر ) اى أضاء واستنار (الصبح)

ماخوذ من السفر وهو بياض النهار على ماذكره الجوهري ( جدا ) اى مبالغا فهو حال او صفة مصدر محذوف اى اسفارا بليغا بحيث يقرب طلوع الشمس ( ثم يتوجه الى منى ) وقد اخطأ الحنفي فى قوله الضمير فى اسفر الى الرسول صلى الله عليه وسلم اى صلى الصبح عند ضيائه ومنشأ خطائه غفلته عن الاسفار فانه افضل عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم أسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وعند الشافعي اداء الصلوات فى اوائل ﴿ ٤٠٠ ﴾ الاوقات افضل لما ورد من أن اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت غفران الله لكن هذه الصلاة فى هذا المقام مستثنى للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم صلاها بغلس ولا خلاف للفقهاء فيه ( م د س ق هو ) اى رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابو عوانة كلهم عن جابر ( ولم يزل ) اى من يوم احرم ( يلبي حتى يرمي الجمرة ) اى فيقطعها فى اول جمرة يرميها اى ( جمرة العقبة ) اى التى لا ترمى فى اول ايام النحر الا جمرتها نفسير من بعض الرواة ( ع ) اى رواه الجماعة عن ابن عباس ( واذا اراد رمى الجمار ) اى الجمرات الثلاث فى ثانى النحر ومابعده ( فاذا اتى ) اى بعد الزوال ( الجمرة الدنيا ) اى القربى التى تلى مسجد الخيف ( رماها بسبع حصيات ) اى احجار صغار نحو الباقلا ( يكبر فى اثر كل حصاة ) اى عقبها وهو بكسر الهمزة وسكون المثلثة وفى نسخة بفتحهما وهما لغتان فى التنزيل قال هم أولاء على أثرى بفتحتين عند الجمهور ( وقرأ ورش ( والعناء ) بالكسر والسكون ( خ س ) اى رواه البخاري والنسائي عن ابن عمر او مع كل حصاة بان يجمع بين القول والفعل وهو الاظهر كما فى الجمع بين غسل اليدين والبسملة فى اول الوضوء ( م د س ق مص ) اى رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابى شيبة عن جابر ( ثم يتقدم ) اى عن موضع الجمرة الى مكان قدامها ( فيسهل ) بضم اوله اى فيدخل فى السهل من الارض قال المصنف

والحريص محروم وفى رواية أبى داود وابن ماجة عن وائلة كلوا باسم الله من حواليها واعفوا رأسها فان البركة تأتيها من فوقها ( وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا سقى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شئ يجزئ ) أى يكفى فى دفع الجوع والعطش معا ( من الطعام والشراب الا اللبن ) وذلك لكونه صالحا لهما مع أنه خالص سائغ للشاربين ملين مرطب وقيل هذا لفظ بعض الرواة وظاهر اللفظ يوهم أنه من تتمة الحديث ( وعن سهل بن معاذ بن أنس رضى الله عنه عن ابيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه بغير حول منى ولا قوة غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وعن ابى مسعود الانصارى رضى الله عنه أنه قال كان رجل من الانصار يكنى اباشعيب كان له غلام لحام ) أى بائع اللحم ( فقال له اصنع طعاما يكفى خمسة لعلى ادعو النبى صلى الله عليه وسلم خامس خمسة ) حال من النبى أى احد الخمسة ( فصنع طعاما ثم اتاه فدعاه فتبعهم رجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا اباشعيب ان رجلا تبعنا فان شئت اذنت له وان شئت تركته قال لا بل اذنت له ) فيه بيان على أنه لا يجوز لاحد أن يدخل فى ضيافة قوم بغير دعوة صاحبها الا للضيف فيجوز أن يتبعه غيره بغير اذن المضيف ( وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا اجتمع الداعيان ( فاكثر الى وليمة ولو بغير عرس او الى غيرها كشفاعة او قضاء ( فاجب ) حيث لا عذر ) من أقربهما اليك بابا ) من متعلقة بالقرب فى اقرب لا صلة للتفضيل لان افعل التفضيل قد اضيف فلا يجمع بين الاضافة ومن المتعلقة ثم علله بقوله اقربهما اليك بابا أقربهما اليك جوارا وحق الجوار مرجح هذا اذا لم يسبق احدهما بان تقارنا فى الدعوة ( وان سبق أحدهما ) الى دعوتك ( فاجب الذى سبق ) لان اجابته وجبت اوندبت حين دعاه قبل الآخر فان استويا سبقا وقربا فاقربهما رحما فان استويا فاكثرهما علما ودينا فان استويا اقرع وفيه ان العبرة فى الجوار بقرب الباب لا بقرب الجدار وسره أنه اسرع اجابة له عند ما ينوبه فى اوقات المعضلات فهو بالرعاية اقدم ولا دلالة فيه على أن الشفعة للجار بل أنه أحق بالاهداء حم دع ق عن رجل له صحبة وابهامه غير علة لان الصحب عدول وله شاهد وفى خ ان لى جارين فالى ايهما اهدى قال اقربهما منك بابا ( عن ابى هريرة رضى الله عنه العجوة ) وهو التمرة المقبولة ( من الجنة ) وفى رواية طب عن بريدة العجوة من فاكهة الجنة قال فى المطامح يعنى ان هذه العجوة تشبه عجوة الجنة فى الشكل والصورة والاسم لا فى اللذة والطعم لان طعام الجنة لا يشبه طعام الدنيا فيها وقال القاضى يريد به المبالغة فى الاختصاص بالنفقة فكأنها من طعامها يزيل به الاذى

الحقائق للسلمى السائح الذى يسيح فى طلب الاولياء (لربنا) يحتمل تعلقه بما قبله ومابعده وهو قوله (حامدون) اى لنعمائه اولما اصابهم من السراء والضراء (صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده خ م د ت س) أى رواه البخارى ومسلم وابوداود والترمذى والنسائى كلهم عن ابن عمر (فاذا أشرف على بلده آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون ولا يزال يقولها) أى الكلمات من حين اشرف (حتى يدخل بلده خ م س) أى

عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذى يشرب فى اناء الفضة انما يجرجر) الجرجرة صوت البعير فى ضجره والمراد به هنا صوت يسمع فى حلق الانسان عند تجرعه الماء (فى جوفه نار جهنم) انما جعل المشروب منه نارا مبالغة لكونه سببا لها كما فى قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا (وفى رواية ان الذى يأكل ويشرب فى آنية الفضة والذهب) ويدل على حرمة استعمال آنيتهما (وعن حذيفة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتلبسوا الحرير ولا الديباج) بفتح الدال وكسرها نوع من الحرير عجمى معرب والاستبرق ماغلظ منه (ولاتشربوا فى آنية الذهب والفضة ولاتأكلوا فى صحافها جمع) صحفة وهى دون القصعة (فانها) أى صحائف الذهب والفضة (لهم) أى للكفار (فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب تنفس مرتين) أى فى بعض الأوقات وبه يجمع بين الروايات ويؤيده مارواه المصنف فى جامعه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا أنتم شربتم واحمدوا اذا أنتم رويتم قال ميرك وفى رواية البخارى مرتين أوثلاثا واو للتنويع لانه ان روى بنفسين اكتفى بهما والافثلاث وهذا ليس نصا فى الاقتصار على المرتين بل يحتمل ان يراد به التنفس فى الاثناء وسكت عن التنفس الاخير لانه من ضرورة الواقع فى الختم (وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى بكر فقربنا اليه طعاما ووطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين اصبعيه ويجمع السبابة والوسطى قال شعبة هو ظنى وهو فيه ان شاء الله تعالى القى النوى بين الاصبعين ثم أتى بشراب فشربه ثم ناوله الذى عن يمينه قال فقال ابى) واخذ بلجام دابته (ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم فاغفر لهم وارحمهم) وفى الرواية الاخرى ذكره وقال لم يشك فى القاء النوى بين الاصبعين الشرح عبد الله بن بسر بضم الباء ويزيد بن خمير بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وقوله ووطبة هكذا رواية الاكثرين وطبة بالواو واسكان الطاء وبعدها باء موحدة وهكذا رواه النضر بن شميل راوى هذا الحديث عن شعبة والنضر امام من أئمة اللغة وفسره النضر فقال الوطبة الحيس يجمع التمر البرنى والاقط المدقوق والسمن وكذا ضبطه ابو مسعود الدمشقى وابو بكر البرقانى وآخرون وهكذا هو عندنا فى معظم النسخ (وفى بعضها رطبة) براء مضمومة وفتح الطاء وكذا ذكره الحميدى وقال هكذا جاء فيما رأيناه

رواه البخارى ومسلم والنسائى عن انس (واذا دخل على اهله قال) أى تنبيها لنفسه وترغيبا لاهله (توبا توبا) قال النووى هو سؤال للتوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسألك توبا (لربنا اوبا) اى رجوعا وايابا كما كان لربنا ذها باقال المصنف التوب هو التوبة وقال الاخفش هو جمع توبة مثل عومة وعوم وهو الرجوع من الذنوب والمراد هنا الرجوع من السفر تائبا وكذا قوله اوبا اى راجعا من سفرى مكررا وهو صفة مصدر محذوف اى اتوب توبا واؤب اوبا وهو بمعنى الدعاء كانه يقول اللهم اتوب آئبا انتهى وهو غريب منه فانه مع جلالته فى العلوم النقلية غفل هنا عن القواعد العربية حتى تعقبه الحنفى بالكلام الوفى وقال وفيه بحث لان كلا من توبا واوبا

(٥٣) (الدر الغالى) مفعول مطلق لفعل محذوف لا صفة لمصدر محذوف كما يدل عليه قوله اى اتوب توبا واؤب اوبا فالحق ان يقول وهو مفعول مطلق لفعل محذوف كما لايخفى على المنصف وايضا قوله كانه يقول اللهم اتوب آئبا ليس على ماينبغى والاولى ان يقول اللهم تب علينا توبا انتهى ويمكن ان يقال مراده ان التقدير ارجع رجوعا مقرونا بالتوب كما يدل عليه قوله والمراد هنا الرجوع من السفر تائبا ثم الظاهر ان مراده بكونه من الدعاء انه ليس مخاطبا به اهله بل ينادى ربه ولذا قال اللهم اتوب آئبا والله اعلم (لايغادر

علينا حوبا) بفتح الحاء في اكثر النسخ وهو المناسب لما قبله لفظا فهو المختار للمشاكلة وفي نسخة بضمها ومنه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا أي ذنبا عظيما وقرئ حوبا بالفتح وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا كذا ذكره البيضاوي وفي القاموس الحاب والحوب ويضم الاثم وحاب بكذا اثم حوبا ويضم والحوب الحزن والوحشة ويضم فيهما والجهد والمسكنة والوجع وقال المؤلف اي لا يترك علينا ذنبا ولا اثما والحوب



بفتح الحاء وضمها المأثم وقيل الفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم (انتهى) أي رواه احمد والطبراني وابن السني عن ابن عباس (اوبأ وبالربنا توبا لا يغادر علينا حوبا رص) أي رواه البزار وابو يعلى عنه ايضا بهذا اللفظ (ومن نزل به غم او كرب) الكرب الغم الذي يأخذ بالنفس كذا في الصحاح وقيل الكرب أشد الغم ذكره الواحدي وقال العسقلاني الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو ما يدهم الامر مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه ذكره ميرك (او امر مهم) في الصحاح الهم الحزن والجمع الهموم والهمني الامر اذا قلقك وأحزنك يقال همك ما اهمك والمهم الامر الشديد انتهى واو للتنويع لا للشك والترديد (فليقل) أي في جميع ما ذكر (لا اله الا الله العظيم) أي ذاتا وصفة (الحليم) أي من لا يعجل عقوبته (لا اله الا الله رب العرش العظيم) بالجر وفي نسخة صحيحة بالرفع وسيأتي بيانهما (لا اله الا الله رب السموات والارض) وفي نسخة ورب الارض (رب العرش) وفي نسخة ورب العرش (الكريم) بالجر والرفع قال العسقلاني نقل ابن التين عن الداودي انه رواه برفع العظيم وكذا برفع الكريم في قوله رب العرش الكريم على انهما نعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور على انهما نعتان للعرش وكذلك قراءة الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرأ ابن محيصن بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا

---

من نسخ مسلم رطبة بالراء قال وهو تصحيف من الراوي وانما هو بالواو وهذا الذي ادعاه على نسخ مسلم هو فيما رآه هو والا فاكثرها بالواو وكذا نقله ابو مسعود البرقاني والاكثرون عن نسخ مسلم ونقل القاضي عياض عن رواية بعضهم في مسلم وطئة بفتح الواو وكسر الطاء وبعدها همزة وادعى أنه الصواب وهكذا ادعاه آخرون والوطئة بالهمز عند اهل اللغة طعام يتخذ من التمر كالحيس هذا ما ذكروه ولا منافاة بين هذا كله فيقبل ما صحت به الروايات وهو صحيح في اللغة والله أعلم وقوله ويلقى النوى بين اصبعيه أي يجعله بينهما لقلته ولم يلقه في اناء التمر لئلا يختلط بالتمر وقيل كان يجمعه على ظهر الاصبعين ثم يرمي به وقوله قال شعبة هو ظني وهو فيه ان شاء الله تعالى القاه النوى معناه ان شعبة قال الذي أظنه ان القاء النوى مذكور في الحديث فاشار الى تردد فيه وشك وفي الطريق الثاني جزم باثباته ولم يشك فهو ثابت بهذه الرواية وأما رواية الشك فلا تضر سواء تقدمت على هذه أو تأخرت لانه تيقن في وقت وشك في وقت فاليقين ثابت ولا يمنعه النسيان في وقت آخر وقوله فشربه ثم ناوله الذي عن يمينه فيه ان الشراب ونحوه يدار على اليمين كما سبق تقريره في بابه قريبا وفيه استحباب طلب الدعاء من الفاضل ودعاء الضيف بتوسعة الرزق والمغفرة والرحمة وقد جمع صلى الله عليه وسلم في هذا الدعاء خيرات الدنيا والآخرة والله أعلم (عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان) بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية قال النووي هو نهر المصيصة وهو غير سيحون اه قال في النهاية سيحان نهر العواصم قريب من المصيصة وقال الجلال المحلي سيحون نهر الهند (وجيحان) نهر ادرنه وهو غير جيحون فان ذلك نهر وراء خراسان عند بلخ (والفرات) هو نهر فاصل بين الشام والجزيرة وقال المناوي نهر بالكوفة (والنيل) هو نهر مصر (كل) منها (من انهار الجنة) قال العلقمي هو على ظاهره ولها مادة من الجنة اه وقال المناوي أي لعذوبة مائها وكثرة منافعها ومزيد بركتها كأنها من انهار الجنة أو اصولها منها (وعنه عليه الصلاة والسلام ان لله وملائكته يصلون على أهل بيت آنيتهم) الاناء والآنية الوعاء والاوعية وزنا ومعنى والاواني جمع الجمع كذا في المصباح (الخزف) بفتحتي الخاء والزاي المعجمتين في لسان العرب الخزف ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارا واحدته خزفة اه (وعن أبي سعيد الخدري قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اختناث الاسقية) وهو التكسر والثني ومنه المخنث وقيل خنثت السقاء أي ثنيت فمه الى خارج ثم شربت (يعني أن تكسر افواهها فيشرب منها) وانما نهى عنه لئلا ينصب عليه الماء لسقط فمها أولانه اذا أدام الشرب منها أنتنت وتغيرت

عن ابن كثير وأبى جعفر المدنى واعرب بوجهين احدهما ماتقدم والثانى ان يكون مع الرفع نعت للعرش على أنه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول توافق الروايتين ورجح أبو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوى فى تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان عليه السلام (خ م ت س ق) أى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن ابن عباس

رائحتها وقد جاء فى حديث آخر الاباحة فلعل النهى خاص بالسقاء الكبير دون الاداوة ( عن أنس رضى الله عنه قال حلبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة داجن وشيب لبنها ) أى خلط ( بماء من البئر التى فى دار أنس فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح فشرب وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه اعرابى فقال عمر أعط أبا بكر يارسول الله فاعطى الاعرابى الذى على يمينه ثم قال الايمن فالايمن) يروى نصبا على أنه مفعول لفعل محذوف أى ناول أو قدم أو اسق ونحو ذلك ويروى رفعا على أنه مبتدأ خبره محذوف هى الايمن الاولى أو مقدم ( وفى رواية الايمنون الايمنون الافيمنوا ) أى ابتدؤا بالايمن ( وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم بقدح فشرب منه وعلى يمينه غلام اصغر القوم ) قيل كان هو الفضل بن عباس ( والاشياخ عن يساره فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم ( ياغلام أتأذن) لى (أن اعطى الاشياخ فقال ما كنت ) ما نافية واللام فى ( لاؤثر ) زائدة لنفى كان أى لااختار ( بفضل منك ) أى بفضل مائك ( أحدا ) على نفسى ( يارسول الله فاعطاه اياه كان يجعل يمينه) أى يده اليمنى ( لاكله وشربه ووضوئه ) يحتمل أن يكون المراد وأخذ ماء وضوئه وثيابه قال المناوى للبس ثيابه أو تناولها ( وأخذه وعطائه ) مما لادناءة فيه ( و ) كان ( يجعل شماله لماسوى ذلك ) قال المناوى ومازائدة اه ولايتعين كونها زائدة حم عن حفصة أم المؤمنين باسناد صحيح ( زاد فى رواية وصلاته وسواكه) فأفاد انه يندب مباشرة الاكل والشرب والطهور والصلاة واللبس باليمنى ونزعه والخروج من مسجد والامتخاط والاستنجاء ونحوها بشماله م عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء ) أى يجاء له بالماء العذب لكون مياه المدينة مالحة ( من السقيا ) بضم السين مقصورا ( قيل هى عين بينها وبين المدينة يومان قال المناوى فى تاريخ المصابيح وقول المصنف قيل هى عين الخ من كلام قتيبة كما صرح به أبو داود ومعنى يستعذب أى يحضر له الماء العذب وهو الطيب الذى لاملوحة فيه والسقيا مقصور وهى بضم السين المهملة وسكون القاف وبعدها ياء آخر الحروف وألف يؤمر ) مبنى للمفعول من الامر ( باهل النار فيصفون ) مبنى للفاعل وفى رواية يصف بفتح وتشديد أى يجعل صفا وفى نسخة بفتح فضم أى يصير أهل النار صفا من عصاة المؤمنين والفجار فى طريق أهل الجنة من العلماء الاخيار والصلحاء الابرار على هيئة السائلين فى طريق الاغنياء فى هذه الدار ( فيمر بهم الرجل المسلم ) من أهل الجنة ( فيقول له الرجل منهم ) أى من أهل النار ( يافلان ) كناية عن اسمه ( اشفع لى فيقول ومن أنت فيقول أما ) بتخفيف الميم حرف التنبيه (تعرفنى أنا الذى استقيتنى ماء فسقيتك ) وفى رواية

وفى نسخة ورب العرش الكريم ( خ) اى رواه البخارى عنه ايضا وفى نسخة زيادة رمز الترمذى (لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم ثم يدعو بعد ذلك عو ) اى رواه ابو عوانة عنه ايضا (لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم مص س حب مس) اى رواه ابن ابى شيبة عن ابن عباس والنسائى وابن حبان والحاكم عن على هذه الزيادة ( لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم )وفى نسخة رب بالرفع فى الموضعين على انه خبر لمبتدأ محذوف هو هو ( الحمد لله رب العالمين) بالجر ويجوز نصبه ورفعه ( اللهم انى اعوذ بك من شر عبادك صحيح السند لابن عاصم فى كتاب الدعاء ) وفى نسخة فى كتاب الدعاء

من حديث على أيضا وفى الرياض النضرة عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك مع انك مغفور لك لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين أخرجه أحمد والنسائى وابو حاتم واخرجه الضحاك وزاد بعد الحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لى اللهم ارحمنى اللهم اعف عنى انك غفور رحيم أو عفو غفور ( حسبنا الله ) اى كافينا ( ونعم الوكيل) اى موكول

اليه امورنا (خ ت س) اى رواه البخارى والترمذى والنسائى عن ابن عباس (حسبى الله ونعم الوكيل) أى هو (خ) أى رواه البخارى عنه ايضا بهذا اللفظ قال ميرك عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية رواه البخارى والنسائى وفى رواية البخارى ايضا قال آخر قول ابراهيم حين القى فى النار حسبى الله ونعم  الوكيل هكذا أورده صاحب السلاح والظاهر انه موقوف خلاف ما أورده الشيخ قدس الله سره قلت وكانه لما رأى ان الحديث فى حكم المرفوع سكت عليه او اعتمادا على انه مرفوع فى بعض طرقه ففى الجامع حسبى الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف رواه الديلمى فى الفردوس عند شداد بن اوس مرفوعا (الله الله) صحح بالسكون فى النسخة الاصلية على الوقف أو على سبيل التعداد كذا ذكره الحنفى ولا يخفى ان التعداد يطلب المغايرة حقيقة كزيد عمرو والف با أو مقدرة كقولهم باب باب وفى اصل الجلال وكثير من الاصول المعتبرة الله الله بالرفع فيهما على ان الاول مبتدأ والثانى توكيد وخبره قوله (ربى) او هو عطف بيان والخبر (لا اشرك به شيأ) وتبين بهذا التقرير ان قول الحنفى الرواية بالسكون وقع من غير التحرير (دس ق عص ثلاث مرات طب) اى رواه ابو داود والنسائى وابن ماجه وابن ابى شيبة والطبرانى فى الاوسط عن اسماء بنت عميس قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب او فى الكرب الله الخ (الله) هنا بالرفع بلا خلاف (ربى لا اشرك به شيأ ثلاث مرات طب) اى رواه الطبرانى فى كتاب الدعاء له عن اسماء ايضا وزاد فيه وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت (الله الله) بالوجهين (ربى لا أشرك به شيأ الله الله ربى لا اشرك به شيأ حب) أى رواه ابن حبان عن عائشة بلفظ اذا أصاب

---

شربة أى من ماء أو لبن أو غيرهما وقال بعضهم أنا الذى وهبت لك وضوأ بفتح الواو أى ماء وضوء وعلى هذا القياس من لقمة أو خرقة أو نوع اعانة أو جنس عطية كلية أو جزئية أو صدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة فان الغريق يتعلق بكل حشيش (فيشفع له) أى ذلك الصالح (ويقول الرجل مثل ذلك فيقول أنا الذى استوهبتنى فوهبتك فيشفع له) فيدخله الجنة أى يصير سببا لدخوله الجنة قال المظهر فيه تحريض على الاحسان الى المسلمين لاسيما الصلحاء والمجالسة معهم ومحبتهم دين فى الدنيا ونور فى العقبى (ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج عن أنس) وفى حديث وحسنه عن أبى سعيد مرفوعا ان من امتى من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة (فائدة جليلة) اى عظيمة (فى ماء نيسان) بالفتح فى القاموس نيسان سابع الاشهر الرومية وفى منتهى الارب نيسان بالفتح ماه هفتم أز ماههاى رومى معناه بالعربية نيسان بالفتح سابع الاشهر الرومية وفى ترجمة القاموس المسمى الاقيانوس نيسان نونك فتحيله سابع اشهر روميه اسميدر تشرين أول دن محسوب اولوراه يعنى انه بفتح النون اسم سابع الاشهر الرومية محسوب من تشرين أول اه وفى محيط المحيط نيسان اسم شهر بين اذار وأيار أيامه ٣٠ يوما سريانية اه وفى شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس (نيسان) بالفتح (سابع الاشهر الرومية) ومن خواص ماء مطره انه اذا جمع منه المجمعين اختمر من غير علاج كما صرح به أهل الاختبارات اه وفى غياث اللغات نيسان بالفتح وسين مهملة نام هفتم أز ماههاى روميان واز مدت ماندن آفتاب است در برج حمل أز قطرات باران اين ماه در صدف مروارید پیدا شود وباران اين ماه رانيز مجازا نيسان كويند أز برهان وشرح نصاب اه (معناه بالعربية نيسان بالفتح والسين المهملة اسم السابع من الاشهر الرومية وهو مدة بقاء الشمس فى برج الحمل ينشأ الدر فى الصدف من قطرات ماء هذا الشهر ويقال ايضا نيسان مجازا لماء هذا الشهر اه من البرهان وشرح النصاب (عن ابن عمر) أى عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى المدنى الصحابى الزاهد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على مائة وسبعين وانفرد البخارى باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين ومناقبه كثيرة مشهورة بل قل نظيره فى المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل شئ من الاقوال والافعال وفى الزهادة فى الدنيا ومقاصدها والتطلع الى الرياسة وغيرها (رضى الله تعالى عنهما أنه قال بينما نحن جلوس ذات يوم اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أصله بين فاشبعت الفتحة فقيل بينا او زيدت ما فقيل بينما وهما ظرفان بمعنى المفاجأة ويضافان

احدكم غم او كرب فليقل الله الخ (توكلت على الحى الذى لايموت) فيه عمل بقوله تعالى وتوكل على الحى الذى لايموت وايماء الى ان الذى يموت لاينبغى ان يتوكل عليه (والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) اى كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت كفار مكة الملائكة بنات الله (ولم يكن له شريك فى الملك) اى فى الالوهية كما قالت النصارى والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام (ولم يكن له ولى) اى  ناصر (من الذل) أى ولى يواليه من أجل مذلة به

الى الجملة الاسمية تارة والى الفعلية أخرى ويكون العامل معنى المفاجأة فى اذ فعنى الحديث وقت جلوسنا فاجأنا وقت دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا ظرف لهذا المقدر وأنه مفعول به بمعنى الوقت كما قال الكشاف فى قوله تعالى واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون أى وقت ذكر الذين من دونه فاجأ واوقت الاستبشار وزيادة ذات لدفع توهم التجوز بان يراد باليوم مطلق الوقت لا النهار كما فى قولك رأيته ذات يوم وقيل ذات مقحم أى زائد وقيل بمعنى الساعة (فقال الا اعلمكم دواء علمنى اياه أخى جبرائيل عليه السلام حيث لاتحتاجون معه الى طبيب) فى المصباح طبه طبا من باب قتل داواه وفى المثل اعمل عمل من طب لمن حب والاسم الطب بالكسر والنسبة طبى على لفظه وهى نسبة لبعض أصحابنا فالعامل طبيب والجمع اطباء اه (فقال أبو بكر) الصديق رضى الله عنه أول الخلفاء الراشدين وأفضلهم من يحصى مناقبه ويحيط بفضائله غير الله عز وجل روى للصديق رضى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان واربعون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على ستة وانفرد البخارى باحد عشر ومسلم بحديث وسبب قلة روايته مع تقدم صحبته وملازمته النبى صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها (وعمر) ابن الخطاب القرشى العدوى المدنى أمير المؤمنين واتفقوا على أنه اول من سمى امير المؤمنين وانما كان يقال لابى بكر رضى الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضى الله تعالى عنه احد السابقين الى الاسلام وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين واحد اصهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحد كبار علماء الصحابة وزهادهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وتسعة وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على ستة وعشرين حديثا وانفرد البخارى بار بعة وثلاثين ومسلم باحد وعشرين وفضائله وسيرته ورفقه برعيته وتواضعه وجميل سيرته واجتهاده فى الطاعة وفى حقوق المسلمين اشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر (وعثمان) بن عفان القرشى الاموى المكى ثم المدنى امير المؤمنين روى لعثمان رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة واربعون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بخمسة وعثمان بن عفان احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد الخلفاء الراشدين واحد السابقين الى الاسلام واحد المنفقين فى سبيل الله الانفاق العظيم وأحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعلى) ابن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشى

ليدفعها بموالاته فانه لا يحوم الذل حول عزته فيحتاج الى ولى يتعزز به وعن القرطبى ان الصابئين والمجوس يقولون لولا أولياء الله لذل سبحانه عن وجل ذكره ميرك (وكبره تكبيرا) أى وعظمه تعظيما فهو تعميم وتكميل وتتميم فهو سبحانه اثبت لنفسه الاقدس وذاته الانفس الاسماء الحسنى والصفات العلى بقوله فى الآية الاولى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن الآية ونزه نفسه عن النقائص فى هذه الآية فالجملة كمضمون سورة قل هو الله احد الدالة على الاخلاص المفيد للتوحيد المقتضى للاختصاص الموجب للنجاة والخلاص (مس) أى رواه الحاكم عن ابى هريرة مرفوعا ولفظه ما كربنى أمر الا مثل لى جبريل فقال قل توكلت الخ (اللهم رحمتك) اى الخاصة (ارجو) أى ارجوها ولا ارجوا غيرها (فلا تكلنى) اى لاتدعنى ولاتتركنى (الى نفسى) اى اختيارها فضلا عن غيرها (طرفة عين) أى ولا أقل من ذلك كما فى رواية فانك ان تكلنى الى نفسى تكلنى الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة (وأصلح لى شأنى) بسكون الهمزة ويجوز ابداله اى أمرى (كله) أى جميع أفراده فانى عاجز عن اصلاحه قال المصنف لشان الامر والحال والخطب (دحب ط مص) أى رواه ابو داود وابن حبان والطبرانى وابن أبى شيبة عن أبى بكرة الثقفى ولفظه دعوات المكروب هذا (لا اله الا انت دحب مص ى)

أى رواه ابو داود وابن حبان وابن أبى شيبة وابن السنى عنه أيضا هذه الزيادة وفيه ان رمز ابن السنى ماسبق ولعله روى هذا القدر كما ان الطبرانى لم يروالا الاول فتامل ( ياحى ياقيوم برحمتك استغيث) أى ومن عذابك استجير كما فى رواية (مس ى) اى رواه الحاكم وابن السنى كلاهما عن ابن مسعود وفى بعض النسخ الصحيحة عن انس ولفظه اذا أحزنه امر كان يقوله ( ويكرر وهو ساجد ياحى ياقيوم س ﴿ ٤٢٢ ﴾ مس) أى رواه النسائى والحاكم كلاهما عن على

وقد سبق عنه انه كان فى قضية بدر (لا اله الا انت سبحانك) أى انزهك عن ان يعجزك شئ (انى كنت من الظالمين) أى لنفسى فى المبادرة الى التقصير (ى) أى رواه ابن السنى عن سعد بن أبى وقاص (لم يدع بها رجل مسلم) أى ربه (فى شئ) أى من الحاجات او دفع البليات (قط الا استجاب الله له) وفى رواية مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وهو مستنبط من قوله تعالى ليونس عليه السلام فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين (ت س مس ار ص) أى رواه الترمذى والنسائى والحاكم عن سعد بن أبى وقاص واحمد والبزار وابو يعلى عن عثمان بن عفان (وما قال عبد اصابه هم او حزن) بضم فسكون ويجوز فتحهما (اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك) وفى نسخة بالعطف أى وابن جاريتك ومملوكتك (ناصيتى بيدك) كناية عن كمال قدرته واشارة الى احاطته على وفق ارادته (ماض) أى نافذ (فى) بتشديد الياء اى فى حق ( حكمك ) ايماء الى انه لا مانع لفعله ولا راد لحكمه او المعنى سابق فى شأنى حكمك الازلى ولا تبديل ولا تحويل لامرك (عدل) أى لا جور ولا ظلم (فى) أى فى أمرى (قضاؤك) أى تقديرك (اسألك بكل اسم هو لك) أى ثابت ( سميت به نفسك) وهو اعم من قوله ( او انزلته فى كتابك) أى القرآن

المكى المدنى الكوفى امير المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته من السابقين الاولين المرجح انه أول من اسلم وهو احد العشرة مات فى رمضان سنة اربعين وهو يومئذ أفضل الاحياء من بنى آدم بالارض باجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الاصح روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على عشرين وانفرد البخارى بتسعة ومسلم بخمسة عشر (وسلمان الفارسى ) الصحابى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من فضلاء الصحابة وزهادهم وعلمائهم وذوى القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوا اتفاق العلماء على أن سلمان الفارسى عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وقيل انه ادرك وحى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة ولمسلم ثلاثة (وبقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فاذلك الدواء يارسول فقال لنا تأخذون من ماء نيسان ويقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وآية الكرسى) أى الله لا اله الا هو الحى القيوم الى العلى العظيم (سبعين مرة وقل يا أيها الكافرون سبعين مرة وقل هو الله أحد سبعين مرة وقل أعوذ برب الفلق سبعين مرة وقل أعوذ برب الناس سبعين مرة وسبحان الله ) علم للتسبيح منصوب على المصدرية أى اسبح سبحان الله (والحمد لله ) أى ثابت سواء حمد أو لم يحمد (ولا اله الا الله ) أى موجود أو معبود أو مقصود أو مشهود (والله اكبر) أى من أن يعرف كنه كبريائه ( ولا حول ) أى ولا تحول ولا اجتناب عما يرضى الله (ولا قوة ) أى ولا استطاعة على ما يقرب الى الله ( الا بالله ) أى الا بتوفيق الله وعنايته ( العلى) فوق خلقه ( العظيم ) الكبير ( سبعين مرة ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبعين مرة ويشرب من ذلك الماء سبعة أيام متوالية بكرة وعشية والذى ) أى والله الذى ( بعثنى بالحق نبيا لقد أخبرنى جبريل عليه السلام عن الذى يشرب من ذلك الماء انه يذهب كل داء فى جسده ويخرج الاذى من عروقه ) جمع عرق فى المصباح العرق من الجسد جمعه عروق وأعراق اه (واعضائه ) جمع عضو فى المصباح العضو كل عظم وافر من الجسد قاله فى مختصر العين وضم العين أشهر من كسرها والجمع أعضاء (وعظامه) جمع عظم فى المصباح العظم جمعه عظام واعظم مثل سهم وسهام واسهم اه (وان كان به ضداع ) أى وجع الرأس (وان كان به وجع العين يقطر فيه من ذلك الماء وان شربت منه امرأة عقيمة ) أى التى لا تولد له ( حملت باذن الله تعالى سبحانه

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى اوله كتاب الحج ﴾

# ﴿ فهرست الدر الغالى ﴾


| صحيفه | |
|---|---|
| ٧ | كتاب حمد الله تعالى وفيه تنبيه |
| ٨ | باب حب الرسول عليه الصلاة والسلام |
| ٩ | باب علامة الايمان |
| ١١ | باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انتم أحب الناس الىّ |
| | باب اتباع الانصار |
| ١٢ | باب مايقول اذادخل الخلاء |
| ١٦ | باب وضع الماء عند الخلاء |
| | باب مايقول اذاخرج من الخلاء |
| ١٨ | باب الدعاء عند الوضوء |
| ٢٥ | باب فضل الأذان |
| ٣٣ | باب مايقول اذادخل المسجد |
| ٣٨ | باب النعال |
| ٣٩ | باب مايقول اذا خرج من المسجد |
| ٤٠ | باب الحدث فى المسجد |
| ٤١ | باب الشعر فى المسجد |
| | باب الصلاة شفاء |
| ٤٢ | باب فضل الجماعة وانتظارها |
| ٤٣ | باب اذاطول الامام |
| ٤٨ | باب الغضب فى الموعظة |
| ٥٦ | باب مايقول بعد التكبير |
| ٦٠ | باب مايقول الامام |
| ٦٦ | باب الدعاء بعد الصلاة |
| ٨١ | دعاء قبيصة بن المخارق |
| ٨٣ | باب مايتعوذ من الجبن |
| ٨٦ | باب اذالم يتم السجود |
| ١٠٠ | باب النوم على الشق الايمن |
| ١٢٥ | فائدة جليلة |
| ١٢٦ | باب مايدعو به اذا انتبه من الليل |

| صحيفه | |
|---|---|
| ١٣٠ | باب المبشرات |
| ١٤٣ | باب التهجد |
| ١٦٥ | باب ترتيل القراءة |
| ١٧٦ | باب ماجاء فى صلاة الضحى |
| ١٨٤ | باب التطوع |
| ١٩١ | باب الخروج الى الصلاة |
| ١٩٣ | باب الخروج من بيته |
| ١٩٧ | باب مايدعو اذادخل بيته |
| ١٩٩ | باب مايدعو به الرجل اذاسافر |
| ٢١٣ | فائدة جليلة |
| ٢١٩ | باب مايقول اذا انفلتت دابته |
| ٢٢٠ | باب مايدعو به اذقدم من السفر |
| ٢٢٢ | باب مايقال لمن قدم من سفر |
| | باب الاستغفار |
| ٢٢٩ | باب فضل الاستغفار |
| ٢٣٥ | باب أفضل الدعاء |
| ٢٦٠ | آداب الدعاء |
| ٢٧٢ | أوقات الاجابة |
| ٢٧٩ | أحوال الاجابة |
| ٢٨٣ | اماكن الاجابة |
| ٢٩٦ | باب فضيلة ذكر الله عز وجل |
| ٣٢٤ | باب ماورد فى الدنيا |
| ٣٣٦ | باب مايحب الله عزوجل |
| ٣٤٥ | باب مايقال عند أداء الزكاة |
| ٣٤٩ | كتاب الصوم |
| ٣٧٢ | كتاب الاطعمة |
| ٤١٥ | كتاب الاشربة |
| ٤٢٠ | فائدة جليلة فى ماء نيسان |


﴿ تمت ﴾

۲۹۷۴۵۵
ق و - ۷

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔

۲۹۷۵۲۵

وہبی قومیہ ی

تعداد ۔۔۔

جزء ۱

درغالی شرح ارشاد المتعلمی

